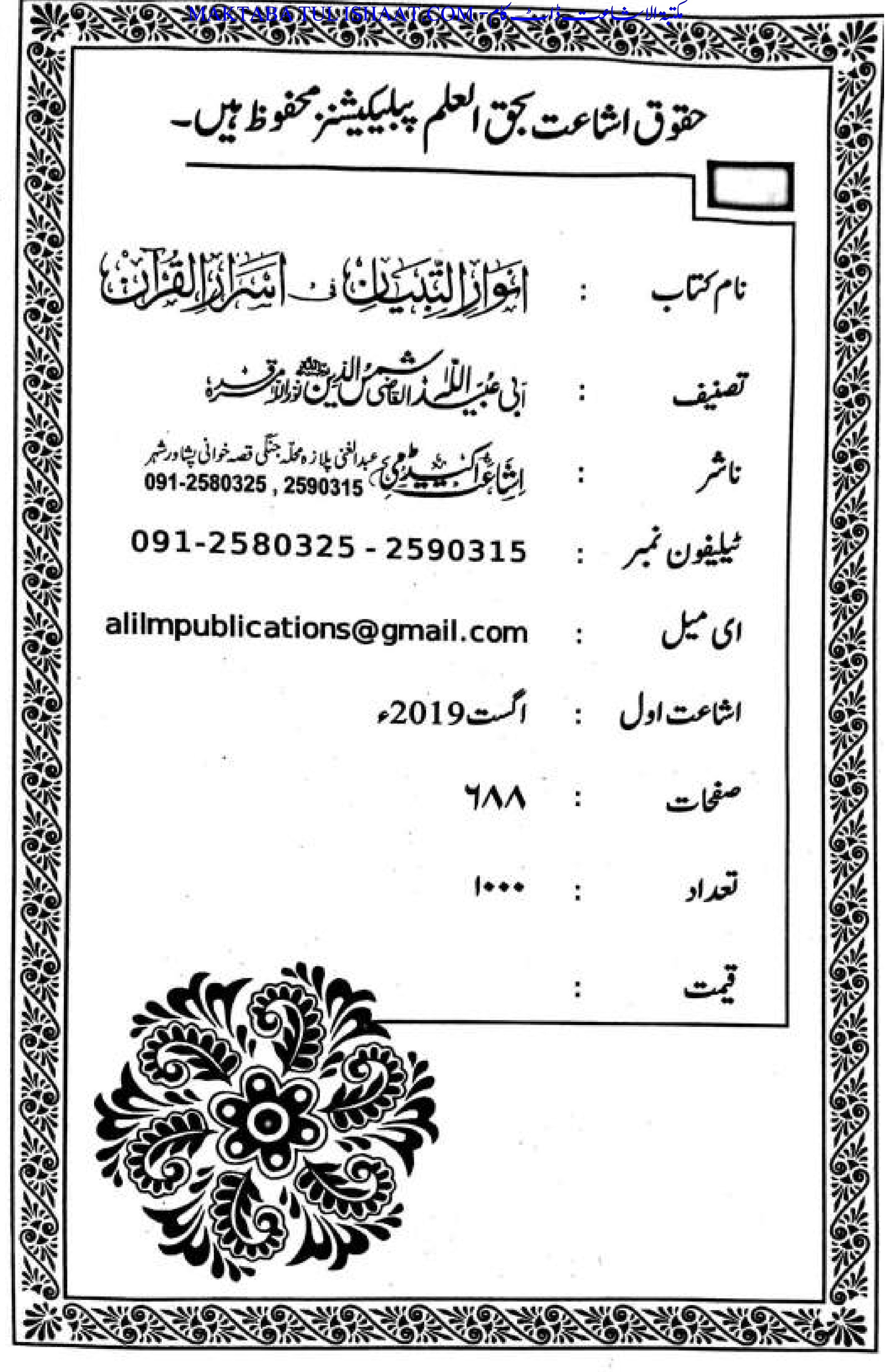

قد جاءکم من اللہ نور و کتاب مبین
انوار التبیان
فی
اسرار القرآن
رأس المفسرین زبدۃ الموحدین قدوۃ السالکین بقیۃ السلف الصالحین
عمدۃ العلماء المتأخرین علامۃ الزمان حافظ القرآن حضرت مولانا
ابی عبد اللہ القاضی شمس الدین نور اللہ مرقدہٗ
ناشر
اشاعت اکیڈمی
091-2580325 , 2590315
0333-4532836 . 0332-9241690



نام کتاب : انوار التبیان فی اسرار القرآن

تصنیف : ابی عبد اللہ القاضی شمس الدین نور اللہ مرقدہ

ناشر : اشاعت اکیڈمی عبدالغنی پلازہ محلہ جنگی قصہ خوانی پشاور شہر 091-2580325 , 2590315

ٹیلیفون نمبر : 091-2580325 - 2590315

ای میل : alilmpublications@gmail.com

اشاعت اول : اگست 2019ء

صفحات : ٦٨٨

تعداد : ١٠٠٠

قیمت :

فہرس السّور

....

ترجمة الشيخ قاضي شمس الدّين رحمه اللّه تعالى

ترجمة الشيخ القاضي شمس الدين بن مولانا شير محمد:

هو الإمام المحدّث المدرّس المتكلّم النظار صوفي الوقت, مرجع العلماء, المرشد المولع بالدعوة إلى التوحيد و السنة القامع لشركٍ و بدعةٍ و رسومٍ جاهليةٍ, و خرافات شعبية.

مولده:

وُلد في بنجاب في مديرية" أتك" في قرية "بري" الواقعة بين "نارة" و "بسال" سنة ١٩٠١ الميلادي.

أسرته:

كان أبوه عالما من علماء الوقت وشقيقه الأكبر القاضي نور محمد من مؤسسي جميعة إشاعت التوحيد و السنة في باكستان, و كانوا من قبيلة "أعوان" و هي أشهر قبائل بنجاب.

نشأته العلمية:

بدأ العلوم الابتدائية من والده المكرم في قريته ومن علماءها ,ثم انتقل إلى مركز العلوم العقلية و النقلية الواقع في قرية "أنهي" من مضافات " مندي بهاؤ الدين" و تلمذّ على الشيخ مولانا غلام رسول المعروف ب" أنهي والا بابا" الماهر في العلوم العقلية و النقلية مرجع الطلاب الشرعية في الزمان, ثم انتقل من هنا إلى شيخ المفسرين مولانا حسين على " الساكن في قرية مشهورة ب "وان بجهران" من مضافات "ميانوالى"

و كان الشيخ حسين علي من أمهر الناس في علوم التفسير و الحديث, و ذا كعب عالٍ في علوم التزكية و الإحسان على منهج السلف مولعاً بالدعوة الى التوحيد و السنة و إلى حبّ الصحابة و السلف الصالح , قامع الشرك و البدعة و الرسوم الشركية , فتلمذّ الشيخ القاضي شمس الدين رحمه الله تعالى بهذا النابغة خمسة عشر سنة , و درس عليه التفسير و علوم القرآن و الأحاديث النبوية- على صاحبها ألف ألف تحية و سلام- سنوات عديدة على نهجه ,و كتب أماليه الدرسيّة في التفسير – و اشتهر في ما بعد هذه الأمالية و ركزّ بها العلماء و حصل حظّاً وافراً من العناية حتى أستعار منه هذه الأمالي شيخ الإسلام سيد حسين أحمد المدني من دار العلوم ديوبند" – و درس عليه "الهداية في الفقه الحنفي لعلي بن أبي بكر برهان الدين المرغيناني، و السراجي في الفرائض, و المثنوي للرومي في التزكية و كذا "در المعارف " و " تُحفة إبراهيمية" , و بعد ما تحصّل الشهادة العالمية في الحديث من لدي الشيخ انتقل بإيمائه و أمره إلى "درا العلوم ديوبند" في الهند كي يتلمّذ و يتخرجَ مرة أخرى على يد خاتمة المحدثين أعجوبة الزمان الشيخ محمد أنور شاه الكشميري صاحب فتح الباري و على يد متكلم الإسلام المحدث المفسر شبير أحمد العثماني صاحب فتح الملهم ,

أشهر شيوخه:

أبوه الشيخ مولانا شير محمد,و الشيخ مولانا غلام رسول المعروف ب" أنهي والا بابا"وشيخ المفسرين مولانا حسين علي, والشيخ محمد أنور شاه الكشميري و متكلم الإسلام المحدث المفسر شبير أحمد العثماني صاحب فتح الملهم.

أشهر تلامذته:

الأستاذ غازي أحمد، الشيخ العلامة سيد زمان شاه شيخ الحديث في دار العلوم ديوبند، الماهر في التفسير الشيخ عبيد الله أنور رحمهم الله تعالى.

سيرته الذاتية:

كان ذا وقارٍ و عظمة،عالماً عاملاً بالقرآن والحديث،أقلّ تكلفاً صوفياً محتاطاً في أمورٍ دينية،لا سيّما في أموال الوقف،موجزاً في الدرس مع إقناع الطالب.

بيعته في التزكية والسلوك:

بايع في التزكية و السلوك والإحسان على يد مرشد الزمان رئيس الموحدين إمام المفسرين الشيخ حسين علي و عبر في وقت قليلٍ " السلاسل الثمانية" في التصوف و برع فيه، و له مناسبة تامّة بالتصوف، بل له من كمال العناية بالتصوف حتى أنه يتدخل السلوك في عامة مواعظه و محاضراته و دروسه التفسيرية، و الحديثية و أخذ منه هذا النمط تلميذه، و وصيّه الشيخ السيد بديع الزمان شاه بخاري، و به تلّون.

تدريسه:

بعد تكميل العلوم و السلوك و بعد ما تخرّج من "دار العلوم ديوبند" عُيّن مدرساً في مدرسةالواقعة في مدينة : بندي كهيب" من مضافات "أتك، و هناك تلمّذ عليه حديث العهد بالإسلام الأستاذ غازي أحمد – رحمه الله–

ثم أتاه الطلب ليعينّ مدرساً في دارالعلوم ديوبند فلبّى لذلك تلبية المطيع، و بذل جهده في التدريس جهد المستطيع و هناك تلّمذ عليه الشيخ سيد زمان شاه و الشيخ عبيد الله أنور، و صار الشيخ سيد زمان شاه شيخ الحديث في نفس الجامعة فيما بعد، و بعد سنة استقال من "دار العلوم ديوبند لبعض الأعذار ، ثم عُين مدرساً

في "مدرسة إشاعت الإسلام" في "فيصل آباد" و كذا درس مدةً في "مدرسة أنوار العلوم" "كجرانواله" ثم في " مدرسة أشرف العلوم كجرانواله. ثم عُين شيخ الحديث في " جامعة نصرة العلوم كجرانواله ، و هناك درّس برهةً من الزمان ، و بعد الفصل من الجامعة أسّس لنفسه مدرسة " الجامعة الصديقية" في كجرانواله، وكان يدرس فيها الصحيح البخاري و غيره من كتب الحديث و يقوم بدورة "دروة التفسير" في نهاية السنة كما هو المعروف، ويحضر طلاب الحديث و التفسير من أنحاء شتّ ،حتى سقاه ملك الموت كأسا الفراق فظعن يقتاد القلوب بأزمته.

نهجه في التدريس:

كان قويّ العلوم مستحضر القواعد والأصول،جامع البحث مع الإيجاز، معرضاً عن التطويل المملّ و الاختصار المخلّ، ومنهجه في التدريس مصداقاً لمثل سائر " خير الكلام ما قل ودل" كان مولعاً بإلقاء إفادات شيخيه- أي : شيخ القرآن و الحديث الشيخ حسين علي، و الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في الدرس ، و أكثر ما يتبع ترجيحهما، و كان يميّز في الدرس الرواية بالمتن و الرواية بالمعنى، و يأتي بالحلول العجيبة في مشكل الأحاديث يتحير به فحول الفن، وكان يترشّح من درسه لون العلوم العقليات ، و ربما يُعرض التفسير و الأحاديث في لباس الكلامية الجدلى، لأنه أمهر علماء الوقت في المعقولات.

مناظراته و مقاوماته مع الخصم المخالف:

كان متأدبا بآداب الحوار مع الخصم، بل من ميزاته أنه كان مفحم الخصم في ميادين الحوار و المجادلة، و كان فارس ميدان المناظرة،و انعقد مجالساً كثيراً للمناظرة

مع الروافض و الشيعة و أهل البدع و مع أن لا مذهبية- أعني: غير المقلدين- و قد حضر الخصم أمامه، لكن بعد اللحظات القليلة أسكت الخصم بالحجّة القاطعة، و كان مناقشاً للخصم نقاشا علمياً يعجز الخصم عن الجواب.

واقعة:

كان في زمنه رجل عالم من علماء الروافض الموسوم ب"المولوي محمد إسماعيل" الشهير ب" المبلغ الأعظم" مشهوراً في المناظرة و الجدل قد تحدّى الشيخ القاضي، و حضر المنصة ظنّاً منه أن الشيخ القاضي لا يستطيع الحضور في المجلس خوفاً من مناقشاته و مؤاخذاته الشهيرة، لكن حينما تحقق من الشيخ الحضور إلى المسرح وجد الجوّ قد خلا و المناظر و المعاون قد أجفلا، فكانا كمن قُمسا في الماء،أو عُرجا به الى عنان السماء.

آثاره العلمية:

كان صاحبَ القلم، لا سيّما في نكات العلمية و يدّل على غزارة علمه تصانيفه الأنيقة، و إليك أشهر مصنفاته المطبوعة.

١- تفسير القرآن في الأردية–لكن من سوء الحظ طُبع منه جلد واحدٌ فقط.
٢- أنوار التبيان في أسرار القرآن :–على نهج جلال الدين السيوطي، و اشتمل على فوائد جمّة ، و طُبع في العربية.
٣- إلهام الباري في حلّ مشكلات البخاري.
٤- إلهام الملهم شرح صحيح مسلم.
٥- كشف الودود على سنن أبي داود.
٦- التعليق الفصيح على مشكاة المصابيح.
٧- شرح عبد الرسول – رسالة درسية في النحو.
٨- رسالة تراويح. (في الأردية).

٩- رسالة طلاق ثلاثة. (في الأردية).

١٠- تسكين القلوب – مقدمة تحفة إبراهيمية (في الأردية).

١١- مسالك العلماء- (في الأردية).

١٢- القول الجلي في حياة النبي صلى الله عليه و سلّم (في الأردية).

١٣- الشهاب الثاقب (في الأردية).

حركته الجماعيّة وخدمته للجماعة:

كان حجر أساسٍ في تشكيل الجماعة" جمعية إشاعت التوحيد و السّنة، بل هو الذي اختار هذا الاسم للجماعة، وكان من بُناء الدستور للجماعة، و له قدم راسخ في منشورات الجماعة، و داعياً مولعاً إلى أغراض الجماعة ، نشيطاً أميناً في نظام الجماعة، و تولّى وظيفة نائب الرئيس للجماعة من ١٩٦٢م إلى أن لبّى داعي الأجل

أولاده: خلف أربعة نجباء كلّهم أخذوا من العلم حظّاً وافراً و تخرجوا من الجامعات، الشيخ عبيد الله المرحوم، و الشيخ عطاء الله، و الشيخ حبيب الله، الشيخ ثناء الله، و كان الشيخ عبيد الله ذا ملكةٍ في العلوم و التدريس، لكن من سوء الحظ مات شابّاً، و كان الشيخ القاضي يُكنى به و يكتب مع اسمه "أبو عبيد الله"،

وفاته:

لمّا وصل إلى ٨٤ من عمره عارضه المرض و الضنى حتى استأثرت به رحمة الله في يوم الجمعة ١١ رمضان ١٤٠٥ ه الموافق ٢٠-٥-١٩٨٥ الميلادي ، و جمع فضيلة رمضان مع يوم الجمعة المباركة- و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"، و حضر جنازته خلق كثير من الناس و صلّ عليه خطيب الإسلام الشيخ السيد عنايت الله البخاري رحمهما الله تعالى، و دُفن في مقبرة "كجرانواله" رحمه الله رحمةً واسعةً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الصمد القوى الغنى العلى العزيز الحميد ذى العرش المجيد الفعال لما يريد عالم الغيب والشهادة الكبير الاكبر المتعال ذى العز والجلال لا شريك له ولا ضدله ولاندله ولا نظيرله ولا مثل له ولا كفو له يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو على كل شيئ قدير. والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخرين قائد الغرالمحجلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فيقول العبد الضعيف الحقير الأحقر المفتقر الفقير الأفقر إلى رحمة الله الكريم. العليم الحكيم الرؤوف الرحيم أبو عبيد الله شمس الدين بن الشيخ شير محمد المرحوم هذا تفسير للفرقان المسمّى بأنوار التبيان فى أسرار القرآن حرفت فيه برهة من الزمان ليكون وسيلة لنجاتى وحسن عاقبتى اَللّٰهم تقبل منى إنك أنت السميع العليم والمرجو من الخلان والاخوان أن يجاوزوا عما وقع فيه من الزلة والنسيان ويدعونى بالمحبة والإحسان ويدعوا لى بحسن العاقبة والخاتمة بالإيمان.

خلاصة سورة الفاتحة مع بيان الربط بين الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن المشركين كانوا يفتتحون أعمالهم مستعينين بآلهتم الباطلة فوضع الله تعالى مكانه بسم الله الرحمٰن الرحيم, هادياً لعباده الحق المبين وهو أن يفتتحوا أعمالهم مستعينين بإسم رب العالمين المستحق لجميع محامد الألوهية والصفات الكمالية اللائقة بشان الجلالية فهو رب العالمين وهو رحمٰن الدنيا ورحيم الآخرة وهو مالك ليوم الدين الذى هو برزخ بينهما يوم الفصل فذلك المولى الحق المبين ماذا يطلب منكم وماذا يأمركم به.

يأمركم أن لاتشركوا به شيئاً من الجن والانس والملائكة والشمس والقمر والشجر والحجر والنجوم والانبياء والأولياء والأصنام ولاتعبدوا بوجه من وجوه العبادة من الركوع

والسجود والطواف والنذور والدعاء إلا إياه مخلصين له الدين واعتقدوا وقولوا إياك نعبد وإياك نستعين لانعبد أحدا ممن سواك ولانستعين بأحد دونك وهذا هو الصراط المستقيم. كما قال الله تعالى ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم وقال عيسى بن مريم عليهما السلام إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاسئلوه من الله وقولوا إهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة.

ركوعها [١]	سورة الفاتحة مكية	آياتها [٧]

سورة الفاتحة مكية وهي سبع آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

كان المشركون الذين اتخذوا من دون الله آلهة إذا شرعوا في أعمالهم شرعوا مستعينين بأسمائها زاعمين أنهم يعينونهم في أثنائها فردّالله زعمهم وماكانوا يعملون ووضع إسْمَهُ الْمُقَدَّسَ موضعها وأرشد عباده أن يبتدءوا كُلَّ أمر ذي بال بإسمه المقدس ويستعينوا به في المهمات كلها فقال بسم الله الرحمٰن الرحيم فالله إسم للذات الجامعة لجميع صفات الكمال المنزهة عن النقصان والزوال والرحمٰن إسم لِمَن يَرْحَمُ عبادَهُ في الدنيا ويقضي حاجاتهم والرحيم إسم لمن يرحمهم في الآخرة ويغفر سيئاتهم فالأول أشمل كمًا والآخر أكمل كيفا يقال رحمٰن الدنيا ورحيم الآخرة.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ [اللام للإستغراق والمعنى أن جميع المحامد اللائقة بشأن الألوهية حق له تعالى ومختصة به فلا تَحْمَدوا بها إلا إياه وَلَاتَنسِبُوها إلا إليه وليس معناه ماقالوا إن كل حمد من كل حامد لكل محمود في كل حين له تعالى لكون الكل مصنوعاً له فيئول حمده إليه لأن فيه تسويغاً لإنتساب تلك المحامد إلى غيره وإطلاقا للتحميد بها غيره تعالى والقرآن نزل ناهياً عنه] رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۙ [اي عالم الإنس وعالم الجن وعالم الملائكة وعالم الطيور وعلى هذا القياس فإنه تعالى يُرَبِّيهم كُلَّهُم ويُوصِلهم من البداية إلى النهاية تدريجاً حسب مايقتضيه حكمة] الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۙ مٰلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ۙ [اي مالك الأمور في يوم الدين فذلك الإله الحق الموصوف بهذه

الصفات العالية المتعالية مايطلب منكم يطلب منكم أن تقولوا] إِيَّاكَ [خاصة] نَعْبُدُ [ولا نعبد أحداً ممن سواك من الأنبياء والأولياء والجن والملائكة وغيرهم والعبادة تنقسم إلى قسمين الأولى الإعتقادية وهو إعتقاد أن للمعبود سطوة غيبية فوق الأسباب يتصرف بها في كيف يشاء من الصحة والمرض والغنى والفقر وغيرها والثانية فعلية وهو كل فعل مشعر بنهاية التعظيم والخشوع والخضوع له مَبْنِيٌّ على هذا الإعتقاد من الركوع والسجود والنذر له والدعاء في الحوائج والطواف وغيرها] وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [في الأمور كلها وهذا هو الصراط المستقيم كما قال الله تعالى في سورة يٰسٓ وإن اعبدوني هٰذا صراط مستقيم وقال عيسى ابن مريم إن الله ربي وربكم فاعبدوه هٰذا صراط مستقيم فاسئلوه وقولوا] اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين] غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ [وهم اليهود الذين بَاؤُا بغضب على غضب] وَلَا الضَّآلِّيْنَ [وهم النصارى الذين عَبَدُوا المسيح وأمه وضلُّوا عن سواء السبيل الذي دَلَّهُمْ عليه بقوله إن الله ربي وربكم فاعبدوه هٰذا صراط مستقيم۔ ويستحب أن يقول بعد هٰذا آمين اي اسْتَجِبْ دُعَاءَنَا]

خلاصة سورة البقرة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أرشد الله تعالى عباده في سورة الفاتحة الى أن يسئلوه الهداية ويقولوا إهدنا الصراط المستقيم ۔ فاستجاب لهم في هٰذه السورة وقال ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين وقسم الناس إلى ثلاث فرق الأولى هم المتقون الذين يهتدون بهٰذا الكتاب ويسعدون ويفوزون فوزا كبيرا والثانية الكافرون المجاهرون الساترون الحق عنادا وبطرا واشرا الذين سواء عليهم ءانذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون۔

والثالثة المنافقون المظهرون الإسلام المكاتمون في قلوبهم الكفر المحرومون من الإهتداء بالقرآن مثل الفرقة الثانية وبعد هٰذا التمهيد على طريق المقدمة خاطب الناس كافة بما هو مقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب وهو أن يوحدوه ويعبدوه مخلصين له الدين فقال يا

ايها الناس اعبدوا ربكم وايده ووثقه بالدلائل العقلية الظاهرة الباهرة وبعد ذكرها قال على طريق النتيجة فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ثُمَّ قوله تعالى وإن كنتم فى ريب الخ إما يرتبط بقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم ووجه الإرتباط أن الأمر بعبادة الله وحده بقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ذكر فى القرآن الكريم وهم كانوا يرتابون فى كونه منزلا من الله تعالى فكيف يؤمنون بماذكر فيه فلرد زعمهم هٰذا قال وإن كنتم فى ريب الخ أو يرتبط بقوله تعالى فى أول السورة ذلك الكتاب لاريب فيه ووجهه ظاهر ولما كانوا يستشهدون على زعمهم الباطل بأن فى القرآن ذكرا للأشياء الصغار الحقيرة مثل الذباب والعنكبوت فما لله ولهذه الأشياء الصغار الحقيرة ردّهم بقوله تعالى إن الله لايستحيى ان يضرب مثلا الخ وحاصل الرد أن التمثيل بالشيئ الحقير إنما يدل على حقارة ماضرب له المثلُ ولايدل على من ضرب المثل قط ثُمَّ وَبَّخَ على الكفر فقال كيف تكفرون بالله ولاتأتمرون لأمر يا أيهاالناس اعبدوا الخ , وكنتم أمواتا الخ وساق دلائل التوحيد العقلية إلى أن قال وهو بكل شيئ عليم اى هو بكل شيئ عليم وليست الملائكة وكذا الأنبياء والأولياء عالمين بكل شيئ فكيف تعبدونهم من دونه وتشركونهم بالله ثُمَّ استدل على أن الملائكة ليسوا بعالمين بكل شيئ بقصة آدم عليه السلام التى ذكر فيها قال إنى أعلم مالاتعلمون وذكر فيها قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا وذكر فيها ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض الخ فثبت بهٰذا أن الملائكة ليست ببنات له تعالى كمازعموا وليسوا مستحقين للعبادة من دون الله وكما كانوا يعبدون الملائكة كانوا يعبدون الجن أيضاً فساق القصة وبيّن أن أباهم ابليس اللعين قد أخرجكم بالخداع من الجنة افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ثُمَّ خص بنى اسرائيل بالخطاب بعدالتعميم ـ بقوله تعالى ـ يا أيها الناس اعبدوا لكونهم من أهل العلم فى ذلك العصر ولكونهم مقتدين لأهل العصر ولما كان المقصود بالخطاب تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وعد نعم الله عليهم واحدة بعد واحدة وجرى الكلام فيما سواها أعاد الخطاب لهم على طريق الاعادة لبعد العهد فقال ثانيا يبنى اسرائيل الخ وساق الكلام يعد نعمه عليهم واحدة بعد واحدة :

(١) وإذ نجيناكم من آل فرعون الخ .

(٢) وإذ فرقنا بكم البحر الخ .

(٣) ثُمَّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون .

(٤) وإذ آتينا موسٰى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون .

(٥) فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم .

(٦) ثُمَّ بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون .

(٧) وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى . ثُمَّ قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هٰذه القرية الخ شكوى لهم .

(٨) وإذ استسقى موسٰى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الخ .

(٩) اهبطوا مصرا فإن لكم ماسألتم .

ثم بدّل أسلوب الكلام إلى مضمون آخر وهو أنكم مازلتم من آبائكم هكذا منحرفين عن الحق معتلين بالعلل الواهية الم تروا كيف تولّى وانحرف آباءكم عن الميثاق المأخوذ برفع الطور عليهم وكيف أخر آباءكم ذبح بقرة واحدة بالعلل والحيل الواهية إلى مدة مديدة فمرة قالوا ماهى ومرة قالوا مالونها ومرة قالوا ماهى إن البقر تشابه علينا ثُمَّ أرشد المسلمين إلى أن لاتطمعوا الإيمان عنهم فَإِنَّهُمْ صنفان صنف أميّون لايعلمون الكتاب إلا أمانى وصنف يسمعون كلام الله ثُمَّ يحرفونه من بعد ماعقلوه الخ فمن أيّ الفريقين منهم يُرجى الإيمان مع كونهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثُمَّ قولهم هٰذا من عند الله وهذه هى خصالهم وأعمالهم وأقوالهم ومع هٰذا يقولون لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الخ ثُمَّ بدل أسلوبا آخر وهو أن دعُوا قصة آبائكم فَإِنَّهُمْ عملوا ماعملوا . ومضوا وانظروا إلى انفسكم ماذا تفعلون أنتم أنفسكم الآن وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل إلى أن قال ثُمَّ توليتم . وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم إلى أن قال ثُمَّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الخ وقال أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم الخ وقال ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم الخ وقال وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا الخ وقوله تعالى ولقد جاءكم موسٰى بالبينات الخ وقوله وإذ

أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الخ رد لما قالوا نؤمن بما أنزل علينا وحاصل الرد أن ما فعلتم فى زمن موسٰى عليه السلام الذى أنزل عليه التوراة من اتخاذكم العجل إلٰهاً وعن قولكم سمعنا وعصينا أهو مقتضى إيمانكم بما أنزل علكيم فهٰذا هو إيمانكم بما أنزل عليكم ثُمَّ جرى الكلام فى دفع الشبهات المورة منهم فمنها ماقالوا أن الدار الآخرة, اى الجنة خالصة لنا من دون الناس فأىّ حاجة لنا أن ندع مذهبنا ونتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فدفعه بقوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة الخ ومنها ماقالوا أن جبرئيل عليه السلام يأتى بالوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو عدو لنا فكيف نتبعه ولوكان مكانه ميكائيل لاتبعناه فدفعه بقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الخ ومنها ماقال بعضهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يأتنا ببينة إلى الآن فكيف نتبعه فرده بقوله تعالى ولقد أنزلنا اليك آيات بينتٍ الخ ثُمَّ ذمهم بنبذهم العهد مِرَارًا ونبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واتباعهم ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان زاعمين أنه من علوم سليمان عليه السلام وهو كفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الخ وذمهم باتباعهم ما أنزل على الملكين ببابل الخ ولما ثبت عن صنيعهم هٰذا اى عن تعلمهم السحر من الشياطين ونسبتهم إياه إلى سليمان وقولهم إنه من علوم سليمان إنهم قوم مفترون يأخذون من أحد وينسبون إلى آخر فكذلك يفعلون بكم . أيتها الصحابة يقولون راعنا بالمعنى الفاسد من عند أنفسهم وينسبونه إليكم قائلين إنا أخذناه عن الصحابة فأحذرو مكرهم ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا لِئَلَّا يسوغ لهم ذلك وهم مايودون ان ينزل عليكم من خير من ربكم حتى لايودوا أن ينزل انظرنا الذى فيه خيرلكم مكان راعنا الذى فيه شرلكم ثُمَّ إذا رأيتم انا إذ نسخنا راعنا ذهبت المفاسد المتعلقة بها وإذ وضعنا أنظرنا مكانه جاءت المحاسن المتعلقة بها فاستنبطوا منه قاعدة كليةً وهى أن ما ننسخ من آية أوننسها نأت بخير منها الخ فلا تسئلوا رسولكم لمَ هٰذا النسخ ولمَ ذاك النسخ كما سئل موسٰى من قبل وأهل الكتاب الذين يلقون فى أسماعكم أمثال هٰذه الأسئلة فيودون لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فإياكم وإياهم لايضلوكم ولا يردوكم كفارا نعم لاتقاتلوهم حتى يأتى

الله بأمره بالقتال واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة الخ ومن حيل إضلالهم إياكم أن قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اونصارى الخ. ولما كان هٰذا القول يحتمل معنيين احدهما أنه يقول اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اونصارى وكذلك يقول النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا اونصارى. والثانى أنه يقول اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ويقول النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى أردفه بقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيئ الخ ليتعين المعنى الثانى عن المعنيين المحتملين وفيه شكوى لهم ايضاً. ومن أظلم ممن منع مساجدالله أيضا شكوى لهم ولأهل مكة وكذلك وقالوا اتخذالله ولداً شكوى لهم وقال الذين لايعلمون الخ شكوى لمشركى الجاهلية ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الخ أيضًا شكوى لجميع أهل الكتاب وبعد ماشكى المذمومين منهم مدح المؤمنين منهم فقال الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته الخ وكما خاطب بنى اسرائيل اولاً لبيان التوحيد لهم خاطبهم. ثانيا لبيان حقية الرسالة لهم اى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبيان أن الدين المرضى عندالله هو الاسلام فقط أما الثانى فظاهر من مانقل من قول إبراهيم وإسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ومن قوله تعلى إذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين. ومن مانقل من قول إبرهيم فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون ومن مانقل من قول بنى يعقوب ونحن له مسلمون. وأما الأول فبأن يقال أن محمدا كعبته هو ماجعل الله مثابة للناس وامناً وهو قد اتخذ عن مقام إبراهيم مصلّى وهو الذى يتأسى إبراهيم وإسماعيل فى تطهير البيت للطائفين والعاكفين وهو الذى بلده بلد آمن وهو الذى دعوة إبراهيم وإسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وهوا لذى يرغب فى ملة ابراهيم فمن أين ترتابون فى رسالته وكونه رسولا حقاً من الله فويل لليهود والنصارى حيث لم يتبعوه ولم يهتدوا به بل قالوا كونوا هودا أونصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا الخ وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الخ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا الخ وقولوا صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة الخ.

وآخر مايقال لهم تلك أمة قد خلت الخ ولما قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وكان من الشهادة عنده أن النبي المتوقع بعثته ذو قبلتين فكان الواجب عليهم أن يطلعوا الناس على ما عندهم من الشهادة بأنه ذو قبلتين والتولى من بيت المقدس إلى البيت الحرام من بيناته الصادقة الدالة على أنه هو النبي الحق المعهود عندهم وهم تهيؤا على خلافه وأرادوا أن يعكسو الأمر بتبديل ماهو شهادة له بشهادة على خلافه فقَالَ اللهُ تَعَالَى على سبيل القبلية سيقول السفهاء من الناس ماولّهم عن قبلتهم الخ وأجابهم بقوله قل لله المشرق والمغرب الخ وأجرى الكلام المتعلق بذا إلى قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون.

ولما بَيَّنَ التوحيد والرسالة بأكمل وجه وأتمه وبأن الإختلاف بين المؤمنين بهما وبين الكافرين بهما وانتهى الإختلاف إلى الغاية القصوى والدرجة العليا بحيث لامساغ من الجهاد والقتال شرع الله تعالى في مسئلة جهاد المؤمنين مع الكفار ومهدها بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة الخ ولما كان يردهنا شبهة وهي أن المسلمين يجاهدون مع الكفار لكسر الأصنام والتبرى عنها وهم أنفسهم لايتحامون عنها حيث يطوفون بين الصفا والمروة وقد وضع الأصنام عليهما اجاب عنها بقوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الخ فطواف المسلمين بينهما إنما هو لكونهما من شعائر الله وإقامة نسك من مناسك الحج والعمرة لا لتعظيم صنم من الأصنام ثُمَّ رَهَّبَهُمْ ترهيبا شديدا على كتمان الحق وأنبأ أن الأصنام تكوم موضوعة على الصفا والمروة بل حول الكعبة بل داخل الكعبة فالحق حق والباطل باطل وإلٰهُكُمْ إلٰهٌ وَّاحِدٌ لَا إلٰهَ إلَّا هو الرحمٰن الرحيم.

والبينات والآيات الدالة عليه إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار الخ ومع شهادة هٰذه الآيات البينات على التوحيد من الناس من يتخذ من دون الله أندادا الخ ثُمَّ رَهَّبَهُمْ ترهيبا شديدا ولما قال يحبونهم كحب الله وكان من حبهم إياهم كحب الله انهم كانوا يحرمون لتعظيمهم أشياء كتحريم المسلمين صيد الحرم وأشجار الحرم وصيد البر حالة الإحرام لتعظيم الله وتعظيم كعبته ويحلون أشياء لتعظيمهم كتحليل المسلمين الهدايا والأضاحى والنذور لله لتعظيم الله وحبهم إياه أشد حب فرد الله تعالى تحريماتهم المخترعة

من عند أنفسهم وجعلها حلالا على رغم أنفهم ورى تحليلاتهم المخترعة وجعلها حراماً على رغم أنفهم وقال يا ايها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً الخ وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبت مارزقنكم الخ. ردًا لتحريماتهم وقال إنما حرم عليكم الميتة إلى أن قال وما أهل به لغير الله الخ رداً لتحليلاتهم ولما عد المحرمات وكان الأكل بكتمان ما أنزل الله من الكتاب والإشتراء به ثمنا قليلا أشد حرمة عنها كلها ذكر حرمته معها وقال إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الخ وهم مع كونهم متصفين بهذه الصفات الدنية كانوا يصلون مع من يصلى الصلوات الخمس فقال ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الخ اى صلاتكم هذه ليست بصلاة بل إنما هو تولى الوجوه قبل المشرق والمغرب لا بر فيه ولا خير وانما ذوالبر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة الخ ولما جرى الكلام فى مسئلة الجهاد ولا يتمكنون على الجهاد مالا يكونوا متفقين يدا واحدة فى مقابلة العدو الإتفاق إنما يتصور إذا لم يبغ احدٌ على احدٍ وإرتفاع البغى والظلم إنما يحصل بضابطة حاوية على قوانين العدل والإنصاف فبهٰذا التقريب انجر الكلام إلى قوانين العدل والإنصاف والأحكام التنظيمية فقَالَ اللهُ تَعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الخ وقال تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الخ ولما كان الصوم يمنع عن أكل الحرام ذكر مسئلة الصيام بهذه المناسبة وفى اثنائها مسئلة الدعاء بقوله تعالى وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب الخ ايماءً إلى أن الدعاء فى حال الصوم أسرع إجابة ثُمَّ عاد الكلام إلى الأحكام التنظيمية فقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ ولما كان الصيام يتعلق بهلال من الأهلة اى هلال رمضان ذكر السؤال المتعلق بالأهلة وجوابه ولما جاء ذكر الحج ردّ ماكانوا عليه من عدم اتيانهم البيوت من أبوابها بعد الاحرام وإتيانهم من ظهورها ثُمَّ عاد الكلام إلى ماكان جرى فيه وهو مسئلة الجهاد فقال وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم الخ وقال وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الخ والقاء الأيدى الى التهلكة هو الانحراف عن القتال والامساك عن الانفاق فى سبيل الله فانكم إذا فعلتم ذلك اجترا الأعداء عليكم واستأصلوكم ظلما وعلوا كذا فسره أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه ولما كان الحج والعمرة ايضا من أصناف الجهاد فان فيها

جميع ما فی الجهاد من مفارقة الأوطان والأحبة والإخوان وتجشم صعوبات السفر والهجران ذكر مسئلتهما بهذه المناسبة بأشبع وجوه اتمه وذكر الأقسام الأربعة للحجاج.

(١) فمن الناس من يقول الخ.

(٢) ومنهم من يقول الخ.

(٣) ومن الناس من يعجبك قوله فی الحيوة الدنيا الخ.

(٤) ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله الخ.

إثنان مرضيان وإثنان مبغوضان ثُمَّ قال يا ايهاالذين آمنوا ادخلوا فی السلم كافةً الخ ای لاتتفرقوا فرقاً أربعة ولا تقتسموا إلى أربعة أقسام بل ادخلوا فی السلم والإنقياد للدين الحق مجتمعين كلكم منظومين فی سلك واحد سلك الإسلام وللآية معنىً آخر ايضاً وهو أن تأتمروا وتنقادوا لجميع احكام الاسلام لا أن تُسلِّموا بعضاً وتُعرضوا عن بعض ولما كان هاهنا مَظِنَّةُ أن يقال إنا قد امرنا بالدخول فی السلم كافة ونرى من قبلنا من الناس فرقاً مختلفة متحاربة فيما بينهم فما وجه ذلك أولم يؤمروا مثل ما أُمرنا أن يدخلوا فی السلم كافة ولا يتفرقوا فرقاً مختلفة قَالَ اللهُ تَعَالٰى فی دفعه سل بنی اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة الخ ای إنا آتيناهم آيات تهديهم إلى الدخول فی السلم كافة وهذه كانت نعمة لهم كان يجب عليهم أن يشكروها ولكنهم بدلوها بالكفر وصاروا فرقاً شتى. وقَالَ اللهُ تَعَالٰى فی دفعه أيضاً كان الناس أمة واحدة (ای اختلفوا) فبعث الله النبيين مبشرين الخ فالحاصل إنكم ماترون فيمن قبلكم عن الفرق المختلفة فهم إنما اختلفوا بغياً وبطراً عن الحق لا لأنا لم نأمرهم بالدخول فی السلم كافة ثُمَّ عاد الكلام إلى مسئلة الجهاد فقَالَ اللهُ تَعَالٰى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الخ ثُمَّ هم سئلوا ماذا ينفقون (ای فی سبل الخير) فأجابهم على طريق اسلوب الحكيم بقوله ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين الخ واجابهم مطابقة بقوله ماتفعلوا من خير فإن الله به عليم (ای قليلا كان أوكثيرا) وأيضاً أجابهم مطابقة ثانيا بقوله قل العفو كما سيأتی ثُمَّ رجع الكلام إلى مسئلة الجهاد فقال كتب عليكم القتال وهو كره لكم الخ. وقَالَ اللهُ تَعَالٰى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الخ ولما كان القتال فی الشهر

الحرام ذا جهتين إن قوتل فيه يحرج فى تعظيم الشهر الحرام وإن لم يقاتل يعصم من ذلك الحرج ولكن يخاف منه غلبة الشرك والجواب أنْ قاتلوا لدفع الفتنة اى غلبة الشرك ولاتبالوا بذلك الحرج لأن الفتنة (اى غلبة الشرك) أشد من القتل , وإن كان فى الشهر الحرام ذكر بذلك المناسبة مسائل شتى هى ذات جهتين منها مسئلة ا لخمر والميسر إن استعملناها نستمتع بما فيهما من منافع ولكن ارتكبنا معه الإثم الكبير وإن تجنبنا منهما نعصم من الإثم الكبير ولكن نحرم معه من تلك المنافع والجواب هو ان اجتنبوا منهما اجتنبوا الإثم الكبير وإن تحرموا من تلك المنافع ومنها مسئلة كفالة اليتامى أن نخالطهم ففيه مظنة أكل أموالهم ويجدون كل وقت خبزا طريا وإن نفارقهم نأمن من أكل أموالهم ولكن فيه مظنة أن يفضل خبزهم فى وقت فيأكلوه فى وقت آخر يابسا ولايجدوا كل وقت خبزا طريا والجواب أن الإصلاح لهم خير فما تجدوا فيه الإصلاح لهم فافعلوا ومنها مسئلة نكاح المشركات وانكاح المشركين إن فعلنا نتمتع بما فيهما ولكن فيه مظنة المداهنة مع المشركين والتلوث بشركهم وإن تركنا يعكس الأمر والجواب لا ومنها مسئلة وطى النساء فى الحيض إن فعلنا نتمتع بما فيه من التلذذ ولكن فيه التلوث بالنجاسة أيضاً۔ وإن تركنا يعكس الأمر والجواب لا حتى يطهرن ومنها مسئلة اليمين على ترك البر والتقوى والإصلاح بين الناس وجهتاها وجوابها على مَا مَرَّ وذلك ظاهر بالتأمل الصادق ولما انجر الكلام إلى مسئلة الإيمان وكان الإيلاء ايضاً صنفا من أصناف الإيمان ذكر مسئلة الإيلاء وإذا لم يفئ فى الإيلاء أربعة أشهر يقع الطلاق فتعتد المرأة عدة الطلاق فذكر مسئلة عدة المطلقات وبمناسبتها ذكر عدة من المسائل مما يتعلق بالطلاق والعضل بعد الطلاق والإرضاع والفصال والإسترضاع وعدة الوفاة والتعريض من خطبة النساء فى العدة والمهر وكل هؤلاء من قبيل معاشرة النساء والإختلاط معها يشغلن عن ذكر العدو وعن الصلاة فنبّهُ الله تعالى على أن لا تشغلوا فى هٰذه الأمور بحيث يصدكم عن ذكر الله ويشغلكم عن الصلاة بل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الخ ثُمَّ عاد الكلام إلى مسئلة الجهاد فقَالَ اللهُ تَعَالَى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم إلى قوله تعالى ولكن الله ذو فضل على العالمين۔ والإخبار بهذه الوقائع الماضية يدل

على حقية رسالة صلى الله عليه وسلم ووجه الدلالة أنه مع كونه أميا لم يكتب ولم يتعلم يخبر بهذه الوقائع التي لم يشهدها ولم يدرك زمانها فما هو إلا بالوحي من الله تعالى ومن يوحي الله إليه فهو نبي صادق لاشك في رسالته ونبوته وهذا هو المراد مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ولما جاء ذكر المرسلين ذكر بعض ما يتعلق بهم فقال تلك الرسل فضلنا الخ ثُمَّ ذكر مايتعلق بالجهاد فقال يايها الذين آمنوا انفقوا الخ ولما انجر الكلام إلى قوله تعالى والكافرون هم الظالمون استدل على كونهم ظالمين بقوله تعالى الله لا إلٰهَ إلّا هو الحي القيوم الخ ووجه الإستدلال به على كونهم ظالمين هو أن الله تعالى محمود بهذه المحامد العالية ومتصف بهذه الصفات المتعالية وهم يشركون به من سواه فمن أظلم منهم فإن الشرك لظلم عظيم ثُمَّ ذكر ثلاثة أمثلة مثال لمن أوليائه الطاغوت يخرجونه من النور إلى الظلمات فبهت الذي كفر ومع صيرورته مبهوتا لم يهتد ومثالان لمن وليهم الله يخرجهم من الظلمات إلى النور او كَالَّذِيْ مَرَّ على قرية الخ وإذقال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى الخ ثُمَّ عاد الكلام إلى مسئلة الجهاد والإنفاق في سبيل الله فقال مثل الذين ينفقون أموالهم الخ ولما انساق الكلام إلى مسئلة الإنفاق والتصدق بالمال عقبها بأشياء تعصم الصدقة عن الضياع وتجعلها لائقة بأن تقع في حيز القبول فقال ثُمَّ لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذىً وقال يايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الخ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الخ ـ وقال يايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض الخ وقال إن تبدوا الصدقات فنعما هي الخ وقال للفقرآء الذين احصروا في سبيل الله الخ واعلم انه يذكر مسئلة الإنفاق في سبيل الله ومسئلة حرمة الرِّبٰوا في القرآن الكريم معاً والمناسبة بينهما أن في كل منهما انفاق اليسير على طمع الكثير في الأولى من الله الذي يربي الصدقات وفي الثانية من المديون المسكين المحتاج فيرغب في الأول وينفرالله عن الثاني ويحرم فبهذه المناسبة عقب الله تعالى هاهنا مسئلة الإنفاق في سبيل الله بمسئلة حرمة الرِّبٰوا وأكثر مايؤخذ الربا في المداينة فأتي بآية طويلة في المداينة وأكثر مايرى أن معاملة المداينة تطول بالمطل والتسويف فلهذه النكتة أتي بآية طويلة فيها وأما طوالة آخر آية من

سورة المزمل فللإشارة إلى أنه ينبغي أن يطال قيام الليل ابتغاء المرضاة الرب تعالى وفي آخر السورة نبه على إحاطة ملكه وملكوته جميع ما في السموات والأرض ليتقوه وليطيعوه حق الطاعة وختم السورة بالبشارة للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين.

آياتها [٢٨٦]	سورة البقرة مكيّة	ركوعها [٤٠]

سورة البقرة وهي مائتان وست وثمانون آية وأربعون ركوعاً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓ ۚ [الله أعلم بمراده] ذٰلِكَ الْكِتٰبُ [أشار بذلك إلى بعد المرتبة وعلوها] لَا رَيْبَ فِيْهِ [أي في كونه منزلا من الله تعالى] هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ۙ [أي الصائرين إلى التقوى] الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ [أي بما غاب عنهم من البعث بعد الموت والجنة والنار إعتمادا على خبره صلى الله عليه وسلم به] وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ [يواظبون عليها مع المحافظة على الشروط والأركان والواجبات والسنن والمستحبات] وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ۙ [في سبل الخير] وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ [من القرآن] وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ [من التوراة والإنجيل وغيرهما] وَبِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۙ [أي بوقوعها ووقوع ما فيها من الوزن والحساب والثواب والعقاب] اُولٰٓئِكَ [الموصوفون بما ذكر من الأوصاف] عَلٰى هُدًى [عاجل] مِّنْ رَّبِّهِمْ ۗ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ [في العاقبة ثُمَّ ذِكْرُ الفريق الذي يستفيد من الكتاب ويليه ذكر الفَرِيْقَيْنِ الَّذَيْنِ لا حظ لهما من الكتاب أحدهما الكفار المجاهرون بالكفر المذكورون في قوله تعالى] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أي سَتَرُوا الحق عنادا] سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ [ووجه ذلك ما يذكر بعده وهو قوله تعالى] خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ ۗ وَعَلٰٓى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۡ و [غضبا منه لما لم يؤمنوا به أول مرة] لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۙ [وثانيهما المنافقون المُظْهِرُون الإيمان باللسان الكاتمون الكفر في الجنان المذكورون في قوله تعالى] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ ۘ [لأن الإيمان اسم لما في القلب من التصديق ولم يُوْجَدْ فَشَتَّانَ بين ما قالوا وبين الإيمان] يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ [أي يريدون

بذلك خداعهما] وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ [الآن وباله يئول إليهم] فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [نفاق] فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ [تَمييز مُحَوَّلٌ عن المفعول والمعنى فزاده الله مَرَضَهم] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝ [في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر لعدم مطابقته لما في نفس الأمر] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ۙ [بإظهار أسرار المؤمنين على الكفار وتوليهم] قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ [حيث نُدَارِي مع كلا الفريقين وَلَا نُنَازِع مع أحد منهما بخلاف المسلمين حيث يُنازِعون الكَفَرَة ويخاصمونهم وهٰذا هو الفساد لا مانحن عليه من المداراة] أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا [بالجنان واللسان سراً وعلانية] كَمَآ آمَنَ النَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ آمَنَ السُّفَهَآءُ [حيث اِشْتَرَوا بإيمانهم هٰذا عداوة الكفار] ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ [لا المؤمنون المُخلِصُون] وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ [سفاهتهم] وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوٓا آمَنَّا ۖ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ۙ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ ۙ [أحدثنا الإيمان الآن اي إذا خلوا إلى كبرائهم وسادتهم قالوا إنا معكم مستمرون على الكفر كما كنا قبل] إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ [بالمؤمنين عند قولنا لديهم آمنا] اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [يجازيهم على استهزاءهم] وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ۠ [اختاروا الضَّلَالَةَ على الهداية] فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ [ومثل دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إياهم إلى الإيمان] كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ۚ [وحوله جماعة كانوا منتظرين للضوء] فَلَمَّآ أَضَآءَتْ [تلك النار] مَا حَوْلَهُ [اي ماحول المُسْتَوْقِد وحان لهم أن يستفيدوا بذلك الضوء] ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝ [فكذلك هؤلاء كانوا في ظلمات الكفر والشرك منتظرين أن يأتي رسول من الله يَسْتَوْقِدُ نارًا التوحيد فَأَتَى محمَّدٌ صلى الله عليه وسلم واستوقد نارا التوحيد وحان لهم أن يستفيدوا به ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون] صُمٌّ [عن سماع الحق] بُكْمٌ [عن قوله] عُمْيٌ [عن رؤيته] فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ [إليه] أَوْ [للتنويع ، مثلهم] كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ۚ [وفيه قوم يمشون إلى غايته] يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌۢ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ [كذلك مطر الإسلام ينزل وفيه ظلمات اي صعوبات وشدائد ورعدٌ هَوْلٍ

العدو وبرقُ منافع كالغنيمة ونحوها كلما بأن لهم اى للمنافقين مَنافِعُ مَشَوْا وأقدموا إلى الإسلام وإذا رَأَوْا شِدَّةً وابتلاءً كالقتال مع الكفار قاموا واستكانوا وكان ينبغي لهم أن يقدموا إلى الإسلام في الشدة والرخاء والعسر واليسر وهاهنا قد تَمَّ التَّمهِيدُ والمقدمة وحاصله أن مَن يُبَلِّغهُم القرآنُ ثلاثُ فِرَقٍ فرقة تنتفع وفرقتان لا تنتفعان فدونك الأُولى وإياك الآخَرَيْنِ والآن أوانُ الشروع في المقصود وهو التوحيد وكان الأنبياءُ السابقون يخاطبون بياقوم اعبدوا الله لكون بعثتهم لأقوامهم خاصَّةً ونبينا صلى الله عليه وسلم أُرسِلَ للناس كافة فلذا قَالَ اللهُ تَعَالَى] يَاَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوْا [وَحِّدُوْا] رَبَّكُمُ [لأنه] الَّذِیْ خَلَقَكُمْ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ۝ الَّذِیْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ فِرَاشًا وَّالسَّمَآءَ بِنَآءً ۪ وَّاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۚ [فهذه دلائلُ عقليةٌ للتوحيد وبَعدَ ذكرِ الدلائل ذكر النتيجة وقال] فَلَا تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا وَّاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝ [إنه لَانِدَّ لَهُ وقد ذكرنا قبلُ ذلك الكتاب لاريب فيه ومع هذا] وَاِنْ كُنْتُمْ فِیْ رَيْبٍ [المرض قلوبكم] مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰی عَبْدِنَا فَاْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهٖ ۪ وَادْعُوْا شُهَدَآءَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [وضميرُ مِثْلِهٖ يحتمل وجهين اى من مثل محمد الأمى الذى لم يكتب ولم يتعلم ولم يقرأ شيئًا من كتب التاريخ أو من مثل هٰذا القرآن المُنَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا آلهتكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء لِيُعِينُوكُم على الإتيان بسورة من مثله إن كنتم صادقين في قولكم إنَّ محمدا اختلقه من عند نفسه] فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا [شرط] وَلَنْ تَفْعَلُوْا [جمله معترضة] فَاتَّقُوا النَّارَ [جزاء للشرط] الَّتِیْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ [الكفار والمنافقون] وَالْحِجَارَةُ ۚ [حجارة الكِبْريت أو الأصنام ويمكن أن يقال إن النار توقد من الحطب والحجارة (كوئله) والثانية أشد حرارةً كما هو المشاهد فتلك النار من هٰذا الجنس] اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ۝ [اعلم أن من دأب القرآن أنَّ إنذارَ الكافرين وتبشير المؤمنين يذكران مُقارِنَيْنِ وهٰذا هو ربط المقابلة كما وقع هاهنا حيث قَالَ اللهُ تَعَالَى بعد إنذار الكافرين] وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِیْ [أبدا لاتنقطع كما قد تَنْقَطِعُ أنهار الدنيا بالجَدْبِ] مِنْ تَحْتِهَا [أبَدًا لايقع الطغيان فيها حتى تَعْلُوا على البساطين سيلا فَتُخرِبها] الْاَنْهٰرُ ؕ كُلَّمَا رُزِقُوْا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوْا هٰذَا الَّذِیْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۙ وَاُتُوْا بِهٖ مُتَشَابِهًا ؕ [يشبه بعضُها بعضا في اللون والمقدار وطيب الريح] وَلَهُمْ فِيْهَاۤ

أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ [من الحيض والنفاس وكل مايُسْتَقْذَرُ وكذا من سوء الأخلاق] وَّهُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ۔ [وكان الذين هم في ريب يقولون إن في القرآن ذكر الذباب والنملة والعنكبوت وأمثالها من الأشياء الصغيرة الحقيرة فلوكان هو من عند الله لم يوجد فيه ذكر هٰذه الأشياء فأجاب الله تعالى بقوله] إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيٖٓ أَنْ يَّضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا [لأن حقارة المثال تدل على حقارة الْمُمَثَّلِ له وَلَاينقص منه شيئ من شأن الذي ضرب ذلك المثل وهٰذا ظاهر لاغبار عليه] فَأَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَيَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [ستروا الحق عناداً] فَيَقُوْلُوْنَ مَاذَآ أَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا [اى بضرب ذلك الْمَثَلِ] يُضِلُّ بِهٖ كَثِيْرًا وَّيَهْدِيْ بِهٖ كَثِيْرًا وَمَا يُضِلُّ بِهٖٓ إِلَّا الْفٰسِقِيْنَ۔ الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهٖ وَيَقْطَعُوْنَ مَآ أَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ أَنْ يُّوْصَلَ وَيُفْسِدُوْنَ فِي الْأَرْضِ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ۔ [الذين خسروا الدنيا والآخرة] كَيْفَ [حال من فاعل] تَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا [معدومين قبل الخلق والإحياء] فَأَحْيَاكُمْ [بالحياة الدنيا] ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ [بعد هٰذه الحياة] ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ [بالحيوة الأخروية] ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۔ [لِوَزْنِ الأعمال والحساب] هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا [من الثمرات والأحجار وَالْأَشْجَارِ ونحوها لتنفعوا ومِنَ الْحَيَّاتِ والعقارب والذئاب ونحوها لتعتبروا] ثُمَّ اسْتَوٰٓى [قَصَدَ وَتَوَجَّهَ] إِلَى السَّمَآءِ فَسَوّٰىهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ۔ [لَايَعْزُبُ عنه مِثْقَالُ ذرة والملائكة الذين تعبدونهم من دون الله زاعمين أنها بنات الله لايعلمون كُلَّ شيئ والدليل عليه هٰذه القصة] وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيْفَةً [آدم عليه السلام إذ هو خليفة الله في الأرض أو المعنى إني جاعل في الأرض قوما يخلف بعضهم بعضاً ولعله تعالى عَلَّمَهُمْ أيضا بعضَ مايطبع فيهم من الملكوتية والبهيمية] قَالُوْٓا أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ [لِمَا وُضِعَ فيه من البهيمية المقتضية لذلك وهٰذا إِسْتِكْشَافٌ مِنَّا في جَنَابِكَ لا إعتراض منا على ماتفعل كَيْفَ] وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ [فأنت مقدس منزه من أن تَفْعَلَ ماليس فيه حكمةٌ فكيف يسوغ لنا أن نَعْتَرِضَ على ماتفعل] قَالَ إِنِّيْٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ۔ [هٰذا دليل على أن الملائكة لايعلمون الغيب] وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا [عِلْمًا فطريا كعلم ولد الجاموس بالسبح في الماء وعلم ولد الدجاجة بأن الحداءة عدوله] ثُمَّ عَرَضَهُمْ [اى المسمون بتلك الأسماء] عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِأَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۔ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ لَا

عِلْمَ لَنَآ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ؕ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيْمُ [الذى لا يعذب عنه مثقال ذرة] الْحَكِيْمُ ۝ [الذى لا يخلو فعله عن الحكمة هٰذا أيضا دليل على أن الملائكة لا يعلمون الغيب] قَالَ يٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ ۚ فَلَمَّآ اَنْۢبَاَهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ ۙ قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۙ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ ۝ [هٰذا أيضا دليل على ذلك فعلم أن الملائكة لا تستحق أن تُعْبَدَ ثُمَّ أنتم تعبدون الجن أيضا وتتخذونهم أولياء من دون الله وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا والدليل على عداوتهم إياكم ماتتلو عليكم من هٰذه القصة] وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ؕ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ ۫ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ [أما السؤال بأن الأمر بالسجود كان للملائكة فيكف دخل هو فيه مدفوع بأنا نقطع بأن الله أمره بذلك إذ قَالَ اللهُ تَعَالٰى مامنعك أن لا تسجد إذ أمرتك وإن لم نعلم كيفيته] وَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ [تقديره أسكن أنت ولتسكن زوجك الجنة فهو من قبيل قد أُخْرِجْنَا من ديارنا وأبنائنا اى وبوعدنا من أبنائنا فَأَجْمِعُوا أمرَكم وشركائكم اى أجمعوا أمركم وأجمعوا شركائكم وَعَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءًا بارِدًا اى وَسَقَيْتُهَا ماءًا بارِدًا وإذا ماالغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا اى وَكَحَلْنَ العيون وأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَائُهَا ونَعَامُهَا اى وَبَاضَتْ نَعَامُهَا وأمثالها] وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۠ وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ [المعروف أنها الحنطة] فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ [وقال مانَهٰكُمَا رَبُّكُما عن هٰذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وكان ذلك إذ لم يعلم آدم أن درجته أرفع من الملائكة أو يقال أن الترغيب بإعتبار أحد الشقين اى الخلود كرجل يشترى سلعة على رجاء النفع وإن كان فيه خوف النقصان. أيضا. وكَالْمُقَامِرُ يقامر على رجاء النفع وإن كان فيه خوف النقصان. أيضا. وكَالْمُحَارِبُ يحارب على رجاء الفتح وإن كان فيه خوف الهزيمة. أيضا. وعلى هٰذا القياس وأما السؤال بأن إبليس كان قد أُخْرِجَ من الجنة قبلُ فكيف كَلَّمَهُمَا وهما فى الجنة فجوابه أنه كَلَّمَهُمَا مِن فِنَاءِ الجنة وراءَ الجدار خارجاً عنها وإن خَالَجَ فى صدرك بُعْدَ المكان فاقرأ مايشهد لك من القرآن ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار. ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة مع أن الجنة فى أعلى عليين وجهنم فى أسفل السافلين فكن على بصيرة ولا تكن من الغافلين] عَنْهَا [الضمير إلى الجنة اى أزلالهما عنها أو إلى الشجرة اى بسببها] فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا

كَانَا فِيهِ ۔ [من غرف الجنة ونعيمها] وَقُلْنَا اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ [الخطاب لهما ولأولادهما فلذا أتى بضمير الجمع والمراد من البَعْضِيْنَ بنو آدم وإبليس أو بنو آدم بعضهم لبعض] وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ۝ فَتَلَقّٰٓى اٰدَمُ مِنْ رَّبِّهٖ كَلِمٰتٍ [وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية] فَتَابَ عَلَيْهِ ۭ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۝ قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا ۚ [إعادة لما سبق ليرتبط به قوله] فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّىْ هُدًى [الرسل والكتب المنزلة عليهم] فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ [آمن وصدّق وعمل به] فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [فيما يستقبل] وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ [على مافاتهم من الدنيا] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰۗىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ [مامرّ من الخطاب بقوله تعالى ياأيها الناس اعبدوا ربكم كان عامة للناس ولما كان بنو اسرائيل من أهل العلم في ذلك الزمان يفوقون على أهله خصّهم بالخطاب وقال] يٰبَنِىْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِىَ الَّتِىْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ [إذ نجينكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وأنزلنا عليكم المن والسلوى] وَاَوْفُوْا بِعَهْدِىْٓ [بالطاعة والإيمان] اُوْفِ بِعَهْدِكُمْ ۚ [بحسن الثواب على حسناتكم] وَاِيَّاىَ فَارْهَبُوْنِ ۝ وَاٰمِنُوْا بِمَآ اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُوْنُوْٓا اَوَّلَ كَافِرٍۢ بِهٖ ۠ [بأن تكفروا به فيتّبع أبناءكم لكم فيه ويتبع أبناءهم إياهم فيه وهكذا فتكونوا أنتم أول الكافرين به وهم على آثاركم وإن آمنتم به ويتبع أبناءكم إياكم في الإيمان وهكذا وهكذا فأنتم أول المؤمنين به فبدى لكم سبيلان سبيل أن تكونوا أول المؤمنين به وسبيل أن تكونوا أول الكافرين فياحسرتا أن تكونوا أول الكافرين به ولاتكونوا أول المؤمنين به] وَلَا تَشْتَرُوْا [لاتستبدلوا] بِاٰيٰتِىْ ثَمَنًا قَلِيْلًا ۡ وَّاِيَّاىَ فَاتَّقُوْنِ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ [المنزّل في التوراة] بِالْبَاطِلِ [الذي تكتبونه بأيديكم] وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ [ماعاقبة من فعل هذا] وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَارْكَعُوْا مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ۝ [المؤمنين من هذه الأمة إذ لاركوع في صلاة اليهود] اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ [لكونكم واعظي العصر] وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ ۭ [الذي فيه مذمّة من فعل هذا] اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ وَاسْتَعِيْنُوْا [على الأعداء وعلى النفس الأمّارة التي هو أعدى الأعداء] بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ ۭ [واظبوا عليهما واجعلوهما جبلة وهو المراد بالإستعانة بهما] وَاِنَّهَا [الضمير للصلوة أو للإستعانة] لَكَبِيْرَةٌ [شاقّة ثقيلة] اِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ [يعلمون] اَنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ [يوم الحشر للحساب] وَاَنَّهُمْ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ۝ يٰبَنِىْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ

[إعادة لبعد العهد لضم تذكير النعم بها] اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ ۝ [اى على عالمي زمانكم إذ جعلت فيكم أنبياء وجعلتكم ملوكا وآتيكم مالم أوت أحدا من العالمين] وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ [فِدْيَةٌ] وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝ [يُعانون ويُمنعون من العذاب وجمع الضمير لشمول النفس النكرة الواقعة في سياق النفي لنفوس كثيرة وتذكيره لمعنى العباد والأناسي] وَإِذْ نَجَّيْنٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ [يصيبونكم] سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ [بيان لسوء العذاب] وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ [وهذا أيضا عذاب لفقد ركفارهن(١) للتزويج إذ ذاك فيبقين أيامى كلًّا على أوليائهن] وَفِي ذٰلِكُم بَلَاءٌ [محنة إن أشير إلى صنيع آل فرعون أو نعمة إن أشير إلى الإنجاء] مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنٰكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ [فيه نعمتان إغراق آل فرعون وكونه بمرأى منكم لتسرّ قلوبكم وتقرّ أعينكم برؤيته] وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً [لإيتاء التوراة إياه] ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ [إلها بإغواء السامري] مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظٰلِمُونَ ۝ [لأن الشرك ظلم عظيم] ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ [نعمة العفو عنكم] وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ وَالْفُرْقَانَ [عطف تفسيري أو المراد من الفرقان المعجزة] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ [إلها] فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ [اى يقتل الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوه] ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ [والنعمة فيه هو توبة الله عليهم] وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنٰكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ [نعمة البعث بعد الموت] وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا [فيه إختصار وأصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا] وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ [بالكفران لأنه يعود إليهم] وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ [بيت المقدس أو أريحاء أمروا به بعد خروجهم من التيه] فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا [منحنين خضعا متواضعين كالراكع ولم

---

(١) وجدت اللفظ هكذا: ولكن ينبغي ان يقال لفقد اكفاءهن للتزويج. والله أعلم.

يُرَدْ به نفس السجود] وَقُولُوا حِطَّةٌ [اى مَسْئَلَتُنا حِطَّةٌ اى حُطَّ عنا خطايانا وهى فِعْلَةٌ من الحط كالجلسة أمروا بالإستغفار] نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ [اى أمروا بقول معناه الإستغفار والتوبة فَخَالَفُوْه إلى قول ليس معناه معنى ما أُمِرُوا به ولم يمتثلوا أمر الله وطلبوا مايشتهون من أغراض الدنيا قالوا حِنْطَةٌ مكان حِطَّةٍ أو مَعْنٰى بَدَّلُوا أنَّهم لم يدخلوا تلك القرية التى أمروا بدخولها ولم يمتثلوا أمر الله] فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ [فَضَرَبَ كَمَا أَمَرْنَاه] فَانْفَجَرَتْ [اى فانبجست وسالت واعلم أنه من دأب القرآن أنه إذا ذكر فيه قلنا له افعل أوقال فلانٌ اِفْعَلْ يَذْكُرُ اِفْعَلْ وَلَايذكر بعده فَعَلَ بل يذكر ثمرة فَعَلَ ونتيجته كَمَا وقع هاهنا وكما فى قوله أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون . يوسف أيها الصديق الخ اى فأَرْسَلُوْهُ فذهب ودخل السجن وقال يوسف أيها الصديق الخ وكما فى قوله إذهب بكتابى هٰذا فألقه إليهم ثُمَّ تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت ياأيها الملأ الخ اى فذهب الهدهد فدخل عليها وألقى الكتاب فأخذت وقالت ياأيها الملأ الخ] مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ [على عَدَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ] قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ [كل سبط منهم] مَّشْرَبَهُمْ ۖ [عينا يشربون منه وقلنا لهم] كُلُوْا وَاشْرَبُوْا مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۞ وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَّاحِدٍ [اَلْمَنُّ وَالسَّلْوٰى] فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا [هو الذى تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ الْخُضَرِ وَالْمُرَادُ به إطائبة التى تؤكل] وَقِثَّآئِهَا [الخيار] وَفُوْمِهَا [الحنطة وقيل الثوم] وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ [قال موسٰى عليه السلام نصحاً لهم] قَالَ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِيْ هُوَ أَدْنٰى بِالَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ ۚ اِهْبِطُوْا [انحدروا] مِصْرًا [من الأمصار من التيه] فَإِنَّ لَكُمْ [فيها] مَّا سَأَلْتُمْ ۖ [من نبات الأرض] وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ [اى جُعِلَتِ الذِّلَّةُ محيطةً بهم مشتملةً عليهم] وَالْمَسْكَنَةُ ۚ وَبَآءُوْ [رجعوا] بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ ۖ ذٰلِكَ [اى ضرب الذلة والمسكنة عليهم] بِأَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ [قُيِّدَ لبيان حقيقة الحال لا للإحتراز فإن كُلَّ قتل نبى يكون بغيرحق] ذٰلِكَ [اى انتهاءهم إلى الكفر وقتل الأنبياء] بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ۞ [اى إنهم ارتكبوا العصيان والإعتداء عن الحدود فقست قلوبهم فانتهوا إلى الكفر وقتل الأنبياء فلما انتهوا إليهما ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا

بغضب من الله] اِنَّ الَّذِیۡنَ اٰمَنُوۡا [اختاروا لأنفسهم لقب المؤمن في زمن محمد صلى الله عليه وسلم] وَالَّذِیۡنَ هَادُوۡا [دخلوا في اليهودية واختاروا لأنفسهم لقب اليهود في زمن موسٰى عليه السلام] وَالنَّصٰرٰی [جمع نصران كنَدَامٰى وندمان والياء في نصراني للمبالغة سُمُّوا بذلك لنصرهم المسيح بن مريم اي دخلوا في النصرانية واختاروا لأنفسهم لقب النصارى في زمن عيسى عليه السلام] وَالصّٰبِئِیۡنَ [قوم يعبدون الكواكب زاعمين أن الله خلق هٰذا العالم وجعل الكَوَاكِبَ مُدَبِّرَةً له فعبادتنا إياها تَقَرُّبنا إلى الله زُلْفٰى وفي تحقيق مذهبهم ومسلكهم أقوالٌ أخر شَتّٰى] مَنۡ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالۡیَوۡمِ الۡاٰخِرِ [حقيقة وفي نفس الأمر والمراد أن في زمنٍ مّا من أزمنة الأنبياء لم يُجْعَلْ مدارُ النجاة التَّلَقُّبَ بهذه الألقاب والتسمي بهذه الأسماء بل مدار النجاة في كل زمان هو التَّزَيُّنُ بحقيقة الإيمان والتَّحَلِّيْ بِإِيْقَانٍ يوجد في الجنان ولما كان الإيمان بالرسل داخلا في هٰذه الألقاب اكتفى في الخبر بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر ولم يذكر الإيمان بالرسل في جانب الخبر لِأَنَّهُ قد قضى وطره في جانب الإسم وليس المراد أن الإيمان بالرسل ليس بداخل في مدار النجاة كَلَّا فإنه لم يَنْجُ أحدٌ أدركَ زَمَنَ النبي وآمن بالله واليوم الآخر ولم يؤمن به] وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمۡ اَجۡرُهُمۡ عِنۡدَ رَبِّهِمۡ ۚ وَلَا خَوۡفٌ عَلَیۡهِمۡ وَلَا هُمۡ یَحۡزَنُوۡنَ۝ [وإلى هاهنا تَمَّ ذِكْرُ النِّعَم على بني اسرائيل ويذكر بعد هٰذا أنكم يابني اسرائيل مازلتم مُنْحَرِفِيْنَ عن الحق معوجين من آباءكم وأجدادكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن أَلا تَرَوْنَ كيف تولى آباءكم بعد أخذ الميثاق منهم فلولا فضلا لله عليهم ورحمته لكانوا من الخاسرين كما خسر الذين جاؤا بعدهم الذين كانوا يعدون في السبت بِاصطياد الحيتان فيه وقد نهوا عنه وَأَلا تَرَوْنَ كيف أَخَّرَ آباءُكُم ذبح بقرة واحدة إلى أربعين سنة وتذبذبوا فيه يسألون مرة عن سنها ومرة عن لونها وأخرى عن عملها وأَلا تَرَوْنَ كيف تدارءَ آباءكم بعد قتل رجل فأنتم مازلتم هكذا من آباءكم وأجدادكم مُنْحَرِفِيْنَ عن الصدق والحق فهٰذا هو حاصل ماذكر بقوله تعالى] وَاِذۡ اَخَذۡنَا مِیۡثَاقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ الطُّوۡرَ ؕ خُذُوۡا مَاۤ اٰتَیۡنٰكُمۡ بِقُوَّةٍ [اعملوا به وعضوا عليه بالنواجذ] وَّاذۡكُرُوۡا مَا فِیۡهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُوۡنَ۝ ثُمَّ تَوَلَّیۡتُمۡ مِّنۡۢ بَعۡدِ ذٰلِكَ ۚ [الميثاق] فَلَوۡلَا فَضۡلُ اللّٰهِ عَلَیۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهٗ لَكُنۡتُمۡ مِّنَ الۡخٰسِرِیۡنَ۝ [في الدنيا والآخرة] وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ [يامعشر يهود زمان محمد صلى الله

عليه وسلم حال] الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ [بإصطياد الحيتان المنهى عنه فيه] فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ [جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد] فَجَعَلْنٰهَا [اى تلك العقوبة] نَكَالًا [عِبْرَةً تنكل من اعتبر بها اى تمنعه] لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا [اى لمن كانوا يرونها من معاصريها] وَمَا [يأتى] خَلْفَهَا [من الأمم] وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ [فالنكال عام والموعظة مختصة بالمتقين المتعظين بها] وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖۤ اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوْا بَقَرَةً [أية بقرة كانت فلوذبحوها مطلقة كان إمتثالا لأمر الله وإطاعة له ولكنهم تَشَدَّدُوا فَشَدَّدَ الله عليهم] قَالُوْۤا اَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا [أن كان سببه ما في التفاسير من أنه قتل فيهم رجلٌ قَتَلَهٗ بنوا عمّه لِلتَّرِكَةِ فَادّارَءُوْا فيه فأتوا موسى عليه السلام ليستخرج لهم من قتله فأمرهم فى ذلك بذبح بقرة ليضربوه ببعضها فيحيى ويخبر بمن قتله فمعنى قولهم أتتخذنا هزوا إنّا لم نسمع إلى الآن التفتيش عن قتلٍ مابهٰذا الطريق فهو استهزاء منك بنا وإن كان سببه إنهم كانوا رَأَوْ فى مِصْرَ بَقَرَةً تُعْبَدُ فوقع عِظَمَتَهَا فى قلوبهم بحيث كادوا أن يعبدوها فأمرهم بذبحها ليخرج تلك العظمة عن قلوهم فمعنى قولهم أتتخذنا هزوا إن البقرة شيئ مما يُعَظَّمُ ويحترم وأنت تأمرنا بذبحها فأنت تستهزأ بنا] قَالَ اَعُوْذُ بِاللّٰهِ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ [والإستهزاء فى مثل هٰذه المواضع جهلٌ] قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ [اى ماحالها وصفتها من حيث السن] قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَّلَا بِكْرٌ [لامُسِنَّةٌ وَلافِتِيَّةٌ] عَوَانٌ [نصف] بَيْنَ ذٰلِكَ [بين الفارض والبكر] فَافْعَلُوْا مَا تُؤْمَرُوْنَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا [الفقوع أشد مايكون من الصفرة وأنصعه] تَسُرُّ النّٰظِرِيْنَ [تعجبهم] قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَّنَا مَا هِيَ [اى سائحة أوعاملة] اِنَّ الْبَقَرَ تَشٰبَهَ عَلَيْنَا وَاِنَّاۤ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُوْنَ قَالَ اِنَّهٗ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُوْلٌ تُثِيْرُ الْاَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ [اى ليست مُذَلَّلَةٌ بالعمل تُثِير الأرض وَلا سانية وهو التى تسسقى الماء من البئر] مُسَلَّمَةٌ [بَرِيْئَةٌ من العيوب] لَّا شِيَةَ فِيْهَا [اى لا لون فيها غير لونها] قَالُوا الْـٰٔنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ [بحقيقة وصف البقرة وحَقَّقْتَهَا لنا] فَذَبَحُوْهَا وَمَا كَادُوْا يَفْعَلُوْنَ وَاِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّٰرَءْتُمْ فِيْهَا وَاللّٰهُ مُخْرِجٌ [مظهر لامحالة] مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ فَقُلْنَا اضْرِبُوْهُ [اى القتيل] بِبَعْضِهَا [اى ببعض البقرة إن كان الذبح لإحياء القتيل أو ببعض تلك النفس إن كان الذبح لإخراج عِظَمَتِهَا عن قلوبهم

فضربوه فحي وأخبر بقاتليه ففيه حذف فكما أحياه الله] كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتٰى وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ۝ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوْبُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسْوَةً ؕ وَاِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْاَنْهٰرُ ؕ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ ؕ وَاِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ ؕ [وكل ذلك يدل على أنها أدنى قسوة من قلوبكم] وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ [فيجازيكم حسب أعمالكم ثم الله تعالى خاطب المسلمين تفريعاً على ماسبق وقال] اَفَتَطْمَعُوْنَ اَنْ يُّؤْمِنُوْا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهٗ مِنْۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوْهُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ۝ [أن ما تُسْمِعُ الناس وتتلوا عليهم ليس هو من كلام الله] وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۚۖ وَاِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ قَالُوْٓا اَتُحَدِّثُوْنَهُمْ [اى المسلمين] بِمَا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ [في التوراة] لِيُحَآجُّوْكُمْ بِهٖ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؕ [اى ليحاج المسلمون إياكم به عند ربكم يوم القيامة] اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۝ [حيث تقيمون الحجة على أنفسكم] اَوَلَا يَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ۝ [يحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم حدثوا المسلمين بمافتح الله عليهم أولم يحدثوا به ماذكر كان حال أولى العلم منهم] وَمِنْهُمْ اُمِّيُّوْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ الْكِتٰبَ اِلَّآ اَمَانِيَّ [استثناء منقطع] وَاِنْ هُمْ [ماهم] اِلَّا يَظُنُّوْنَ۝ [من عند أنفسهم لامستند لهم من الكتاب] فَوَيْلٌ [هلاك] لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتٰبَ بِاَيْدِيْهِمْ ق [يكسوِّلِ أنفسهم لهم ذلك] ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ [حطام الدنيا] فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيْهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُوْنَ۝ وَقَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدَةً ؕ [أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل أو سبعة أيام لأن مدة الدنيا سبعة آلاف ونعذب مكان كل ألف سنته يوم وهذا ذكر لبعض أماني الأميين منهم] قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدًا [بذلك] فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ عَهْدَهٗٓ [كما هو شأنه] اَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ۝ بَلٰى [إثبات لما نفوه بقولهم لن تمسنا النار] مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً [شركا] وَّاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ [بأن مات على الشرك بدون التوبة] فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ۝ [ثم يذكر لبني اسرائيل ألكم قد سمعتم مافعل آباءكم وأجدادكم من الإعوجاج والإنحراف عن الحق دعوا قصة آباءكم وأجدادكم وانظروا ألتم أنفسكم الآن ماتفعلون من الإعوجاج والإنحراف عن الحق واذكروا] وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ لَا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا اللّٰهَ ۫ وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَّذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَّاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ

وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ؕ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْكُمْ وَاَنْتُمْ مُّعْرِضُوْنَ۝ [هٰذا هو حالكم الآن فضلا عما فعل آباءكم وأجدادكم] وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُوْنَ دِمَآءَكُمْ [اى لايقتل بعضكم بعضا] وَلَا تُخْرِجُوْنَ اَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ [اى لايخرج بعضكم بعضا] ثُمَّ اَقْرَرْتُمْ [بذلك الميثاق] وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ۝ ثُمَّ اَنْتُمْ هٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُوْنَ اَنْفُسَكُمْ [اى يقتل بعضكم بعضا] وَتُخْرِجُوْنَ فَرِيْقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ ز تَظٰهَرُوْنَ عَلَيْهِمْ [تتعاونون عليهم] بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ؕ وَاِنْ يَّاْتُوْكُمْ اُسٰرٰى تُفٰدُوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اِخْرَاجُهُمْ ؕ اَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتٰبِ وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ ۚ [أخذ منهم أربعة مواثيق لايقتل بعضهم بعضا وَلَا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وَلَا يتظاهر بعضهم على بعض وإن أُسِرَ أحدٌ منهم ينقذوه، فوَفَوْا بواحد ولم يَفُوْا بثلاثة] فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْيٌ [عذاب وهَوَانٌ] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يُرَدُّوْنَ اِلٰٓى اَشَدِّ الْعَذَابِ ؕ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ز فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ۝ [من أحد] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ [التوراة] وَقَفَّيْنَا [أتبعنا] مِنْۢ بَعْدِهٖ بِالرُّسُلِ ز [لم يكن لهم كتاب دون التوراة وشريعة دون شريعة موسٰى عليه السلام بل كانوا يَدْعُونَ إلى ذلك الكتاب وتلك الشريعة] وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ [وزنه مَفْعَلٌ ومعناه خادمٌ] الْبَيِّنٰتِ [المعجزات الواضحات الدالة على نبوته كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وهو أمراض كانت أَعْيَتِ الأطِبَّاءَ] وَاَيَّدْنٰهُ [قَوَّيْنَا] بِرُوْحِ الْقُدُسِ ؕ [اى بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ورجل صدق اى الحاتم الجواد والرجل الصادق والمراد روح عيسى عليه السلام أو جبريل عليه السلام أو الإنجيل أو الإسم الأعظم] اَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى [لاتشتهى] اَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ ۚ [عن الإيمان به] فَفَرِيْقًا كَذَّبْتُمْ ز [وإن لم يجئ نوبة القتل] وَفَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ۝ [فهذه هي أعمالهم الخبيثة والآن اسمعوا مَا يَدَّعُوْنَ لأنفسهم مع هٰذه الأعمال] وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا غُلْفٌ ؕ [مغشاة بأغطية خلقية لايصل إليها شيئ مما يقول محمد وهي أوعية للعلم مملوءة بالحكمة] بَلْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ [ردٌّ لما قالوا] فَقَلِيْلًا مَّا يُؤْمِنُوْنَ۝ [وهو الإيمان ببعض الكتاب دون بعضه] وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ [القرآن] مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ز [من التوراة] وَكَانُوْا مِنْ قَبْلُ [قبل مجيئ محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن عليه] يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۚ [يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم كانوا يقولون اللهم ابعث نبي آخر

الزمان نقاتل معه اى تحت رايته المشركين] فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُوْا [بالنعت المذكور في التوراة] كَفَرُوْا بِهٖ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۝ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَّكْفُرُوْا [بيان لما هو المخصوص بالذم] بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بَغْيًا [مفعول له] اَنْ يُّنَزِّلَ اللّٰهُ [اى لأن ينزل الله] مِنْ فَضْلِهٖ [اى الوحى والنبوة] عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ [يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم] فَبَآءُوْ بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ [الأول بكفرهم بعيسى عليه السلام والإنجيل والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن] وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ [فهو إهانة بخلاف ما لِلْعُصَاتِ من المؤمنين فإنه لِتَطْهِيْرِهِم من الذنوب] وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اٰمِنُوْا بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ [اى القرآن] قَالُوْا نُؤْمِنُ بِمَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا [اى لا يكفى لإيماننا إنزال الله بل لا بد له من الإنزال علينا] وَيَكْفُرُوْنَ بِمَا وَرَآءَهٗ [الضمير لما فيما أنزل علينا] وَهُوَ [اى مَا وَرَاءَهٗ] الْحَقُّ [ردٌّ أول] مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ [ردٌّ ثان] قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ اَنْۢبِيَآءَ اللّٰهِ [الذين كانوا يَدْعُوْنَكُم إلى الإيمان بالتوراة التى أنزلت على نبيكم موسى عليه السلام] مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ [ردٌّ ثالث] وَلَقَدْ جَآءَكُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَاَنْتُمْ ظٰلِمُوْنَ ۝ [وأشعرن العبادة فى غير محلها ردٌّ رابع والرد الخامس مَا يُذْكَر بعدُ وهو قوله تعالى] وَاِذْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ [جَبَلًا رفعناه فوقكم كالظلة وظننتم أنه واقع بكم فالرفع محمول على الحقيقة اى اَلْقَلْعُ من الأرض وجعله فوق رؤوسهم لا كَمَا وقع فى حديث الهجرة ورفع لنا حجر لأن الواقع بعده اللام وهاهنا لفظة فوق وشتان ما بينهما كَمَا لا يخفى على مَن يَعْلَمُ أسلوب الكلام قلنا] خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ [اعملوا بما فيه] وَّاسْمَعُوْا [سماعَ صِدْقٍ] قَالُوْا سَمِعْنَا [بلسانهم] وَعَصَيْنَا [بقلوبهم] وَاُشْرِبُوْا فِىْ قُلُوْبِهِمُ الْعِجْلَ [اى حُبَّ العجل بحيث مَلَأَ قُلُوْبُهُم ولم يبق فيها موضعٌ للإيمان] بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهٖٓ اِيْمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ [وقد تم هاهنا ذكر إنحرافهم عن الحق وذكر إنحراف آباءهم عنه وبيان إعوجاجهم وإعوجاج آباءهم والآن يُساق الكلام فى دفع شبهاتهم الموردة من عند أنفسهم بَطَرًا وَاَشِرًا فَالْأُوْلٰى منها أنهم كانوا يقولون إن الدار الآخرة لنا خاصة ونحن أحق بها فما الحاجة لنا إلى الإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ الله عليهم بقوله] قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً مِّنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ [لِتَدْخُلُوا الجنة] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ [فيما كنتم] وَلَنْ يَّتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ ۚ [زاداً للآخرة] وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ۚ [فضلاً عن تمني الموت وأحرص] وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ [والضمير في] وَمَا هُوَ [لأحدهم] بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ [بتأويل المصدر المبني للمفعول فاعل لمزحزحه] وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ [وَوَجْهُ كونِهِم أَحْرَصَ على الحيوة الدنيا من المشركين إنهم يعلمون أنهم صائرون بعد الحيوة الدنيا إلى النار والمشركون لايقولون بالحشر فلايخافونه والثانية أنهم كانوا يقولون أن جبريل الذي يأتي بالوحي هوعدو لنا فكيف نُؤْمِنُ بما جاءَ به فَرَدَّ الله عليهم بقوله] قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ [اي ليس له عداوة بأحدٍ] فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ [اي القرآن] عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ [من التوراة ولو كان عَدوًّا لَنَزَّلَهُ مُكَذِّبًا لَهُ] وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ [تخصيص بعد التعميم] فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ۝ [وضع الظاهر مَوضِعَ المُضْمَرِ نصّاً على كفرهم والثالثة قال ابنُ صُورِيَا لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ماجئتنا بشيءٍ نَعرِفُهُ وما أُنْزِلَ عليك من آيةٍ نَتَّبِعُكَ بها فقالَ الله تعالى في جوابه] وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ۝ [ثم ذَمَّهُمْ وقال] أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ [نقضه] فَرِيقٌ مِنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ [والهمزة في أوكلما عاهدوا للإنكار والواو للعطف على محذوف تقديره أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا الخ] وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ [اي التوراة] وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ [اي جعلوه نسيا منسيا] كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاتَّبَعُوا [مكان الكتاب] مَا [اي السحر الذي] تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ [اي في ملك سليمان] وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ [بتعليم السحر] وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ [في محل النصب عطف على السحر أو على ما تتلوا الشياطين] عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ [ابتلاءٌ من الله لعباده هل يتعلمون ويعملون ويكفرون أم يجتنبون محافظة على الإيمان في المدارك مَن تَعَلَّمَهُ منهم وعمل به كان كافرا إن كان فيه رد مالزم في شرط الإيمان وَمَن تَجَنَّبَهُ أو تَعَلَّمَهُ لِئَلَّا يَعْمَلَ بِهٖ ولكن يَتَوَقَّاهُ ولِئَلَّا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ أبومنصور الماتريدي رحمه الله القول بأن السحر على الإطلاق كفر خَطأً بل يجب البحث عن حقيقته فإن كان في ذلك رَدُّ مَالَزِمَ في شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا ثُمَّ السحر الذي هو كفر يُقْتَلُ عليه الذكورُ

والإناث وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق ويستوي فيه المذكر والمؤنث وتقبل توبته إذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم انتهى] وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ اَحَدٍ حَتّٰى يَقُوْلَآ اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؕ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا [لا يستطيعون أن يقلبوا به سلطانا وملكا لأحد من الأمور الكبائر بل] يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهٖ ؕ [وأمثال ذلك من الأمور الصغار] وَمَا هُمْ بِضَآرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ [وأي ضرر أشد من سلب الإيمان] وَلَا يَنْفَعُهُمْ ؕ وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَمَنِ اشْتَرٰىهُ [اختاره] مَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ؕ [من نصيب] وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا [باعوا] بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۞ وَلَوْ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا [بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن المنزل عليه] وَاتَّقَوْا [الكفر والسحر] لَمَثُوْبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ [لثواب الله] خَيْرٌ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [قد علمتم ممّا تلونا عليكم أن اليهود تعلموا السحر من الشياطين ونسبوه إلى سليمان عليه السلام أعاذه الله منه وقالوا هذا علم سليمان به سخّر الجنّ والإنس والريح وبه استحكم ملكه فكذلك هم يقولون راعنا بالمعنى السوء خطابا له صلى الله عليه وسلم وينسبونه إليكم كما نسبوا السحر إلى سليمان عليه السلام فتحرزا عن هذا] لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُوْلُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوْا ؕ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ [حتى إنهم لا يودّون أن ينزل عليكم أنظرنا مكان راعنا] وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۞ [وإذ علمتم إنا إذ نسخنا راعنا ذهب المفاسدُ المتعلقةُ به كلّها وإذ وضعنا مكانها أنظرنا جاء المحاسنُ المتعلقة بها كلّها فكذلك فاعلموا أن] مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ اَوْ مِثْلِهَا ؕ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ ۞ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِىٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۞ [وإذ بينا لكم حكمة النسخ والمنسوخ بأنفسنا فلا حاجة لكم بالسؤال عنها فلا تسئلوا لم هذا النسخ وما الحكمة فيه] اَمْ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَسْئَلُوْا رَسُوْلَكُمْ [وتقولوا لِمَ هذا النسخ وما الحكمة فيه] كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ ؕ وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۞ وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا ۚۖ حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۚ [وهو أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسولٌ صِدْقٍ والقرآنُ من الله تعالى] فَاعْفُوْا وَاصْفَحُوْا حَتّٰى يَاْتِىَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ ؕ [بالقتال] اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ

قَدِيْرٌ۝ وَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ؕ وَمَا تُقَدِّمُوْا لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ [اى ثوابه وأجره] عِنْدَ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ [من خير أو شر] بَصِيْرٌ۝ وَقَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ؕ [اى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ففيه جمع بين القولين اختصارًا] تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ ؕ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ [على ما قُلْتُم] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ بَلٰى ۚ [إثبات لما نَفَوه] مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ [اى استقام على التوحيد وأَخْلَصَ فيه] وَهُوَ مُحْسِنٌ [اى يعمل عملا صالحا] فَلَهٗۤ اَجْرُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۪ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [فى الآخرة] وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ۝ [على مفارقة الدنيا] وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصٰرٰى عَلٰى شَيْءٍ ۪ [يُعْتَدُّ بِهٖ وكَذَّبوا إذ أنْكَرُوا أصل دينهم وهو دين حق دين عيسى عليه السلام المنزل به الإنجيل] وَّقَالَتِ النَّصٰرٰى لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلٰى شَيْءٍ ۙ [يُعْتَدُّ بِهٖ وكَذَّبوا إذ أنْكَرُوا أصل دينهم وهو دينٌ حقٌّ دينُ موسٰى عليه السلام المنزل به التوراة] وَّهُمْ يَتْلُوْنَ الْكِتٰبَ ؕ [فيه صِدْقُ أصل كل من الدينين] كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ [من مشركى الجاهلية] مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ۝ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسٰجِدَ اللّٰهِ [مفعولٌ أوّلٌ لِمَنَعَ] اَنْ يُّذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ [مفعولٌ ثانٍ له كما فعلت النصارى بمسجد بيتِ المَقْدِسِ ومُشرِكُوا مَكَّةَ بالمسجد الحرام] وَسَعٰى فِيْ خَرَابِهَا ؕ اُولٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَّدْخُلُوْهَاۤ اِلَّا خَآئِفِيْنَ ۬ؕ [من الله تعالى أو من المؤمنين أن يبطشوا بهم] لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَّلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ۝ وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَاَيْنَمَا [اى فمن أين] تُوَلُّوْا [إلى الكعبة من المدينة أو من مصر أو من الهند والسند] فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ۝ [فلا تحزنوا على إخراج المشركين إياكم من مكة فإن صلاتكم جائزة مقبولة من أيِّ مكان توليتم إلى الكعبة وَتَوَجَّهْتُم إليها] وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ۙ [اى قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيحُ بنُ الله وقال المشركون الملائكة بنات الله] سُبْحٰنَهٗ ؕ [أن يكون له ولد] بَلْ لَّهٗ [ملك له] مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ كُلٌّ لَّهٗ قٰنِتُوْنَ۝ [مُنقادُون لَهُ مقِرُّون بالعبودية] بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ [اى مُبْدِعُهَا وخالقها ومُنْشِئُها على غير مثال سبق] وَاِذَا قَضٰۤى اَمْرًا [اى إذا أراده وقدر] فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ۝ [كناية عن سُرْعَةِ التكوين] وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ [من مشركى الجاهلية] لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ [كما كَلَّمَ موسٰى عليه السلام] اَوْ تَاْتِيْنَاۤ اٰيَةٌ ؕ [كما نشتهى من إحياء الموتى وتكليمهم إيّانا أو تَسْيِيرِ الجبال أو

تقطيع الأرض بنا قالوا ذلك بطرا واشرا وعنادا] كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ؕ تَشَابَهَتْ قُلُوْبُهُمْ ؕ [فی الخُبثِ وَالقَسوَةِ] قَدْ بَيَّنَّا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ۙ [لا آتيا بالآيات فلآتينّ ذلك فإنه ليس فی وُسْعِكَ وإنما هو بيد الله] وَّلَا تُسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْجَحِيْمِ ۝ وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُوْدُ وَلَا النَّصٰرٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ؕ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ؕ [لا ما زعمتم من ملتكم المحرمة بالأهواء] وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ بَعْدَ الَّذِىْ جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] مِنْ وَّلِىٍّ [يحميك] وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ [يمنعك منه] اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُوْنَهٗ حَقَّ تِلَاوَتِهٖ ؕ [من غير تحريف فی ألفاظه ومعانيه مع التدبر فيها وقصد العمل بها] اُولٰٓئِكَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ؕ [اى بذلك الكتاب أو القرآن] وَمَنْ يَّكْفُرْ بِهٖ [اى بذلك الكتاب أو القرآن] فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ [اعلم أَنَّ مِنْ دَأْبِ القرآن أنه يُعَبِّرُ عن مُحْسِنِى أهل الكتاب بالذين آتيناهم الكتاب اى جملته المشتملة على الألفاظ والمعانی والحقائق والمعارف والعمل به وعن مسيئهم بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب اى الألفاظ فقط دون المعانی والمعارف والعمل به] يٰبَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ [أُعِيْدَ الخطابُ لبنی اسرائيل للبيان لهم أمرين أحدهما أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم حق لاشك فيه وثانيهما أن الدين المَرْضِیَّ عند الله هو الإسلام فحسبُ] اذْكُرُوْا نِعْمَتِىَ الَّتِىْٓ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّىْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِىْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا وَّلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَّلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ [يمنعون من العذاب] وَاِذِ ابْتَلٰٓى اِبْرٰهٖمَ رَبُّهٗ بِكَلِمٰتٍ [وهو إلقاء نفسه فی النار المُوْقَدِ والهِجْرَةُ عن وَطَنِهِ وذبحُ إبنِهِ إسماعيلَ وإسكانُ هاجرةَ وإسماعيل فی وادٍ غير ذی زرع حيث لَامَاءَ وَلَا جَلِيسَ وَلَا أَنِيْسَ] فَاَتَمَّهُنَّ ؕ [قام بهن حق القيام وأداهن حسن التأدية من غير تفريط] قَالَ [الله تعالى إنعاماً له على ذلك] اِنِّىْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمَامًا ؕ [حق لمحمد صلى الله عليه وسلم أيضا فإنه وإن كان أعلى رتبةً منك لكن مِلَّتَهُ هِیَ مِلَّتُكَ قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين] قَالَ وَ [اجعل أئمة] مِنْ ذُرِّيَّتِىْ ؕ [أيضا] قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى [بالإمامة] الظّٰلِمِيْنَ ۝ [الكافرين المشركين] وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ [مرجعا يرجعون ويَثُوبُونَ إليه من كل ناحيةٍ مرّةً بعدَ أخرى] وَاَمْنًا ؕ [من دخله كان آمنا وهذا هو قبلة محمد صلى الله عليه وسلم فَلِمَ تَشُكُّوْنَ فی رسالته] وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مُصَلًّى ؕ [وَاتَّخَذَهُ محمد صلى الله عليه وسلم مصلى فهو

شهادة صدق على رسالته] وَعَهِدْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ [اى أمرنا هما] اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ [من الأوثان والأنجاس] لِلطَّآئِفِيْنَ وَالْعٰكِفِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ۝ [ومحمد صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كُلَّهُ فهو رسول بحق] وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا [المكان] بَلَدًا اٰمِنًا [ذا أمن يأمن من يسكنها من الأعداء والآفات والفقر] وَّارْزُقْ اَهْلَهٗ مِنَ الثَّمَرٰتِ [التى تُجبٰى إليه من كل جهات] مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ [بدل البعض من الكل لتخصيص الرزق بالمؤمنين كما خصص الإمامة بهم] بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاُمَتِّعُهٗ [أيضا] قَلِيْلًا [حياةَ الدنيا فإنه شتّان ما بينه وبين الإمامة] ثُمَّ اَضْطَرُّهٗٓ اِلٰى عَذَابِ النَّارِ ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ۝ [هو. فَبَلَدُ محمدٍ هو هٰذا بلدٌ آمن يُشهِدُ على حقية رسالته] وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيْلُ ؕ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ؕ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ [يَدُلُّ على أن الدين المرضى عند الله هو الإسلام وكذا يَدُلُّ عليه قَولُهُ] وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَآ اُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۪ وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۚ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ [وهو محمد صلى الله عليه وسلم] يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِكَ [هو وظيفة القراء] وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ [وهو وظيفة العلماء] وَيُزَكِّيْهِمْ ؕ [وهو وظيفة الأصفياء فهو مع كونه أميا يؤدى ثلاث وظائف] اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ۝ [الذى لايخلو فِعْلُهُ عن الحكمة] وَمَنْ يَّرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ اِبْرٰهٖمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهٗ ؕ [اى في نفسه كما في اختار موسٰى قومه اى من قومه] وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰهُ فِى الدُّنْيَا ۚ وَاِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ۝ اِذْ قَالَ لَهٗ رَبُّهٗٓ اَسْلِمْ ۙ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [فالدين المرضِيُّ هو الإسلام] وَوَصّٰى بِهَآ [اى بهذه الملة أو بهذه الكلمة وهى أسلمت لرب العالمين] اِبْرٰهٖمُ بَنِيْهِ وَيَعْقُوْبُ ؕ [قال إبراهيم] يٰبَنِىَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى [اختار] لَكُمُ الدِّيْنَ [الإسلام] فَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ۝ۭ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوْبَ الْمَوْتُ ۙ اِذْ قَالَ لِبَنِيْهِ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْۢ بَعْدِىْ ؕ [اى بعد موتى] قَالُوْا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَآئِكَ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وَّاحِدًا ۖۚ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ۝ [فإن تسألوا عن حالهم فهو هٰذا إنهم كانوا مسلمين ثُمَّ لقول ما بالكم تسألون عنهم] تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ [مَضَتْ] لَهَا مَا كَسَبَتْ [من العمل] وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ [من العمل] وَلَا تُسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [وُعظوا ووُعِظوا ثُمَّ وُعِظوا ووُعِظوا لكن لم يَتَّعِظوا وأصرّوا على ماكانوا عليه بل دَعَوُا المؤمنين إلى ماكانوا عليه] وَقَالُوْا كُوْنُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى [اى دَعَا اليهود إلى اليهودية والنصارى إلى النصرانية] تَهْتَدُوْا ؕ قُلْ [يا محمد صلى الله عليه

وسلم لا نصير إلى اليهودية وَلَا إلى النَّصرانيَّة] بَلْ [نتبع] مِلَّةَ اِبْرٰهٖمَ حَنِيْفًا ؕ [مُسلِمًا مُخلِصًا مائِلًا عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق] وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۝ قُوْلُوْٓا [أنتم في جوابهم] اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ اِلٰٓى اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ [أولاد يعقوب] وَمَآ اُوْتِيَ مُوْسٰى وَعِيْسٰى وَمَآ اُوْتِيَ النَّبِيُّوْنَ مِنْ رَّبِّهِمْ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ ۘ [بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض] وَنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ۝ فَاِنْ اٰمَنُوْا بِمِثْلِ مَآ اٰمَنْتُمْ [الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فإن آمنوا إيمانا مثل إيمانكم والهاء يعود إلى الله عزوجل وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وقيل المثل زيادة اى فإن آمنوا بما آمنتم به (مدارك مع الإختصار)] بِهٖ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۚ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا هُمْ فِيْ شِقَاقٍ ۚ [في خلاف ومنازعة] فَسَيَكْفِيْكَهُمُ اللّٰهُ ۚ [لينتقم منهم ويهلكهم] وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ صِبْغَةَ اللّٰهِ ۚ [قال ابن عباس رضى الله عنهما دين الله اى اتبعوا دين الله] وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً ۫ [دينا سماه الله صبغة لأن أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب كانت النصارى يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يصبغوا أنفسهم بدين الله مكان المعمودية والتزموه فإنه هو الصبغ الذى لايزال أثره في الدنيا والآخرة] وَّنَحْنُ لَهٗ عٰبِدُوْنَ۝ قُلْ اَتُحَآجُّوْنَنَا فِي اللّٰهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۚ وَلَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ ۚ وَنَحْنُ لَهٗ مُخْلِصُوْنَ۝ [اى مخلصوا الطاعة والعبادة له لا نعبد إلا إياه وأنتم به مشركون والمخلص أحرى بالكرامة] اَمْ تَقُوْلُوْنَ [يامعشر اليهود والنصارى] اِنَّ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ۭ [وإنما حدثت اليهودية والنصرانية بعدهم] قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ ۭ [الذى أخبرنا بأن إبراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء] وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ ۭ [في التوراة بحقية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ [من كتمان الشهادة فيعاقبكم عليه] تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ۚ وَلَا تُسْــَٔـلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝

سَيَقُوْلُ السُّفَهَاۗءُ مِنَ النَّاسِ [الخفاف الأحلام من اليهود لأنهم لايرضون أن يكون قبلة المسلمين غير بيت المقدس] مَا وَلّٰىهُمْ [اى المسلمين] عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِيْ كَانُوْا عَلَيْهَا ۭ [اى بيت

المقدس] قُلْ [يا محمد صلى الله عليه وسلم في جوابهم] لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۭ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ [هو طريق يرضاه الله كما رضي المسلمين التوجه إلى الكعبة البيت الحرام] وَكَذٰلِكَ [اي كما تَرَوْنَ حالكم المُنْبِئ عن الخير والرشد كما يقال مشيرا إلى الجواد كذلك الجواد] جَعَلْنٰكُمْ اُمَّةً وَّسَطًا [خيرًا عَدْلًا] لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَاۗءَ عَلَي النَّاسِ [مُبَيِّنِيْنَ حقائق حقة لهم] وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ [محمد صلى الله عليه وسلم] عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا ۭ [بالحقائق حقة والمقصود أنه خلا زمانٌ إمامةِ اليهود الناسَ وسيادتهم وأتى زمانٌ يؤمُّ فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم إياكم ويرشدكم إلى الحقائق وتؤمُّون الناس وترشدونهم إلى الحقائق فإن الشاهد هو من يبيّن حقيقة الحال] وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِىْ كُنْتَ عَلَيْهَآ [القبلة مفعولٌ أوّلٌ لجعل والتي كنت عليها مفعول ثان له والمخبر به هو الجعل الناسخ والمعنى ماجعلنا القبلة الجِهَةَ التي كنت عليها قبل الهجرة إلى الكعبة] اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَّتَّبِعُ الرَّسُوْلَ مِمَّنْ يَّنْقَلِبُ عَلٰي عَقِبَيْهِ ۭ [وهٰذا على قول من قال بالتحويل مرّتين وأما على قول من قال بالتحويل مرة فالقبلة موصوف والتي كنت عليها صفة لها والمخبر به هو الجعل المنسوخ والمعنى أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيتَ المقدس قبل الهجرة وبعدها ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا إلا لتعلم إذا أمرنا بالتحويل عنها من يتبع الرسول ويتحول معه ممن ينقلب على عقبيه ويرتد عن الإسلام ثُمّ من قال بالتحويل مرّة قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وإن كان قبلته بيت المقدس لكن عند الصلوة كان يجعل الكعبة أيضا قدامه بين يديه ويرد عليه مايجيئ في الآثار من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في ظل الكعبة اي أحيانا وكان يصلي في الحطيم فإنه لايمكن التوجه إلى القبلتين عند الصلوة في هذين الموضعين] وَاِنْ كَانَتْ [هذه الجعلةُ أو التحويلة] لَكَبِيْرَةً [ثقيلةً] اِلَّا عَلَي الَّذِيْنَ ھَدَى اللّٰهُ ۭ [إياهم] وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيْعَ اِيْمَانَكُمْ ۭ [صلاتكم إلى بيت المقدس] اِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ قَدْ نَرٰى تَـقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاۗءِ ۚ [تقول الصحابةُ أن تُقلّبه صلى الله عليه وسلم ذلك كان للفرح به إذ تكون قبلتُهُ قبلةَ إبراهيم عليه السلام وسياق القرآن كله يدل على أنه كان لكونه صلى الله عليه وسلم مغموماً مُتفكّرًا في ذلك فإمّا أن يقال إن الصحابة قالوا ما قالوا بإجتهاد منهم والمجتهد يُخطِئ ويُصِيب كما صلى أحدٌ

من الصحابة ودمُهُ يَسِيلُ وكما أمَّ عمرُو بنُ سلمةَ قومَهُ وهو ابن سبع سنين وكما صلى معاذ رضى الله عنه صلاة العشاء مرتين وكما أخر عمر الصلاة وهو جنب ولم يتيمم وكما تيمم عمار للجنابة على سائر جسده وكما جمع أهلُ جَوَاثِي وهو قرية من البحرين أو يقال أنه صلى الله عليه وسلم كان فرحاً من جهة توليه إلى قبلة إبراهيم ومغموماً من جهة أن يخالفه اليهود والسفهاء من الناس فى ذلك لاسيما إذ قال الله تعالى وإنها لكبيرة والله أعلم] فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰهَا [الآن أو سوف ترضاها إن كان متفكرا فى ذلك الآن] فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [نزل وهو راكع فى الركعة الثالثة من صلاة الظهر فى مسجد بنى سلمة فَتَحَوَّلَ فى الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين] وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ [اى تحويل القبلة] الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ [كان فى كتبهم أنه صلى الله عليه وسلم يصلى إلى القبلتين] وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ۝ [من كتمان الحق] وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ بِكُلِّ اٰيَةٍ مَّا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ [لأن تَرْكَهُم إتباعَ قبلتك ليس لِشُبهةٍ تُزِيلُهَا بإيراد الحُجَّةِ والبرهان وإنما خالفوك مكابرةً وعنادًا] وَمَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ [لما أمرناك بالتوجه إلى الكعبة] وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ [فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس لايلتفت أحدٌ إلى آخر] وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ [المقتضية لتولى وجهك إلى قبلتهم] مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [بأن قبلتك هو الكعبة] اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ۝ [الواضعين الباطل مكان الحق] اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ [اى محمدا صلى الله عليه وسلم أو تحويل القبلة] كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ [قال عبد الله بن سلام أنا أعلم به منى بأبى فقال له عمر ولِمَ؟ قال لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى فأما ولدى فلعل والدته خانت فَقَبَّلَ عمرُ رأسه] وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ۝ [أنه حق] اَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ۝ [فهذه التنبيهات كلُّها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان متفكرا فى تحويل القبلة. ولكل من أهل الأديان] وَلِكُلٍّ وِّجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيْهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ [بَادِرُوا إلى الطاعة] اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ [يَحشُرُكُمُ الله إلى الحشر] جَمِيْعًا اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ [فالحشر عليه أيسر] وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاِنَّهٗ لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

[عليك بالإنصاف فإن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مغموما متفكرا في تحويل القبلة فلِمَ هٰذا التكرار من الله تعالى مِرَارًا مع أن فعله تعالى لايخلو عن الحكمة] وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ [اى لليهود حجة بأن المنعوت فى التوراة ذو قبلتين فَلِمَ لايوجد هٰذا النعت فى محمد صلى الله عليه وسلم] اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ [فإنّهم لا يمتنعون عن القول السوء] فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِيْ وَلِاُتِمَّ نِعْمَتِيْ عَلَيْكُمْ [الواو زائدة عند البخارى وعاطفة عند أكثرهم والمعطوف عليه محذوف تقديره عرّفتكم لِئَلّا يكون عليكم حجة ولأتم نعمتى عليكم] وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ كَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ رَسُوْلًا مِّنْكُمْ [لإبتداء النعمة] يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ [من الذمائم والخصال السيئة والأعمال القبيحة] وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ [السُّنَّةَ والفقهَ فى الدين] وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ ۝ [من الأخبار الأمم الماضية] فَاذْكُرُوْنِيْٓ [بالطاعة والدعاء] اَذْكُرْكُمْ [بالثواب والإجابة] وَاشْكُرُوْا لِيْ [على ما أنعمتُ عليكم] وَلَا تَكْفُرُوْنِ ۝ [فإذا تحقق التوحيدُ والرسالة وأنّ الدين عند الله الإسلام فحان أن يُجاهَدَ لهذه ويُقَاتَلُ مع الكفّارِ. ف] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا [لقتال الكفار] بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ۝ وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَآءٌ [بالحيوة الأخروية التى هى أعلى وأرفعُ وأكمَلُ وأجْمَلُ من الحيوة الدنيا بدرجات لَا تُعَدُّ وَلَا تحصى] وَّلٰكِنْ لَّا تَشْعُرُوْنَ ۝ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْاَمْوَالِ وَالْاَنْفُسِ وَالثَّمَرٰتِ وَبَشِّرِ الصّٰبِرِيْنَ ۝ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ قَالُوْٓا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّآ اِلَيْهِ رٰجِعُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُوْنَ ۝ [فإنْ إعْتَرَضَ الكفارُ بأن المسلمين يقاتلونهم لهدم الأصنام والتماثيل وهم يطوفون بين الصفا والمروة وقد وضع عليهما الأصنام فجوابه] اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَآئِرِ اللّٰهِ [هى زمان العبادة ومكان العبادة وعلامات العبادة كالأذان والإقامة] فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ [قصدَ الكعبةَ على وجه معروف] اَوِ اعْتَمَرَ [زار الكعبة على وجه معروف] فَلَا جُنَاحَ [لاحرج] عَلَيْهِ اَنْ يَّطَّوَّفَ بِهِمَا [سعى بينهما سعيا معروفا] وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا [فعل خيرا بطيب القلب فرضا كان أو نفلا] فَاِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ [مُجازٍ على الطاعة] عَلِيْمٌ ۝ [بذلك الخير كان رجل وامرأة اسم الرجل أَسَافٌ واسم المرأة نَائِلَةُ زَنَيَا فى الكعبة فَمُسِخَا حَجَرَيْنِ فَوَضَعُوْهُما على الصفا والمروة لِيَعْتَبِرَ الناسُ فلما طالَتِ المُدَّةُ عهدًا وكان أهل الجاهلية إذا سعوا

مسحوهما تبركا فلما جاء الإسلام وكُسِرَتِ الأَوْثَانُ تَحَرَّجَ المسلمون من الطواف بينهما لأجل ذلك فَرُفِعَ عنهم الجُناحُ بقوله تعالى إن الصفا والمروة الخ ثُمَّ وَبَّخَ الذين يكتمون مابُيِّنَ فى التوراة من حقية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحقية دين الإسلام بإيراد مثل هٰذه بشبهات ويقولون إن المسلمين يطوفون بالصفا والمروة وقد وضع عليهما الأوثان والأصنام فكيف حقية مذهب الإسلام وقال] إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ [من أحبار اليهود] مَآ أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ [الدالة على حقية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحقية الإسلام] وَالْهُدٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا بَيَّنّٰهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتٰبِ [التوراة] أُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ۙ إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا [من الكتمان] وَأَصْلَحُوْا [ماأفسدوا] وَبَيَّنُوْا [أظهروا ما كتموا] فَأُولٰٓئِكَ أَتُوْبُ عَلَيْهِمْ ۚ [أقبل توبتهم] وَأَنَا التَّوَّابُ [الرجاع المبالغ فى قبول التوبة] الرَّحِيْمُ ۝ [بهم] إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ [لم يتوبوا من الكفر ولم يؤمنوا] أُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ ۙ [ممن يعتد بلعنهم وهم المؤمنون] خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ [يمهلون قال العلماء لايجوز لعن كافر معين لأن حاله عند الوفات لَايُعْلَم فَلَعَلَّهُ يموت على الإسلام وقد شرط الله فى هٰذه الآية إطلاق اللعنة على من مات على الكفر ويجوز لعن الكفار (اى إجمالا جمعا بدون التعيين) يدل عليه قوله عليه السلام لعن الله اليهود الحديث وأما العصاة من المؤمنين فلايجوز لعنة أحد منهم على التعيين وأما على الإطلاق فيجوز لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة الحديث ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة (خازن مع الإختصار) ثُمَّ يبين أنه وإن كان على الصفا والمروة أوثان موضوعة لكنه لَايَقْدَحُ فى حقية التوحيد فإن التوحيد حق وإن مُلِئَتْ الدنيا من الأوثان] وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ۝ [ودلائل حَقِيَّتِهِ مَا يُتْلٰى عليكم مِنْ قَوْلِهِ تَعالىٰ] إِنَّ فِىْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ [بالبياض والسواد وَالإتْيَانِ وَالذَّهَابِ والزيادة والنقصان كما فى الصيف والشتاء فبينهما ثلاثة اختلافات] وَالْفُلْكِ [يُفْرَدُ كَقُفْلٍ وَيُجْمَعُ كَأُسْدٍ وهاهنا جمعٌ] الَّتِىْ تَجْرِىْ فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ۪ وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ [تقليبها فى مَهَابِّهَا قَبُوْلًا وَدَبُوْرًا وَشَمَالًا وَجَنُوْبًا وفى أحوالها حارة وباردة وعاصفة

ولينة وعقماً ولواقح] وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَأٰيٰتٍ [دالة على التوحيد] لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ وَ [مع وجود هذه الآيات البينات الدالة على التوحيد] مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ [يُعَظِّمُوْنَهُم ويَخْضَعُونَ لَهُم] كَحُبِّ اللّٰهِ ؕ [اى كحب المؤمنين الله وخضوعهم له] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ ؕ [من المشركين لِآلِهَتِهِمْ لأنهم لَايَعْدِلُوْنَ عنه إلى غيره بحال والمشركون يعدلون عن آلهتهم إلى الله عند الشدائد فَيَفْزَعُوْنَ إليه ويخضعون له] وَلَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا [اتخذوا من دون الله أنداداً] اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ۙ [يوم القيامة مفعولٌ لِيَرٰى وحاصل معناه الوقت أو الحال والمعنى ولو يرى الذين ظلموا الآن الوقت الذى يرون فيه العذاب وهو يوم القيامة] اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۙ [علة ليرون العذاب اى يرون العذاب لأن القوة لله جميعا وهو قَوِيٌّ قادر على تعذيبهم] وَّاَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ ۝ [وقوله تعالى] اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا [بدل من إذ يرون العذاب] وَرَاَوُا الْعَذَابَ [جميعاً] وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ ۝ [اَلْوُصْلَاتُ التى كانت بينهم من الإتفاق على دين واحد والقرابة والأنساب] وَقَالَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً [رجعة إلى الدنيا] فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوْا مِنَّا ؕ كَذٰلِكَ يُرِيْهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرٰتٍ [نداماتٍ مفعولٌ ثانٍ ليرى عليهم] عَلَيْهِمْ ؕ وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنَ النَّارِ ۝ [ثم اِعْلَمْ إن الذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله لَمَّا رَأَوْا المسلمين يُحِلُّوْنَ أشياء قربة لله مثل الهدايا والأضاحى والنذور وَيُحَرِّمُوْنَ أشياء طاعة له مثل صيد الحرم وصيد البر حالة الإحرام جَعَلُوا يُحِلُّوْنَ أشياء قربةً لأندادهم وآلهتهم مثل النذور لها ويحرمون أشياء قربة لها مثل البحيرة والسائبة فَرَدَّ اللّٰهُ تحريماتهم المُخْتَرِعَة بأن جعلها حلالاً وهذا هو المذكور فى الآيات الآتية بعد حيث قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ كُلُوْا مِمَّا فِي الْاَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ [بتحريم شيئٍ منه مثل البحيرة والسائبة والوسيلة] اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ [بيِّن العداوة حيث يأمركم بتحريم ما أحل الله لكم لِتَعْصُوْهُ فتدخلوا النار] اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوْٓءِ [بالإثم] وَالْفَحْشَآءِ [كالزناء] وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ [وهو قولكم هذا حلال للحرام وهذا حرام للحلال] وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ [وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله وَلَا يقبلوا الأمر] قَالُوْا [لا نتبعه] بَلْ نَتَّبِعُ مَآ اَلْفَيْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا ؕ [من التحريم والتحليل يتبعونهم] اَوَلَوْ كَانَ اٰبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا [من

الدين] وَلَا يَهْتَدُوْنَ [للصواب] وَمَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بحذف المضاف اى ومثل داعى الذين كفروا] كَمَثَلِ الَّذِيْ يَنْعِقُ [يَصِيْحُ] بِمَا لَا يَسْمَعُ اِلَّا دُعَآءً وَّنِدَآءً [من البهائم] صُمٌّ [اى هم صم] بُكْمٌ [خبر ثان] عُمْيٌ [خبر ثالث] فَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ [وَلَا تُحَرِّمُوا منه شيئا] وَاشْكُرُوْا لِلّٰهِ [على ما رزقكم من الطيبات] اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ [وهو التى ماتت بغير ذكاة] وَالدَّمَ [المسفوح] وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ [اى الخنزير بجميع أَجْزَائِهِ وإنما خُصَّ اللَّحمُ لِأَنَّهُ المقصود] وَمَآ اُهِلَّ بِهٖ لِغَيْرِ اللّٰهِ [اى ما رفع الصَّوْتُ بذكر اسمه لغير الله وجعل نذرا لغير الله ووسيلة للتقرب إليه مثل أن يقال هٰذه الشَّاةُ لِشَابَهَازْ قَلَنْدَرْ وهٰذا هو معناه المطابق وفى حكمه ما ذكر اسم غيرالله عليه عند الذبح كما فَسَّرَ به عامة المفسرين] فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ [اى غير آكل بلا حاجة] وَّلَا عَادٍ [مُعْتَدٍ مقدار الحاجة] فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ [فى الأكل] اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ [ولَمَّا انْسَاقَ الكَلَامُ فى ذكر المحرَّمَاتِ ذُكِرَ ماهو أَشَدُّ حرمة من هؤلاء كلها وقال] اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰبِ وَيَشْتَرُوْنَ بِهٖ ثَمَنًا قَلِيْلًا اُولٰٓئِكَ مَا يَاْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ اِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ [كلام تكريم] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ [من الذنوب] وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ اَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِي الْكِتٰبِ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ [إن أحبار أهل الكتاب الذين كانوا يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا كانوا يُصَلُّوْنَ أيضا النصارى نحو المشرق واليهود نحو المغرب من بيت المقدس وَيَزْعُمُوْنَ أن صلاتهم هٰذه من الْبِرِّ وهم مع كتمانهم ما أنزل الله من الكتاب والإشتراء به ثمنا قليلا من أَبْرَارِ الناس وأتقيائهم فَرَدَّ اللّٰهُ عليهم ذلك وقال] لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ [على حذف المضاف أو التقدير ولكن ذا البر على حذف المضاف أيضا والأول أجود] وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ [جنس الكتاب قرءانا كان أو التوراة] وَالنَّبِيّٖنَ [كلهم] وَاٰتَى الْمَالَ [لا أنه كتم ما أنزل الله من الكتاب وأخذ به المال] عَلٰى حُبِّهٖ [اى مع حب المال] ذَوِي الْقُرْبٰى [قُدِّمَ لِأَنَّ فيه أجرين أجر الصدقة وأجر الصلة] وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ [جنس يشمل القليل والكثير] وَالسَّآئِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ [اى وفى فكاك الرقاب بأن يعطى المكاتبين ليؤدوا به الكتابة وَيَفُكُّوْا رقابهم] وَاَقَامَ

الصَّلٰوةَ [فهذه الصلوة التي قارنت مع ماذكر قبل هي الصلوة وأما ماقارنت مع كتمان ما أنزل الله من الكتاب والإشتراء به ثمنا قليلا فإنما هو تولى الوجه نحو المشرق والمغرب وليس من البر في شيئ] وَاٰتَى الزَّكٰوةَ [المفروضة] وَالْمُوْفُوْنَ بِعَهْدِهِمْ [ماعاهدوا الله أو الناس عطف على من آمن] إِذَا عٰهَدُوْا وَالصّٰبِرِيْنَ [منصوب على المدح أو الإختصاص] فِي الْبَأْسَآءِ [الفقر] وَالضَّرَّآءِ [المرض] وَحِيْنَ الْبَأْسِ [وقت القتال مع الكفار] أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا [في الدين] وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ [لا الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا ثُمَّ لما انساق الكلام في مسئلة الجهاد والقتال مع الكفار كَمَا ذكره وَلَابُدَّ للجهاد من الإتحاد والإتفاق بين المسلمين ليكونوا يدا واحدة على العدو وَلَابُدَّ للإتحاد من العدل والإنصاف فلابد من ضابطة تشتمل على قوانين العدل والإنصاف فوقع الكلام في تلك الضابطة وبيان تلك القوانين وقَالَ اللهُ تَعَالٰى] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ [فُرِضَ] عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ [المساواة] فِي الْقَتْلٰى [جمع قَتِيل] اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ [مبتداء وخبر] وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثٰى بِالْأُنْثٰى [اي لا ترجيح لأحد على أحد بل مَنْ قَتَلَ فَاقْتُلُوه حرا كان أو عبداً ذكرا كان أو أنثى لقوله تعالى أن النفس بالنفس ولقوله عليه السلام المسلمون تَتَكَافَؤُ دِمَاؤُهُم ولأن تخصيص الحكم بنوع لاينفيه عن نوع آخر بل يبقى الحكم فيه موقوفا على ورود دليل آخر وقد ورد كَمَا بينا] فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيْهِ شَيْءٌ [اي من وَلِيِّ المقتول أو التقدير من دم أخيه اي القتيل] فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ [اي فيطلب الطالب وهو ولي المقتول بالمعروف لايُعنف وَلَا يطلب أكثر مما تقرر عليه الصلح] وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ [اي وَلْيُؤَدِّ الْقَاتِلُ بالإحسان لايمطل وَلَا يبخس] ذٰلِكَ تَخْفِيْفٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ [فإنه كان في التوراة القتلُ لَاغَيْرُ وفي الإنجيل العفو بغير بَدَلٍ لَاغَيْرُ وقد أُبِيْحَ لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح تَوْسِعَةً وتيسيرا والآية تدل على أن صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالإيمان بعد وجود القتل ولبقاء الأُخُوَّةِ الثابتة بالإيمان ولإستحقاق التخفيف والرحمة] فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ [قتل بعد العفو أو أخذ الدية] فَلَهٗ عَذَابٌ أَلِيْمٌ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ [لِأَنَّهُ إذا هَمَّ القاتل بالقتل فتذكر القصاص إِرْتَدَعَ فَسَلِمَ صاحبُهُ من القتل وهو من القصاص والقود فبقيا حَيَّيْن] يٰٓأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ [ثم يَذْكُرُ قاعدة أخرى اي من قواعد العدل والإنصاف بقوله تعالى] كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا ۚ [مالا كثيرا كذا رُوِىَ عن على رضى الله عنه] الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ [قيل نُسِخَ بِلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ وقيل للوالدين الكافِرَيْن اللَّذَين لَايَرِثَان وكذا الأقربون فَلَانَسْخَ ويمكن أن يقال إن المراد من الوصية للوالدين والأقربين أن يقول عند الموت لِيُعْطَ كُلُّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ من الإرث فَلَانَسْخَ أيضا] حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ۞ فَمَنْ بَدَّلَهٗ بَعْدَ مَا سَمِعَهٗ [وكان صحيحا] فَإِنَّمَآ إِثْمُهٗ عَلَى الَّذِيْنَ يُبَدِّلُوْنَهٗ ۚ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ [قَوْلَ مَنْ يُوْصِىْ وَمَنْ يُبَدِّلُ] عَلِيْمٌ ۞ [بهما] فَمَنْ خَافَ [من السامعين للوصية] مِنْ مُّوْصٍ جَنَفًا [ميلا عن الحق خَطَأً] أَوْ إِثْمًا [تعمدا للحيف] فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ [بين الموصى لهم] فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ [ولمّا كان ذُكِرَ إجراءُ الوصية على محلها للإحتراز عن إتلاف الحقوق وأكل الحرام وكان الصوم يمنع عن أكل الحرام ذَكَرَ اللهُ تعالى مسئلة الصوم قرينه وقال] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ [هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان] كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ [على الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم والمراد التشبيه فى نفس الفرضية لا فى العدد] لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ۞ [المعاصى لأن الصوم يَكْسِرُ الشَّهوَةَ التى هى مَبْدَءُهَا] أَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ ۚ [مُقَدَّرَاتٍ بعدَدٍ معلومٍ وقيل قليلات لأن المال القليل يُعَدُّ عَدًّا ونصبها بإضمار صوموا والمراد بها رَمَضَانُ] فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا [يخَافُ زيادة المرض من الصيام] أَوْ عَلٰى سَفَرٍ [مُسَافِرًا مُدَّةَ الْقَصْرِ فَأَفْطَرَ] فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهٗ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ ۚ [نصفُ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ قيل منسوخ وقيل لَا ثُمَّ قال عَامَّةُ المفسرين أن لفظة لا مقدرة تقديره لَايُطِيْقُوْنَهٗ وقال الحذاق منهم لا حاجة إلى تقدير لا بل معنى المثبت منه يتحملونه بالمشقة وهو يرادف لايطيقونه وقال المحقق الدهلوى رحمه الله المراد منه صدقة الفطر اى صوموا رمضان ثُمَّ بعد الفراغ منه على الذين يطيقونه الضمير للطعام لا للصيام فدية طعام مسكين صدقة الفطر] فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا [زاد على مقدار الواجب] فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ ۚ وَأَنْ تَصُوْمُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ [اى أُبْتُدِأَ فيه انزالُهُ وكان ذلك ليلة القدر أو أُنْزِلَ فيه جُمْلَةً إلى سماء الدنيا فَوُضِعَ فى بيت العزة ثُمَّ نَزَلَ به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم نجوماً فى ثلاث وعشرين سنة أو أنزل فى شانه القرآن وهوقوله تعالى كُتِبَ عليكم الصِّيامُ] هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ [حالان من القرآن] مِّنَ

الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِ ۚ [اى أنزل وهو هدى للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام] فَمَنْ شَهِدَ [اى كان مقيما غير مسافر] مِنْكُمُ الشَّهْرَ [اى في الشهر فهو منصوب على الظرفية] فَلْيَصُمْهُ ۖ [اى فليصم فيه فالهاء أيضا منصوب على الظرفية] وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ [اى فعليه عدة من أيام أخر] يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [حيث أباح لكم الفطر في السفر والمرض] وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ [الواو زائدة أو عاطفة والمعطوف عليه محذوف والتقدير لِتَعْلَمُوا وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ] وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ [على نعمة الرُّخَصِ في السَّفَرِ والمرض ثُمَّ ذكر مسئلة الدعاء في أثناء مسئلة الصوم إشارةً إلى أن الدعاء في حالة الصوم أسرع إجابة فقال] وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ ۖ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۙ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوْا بِيْ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ ۝ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلٰى نِسَآئِكُمْ ۗ [اى الجماع] هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ [لَمَّا كان يعتنق كُلُّ واحد منهما بالآخر ويشتمل كُلُّ واحد منهما على الآخر شُبِّهَا باللباس أو كان يستر كل واحد منهما الآخر من الفجور شبها باللباس] عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُوْنَ أَنْفُسَكُمْ [بالجماع الْمَنْهِي عنه في ليالي رَمَضَانَ] فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۚ [ما فعلتم] فَالْئٰنَ بَاشِرُوْهُنَّ [جامعوهن] وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ [قَدَّرَ الله] لَكُمْ ۠ [من الأولاد] وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۠ [بيان للخيط الأبيض] ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَأَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ ۙ فِي الْمَسٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوْهَا ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝ [قد عَرَفْتَ أنه قد أخذ الكلام في مسئلة الجهاد لإظهار الإسلام وَلَابُدَّ من الإتفاق والإتحاد بين أهل الإسلام فلِذٰلِكَ ذَكَرَ مسئلَةَ القصاص والإحتراز عن إتلاف الحقوق وأكل الحرام وضَمَّ معه ذكر الصيام لكونه مانعاً عن أكل الحرام ثُمَّ عاد الكلام في الإحتراز عن أكل الحرام كَمَا قَالَ اللّٰهُ الْعَلَّامُ] وَلَا تَأْكُلُوْا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [وهو بعمومه يَشْمِلُ جميعَ أسباب الحرام من الخيانة والسرقة والنسبة والخدعة والرشوة وغيرها] وَتُدْلُوْا بِهَآ [اى لاتدلوا أمورها وحكومتها أو لاتدلوا بها على سبيل الرشوة] إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوْا فَرِيْقًا [طائفة] مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ [وبعد هٰذا ذكر السؤال والجواب المتعلقان بِالْأَهِلَّةِ لأن مَا مَرَّ من ذكر الصيام يتعلق بهلال من الأهلة]

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ ؕ [مابال الهلال يَبْدُو دقيقا ثُمَّ يَزِيْدُ حتّٰى يَسْتَوِىَ ثُمَّ ينقص حتّٰى يعود كمَا بَدَئَ لِمَ لَمْ يُجْعَلْ على حال واحد أبَدًا ولِمَ جُعِلَ الزمانُ والوقتُ منقسما بالأهلة لِمَ لَمْ يُجْعَلْ متصلا واحدا مسلسلا لاينقسم على شعبان ورمضان] قُلْ هِىَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ [اى مَعَالِمُ يُوَقِّتُ بِهَا النَّاسُ مزَارِعَهُم ومتاجِرَهُم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم ولوكان الزمان متصلا غير منقسم على الأهلة لم يَسَغْ لهم ذلك] وَالْحَجِّ ؕ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ ظُهُوْرِهَا [كما تفعلون بعد الإحرام بالحج] وَلٰكِنَّ الْبِرَّ [بِرُّ] مَنِ اتَّقٰى ۚ وَاْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ اَبْوَابِهَا ۪ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ [ثم عاد الكلامُ إلى ماكان أخَذَ فيه من الجهاد وقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] وَقَاتِلُوْا فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ [الذين يُنَاصِبُونكم القتال من الشُّبَّانِ وأولى القوة منهم دون من ليس من أهل المُنَاصبة من النساء والشيوخ والصبيان والرُّهْبَان] وَلَا تَعْتَدُوْا ؕ [بقتل من ليس من أهل القتال من النساء والشيوخ] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۝ [المتجاوزين عن الحدود] وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ [وجدتموهم] وَاَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ حَيْثُ اَخْرَجُوْكُمْ [اى من مكة] وَالْفِتْنَةُ [غلبة الشرك] اَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ [من قتلكم إياهم فى القتال] وَلَا تُقٰتِلُوْهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [اى فى الحرم] حَتّٰى يُقٰتِلُوْكُمْ فِيْهِ ۚ فَاِنْ قٰتَلُوْكُمْ فَاقْتُلُوْهُمْ ؕ [دِفَاعًا] كَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاِنِ انْتَهَوْا [عن الشرك والقتال] فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [يغفر لهم مَاسَلَفَ] وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ [لا تبقى] فِتْنَةٌ [غلبة الشرك] وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلّٰهِ ؕ [اى يكون غلبةٌ لِدِيْنِ الله خالصا لله ليس فيه نصيب للشيطان] فَاِنِ انْتَهَوْا [عن الشرك والقتال] فَلَا عُدْوَانَ اِلَّا عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۝ اَلشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ [يعنى اِهْتِكُوا حُرْمَتَهُ عليهم كمَا هتكوا حُرْمَتَهُ عليكم] وَالْحُرُمٰتُ قِصَاصٌ ؕ [اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص مَنْ هَتَكَ حُرْمَةً أىَّ حرمة كانت أُقْتُصَّ منه] فَمَنِ اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدٰى عَلَيْكُمْ ۪ وَاتَّقُوا اللّٰهَ [فلاتعتدوا إلى مالايحل لكم] وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۝ [بالنصر والإعانة] وَاَنْفِقُوْا فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [اى فى الجهاد لإعلاء كلمة الله] وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ [بإمساك الإنفاق فى سبيل الله] اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ [فإنكم إن أمسكتم الإنفاق فى سبيل الله هلكتم لغلبة الكفار عليكم كذا فَسَّرَهُ أبو أيوبَ الأنصارِىُّ رضى الله عنه] وَاَحْسِنُوْا ۛ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ [بالنفقة فى سبيل الله ولما كان الحج والعمرة أيضا من الجهاد فى سبيل الله لأن فيهما المفارقة من الأوطان والإخوان وتحمل

شدائد السفر غير أنهما لا يقاتل فيهما بالسيف قَرَنَ ذكرهما بذكر الجهاد فى سبيل الله وقال] وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ ؕ [وإتمامهما أن يُحْرَمَ بهما من دويرة أهله أو أن يُفْرَدَ لكل واحد منهما سَفَرًا وَلَا يُفْسَخُ الحَجُّ بالعمرة كما يدل عليه كلام عمر رضى الله عنه فى كتب الحديث] فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ [اى مُنِعْتُمْ من مرض أو خوف عدو] فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ [اُرْسِلُوْهُ إلى الحرم وتُوَقِّتُوْنَ له وقتا يُذْبَحُ فيه وتَحَلَّلُوا وَارْجِعُوا إلى أوطانكم. واللغة أن الإحصار بالمرض والحصر بالعدو فَتَنَبَّهُ لذلك والإحصار هاهنا يعمهما] وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهٗ ؕ [اى الحرم] فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيْضًا اَوْ بِهٖٓ اَذًى مِّنْ رَّاْسِهٖ [فحلق رأسه] فَفِدْيَةٌ [اى فعليه فدية] مِّنْ صِيَامٍ [ثلاثة أيام] اَوْ صَدَقَةٍ [على ستة مساكين لكل مسكين نِصْفُ صاع من بُرٍّ] اَوْ نُسُكٍ ۚ [شاةٌ] فَاِذَآ اَمِنْتُمْ ۥ [الإحصار] فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ اِلَى الْحَجِّ [لِيَعُمَّ القِرَانُ وَالتَّمَتُّعَ لأن المراد من التمتع هاهنا هو التمتع اللغوىُّ اى الإستمتاع بالحج والعمرة فى سَفَرٍ واحد] فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ [وهو دم شكر يؤكل منه ويذبح يوم النحر] فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ [الهدى] فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ فِى الْحَجِّ [اى فى أيام الحج والأحب أن يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه] وَسَبْعَةٍ اِذَا رَجَعْتُمْ ؕ [اى إذا فَرَغْتُمْ من أفعال الحج فيجوز بمكة أيضا] تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ؕ ذٰلِكَ [اى الجمع بين الحج والعمرة فى سفر واحد قِرَانًا كان أو تمتعاً] لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ اَهْلُهٗ حَاضِرِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ؕ [هم أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة] وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۞ اَلْحَجُّ اَشْهُرٌ مَّعْلُوْمٰتٌ ۚ [معروفات عند الناس وهو شوال وذوالقعدة وعشر من ذى الحجة فَلَا يُحْرِمُ قبلها وإن أَحْرَمَ كُرِهَ له ذلك وَانْعَقَدَ الْإِحْرَامُ] فَمَنْ فَرَضَ [اَلْزَمَ على نفسه بالإحرام] فِيْهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ [هو الجماع أو ذكره عند النساء أو الكلام الفاحش] وَلَا فُسُوْقَ ۙ [اى المعاصى] وَلَا جِدَالَ فِى الْحَجِّ ؕ [وَلَا مِرَآء مَعَ الرُّفَقَاءِ وَالْخَدَمِ وَالْمُكَارِيْنَ] وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ يَّعْلَمْهُ اللّٰهُ [فَيُجَازِيْكُمْ عليه] وَتَزَوَّدُوْا [اى تَزَوَّدُوا وَاتَّقُوا الْإِسْتِطْعَامَ وَإِبْرَامَ الناس والتثقيل عليهم] فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى ۚ [اى الْإِتِّقَاءُ عن الإبرام والتثقيل عليهم نُزِلَتْ فى أهل اليمن كانوا يَحُجُّوْنَ وَلَا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كَلًّا على الناس ويسئلونهم ويُبْرِمُوْنَهُم فَأُمِرُوا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام فى السؤال والتثقيل على الناس] وَاتَّقُوْنِ يٰٓاُولِى الْاَلْبَابِ ۞ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ [بالتجارة فى سفر الحج]

فَاِذَآ اَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفٰتٍ [اى دفعتم منها] فَاذْكُرُوا اللّٰهَ [بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات] عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ [هو قزح] وَاذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰىكُمْ [كما علّمكم] وَاِنْ كُنْتُمْ [إن مخففة من المثقلة] مِّنْ قَبْلِهٖ [اى قبل الهدى] لَمِنَ الضَّآلِّيْنَ۝ ثُمَّ [ثم هى للتعقيب الذكرى] اَفِيْضُوْا [يامعشر قريش] مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ [اى من عرفاتٍ كما يُفِيضُ سائرُالناس من عرفات ولَا تُفِيضُوا من المزدلفة كما كنتم تفعلون] وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ [على مافعلتم من الإفاضة دون عرفات] اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ [يَغفِرُ لكم ماسَلَفَ] فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ [عباداتكم فى الحج] فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا [تقديره فاذكروا الله ذِكْرًا كذكركم آباءكم أو كذكر أَشَدَّ منه] فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا [عِزًّا وجَاهًا وغِنًى ليس له هَمٌّ سوى الدنيا] وَمَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ۝ [من نصيب حيث لم يطلب ولم يهم به والله غَنِيٌّ عن العباد وهٰذا قسم من الحُجَّاجِ والقسم الثانى مايذكر بقوله تعالى] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً [اى حالة حسنةً من العافية والأمن والإيمان] وَّفِى الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً [ثوابا وجنةً] وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ۝ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ۝ [لأن كُلَّ مَا يُحَاسِبُ بِهِ العِبَادَ كُلَّهُمْ من الخير والشر موجود فى علمه بالفعل] وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِىْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ [يعنى أيام التشريق أَيَّامَ مِنًى] فَمَنْ تَعَجَّلَ فِىْ يَوْمَيْنِ [ولم يَمْكُثْ حتّٰى يَرْمِيَ فى الثالث] فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَاَخَّرَ [حتى رَمٰى فى الثالث] فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى [مانهى الله عنه] وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ۝ [يوم القيامة فَيُحَاسِبُكُمْ وَيُجَازِيْكُمْ] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ قَوْلُهٗ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [لخروجه من حاق القلب] وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِىْ قَلْبِهٖ [من الإخلاص اى يَدَّعِى الْإِخْلَاصَ وَيُشْهِدُ الله عليه] وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ۝ [اى شديد الخصومة والعداوة] وَاِذَا تَوَلّٰى [عنك وَذَهَبَ بعد إِلَانَةِ القول وحلاوة المنطق] سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ [وَلَا تَبْغِ الفساد فى الأرض] اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ [النخوة وَالْأَنَفَةُ] بِالْاِثْمِ [حملته على الإثم الذى يُنْهٰى عنه] فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ [اى كافِيه] وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ۝ [بِئْسَ الفِرَاشُ جهنم وهٰذا قسم ثالث من الحجاج والقسم الرابع ماذُكِرَ بقوله تعالى] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِىْ [يبيع] نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِى السِّلْمِ كَآفَّةً [اى فى شرائع دِينِ محمّدٍ صلى الله عليه وسلم جميعا] وَلَا تَتَّبِعُوْا

خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ۚ [بالتفرق والتفريق] إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ [بَيِّنُ العداوة] فَإِنْ زَلَلْتُمْ [عن الدخول فى السِّلْمِ] مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ فَاعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ [اى ماينتظرون] إِلَّآ أَنْ يَّأْتِيَهُمُ اللّٰهُ [اى أمرالله وبأسُهُ] فِىْ ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ [اى الملائكة المأمورون أمر هلاكهم إن قال قائل إنا قد أمرنا بأن ادخلوا فى السلم كافة وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ أولم يُؤْمَرْ بنوا اسرائيل بذلك حيث نراهم عِزِيْنَ فِرَقًا مختلفين فجوابه] وَقُضِىَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُوْرُ ۝ سَلْ بَنِىْٓ إِسْرَآءِيْلَ كَمْ أٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ أٰيَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۚ [دالة على أن يدخلوا فى السلم كافة وهو كانت نعمة لهم يجب عليهم شُكْرُهَا بأن يَّعملُوا بها وَيَهْتَدُوا بها ويدخلوا فى السلم كافة ولكنهم بَدَّلُوهَا بأن لم يعملوا بها ابتغاء زِيْنَةِ الحيوة الدنيا يجئ ذِكرُهَا بعدُ] وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ [كما بَدَّلَ بنوا اسرائيل] مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ [يعاقبه على ذلك] زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا [فَيَبْتَغُوْنَهَا وَيَتْرُكُوْنَ الآيات البينات] وَيَسْخَرُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ أٰمَنُوْا ۘ [حين يَرَوْنَهُم فى هَيْئَةٍ رَثَّةٍ كَبِلَالٍ وَصُهَيْب وعبدِ الله بن مسعود وغيرهم من فقراء المؤمنين] وَالَّذِيْنَ اتَّقَوْا [الشرك] فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ [لأنهم فى عِلِّيِّيْنَ وهم فى أسفل السافلين] وَاللّٰهُ يَرْزُقُ [رزق الدنيا] مَنْ يَّشَآءُ [مؤمنا كان أو كافرا] بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ [ليس بَسْطُ الرزق آيةً للإيمان وَلَا ضِيقُهُ آيةً لِلْخُسْرَانِ يَبْسُطُ للكافر إِسْتِدْرَاجًا وَيَضِيْقُ على المؤمن إبتلاءً] كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً ۫ [داخلين فى السلم كافة من لدن عهد آدم عليه السلام إلى قوم نوح فاختلفوا] فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيّٖنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۪ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ إِلَّا الَّذِيْنَ أُوْتُوْهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ [اى كان إختلافهم مَبْنِيًّا على البغاوة عن الإسلام لا على أنه بَقِىَ له شُبْهَةٌ مَّا وَخِفَاءٌ فى الأمر] فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِيْنَ أٰمَنُوْا [وحادوا عن البغاوة] لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ [بيان لما] بِإِذْنِهٖ ۗ وَاللّٰهُ يَهْدِىْ مَنْ يَّشَآءُ [هدايته] إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ [وهو دين الإسلام ثُمَّ عاد الكلام إلى الجهاد الذى كان أُخِلَّ فيه وقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] أَمْ حَسِبْتُمْ [أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان واستبعاده] أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا [مضوا] مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ [من النبيين والمؤمنين] مَسَّتْهُمُ [بيان لِلْمَثَلِ وهو استيناف كَأَنَّ قائلا قال كيف ذلك المثل فقيل مَسَّتْهُم] الْبَأْسَآءُ [الفقر] وَالضَّرَّآءُ [المرض] وَزُلْزِلُوْا [حُرِّكُوا وَأُزْعِجُوا

إزْعَاجًا شَدِيْدًا بأنواع البَلَايَا والشدائد] حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ [الذی هو أثبتُ من غيرِهم وأصبرُ وأضبَطُ للنفس عند نزول البلاء وكذا المؤمنون] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ ؕ [ای بلغ بهم الضجرُ والجهدُ والشِّدَّةُ ولم يبق لهم صَبْرٌ حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة والبلاء فقيل لهم] اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ۞ يَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ ؕ [ولهٰذا السؤال جوابان مطابقيان أحدهما ماذكر بقوله تعالى وماتفعلوا من خير فإن الله به عليم وثانيهما ماسيأتى مِنْ قَوْلِهٖ تعالى قل العفو وَقَبْلَ هٰذَيْنِ الجَوَابَيْنِ أُجِيْبَ ببيان المَصْرَفِ على طريق تلقى المخاطب بما لايرتقب تنبيها على أنه أهم لهم لأن بإنفاق القليل فى المصرف يُثَابُ وبإنفاق الكثير فى غيره لايثاب وَيَضِيْعُ المَالُ] قُلْ مَآ اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ؕ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ۞ كُتِبَ [فرض] عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۚ [طبعا] وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا [طبعا] وَّهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ [عندالله] وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوْا شَيْئًا [كالقعود عن القتال] وَّهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ [ماينفعكم ومايضركم وماهو خيرلكم وما هو شرلكم] وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ [ذلك فافعلوا ما أَمَرَكُم به لِتُصِيْبُوا الخيرَ وَتَسْلَمُوْا من الشر] يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيْهِ ؕ [بدلٌ من الشهر] قُلْ قِتَالٌ فِيْهِ [نكرة مبتدأ لتخصيصه بتعلق الجاربه وهو نوع من التخصيص] كَبِيْرٌ ؕ [خبرله] وَصَدٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌۢ بِهٖ [قس على قتال] وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ [فيه حذف وتقدير الكلام وَصَدُّ الناس عن المسجد الحرام] وَاِخْرَاجُ اَهْلِهٖ [وهم المسلمون] مِنْهُ [اى من المسجد الحرام كمافعل أهل مكة] اَكْبَرُ [من القتال فى الشهر الحرام] عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ؕ [اى غلبة الشرك أكبرُ ذَنْبًا من القتل ثُمَّ أنتم إلى الآن تسئلون عن مسائل القتال من أنه فى أىّ شهر يقاتل وفى أىّ شهر لايقاتل] وَ[بَلَغَ حالُ أعدائكم إلى أنهم] لَا يَزَالُوْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ [دين الإسلام] اِنِ اسْتَطَاعُوْا ؕ [ذلك فما معنى صرف الوقت فى السؤال عن قتالهم فى الشهر الحرام] وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ [لم يَتُبْ قبل الموت] فَاُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ [بطلت أعمالهم وَرُدَّتْ حسناتهم] فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۞ [وبربط التقابل قرن به قوله تعالى] اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا [عن الأوطان للمحافظة على الدين] وَجٰهَدُوْا [الكفار] فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۙ [لإعلاء كلمة الله]

أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [فيغفر لهم وَيَرْحَمُهم كَمَا رَجَوْا ولما كان السؤال عن القتال فى الشهر الحرام ذَاجِهَتَيْنِ جِهَةً حرمة الشهر الحرام وجهة محو الفتنة اى غلبة الشرك فأيتهما تختار ذُكِرَ بمناسبته مسائلُ شَتّٰى كُلٌّ منها ذات جهتين فمنها] يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ [ففيهما جهة المنافع وجهة الإثم] قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ [من الربح فى تجارة الخمر والإلتذاذ به والسرور وحصول المال بِلَا تَعَبٍ وَكَدٍّ فى الميسر وعدد غيرها أيضا رَاجِعْ له التفاسير] وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ [فيختار جهة الترك ومنها] وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ [ففيه جهة حوائج البيت وجهة ثواب الآخرة] قُلِ الْعَفْوَ ۗ [مَافَضَلَ عن قدر الحاجة] كَذَٰلِكَ [اى كَمَا ترون] يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا [فَتُمْسِكُون قدرَ الحاجة] وَالْآخِرَةِ ۗ [فَتُنْفِقُونَ مَافَضَلَ عن الحاجة تُثَابُوا فى الآخرة ومنها] وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ [ففيه جهة المخالطة وجهة المفارقة فى النفقة] قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ [فاختارُوا ماهو أَصْلَحُ لهم من المخالطة والمفارقة] وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ [اى وإن تخالطوهم فى النفقة فلا بأس فَإِنَّهُمْ إخوانكم فَحُذِفَ الخبَرُ وأُقِيْمَ دليلُهُ مقامَهُ كَمَا فى قول الشاعر وإن تَفُقَ الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال اى فلابعد فيه فإن المسك الخ] وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ [لَضَيَّقَ عليكم وما أَبَاحَ لكم مُخَالَطَتَهُمْ] إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [ومنها] وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ [ففيه جهة النفع بِمَالِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ وجهة النقصان بكفرهن وَتَخَلُّقِ الأَوْلَادِ بِأَخْلَاقِهِنَّ] وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ [حُرَّةٍ] وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ [بحسنها وجمالها] وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ [حرٍّ] وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ [بجماله وماله] أُولَٰئِكَ [المذكورون] يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [ومنها] وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ [والجهتان فيه جهة التلذذ بالجماع وجهة التلوث بالأذى] قُلْ هُوَ أَذًى [اى شيءٌ مُسْتَقْذَرٌ يُؤْذِى مَنْ يَقْرَبُهُ] فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ [فاجتنبوهن وَلَاتُجَامِعُوهُنَّ ثُمَّ عند بعض الأئمة له مافوق الإزار وعند بعضهم يَتَّقِى مَوْضِعَ الدم فقط] وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ [بالوطئ والمجامعة] حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ [اى مِنَ الْقُبُلِ لَا مِنَ الدُّبُرِ وما نسب إلى ابن عمر أنه يأتيها فى فهو غَلَطٌ رَاجِعْ له تفسير ابن كثير] إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ۝ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ۖ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ [اى كيف شِئْتُمْ بَارِكَةً أو مُسْتَقْبِلَةً أو مضطجعة بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث] وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ [من الأعمال الصالحة] وَاتَّقُوا اللَّهَ [فَلَا تَجْتَرِءُوا على المناهى] وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ [يوم القيامة فَيُحَاسِبُكُمْ وَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ] وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ۝ [بالكرامة والنعيم الدائم ومنها] وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ [والجهتان فيه جهة الْبِرِّ باليمين والدوام على ترك البر والتقوى وإصلاح ذات البين وجهة الإقدام على البر والتقوى وإصلاح ذَاتِ الْبَيْنِ والحنث باليمين وَالْعُرْضَةُ فُعْلَةٌ وهو مايحجز الشيئ عن الشيئ والمراد بالأَيْمَانِ الْمَحْلُوْفُ عليها أُطْلِقَ عليه للتلبس بينهما والمعنى لاتجعلوا الله الذى حَلَفْتُمْ بِإِسْمِهِ بَرْزَخًا وَحَاجِزًا لما حَلَفْتُمْ عليه مِنَ الْبِرِّ والتقوى وإصلاح ذات البين بل ارجعوا إليها ورخثوا فى اليمين ويجوز أن يكون الأَيْمَانِ على معناه واللام للتعليل والمعنى لاتجعلوا الله بَرْزَخًا وَحَاجِزًا لأجل إيمانكم به عن البر والتقوى وإصلاح ذات البين] أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ۝ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ [وهو عند الشافعى مَا يَجْرِىْ على لسانه بغير قصدٍ لِلْحَلْفِ نَحْوُ لَا وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ وعندنا هو ما يَحْلِفُ على مَا مَضَى ظَنًّا منه أنه كذا وليس هو كذا] وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ [وهو التَّعَمُّدُ إلى الْكِذْبِ فى اليمين وهو يعلم أنه ليس كذا وهو اليمين الْغَمُوْسُ الذى يَغْمِسُ الحالفَ فى الفُجورِ يُؤَاخِذُ به فى الآخرة وَلَا كَفَّارَةَ له وَالْمُنْعَقِدَةُ وهو على مَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ أنه يَفْعَلُ كذا وَلَا يَفْعَلُ كذا وفيه الكَفَّارَةُ إذا حنث] وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ۝ [ومنها] لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ [والجهتان فيه الفَيْئُ أو العزم على الطلاق] فَإِن فَاءُوا [رَجَعُوا إلى الجماع فى الأربعة الأشهر] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ۝ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ [بترك الفيئ فى الأربعة الأشهر] فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ۝ [ولما كان يقع الطلاق فى الإيلاء بترك الفيئ قرن به ذكر عِدَّةُ الْمُطَلَّقات] وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ [خبرٌ بمعنى الأمر وَذَكَرَ الأَنْفُسَ للترغيب فى منعها وَكَفِّهَا مِنَ الطُّمُوْحِ إلى الرجال فَإِنَّ أنفسهن طوامحُ إلى الرجال] ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ [جمع قرء وهو الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعى الصلاة أيام أقراءك ولقوله طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان ولقوله تعالى إِنِ ارْتَبْتُمْ فعدتهن ثلاثة أشهر أقيم الشهر مقام الحيض دون الطهر ولأن المطلوب من العدة استبراء الرحم

وهو بالحيض دون الطهر (مدارك مع الإختصار) وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْٓ أَرْحَامِهِنَّ [من الولد أو دم الحيض] إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ وَبُعُوْلَتُهُنَّ [جمع بَعْلٍ والتاء لاحقة لتأنيث الجمع] أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ [المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة وَأَبَتْهَا وَجَبَ إِيْثَارُ قوله على قولها] فِيْ ذٰلِكَ [فى مدة التربص اى العدة] إِنْ أَرَادُوْٓا إِصْلَاحًا ؕ [لا إِضْرَارًا بها بأن يَذَرَها كالْمُعَلَّقَةِ] وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِيْ عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ۪ [اى يجب لهن حقٌّ على أزواجهن مِثْلُ النفقة وَالسُّكْنٰى والمهر وَحُسْنِ العِشْرَةِ مثل الذى يجب لهم عليهن من الأمر والنهى والإمساك فى البيت وَأَن لَّا تُخْرِجَ من البيت إلا بإذنه فالمماثلة فى نفس وجوب الحقوق مما يليق بشأن كل واحد منهما لا فى النوع بأن يُخْبِزَ كَمَا تُخْبِزُ لَهُ] وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ؕ [بما أَنْفَقُوْا من أموالهم] وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ [قادر على الإنتقام مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ] حَكِيْمٌ ۟ [لا يخلو فِعْلُهُ عن الحكمة] اَلطَّلَاقُ مَرَّتٰنِ ۪ [اى الطلاق الْمُطَابِقُ للسنة مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة أو الطلاق الرجعى مرتان وإن زاد الثالثة فبائنة مُغَلَّظَةٌ كما سيأتى] فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوْفٍ [بالرجعة] أَوْ تَسْرِيْحٌۢ بِإِحْسَانٍ ؕ [بأن لا يُرَاجِعَها حتى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا] وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوْا مِمَّآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَنْ يَّخَافَآ أَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ فَإِنْ خِفْتُمْ [أيُّهَا الحُكَّام] أَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ۙ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ ؕ [من المال لا جناح على الرجل فيما أَخَذَ وَلَا عَلَى المرأة فيما أَعْطَتْ] تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوْهَا ۚ [لا تُجَاوِزُوها بالمخالفة] وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ فَإِنْ طَلَّقَهَا [الثالثة بعد التطليقتين بمال كانتا أو بلا مال] فَلَا تَحِلُّ [تلك المرأة] لَهٗ [اى للمطلق ثلاثا] مِنْۢ بَعْدُ حَتّٰى تَنْكِحَ [تلك المرأة يدل على أنه يجوز النكاح بعبارتها] زَوْجًا غَيْرَهٗ ؕ [والإصابةُ شُرِطَتْ بحديث العُسَيْلَة] فَإِنْ طَلَّقَهَا [الزوج الثانى بعد الوطء] فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ [اى على الزوج الأول وعليها] أَنْ يَّتَرَاجَعَآ إِنْ ظَنَّآ أَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ؕ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ [اى آخر عدتهن وشارفن منها ولم تنقض بعد] فَأَمْسِكُوْهُنَّ [بالمراجعة] بِمَعْرُوْفٍ [بغير إرادة الضرار بالمراجعة] أَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ ۪ [خَلُّوْهُنَّ حتى تنقضى عِدَّتُهُنَّ] وَلَا تُمْسِكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوْا ۚ [لِتَظْلِمُوْهُنَّ] وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ [اى الإمساك للضرار] فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ وَلَا تَتَّخِذُوْٓا اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا ۫ [بالإعراض عنها وَالتَّهَاوُنِ فى العمل بما فيها بل عَضُّوْا على العمل به بالنواجذ] وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [بإرسال

الرسول من أنفسكم وَاشْكُرُوْهَا] وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ [عطف على نعمت الله] مِّنَ الْكِتٰبِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۞ وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ [اى انقضت عدتهن فبين البلوغين بون] فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ [خطاب لِأَزْوَاجِ الْمُطَلِّقِيْنَ أو لِأَوْلِيَاءِهِنَّ والثاني أَوْفَقُ بالسياق] اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ [الآخرين على الأول أو الأولين على الثاني] اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ ذٰلِكَ يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ؕ ذٰلِكُمْ [اى تَرْكُ الْعَضْلِ] اَزْكٰى لَكُمْ وَاَطْهَرُ ؕ [لصيرورتهن في مَأْمَنِ الفجور] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ [ما في ذلك من الزكاة والطهور] وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۞ [ذلك] وَالْوَالِدٰتُ يُرْضِعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ ؕ وَعَلَى الْمَوْلُوْدِ لَهٗ [اى الوالد وعَبَّرَ بالمولود له ليعلم أَنَّ الْوَالِدَاتِ وَلَدْنَ لهم إِذِ الْأَوْلَادُ لِلْآبَاءِ والنسب إليهم لا إليهن فكان عليهم أَنْ يَرْزُقُوْهُنَّ وَيَكْسُوْهُنَّ] رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ؕ [بلا إسراف وَلَا تقتير] لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ [ذَكَرًا كان أو أُنْثَى] اِلَّا وُسْعَهَا ۚ [فَوُسْعُ الْأُمَّهَاتِ الْإِرْضَاعُ وَوُسْعُ الآباء الإنفاقُ عليهن وكذلك كُلِّفَ كُلٌّ منهما] لَا تُضَآرَّ [مبنى للفاعل أو المفعول والدة] وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا [بالبناء للفاعل أو المفعول] مَوْلُوْدٌ لَّهٗ بِوَلَدِهٖ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ [اى وارث الصَّبِيِّ عند عدمِ الأبِ] مِثْلُ ذٰلِكَ ۚ [من رزقهن وكسوتهن يُؤَدِّي حسبَ مَا يَرِثُ الصبي أن نصفا فنصفا وإن ربعا فربعا] فَاِنْ اَرَادَا فِصَالًا [فطاما قبل الحولين] عَنْ تَرَاضٍ [صادر] مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ؕ [في ذلك] وَاِنْ اَرَدْتُّمْ اَنْ تَسْتَرْضِعُوْٓا اَوْلَادَكُمْ [اى تسترضعوا المراضع لأولادكم] فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِذَا سَلَّمْتُمْ [إلى المراضع] مَّآ اٰتَيْتُمْ [ما أردتم إيتائه] بِالْمَعْرُوْفِ ؕ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۞ وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ اَزْوَاجًا يَّتَرَبَّصْنَ بِاَنْفُسِهِنَّ [بعدهم] اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّعَشْرًا ۚ [اى عشر ليال] فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ [انقضت عِدَّتُهُنَّ هذه] فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا فَعَلْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِنَّ [من التعرض للخطاب] بِالْمَعْرُوْفِ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۞ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَّضْتُمْ بِهٖ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ [مثل أن يقول إنك لجميلة إنك لصالحة أنا محتاج إلى أن تكون لي خابزة حافظة لمتاع البيت] اَوْ اَكْنَنْتُمْ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ ؕ [سترتم وأضمرتم في قلوبكم ماتريدون من النكاح] عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ سَتَذْكُرُوْنَهُنَّ [في أنفسكم] وَلٰكِنْ لَّا تُوَاعِدُوْهُنَّ [قولا] سِرًّا [بأن يقول لا تفوتيني نفسك فإني ناكحك] اِلَّآ اَنْ تَقُوْلُوْا قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ؕ [هو التعريض كما مر] وَلَا تَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتّٰى يَبْلُغَ الْكِتٰبُ اَجَلَهٗ ؕ [حتى تنقضى

عِدَّتِهَا] وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً [اى لم تجامعوهن ولم تُسَمُّوا لهن مهرا] وَمَتِّعُوهُنَّ [مُتْعَةَ الطَّلَاق وهو ثلاثة أثواب دِرْعٌ وَمِلْحَفَةٌ وَخِمَارٌ] عَلَى الْمُوسِعِ [الذى له سعة] قَدَرُهُ [حسب قُدْرَتِهٖ] وَعَلَى الْمُقْتِرِ [الضيق الحال] قَدَرُهُ [حسب قدرته] مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا [اى حق ذلك حقا] عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۝ [فى العمل] وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ [تجامعوهن] وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً [اى سميتم لهن مهرا] فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ [يجب عليكم أداؤه] إِلَّآ أَنْ يَعْفُونَ [اى المطلقات كُلًّا أو بعضا مما وجب] أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهٖ عُقْدَةُ النِّكَاحِ [وهو الزوج وَعَفْوُهُ هو أَنْ يَرْضٰى بالزيادة على ماوجب] وَأَنْ تَعْفُوٓا أَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى [سواءٌ كان العفو من المرأة اَلْحَطَّ أو من الزوج بالزيادة] وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ [اى كل من الزوج والمرأة يَسْعٰى لِأَنْ يَّفْضُلَ على الآخر الزوج بالزيادة على ما وجب والمرأة بالحط عنه] إِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ [ثم يجب عليكم أن لاتشغلوابهذه الأمور من النكاح والطلاق وتسمية المهر وأدائه وغيره من المذكورة بحيث تفوت عنكم الصلوة بل] حٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوٰتِ [كلها] وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى [صلوة العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الأَحْزَابِ شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفى مُصْحَفِ حَفْصَةَ رضى الله تعالى عنها والصلوة الوسطى صلاة العصر ولِأَنَّهٗ وقت إشتغال فيخاف الفوت] وَقُومُوا لِلّٰهِ قٰنِتِينَ ۝ [مُطِيعِينَ خاشعين] فَإِنْ خِفْتُمْ [من العدو] فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا [اى فَصَلُّوا راجلين أو راكبين كيف مَاتَيَسَّرَ ويسقط التوجه إلى القبلة] فَإِذَآ أَمِنْتُمْ [زال خوفكم] فَاذْكُرُوا اللّٰهَ [صَلُّوا صَلَاةَ الْأَمْنِ كَمَا كنتم تصلون] كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً [اى يوصون وصية] لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا [نصب بوصية] إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ [بعد تمام أربعة أشهر وعشر قبل تمام الحول] فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ [كان ذلك فى أول الإسلام ثُمَّ بقى أربعة أشهر وعشرا ونسخ الزائد الذى كان من باب الوصية بما سبق من آية أربعة أشهر وعشرا وهو وإن كان مقدما فى الذكر والتلاوة فهو متأخر فى النزول والحاصل أن العدة الواجبة فى أول الإسلام أيضا كانت أربعة أشهر وعشرا والزائد كان وصية ثُمَّ نُسِخَ الزَّائِدُ وَبَقِيَ أصل العدة الواجبة] وَلِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌ

بِالْمَعْرُوْفِ ۖ [النفقة وَالسُّكْنٰى فى العدة] حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِيْنَ ۞ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۞ [ثم آل الكلام إلى ماكان أُخذ فيه من مسئلة الجهاد وقَالَ اللّٰه تَعَالٰى ترغيبا للمؤمنين فى الجهاد وتبيهجاً وتشجيعا لهم عليه] اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ اُلُوْفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ۠ [مفعول له لخرجوا لطاعونٍ وقع فى ديارهم أو خوفِ عدوٍّ غارّ عليهم] فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوْتُوْا ۠ [فماتوا حذف بما مر من القاعدة] ثُمَّ اَحْيَاهُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۞ [فثبت بهذا وَتَحَقَّقَ إن الموت لَايُنْجِيْ منه فِرَارٌ وَلَا يَأْتِيْ به فى الطاعون أو الحرب قَرَارٌ فإذا سمعتم هٰذا فَانْهَضُوْا للجهاد] وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۞ مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا [ينفق فى الجهاد] فَيُضٰعِفَهٗ لَهٗٓ اَضْعَافًا كَثِيْرَةً ۭ وَاللّٰهُ يَقْبِضُ [الرزق لمن يشاء فَلَا يُنْبَسَطُ بترك الإنفاق فى سبيل الله والإمساك] وَيَبْصُۜطُ ۠ [بدل السين صاد بقاعدة كلما وقع بعد السين حرف من حروف "قطعخ" يجوز قلبها صادا ولوكان الواقع منفصلا كصراطٍ أصله سراطٌ اى ويوسع الرزق لمن يشاء فَلَا يُقَتِّرُهُ الإنفاقُ] وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۞ اَلَمْ تَرَ اِلَى الْمَلَاِ مِنْۢ بَنِىْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ مِنْۢ بَعْدِ مُوْسٰى ۘ اِذْ قَالُوْا لِنَبِىٍّ لَّهُمُ [هو فى قول أكثر المفسرين شَمْوِيْلُ بنُ يَالٍ عليه السلام] ابْعَثْ [عيّن] لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ [كما كان دأبهم كانوا يقاتلون تحت رَايَاتِ المُلُوكِ والأنبياء كانوا يقيمون لهم أمرهم] قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ اَلَّا تُقَاتِلُوْا ۭ قَالُوْا وَمَا لَنَآ اَلَّا نُقَاتِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَدْ اُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ [أُفْرِدْنَا من] اَبْنَاۗىِٕنَا ۭ [فهو من قبيل عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءاً باردا وذلك أن جالوت ومن معه من العَمَالِقَةِ كانوا يَسْكُنُوْنَ ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فَظَهَرُوا على بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسلبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعمائة وأربعين] فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوْتَ مَلِكًا ۭ [كان من سبط بنيامين وكان فقيرا راعياًأوسقاء أو دباغا ولم يكن الملك والنبوة فيهم وكان الملك فى سبط يهود أو النبوة فى سبط لاوى ابن يعقوب عليه السلام] قَالُوْٓا اَنّٰى [اى كيف] يَكُوْنُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ [فكيف يُتْرَكُ الْأَحَقُّ وَيُؤْتَى اللَّاحِق] وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۭ قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰىهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهٗ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۭ [ومن فيه هاتان الصفتان فهو أحق بالملك مِمَّنْ لَيْسَتَا فيه] وَاللّٰهُ يُؤْتِيْ مُلْكَهٗ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ [مِنْ أَيِّ سَبْطٍ كان] وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۞

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ [سُكُونٌ وطمأنينةٌ] مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ [هي رضاض الألواح وعصا موسٰى وثيابه وهيئ من التوراة ولعلُ موسٰى وعمامةُ هارون عليهما السلام] مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ [كان في أرض جالوت فأصابهم بلاءٌ فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورَين فساقهما الملائكة إلى طالوت] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَلَمَّا فَصَلَ [خرج] طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ [مُختبِرُكم بنهر يأتي في الطريق] فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي [مِن أتباعي ورُفقائي] وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ [لم يذقه] فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ [وا كتفى بها ولم يزد عليه] فَشَرِبُوا مِنْهُ [مِلْءَ بطونهم] إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ [وهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا] فَلَمَّا جَاوَزَهُ [اى النهر] هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ [وهم القليل] قَالُوا [اى الذين شربوا من النهر مِلْءَ بطونهم] لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ [يوقنون] أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ [وهم القليل الذين شربوا غُرْفَةً وجاوزوا معه النهر] كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ [كم خبرية ومَوضِعُها رفعٌ بالإبتداء] غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ [بالنَّصرِ والإثابة] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ [استنصروا الله و] قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا [اى أَصْبِبْ علينا] وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا [اى قلوبنا لِيُثَبِّتَ به أقدامُنا] وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ [جالوت وجنودِه] فَهَزَمُوهُم [اى هزم طالوت وأصحابه جالوتَ وجنودَه] بِإِذْنِ اللَّهِ [بقضائه] وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ [النبوة] وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ [من صنعة الدروع وكلام الطيور والدواب ثُمَّ بَيَّنَ الله تعالى حكمةَ المحاربات في الأرض وقال] وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ [بِالْحِرَابِ] بَعْضَهُم [المفسدين منهم] بِبَعْضٍ [اى المصلحين] لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ [اى فسد معيشتُها الدِّينيَّةُ وَالدُّنيَوِيَّةُ بقتل الأبرار وغلبة الأشرار وهدم اساس الدين وتخريب البلادِ وتعذيب الصالحين من العباد] وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ [حيث يدفع الأشرار بإظهار الأبرار والأخيار ثُمَّ أكثر مايوجد في القرآن أنه بعد ذكر قصة من قصص الأقوام الماضية يُوْرِدُ آيةً أو آيتان لبيان صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بأنك لم تكن حاضرا شاهدا إذ وَقَعَ هٰذه الواقعة فَمَنْ أَنْبَأَكَ بهٰذه الْأَنْبَاء الله العليم الخبير بالوحى ومن أوحى إليه الله فهو نبيٌّ فأنت رسول ونبى بِلَامِرْيَةٍ] تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا [نوحيها] عَلَيْكَ بِالْحَقِّ [وَمَنْ نتلوا عليه بالوحى فهو مُرْسَلٌ فَثَبَتَ] وَإِنَّكَ لَمِنَ

الْمُرْسَلِيْنَ۝ [ولما جاء ذكر المرسلين ذكر بعض مايتعلق بهم وقال]

تِلْكَ الرُّسُلُ [الذين جاء ذكرهم في إنك لمن المرسلين] فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ [محمدا صلى الله عليه وسلم] عَلٰى بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ [كموسى عليه السلام] وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰتٍ ؕ [كمحمد صلى الله عليه وسلم] وَاٰتَيْنَا عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰتِ وَاَيَّدْنٰهُ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ؕ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَلٰكِنِ اخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَّنْ اٰمَنَ [إطاعة للرسل والبينات] وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ؕ [بغيا وعنادا] وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوْا ۟ [إعادة لبعد العهد ليقترن به قوله تعالى] وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ۝ [ولا يعلم حكمة مايفعلُ إلا هو فإذا اختلفوا وكفروا بغيا وعنادا وَلَا مناص من دفع شرهم] يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا [انهضوا للجهاد في سبيل الله و] اَنْفِقُوْا [فيه] مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ [يوم القيامة] لَّا بَيْعٌ فِيْهِ [يباع فيه الحسنات وتشترى] وَلَا خُلَّةٌ [يؤتى أحدٌ أحدًا الحسنات بناءاً عليها] وَّلَا شَفَاعَةٌ ؕ [بدون إذن الله] وَالْكٰفِرُوْنَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ۝ [فقاتلوهم لدفع ظلمهم وشرهم ومايدل على ظلمهم العظيم إن الله تعالى موصوف بهذه الصفات المذكورة في آية الكرسي وهم يشركون به فمن أظلم منهم] اَللّٰهُ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ اَلْحَيُّ [الذي لايموت] الْقَيُّوْمُ ۚ [الدائم القيام بتدبير خَلْقِهِ وَحِفْظِهِ] لَا تَاْخُذُهٗ سِنَةٌ [ثقل وفتور في الرأس مبدءٌ للنوم] وَّلَا نَوْمٌ ؕ [هو الثقل المزيل لِلْعَقْلِ وَالْقُوَّةِ] لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗۤ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ؕ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ [الضمير لِمَا دَلَّ عليه من ذا من الملائكة والنبيين] وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖۤ [من معلوماته] اِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ [أن يطلعهم عليه] وَسِعَ كُرْسِيُّهُ [علمه] السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۚ وَلَا يَئُوْدُهٗ [لايُثْقِلُهُ وَلَايَشُقُّ عليه] حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ۝ [فهذه صفاته وهٰذا شأنه مَنْ أَشْرَكَ به فهو أَظْلَمُ الناس فقاتلوهم ليكون كلمة الله هي العليا ويَزُولُ شَوْكَتُهُم لالتكرهوهم على دِيْنِ الإسلام لأنه] لَاۤ اِكْرَاهَ فِي الدِّيْنِ ۟ [بِأَن يُكْرَهَ أحَدٌ لقبول دين الإسلام والإيمان بالله فإنه إن فُعِلَ ذلك يشيع النفاق في الدنيا نَعَمْ مَنْ أَسْلَمَ فَأَكْرِهُوْهُ على الشرائع من الأوامر والنواهي وإن إرْتَدَّ بعده فاقتلوه إن كان رجلا] قَدْ تَّبَيَّنَ [ظهر ووضح بالبينات] الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ [الإيمان من الكفر والحق من الباطل والهداية من الضلالة] فَمَنْ يَّكْفُرْ [يُنْكِرْ] بِالطَّاغُوْتِ [بالشيطان وَالْأَصْنَامِ وَقِيْلَ كُلُّ مَنْ عُبِدَ مِنْ دُوْنِ اللهِ] وَيُؤْمِنْۢ بِاللّٰهِ [وحده] فَقَدِ اسْتَمْسَكَ [تَمَسَّكَ] بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى ۚ لَا

انْفِصَامَ لَهَا ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿۲۵۶﴾ اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۙ يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ [اى بَعدَ مَا تَبَيَّنَ الرُّشْدُ من الغي بالبينات قل مَا يَعْرِضُ ظُلمَةٌ اى شُبهَةٌ ووَسْوَسَةٌ لمن آمن الذى وَلِيُّهُ الله ولكن اتَّفَقَ أن يعرض له ظُلمَةٌ اى شُبهَةٌ ووسوسة فالله يخرجه من تلك الظلمة ويزيل تلك الشبهة بآية يريد] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَوْلِيٰٓـئُهُمُ الطَّاغُوْتُ ۙ يُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّوْرِ اِلَى الظُّلُمٰتِ ؕ [بأنه إن وضح لهم الدلائل والبينات الدالة على الحق بحيث بُهِتُوا وَأُصْمِتُوا فى جوابها فالطاغوت لايَدَعُونَهم لِيُنِيْبُوا وَيَقْبَلُوا الحَقَّ بل داموا على ماكانوا عليه من الكفر والباطل كَمَا وَقَعَ لِنَمْرُوْدَ حَيْثُ أُصْمِتَ فى جواب إبراهيم عليه السلام ومع هذا لم يَدَعهُ الطَّاغُوتُ ليؤمن فَقِصَّتُهُ المذكورة تمثيلٌ لهذا المعنى كَمَا أن القصتين المذكورتين بعدها قِصَّةُ الَّذِى مَرَّ على قرية وقصة إبراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى تمثيلان للمعنى الأول اى الله ولى الذين آمنوا الخ] اُولٰٓـئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿۲۵۷﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِىْ حَآجَّ اِبْرٰهٖمَ فِىْ رَبِّهٖٓ [حيث إدعى الربوبية لنفسه مكان أن يؤمن برب إبراهيم] اَنْ اٰتٰٮهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ ۘ [لأن آتاه الله الملك فأبطره وأورثه الكبر] اِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ [مستدلا على ربوبية ربه] رَبِّىَ الَّذِىْ يُحْىٖ وَيُمِيْتُ ۙ [يخلق الحياة والموت فى الأبدان وهو فعل الله تعالى خَاصَّةٌ لايشاركه فيه أحد] قَالَ [ذلك المُحَاجُّ] اَنَا اُحْىٖ وَاُمِيْتُ ؕ [لم يفهم الأحمق ما أراد إبراهيم عليه السلام وأقام تهية أسباب الحياة والموت مقام الاحياء والإماتة وقال أنا أحيى وأميت اى أعفو عن القتل وأقتل] قَالَ اِبْرٰهٖمُ فَاِنَّ اللّٰهَ يَاْتِىْ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ [منذ خلق الشمس] فَاْتِ بِهَا [يوما واحدا] مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِىْ كَفَرَ ؕ [فتحير ودهش ولم يستح له جواب لإبراهيم ولكن كان أولياءه الطاغوت فأخرجوه من النور ووضوح الحجة إلى الظلمات والإصرار على الكفر] وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿۲۵۸﴾ اَوْ كَالَّذِىْ [اى أو رأيت مثل الذى] مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ [وهو عزير والقرية بيت المقدس بعد ما خربه بخت نصر وخرج منه الوف] وَّهِىَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوْشِهَا ۚ [سقطت السقوف ثُمَّ سقطت عليها الحيطان] قَالَ [ذلك المَارُّ] اَنّٰى [كيف] يُحْىٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَاَمَاتَهُ اللّٰهُ [فلبث ميتا] مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗ ؕ [أحياه] قَالَ [الله تعالى] كَمْ لَبِثْتَ ؕ [مكثت ميتا] قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ؕ قَالَ بَلْ لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۚ [لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن قُدِّرَ لَامُ السنة هاءً أو هاءُ سكتٍ إن

قُدِّرَتْ وأو لأن أصله سنهة أو سنوة] وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ [اى عظام الحمار] كَيْفَ نُنْشِزُهَا [نرفع بعضها إلى بعض] ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۙ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ [كان وليه الله أخرجه من الظلمات إلى النور وأراه ما زالت به شُبْهَتُهُ وَاطْمَأَنَّ به قَلْبُهُ] وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن [أَسْئَلُكَ الْإِرَادَةَ] لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ [فَإِنَّ لِلْإِحْيَاءِ صُوَرًا شَتّٰى يَذْهَبُ قَلْبِيْ وذهني إلى صورة ثُمَّ إلى أخرى ثُمَّ إلى ثالثة وهكذا يدور وَيَتَقَلَّبُ في الصُّوَرِ مع الإيقان والإيمان بقدرتك على الإحياء فإذا رأيت صورة منها يَسْكُنُ قلبي على تلك الصورة وَيَطْمَئِنُّ وَيَنْجُوْ عن التقلب وَالدَّوَرَانِ في الصُّوَرِ] قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ [طَاؤُسًا وَدِيْكًا وَغُرَابًا وَحَمَامَةً] فَصُرْهُنَّ [اَمِلْهُنَّ] إِلَيْكَ ثُمَّ [اِذْبَحْهُنَّ وَاقْطَعْهُنَّ أَجْزَاءً وَ] اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ [من أربعة جبال حولك] مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ [ففعل فكان كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالٰى وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وزال ماكان عرض له فإنه كان وليه الله الذى يُخْرِجُ عِبَادَهُ من الظلمات إلى النور وَيُرِيْهِمْ مايزيل به ما عرض لهم ثُمَّ رجع الكلام إلى الجهاد في سبيل الله الذى كان أَخَذَ فيه كَمَا سَمِعْتَ مِنَّا مِرَارًا وقال] وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [اى في الجهاد لإعلاء كلمة الله اى مثل نَفَقَتِهِمْ] كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ [اعلم أن إِثَابَةَ الْإِنْفَاقِ في سبيل الله اى الجهاد لإعلاء كلمة الله سَبْعُ مِائَةٍ بِوَاحِدَةٍ وَإِثَابَةَ سَائِرِ الْحَسَنَاتِ اَلْعَشْرُ بواحدة مَنْ جَاءَ بالحسنة فله عشر أمثالها ثُمَّ اِعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا انْسَاقَ الْكَلَامُ في مسئلة الإنفاق في سبيل الله يذكر بعدها سبعة أشياء تتعلق بهذه ليثاب المنفق ثوابا كثيرا وَلَا يَبْطُلُ وَلَا يَضِيْعُ نفقته وَلَا يَحْبِطُ عَمَلُهُ الْأَوَّلُ أَنْ يَتَّقِيَ الْمَنَّ والثانى أَنْ يَتَّقِيَ الأذى والثالث أَنْ يَتَّقِيَ الرياء والرابع أَنْ يُنْفِقَ الطَّيِّبَ مِنَ الْمَالِ لا الخبيث والخامس بَيَانُ عَلٰى مَنْ يُصْرَفُ اى على الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله والسادس إجازة الإبداء بالصدقة والإخفاء مالم يكن رياء إن تبدوا الصدقات فنعما هى الآية والسابع إجازة الإنفاق على الكافر أيضا رجاءً للثواب إلا الزكوة فإنها لاتجوز صرفها على الكافر وأما ذكر مسئلة حرمة الربا فَوَجْهُهُ مَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الْمُنْفِقَ في سبيل الله يُؤْتِي القليل من المال على طمع الكثير من الله في الدنيا والآخرة وكَذَا الْمُؤْتِيْ على الربا يُؤْتِي القليل

على طمع الكثير من المديون الفقير فَبَيَّنَهُ بِقِرَانِ هَاتَيْنِ الْمَسْئَلَتَيْنِ فى الذكر على أن الأول اى تعاطى الكثير من الله تعالى فى الدنيا والآخرة فى عوض القليل حلال طيب فاسعوا فى تحصيله وكلوه والثانى اى تعاطى الكثير من المديون الفقير فى عوض القليل واليسير كما فى الربا فهو حرام خبيث مُخْبِثٌ فَاجْتَنِبُوْهُ وَاحْذَرُوْهُ وذكر آية المداينة يآايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الآية فلأنها تتعلق بالدين وعامة الربا أيضا تجرى فى الديون فناسب ذِكْرُهَا هاهنا قرينا بمسئلة الديون والربا ثُمَّ بَشَّرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون الخ وختم السورة] اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَآ اَنْفَقُوْا مَنًّا وَّلَآ اَذًى ۙ لَّهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ [جميل] وَّمَغْفِرَةٌ [للسائل إذا ألح] خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَّتْبَعُهَآ [يخلفها] اَذًى ۭ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَلِيْمٌ ۝ [لاحاجة له إلى مُنْفِقٍ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمُنُّ وَيُؤْذِىْ] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى ۙ كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ رِئَآءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ [اى المنافق] فَمَثَلُهٗ [ومثل نفقته] كَمَثَلِ صَفْوَانٍ [حجر أملس] عَلَيْهِ تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ [مَطَرٌ شديد عظيم] فَتَرَكَهٗ صَلْدًا ۭ [اَجْرَدَ نَقِيًّا وحاصل المثل أنهم] لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰي شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا ۭ [لايثابون عليه بشيئ] وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيْتًا [تصديقا وحقيقة ويقينا من قلوبهم بالثواب] مِّنْ اَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ [بُستانٍ] بِرَبْوَةٍ [مَكانٍ مُرْتَفِعٍ عَنْ مَسِيْلِ الْمَاءِ وَالْأَوْدِيَةِ وَخَصَّهَا لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا] اَصَابَهَا وَابِلٌ [مطر عظيم] فَاٰتَتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ۚ فَاِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۭ [المطر الخفيف يكفيه] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ اَيَوَدُّ اَحَدُكُمْ اَنْ تَكُوْنَ لَهٗ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ [وهى شجر البلاد الحارة] وَّاَعْنَابٍ [وهى شجر البلاد الباردة فاجتماعهما فى بستان واحد من عظيم نعم الله وَقَلَّ ما يوجد ذلك] تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۙ لَهٗ فِيْهَا مِنْ كُلِّ [أنواع] الثَّمَرٰتِ ۙ [مع أن بعضها تكون فى البلاد الحارة وبعضها بالباردة فاجتماعها عجيب ومن عظيم قدرة الله تعالى] وَاَصَابَهُ الْكِبَرُ [فهو أحوج حالا وَلَا يقدر على أن يجعل بستانا آخر مَكَانَهٗ لِكِبَرِهٖ وَضُعْفِهٖ] وَلَهٗ ذُرِّيَّةٌ [فاشتد احتياجه إلى البستان لما عليه من نفقتهم وَلَا معيشة له سواه] ضُعَفَآءُ ۚ [لايقدرون على الكسب ليكسبوا لأنفسهم] فَاَصَابَهَآ اِعْصَارٌ [ريح تستدير فى الأرض ثُمَّ تسطع إلى السماء

كالعمود] فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن
طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ [في
حقوقكم] إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ [إلا بأن تسامحوا في أخذه] وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ [لا يحتاج إلى طيبات
ما كسبتم فضلا عن الخبيث] حَمِيدٌ ۝ [ثم إن يخطر ببالكم أنه إذا أنفقنا الطيبات يختل
معيشتنا ويسوء حالنا فجوابه ما نتلوا عليكم وهو] الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ [ويقول إن أنفقتم
الطيبات افتقرتم ويسوء حالكم] وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ [والفحشاء هاهنا هو الإصرار على البخل
مع سماع هذه الآيات البينات المبشرات للمنفقين] وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً [مغفرة ذنوبكم على
إنفاق الطيبات] مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ [إعطاء الرزق بالبسط على إنفاق الطيبات] وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ [يقدر
على إعطاء الرزق مكان ما أنفقتم من الطيبات أضعافا مضاعفة في الدنيا والآخرة] يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
[التفقه في أمور الدين ومنها فَهْمُ أَنَّ الإنفاق لَا يَنْقُصُ في الرزق والبُخْلُ والإمساكُ لَا يَزِيدُ فيه]
مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ [بآيات القرآن] إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ [ذووا
العقول] وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ [في طاعة الله أو معصيته] فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ
[فيجازيكم عليه إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا] وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ [من أعوانٍ يدفعون
عنهم عذاب الله] إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ [أي نِعْمَ خصلةً هي لأن يتابعه غيره إذا رآه
يتصدق فيصدق عليه مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عَمِلَ بها] وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ [أبعد من الرياء والأفضل في الزكوة العلانيةُ والإظهارُ وفي التطوع الإخفاء
لحديث سبعةٌ يُظِلُّهُم الله في ظِلِّهِ يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ وفيه ورجلٌ تَصَدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تُنفِقُ يمينه] وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ
[أي الكفار لِتَمْنَعَ التصدق عليهم ليحتاجوا ويضطروا ويسلموا] وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي [يُوصِلُ إلى
المطلوب] مَن يَشَاءُ ۗ [هدايته إلى إيصاله إلى المطلوب] وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا
ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ [بل أضعافا مضاعفة] وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ [بمنع ثواب
ما أنفقتم] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ [متعلق بمحذوف أي أعطوا للفقراء الذين] أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
[كالمجاهدين بالسيف وطلبة العلم لإعلاء كلمة الله] لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا [سفرا للكسب] فِي

الْأَرْضِ [لِشُغْلِهِمْ بذلك] يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ [الذي لايعلم حالهم] أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا [نفي للإلحاح على ماقال الشيخ عبد القاهر رحمه الله مِنْ أَنَّ الكَلَامَ الْمُثْبَتَ أو المنفي إذا اشتمل على قيدٍ زائدٍ يكون المقصود منه إثبات ذلك القيد أو نَفْيَهُ مثل جاء زيد راكبا اى في حالة الركوب ويحتمل نَفْيُ كِلَيْهِمَا اى لايسئلون وَلَا يُلْحِفُون على ماقال بعض المفسرين] وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [فَيُجَازِيكُمْ عليه] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً [المراد الإكثارُ في الإنفاقِ والإستعجالُ في الخيرات] فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [في الآخرة] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [على فراقِ متاعِ الدنيا فإن لهم عندالله ماهو خيرٌ وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى] الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ [من قبورهم] إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ [كالمصروع المبهوت الحيران] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا [في جَلْبِ النفع والربح] وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا [وفعله لايخلو عن الحكمة وهي هاهنا هو المفارقة بينهما فإنَّ التاجِرَ كَمَا يَجلبُ الرِّبْحَ كذا يَتَحَمَّلُ الضَّرَرَ والنقصان أيضا عند ضياع المُشْتَرَى أو رَخصِ السِّعرِ بَعدَ الشِّرٰى وأكلُ الربٰوا يجلِبُ النفعَ ويُلْقِي الضَّرَرَ على المديون فبينهما فرقٌ كَمَا لايخفى] فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى [عن الربٰوا في ما يَسْتَقْبِل] فَلَهُ مَا سَلَفَ [لَايُؤَاخَذُ عليه] وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ [واستحل الربٰوا] فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا [يذهب ببركة ويهلك المال الذي دخل فيه] وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ [أضعافا مضاعفة] وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ [المراد السَّلْبُ الكلي لارفع الإيجاب الكلي] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [في الآخرة] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [بفراق الدنيا] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا [اتركوا] مَا بَقِيَ [لكم في ذمة الناس] مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا [ما أُمِرْتُم به من ترك الربٰوا] فَأْذَنُوا [فاعلموا وأيقنوا] بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ [والمعنى فَاسْتَعِدُّوا للعذاب] وَإِنْ تُبْتُمْ [عن أخذ الربا] فَلَكُمْ رُءُوسُ [أصل] أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ [بأخذ الربا] وَلَا تُظْلَمُونَ [بمنع أصل أموالكم] وَإِنْ كَانَ [تامة اى وإن وقع] ذُو عُسْرَةٍ [اى المديون فالأمر والحكم] فَنَظِرَةٌ [اى إمهال وتأخير] إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا [كلا أو بعضا] خَيْرٌ [اى التصدق] لَكُمْ [حيث تُثَابون عليه في الآخرة] إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُوْنَ۝ وَاتَّقُوْا يَوْمًا [يوم القيامة] تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ۗ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ۝ [هي آخر آية نزلت من القرآن] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ [تعاملتم بدين مؤجلا أو آجلا] اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوْهُ ۗ وَلْيَكْتُبْ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۠ [لا يزيد في الكتابة ولا ينقص] وَلَا يَاْبَ كَاتِبٌ اَنْ يَّكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ فَلْيَكْتُبْ ۚ [ولو بالأجرة] وَلْيُمْلِلِ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ [لأنه هو المقر المشهود عليه] وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ [اي مما وجب عليه من الحق] شَيْــــًٔا ۭ فَاِنْ كَانَ الَّذِيْ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيْهًا [جاهلا بالإملاء لخفة عقله] اَوْ ضَعِيْفًا [صبيا أو شيخا عاجزا عن الإملاء] اَوْ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يُّمِلَّ ھُوَ [لخرس أو جهل باللغة] فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهٗ بِالْعَدْلِ ۭ وَاسْتَشْهِدُوْا شَهِيْدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ ۚ فَاِنْ لَّمْ يَكُوْنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَّامْرَاَتٰنِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ [اي ممن كان مرضيا عندكم لدينه وأمانته] مِنَ الشُّهَدَاۗءِ اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا [لأجل أن تنسى إحدى المرأتين] فَتُذَكِّرَ اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى ۭ وَلَا يَاْبَ الشُّهَدَاۗءُ اِذَا مَا دُعُوْا ۭ [لتحمل الشهادة أو أدائها] وَلَا تَسْــَٔـمُوْٓا اَنْ تَكْتُبُوْهُ [اي لا تملكوا(١) أن تكتبوه] صَغِيْرًا اَوْ كَبِيْرًا اِلٰٓى اَجَلِهٖ ۭ ذٰلِكُمْ [الذي أمرتم به من الكتابة للدين] اَقْسَطُ [أعدل] عِنْدَ اللّٰهِ وَاَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَاَدْنٰٓى اَلَّا تَرْتَابُوْٓا اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَ [المعاملة] تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيْرُوْنَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلَّا تَكْتُبُوْهَا ۭ وَاَشْهِدُوْٓا اِذَا تَبَايَعْتُمْ ۠ [الأمر للإستحباب] وَلَا يُضَاۗرَّ [بالبناء للفاعل أو المفعول] كَاتِبٌ وَّلَا شَهِيْدٌ ڛ وَاِنْ تَفْعَلُوْا [مانهيتم عنه اي الضرار] فَاِنَّهٗ فُسُوْقٌۢ بِكُمْ ۭ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ ۭ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ۝ وَاِنْ كُنْتُمْ عَلٰي سَفَرٍ وَّلَمْ تَجِدُوْا كَاتِبًا فَرِھٰنٌ [جمع رهن كبغال جمع بغل] مَّقْبُوْضَةٌ ۭ [يتوثق بها كما يتوثق بالكتابة] فَاِنْ اَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا [ولم يكتب ولم يأخذ الرهن] فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهٗ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهٗ ۭ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۭ وَمَنْ يَّكْتُمْهَا فَاِنَّهٗٓ اٰثِمٌ قَلْبُهٗ ۭ [نسب الإثم إلى القلب لأن الكتمان إنما هو فعله] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ۝ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ [فلا تكفروا به فيهما فيأخذكم متى شاء فاتقوه وأطيعوه] وَاِنْ تُبْدُوْا مَا فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ ۭ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۗءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ وَاللّٰهُ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهٖ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ۭ [بشارة من الله تعالى وشهادة وتوثيق بإيمان الرسول والمؤمنين] كُلٌّ [اي كل واحد

---

(١) وجدت اللفظ هكذا وينبغي ان يقال اي لا تملوا ان تكتبوه والله أعلم.

منهم] اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ ۔ [قائلين] لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ ۔ [بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بكلهم أجمعين] وَقَالُوْا سَمِعْنَا [أجبنا قولك] وَاَطَعْنَا ۔ [أمرك] غُفْرَانَكَ [تقديره اِغْفِرْ لَنَا غفرانك أو نطلب غفرانك والأول أرجح] رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۝ [المرجع بعد الموت] لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۔ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۔ [إستيناف من الله تعالى بل جملة معترضة] رَبَّنَا [اى يا ربنا] لَا تُؤَاخِذْنَآ اِنْ نَّسِيْنَآ [اى تركنا ما أمرنا به] اَوْ اَخْطَاْنَا ۔ [بإرتكاب مَا نُهِيْنَا عنه ولو عمداً فلا حاجة إلى القول بالنسخ] رَبَّنَا [تكرار قول ربنا مِرَارًا للتضرع في الدعاء فَتَنَبَّهْ لذلك وقِسْ عليه أمثاله من الأدعية] وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ اِصْرًا [عباءً (١) ثقيلا يأصِرُ صاحبه اى يَحْبِسُهُ في مكانه والمراد التكاليف الشاقة] كَمَا حَمَلْتَهٗ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ۔ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ ۔ [من التكاليف والشدائد] وَاعْفُ عَنَّا ۔ [سَيِّئَاتِنَا] وَاغْفِرْ لَنَا ۔ [واسْتُرْ ذنوبنا وليس بتكرار فالأول للكبائر والثاني للصغائر] وَارْحَمْنَا ۔ اَنْتَ مَوْلٰىنَا [اى نَاصِرُنَا وحافظنا وولينا] فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝

خلاصة سورة آلعمران مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أوائل سورة آلعمران نزلت في رد نصارى نجران القائلين بأنه ثالث ثلاثة فشرع الله تعالى بقوله تعالى الله لا إله إلّا هو الحي القيوم (وللدعاء إلى هذا) نزل عليك الكتاب بالحق الخ وبينات وحدانية أنه لايخفى عليه شيئ ويصوركم في الأرحام, لايشاركه في هذه الصنائع ابن مريم ولا مريم ولا أحد من خلقه فاستيقنوا أنه لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

والنصارى اى اتبعوا المتشابهات النازلة للإبتلاء فضلوا وزاغت قلوبهم والمتشابهات أنزلت في القرآن أيضاً فلاتتبعوها وفوضوا تأويلها إلى الله واتبعوا المحكمات التي هن أم الكتاب واهتدوا ولا تكونوا من الذين في قلوبهم زيغ بل ادعوا الله ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا ثمّ

---

(١) عَبَاءَةٌ بمعني چغه وجمعه اعبئة والمناسب ههنا العباء بمعني بوجهـ گهٹڑی.

رهب الكافرين بأنه يكون مآلهم مآل آل فرعون ۔ ويغلبون في الدنيا ويحشرون إلى جهنم وبئس المهاد فإن قالوا نحن الأكثرون والمؤمنون أقل عددا منا جدا فكيف نغلب منهم فجوابه قدكانت لكم آية في فئتين التقتا الخ فإن قال قائل إذ تحقق أن مآلهم هٰذا اى المغلوبية في الدنيا والحشر إلى جهنم في الآخرة فما بالهم لَايَدعُونَ ماهم عليه من الكفر فجوابه زُيّن للناس حب الشهوات من النساء الخ أعلى ابصارهم بزينة الدنيا فلا يبصرون ما للذين اتقوا عند ربهم جنت تجرى من تحتها الأنهار الخ والحاصل أنه شهد الله أنه لا إلٰهَ إلَّا هو والملائكة وأولوالعلم الخ وإن الدين عند الله الإسلام واختلافهم فيه مبنيٌّ على البغى والعدوان ماعندهم بهٰذا من سلطان ولا برهان فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن الخ ثُمَّ رَهَّبَهُمْ بعذاب اليم وحبط أعمالهم في الدنيا والآخرة وذمهم بأنهم أن يدعو إلى كتاب الله فهم معرضون ويتبعون أمانى مثل قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات الخ فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه الخ فلا تُبالِ بما يذهبون إليه وبما يفعلون وَاتْرُكهم في طغيانهم يعمهون واصدَعْ بما تؤمر وقل اللهم لك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الخ وفيه أيضاً ردّ لما زعم اليهود من أن الملك والإمامة حق مستحق لنا أبد الأباد لاينزع عنا ولا نحرم منه على مَرّ الدهور فلما اسْتَبانَ أنهم لايتركون العناد ولا يتحاشون الفساد نهى المؤمنين أن يتخذوهم أولياء من دون المؤمنين ولما كان التولى والمودة والبغض والعداوة من أفعال القلوب مكتوماً مستوا فيها قال قل إن تخفوا مافى صدوركم أوتبدوه يعلمه الله ثُمَّ رهّب من عذاب يوم القيامة وأمر أن يتبعوا الرسل ويطيعوه ثُمَّ بيّن أن عباد الله المخلصين وأولياءه وأنبياءه ليس أحد منهم ابناً لله ولا شريكاله نعم أنهم مُصْطَفَوْنَ ومُجتبون عندالله ولكنهم ذرية بعضها عن بعض ومَن كان شأنه هٰذا فلايجوز أن يكون إلها وأيضاً هم ليسوا بِسَمِيْعِيْن ولا عالِمِين بكل شيئٍ فإنَّ سميعَ كُلِّ صَوتٍ وعليمَ كُلِّ شيئٍ إنما هو الله وحده ألم تروا ماقالت امرأةُ عِمْرانَ أمُّ مريمَ داعيةً ربها تعالى إنك أنت السميع العليم وقالت إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ۔ فهل يحتاج من هو إله إلى الإستعاذة والإعاذة وانبتها نباتا حسناً وكفلها زكريا وهل يحتاج الإله إلى الإنبات والكفالة وقال زكريا داعياً ربه إنك سميع

الدعاء . وقال الله تعالى يامريم اقنتى لربك واسجدى الخ فليست هٰذه صفات المعبود إذ العابد هو المتخشع المتضرع . وقوله تعالى ذلك من أنباء الغيب الخ لإثبات رسالة صلى الله عليه وسلم وقد مر مثله فى آخر الجزء الثانى مِنْ قَوْلِهٖ تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين وقال عيسى ابن مريم إن الله ربى وربكم فاعبدوه هٰذا صراط مستقيم . انظروا مايفصح عيسى ابن مريم من شانه وشأن ربه ينادى بأعلى نداء أن ربى معبودٌ إلهٌ وإنى عبد عابد له وقال من أنصارى إلى الله وهل يحتاج الإله إلى الأنصار كلا فالحاصل أنه عبد عابد لله خَلَقَهُ كخلق آدم عليه السلام وإن هٰذا لهو القصص ومامن إله إلّا الله الخ فقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله الخ .

فإن قالوا عنادا كما هو دأبهم أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فكيف نَدَعُ ملته فقل يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم الخ ماكان إبراهيم يهوديا ولانصرانيا الخ فلستم بأولى به بل أولى الناس به لَلَّذِين اتبعوه وهٰذا النبى والذين آمنوا الخ ثُمَّ خاطب المؤمنين بأن غرضهم من قولهم أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا هو اضلالهم إياكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يصدونكم عن سواء السبيل ولا يردونكم بعد إيمانكم كفارا ومن مكرهم لإضلالكم أنه قالت طائفة من أهل الكتاب آمِنوا بالذى أنزل الخ . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أيضاً مكر وزور منهم ثُمَّ منهم أمناء فى أمور الدنيا وهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم خائنون فى الدنيا الآكلون الحرام وهم الذين لا يؤمنون به وكفى به دليلاً لصداقته ثُمَّ رَهَّبَهُمْ وذمهم بأن منهم لفريقاً يلوُوْن ألسنتهم بالكتاب الخ وإن افترَوْا وقالوا إنا نؤمن بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم يدعونا لنكون عبادا له من دون الله فهٰذا بهتان وافتراء منهم جدا لِأَنَّهٗ ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الخ . لاسيما محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو سيد الأنبياء وأصدق الصادقين الذى لو أدرك زَمانَهٗ جميعُ من مضى من النبيين لآمنوا به ونَصَرُوهُ نصرًا مُؤَزَّرًا لما أخذ منهم الميثاق بذلك وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ الحاصل أن محمدا رسول حق ودينه دين حق وهو دين الله المرضى عنده أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض الخ وتفسير ذلك الدين ان قل آمنا بالله وما أنزل

علینا وما أنزل علی إبراهیم الخ وهذا هو الإسلام حقاً ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً فلن یقبل
منه الخ ثُمَّ وَبَّخَهُمْ ورهّبهم واستثنى التائبین المصلحین منهم وأما من لم یتب ولم یصلح
ومات وهو كافر فلن یقبل منه ملء الأرض ذهباً ولو افتدی به وله عذاب ألیم وماله من ناصر
وثبت بهذا أن الله تعالى لاغایة لغنائه واستغنائه حیث لایقبل ملء الأرض ذهباً أیضاً ممن
لایرضاه فاستنبطوا منه أن لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون وإن قالوا أن محمداً یأكل
لحم الإبل ویدعی أنه علی ملة إبراهیم وهو كان حرام فی ملته فجوابه كل الطعام كان حلاً لبنی
اسرائیل إلا ماحرم اسرائیل الخ. فقولكم هذا افتراء الكذب منكم علی الله تعالى ومن افتری
علی الله الكذب الخ فأی جواب قولكم من الله أصدق الصادقین فاتبعوا ملة إبراهیم حنیفاً
وإن قالوا أن قبلتنا أول قبلة وضعت للناس فجوابه إن أول بیت وضع للناس للذی ببكة الخ
ولما جاء ذكر بیت الله ذكر بمناسبته ولله علی الناس حج البیت ثُمَّ وَبَّخَهُمْ بلم تكفرون بآیات
الله. ولم تصدون بإلقاء الشبهات مرة بلحم الإبل ومرة بأولیة البیت عن سبیل الله من آمن
به ثُمَّ نبه المسلمین أن لَا تُلقُوا أسماعكم إلی شبهات هؤلاء المضلین ولاتطیعوهم فإنكم إن
تطیعوا فریقاً منهم یردوكم بعد إیمانكم كافرین وكیف تكفرون وأنتم تتلی علیكم آیات الله
الخ اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولاتفرقوا الخ
وإذا رأیتم أن فیه مبلغین مضلین یأمرون بالمنكر وینهون عن المعروف ویدعون إلی الشر
ویلقون الشبهات فی صدور الناس من مثل مسئلة حرمة الإبل فی ملة إبراهیم علیه السلام
وقبلیته وضع قبلتهم بیت المقدس علی وضع البیت الذی ببكة فإن لم تكن فیكم مُبلّغون
یدعون إلی الخیر ویأمرون بالمعروف وینهون عن المنكر فی مقابلتهم لشاع شرهم وفسد
أمر الناس فلهذا فلتكن منكم أمة یدعون إلی الخیر ویأمرون بالمعروف الخ ولاتكونوا
كالذین تفرقوا واختلفوا الخ وكیف لایكون فیكم مبلغون یدعون إلی الخیر ویأمرون
بالمعروف وینهون عن المنكر والحال أنكم كنتم خیر أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر الخ. بقی شیئ وهو أنكم إذا خرجتم فی مقابلتهم یضرونكم ویؤذونكم نعم
لكن لاتبالوا بهم ولاتخافوهم فَإِنَّهُمْ لن یضروكم إلا أذی وإن یقاتلوكم یولوكم الأدبار الخ

ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا الخ ثُمَّ اعلم أنه جرى سنة الله فى القرآن أنه إذا ذمهم استثنى بعضا منهم ومدحهم كعبد الله بن سلام وأمثاله لِأَنَّهٗ لم يكن كلهم سواء وكذلك فعل هاهنا حيث قال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله الخ وبشرهم وأنذر فى مقابلتهم الكافرين فقال إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم الخ فإذا علمتم ماعلمتم من عداوتهم إياكم أشد العداوة فيا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا الخ ولأجل أنهم لايألونكم خبالا فعلوا مافعلوا يوم أحد إذ رجع عبد الله ابن أُبَىّ بأصحابه من أحد ليراهم المسلمون راجعين فيفشلوا فرآهم طائفتان منكم فهمتا أن تفشلا والله وليهما الخ. ولما قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون عقبه بذكر مانصرهم ببدر ليزدادوا توكلا عليه ويجعلوا التوكل عليه عصلة لازمةً لهم بحيث لا تنفك عنهم مدة عمرهم ثُمَّ ذكر مسئلة الإنفاق فى سبيل الله إشارة بقوله تعالى أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء ومسئلة حرمة الربوا عبارة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا أضعافا مضاعفةً وقارن بينهما على مَا مَرَّ وجهه من أن فى كل منهما إيتاء اليسير على طمع الكثير أحدهما حلال مرضى والآخر حرام مبغوض ثُمَّ إنه لما كان من عادة الإنسان أنه يمسك المال ويخرج الغيظ وهو خلاف المروءة وهى فى عكسه مدح المتقين بذلك العكس وقارن بينهما بهذه المناسبة فقال الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ الخ. اى الكمال فى إخراج المال وإمساك الغيظ لا فى إخراج الغيظ وإمساك المال فَتَنَبَّه لذلك ثُمَّ بشر المتقين وأنذر المكذبين بسوء العاقبة ثُمَّ اعلم أن للقرآن صفتين كونه بيانا وكونه هدى وموعظة الأول لجميع الناس والثانى للمتقين منهم خَاصَّةً فلذا قال هٰذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثُمَّ حَرَّضَ المؤمنين على القتال مع الكافرين أشد التحريض وذكر قصة غزوة الأحد وما وقع فيها بالتفصيل حرفا حرفا ليجتنبوا عما وقع فيها عنهم من التنازع والعصيان بعد رؤيتهم مايحبون من نصرة الله وإعانته إياهم , وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب , وما وقع من بعضهم من إرادة الدنيا وماوقع منهم من الصعود وعدم الرجوع والرسول يدعوهم فى أخراهم وذكر ما أنزل عليهم من النعاس أمنةً منه وذكر ماوقع فيه من

المنافقين من قولهم هل لنا من الأمر من شيئ ولما وقع ماوقع منهم من الزلة وكان ذلك
مظنة لأن يغضب عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ويتعرض لهم بالشدة ولايشاورهم فى
الأمر فيما يستقبل قَالَ اللهُ تَعَالٰى فبما رحمة من الله لنت لهم الخ ثُمَّ وَبَّخَهُمْ على تركهم
المقام الذى أقامهم فيه رسول الله ناحية جبل الأحد تحت امارة عبد الله بن جبير بقوله
ماكان لنبى أن يغل ومن يغلل الخ اى أَزَعَمْتُم أنكم إن أقمتم فى ذلك المقام ولم تأتوا لإحراز
الغنيمة يغل النبى صلى الله عليه وسلم نصيبكم من الغنيمة ولم يؤتكم، كلاّ هم درجات
عند الله النبيون درجة والصديقون درجة والشهداء درجة والصالحون درجة والكافرون درجة
والمنافقون درجة والخائنون درجة ولكل منها خصال وأعمال تختص بها دون الأخرى
فالأمانة والديانة والتقوى من خصال الأولين والخيانة والفسق والفساد فى الأرض من
خصال الآخرين وَشَتَّانَ ما بينهما من البُعدِ والتباينِ فانتبهوا لذلك فإن النبى صلى الله عليه
وسلم ليس بخائن وَلَا غالٍ بل بِعثَتُهُ منّ من الله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا
من أنفسهم الخ ثُمَّ وَبَّخَهُمْ على قولهم أنّى هٰذا إذا أصابتهم مصيبة قد أصابوا مثليها يوم بدر
قتلوا سبعين منهم وأسروا سبعين وبيّن أن إصابة تلك المصيبة كانت للتمييز بين المؤمنين
والمنافقين وذمّ المنافقين وبشّر المؤمنين وَسَلَّاهُم ومدحهم بأنهم استجابوا لله والرسول
من بعد ما أصابهم القرح والربط فيما بين الآيات المذكورة بعد ظاهر ثُمَّ أعاد أن إصابة
المصائب تكون للتمييز بين الخبيث المنافق والطيب المؤمن وهٰذا هو طريقه وسنته للتمييز
بينهما لا الإطلاع على الغيب والاعلام بأن فلانا طيب فى قلبه نور الإيمان وفلان خبيث فى قلبه
ظلمة الكفر ۔ ثُمَّ أنذر الذين لا ينفقون فى سبيل الله ويبخلون بما آتاهم الله من فضله وإذا
أمروا بالإنفاق يقولون إن الله فقير ونحن أغنياء حيث يطلب منا الإنفاق فى سبيله ويقولون
إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ثُمَّ سَلَّى النبى صلى الله عليه
وسلم وأَنْبَأَ المؤمنين بأنكم لتبلون فى أموالكم وأنفسكم فاستقيموا واصبروا فإن ذلك من
عزم الأمور ۔ وذم أهل الكتاب على كتمانهم الكتاب ونبذهم الميثاق الذى أخذ منهم وراء
ظهورهم ومع ذلك يحبون أن يُحْمَدُوا بإظهار الحق الذى لم يفعلوه بل فعلوا خلافه اى

كتمانه وستره ولبسه بالباطل ثُمَّ ختم السورة على بيان آيات لأولى الألباب ومدحهم وتبشيرهم وإنذار الكافرين واستثناء بعض أهل الكتاب منهم ومدحهم وتبشيرهم كما هو دأبه بعد الأكثرين منهم إذ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله وآخر ماقال يا أيهاالذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوالله لعلكم تفلحون ۔ حاصله أن استقيموا في مقابلة الكفار أشد الإستقامة وقاتلوهم ولاتهنوا فيه وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب .

آياتها [۲۰۰]	سورة آل عمران مدنية	ركوعاتها [۲۰]

سورة آل عمران مدنية وهي مائتاآية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓ ۚ [الله أعلم بمراده] اللهُ [قيل فَتْحُ الميم نُقِلَ عن الهمزة الساقطة وقيل سقطت الهمزة مع حركتها وهذه الفتحة لإلتقاء الساكنين بين اللام والميم الساكن المدغم ولم يُكْسَرْ للإحتراز عن توالي الكسرات إذالميم قبله مكسور وسكون الياء يؤدي كسرتين] لَآ اِلٰهَ [موجود] اِلَّا هُوَ الْحَيُّ [الذي لايموت] الْقَيُّوْمُ ۚ [الْقَيَّامُ بأمور العالم أصله قَيْوُوْمٌ على وزن فَيْعُوْل من قام] نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ [نجمًا نجمًا في ثلاث وعشرين سنة شاهدا] بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ [من الكتب السماوية] وَاَنْزَلَ التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ۙ [جملة واحدة] مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۚ [اي المعجزات الفارقة بين الحق والباطل] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أنكروا وجحدوا] بِاٰيٰتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ۭ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ [غالب] ذُو انْتِقَامٍ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاۗءِ ۝ [والمسيح بن مريم يَخْفٰى عليه أشياء إلا ماعلمه الله فلم تتخذونه إلها من دون الله نزلت في نصارى نجران كانوا يعبدون المسيح] هُوَ الَّذِيْ يُصَوِّرُكُمْ فِي الْاَرْحَامِ [اي في أرحام أمهاتكم] كَيْفَ يَشَاۗءُ ۭ [من الصور المختلفة حُسْنًا وَقُبْحًا وَسَوَادًا وبياضا والمسيح لَايُصَوِّرُ وَلَايقدِرُ على ذلك فثبت وتحقق أنه] لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ [لا المسيح وَلَا المريم وَلَا الملائكة وَلَا الجن] الْعَزِيْزُ [الغالب] الْحَكِيْمُ ۝ [الذي لايخلو فعله عن الحكمة] هُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ [القرآن] مِنْهُ اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ [أُحْكِمَتْ عِبَارَتُها عن الإحتمال والإشتباه] هُنَّ [بِجُمْلَتِهَا] اُمُّ الْكِتٰبِ [أصل الكتاب] وَاُخَرُ

مُتَشٰبِهٰتٌ ۚ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ [ميل عن الحق] فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ [كالنصارى إتَّبِعُوا مَا تَشَابَهَ من الإنجيل أو كلام عيسى عليه السلام] ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ (۱) [طَلَبَ أَنْ يُّفْتِنُوا الناس عن دينهم] وَابْتِغَآءَ تَاْوِيْلِهٖ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهٗۤ اِلَّا اللّٰهُ ۘ [وحده] وَالرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ [مُستأنَفٌ مُبتدأٌ خَبرُهٗ] يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ ۙ [بلا تكيف] كُلٌّ [من المحكم للعمل به والمتشابه للإبتلاء والسكوت عن تأويله وتفويض كيفيته إلى الله] مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ [يتعظ] اِلَّاۤ اُولُوا الْاَلْبَابِ۝ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا [لاتمل قلوبنا عن الدين الحق] بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا [له] وَهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً ۚ [التثبت فى الدين والإستقامة] اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ۝ رَبَّنَاۤ اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ ۚ [يوم القيامة لاشك فى تحققه كما وصف] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ۝ [وقد وعَدَ أن يَّبْعَثَ المَوْتٰى ويُحَاسِبُهُم وَيُجَازِيْهِم حسب أعمالهم فيقع ذلك لامحالة] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَنْ تُغْنِيَ [لن تدفع] عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] شَيْئًا ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمْ وَقُوْدُ النَّارِ۝ [حطبها] كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ ۙ [اى دَأْبُهُم كدأب آل فرعون] وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ۚ [فكذلك هؤلاء كَذَّبُوا فَيَأْخُذُهُم الله] وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ۝ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَتُغْلَبُوْنَ [فى الدنيا] وَتُحْشَرُوْنَ اِلٰى جَهَنَّمَ ۚ [فى الآخرة] وَبِئْسَ الْمِهَادُ۝ [فإن قالوا كيف نغلبُ من المسلمين ونحن الأكثرون عددا وهم الأقلون مِنّا جداً فجوابه] قَدْ كَانَ لَكُمْ اٰيَةٌ [دلالة وعلامةٌ لِغَلَبَةِ الأقلّين على الأكثرين عددا] فِيْ فِئَتَيْنِ [طائفتين] الْتَقَتَا ۚ [للقتال يوم بدر] فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وكان صاحب رايتهم عليّ بن ابى طالب ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار وكان صاحب رايتهم سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بَعِيْرًا وَفَرَسَان وكان معهم من السلاح ستةُ أَدْرُعٍ وثمانِيَةُ سُيُوفٍ] وَّاُخْرٰى كَافِرَةٌ [وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا رأسهم عتبة بن عبد شمس] يَّرَوْنَهُمْ [اى يرى المسلمون المشركين] مِّثْلَيْهِمْ [مع كونهم ثلاثة أمثالهم قُللوا فى أعينهم لِئَلّا يهابوهم أو المعنى يرى المشركون المسلمين مثليهم لشمول

(۱) مصدر مضاف.

الملائكة فيهم] رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۚ [قليلا كان أو كثيرا] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ ○ [دلالة لهم على أن الغلبة ليست بالكثرة والهزيمة ليست بالقلة بل كل ذلك بيد الله تعالى فإن قال قائل فَلِمَ لم ينته الكفار عَمَّا هُمْ عليه من الكفر مع وضوح مثل هذه الآيات البينات عندهم فجوابه إنه غَرَّهُم الحياة الدنيا وزينتها ومُزَخْرَفاتها كما قال الله تعالى] زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ [المُشْتَهَيَات سمّاها شهوات مبالغة] مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ الْمُقَنْطَرَةِ [جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مائة ألف دينار وقيل ملامسك ثور ومعنى المقنطرة المنضدة] مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ [المُعْلَمَةِ من السومة وهى العلامة وقيل المرعية لأن بالرعى يزيد حسنها وقيل المضمرة الحسان وتسويمها حسنها] وَالْاَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ [فلا تغتروا به فإنه فانٍ رائحٌ] وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ ○ [المرجع فاطلبوه واسعَوْا له سَعْيَهُ] قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ ۚ [الذى اغتررتم به] لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا [ربهم ولم يغتروا بمتاع الدنيا] عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ [مِمَّا يَسْتَقْذِرُ من النساء] وَّرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِالْعِبَادِ ۚ اَلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اِنَّنَآ اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ اَلصّٰبِرِيْنَ [عن الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَنْهِيَّاتِ وعلى أداء العبادات وفى البأساء والضراء وحين البأس] وَالصّٰدِقِيْنَ وَالْقٰنِتِيْنَ [المطيعين] وَالْمُنْفِقِيْنَ [أموالهم فى سبيل الله] وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْاَسْحَارِ ○ [ثم عاد الكلام إلى ما كان أخذ فيه اى فِي التوحيد فى مقابلة نصارى نجران وقال الله تعالى] شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۙ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ ۚ [حال من فاعل شهد اى الله تعالى اى هو قائم بالعدل فيما يقسم من الرزق وفيما يأمر وينهى ويُثِيب ويعاقِب] لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۚ اِنَّ الدِّيْنَ [المقبول المرضى] عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ ۚ [فإن سأل سائل ألم يبلغ هذه الدعوة اى دعوة حقية الإسلام أهل الكتاب حتى نراهم يعبدون المسيح وأمه فجوابه مذكور بقوله تعالى] وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ [من اليهود والنصارى] اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا [بغيا طغيانا وحسدًا طلبا للرياسة] بَيْنَهُمْ ۚ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ○ فَاِنْ حَآجُّوْكَ [فى دين الإسلام] فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۚ [عطفٌ على التاء وحسن بلا تأكيد للفاصلة نحو قمتُ فى الدار وزيد] وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ [من اليهود والنصارى] وَالْاُمِّيّٖنَ [مشركى العرب]

ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَإِن تَوَلَّوْا [عن قبول الإسلام وأصرّوا على الكفر فلا يضرونك] فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۞ [فيجازيهم بأعمالهم] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ [حال مؤكدة لأن قتل النبي لايكون إلا بغير حق] وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ [إنما دخلت الفاء في قوله فبشرهم مع أنه خبر إنّ لأنّه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشّره] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ [بطلت وضاعت أعمالهم] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۞ [ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ [قد مر أن القرآن يعبر عن خيار أهل الكتاب بالذين آتيناهم الكتاب وعن شرارهم بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب] يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ [القرآن أو التوراة] لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۞ [وهم قوم عادتهم المستمرة الإعراض عن الحق] ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ [أربعين يوماً مدة عبادة آباءهم العجل أو سبعة أيام] وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۞ [الجار متعلق بغرّ اى ماكانوا يفترون غرّهم في دينهم أو بيفترون اى ماكانوا يفترون في دينهم من أن النار لاتمسّنا إلا أربعين يومًا أو سبعة يوم أو أن الله وعد يعقوب عليه السلام أن لايعذب أولاده إلا تحلّة القسم غرّهم] فَكَيْفَ [حالهم] إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ [بوجه من الوجوه يا محمد هم يفعلون ماشاؤوا لاتُبالِ بهم وَاسْتَقِمْ على مسلك التوحيد] قُلِ اللَّهُمَّ [يا] مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ [فأنت إن شئت تنزعه من اليهود وتؤتيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته] وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ [على مثال ماسبق] بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ [لا بِيَدِ مَنْ سواك من عُزَيْرَ والمسيح وأمه وغيرهم] إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ [كما في الصيف] وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ [كما في الشتاء] وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [كالفَرْخ من البيضة وإبراهيم من آذر والمؤمن من الكافر] وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ [كالبيضة من الدجاجة والكافر من المؤمن] وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ [فإذا ثبت وحُقّق أن مسلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين التوحيد ومسلك الكافرين هو الشرك وهما على طرفي نقيض ف] لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ [اى موالات الكفار] فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ [اى ليس من دين الله في شيء]

أوليس من ولاية الله في شيئ] إِلَّآ أَنْ تَتَّقُوْا مِنْهُمْ تُقٰىةً ۭ [إلا أن يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة وإبطان المعادات] وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ ۭ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ۝ قُلْ اِنْ تُخْفُوْا مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ [من موالاة الكفار أو معاداتهم] اَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ ۭ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَاللّٰهُ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۚ [يفرح به] وَّمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْۗءٍ ۚ تَوَدُّ [تتمنى] لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهٗٓ [اى بين تلك النفس وبين ذلك العمل السوء] اَمَدًۢا بَعِيْدًا ۭ [اى مسافة بعيدة أو المعنى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضر اوماعملت من سوء محضرا تود لوأن بينها اى بين تلك النفس وبين ذلك اليوم أمدا بعيدا] وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ ۭ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌۢ بِالْعِبَادِ ۝ قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ [في كل ما أمرتكم ونهيتكم] يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ [اى ترتقوا من المحبية إلى المحبوبية] وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰٓي اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَي الْعٰلَمِيْنَ ۝ [آل عمران موسى وهارون هما إبنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران ابن ماثان والظاهر من السياق هو الثاني وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة والحاصل أنه لاشك أن الله اصطفاهم واجتباهم ولكنهم مع ذلك لايستحقون الألوهية كما زعم اليهود والنصارى لأنهم] ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنْۢ بَعْضٍ ۭ [أولاد بعضهم من بعض ومن كان هذا شأنه لايستحق الألوهية فإن الإله من لايلد ولايولد ولايكون له كفو] وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ [سميع كل صوت حتى دبيب النملة وعليم كل شيئ وهم ليسوا كذلك فكيف يستحقون الألوهية] اِذْ قَالَتِ امْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّىْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِىْ مُحَرَّرًا [معتقا لخدمة بيت المقدس لا أشغله بشيئ ولا استخدمه] فَتَقَبَّلْ مِنِّىْ ۚ اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا [اى الحبلة أوالنفس] قَالَتْ رَبِّ اِنِّىْ وَضَعْتُهَآ اُنْثٰى ۭ [حال من الضمير في وضعتها قالت ذلك تحسرا وتحزنا لأن التحرير لم يكن إلا للغلمان وهي أنثى] وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ۭ وَلَيْسَ الذَّكَرُ [الذي طلبت] كَالْاُنْثٰى ۚ [التي وهبت لها] وَاِنِّىْ سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ [ومريم في لغتهم العابدة] وَاِنِّىْٓ اُعِيْذُھَا بِكَ [فمريم كان شأنها أن يستعاذ لها ومن كان هذا شأنه فلايستحق الألوهية فقول النصارى مردود] وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ ۝ [فالمسيح بن مريم أيضا لا يستحق الألوهية لماذكر فبطل زعم

النصارى] فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَّأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ۙ وَّكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ۙ [اي الغرفة] وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۚ [فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء] قَالَ يٰمَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذَا ۖ [اي من أين يأتي هٰذا الرزق] قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۖ [تكلمت في الصغر كعيسى عليه السلام وكان رزقها يأتيها من الجنة] إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ [فلما رأى زكريا إن الذي يقدر على إعطاء الفواكه في غير وقتها قادر على إعطاء الولد للشيخ وَالْعَجُوْزُ العاقر دعا ربه كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهٗ ۚ قَالَ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۚ [ولدا صَالِحًا تَقِيًّا رَضِيًّا] إِنَّكَ سَمِيْعُ الدُّعَآءِ ۝ [لا غَيْرُكَ مِمَّنْ يدعون من دونك] فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُّصَلِّيْ فِي الْمِحْرَابِ ۙ [في المسجد أو في الحجرة] أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيٰى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ [اي مصدقا بعيسى مؤمنا به وإنما سُمِّيَ عيسى بكلمة الله لِأَنَّهُ وُلِدَ بكلمة كن فكان من غير أب ولأن الله أخبر الأنبياء قبله في كتبه الْمُنَزَّلَةِ عليهم أنه يخلق ابناً من غير واسطة أب فلما جاء قيل هٰذا هو تلك الكلمة اي الوعد الذي وعد أنه يخلقه] وَسَيِّدًا وَّحَصُوْرًا [هو الذي لَا يقرَبُ النساء مع الْقُدْرَةِ حَصْرًا لنفسه ومنعًا لها من الشهوات] وَّنَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِيْ عَاقِرٌ ۖ [عقيم لاتلد] قَالَ كَذٰلِكَ [اي الأمر كذلك] اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝ [بيان له] قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْ آيَةً ۖ [علامةً أعرِفُ بها الحَبَلُ] قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ [اي بالإشارة باليد أو الرأس أو العينِ أو الشَّفَتَيْنِ] وَاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيْرًا [لَا تَحْبِسُ لسانك عنه] وَّسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ [العشي هو ما بين زوال الشمس إلى غروبها والإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى] وَإِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفٰكِ عَلٰى نِسَآءِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ [أطيعي لربك وأديمي على الطاعة] لِرَبِّكِ وَاسْجُدِيْ وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ ۝ [هل رأيتم رَبًّا يُؤْمر بالقنوت والسجود والركوع لأحد فمازعم النصارى من ألوهيتها مَرْدُوْدٌ جداً] ذٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ۝ [في شأنها تَنَافُسًا في التَّكَفُّلِ وقد أُنْبِأْتَ بهذه القصة بالوحي من الله ومن يوحى إليه من الله فهو نبي فَأَنْتَ نَبِيٌّ حَقٌّ وَرَسُوْلٌ صِدْقٌ] إِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يٰمَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ۖ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيْهًا [ذا جاه وقدرا] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ [حال من الضمير في يكلم اي ثابتا في المهد

وهو ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر] وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ۝ قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ [اي كيف يكون لي ولد] وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ ؕ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ؕ اِذَا قَضٰۤى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ۝ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ [اي الكتابة والخط باليد] وَالْحِكْمَةَ [علم الشرائع والفقه فيها] وَالتَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ ۚ [ويقول إني أرسلت] وَرَسُوْلًا اِلٰى بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ ۙ۬ اَنِّيْ [اي بأني] قَدْ جِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۙ اَنِّيْۤ اَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّيْنِ [بدل من أني قد جئتكم أو التقدير هو أني أخلق أي أقدر وأصور لكم] كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ [اي شيئا مِثْلُ صورة الطير] فَاَنْفُخُ فِيْهِ [الضمير للكاف بمعنى المثل اي فأنفخ في ذلك الشيئ المُمَاثِلِ لهيئة الطير] فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ [لا بإذني لأني لَسْتُ خَالِقًا حَقِيْقِيًّا وَإِلٰهًا من دون الله] وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ [لا بإذني كما مر] وَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَاْكُلُوْنَ وَمَا تَدَّخِرُوْنَ ۙ فِيْ بُيُوْتِكُمْ ؕ [معجزة من الله] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لَّكُمْ [العلامة لكم لنبوتي] اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۚ۝ [وجئتكم] وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰىةِ وَلِاُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِيْ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۟ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ۝ اِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ؕ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ۝ [هذا هو بيان واضح أن عيسى عليه السلام ليس بإله قط] فَلَمَّاۤ اَحَسَّ عِيْسٰى مِنْهُمُ [اي من اليهود] الْكُفْرَ [عيانا] قَالَ مَنْ اَنْصَارِيْۤ [ذاهبا] اِلَى اللّٰهِ ؕ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ [حَوَارِيُّ الرَّجُلِ صَفْوَتُهُ وَخَاصَّتُهُ] نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ ۚ [أعوان دينه] اٰمَنَّا بِاللّٰهِ ۚ وَاشْهَدْ بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ۝ رَبَّنَاۤ اٰمَنَّا بِمَاۤ اَنْزَلْتَ [من الكتاب اي الإنجيل] وَاتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ [عيسى عليه السلام] فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ۝ [لِوَحْدَانِيَّتِكَ] وَمَكَرُوْا [اي اليهود] وَمَكَرَ اللّٰهُ ؕ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ ۚ۝ [ثاروا إليه ليقتلوه فبعث الله عزوجل جبريل عليه السلام فَأَدْخَلَهُ خَوْخَةً في سقفها روزنة فرفعه الله من تلك الروزنة وأمر ملك اليهود رجلا من أصحابه يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل ولم ير عيسى عليه السلام وأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها وألقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوه عيسى فَأَخَذُوْهُ وَقَتَلُوْهُ وَصَلَبُوْهُ] اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰۤى اِنِّيْ مُتَوَفِّيْكَ [قَابِضُكَ من الأرض وافيا كاملا حَيًّا روحا مع الجسد أو مُنِيْمُكَ لِئَلَّا يَلْحَقَكَ خوف عند الرفع أو فيه تقديم وتأخير اي مُمِيْتُكَ آخر الأمر عند الأجل بعد نزولك من السماء حَيًّا وهذا هو المراد مما روى عن ابن عباس] وَ [أما الآن ف] رَافِعُكَ اِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [اي من سوء جِوَارِهِم وخُبْثِ صُحْبَتِهِم] وَجَاعِلُ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْكَ [في أصل الدين وهو التوحيد وهم

المسلمون أو جاعلوا الذين اتبعوك الآن إنعاما على هذا الاتباع الواقع الآن وهم النصارى] فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا [بك وهم اليهود] إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ [فالاتباع كان في ذلك الوقت والإنعام عليه باق إلى يوم القيامة بقي أولادهم على الاتباع أم لا كما يحصل الشجاع في الحرب إنعاما ثم يبقى في أولاده وإن ولدوا بعد الحرب ولم يروه قط] ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ [بعد البعث يوم القيامة] فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ [يمنعونهم من عذابي] وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ [يؤفرهم] أُجُورَهُمْ ۗ [ثوابهم] وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ [المشركين] ذَٰلِكَ [المذكور من نبأ عيسى] نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝ [ذي حكمة وأيّ حكمة أعظم مما يدل على عبدية عيسى ونفي الألوهية] إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ [اي مَثَلَ تَخَلُّقِ عيسى بلا أب] عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ [قدّر جسده من تراب بلا أب ولا أم] ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ [هو] الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝ [الشاكّين] فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ [اي في الحق وهو أن عيسى عبد من عباد الله ليس هو بإله] مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ [بأنه عبد الله] فَقُلْ تَعَالَوْا [هلمّوا] نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ [ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة] فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا [المذكور الذي يدل على عبدية عيسى ومريم ونفي ألوهيتهما] لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا [عن قبول الحق وأصرّوا على القول بألوهيتهما] فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ [مستوية] بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ [لا يختلف فيها لا يختلف فيه القرآن والتوراة والإنجيل وتفسير الكلمة قوله تعالى] أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ [زعم اليهود أنه كان يهوديا وزعم النصارى أنه كان نصرانيا واليهودية حدثت من التوراة والنصرانية حدثت من الإنجيل] وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ [بسنين فكيف يكون إبراهيم عليه السلام على دين حدث بعده] أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ [فتدّعون المحال] هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ [مما وجدتم في التوراة والإنجيل] فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ [من محاجتكم في إبراهيم] وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا

تَعْلَمُوْنَ۝ [والله الذى يعلم يقول] مَا كَانَ إِبْرٰهِيْمُ يَهُوْدِيًّا وَّلَا نَصْرَانِيًّا وَّلٰكِنْ كَانَ حَنِيْفًا [مَائِلًا عن الْأَدْيَانِ الباطلة كلها إلى الدين الحق وهو الإسلام] مُّسْلِمًا ؕ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرٰهِيْمَ [أقربهم إليه] لَلَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ [فى زمانه وبعده] وَهٰذَا النَّبِيُّ [محمد صلى الله عليه وسلم] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِيْنَ۝ [ناصرهم] وَدَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ [الذين يدعونكم إلى اليهودية أوالنصرانية بِحُجَّةٍ أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا] لَوْ يُضِلُّوْنَكُمْ ؕ وَمَا يُضِلُّوْنَ إِلَّآ أَنْفُسَهُمْ [بإصرارهم على اليهودية والنصرانية فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَا يَشْعُرُوْنَ۝ [بذلك] يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ۝ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الْحَقَّ [الرِّسَالَةَ الْحَقَّةَ الثابتة لمحمد صلى الله عليه وسلم] بِالْبَاطِلِ [بعدم كونه رسولا بإلقاء الشبهات فى قلوب الناس فالمراد بالباطل هو عدم كونه رسولا أو المعنى لاتلبسوا الرسالة الحقة الثابتة لمحمد صلى الله عليه وسلم بإلقاء الشبهات والتشكيكات فى قلوب الناس فالمراد بالباطل هو نفس الشبهات والتشكيكات] وَتَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ [نعت محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة] وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝ [أنه حق ومن أنواع إِضْلَالِهِمُ الْمُسْلِمِيْنَ مايذكر بقوله تعالى] وَقَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ اٰمِنُوْا بِالَّذِيْٓ أُنْزِلَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [اى أظهروا الإيمان بالقرآن] وَجْهَ النَّهَارِ [أَوَّلَ النَّهَارِ] وَاكْفُرُوْٓا [أَظْهِرُوا الْكُفْرَ الذى مادام فى قلوبكم] اٰخِرَهٗ لَعَلَّهُمْ [المسلمون] يَرْجِعُوْنَ۝ [إلى الكفر كما كانوا قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم كافرين لأنهم يرون أنه مارجعوا وهم أهل العلم إلا لخلل رأوه فى الإسلام فيرجعون إليكم كافرين] وَلَا تُؤْمِنُوْٓا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنَكُمْ ؕ قُلْ إِنَّ الْهُدٰى هُدَى اللّٰهِ ۙ [ليس بمنحصر فى دينكم كَمَا زَعَمْتُم وقلتم بِنَاءًا عليه لَاتُؤْمِنُوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم] أَنْ يُّؤْتٰٓى أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوْتِيْتُمْ أَوْ يُحَآجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؕ [تقدير العبارة أتعجبتم يايهود من أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم الخ والضمير فى يحاجوكم لأحد لِأَنَّهُ فى معنى الجمع] قُلْ [يامحمد صلى الله عليه وسلم تعجبكم هٰذا ليس فى محله لأن الفضل والرحمة ليس فى أيديكم بل] إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ ۚ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ۝ يَّخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ [كَمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وأمته] وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ۝ [أو تقدير العبارة ولاتؤمنوا اى ولا تسلموا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم إلا لمن تبع دينكم لِأَنَّهُ ليس هٰذا إلا لمن تبع دينكم وقل إن الهدى

هدى الله إعتراض اى جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ لِرَدِّ زَعْمِهِمْ هٰذا وكذا قل إن الفضل بيد الله الخ رَدٌّ لزعمهم هٰذا كَمَا مَرَّ تفسيره ثُمَّ ينبه على أن الأُمَنَاء منهم فى أمور الدنيا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام والخائنين منهم فيها لايؤمنون به وهذه عَلَامَةٌ بَيِّنَةٌ لِصِدْقِ رِسَالَتِهِ صلى الله عليه وسلم لأن الأمين فى أمور الدنيا أولى بأن يكون أمينا فى أمر الدين والخائن خائن فيهما كَمَا يَشْهَدُ به سلَامَةُ الطَّبْعِ] وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُّؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا [معشر اليهود] فِي [أكل أموال] الْاُمِّيّٖنَ [العرب] سَبِيْلٌ ۚ [مُؤَاخَذَةٌ] وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ [وهو قولهم إن الله أباح لنا ذلك] وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ [إنه كذب] بَلٰى [إثبات لما نَفَوْهُ مِنَ السبل عليهم فى الأميين اى بل عليهم سبيل فيهم وقوله] مَنْ اَوْفٰى [جملة مستأنفة مُقَرِّرَةٌ للجملة التى سَدَّتْ بلى مسدها] بِعَهْدِهٖ [بينه وبين الله أو بينه وبين الناس] وَاتَّقٰى [نَقْضَ العَهْدِ] فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ۝ [وضع الظاهر موضع المضمر إِظْهَارًا لِشَرَفِهِمْ] اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ بِعَهْدِ اللّٰهِ [اى بما عاهدوه عليه] وَاَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيْلًا [متاع الدنيا] اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ [لانصيب لهم] فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ [كلاما يسرّهم بخلاف أدخلوا أبواب جهنم واخسئوا فيها وَلَا تُكَلِّمُوْنَ] وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ [نظر رحمةٍ] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ ۠ [اى وَلَا يُطَهِّرُهم من الذنوب] وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ [مؤلمٌ] وَاِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيْقًا يَّلْوٗنَ اَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتٰبِ [يَفْتِلُوْنَهَا[1] شبه قرآءة الكتاب] لِتَحْسَبُوْهُ [اى مَا تَلَوْهُ] مِنَ الْكِتٰبِ [التوراة] وَمَا هُوَ [اى ماتلوه] مِنَ الْكِتٰبِ ۚ [ولا يكتفون على ذلك اللَّوْيِ الشبه فى التلاوة بل] وَيَقُوْلُوْنَ [صراحة] هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۚ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ [وهو قولهم هو من عند الله] وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ [أنه كذب وهٰذا أيضا نوع من إضلالهم وخداعهم للمسلمين] مَا كَانَ لِبَشَرٍ [رَدٌّ على النصارى الذين قالوا إن عيسى عليه السلام أَمَرَنَا أن نَعْبُدَهُ وَنَتَّخِذَهُ إلٰها أو على من قال يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك رَبًّا] اَنْ يُّؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ [الفقه فى الدين] وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ [ولكن يقول] كُوْنُوْا رَبّٰنِيّٖنَ [جَمْعُ رَبَّانِي المنسوب إلى

---

[1]) الفتل معناه في الهندية (رسى بٹنا)

الرب بزيادة الألف والرباني الفقيه العالم العامل بعلمه] بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ [الناس] الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ [تقرؤونه] وَلَا يَأْمُرَكُمْ [بالنصب عطفا على يقول ولا زائدة أو منصوب بتقدير أن والمعنى وليس له أن يأمركم ولا غير زائدة] أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ [ثم إطلع اليهود بعلو مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم ليدعوا ما زعموا من أنهم لا حاجة لهم إلى إتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وحاصله أن الأنبياء عليهم السلام أخذ منهم الميثاق أنهم إن أدركوا زمان محمد صلى الله عليه وسلم لابد لهم من إتباعه والإيمان به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لوكان موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي فضلا عمن دونهم من الأمم] وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ [لم نكلف لتعين يوم هذا الميثاق وإنما علينا الإيمان به وقد آمنا وصدقنا] لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ [محمد صلى الله عليه وسلم] مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ [من الكتب السماوية] لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ [بهذا] وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ [عهدى] قَالُوا [مجيبين له تعالى] أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ [توثيقا لهذا العهد] فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ۝ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ [الميثاق ونقض العهد] فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ [المتمردون من الكفار] أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ [الإسلام] يَبْغُونَ [يطلبون] وَلَهُ أَسْلَمَ [خضع وانقاد] مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا [كالمسلمين] وَكَرْهًا [كالكافرين ينقادون لحكمه التكويني كرها] وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ [كلهم] قُلْ [مقرا لدين الله] آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا [اى القرآن] وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ [أولاد يعقوب] وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ [من التوراة] وَعِيسَىٰ [من الإنجيل] وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ [بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض] وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَمَن يَبْتَغِ [يطلب] غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ [دينه] وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ [الداخلين في النار المحرومين من دخول الجنة] كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ [بعدما] شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ [الحجج والبراهين والمعجزات] وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا [اى في اللعنة] لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ [اى لا يؤخرون عن وقت عذابهم المقدر] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ [اى بعد إرتدادهم] وَأَصْلَحُوا [أخلصوا الدين بالإخلاص] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ [يغفر لهم ويرحمهم] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا [استقاموا على كفرهم فالزيادة هي الزيادة بحسب الزمان بالإمتداد على الكفر إلى وقت الموت ويحتمل أن يراد من الزيادة الضد والعناد] لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ [حين يحضرهم الموت وهو وقت الحَشْرَجَة (١) لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن والمراد من لن تقبل توبتهم لن يُوَفَّقُوا لِلتَّوْبَة] وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ [وإذا عَلِمْتُمْ غِنَاءَ رَبِّكُمْ تعالى عن أنفس أموالكم الذي هو الذهب بقوله تعالى فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به فاعلموا ألكم]

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ [اي حقيقة البر] حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ [من نفائس أموالكم وأحبها إليكم واليهود كانوا يحبون الرياسة لأنفسهم فهم لن ينالوا البر حتى ينفقوها ويتركوها لمحمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه ويؤمنوا به] وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ [تحبونه أو تكرهونه] فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ [يجازيكم بحسبه ثم أخذ الكلام في دفع شبهات اليهود فمنها ما قالوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الإبل ويدّعي ملة إبراهيم عليه السلام وهو كان حراما عليه فدفعها الله تعالى بقوله] كُلُّ الطَّعَامِ [مما تنازعتم فيه] كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ [وكذا لإبراهيم] إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ [يعقوب عليه السلام] عَلَىٰ نَفْسِهِ [من لحوم الإبل وألبانها فبقيت الحرمة في أولاده] مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا [ليتبين لكم حقيقة الحال] إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ [فبهتوا ولم يأتوا بها وعجزوا عن ذلك وافتضحوا] فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ [وقال إن الله حرّم على إبراهيم لحوم الإبل وألبانها] مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ قُلْ [أجاب الله تعالى عن شبهتكم] صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ [وآمنوا بمحمد الذي هو على ملة إبراهيم] وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ [ومنها ما قالوا إن قبلتنا بيت المقدس أوّلُ من قبلتكم البيت الحرام فدفعها بقوله تعالى] إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ [اي للعبادة وتعبدا لهم] لَلَّذِي بِبَكَّةَ [لغة في مكة

---

(١) الحَشْرَجَةُ من باب دحرجة معناه في الهندية جان كندنی کے وقت گھنگرو کا بولنا.

واختير هذه اللغة هاهنا لأنها أسهل قراءة هاهنا من قراءة مكة كما يشهد به الذوق السليم] مُبٰرَكًا وَّهُدًى لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿ فِيْهِ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ مَّقَامُ اِبْرٰهِيْمَ ۚ وَمَنْ دَخَلَهٗ كَانَ اٰمِنًا ؕ [حتى من وجب عليه القتل فدخل الحرم والتجأ إليه لايقتل فيه بل يضطر بمنع الطعام والشراب والمأوى إلى الخروج فيقتل خارجا منه ثم اعلم أنه ذكر من الآيات هاهنا مقام إبراهيم وطوى ذكر باقيها للإختصار ثم ذكر مسئلة الحج بمناسبته بذكر البيت فقال] وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ؕ [بدل من الناس بدل البعض والإستطاعة هي الزاد والراحلة وأمن الطريق شرط] وَمَنْ كَفَرَ [أنكر فرضية الحج فإنما يضرُّ نفسه ولايضر الله شيئا] فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿ [لاحاجة له إلى حج أحد منهم] قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿ [فيجازيكم] قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن الإسلام وأحكامه] مَنْ اٰمَنَ تَبْغُوْنَهَا عِوَجًا [تلقون الشبهات فيها] وَّاَنْتُمْ شُهَدَآءُ ؕ [علماء التوراة تعلمون ضلال من ألقى الشبهات فيها] وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿ [فيجازيكم عليه وإذا رأيتم أن أهل الكتاب يلقون الشبهات مَرَّةً بقولهم إن لحوم الإبل وألبانها كانت حراما على إبراهيم ومَرَّةً بقولهم إن قبلتنا أول ما وضع للناس ومرة بغير ذلك وكل ذلك كيدٌ منهم لإضلالكم ف] يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنْ تُطِيْعُوْا فَرِيْقًا [طائفة] مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ [وهم الذين يلقون الشبهات] يَرُدُّوْكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ كٰفِرِيْنَ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ اٰيٰتُ اللّٰهِ وَفِيْكُمْ رَسُوْلُهٗ ؕ [والكفر في هذه الحالة أقبح وأشنع جدًّا] وَمَنْ يَّعْتَصِمْ بِاللّٰهِ [يتمسك بدين الله] فَقَدْ هُدِيَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ [وهو أن يُطاعَ فلايُعصى وأن يشكر فلايكفر وأن يذكر فلاينسى] وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿ [ولاترتدوا عن الإسلام بشبهات أهل الكتاب واستقيموا على الإسلام إلى حين الموت] وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ [بدين الله أو بقرآن الله] جَمِيْعًا وَّلَا تَفَرَّقُوْا ۪ وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَآءً [الأوس عطاش لدم الخزرج والخزرج عطاش لدم الأوس] فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ [بالإسلام وقذف في قلوبكم المحبة] فَاَصْبَحْتُمْ [فصرتم] بِنِعْمَتِهٖۤ اِخْوَانًا ۚ [في الإسلام] وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ [مشفين على الوقوع في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر] فَاَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ؕ [بالإسلام] كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿ [فقد علمتم بما سبق أن طائفة من أهل

الكتاب مرسلة لإضلالكم بإلقاء الشبهات في قلوبكم فلو بقي الأمر على هذا أن يضلوا كثيرا منكم بكيدهم هذا فما يفعل لدفع كيدهم هذا ليفعل أن يرسل منكم أيضا طائفة في مقابلتهم شأنهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومدافعة شبهاتهم هذه كما قال الله تعالى] وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ اُمَّةٌ يَّدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ [إلى الإسلام وشرائعه] وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ [ماعرف شرعا] وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؕ [ماأنكره الشرع] وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ [الفائزون] وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا [تاركين كتابهم] مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ ؕ [الدالة على حقية الوحدانية والإسلام] وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۙ يَّوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ [اى وجوه المؤمنين] وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ ۚ [اى وجوه الكافرين والمنافقين] فَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْوَدَّتْ وُجُوْهُهُمْ ۟ [فيقال لهم] اَكَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ [يوم الميثاق يوم أشهدهم على أنفسهم] فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ۝ وَاَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوْهُهُمْ فَفِيْ رَحْمَةِ اللّٰهِ ؕ [في جنة الله] هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللّٰهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ؕ [متلبسة بالحق] وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ [فضلا عن أن يظلمهم] وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ؕ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ كُنْتُمْ [صيغة الماضي للحال من الزمان] خَيْرَ اُمَّةٍ [هداة للناس] اُخْرِجَتْ [من كتم العدم الى بقعة الوجود] لِلنَّاسِ [لنفعهم وهدايتهم] تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ [وأما من مضى من الأمم فمنهم من كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه وكأنه دليل لقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اى لكونكم خير أمة وكون خيريتكم مضمرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تكون منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر] وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [قُدِّمَ على الإيمان بالله مع كونه أهم لأن خيرتهم وامتيازهم من الأمم الماضية بهذا] وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ؕ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ؕ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ [كعبد الله بن سلام] وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ [المتمردون في الكفر] لَنْ يَّضُرُّوْكُمْ اِلَّآ اَذًى ؕ [باللسان بالشتم والطعن] وَاِنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ [في الدين] يُوَلُّوْكُمُ الْاَدْبَارَ ۟ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ [مِنْ فَوْقِهِمْ وإن كانوا أصحاب أموال كثيرة] اَيْنَ مَا ثُقِفُوْٓا [أينما وجدوا] اِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللّٰهِ [الا معتصمين بحبل من الله] وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ [بالعهد والذمة وقبول الجزية] وَبَآءُوْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ [استوجبوه] وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ؕ [كما مرّ في تفسير ضربت عليهم الذلة] ذٰلِكَ [الضرب]

بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ [قد مر تفسيره] ذٰلِكَ [الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء بغير حق] بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ [يتجاوزون حدود الله] لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ [مستقيمة عادلة] يَتْلُونَ آيٰتِ اللهِ آنَآءَ الَّيْلِ [ساعات الليل في الصلوة والآناء جمع واحدها إِنْيٌ كَنِحْيٍ أو إِنْوٌ كَقِنْوٍ أو أَنًى كَنَعًى] وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۞ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرٰتِ وَأُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِينَ ۞ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُّكْفَرُوهُ [فلن يحرموا جزاءه] وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللهِ [من عذاب الله] شَيْئًا وَأُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ ۞ [ترهيب للكفار بعد تبشير المؤمنين المتقين وهذا هو ربط التقابل] مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ [برد شديد] أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ [بالشرك والمعاصي] فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ [بإرتكاب الكفر والمعاصي] يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً [وليجة(١) وهو الذي يُطْلِعُهُ الرجل على أسراره ثقة به] مِّنْ دُونِكُمْ [أي المؤمنين] لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا [لا يتركون جهدهم في فسادديكم] وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ [ظهرت] الْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ [على ألسنتهم بالشتم والطعن] وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ [من الغيظ والعداوة] أَكْبَرُ [مما يظهرونه] قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيٰتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هٰٓأَنْتُمْ أُولَآءِ [الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب] تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتٰبِ كُلِّهٖ [وهم الذين قال الله تعالى في شأنهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض] وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ [الباء للسببية أو المصاحبة] إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ [فيعلم ما في صدوركم من الغيظ والعداوة] إِنْ تَمْسَسْكُمْ [مسا يسيرا] حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ [والإصابة أشد من المساس] سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا [والمعنى أن مساس شيئ من الحسنة تسوءهم ولا يفرحون بمساس يسير من السيئة بل إذا إزداد على المساس وبلغ إلى الإصابة يفرحوا بها وهذه علامة بينة لشدة بغضهم إياكم] وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۞ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ [من بيت عائشة

---

(١) وليجة معناه: بھیدی، راز

رضى الله عنها (فهى أهل له صلى الله عليه وسلم حَقًّا عَلىٰ رَغْمِ أَلْفِ الشيعة) يوم غزوة أحد
وذكر هٰذه القصة لإقامة الدليل على قوله تعالى لايألونكم خبالا وذلك أن النبى صلى الله عليه
وسلم خرج فى ذلك اليوم فى ألف رجل وقيل إلا خمسين وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل
فانخذل عبد الله بن أبى ورجع فى ثلاث مائة رجل وقال عَلَامَ نقتل أنفسنا وأولادنا فلما رآه
بنوسلمة من الخزرج وبنوحارثة من الأوس وكانتا جَنَاحَىْ عسكر هَمَّتَا أن ترجعا معه
فعصمهماالله من ذلك وذكرهما بخير حيث قال والله وَلِيُّهما فثبت بكيد عبدالله هٰذا إنهم
لايألونكم خبالا فلاتتخذوامنهم بطانة] تُبَوِّئُ [تَهَيِّئًا] الْمُؤْمِنِيْنَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۚ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۙ
إِذْ هَمَّتْ طَّآئِفَتٰنِ مِنْكُمْ اَنْ تَفْشَلَا ۙ وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا ۚ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ [ولما أمر بالتوكل عليه
وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون إِسْتَدَلَّ عليه بقوله تعالى] وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَّاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ ۚ
[فضلا عن القلة حيث لم يكن معكم مع قلتكم من الأسلحة وَالْأَمْتِعَةِ إلا شيئ يسير
(وقدمرذكره)] فَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ [نعمة عليكم ومنها نصرته إياكم يوم بدر] اِذْ تَقُوْلُ
لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ۝ بَلٰٓى ۙ [يكفيكم] اِنْ تَصْبِرُوْا [فى
الحرب] وَتَتَّقُوْا [معصية والفرار فى الحرب] وَيَاْتُوْكُمْ [كفارمكة] مِّنْ فَوْرِهِمْ [سُرْعَتِهِمْ] هٰذَا
يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ ۝ [مُعْلِمِيْنَ أنفسهم أوخَيْلَهُم بعلامة يعرف بها فى
الحرب] وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ [اى إمدادكم بالملائكة] اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوْبُكُمْ بِهٖ ۚ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ
عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۙ [لامن الملائكة ولا من العدو ولا من الجند والأسلحة] لِيَقْطَعَ [متعلق
بِنَصْرِ المذكور فيما قبل أو بفعل محذوف وتقدير العبارة فَعَلَ مافَعَلَ ليقطع أى يهلك] طَرَفًا
[طائفة] مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا [كذا وقعَ يومَ بدر حيث قُتِلَ سبعون من روسائهم] اَوْ يَكْبِتَهُمْ [يُخْزِيهم
الهزيمة] فَيَنْقَلِبُوْا خَآئِبِيْنَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ [جملة معترضة اى ليس لك من الأمر شيئ بل
الأمر كله لله] اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ [عطف على يكبتهم] اَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَاِنَّهُمْ ظٰلِمُوْنَ ۝ [والظالم يستحق
العذاب ثُمَّ ذكر دليل قوله تعالى ليس لك من الأمر شيئ بقوله تعالى] وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْاَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [ثم لما انساق الكلام بذكر غزوة الأحد
والبدر فى القتال فى سبيل الله والإنفاق فى سبيل الله حَرَّضَ على الإنفاق بقوله تعالى أعدت

للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء ومنع عن أكل الربا وقارن بينهما ووجه القران بينهما قد مر مِرَارًا] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَاْكُلُوا الرِّبٰوٓا اَضْعَافًا مُّضٰعَفَةً ۖ [اَلْقَيْدُ وقع على حسب عادتهم مما كانوا يفعلون وإلا فمطلق الربا حرام قَالَ اللهُ تَعَالَى وأحل الله البيع وَحَرَّمَ الربا] وَّاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۚ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْٓ اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِيْنَ ۚ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۚ وَسَارِعُوْٓا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ ۙ [هٰذا هو حال عرضها فماشأن طولها الذى يكون أكثر منه عادة] اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ۙ [عن المعاصى] الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ [فى سبيل الله] فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ [فى الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ] وَالْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ [الْمُمْسِكِيْنَ الْغَيْظَ عن الإمضاء] وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ ۗ [عند إساءتهم بهم أنت تعلم أن من عادة الإنسان إمساك المال وإمضاء الغيظ فنبه الله تعالى على أن هٰذا ليس بكمال بل الكمال فى عكسه وقارن بينهما فى الذكر لهٰذه النكتة] وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۚ وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً [مَايُعَدُّ فى عُرْفِ الناس فحشا ويتعدى ضَرَرُهُ إلى الغير] اَوْ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ [مالايتعدى ضرره أوالفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة] ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ ۠ وَمَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ ۠ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۝ [أنها معصية] اُولٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَجَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَنِعْمَ اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ۚ [ذلك المغفرة والجنات] قَدْ خَلَتْ [مضت] مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۙ [فى الأمم الماضية المكذبة بإهلاكهم بأنواع من العذاب] فَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ۝ هٰذَا [القرآن] بَيَانٌ لِّلنَّاسِ [عامةً إقامةً لِلْحُجَّةِ عليهم] وَهُدًى وَّمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ [من التكذيب والمعاصى خَاصَّةً لأنهم هم الذين ينتفعون به ويتعظون] وَلَا تَهِنُوْا [عن الجهاد فيما يستقبل من الزمان] وَلَا تَحْزَنُوْا [على ما أصابكم من المصائب وفاتكم من المرغوبات فيما مضى] وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ [بالنصر والظفر فى العاقبة] اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ اِنْ يَّمْسَسْكُمْ [يوم أحد] قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ [اى كُفَّار مَكَّةَ] قَرْحٌ [يَوْمَ بَدْرٍ] مِّثْلُهٗ ۭ وَتِلْكَ الْاَيَّامُ [أيام الدنيا] نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ [كُلِّهِمْ من المؤمنين والكفار نصرفها فيوم للمؤمنين فى بدر ويوم للكافرين فى أحد نُعْلِي المؤمنين على الكافرين والكافرين على المؤمنين لأنها أيام إبتلاء لا أيام فصل فإن يوم الفصل هو يوم القيامة] وَلِيَعْلَمَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [لِيَمِيْزَهُمْ من المنافقين فالمراد من العِلْمِ هو التميز فى العيان] وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ ۭ [وأى

نعمة أجل من الشهادة في سبيل الله] وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ [فاستيلاؤهم عدة أيام ليست علامة لمحبة الله إياهم بل هو إستدراج منه] وَلِيُمَحِّصَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [يطهرهم من الذنوب إن كانت الدَّوْلَةُ(١) عليهم] وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ [إن كانت عليهم] اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ [مجزوم عطفا على يعلم] وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ [في الجهاد] مِنْ قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ [اى الموت] وَاَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ [توبيخ من الله على تمنى الموت قَبْلَ وَانهزامهم عند لقائه عند مافشا فيهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِلَ وكان كذبا من إبليس اللعين] وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ [ليس هو بإله يدوم ولا يموت] قَدْ خَلَتْ [مضت] مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ [بالموت أو القتل فيخلو هو أيضا] اَفَاۡئِنْ مَّاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ [إرتددتم أو إنهزمتم] وَمَنْ يَّنْقَلِبْ عَلٰى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا [وإنما يضر نفسه] وَسَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوْتَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ كِتٰبًا مُّؤَجَّلًا [اى كتب كتابا مُؤَقَّتًا لايتقدم ولايتأخر] وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا [من المال والغنيمة] نُؤْتِهٖ مِنْهَا [مانشاء] وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ الْاٰخِرَةِ [وثبت في القتال] نُؤْتِهٖ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشّٰكِرِيْنَ ۝ وَكَاَيِّنْ [أصله أيّ دخلت عليها الكاف وصار بمعنى كم الق للتكثير والنون نون التنوين ثبت في الخط على خلاف القياس وقرأ ابن كثير كائن على وزن كاعن] مِّنْ نَّبِيٍّ قٰتَلَ مَعَهٗ [تحت رايته] رِبِّيُّوْنَ [علماء أتقياء عابدون] كَثِيْرٌ فَمَا وَهَنُوْا لِمَآ اَصَابَهُمْ [من الجراحات] فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكَانُوْا [ماخضعوا لعدوهم] وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِيْنَ ۝ [الثابتين في الحرب والشدائد] وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِيْٓ اَمْرِنَا [تجاوزنا حد العبودية] وَثَبِّتْ اَقْدَامَنَا [عِنْدَ لقاءِ العدو] وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَاٰتٰىهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا [الظفر والغنيمة] وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ [الجنة] وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تُطِيْعُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [في الشرك وترك الجهاد] يَرُدُّوْكُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ۝ بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ [وليكم وناصركم] وَهُوَ خَيْرُ النّٰصِرِيْنَ ۝ سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَآ اَشْرَكُوْا بِاللّٰهِ [بسبب إشراكهم بالله] مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا [المراد نفى الحجة ونزولها جميعا اى ليس له حجة

(١) الدَّوْلَةُ معناه في الهندية: غلبہ حاصل کرنا.

ولا نزولها] وَمَأْوٰىهُمُ [منزلهم] النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظّٰلِمِيْنَ۝ [النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى المدينة قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هٰذا وقد وعدنا الله النصر فنزل] وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعْدَهٗۤ [بالنصر] اِذْ تَحُسُّوْنَهُمْ بِاِذْنِهٖ ۚ حَتّٰۤى [تقتلونهم قتلا ذريعا] اِذَا فَشِلْتُمْ [جبنتم] وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ [في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم بالتزام المركز تحت إمارة عبد الله بن جُبَيْر] وَعَصَيْتُمْ [بترك المركز إلا قليل منكم] مِّنْۢ بَعْدِ مَاۤ اَرٰىكُمْ مَّا تُحِبُّوْنَ ۚ [من النصر والظفر] مِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الدُّنْيَا [الغنيمة وهم الذين تركوا المركز] وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۚ [وهم الذين ما تركوه وقاموا عليه] ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۚ [ليمتحنكم] وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ۝ اِذْ تُصْعِدُوْنَ [تبعدون في الأرض منهزمين] وَلَا تَلْوٗنَ [لا تلتفتون] عَلٰۤى اَحَدٍ [لا على الرسول ولا غيره] وَّالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ فِيْۤ اُخْرٰىكُمْ [في ساقتكم(١) يقول إلى عباد الله أنا رسول الله مَنْ يَكِرُّ فله الجنة] فَاَثَابَكُمْ غَمًّاۢ [غم الهزيمة] بِغَمٍّ [بسبب إصابتكم غما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ما أمركم به من لزوم المركز] لِّكَيْلَا تَحْزَنُوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَاۤ اَصَابَكُمْ ۗ [لتعتبروا وَتَتَمَرَّنُوْا(٢) فلا تحزنوا فيما يستقبل من الزمان على شيئ يفوت ويذهب عنكم من الغنيمة وغيرها ولا على شيء يصيبكم من الشدائد والمصائب في الحروب وغيرها بل التزموا ما يأمركم به رسول الله واستقيموا عليه وعَضُّوا عليه بالنواجذ ولا تطمح أبصاركم إلى شيئ آخر قط] وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ۝ ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْۢ بَعْدِ الْغَمِّ اَمَنَةً نُّعَاسًا [بدل من اَمَنَةً] يَّغْشٰى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ ۙ [وهم المُخْلِصُون من المؤمنين] وَطَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ [وهم المنافقون لا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا حِفْظ أنفسهم] يَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ [ظنا] غَيْرَ الْحَقِّ [غير الظن الحَقِّ] ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۚ [ظن أهل الجاهلية وهو أن لا ينصر الله محمدا وأصحابه] يَقُوْلُوْنَ هَلْ لَّنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَیْءٍ ۚ [وكلامهم هٰذا ذو معنيين يُبْرِزُوْنَ للناس أَحَدَهُمَا وهو هل لنا من الظفر والنصر من شيئ اى هل نُنْصَرُ وَنَظْفَرُ أم لا وَيُخْفُوْنَ في أنفسهم آخر وهو

---

(١) ساقة معناه في الهندية: لشكر کا پچھلا دستہ.

(٢) تَمَرَّنُ معناه: زيرك هونا يا عادي هونا.

هل لنا من الخيار في المجيء إلى المعركة أو عدم المجيء من شيء اى ليس لنا فيه شيء من الخيار وإنما جيء بنا مُكْرَهِيْن ولو كان لنا خيار لم نبرح في المدينة مَا جِئْنَا هاهنا وما قُتِلْنَا] قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ ۗ يُخْفُوْنَ [عند قولهم هل لنا من الأمر من شيء] فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ مَّا [معنى] لَا يُبْدُوْنَ [لا يُبْرِزُوْن] لَكَ ۗ يَقُوْلُوْنَ [في أنفسهم عند قولهم هل لنا من الأمر من شيء] لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ [الخيار في المجيء في المعركة أو عدم المجيء] شَيْءٌ [لم نبرح في المدينة ما جئنا و] مَّا قُتِلْنَا هٰهُنَا ۗ قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِيْ بُيُوْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِيْنَ كُتِبَ [قُدِّرَ] عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ [المصدر مَبْنِيٌّ للمفعول] اِلٰى مَضَاجِعِهِمْ ۚ [مَصَارِعِهِم] وَلِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ [من الإخلاص] وَلِيُمَحِّصَ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ [بخفياتها وأسرارها] اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ [انهزموا] يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ ۙ [جمع المؤمنين وجمع الكافرين بأحد] اِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا ۚ [وهو تركهم المركز] وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ [ذلك] عَنْهُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقَالُوْا لِاِخْوَانِهِمْ [من المسلمين] اِذَا ضَرَبُوْا [سافروا] فِي الْاَرْضِ اَوْ كَانُوْا غُزًّى لَّوْ كَانُوْا [مقولة لقالوا] عِنْدَنَا مَا مَاتُوْا وَمَا قُتِلُوْا ۚ لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۗ وَاللّٰهُ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۗ [لا سفرٌ يأتي بالموت ولا حضرٌ يمنع عنه] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ [الذنوبكم] وَرَحْمَةٌ [بإدخال الجنة] خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ۝ [اى يجمعونه من أموال الدنيا ومنافعها في الحياة الدنيا] وَلَئِنْ مُّتُّمْ اَوْ قُتِلْتُمْ لَاِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ [فيجازيكم حسب أعمالكم] فَبِمَا [لفظة مَا زَائِدَةٌ للتاكيد] رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ [سهلت لهم أخلاقك] وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا [سيّئَ الأخلاق جافِيًا باللسان] غَلِيْظَ الْقَلْبِ [قاسي القلب] لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ ۖ [لتفرقوا من عندك] فَاعْفُ عَنْهُمْ [ما كان منهم يوم أحد] وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ [لجميع ذنوبهم] وَشَاوِرْهُمْ [فيما يستقبل من الزمان] فِي الْاَمْرِ ۚ [اى في أمر يتعلق بالمشورة ولم ينزل فيه الوحي ولا تقل إنهم خالفوا في يوم أُحد فلا أشاورهم بعد] فَاِذَا عَزَمْتَ [فإذا قطعت الرأي على شيء] فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۚ [الذي إليه يرجع الأمر كله] اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ ۝ [عليه والتوكل الإعتماد على الله وتفويض الأمور إلى الله ثُمَّ ذكر دليلاً لقوله تعالى فتوكل على الله بقوله تعالى] اِنْ يَّنْصُرْكُمُ اللّٰهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۚ [فلا أحد يغلبكم] وَاِنْ يَّخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْۢ بَعْدِهٖ ۗ [اى من بعد خذلانه] وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَّغُلَّ ۗ [لِيَخُونَ من مال

الغنيمة فإنه ينافى شأن النبوة فلو أقمتم فى المركز يوم أحد لآتاكم حظكم من الغنيمة وافراً ولم يخن منه شيئاً فلم تركتم المركز لاحتياز الغنائم وخالفتم أمره] وَمَنْ يَّغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ۝ [بوجه من الوجوه] أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّٰهِ [كالنبى] كَمَنْۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللّٰهِ [وهم الخائنون] وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ۝ [جهنم] هُمْ [أى الإنس] دَرَجٰتٌ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ [متفاوتون فمنهم نبى ومنهم صِدِّيقٌ ومنهم شهيد ومنهم صالح ومنهم مؤمن ومنهم كافر ومنهم خائن وَهَلُمَّ جَرًّا] وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ۝ لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ [ترق على ماذكر فيما قبل وهو عدم كونه غالا اى بعثته صلى الله عليه وسلم منٌّ من الله تعالى على المؤمنين فكيف يتصور أن يكون غالا فإنه شَتَّانَ ما بينهما] إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ ۚ وَإِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلُ لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ۝ أَوَلَمَّآ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا ۙ [إذ قُتِلَ منكم سبعون يوم أُحد وَقُتِلَ منهم سبعون يوم بدر وأُسِرَ سبعون] قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذَا ۖ [من أين هذا] قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۖ [حيث تركتم المركز وخالفتم أمر رسول الله] إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ [قادر على أن يجعل لكم الدَّوْلَةَ عليهم إن أطعتم أمر رسول الله وقادر على أن يجعل لهم الدولة عليكم إن عصيتم أَمْرَهُ] وَمَآ أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ [اى يوم أُحد] فَبِإِذْنِ اللّٰهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِيْنَ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ نَافَقُوْا ۚ [عِلْمَ ظهورٍ أو المعنى ليميز المؤمنين من المنافقين] وَقِيْلَ لَهُمْ [عطف على نافقوا] تَعَالَوْا [هلموا] قَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [ابتغاءً لمرضات الله] أَوِ ادْفَعُوْا ۚ [بالقتال بالسيف قتال دفاع عن أنفسكم وإن لم يكن لكم نية الثواب من الله أوادفعوا بتكثير كم سواد المجاهدين وإن لم تقاتلوا بالسيف] قَالُوْا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا اتَّبَعْنٰكُمْ ۚ [كلامهم هذا ذو معنيين يظهرون أحدهما ويُخفُون آخر فى أنفسهم وهو مرادهم أما الأول فإنا لانحسن القتال وليس لنا علم بالقتال وصُنْعَتِهِ ولوكان لاتبعناكم والثانى أن هذا ليس بقتال بل هو إلقاء النفس فى التهلكة فكيف نلقى أنفسنا فى التهلكة نعم لوكان قتالا لا إلقاء النفس فى التهلكة لاتبعناكم] هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيْمَانِ ۚ [لانضمام ظاهرهم من الإنخذال والقعود فى المدينة بباطنهم المكتوم فى القلب من الكفر بِمَرْئًى من الناس وأما قبل هذا اليوم وإن كانوا كافرى القلب لكن لم يكن ذلك بمرئى من

الناس] يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ [يظهرون بألسنتهم الإيمان وليس هو في قلوبهم] وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝ [من الكفر] الَّذِينَ قَالُوا [في محل الرفع بدل من واو يكتمون أو بتقدير هم الذين قالوا] لِإِخْوَانِهِمْ [اي في شأن إخوانهم في النسب من المؤمنين استشهدوا بأحد] وَقَعَدُوا [في المدينة] لَوْ أَطَاعُونَا [فيما قلنا لهم من القعود في المدينة] مَا قُتِلُوا ۗ [في المعركة] قُلْ [في جوابهم] فَادْرَءُوا [فادفعوا] عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ [وأما إخوانكم في النسب الذين استشهدوا يوم أحد فأسمعوا مايتلى عليكم في شأنهم وهو قوله تعالى] وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [لإعلاء كلمة الله] أَمْوَاتًا ۚ [نعم ارتحلوا من عندكم وفارقوا الحياة الدنيا لكنهم ليسوا بأموات] بَلْ [هم] أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ [من نعيم الجنة] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ [اي بالمجاهدين الذين] لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [اي على المجاهدين] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ [عند فراقهم من الدنيا على مافاتهم من الدنيا] يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ [في الجنة] وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ [عطف على نعمة] لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ [مبتدأ خبره للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء هزموا أوهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة فندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح فألقى الله في قلوب المشركين الرعب فذهبوا فنزل] مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ [من هذه للتبيين لا للتبعيض] وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ [ركب من عبد القيس قال لهم أبوسفيان بلغوا عني رسالة إلى محمد وأصحابه] إِنَّ النَّاسَ [أباسفيان وأصحابه] قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ [ذلك القول] إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ [المبلغ رسالة أبي سفيان] الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ [اي من أولياءه] فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ [هذا احد القولين والقول الآخر للمفسرين أن هذه الآيات في قصة بدر الصغرى قلت الأحسن أن

تُحمل عليهما جميعا] وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا [نصيبا] فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ [استبدلوه] بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۖ [وإنما يضرون أنفسهم] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ۚ [ما مصدرية اى إملاءنا خيرا لأنفسهم] إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ [يعنى إنما نمهلهم ونؤخرهم ليزدادوا إثما] وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ [ذو إهانة بخلاف ما للمؤمنين فإنه للتطهير من الذنوب] مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ [من الإختلاط بين المؤمنين والمنافقين وعدم التمييز بينهم] حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ [المنافق من المؤمن] وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ [بإطلاع ما فى قلوب المنافقين من النفاق] وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ [فهم مجتبون من الله وماهم بعالمى الغيب] فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا [المعاصى] فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ [من الله] وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ [البخل] خَيْرًا لَهُمْ ۖ بَلْ هُوَ [البخل] شَرٌّ لَهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ [من الذهب والفضة يوم القيامة] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ [يتركونه ويذهبون صفر اليد ويبقى عنده] وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ [من الخير والشر والبخل والسخاء] لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا [حين سمعوا الله يقول أقرضوا الله قرضا حسنا] إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ [يستقرض منا] وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا [نأمر الحفظة بكتابته على نحو بنى الأمير المدينة] وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ [عطف على ماقالوا] بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ [اى عذاب النار كما أذقتم المسلمين الغصص] ذَٰلِكَ [الذوق] بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ [من الكفر والمعاصى] وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ [صيغة المبالغة للنفى اى لايظلم أصلا لا لنفى المبالغة] الَّذِينَ قَالُوا [بدل من الذين قالوا أو التقدير هم الذين قالوا] إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا [أمرنا فى التوراة] أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ [النازلة من السماء] قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ [بالحجج الواضحة] وَبِالَّذِي قُلْتُمْ [من نزال النار من السماء وأكلها القربان] فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ [فضلا عن عدم الإيمان بهم] إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ [فيما قلتم] فَإِنْ كَذَّبُوكَ [كما هو دأبهم فلاتحزن] فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ [ذائقة الموت وبالموت تنجو من شرهم] وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْزِحَ [بوعد

عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ۝ [يغتر به الإنسان ويخيب] لَتُبْلَوُنَّ فِيْٓ أَمْوَالِكُمْ [بما يقع فيها من الآفات] وَأَنْفُسِكُمْ ۗ [بالقتل والجراحات] وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْٓا أَذًى كَثِيْرًا ۗ وَإِنْ تَصْبِرُوْا [في الآفات والمصائب] وَتَتَّقُوْا [المعاصي] فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ۝ [من مَعْزُوْمَاتِ الأمور التي يجب العزم عليها ومن صواب التدبير الذي لا شك أن الرشد فيه ثُمَّ يذكر بخلهم بالعلم وكتمانه بعد ذكر بخلهم بالمال فيقال] وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوْنَهٗ ۡ فَنَبَذُوْهُ [اى الميثاق أو الكتاب] وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهٖ [اى بالميثاق أو الكتاب] ثَمَنًا قَلِيْلًا ۗ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُوْنَ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَفْرَحُوْنَ بِمَآ أَتَوْا [من خلاف الحق] وَّيُحِبُّوْنَ أَنْ يُّحْمَدُوْا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوْا [من بيان الحق اى يحبون أن يقول الناس إنهم علماء حق يقولون الحق] فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ [إعادة لبعد العهد ليتعلق به قوله تعالى] بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۚ [بِمَنْجَاةٍ من العذاب] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ۝ [مؤلم] وَ [الله قادر على أن يعذبهم بما شاء لأنه] لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ [لا يخرج ذَرَّةٌ من ملكه] وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ [ومنه تعذيبهم بما شاء ثُمَّ ذكر حجة كون ملك السموات والأرض له خَاصَّةً وقال] إِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ [سواداً وبياضا وذهابا وإياباً وطولا وقصرا] لَأٰيٰتٍ [دَالَّةٍ على وحدانيته وملكه تعالى] لِّأُولِي الْأَلْبَابِ۝ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ [ففي الصلاة كيف ما يقدرون بل خارجاً عن الصلاة أيضا] وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ [قائلين] رَبَّنَا [اى يا ربنا] مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا ۚ [اى بدأ الخلق (بمعنى المخلوق) عبثا وهزلا بل خلقته دليلا على وحدانيتك وكمالِ قدرتك فنتفكر فيه ونلتهى منه على قولنا] سُبْحٰنَكَ [على طريق الإستنباط والإلتاج منه ولتوسل بقولنا سبحانك واستنباطنا هٰذا الإستجابة الدعاء وندعوك ونقول] فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهٗ ۗ [أَهَنْتَهُ وَأَهْلَكْتَهُ] وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ أَنْصَارٍ۝ [يمنعونهم من عذاب الله] رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا [محمداً صلى الله عليه وسلم أو القرون] يُّنَادِيْ لِلْإِيْمَانِ أَنْ اٰمِنُوْا [اى بأن آمنوا] بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا ۖ رَبَّنَا [وتَوَسَّلْنَا بهٰذا لِإِسْتِجَابَةِ الدُّعَاء] فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ۝ [فهٰذا هو التوسل المعروف في الشرع] رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ [اى على ألسنة رُسُلِكَ اى اجعلنا مِمَّنْ له هٰذا الوعد ويستحقه بتوفيقك إيانا

لما تحب وترضى أو المقصود التذلل له والتضرع وإظهار الخضوع والعبودية كما أن الأنبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم أنهم مغفور لهم وإنما احتجنا إلى هذين التوجهين لأن الله لا يخلف الميعاد] وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّيْ [اى بأنى] لَآ اُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى ۚ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۚ [فلا وجه لأن أُقْبِلَ عَمَلَ بعضٍ منكم وأُضِيْعَ عَمَلَ بعض آخر] فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا [للدين] وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ [آذاهم الكفار بسبب قبولهم دين الله الإسلام] وَقٰتَلُوْا [لإعلاءِ كلمة الله] وَقُتِلُوْا لَاُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۗ [اى أثيبهم بذلك إثابة من عند الله] وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِي الْبِلَادِ ۝ [للتجارة والمعاش فَرِحِيْنَ بَطِرِيْنَ] مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ۟ [فانٍ زائلٌ] ثُمَّ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ [الفراش جهنم] لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ [وتابوا عَنِ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِيَ وَعَمِلُوا الحسنات] لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا نُزُلًا [حال من جنت لتخصيصها بالصفة هو ما يعد لِلنَّازِلِ والضيف من الطعام والشراب] مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ ۗ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّلْاَبْرَارِ ۝ وَاِنَّ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَمَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ [اى القرآن] وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ [اى التوراة] خٰشِعِيْنَ لِلّٰهِ ۙ لَا يَشْتَرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ۟ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا [على الطاعات والعبادات الشاقة وَتَحَمُّلِ المصائب والشدائد وترك الشكوى وحبس النفس عن المحرمات] وَصَابِرُوْا [غالبوا الكفار في الصبر على شدائد الحرب] وَرَابِطُوْا ۟ [اى دَاوِمُوْا على جهاد المشركين وأثبتوا عليه] وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝

خلاصة سورة النساء مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أما الربط بين السورتين فَبَيِّنٌ يديك إذ انتهى سورة آل عمران على قوله تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون وابتداء سورة النساء بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ولما ذكر في السورتين السابقتين مسئلة الجهاد وهو لا يتيسر مالم يكن المسلمون متفقين يدا واحدة على العدو

والإتفاق بينهم لا يتيسر مالم يكن ضابطة العدل والإنصاف بحيث لايبغي أحد على أحدٍ ولا يَتلِفُ أحَدٌ حَقَّ أحَدٍ فتلك الضابطة لابد أن تشتمل على قوانين العدل والإنصاف والأحكام التنظيمية مثلا وآتوا اليتامى حكم تنظيمي وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الخ حكمٌ تنظيميٌ آخر وكذلك ولاتؤتوا السفهاء أموالكم حكم آخرُ تنظيميٌ وعلى هٰذا القياس هَلُمَّ جَرًّا۔ وقوله تعالى واعبدوالله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحساناً فإنه تعالى نَبَّهَ في هٰذه الآية أن لا تشتغلوا بهذه الأمور بحيث تَنْسَوْا ذكرالله وعبادته التي خُلِقْتُمْ لها قَالَ اللهُ تَعَالى وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون بل مع الإشتغال بهذه الأمور اعبدوالله ولاتشركوا به الخ فأحسنوا إلى هٰؤلاء وأنفقوا عليهم من أموالكم ولا تبخلوا فإن الله لايحب من كان مختالا فخورا إن الذين يبخلون الخ وينفقون رئاء الناس ولاينفقون لابتغاء مرضاة الله أيحسبون أنهم إن أنفقوا يظلمهم الله ولايؤتيهم أجره كَلّا إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما۔ ثُمَّ أنذرهم من يوم القيامة ولما أمر بالعبادة فيما قبل بقوله اعبدوالله ولاتشركوا به شيئا الخ ذكر طريق العبادة بقوله ياأيهاالذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وأنتم سكارى الخ ۔ وما أمر الله تعالى به من عبادته وحده هو سواء السبيل قال عيسى بن مريم إن الله ربي وربكم فاعبدوه هٰذا صراط مستقيم والشرك به في العبادة وعبادة عُزَيرٌ وعيسى بن مريمٌ وغيرهما من الملائكة والأنبياء والأولياء والشمس والقمر والنجوم والطاغوت والأصنام والنار والشجر والحجر ضلال مبين يدعوكم إليه أهل الكتاب وَيُضِلُّوْنَكُم عن سواء السبيل فإياكم وإياهم ثُمَّ أنذرَ أهلَ الكتاب أشد الإنذار ومع كونهم متصفين بهذه الصفات الدنية الذميمة كانوا يزعمون أنفسهم من الأتقياء والصالحين فقال ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الخ وكيف يجوز أن يكونوا من الأتقياء والصلحاء وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت الخ ويحسدون محمدا صلى الله عليه وسلم أن آتاه الله النبوة والخلافةوما الأعجوبة فيه فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة الخ ثُمَّ أنذرهم وبشر المؤمنين ولما مر من قول أهل الكتاب أنهم قالوا للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ولاخيانة أعظم من هٰذا القول ولاحكم أبطلَ وأظلَمَ من هٰذا الحكم۔ قَالَ اللهُ تَعَالى

تحذيرا من أمثال هٰذه الخيانة وهذه الأحكام إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل وأمر المؤمنين بأن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول وأولى الأمر من المسلمين دون من دونهم من أمثال كعب بن الأشرف الذين يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . وإذا تنازعتم أنتم وأمراءكم فی شيئ فردوه إلى الله والرسول وابتغوا الحكم من كتاب الله وسنة الرسول ثُمَّ وَبَّخَ الذين يزعمون أنهم آمنوا ويريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وذمهم وَبَيَّنَ أن المقصود من الإرسال هو أن يطاعوا لا أن يُشْهَدَ برسالتهم باللسان ويُطَاعَ مَنْ دونهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الخ ـ وهذه الأحكام اليسيرة كتبناها عليهم وهم يترددون فی تعميلها ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الخ فالحاصل أنه لا بد لكم من إطاعة الله وإطاعة الرسول ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين الخ وإذا سمعتم الأحكام التنظيمية وصِرْتُم مُنْتَظِمِين فی سِلْكِ التنظيم واتفقتم وصرتم يدا واحدة على الأعداء فيا ايها الذين خذوا حذركم فانفروا ثبات إلى قوله تعالى وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله الخ ولما ذكر ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذی تقول علم منه أَنَّ حال الناس هو عدم الإستقامة على حالة واحدة وَالتَّقَلُّبُ من حالة إلى حالة ففی حينٍ قول طاعة وفی آخر بيت غير الذی تقول فلو كان القرآن أيضا من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فذكر هٰذا هاهنا لهذه المناسبة فتنبه لذلك ثُمَّ ذمهم على إذاعة الأقوال ونشرها من غير رجوع إلى المستنبطين منهم فقال للنبی صلى الله عليه وسلم أَعْرِضْ عن أمثال هؤلاء وقاتل أنت وَحَرِّضِ المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا الخ وتحريض المؤمنين شفاعة حسنة ومن يشفع شفاعة حسنة الخ وتحريض المؤمنين نوع من التحية لهم وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها الخ وإذا سمعتم من شأنه تعالى والله أشد بأسا وأشد تنكيلاً ـ وكان الله على كل شيئ مقيتا ـ إن الله على كل شيئ حسيبا ـ فاعلموا من اتصافه بهذه الصفات المختصة له تعالى أنه لَا إلٰهَ إِلَّا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة الخ ثُمَّ عاد الكلام إلى مسئلة الجهاد فقال فما لكم فی المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا إلى قوله تعالى وأولئكم جعلنا لكم

عليهم سلطاناً مبيناً ۔ وقد يقع من المؤمنين في القتال قتل مؤمن أيضاً خطأً فذكر حكمَهُ وحكمَ قتلِ المؤمنين عمداً طرداً لِلباب وقد يشتبه الأمر فلا يُدرى أنه مؤمن أو كافر فقال إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الخ ثُمَّ إذا ثبت أنه قد يقع من المجاهدين قتل المؤمن أيضاً خطأً فهل أحسن أَنْ يَقْعُدَ أحدٌ في البيت اتقاءً منه ولايخرج مع المجاهدين للجهاد فقال لايستوى القاعدون من المؤمنين الخ اى مع هٰذا الخارج للجهاد أفضل درجة من القاعد في البيت ثُمَّ نبه الساكنين في بلاد الكفار المختلطين معهم بحيث لايمتازون منهم في مرئى المجاهدين فيقتلون شبهة وأرشدهم إلى أن يهاجروا منها ولايقيموا فيها إلا أن لايستطيعوا الخروج للضعف وفُقْدَانِ الحيلة فيرجى عفوهم والجهاد والهجرة أكثر ما يلازمان السفر فذكر صلوٰةِ السَّفَرِ ولكون الخوف في الجهاد ذكر صلوٰة الخوف فإذا اطمئنوا أو آمِنوا فيقيموا الصلوٰة على دأبهم إلى هاهنا ذكر مسئلة الجهاد الذى هو للإحتراز عن عداوتهم الظاهرة البارزة والآن ذكر الله الإحتراز عن خبائثهم الباطنة المضمرة فقال إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله إلى قوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيماً ۔ ولما ذكر إذ يبيتون مالايرضى من القول وكان ذلك نجوى الشر ذكر بمناسبة لاخير في كثير من نجواهم الخ ولما كان تلك النجوى مشاقة الرسول قال ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى الخ ولما كان أكثر مشاقة الرسول وأكبر اتباع غير سبيل المؤمنين الشرك بالله قال إن الله لايغفر أن يشرك به الخ ۔ ولما نقل من مقولة الشيطان اللعين ولأضلنهم ولأمنينهم قال تفريعاً عليه ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب الخ وقال في مقابلته ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله الخ ثُمَّ عاد الكلام إلى بيان بعض الأحكام التنظيمية تكميلا وتتمة للبحث فقال ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الخ وقال وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً الخ وقال ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء الخ وقال ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله الخ ۔ ثُمَّ رغب في الإيمان الحقيقى الراسخ في القلب المانع من الخيانة في الشهادة وغيرها وذكر في مقابلته إن الذين آمنوا ثُمَّ كفروا ثُمَّ آمنوا الخ وهٰذا هو النفاق الأعظم فقال بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً إلى قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ولما ذكر

من خصال المنافقين انهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين نهى المؤمنين عن ارتكاب مثل هٰذه الخصال فقال ياايهاالذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين الخ ثُمَّ أنذر المنافقين واستثنى التائبين المصلحين منهم وَعَلَّمَ المؤمنين محاسن الأخلاق بأن لايجهروا بالسوء من القول إلا أن يكونوا مظلومين ثُمَّ قوله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا الخ يرتبط بما مر مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ ياايهاالذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الخ والمؤمنون ببعض الرسل اى بموسٰى عليه السلام , والكافرون ببعضهم اى بمحمد صلى الله عليه وسلم , هم أهل الكتاب اليهود الذين سَئَلُوا النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة كما أنزل التوراة على موسٰى عليه السلام جملة واحدة وأجاب الله تعالى عن هٰذا السؤال بوجهين الأول قوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده الخ- والثاني قوله تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه الخ وقبل أن يجيبهم ذمهم أشد الذم بوجوه شتى كما ترى بين يديك واستثنى منهم الراسخين في العلم الذين يؤمنون بالقرآن والكتب المنزلة قبله ثُمَّ ذم الكافرين بقوله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الخ وأنذرهم بقوله إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم الخ ثُمَّ خاطب الناس بمجيئ الرسول بالحق وكون الإيمان خيرا لهم وهاهنا قدتم ماكان يتعلق باليهود من أهل الكتاب ثُمَّ خاطب النصارى منهم وقال ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم الخ- وحاصله أن الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولدٌ بل كل له مملوك وهو مالك الكل والمسيح لايستنكف أن يكون عبدا له ولا الملائكة المقربون فما معنى قولكم إنه ابن له وكذا مامعنى من قال ان الملائكة بنات له- ثُمَّ قوله تعالى ياايهاالناس قدجاءكم برهان من ربكم الخ كلام أخرى حسب مايختم به الوعظ والتذكير- وقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الخ حكم تنظيمي تتمة لماسبق من الأحكام التنظيمية فتذكر.



آیاتہا [١٧٦] | سورة النساء مدنية | رکوعاتہا [٢٤]

آیاتہا ١٧٠ سورة النساء مدنية رکوعاتہا ٢٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ [مرتبط بقوله تعالى فى آخر سورة آل عمران واتقوالله لعلكم تفلحون ينبئ عنه لفظ اتقوا اتقوا] الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ [آدم عليه السلام] وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا [اى من تلك النفس اى آدم من ضلع من أضلاعه على ماهو المشهور عند المفسرين بناء على حديث إن المرأة خلقت من الضلع اى حواء من ضلع آدم لكن الصواب أن اصل ذلك الحديث ان المرأة خلقت كالضلع بكاف التشبيه كما فى رواية الترمذى والمراد من المرأة جنس المرأة لاحواء خَاصَّةً ومعنى الحديث أن جنس المرأة خلقت كالضلع فى الإعوجاج وعدم الإستقامة فى الأخلاق والعادات إن استمتعت بها استمتعت وبها عوج فرواه بعض الرواة بالمعنى إن المرأة خلقت من الضلع مكان كالضلع وكان معناه أيضا من جنس الضلع فى الإعوجاج وعدم الإستقامة لكنهم سهوا فى معنى الحديث فحملوا المرأة على حواء وحملوا الضلع على ضلع آدم ففسروا الآية بما فسروا وإلا فمعنى الآية خلق من جنسها[1] زوجها اى من التراب والله أعلم] وَبَثَّ مِنْهُمَا [اى من الزوجين آدم وحواء] رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَآءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِىْ تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ ۚ [بالنصب عطف على اسم الله اى اتقوا الله واتقوا الأرحام أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير المجرور فى به اى تساءلون به وتساءلون بالأرحام للترحم فيما بينكم وماقيل إن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ضعيف لكونها بمنزلة كلمة واحدة فجوابه إن القرآن حجة على قول النحاة لاقول النحاة حجة على القرآن] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا ۝ [حافظا مُطّلِعًا] وَاٰتُوا الْيَتٰمٰٓى اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيْثَ [الحرام وهو مالهم] بِالطَّيِّبِ ۪ [بالحلال الذى هو مالكم] وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَهُمْ اِلٰٓى اَمْوَالِكُمْ ۭ [اى مع أموالكم] اِنَّهٗ [اى أكل مال اليتيم] كَانَ حُوْبًا كَبِيْرًا ۝

---

[1] من جنس زوجها.

[ذنبا عظيما] وَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوْا [أن لاتعدلوا] فِي الْيَتٰمٰى [في يتامى النساء إذا تزوجتم بين(١)] فَانْكِحُوْا مَا طَابَ [حلّ] لَكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ [سواهن] مَثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ۚ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوْا [بين هذه الأعداد] فَوَاحِدَةً [فانكحوا واحدة] اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ۚ [من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن] ذٰلِكَ [اى الإكتفاء على الواحدة من الحرائر أو التسرى] اَدْنٰٓى [أقرب] اَلَّا تَعُوْلُوْا ۝ [من أن لاتعولوا اى لَاتَمِيْلُوْا وَلَاتَجُوْرُوْا] وَاٰتُوا النِّسَآءَ صَدُقٰتِهِنَّ [مُهُوْرَهُنَّ] نِحْلَةً ۚ [عطية عن طيب نفس] فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا [اى فإن وهبن لكم كلاً أو بعضا من المهر بطيبة النفس] فَكُلُوْهُ [اى الشيئ الموهوب لكم] هَنِيْٓـًٔا [لا إثم فيه] مَّرِيْٓـًٔا ۝ [لاداء فيه ولا ملامة] وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ [المبذرين الذين لايهتدون إلى إصلاح أموالهم وإنفاقها في المصارف المعروفة شرعا] اَمْوَالَكُمُ [اى أموالهم التي في أيديكم نسب الأموال إلى الأولياء لكونهم قوّامها ومُدَبِّرِيْهَا] الَّتِيْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰمًا [قوام معايشكم] وَّارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاكْسُوْهُمْ [فيها بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها مايحتاجون إليه من الرزق والكسوة فتبقى الأموال أمكنة لرزقهم وكسوتهم ولا يأكلها ولايستأصلها رزقهم وكسوتهم] وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۝ [بأن هذه أموالكم لانمسكها إلا إلى أن نرى منكم رشدا فندفعها إليكم ولانخون منها شيئا] وَابْتَلُوا الْيَتٰمٰى [اختبروهم] حَتّٰىٓ اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۚ [بالإحتلام أو بلوغ خمسة عشر سنة] فَاِنْ اٰنَسْتُمْ [تبينتم] مِّنْهُمْ رُشْدًا [هداية وصلاحا في الدين وفي المعاملات] فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ۚ وَلَا تَاْكُلُوْهَآ اِسْرَافًا وَّبِدَارًا اَنْ يَّكْبَرُوْا ۭ [اى لاتأكلوها مُسْرِفِيْن وَمُبَادِرِيْن كبرهم] وَمَنْ كَانَ [من الأولياء] غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ [من أكلها] وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَاْكُلْ بِالْمَعْرُوْفِ ۭ [بقدر مايعمل فيه] فَاِذَا دَفَعْتُمْ اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهِدُوْا [لئلا ينازعوكم بعد] عَلَيْهِمْ ۭ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ۝ [محاسبا فلاتخالفوه ما أمرتم به] لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ۠ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اَوْ كَثُرَ ۭ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ۝ [كان أهل الجاهلية لايورثون النساء ولا الصغير من الذكور فرد الله عليهم ذلك بما أنزل من هذه الآية] وَاِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ [قسمة التركة] اُولُوا الْقُرْبٰى [ممن لايرث] وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنُ [من الأجانب]

---

(١) بها.

فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ [تبرعا لتطييب قلوبهم] وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا [بأن تقولوا لهم إنكم تعلمون أنه لاحق لكم فيه فارضوا بما أعطيتم لا نَمُنُّ عليكم ولا نتبعه أذى] وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ [أمر للأولياء والأوصياء بأن يتصوروا أنهم إن ماتوا وتركوا ذرية ضعفاء مايحبون أن يفعل بذريتهم فكذلك فليفعلوا بذرية من مات وترك ذرية ضعفاء فإن من الإسلام أن تحب لأخيك ماتحب لنفسك] فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ [فالنار تحيط ببطونهم وظهورهم وحواليهم] يُوصِيكُمُ اللَّهُ [يأمركم ويعهد إليكم] فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ [في شأن أولادكم وللإهتمام بهذه المسئلة اى مسئلة الميراث أحاط الله هذا الركوع المشتمل على ذكر هذه المسئلة بالوصية منه بطرفيه فذكر الفعل اى يوصيكم هاهنا في أول الركوع وذكر مفعوله المطلق في آخره حيث قال وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ] لِلذَّكَرِ [الإبن] مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ [الإبنتين] فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً [بنات] فَوْقَ اثْنَتَيْنِ [وكذا الإثنتان لأن في الميراث للمثنى حكم الجمع] فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ [اى للميت] وَلَدٌ ۚ [ذكر أو أنثى] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ [إثنان من الإخوان والأخوات فصاعدا] فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ [والأخ الواحد لايحجب والأعيان والعلات والأخياف سواء في حجب الأم من الثلث إلى السدس والباقي وهو خمسة أسداس للأب سدس بالفريضة والباقي بالتعصيب] مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ [اى يقسم التركة بين الورثة بعد إجراء الوصية وأداء الدين مقدم على إجراء الوصية وإنما قدم إجراء الوصية على أداء الدين لأن الدين له طالب يطلب ويأخذ بالمخاصمة بخلاف الوصية فعسى أن يتهاونوا في إجرائه فقدم للإهتمام به] آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ [مبتدأ وعطف عليه والخبر] لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ [مصدر مؤكد اى فرض فرضا من الله] إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ [لايخلو فعله عن الحكمة فما فعل من التفاوت بالقلة والكثرة في سهام الورثة لايخلو عن الحكمة والمصلحة فافعلوا كما أمرتم وامتثلوا أمره] وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ [ذكرا أو أنثى منكم أو من غيركم] فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ [قد مرّ مايتعلق

به فتذكر] وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ [ذكر أو أنثى منهن أو من غيرهن] فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ [إسْمُ كَانَ موصوف] يُّورَثُ [صفة له] كَلٰلَةً [خبر كان والكلالة تُطْلَقُ على من لم يُخْلِف والدا ولا ولدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد] أَوِ امْرَأَةٌ وَّلَهٗٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ [إفراد ضمير له وتذكره لكونه راجعا إلى أحد الأمرين كما هو القاعدة فى المعطوف والمعطوف عليه بأو والمراد من الأخ والأخت من هما لأم] فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوْٓا أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ [من واحد] فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى الثُّلُثِ [ذُكَرُهم وَأُنْثَاهُم سواء لايفضل الذكر على الأنثى] مِنْۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصٰى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۙ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ [أن يوصى بأكثر من الثلث أو يوصى لوارث] وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۞ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۗ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيْهَا ۖ وَلَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۞ [ذو إهانة] وَالّٰتِىْ يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ [الزنا] مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ۚ فَإِنْ شَهِدُوْا فَأَمْسِكُوْهُنَّ فِى الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا ۞ [كان ذلك قبل نزولِ الحدود ثُمَّ جعل سبيلهن الحد ولكن لايسمى ذلك نسخا فى الإصطلاح لكونه مقيدا بأو يجعل الله لهن سبيلا والنسخ يجرى فيماظاهره التأبيد] وَالَّذٰنِ يَأْتِيٰنِهَا [الفاحشة والمراد اللواطة] مِنْكُمْ فَاٰذُوْهُمَا ۚ [بالتعيير والتوبيخ] فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوْا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا ۞ [وهٰذا كان قبل نزول الحدود ثُمَّ بعد نزولها عندنا التعزير ولو بهدم الجدار عليه ثُمَّ ذكر بمناسبة قوله تعالى إن الله كان توابا رحيما مسئلة وقت قبول التوبة وعدمه فقال] إِنَّمَا التَّوْبَةُ [اى قبول التوبة] عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ [اى بحماقة فيشمل العمد أيضا] ثُمَّ يَتُوْبُوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ [اى قبل حضور الموت ولو مضت بعد عمل السوء أربعون سنة] فَأُولٰٓئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ [اى التوبة فى هٰذا الوقت ليست بتوبة لا أنها توبة ولا تقبل لأن التوبة هى العهد بأن لايذنب وهو إنما يُعْتَدُّ به إذا كان فى حال يُتَصَوَّرُ منه صدور الذنب وهو حالة الإختيار وهذه الحالة هى حالة الإضطرار كالأعمى يقول لا أَنْظُرُ إلى أحد نظر السوء] لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ۚ حَتّٰىٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّىْ تُبْتُ الْـٰٔنَ وَلَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا ۞ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا ۖ [كما كان يفعل

أهل الجاهلية إذا مات أحد منهم ألقى أحد من أوليائه ثوبه على إمرأته فكان أحق بها من نفسها إن شاء تَزَوَّجَهَا بغير صَدَاقٍ وإن شاء زوجها وأخذ صداقها وإن شاء عضلها حتى تفتدى منه بما ورثت أو تموت هى فيرثها] وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ [وأنتم كارهون لها ولصحبتها] لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ اٰتَيْتُمُوهُنَّ [من المهر] اِلَّآ اَنْ يَّأْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ [قيل هى النشوز وَسُوءُ الْخُلُقِ وإيذاء الزوج وأهله وقيل هى الزنا] وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ [هو الإجمال في القول وَالْمَبِيْتِ والنفقة] فَاِنْ كَرِهْتُمُوْهُنَّ [صورة أوسيرة] فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيْهِ خَيْرًا كَثِيْرًا ۝ [يرزقكم الله ولدا حسنا وَيُثِيْبُكُم في الآخرة على التحمل والصبر على الأذى] وَاِنْ اَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ۙ [اى تطليق امرأة وتزوج أخرى] وَّاٰتَيْتُمْ اِحْدٰىهُنَّ قِنْطَارًا [مالا كثيرا] فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ [اى من القنطار] شَيْئًا ۭ اَتَاْخُذُوْنَهٗ بُهْتَانًا [ظلماً] وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ وَكَيْفَ تَاْخُذُوْنَهٗ وَقَدْ اَفْضٰى بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ [بالخلوة والمساس والجماع] وَّاَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ [فإن إتيانهن فى نكاحكم بحضور الشاهدين بحكم الشرع هو أَخْذُهِنَّ منكم ميثاق حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ لقوله تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان] وَلَا تَنْكِحُوْا مَا نَكَحَ اٰبَاۗؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاۗءِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۭ [منكم قبل فإنه معفوّ] اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّمَقْتًا ۭ وَسَاۗءَ سَبِيْلًا ۝ [بأن تكون فراشاله بعد ماكانت فراشا لأبيه] حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهٰتُكُمْ [دخلت فيهن الجدات من جهة الأب أو الأم] وَبَنٰتُكُمْ [دخلت فيهن بنات الأبناء وبنات البنات] وَاَخَوٰتُكُمْ [من الأب والأم أو من الأب أو من الأم] وَعَمّٰتُكُمْ [أخوات الأب على الوجوه الثلاثة] وَخٰلٰتُكُمْ [أخوات الأم على الوجوه الثلاثة] وَبَنٰتُ الْاَخِ [كذلك] وَبَنٰتُ الْاُخْتِ [كذلك] وَاُمَّهٰتُكُمُ الّٰتِيْٓ اَرْضَعْنَكُمْ وَاَخَوٰتُكُمْ مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَاُمَّهٰتُ نِسَاۗىِٕكُمْ [دخلتم بهن أولا] وَرَبَاۗىِٕبُكُمُ [بنات نسائكم] الّٰتِيْ فِيْ حُجُوْرِكُمْ [قيد إتفاقى لا احترازى فلذا إكتفى بعد فى بيان الحل على نفى الدخول فقط] مِّنْ نِّسَاۗىِٕكُمُ الّٰتِيْ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ۡ فَاِنْ لَّمْ تَكُوْنُوْا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ [فى نكاح بناتهن بعد مفارقتهن بالموت أو الطلاق] وَحَلَاۗىِٕلُ اَبْنَاۗىِٕكُمُ الَّذِيْنَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ ۙ [قيد لإخراج حليلة الْمُتَبَنّٰى كَمَا يشهد به قصة زيد رضى الله عنه لا لإخراج حليلة الإبن من الرضاع فإنه يحرم من الرضاع مايحرم من النسب] وَ [يحرم] اَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۭ [منكم فإنه معفو] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝

وَ [يحرم] الْمُحْصَنٰتُ [المنكوحات ذوات الأزواج] مِنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [إلا ما ملكتموهن بسبيهن وإخراجهن من دار الحرب بدون إخراج أزواجهن منها فإن الفرقة تقع بتباين الدارين لا بالسبي] كِتٰبَ اللهِ [اى كتاب الله كتابا] عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذٰلِكُمْ [ماسوى المحرمات المذكورة] أَنْ تَبْتَغُوْا بِأَمْوَالِكُمْ [مفعول له والمعنى وأحل لكم ماوراء ذلكم لأن تبتغوا بأموالكم] مُّحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ [بصورة المتعة] فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٖ مِنْهُنَّ [تلذذتم بالجماع] فَاٰتُوْهُنَّ أُجُوْرَهُنَّ [مهورهن] فَرِيْضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا تَرٰضَيْتُمْ بِهٖ [من الزيادة فى المهر أو حط الكل أو البعض] مِنْۢ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا [فى كل ماأمر به أونهى عنه حكمة ومصلحة] وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا [فضلا أو سعة] أَنْ يَّنْكِحَ الْمُحْصَنٰتِ الْمُؤْمِنٰتِ [الحرائر المسلمات لكثرة مهورهن ومئولتهن] فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيٰتِكُمُ الْمُؤْمِنٰتِ [قيد المؤمنات للإستحباب ويجوز عندنا نكاح الأمة الكتابية] وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ فَانْكِحُوْهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ [سادتهن ومواليهن] وَاٰتُوْهُنَّ أُجُوْرَهُنَّ [مهورهن] بِالْمَعْرُوْفِ مُحْصَنٰتٍ غَيْرَ مُسٰفِحٰتٍ [بصورة المتعة] وَّلَا مُتَّخِذٰتِ أَخْدَانٍ [أخلاء فى السر بغير شهود كما يفعل الجهلاء ويسمونه هبة النفس] فَإِذَآ أُحْصِنَّ [زوجن] فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ [بزنا] فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ [على الحرائر] مِنَ الْعَذَابِ [من الحد يعنى خمسين جلدة] ذٰلِكَ [اى نكاح الإماء] لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ [خاف الوقوع فى الزناء] مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوْا [تمسكوا عن نكاح الإماء] خَيْرٌ لَّكُمْ [خير لكم لمافيه من تعريض الأولاد على الرق لأن الولد يتبع الأم] وَاللهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ يُرِيْدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ [ماخفى عليكم من مصالحكم] وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ [من الأنبياء وأتباعهم] وَيَتُوْبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ وَاللهُ يُرِيْدُ أَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوٰتِ أَنْ تَمِيْلُوْا [عن الحق] مَيْلًا عَظِيْمًا يُرِيْدُ اللهُ أَنْ يُّخَفِّفَ عَنْكُمْ [أن يسهل عليكم أحكام الشرائع] وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيْفًا [فلذا يليق به التخفيف] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَأْكُلُوْٓا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [بمالم يبحه الشرع كالربا والسرقة والخداع والخيانة] إِلَّآ أَنْ تَكُوْنَ [المعاملة] تِجَارَةً [صادرة] عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوْٓا أَنْفُسَكُمْ [لايقتل بعضكم بعضا] إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا [فلذا يهديكم إلى ماهو موجب للرحمة] وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ [اى القتل أوالمذكور من المحرمات] عُدْوَانًا [تجاوزا عن الحد]

وَّظُلْمًا [تصرفا فيما ليس له حق] فَسَوْفَ نُصْلِيْهِ نَارًا ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ [اى إصلاءه النار] عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ [سهلا لأنّه لايمنعه شيئ عما أراد] اِنْ تَجْتَنِبُوْا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ [صغائركم] وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيْمًا ۝ [حسنا شريفا وهو الجنة] وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ ؕ [فى الرزق والإرث] لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا ؕ [من الحسنات] وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ؕ [من الحسنات لاتفاوت فيه بين الرجال والنساء] وَاسْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ [يجبركم مانقص من سهمكم من الإرث] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ [ورثة] مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ؕ وَالَّذِيْنَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَاٰتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا ۝ [أوّل ما قدم المهاجرون المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وبين الأنصار فإذا جنى أحد منهم أدى عنه أخوه الأنصارى وإذا مات يرثه أخوه الأنصارى كما وقع فى صحيح البخارى كان المهاجريّ يرث الأنصاريُّ بنصب المهاجرى ورفع الأنصارى هكذا يُقرأ فى رواية البخارى ومن عكس فقد غلط والمعنى كان يرث الأنصاريُّ المهاجريَّ فلما قدمو مواليهم مسلمين فى المدينة نسخ ماكان يتضمنه والذين عقدت (قوله والذين عقدت الخ فاعل لِيَتَضَمَّنُهُ وقوله من إرث الأنصارى المهاجرى بيان لما فى قوله ماكان ليتضمنه والحاصل أنه نسخ الإرث وبقى الوصية والعطية والرفادة داخلا فى والذين عقدت أيمانكم) فآتوهم نصيبهم من إرث الأنصارى المهاجرى وذهب ميراث المواخاة فلايرث الأنصارى المهاجرى نعم بقى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم فى حق الوصية والعطية والرفادة وذهب الميراث وانتقل إلى مواليهم من النسب والقرابة كما يفهم رواية البخارى وبها يفسر هٰذه الآية] اَلرِّجَالُ قَوّٰمُوْنَ عَلَى النِّسَآءِ [اى اَلْمُتَسَلِّطُوْنَ على تأديب النساء والأخذ على أيديهن فعلى المرأة أن تطيع زوجها فى طاعة الله والقوام هو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب] بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ وَّبِمَآ اَنْفَقُوْا مِنْ اَمْوَالِهِمْ ؕ فَالصّٰلِحٰتُ قٰنِتٰتٌ [مطيعات قائمات بماعليهن للأزواج] حٰفِظٰتٌ [فروجهن وأموالهن وبيوتهن] لِّلْغَيْبِ [حال كون أزواجهن غائبين غير شاهدين] بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ ؕ [بما حفظهن الله حين أوصى أزواجهن بقوله تعالى وعاشروهن بالمعروف أو بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن الحفظ للغيب] وَالّٰتِيْ تَخَافُوْنَ نُشُوْزَهُنَّ فَعِظُوْهُنَّ [خَوِّفُوْهُنَّ عقوبة الله]

وَاهْجُرُوْهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ [ولّوا ظهوركم إليهن في المضاجع أو اعتزلوا عنهن إلى فراش آخر] وَاضْرِبُوْهُنَّ ۚ [ضربًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ] فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوْا عَلَيْهِنَّ سَبِيْلًا ۗ [بالتوبيخ والإيذاء واجعلوه كان لم يكن شيئا] إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيْرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ [أيها الحكام] شِقَاقَ بَيْنِهِمَا [اى شقاقا وعداوة بينهما فأضيف إلى الظرف على الإتساع كما في مكر الليل] فَابْعَثُوْا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهٖ [من أهل الزوج] وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ۚ [من أهل المرأة اختيرا لكونهما أعلم بحالهما] إِنْ يُّرِيْدَآ [اى الحكمان] إِصْلَاحًا يُّوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا ۗ [اى بين الزوجين] إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا خَبِيْرًا ۝ [ثم بدى إلى أن هٰذه الأمور المذكورة إنما هي من مشاغل الدنيا فلا تشغلوا بها بحيث يفوتكم المقصود الأعلى وهو عبادة الله تعالى فقال] وَاعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا [اى أَحْسِنُوْا بالوالدين إحسانا] وَّبِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبٰى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْۢبِ [هو المرأة للزوج والرفيق في السفر والشريك في طلب العلم] وَابْنِ السَّبِيْلِ ۙ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ [من العبيد والإماء] إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا [متكبرا يأنف عن أَقَارِبِهٖ وجيرانه ولايلتفت إليهم] فَخُوْرًا ۝ [يتفاخر عليهم] الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ [بدل من من لما فيه من معنى الجمع] وَيَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُوْنَ مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۗ [من المال] وَأَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ وَالَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ [مفعول له كضربته تأديبا] وَلَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۗ وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطٰنُ لَهٗ قَرِيْنًا [كهؤلاء المذكورين] فَسَآءَ قَرِيْنًا ۝ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ [اى وأىّ تَبِعَةٍ (١) ووبال عليهم] لَوْ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَأَنْفَقُوْا [في سبيل الله] مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِهِمْ عَلِيْمًا ۝ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِنْ تَكُ [وإن يكن مِثْقَالُ الذَّرَّةِ] حَسَنَةً [وأنث الضمير لتأنيث الخبر] يُّضٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيْمًا ۝ فَكَيْفَ [اى فكيف يكون حال هؤلاء المشركين والمنافقين] إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ [يشهد تَبْلِيْغَهٗ إياهم ماأمره الله به] وَّجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَآءِ شَهِيْدًا ۝ [تشهد عليهم تبليغك إياهم ما أمرت به] يَوْمَئِذٍ يَّوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَعَصَوُا الرَّسُوْلَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْأَرْضُ ۗ [بأن يدفنوا في الأرض وتسوى من فوقهم الأرض فيكونوا نسيا منسيا] وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا ۝ [لايقدرون على كتمانه حيث يشهد

---

(١) تَبِعَةٌ جمعه تبعاتٌ معناه: تاوان اورضرر لاحق ہونا۔

عليهم أيديهم وأرجلهم ولما ذكر الله تعالى قبل واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا جعل يبين لهم طريق العبادة فقال] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْتُمْ سُكٰرٰى [جمع سكران] حَتّٰى تَعْلَمُوْا [بقلوبكم] مَا تَقُوْلُوْنَ [ماتقرأون بألسنتكم] وَلَا جُنُبًا اِلَّا عَابِرِيْ سَبِيْلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا [اي ولاتقربوا الصلاة في حال الجنابة حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين لاتجدون ماءً للغسل فتيمموا وصلّوا] وَاِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى [يضركم مساس الماء] اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ [جامعتم النساء] فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَيَمَّمُوْا [فتعمّدوا] صَعِيْدًا [وجه الأرض ترابا كان أوغيره وإن كان صخرة لاتراب عليها] طَيِّبًا [نظيفا] فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ [إلى المرافق عندنامعشرالحنفية وهو المروى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكونه خلفا للوضوء وهو إلى المرافق وماقيل لعمار رضي الله عنه من ضربة واحدة على الكفين فهو إشارة إلى المعهود فيه وهو ضربتان إلى المرفقين وما روى إلى الاباط والمناكب فهو كان بإجتهادهم منهم لا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم إياهم بذلك وروايات الإنتهاء إلى نصف الساعدين أو إلى نصف العَضُدَيْنِ ضعيفة] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوْرًا۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ [نصيبهم ألفاظ الكتاب لا المعاني ولا العمل عليه] يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ [يؤثر الضلالة على الهداية] وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ [سبيل الحق وهو الصراط المستقيم] وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَآئِكُمْ [وهم الكفرة من المشركين وأهل الكتاب] وَكَفٰى بِاللّٰهِ [الباء مزيدة] وَلِيًّا [لكم] وَّكَفٰى بِاللّٰهِ نَصِيْرًا۝ [لكم] مِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا [قوم] يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ [كلم التوراة] عَنْ مَّوَاضِعِهٖ [التي وضع الله عليها بتأويلهم بما يشتهون] وَيَقُوْلُوْنَ [باللسان] سَمِعْنَا وَ [بالقلب] عَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ [ظاهره غير مسمع مَا يُؤْذِيْكَ وباطنه تكون أَصَمَّ يُسْلَبُ عنك قوة السمع] وَّرَاعِنَا [ظاهره انظرنا وباطنه من الرَّعُوْنَةِ وهي الحماقة] لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ [بحيث يشتبه على السامع] وَطَعْنًا فِي الدِّيْنِ [بأنا سببناه وشتمناه وما أصابنا شيئ ولوكان نبي حق لأصابنا شيئ] وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا [ولم يقولوا عصينا بل قالوا مكانه] وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ [ولم يزيدوا عليه] وَانْظُرْنَا [مكان راعنا] لَكَانَ [ذلك] خَيْرًا لَّهُمْ وَاَقْوَمَ [وأصوب وأسد] وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا۝ [منهم] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا [على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن] مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ [من التوراة]

مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ [اى نمحو] وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا [فنجعلها على هيئة أدبارها لا عين تبقى فيها ولا أنف ولا شيء] أَوْ نَلْعَنَهُمْ [نخزيهم بالمسخ] كَمَا لَعَنَّا [مسخنا] أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ [لا يمنعه شيء عن امضائه] إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ [مغفرته] وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ۝ [لا إثم أعظم منه] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ [مع تلوثهم بالشرك والذنوب ولا يتزكى أحدٌ بتزكية نفسه بلسانه] بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ [تزكيته] وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝ [مقدار خيط] انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ [بأنهم مزكّون مبرّأون عند الله] وَكَفَىٰ بِهِ [اى الإفتراء على الله الكذب] إِثْمًا مُّبِينًا ۝ [بيّنا ظاهرا] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ [نصيبهم من الكتاب الألفاظ دون المعاني والعمل به] يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ [الأصنام] وَالطَّاغُوتِ [الشيطان وقيل كل من عبد من دون الله] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ [اى الكفرة] أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۝ [طريقا ودينا قاله كعب بن الأشرف رئيس اليهود وحين سأله قريش مكة نحن [أهدى سبيلا أم محمد وأصحابه] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ [العائد إلى الموصول محذوف اى من يلعنه الله] فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۝ [ينصره ويمنعه من لعنة الله] أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝ [لفرط بخلهم وهو النقرة التي في ظهر النواة] أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ [محمدا صلى الله عليه وسلم] عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ [من النبوة والخلافة كلتيهما] فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝ [كسليمان وداود عليهما السلام أوتيا النبوة والملك العظيم معاً فلا يبعد أن يؤتيهما الله محمدا صلى الله عليه وسلم على رغم أنفهم] فَمِنْهُم [اى من آل إبراهيم] مَّنْ آمَنَ بِهِ [اى بالقرآن كعبد الله بن سلام وأبي بكر وعمر] وَمِنْهُم مَّن صَدَّ [اى أعرض] عَنْهُ ۚ [كأبي جهل وعامة اليهود] وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ [ندخلهم] نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ [احترقت] جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا [نجعل النضيج غير نضيج فالتبديل بالهيئة والصفة لا بالأصل] لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ [ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع] إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ [من الحيض والأدناس ومن كل ما يستقذر] وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝ [من قبيل ليل أليل للمبالغة ولما حكم رئيس اليهود كعب

ابن الأشرف بالجور دون العدل وخان فى الحكم حيث قال لكفار مكة هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا فى جواب سؤالهم من أهدى سبيلا نحن أم محمد وأصحابه وكان مُسْتَشَارًا والمستشار أمين يجب عليه أن يحكم بالعدل ويؤدى الأمانة إلى أهلها فقال الله تعالى] إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمٰنٰتِ إِلٰٓى أَهْلِهَا ۙ [وهو إذ ذاك كان أن يقول محمد وأصحابه أهدى سبيلا ويدخل فى عمومه ردُّ مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة سادن الكعبة وجميع الودائع والأمانات] وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوْا بِالْعَدْلِ ۭ [ولاتحكموا بأن الكافرين أهدى من المؤمنين سبيلا] إِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ ۭ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا ۢ بَصِيْرًا ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا [إذا رأيتم أن أولى الأمر من غيركم ككعب بن الأشرف يحكمون بالجور ويخونون فى الحكم فلاتطيعوهم جدا بل] أَطِيْعُوا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ [اى من المسلمين لا من غيركم ككعب ابن الأشرف وأمثاله ولم يُعِد لفظة أطيعوا على أولى الأمر منكم لأن إطاعتهم ليست بِمُسْتَقِلَّةٍ بل هى مندرجة فى إطاعة الله والرسول مهما أقاموا الدين وإلا فلاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق] فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ [أنتم وحُكَّامُكُمْ أولوا الأمر منكم] فِىْ شَىْءٍ فَرُدُّوْهُ إِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ [إرجعوا فيه إلى كتاب الله وسنة الرسول] إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّأَحْسَنُ تَأْوِيْلًا ۝ [عاقبة ثُمَّ ذَمَّ الذين يخالفون هٰذا ويتحاكمون إلى الطاغوت مكان الله ورسوله وأولى الأمر من المسلمين ورهَّبَهم وَخوَّفَهم فقال] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ [اى القرآن] وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ [التوراة] يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَّتَحَاكَمُوْٓا إِلَى الطَّاغُوْتِ [كعب ابن الأشرف] وَقَدْ أُمِرُوْٓا أَنْ يَّكْفُرُوْا بِهٖ ۭ وَيُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ أَنْ يُّضِلَّهُمْ ضَلٰلًا ۢ بَعِيْدًا ۝ [بترك التحاكم إلى الله والرسول وإذهابه إلى الطاغوت] وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ [عند المخاصمة والمنازعة] تَعَالَوْا [هلموا] إِلٰى مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ [القرآن] وَإِلَى الرَّسُوْلِ رَأَيْتَ الْمُنٰفِقِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْكَ صُدُوْدًا ۝ [يعرضون عن حكمك إعراضا] فَكَيْفَ [يكون حالهم] إِذَآ أَصَابَتْهُمْ مُّصِيْبَةٌ ۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ [من التحاكم إلى الطاغوت وعدم الرضاء بحكمك] ثُمَّ جَآءُوْكَ يَحْلِفُوْنَ ۖ بِاللّٰهِ إِنْ أَرَدْنَآ [بالذهاب والتحاكم إلى غيرك] إِلَّآ إِحْسَانًا وَّتَوْفِيْقًا ۝ [إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخَصْمَيْن ولم نرد مخالفتك] أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِىْ قُلُوْبِهِمْ ۚ [من النفاق وعدم الرضا بحكمك] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَّهُمْ فِىْٓ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا ۢ بَلِيْغًا ۝

[الجار متعلق ببليغا اى مؤثر فى أنفسهم لكونه شاملا على النُّصح والترغيب والترهيب أو المعنى خاليا بهم فإن النصح فى السر أبخع(۱)] وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ ۚ [لا ليتكلم بكلمة ويطاع غيره كما يفعل المنافقون يتكلمون بكلمة الإسلام ويطيعون أمثال كعب ابن الأشرف] وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ [بالتحاكم إلى الطاغوت] جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ [محمد صلى الله عليه وسلم] لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝ [قابلا توبتهم متفضلا عليهم بالرحمة] فَلَا [كلمة لامزيدة] وَرَبِّكَ [الواو للقسم] لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ [اختلف بينهم واختلط] ثُمَّ [إذا حكمت بينهم] لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا [ضيقا] مِّمَّا قَضَيْتَ [كان لهم أو عليهم] وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ [ينقادون لك إنقياداً بظاهرهم وباطنهم] وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوٓا أَنفُسَكُمْ [كما كتبنا على بعض بنى اسرائيل] أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ [إفراد الضمير لرجوعه إلى أحد الأمرين] إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ [لإيمانهم والبعد عن الإضطراب] وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَمَن يُطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـۧنَ [الذين يوحى إليهم] وَالصِّدِّيقِينَ [الذين لم يوح إليهم ولكن فى قلوبهم تصديق كتصديق الأنبياء] وَالشُّهَدَآءِ [الذين صدقوا الرسل حق بذلوا أنفسهم على ذلك] وَالصَّٰلِحِينَ ۚ [الذين جبلوا على طاعة الله والنفرة عن المعاصى] وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝ [أفرد لأنه يطلق على الواحد والجمع كالخليط] ذَٰلِكَ [المرافقة مع النبيين ومن ذكر بعدهم] الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ عَلِيمًا ۝ [ثم أخذ الكلام فى الجهاد مع الكفار فقال الله تعالى] يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ [الحذر والحذر واحد كالاثر والاثر وهو التحرز والإحتراز من الخوف وقيل المراد بالحذر هاهنا هو السلاح] فَانفِرُوا ثُبَاتٍ [جماعات متفرقين] أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ۝ [مجتمعين] وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن [أقسم بالله] لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ [ليتثاقلن وليتأخرن عن الخروج معكم] فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ [كالقتل والهزيمة] قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ [كالفتح والغنيمة] لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ [إعتراض اى

---

(۱) بَخَعَ لَهُ نُصحَهُ، معناه: خالص خيرخواهي كرنا.

بلهجة تنبئ أن تأخره هٰذا ......(١) على الإضطرار لعدم المودة والعلاقة بينكم وبينه تكون وسيلة لخروجه معكم وإن كانت لم يتأخر قط أو المعنى يقول] يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا۝ [من الغنيمة والمال ولا يومى فى كلامه إلى مودتكم قط بل يتكلم بهٰذا كأن لم تكن بينكم وبينه مودة وإنما همه المال والغنيمة فإذا رأيتم حالهم هٰذا فدعوهم على حالهم ولا تندبوهم إلى القتال بل] فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ [مكانهم] الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ [يبيعون] الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ؕ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ [عطف على سبيل الله اى وفى إنقاذ المستضعفين وخلاصهم من أيدى الظالمين وهم الذين أسلموا بمكة وصدّهم المشركون عن الهجرة فبقوا مُسْتذِلِّيْنَ بأيديهم] مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۚ وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا۝ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ۚ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاتِلُوْآ اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ ۚ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيْفًا۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوْآ اَيْدِيَكُمْ [حين استأذنوا للقتال مع الكفار ولم يكن نزل فيه شيئ من الله تعالى] وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ۚ [أدّوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكوة واشتغلوا بهما مكان القتال مع الكفار] فَلَمَّا كُتِبَ [فرض] عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا [للمفاجأة تستعمل فيما لا يتوقع فإنّهم لما استأذنوا له قبل لم يكن يُتَوَقَّعُ منهم أن يستأخروا ويخشوا عن الإفتراض] فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ [اى من الذين قيل لهم كفوا أيديكم] يَخْشَوْنَ النَّاسَ [الكفار] كَخَشْيَةِ اللهِ [اى كما يخشى من الله] اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوْا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ [فرضت] عَلَيْنَا الْقِتَالَ ۚ لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ [أمهلتنا] اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ؕ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا [الذى تستمهلون له] قَلِيْلٌ ۚ [زائل فإن] وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ [فلم تؤثرون القليل الحقير على الخير الكثير] لِّمَنِ اتَّقٰى ۗ [المعاصى] وَلَا تُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا۝ [مقدار خيط] اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا يُدْرِكْكُّمُ الْمَوْتُ [لا الهرب ينجى منه ولا الحرب يأتى به] وَلَوْ كُنْتُمْ فِيْ بُرُوْجٍ مُّشَيَّدَةٍ ؕ [محكمة] وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ [اى اليهود والمنافقين خصب ورخاء] يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِ اللهِ ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ [جدب وقحط] يَّقُوْلُوْا هٰذِهٖ مِنْ عِنْدِكَ ؕ [من شومك] قُلْ كُلٌّ [من الحسنة والسيئة] مِّنْ عِنْدِ اللهِ ؕ [موجدة وخالقه هو لا غيره]

---

(١) قد سقط بعض الكلمة من الاصل.

فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ [لايقربون] يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا۝ [فضلا عن فهمه] مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ [تفضُّلًا منه وامتنانا] وَمَآ أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ [بما كسبت يداك والمخاطب في الظاهر وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد تنبيه أمته] وَأَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ [كافة] رَسُوْلًا وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا۝ مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ [لأنه ماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] وَمَنْ تَوَلّٰى [أعرض عن طاعة] فَمَآ أَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا۝ [حافظا تحسب عليهم أعمالهم وتحاسبهم] وَيَقُوْلُوْنَ [في مجلسك إذا أمرتهم بشيئ] طَاعَةٌ [اي أمرنا وشأننا طاعة] فَإِذَا بَرَزُوْا [أخرجوا] مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ [زوّر] طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِيْ تَقُوْلُ [خلاف ماقلت] وَاللّٰهُ يَكْتُبُ [يحفظ ويثبت في صحائف أعمالهم] مَا يُبَيِّتُوْنَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ [فإن الله يكفيك مضرّتهم وينتقم لك منهم] وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا۝ [هو من يُفوِّضُ الأمر إليه ويستنبط من هٰذا شيئ آخر فاسمعوه واحفظوه وهو انكم علمتم مِنْ قَوْلِهِ تعالى ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول حال الناس إنهم لايدومون على شيئ فإنهم يقولون في مجلس شيئا وفي آخر خلافه فثبت بهٰذا أن القرآن من عند الله لا من عند الناس وهٰذا معنى قوله تعالى] أَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ [الذي ليس فيه شيئ من الإختلاف كما يقع هو في كلام الناس] وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ [من كلام الناس] لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيْرًا۝ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ [اي مِمَّا يُوْجِبُ الأمن أو الخوف] أَذَاعُوْا بِهٖ [أفشوه] وَلَوْ رَدُّوْهُ [اي ذلك الأمر الذي تحدثوا به] إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلٰٓى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ [يعني ذوي الرأي والبصيرة بالأمور منهم] لَعَلِمَهُ [اي لعلم حاله وحقيقته بأنه قابل للإفشاء أم لا] الَّذِيْنَ يَسْتَنْۢبِطُوْنَهٗ مِنْهُمْ [اي يستخرجون تدبيره بذكائهم وفطنتهم بأن يفشوه أولايفشوه] وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ [بإرسال الرسل وإنزال الكتب عليهم] لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطٰنَ إِلَّا قَلِيْلًا۝ فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ [يعني حضّهم على الجهاد ورغبهم في الثواب] عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَّكُفَّ بَأْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَاللّٰهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَّأَشَدُّ تَنْكِيْلًا۝ [اي تعذيبا] مَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً [ومنها تحريض المؤمنين على القتال] يَّكُنْ لَّهٗ نَصِيْبٌ مِّنْهَا [اي من ثواب الشفاعة] وَمَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً [ومنها صد المؤمنين عن القتال] يَّكُنْ لَّهٗ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيْتًا۝ [اي مقتدرا] وَإِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ [بأن تقولوا وعليكم

السلام ورحمة الله فى جواب من قال السلام عليكم] أَوْ رُدُّوهَا ؕ [اى قولوا كما قال فكذا من حياكم بشفاعة الجهاد ويشفعكم بأن تجاهدوا فى سبيل الله فحيوا بأحسن منها بحسن الإجابة والإمتثال إلى الجهاد فى سبيل الله] إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا ۝ [لا يعذب عنه مثقال ذرة فيجازيكم حسب ما عملتم وإذا سمعتم من صفاته تعالى والله أشد بأسا وأشد تنكيلا وكان الله على كل شيئ مقيتا وإن الله كان على كل شيئ حسيبا وهذه الصفات اللائقة بشأن الألوهية لا توجد فى غيره تعالى فثبت منه] اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ ؕ وَمَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا ۝ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنٰفِقِيْنَ [اى فما لكم تفرقتم فى أمر المنافقين] فِئَتَيْنِ [اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم] وَاللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوْا ؕ [ردهم إلى حكم الكفرة بما كسبوا من إرتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم أيضا ولا تختلفوا فى كفرهم وقاتلوهم كما تقاتلون الكفرة] اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَهْدُوْا مَنْ اَضَلَّ اللّٰهُ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ۝ [إلى الهدى] وَدُّوْا [يعنى اى تمنى أولئك الذين رجعوا عن الإيمان إلى الإرتداد والكفر] لَوْ تَكْفُرُوْنَ كَمَا كَفَرُوْا فَتَكُوْنُوْنَ سَوَآءً [فى الكفر] فَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ اَوْلِيَآءَ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ [اى حتى يؤمنوا فيهاجروا لأن الهجرة فى سبيل الله إنما هو بالإسلام] فَاِنْ تَوَلَّوْا [عن الإيمان] فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ ۪ وَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ [ينتهون] يَصِلُوْنَ اِلٰى قَوْمٍۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ [حال بإضمار قد اى قد حصرت صدورهم اى انقبضت] اَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ ؕ [اى عن أن يقاتلوكم اى عن قتالكم] وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ [بتقوية قلوبهم وإزالة الحصر عنها] فَلَقٰتَلُوْكُمْ ۚ [ولم يكفوا عنكم] فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ [اى عن قتالكم] فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَاَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ ۙ [اى الإنقياد والصلح فانقادوا واستلموا] فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا ۝ [طريقا إلى القتال] سَتَجِدُوْنَ اٰخَرِيْنَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّاْمَنُوْكُمْ [يكونون فى أمن منكم بالتكلم بكلمة الإسلام] وَيَاْمَنُوْا قَوْمَهُمْ ؕ [بالإشتراك فى الكفر معهم] كُلَّمَا رُدُّوْٓا اِلَى الْفِتْنَةِ [دعوا لقتال المسلمين] اُرْكِسُوْا فِيْهَا ۚ [قلبوا فيها أقبح قلب] فَاِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ وَيُلْقُوْٓا [اى لم يلقوا] اِلَيْكُمُ السَّلَمَ [بطلب الصلح] وَيَكُفُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ [اى لم يكفوا أيديهم عن القتال] فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ ؕ [وجدتموهم] وَاُولٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۝ [حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل] وَمَا

كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا [اى ماكان من شأنه أن يقتله فى حال من الأحوال إلا أن يقع ذلك فى حال الخطإ مثلًا أن يرمى كافرا ويصيب مؤمنا] وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ [اى فعليه تحرير رقبة مؤمنة كفارة] وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ [مؤداة] إِلَى أَهْلِهِ [إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث يقضى منها الدين ويجرى فيها الوصية حكمها حكم التركة سواء بسواء] إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا [اى يعفوعنه] فَإِنْ كَانَ [المقتول خطأ] مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ [من كفار محاربين] وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ [كفارة ولا دية] وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ [عهد وصلح] فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ [اى فعليه صيام شهرين متتابعين] تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ [قال ابن عباس لاتوبة له وقال الجمهور إن له توبة والمسئلة مشهورة فى الكتب فراجعها] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [سافرتم للجهاد] فَتَبَيَّنُوا [تحققوا من بدا لكم حتى يتبين لكم المؤمن من الكافر] وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا [إنما تلقى السلام إتقاء] تَبْتَغُونَ [تطلبون] عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [تبتغون حال من ضمير تقولون وعرض الحيوة الدنيا هو المال والغنيمة] فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ [أموال كثيرة يرزقكموها ويغنيكم بها عن قتل من يظهر الإسلام] كَذَلِكَ [اى كمثل من قتلتموه وهو كان مغمورا[1] بين المثين من الكفار] كُنْتُمْ [مغمورين بين مثين منهم] مِنْ قَبْلُ [من قبل أن تهاجروا] فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [وفقكم للهجرة والخروج منهم] فَتَبَيَّنُوا [أو المعنى كذلك كنتم تقتلون للمال فى عهد الجاهلية من قبل أن تسلموا فمن الله عليكم ووفقكم للإسلام وأخرجكم من ظلمات الجاهلية فتبينوا] إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ [وإذا تبين أن عند خروج مؤمن للجهاد قد يقتل بيده مسلم ألقى[2] إليه السلام أيضا فهل يقعد فى البيت ولايخرج للجهاد إتقاء عن مثل هذا فقال الله تعالى] لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ [عن الجهاد فى سبيل

---

[1]) غَمَرَ من باب نصر، معناه في الهندية: ڈھانپ.

[2]) جملة فعلية صفة لمسلم.

الله] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ [كعبد الله بن أم مكتوم الأعمى] وَالْمُجٰهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۭ [وإن يقع عنهم أحيانا مثل ما مرّ] فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ دَرَجَةً ۭ وَكُلًّا [من القاعدين والمجاهدين] وَّعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى ۭ [المثوبة الحسنى على إيمانهم وهى الجنة] وَفَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجٰهِدِيْنَ عَلَى الْقٰعِدِيْنَ أَجْرًا عَظِيْمًا ۙ [نصب على المصد لأن فضل بمعنى أجر أو مفعول ثان له لِتَضَمُّنِهِ معنى أعطى اى أعطى المجاهدين أجرا عظيما] دَرَجٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَّرَحْمَةً ۭ [كل هؤلاء بيان لاجرا] وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۙ [بعد ماقال للمجاهدين إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا وَبَّخَ الذين يقيمون فى بلاد الكفر مغمورين بين الكفار فأحيانا تأتى نوبة قتلهم خطأ بيد المجاهدين وقال] إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰىهُمُ [يحتمل الماضى والمضارع اى قبضتهم او تقبضهم] الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ أَنْفُسِهِمْ [حال من ضمير توفاهم] قَالُوْا فِيْمَ [فى أىّ دين] كُنْتُمْ ۭ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْأَرْضِ ۭ [فى أرض الكفر] قَالُوْٓا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا ۭ فَأُولٰٓئِكَ مَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۭ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ۙ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ [ذكر الولدان للمبالغة فى الأمر والإشعار بأنهم على شرف وجوب الهجرة فيجب على الأولياء أن يهاجروا بهم] لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ حِيْلَةً [فى الخروج لضعفهم وعجزهم] وَّلَا يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ۙ [لايعرفون سبيلا للخروج] فَأُولٰٓئِكَ [المذكورون] عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ ۭ [هو إطماع من الله والكريم إذا أطمع أنجز] وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ۝ وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرٰغَمًا [مُتَحَوَّلاً وَمَلْجَأً] كَثِيْرًا وَّسَعَةً ۭ وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ [إلى طاعة الله ورسوله] ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ [فى الطريق ولم يصل إلى المهاجر] فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ [ثبت ثوابه] عَلَى اللّٰهِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۙ [والهجرة هو السفر من وطنه إلى وطن آخر ويقع السفر فى الجهاد أيضا أحيانا وفيه خوف العدو أيضا فذكر الله تعالى بهذا الإرتباط صلوة السفر وصلوة الخوف وقال] وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ ۖ [بأن تصلوا الركعتين مكان الأربع] إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ [وقع إتفاقا وَالْمَدَارُ على السفر فقط لحديث النبى صلى الله عليه وسلم صدقة تَصَدَّقَ الله بها عليكم فاقبلوا صدقة والتصدق بمالايحتمل التمليك إسْقَاطٌ مَحْضٌ لايحتمل الرد فوجب القصر ولم يجز الْإِتْمَامُ وهومذهب مشائخنا الحنفية زادهم الله شرفا] إِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ

عَدُوًّا مُّبِيْنًا ۝ وَإِذَا كُنْتَ فِيْهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ [والعدو حاضر] فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ [يصلون خلفك ركعة أو ركعتين] وَلْيَأْخُذُوْٓا أَسْلِحَتَهُمْ ۖ [حزمًا مما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف ونحوه] فَإِذَا سَجَدُوْا فَلْيَكُوْنُوْا [اى فلتكن تلك الطائفة الذين سجدوا معك] مِنْ وَّرَآئِكُمْ ۖ [تجاه العدو] وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرٰى [الذين كانوا تجاه العدو] لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ [ما بقى من صلاتك ثُمَّ أتم كل طائفة على مكانها كما فى شروح الحنفية وهو المختار لوفاقه بظاهر الأحاديث أو راجعين إلى مكانهم الأول كما فى متونهم وظاهر الآية تدل على ما اختاره الحنفية من صور صلاة الخوف كما فسرنا] وَلْيَأْخُذُوْا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ [فينالون أمنكم غِرَّةً(١)] فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً ۚ [فيشدون عليكم شدة واحدة] وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰٓى أَنْ تَضَعُوْٓا [اى فى أن تضعوا] أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ [ذا إهانة بخلاف ما (٢) للعصاة من المؤمنين فإنه للتطهير من الذنوب] فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ [فرغتم عنها] فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِكُمْ ۚ [داوموا فى الذكر فى جميع الأحوال] فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ [من خوف العدو] فَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ۚ [أربعا كما كنتم تقيمونها] إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا ۝ [فرضا موقتا بالوقت] وَلَا تَهِنُوْا [لاتضعفوا ولاتتوانوا(٣)] فِى ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ ۖ [فى طلب الكفار بالقتال] إِنْ تَكُوْنُوْا تَأْلَمُوْنَ [تتوجعون بالجراحة] فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُوْنَ [يتوجعون بالجراحة] كَمَا تَأْلَمُوْنَ ۚ [فهذا مشترك بينكم وبينهم سواء بسواء] وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ [الثواب فى الآخرة] مَا لَا يَرْجُوْنَ ۗ [وهذا فضل لكم عليهم فأنتم أجدر بالصبر منهم فما لكم لاتصبرون] وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ [إلى هاهنا كان الكلام فى القتال بالسيف للإحتراز عن شرهم الظاهر والآن يحول الكلام إلى الإحتراز عن شرورهم الباطنة الخفية التى كانت من قبل مكائدهم ويقال] إِنَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرٰىكَ اللّٰهُ ۗ [وذلك أن طعمة بن

---

(١) غرة، معناه: دهوكا دينا، غفلت.

(٢) كلمة "ما" عبارة عن العذاب.

(٣) توانيا، معناه: كوتاهي كرنا.

ابيرق سرق درعاً من قتادة بن النعمان ووضعها عند زاخلص لنفسه السمين رجل من اليهود وكان الدرع في جراب فيه الدقيق فجعل الدقيق ينتشر في الطرق فأتبعوا أثر الدقيق فوجد الدرع عند اليهودي فقال وضعها عندي طعمة بن ابيرق وجاء بنو ظفر قوم طعمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عن صاحبهم طعمة فَهَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فأنزل الله تعالى هذه الآية] وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِيْنَ [طعمة وقومه] خَصِيْمًاۙ [مُخَاصِمًا] وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ ؕ [مما هممت به] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًاۚ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ ؕ [طعمة وقومه فإن وبال خيانتهم يئول إلى أنفسهم] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا [ذكر بصيغة المبالغة لأن طعمة كان كذلك في علم الله] اَثِيْمًاۚ يَّسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ [عالم بهم] اِذْ يُبَيِّتُوْنَ [يُقَدِّرُوْنَ(١) وَيُزَوِّرُوْنَ] مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ ؕ [من رمي البرئ وإبراء المذنب] وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا۝ هٰۤاَنْتُمْ هٰۤؤُلَآءِ [مبتدأ وخبر] جٰدَلْتُمْ [جملة مبنية لوقوع أولاء خبرا كقولك أنت حاتم تجود بمالك أو أولاء بمعنى الذين موصول وجادلتم صلة له والخطاب لقوم طعمة] عَنْهُمْ [اى عن طعمة وأمثاله] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۫ فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا۝ وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْٓءًا [ذنبا يتعدى ضرره إلى غيره] اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ [أذنب ذنبا يقتصر ضرره عليه ولايتعدى إلى غيره] ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا۝ وَمَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهٗ عَلٰى نَفْسِهٖ ؕ [يقع وباله عليها لا أن يكسب طعمة المناق ويتحمله زيد بن السمين اليهودي] وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا [يعلم من يكسب] حَكِيْمًا۝ [ذاحكمة لايحكم بأن يكسب أحد ويتحمل آخر] وَمَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓئَةً [صغيرة] اَوْ اِثْمًا [كبيرة] ثُمَّ يَرْمِ بِهٖ [اى بما كسب] بَرِيْٓــًٔا [كما رمى طعمة زيد بن السمين] فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا [برميه بريئا] وَّاِثْمًا مُّبِيْنًاۚ [بكسبه بنفسه] وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهٗ [بعصمة إياك من تَزْوِيْرِهِمْ وَ إِطِّلَاعِهِ إياك بأسرارهم] لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ [قوم طعمة بنوظفر] اَنْ يُّضِلُّوْكَ ؕ [عن الحكم بالحق] وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّاۤ اَنْفُسَهُمْ [لأنهم يدومون في الضلالة وعاد وبال إضلالهم عليهم] وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ ؕ [في موضع النصب اى مايضرونك

---

١) تبييت، بمعني تقدير يعني اندازه كرنا، تزوير، بمعني جھوٹ كو آراسته كرنا اور كسي پر جھوٹ باندھنا

تبقى بلا زوج ولا المرأة أن الزوج يبقى بلا إمرأة] وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا۝ [ثم ذكر ملكوتيته ليخافوه ويطيعوه ولايعصوه فيما أمرهم ونهاهم عنه فقال] وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ [خلقا وملكا وحكما] وَلَقَدْ وَصَّيْنَا [أمرنا بالتاكيد] الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ [من الأمم الماضية كاليهود والنصارى] وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ ۭ [لفظة أن مفسرة لما في الوصية من معنى القول أو التقدير بأن اتقوا الله] وَاِنْ تَكْفُرُوْا [فما تضروا إلا أنفسكم ولاتضروا الله شيئا] فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا [عن إيمانكم] حَمِيْدًا۝ [له محامد الألوهية كلها حمده أحد أو لم يحمد] وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ [ملكا وحكما] وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا۝ [هو من يفوض إليه الأمر] اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ ۭ [كما فعل بقوم نوح] وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ [اى على إذهابكم والإتيان بقوم آخرين] قَدِيْرًا۝ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا [فقط فهو في خسر] فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا [الذى هو أدنى] وَالْاٰخِرَةِ ۭ [الذى هو أعلى فلم يَطْلُبُ الأدنى وَيَدَعُ الأَعْلَى ليطلبهما جميعا] وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا [للدعاء] بَصِيْرًا۝ [بالأحوال] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ [جمع بصيغة المبالغة للتاكيد] بِالْقِسْطِ [بالعدل] شُهَدَاۗءَ لِلّٰهِ [لوجه الله لالحماية أحد كما فعل قوم طعمة] وَلَوْ عَلٰٓي اَنْفُسِكُمْ [والشهادة على نفسه هو الإقرار على نفسه بالحق] اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ ۚ اِنْ يَّكُنْ [المشهود عليه أو له] غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا ۣ [اى أحق بحفظهما] فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى [إرادة] اَنْ تَعْدِلُوْا ۚ [عن الحق] وَاِنْ تَلْوٗٓا [ألسنتكم بغير الحق ولاتقيموا الشهادة على وجهها] اَوْ تُعْرِضُوْا [اى لاتقيموها] فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا۝ [فيحاسبكم ويجازيكم بما عملتم] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا [ظاهرا] اٰمِنُوْا [حقيقة] بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰي رَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۭ [لا كطعمة وقومه حيث آمنوا ظاهرا ولم يؤمنوا حقيقة] وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰۗىِٕكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًۢا بَعِيْدًا۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا [اى لم يزالوا متزلزلين] ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا [اى ثم أصروا على الكفر إلى حين الموت] لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَھُمْ وَلَا لِيَهْدِيَھُمْ سَبِيْلًا۝ بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ [المتزلزلين كما مرحالهم] بِاَنَّ لَھُمْ عَذَابًا اَلِيْمَۨا۝ الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَھُمُ [اى عند الكافرين] الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا۝ [لايتعزز إلا من أعزه الله] وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ [القرآن] اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِھَا وَيُسْتَهْزَاُ بِھَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَھُمْ

[اى مع المستهزئين] حَتّٰى يَخُوْضُوْا [اى يأخذوا] فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖٓ ۖ [اى غير الإستهزاء] اِنَّكُمْ اِذًا [اى إذا جلستم معهم] مِّثْلُهُمْ ۭ [اى فى الوزر والمعصية] اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ جَمِيْعَاۨ ۙ [كما يجتمعون فى الدنيا فى الكفر والإستهزاء جميعا] الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ [ينتظرون] بِكُمْ ۚ [الدوائر والشدة] فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْٓا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ ڮ [اى كنا معكم فآتونا حظنا من الغنيمة] وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ ۙ [فى تعبير غلبة المؤمنين بفتح من الله وغلبة الكافرين بنصيب لطافة لاتخفى] قَالُوْٓا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ [اى ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والإستحواذ هو الإستيلاء] وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ [بأن خذلناهم وأرسلنا إليكم بأخبارهم وأسرارهم فأشركونا فيما أصبتم من المال] فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا ۝ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ [يريدون خداعه بإظهار الإيمان وإبطان الكفر] وَهُوَ خَادِعُهُمْ ۚ [بالإمهال ثُمَّ العقاب على مايفعلون] وَاِذَا قَامُوْٓا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالٰى ۙ [مُتَثَاقِلِيْنَ لعدم مواطأة قلوبهم بذلك وعدم رجائهم الثواب] يُرَاۗءُوْنَ النَّاسَ [ليس همهم من الصلاة إلا هذا لِيَظُنُّهُم الناس مؤمنين] وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ [لأن مايفعل للرياء والسمعة لايساعد القلب عليه والذكر ينبعث من القلب قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى واذكر ربك فى نفسك] مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ ڰ [ظاهرهم الإيمان وباطنهم الكفر] لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَاۗءِ [المؤمنين بالقلب] وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَاۗءِ ۭ [الكافرين باللسان والظاهر] وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ [كهؤلاء] فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ۝ [طريقا إلى الهدى ومن إرتباط آيات القرآن أنه إذا ذكر خصائل الكفار والمنافقين الذميمة السيئة الخسيسة يعقب بتنبيه المؤمنين بأن يجتنبوها ولايقربوها وكذلك فُعِلَ هاهنا كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَاۗءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۭ [كما يتخذهم المنافقون أولياء من دون المؤمنين] اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۝ [حجة بينة فى تعذيبكم] اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ۚ [فى الطبقة السفلى وهى فى قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها تحت بعض أشدها أسفلها وإنما جُوْزُوا ذلك الجزاء لأن كفرهم أشد من كفر المجاهرين بالكفر وفتنتهم أشد من فتنتهم ولأنهم أضمروا كفرهم فى قعر قلوبهم فَجُوْزُوا مثله فإن الجزاء من جنس العمل] وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيْرًا ۝ [يمنعهم من العذاب] اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا [من النفاق]

وَأَصْلَحُوا [حالهم وبالهم بالإيمان] وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ [بالقرآن ودين الله] وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ [بابتغاء وجهه] فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ [فى الدين وفيما وعدلهم] وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ [أى شيئ يفعل بعذابكم وأى حاجة له فى تعذيبكم فإنه غنى عن النفع والضرر] إِنْ شَكَرْتُمْ [نعمه] وَآمَنْتُمْ ۚ [شكراً لها] وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا [لايضيع عمل أحد] عَلِيمًا ۝ [بأحوالكم وأعمالكم ولما يخدش هاهنا إنه لما رأينا ما رأينا من حال المنافقين فهل لنا أن نجهر القول بالسوء فى شأنهم فقال الله تعالى]

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ [اى إلا جهر من ظلم فإن للمظلوم أن يجهر بالقول فى شأن من ظلمه] وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝ [يسمع ويعلم السر والجهر ثُمَّ ذكر بإرتباط المقابلة مايتعلق بالخير مقابل السوء وقال] إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ [فإنكم فى سعة من إبدائه وإخفائه] أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ [تجاوزوا عنه ولاتؤاخذوا عليه] فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝ [سبحانك على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك فكذلك أنتم تَخَلَّقُوا بأخلاق الله] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ [يرتبط بما مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ تعالى ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله الآية] وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ [من الرسل كموسٰى عليه السلام] وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ [من الرسل كمحمد وعيسى عليهما السلام] وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ [يعنى بين الإيمان بالبعض دون البعض] سَبِيلًا ۝ [طريقا يسلكونه ودينا يدينونه] أُولَٰئِكَ [الموصوفون بالصفة المذكورة] هُمُ الْكَافِرُونَ [المنتهون فى الكفر] حَقًّا ۚ [مصدر مؤكد لغيره اى حق حقا] وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ [ثم بشر المؤمنين بعد ترهيب الكافرين بإرتباط المقابلة وقال] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ [جميعا] وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ [فى الإيمان بهم] أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ [تَامَّةً كَامِلَةً] وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ [ثم ذكر سؤال من آمن ببعض الرسل وبعض الكتب كموسٰى والتوراة وكفر ببعض الرسل وبعض الكتب كعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن فقال] يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ [اليهود] أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ [جملة واحدة سيأتى جوابه بقوله تعالى إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الآية وقبل ذكر الجواب ذكر من قبائحهم وذمائمهم شتى لتذليلهم وتحقير شأنهم وبيان حالهم السوء

بأنهم ماؤالوا يفعلون هكذا نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن] فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ [سؤالا] أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً [عيانا اى أرنا نراه جهرة] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ [إلها] مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ [الحجج الواضحة الدالة على أنه لا إله إلا هو] فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ [تفضلا ولم نستأصلهم] وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿﴾ [تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة عن إتخاذهم العجل إلها] وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ [بسبب ميثاقهم ليقبلوه] وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا [فخالفوه] وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ [بإصطياد السمك] وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿﴾ [عهدا مؤكدا شديدا] فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ [المأخوذ منهم] وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ [ختم] اللَّهُ عَلَيْهَا [اى على قلوبهم] بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿﴾ [منهم كعبدالله بن سلام أو المعنى إلا إيمانا قليلا لإيمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بما سواه من الأنبياء والكتب] وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿﴾ [رموها بالزنا] وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ [لقب لعيسى عليه السلام] عِيسَى [اسم له] ابْنَ مَرْيَمَ [كنية له] رَسُولَ اللَّهِ ۚ [صفة له فذكر بأربعة أشياء اللقب والإسم والكنية والصفة وكل واحد من هؤلاء يدل على ذلك الإنسان التام الحي المركب من الروح والجسد] وَمَا قَتَلُوهُ [اى ذلك الإنسان المذكور بأربعة ودال الحي التام المركب من الروح والجسد] وَمَا صَلَبُوهُ [اى ذلك الإنسان] وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ [قد مرّ بيانه] وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا [اى اختلفوا في قتل ذلك الإنسان وهم اليهود] فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ [اى لفي شك من قتل ذلك الإنسان] مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿﴾ بَل رَّفَعَهُ [اى رفع ذلك الإنسان المذكور الحي التام المركب من الروح والجسد] اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ [فهذا نص في حياته ورفعه عليه السلام حيا تامّا مركبا من الروح والجسد] وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ [اى اى بعيسى عليه السلام] قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ [حين ينزل من السماء يؤمن به كل من وجد حينئذ من أهل الكتاب] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿﴾ [اى على الذين آمنوا به عند نزوله شهيدا يشهد بأنهم آمنوا بي] فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ [وهو ماذكر في سورة الأنعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية] وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ [عن دين الله دين الإسلام بحيل شتّى وإلقاء الشبهات في قلوب الناس]

كَثِيْرًاۙ [ناسا كثيرا وصدًّا كثيرا] وَّأَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ؕ [بالرشوة وسائر الوجوه المُحَرَّمَةِ] وَأَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا ۝ لٰكِنِ الرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ [كعبد الله بن سلام] وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ [منصوب على المدح لبيان فضيلة الصلاة] وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؕ أُولٰٓئِكَ [الموصوفون بالصفات المذكورة] سَنُؤْتِيْهِمْ أَجْرًا عَظِيْمًا ۝ [من سنة القرآن أنه متى يَذُمُّ أهل الكتاب يستثنى منهم بعضا ويمدحهم وَيُبَشِّرُهُم ليؤتَ كل ذي حق حَقَّهُ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا] إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [جواب لما سألوه من أن يُنَزِّلَ عليهم الكتاب جملة واحدة] كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ مِنْۢ بَعْدِهٖ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلٰٓى إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْأَسْبَاطِ [أولاد يعقوب] وَعِيْسٰى وَأَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ ۚ وَاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا ۝ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ؕ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا ۝ [إنزال التوراة عليه وإن كانت جملة واحدة لكن تكليمه تعالى إياه كان مِرَارًا فلِمَ تَقِيْسُوْنَ القرآن على إنزال التوراة ولاتقيسونه على تكليمه تعالى إياه مِرَارًا] رُسُلًا [اي أرسلنا رسلا] مُّبَشِّرِيْنَ [المؤمنين بالجنة] وَمُنْذِرِيْنَ [الكافرين بالنار] لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌۢ [فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسلا يَهْدُوْنَنَا إلى التوحيد وَيَنْهَوْنَنَا عن الشرك] بَعْدَ الرُّسُلِ ؕ [اي بعد إرسال الرسل] وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ۝ لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ [اي أن اليهود لايشهدون ولكن الله يشهد] بِمَآ أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ ۚ [ومعنى هٰذا الكلام أن الله يشهد بدليل هٰذا القرآن البالغ من الفصاحة والبلاغة غاية المُعْجِزِ عن مقابلته إنه أنزله بعلمه فإن عِلْمَهُ هو الذي يحوى على تأليف هٰذا البليغ المعجز لا علم أحد من خلقه وإن اجتمع كل من في الأرض من الجن والإنس] وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ ؕ [على ذلك] وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۝ [لا حاجة إلى شهادة أحد بعد شهادته فذكر الملائكة بعد شهادته تفضل منه ورحمة] إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [بأنواع من المكائد] قَدْ ضَلُّوْا ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا ۝ [عن الحق حيث لم يكتفوا على ضلالة أنفسهم بل أضلوا كثيرا أيضا وصدوهم عن سبيل الله] إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَظَلَمُوْا [محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان صفته وإلقاء الشبهات في قلوب الناس] لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا ۝ إِلَّا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ أَبَدًا ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ [اي إدخالهم جهنم] عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ [هينا] يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ

الرَّسُوْلُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ [ف لا تلتفتوا إلى شبهات من يضلون ويصدون عن سبيل الله بل] اٰمِنُوْا [بالله ورسوله] خَيْرًا لَّكُمْ ۚ [اى يكن خيرا لكم] وَاِنْ تَكْفُرُوْا [فلا تضروا إلا أنفسكم ولا تضروا الله شيئا] فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ [لا ينقص من ملكه جناح بعوضة بكفركم] وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۞ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ [النصارى أخذ الكلام فى النصارى بعد ماكان فى اليهود] لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ [بجعل المسيح عبدالله إبنا له] وَلَا تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ۚ [وهو إنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد] اِنَّمَا الْمَسِيْحُ [مبتدأ] عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ [عطف بيان له] رَسُوْلُ اللّٰهِ [خبرله] وَكَلِمَتُهٗ ۚ [عطف على رسول الله] اَلْقٰهَآ اِلٰى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ ۡ [عطف على الخبر] فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ [كما هو بأسمائه وصفاته] وَرُسُلِهٖ ۚ وَلَا تَقُوْلُوْا ثَلٰثَةٌ ۚ [اى الآلهة ثلاثة فهو خبر مبتدأ المحذوف] اِنْتَهُوْا [عن التثليث واقصدوا] خَيْرًا لَّكُمْ ۚ [أو التقدير انتهوا عن التثليث يكن الإنتهاء عن التثليث خيرا لكم] اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ [ليس معه إله أحد] سُبْحٰنَهٗٓ اَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ ۘ لَهٗ [ملك له] مَا فِي السَّمٰوٰتِ [من الملائكة وغيرهم] وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ [من الأنبياء والأولياء والجن والإنس وغيرهم] وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ۞ [فى تدبير خلقه لا يحتاج إلى تعاون أحد ولا حاجة له إلى أحد] لَنْ يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ [لن يأنف] اَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا لِّلّٰهِ [بل هو راض على العبودية فما شأنكم تجعلونه إبنا لله] وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۚ [يستنكفون أن يكونوا عباداً لله فما شأن مشركى العرب يجعلونها بناتٍ لله] وَمَنْ يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ [يترفع ويطلب الكبرياء] فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا ۞ [فيجازيهم وتفصيل الجزاء هذا] فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ [المناسبة بأعمالهم] وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۚ [إنعامًا منه وتفضلاً] وَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا [عن عبادته] وَاسْتَكْبَرُوْا [ترفعوا وطلبوا الكبرياء] فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ [مؤلماً] وَّلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا [قريبا ينفعهم] وَّلَا نَصِيْرًا ۞ [يمنعهم من عذاب الله] يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ [محمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به من البينات والمعجزات] وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا ۞ [قرآنا يخرجكم من الظلمات] فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ [تمسكوا بتوحيده ودينه] فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ [فى جنته] وَفَضْلٍ ۙ [كرامة وزيادة نعمة] وَّيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۞ [وهو التوحيد] يَسْتَفْتُوْنَكَ ۗ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ ۚ اِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ [يقع على الذكر والأنثى والمراد به هاهنا الإبن لأنه يسقط الأخت ولا تسقطها

البنت كذا في المدارك] وَلَهُ أُخْتٌ [لأب وأم أو لأب] فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ [من الميراث] وَهُوَ يَرِثُهَا [جميع مالها] إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ [إبن لأن الإبن يسقط الأخ دون البنت كذا في المدارك] فَإِن كَانَتَا [الأختان] اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ [لِئَلَّا تَضِلُّوا أو المعنى يبين الله لكم كراهة أن تضلوا] وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

خلاصة سورة المائدة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى في آخر سورة النساء ويهديهم إليه صراطا مستقيما ومن الصراط المستقيم أن يحل ما أحل الله ويحرم مَاحرّم وبيانه في ابتداء هٰذه السورة وتفصيله أن المشركين أحلوا بعض ماحرم الله وهو ما أهل به لغيرالله وحرموا بعض ما أحل الله وهو البَحِيْرَةُ والسائبةُ وأمثالهما رائين أن المسلمين يحلون أشياء تقربا لله كالهدايا والأضاحي ويحرمون أشياء تقربا له كصَيدُ الحَرَم وصيد البَرّ عند الإحرام فجعلوا تقربا لآلهتهم تحليلات وتحريمات مخترعة فرد الله عليهم بأن جعل ما أحلوا مثل ما أهل به لغير الله حراماً وجعل ماحرموا مثل البحيرة والسائبة حَلاَلاً يؤكل على رغم أنفهم فالحاصل أن بهيمة الأنعام أحل الله لكم فلاتجعلوها حراما بجعلها بحيرة وسائبة وجعل الله شعائره حراما فلا تحلوها وكذا لَاتُهْتِكُوا حرمة الشهر الحرام ولاتتعرضوا للهدايا ولاالقلائد ولاتتعرضوا لآمين البيت الحرام ولاتصدوهم وحرموا ماحرم الله كما أهل به لغيرالله ـ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى بنسخ تحليلاتكم وتحريماتكم المخترعة وإبقاء تحليلات الله وتحريماته اليوم يئس الذين كفروا من إلقاء الإشتباه في دينكم وإدخالهم فيه من التحليل والتحريم المخترعين الذين ليسا منه ولما جرى الكلام في التحليل والتحريم ذكر بمناسبته.

يسئلونك ماذا أحل لهم الخ اليوم أحل لكم الطيبات الخ وإلى هاهنا كان ذكر تطهير الباطن اى تطهير البطن من نجاسة الحرام والآن يذكر تطهير الظاهر ويقال ياايها الذين آمنوا إذا قمتم

إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الخ وتطهر الباطن والظاهر هو اتمام النعمة فقال ولیتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون۔

ولما قال مرة وأتممت عليكم لعمق وأخرى وليتم نعمته عليكم قال بعد ذلك واذكروا نعمت الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به الخ ثُمَّ اعلم أنه تعالى ذكر فى هٰذه الآية ثلاثة أشياء :

(١) اذكروا نعمت الله عليكم .

(٢) وميثاقه الذى واثقكم به .

(٣) واتقوا الله فكثير من الآيات الآتية بعد يتعلق بهذه الأشياء الثلاثة ولكن ليُعلم أن المراد بذكر نعمة الله هو الجهاد فى سبيل الله شكرا له . فقوله تعالى ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين شهداء بالقسط الخ يتعلق باتقوا الله لما فيه , مِنْ قَوْلِهٖ تَعالٰى ۔ هو أقرب للتقوى وبعده تبشير للمؤمنين وإنذار للكافرين .

وقوله تعالى ۔ ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم يتعلق بأذكروا نعمت الله لما فيه من تفصيل بعض النعم .

وقوله تعالى ۔ ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل يتعلق بقوله تعالى ۔ وميثاقه الذى واثقكم به وهو ظاهر ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم ۔ أيضاً يتعلق به وهو ظاهر ثُمَّ أرشدهم إلى أنهم إن أرادوا إصلاح حالهم بعد ذلك الخسران وتلافى مافاتهم فقدجاء أوانه وقال ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الخ اى فاتبعوه تَتَلَافَوْا به مافاتكم وتفوزوا بعد الخسران وتخرجوا من الظلمات إلى النور وهم كانوا يزعمون أنه لا حاجة لنا إلى اتباع أحَدٍ فإنا نحن على الهدٰى وديننا هو الدين الحق فقال رداً لزعمهم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم الخ ۔ وأيضاً كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه فأى حاجة لنا أن نتبع أحداً فقال قل فلم يعذبكم بذنوبكم الخ ثُمَّ أرشد مرة ثانية وقال ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل۔

وقوله تعالى ۔ وإذ قال موسٰى لقومه يقوم اذكروا نعمت الله عليكم الخ يتعلق بأذكروا نعمت الله عليكم وهو ظاهر .

وقوله تعالى. واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الخ يتعلق باتقوا الله ووجه التعلق هو. قوله تعالى. إنما يتقبل الله من المتقين فتأمل ولما جاء ذكر قتل قابيل هابيل ذكر بمناسبته من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا الخ وبهذه المناسبة ذكر حكم قطاع الطريق المحاربين القاتلين وهو السرقة الكبرى وبمناسبتها ذكر حكم السرقة الصغرى اى قطع الأيدي وبمناسبته.

قوله تعالى. إنما يتقبل الله من المتقين. قال ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة الخ ولما ذكر فيما مر ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون. وانساق الكلام المتعلق بهم اى هاهنا شرع الآن في بيان حال من لم يُرِدْ أن يطهرهم وقال ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر الخ وقال اولئك الذين لَمْ يُرِدِ الله أن يطهر قلوبهم إلى أن قال ثُمَّ يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. ولما قال وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ذكر لتائيده إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون إلى أن قال أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون , ولما سمعتم ومن الذين هادوا سمّٰعون لِلكَذِبِ سمّٰعون لقوم آخرين وسمعتم أولئك الذين لَمْ يُرِدِ الله أن يطهر قلوبهم . وسمعتم سمّٰعون لِلكَذِبِ أكّٰلون لِلسُّحْتِ فيا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء الخ وتوليتم يفضي إلى الإرتداد. ومن يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم الخ إلى فلاتولوهم بل وإنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الخ ثُمَّ نقول ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً. إلى قوله تعالى. عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون. ولما قال عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون ولما قال عن قولهم الإثم وأكلهم السحت فسّر وبيّن قولهم ذلك فقال قالت اليهود يد الله مغلولة فأي قول أعظم إثما من هٰذا وساق الكلام المتعلق بهم إلى أن قال ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. اى لوسّع رزقهم ولم تأت نوبته أن يفتقروا ويقولوا يد الله مغلولة فثبت انهم قوم خبثاء أشقياء لايتحاشون من مثل أن يقولوا يد الله مغلولة فتبليغهم عسير جدا ولكن مع هٰذا ياأيها الرسول بلغ

ما أنزل إليك من ربك الخ وقل يا أهل الكتاب لستم على شيئ حتى تقيموا التوراة الخ وهم كانوا يزعمون إنا نسمى اليهود والنصارى ولم نسم بهذين الإسمين لأنا نؤمن بالتوراة والإنجيل فرد الله زعمهم ذلك بما حاصله أنه ليس مدار الإيمان بالتوراة والإنجيل على التسمية باليهود والنصارى بل المعتبر هو الإيمان الحقيقى الراسخ فى القلب فقال إن الذين آمنوا والذين هادوا الخ ثُمَّ أثبت إنهم يسمون باليهود والنصارى ليسوا بمؤمنين بالتوراة والإنجيل كيف وكلما جاء رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. كيف وهم يقولون إن الله هو المسيح بن مريم كيف وهم يقولون إن الله ثالث ثلاثة كيف وهم يعبدون من دون الله مالايملك لهم ضرا ولانفعاً وساق الكلام فيهم على هٰذا النمط واستثنى منهم من إذاسمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الخ ثُمَّ عاد الكلام إلى مسئلة التحليلات والتحريمات التى ابتدأ السورة منها فقال ياايهاالذين آمنوا لاتحرموا طيبت ما أحل الله لكم الخ ولما كان قد يحرم الشيئ باليمين ذكر بمناسبته مسئلة الأيمان ثُمَّ ذكر ماحرم الله تعالى والمقصود منه أن تُبقوا تحريمه على حاله ولاتحلوه فقال ياايهاالذين آمنوا إنماالخمر والميسر الخ نعم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (قبل التحريم) إذا ما اتَّقَوْا وآمنوا الخ وتحريم صيد البر وتحليل صيد البحر حالة الإحرام أيضاً من الله تعالى. فَأبْقُوهُما على حالهما ولما كان الإحرام الذى حرم فيه صيد البر وحلل فيه صيد البحر يعقد لزيارة الكعبة ذكر عظمةَ الكعبة بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام ولِلتَّجْنِيب عن الحرام والتحريض على الحلال قال قل لايستوى الخبيث والطيب الخ ولما تولى بيان التحريم والتحليل بنفسه من غيرسؤالٍ. قال ياايهاالذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء الخ فإنانبين بأنفسنا من غير سؤال منكم ونقول ماجعل الله من بحيرة ولاسائبة الخ اى إنها ليست بحرام بل هى حلال لكم فكلوها واستعملوها والكافرون الذين يُحَرِّمُونها يفترون على الله الكذب ولايتعالَوْن إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ويقولون حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا فإن لم يتعالوا إلى ما أنزل وأَصَرُّوا على الكفر كمايظهر من مقالاتهم. فيا ايهاالذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل الخ وقديكون موت أحدٍ فى السفر وتَرْكُ مَالِه فيه ذَرِيْعَةً لِأكْلِ رُفْقَتِهِ إيَّاه وهو

حرام عليه وسياق الكلام في بيان الحلال والحرام كما عرفت ذكر طريق الإجتناب عنه بأحسن وجه وأتمه فقال يٰأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت الخ ثم جرى الكلام في بيان التوحيد ومركز هٰذه الآيات المذكورة بعد هو قوله تعالى وإذ قال الله يعيسى ابن مريم آأنت قلت للناس إلى قوله تعالى وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم والباقي تمهيدٌ أو متَمِّمٌ له فتطالِعُها .

آياتها [١٢٠]	سورة المائدة مدنية	ركوعاتها [١٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ [التي عاقَدتُمُ الله حين أسلَمْتُم وقُلْتُم آمَنَّا بالله كما هو بأسمائه وصفاته وقبلنا جميع ماله من الأحكام أحللنا ما أحل لنا وحَرَّمْنَا ما هو عنده حرام فدعوا التحريمات المخترعة من عند أنفسكم ماعندكم بها من سلطان من الله العلام ودعوا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام التي جعلتموها على أنفسكم حرام وهي ليست عند الله حرام فإنه تعالى قال] اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ [ومنها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام] اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ [في الآية الآتية نعم حرموا ماحرم الله عليكم وكونوا] غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرُمٌ [فإنه مما حرم الله عليكم في حال الإحرام والمراد من الصيد صيد البر] اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ [فأراد أن يحرم عليكم صيد البر وأنتم حرم] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا شَعَآئِرَ اللّٰهِ [اى لا تَنْتَهِكُوْا حرمتها وهو جمع شعيرة وهي إسم ما أشعر اى جعل شعارا وهي مكان العبادة كالمسعى والمطاف وزمان العبادة كرمضان وأيام الحج وعلامة العبادة كالأذان والإقامة] وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ [وهو ما أهدى إلى البيت وتُقُرِّبَ به إلى الله تعالى] وَلَا الْقَلَآئِدَ [اى ولا ذوات القلائد والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره عند الإهداء إلى البيت] وَلَآ آٰمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ [اى الحجاج والعمار] يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا [اى لاتتعرضوا لقوم هٰذه صفتهم تعظيما لهم] وَاِذَا حَلَلْتُمْ [خرجتم من الإحرام] فَاصْطَادُوْا [صيد البر والأمر للإباحة بعد الخطر] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ [اى لايحملنكم] شَنَاٰنُ قَوْمٍ [اى عداوتهم] اَنْ صَدُّوْكُمْ [اى لأن

صدوكم زمن الجاهلية] عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [كأهل مكة يوم الحديبية] أَنْ تَعْتَدُوا ۘ [اى على أن تعتدوا عليهم وتنتقموا منهم بعد الإسلام] وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ [وهى التى تموت حتف أنفسها] وَالدَّمُ [المسفوح] وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ [اى ما رفعه الصوت للتقرب إلى غير الله بإسمه وجعل نذراً لغير الله هذا هو المنصوص المفهوم المطابق لهذه الجملة ويدخل فى حكمه ما ذكر اسم غير الله عليه عند الذبح لا أنه مفهوم مطابق لهذه الجملة كما يشهد به الذوق السليم] وَالْمُنْخَنِقَةُ [التى تموت بالخنق] وَالْمَوْقُوذَةُ [التى أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت] وَالْمُتَرَدِّيَةُ [التى تردّت من جبل أو فى بئر فماتت] وَالنَّطِيحَةُ [التى لطمها أخرى فماتت] وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ۖ [إلا ما أدركتم زكاته وهو يضطرب إضطراب المذبوح وفيه حياة مستقرة والإستثناء يرجع إلى المنخنقة وما بعدها فإنه إذا أدركها وبها حياة فذبحها وسمّى عليها حلت] وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ [وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون إليها ويعدون ذلك قربة] وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ [كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو غير ذلك يعمد إلى قداحٍ ثلاثة مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى والثالث غُفْلٌ[1] فإن خرج الأمر مضى لحاجته وإن خرج الناهى أمسك وإن خرج الغُفْلُ أعادة] ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ [اى من إبطاله وإدخال شيئ من خرافاتهم فيه] فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ [إلى أكل الميتة أو غيرها] فِي مَخْمَصَةٍ [مجاعة] غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ [اى غير مائل إلى إثم اى غير آكل بلا ضرورة ولا متجاوز سدّ الرمق فأكل] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ [له] رَحِيمٌ ۝ [به ولما إنساق الكلام فى الحلال والحرام ذكر بمناسبته عدة من المسائل تتعلق بالحلال والحرام فقال] يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ [كالشاة تأكل الورق وتشرب من ماء غير متعفن لا الخبائث كالكلب يأكل الميتة والجيفة وتشرب من الماء كيف ماكان حتى من أودية الماء الممزوج

---

[1] معناه في الهندية: بے علامت.

بالبول التى تكون فى السكك] وَ[أحل لكم صيد] مَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ [اى الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والصقر والعقاب] مُكَلِّبِيْنَ [اى معلمين إياه الصيد] تُعَلِّمُوْنَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ فَكُلُوْا مِمَّآ اَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ [ولا يأكلن منه فإن أكل منه فلا يؤكل وهٰذا فى سباع البهائم كالكلب وأما فى سباع الطيور كالبازى والصقر فيؤكل وإن أكل لأن تعليمه ليس بعدم الأكل بل بالمجيئ إذا دعى] وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهِ [الضمير إلى ما عَلَّمْتُم من الجوارح اى أذكروا اسم الله عليه عند الإرسال على الصيد] وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ۝ اَلْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ وَطَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ [اى ذبائحهم] وَطَعَامُكُمْ [اى ذبائحكم] حِلٌّ لَّهُمْ [فلا جناح عليكم أن تطعموهم منها] وَالْمُحْصَنٰتُ [اى العفائف] مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ [مهورهن] مُحْصِنِيْنَ [آتين بهن فى القيد اى النكاح] غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ [بصورة المتعة] وَلَا مُتَّخِذِيْٓ اَخْدَانٍ [صدائق فى السِرّ] وَمَنْ يَّكْفُرْ بِالْاِيْمَانِ [بالتوحيد أو المعنى ومن يكفر بشرائع الإيمان] فَقَدْ حَبِطَ [بطل وضاع] عَمَلُهٗ وَهُوَ فِى الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ۝ [إلى هاهنا كان ذكر تطهير البَطْنِ والباطن من الخبائث والحرام والآن أخذ الكلام فى تطهير البدن والظاهر وبعد ذكر التطهيرين يقول الله تعالى ولكن يريد ليطهركم وَلِيُتِمَّ نعمته عليكم لعلكم تشكرون] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قُمْتُمْ [اى إذا أردتم القيام] اِلَى الصَّلٰوةِ [وحذف الإرادة بعد إذا شائعٌ متعارف فى الكلام] فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ اِلَى الْكَعْبَيْنِ [بالنصب عطف على وجوهكم فالحكم الغسل وفى قراءة بالجر فالمسح عند تعلق برؤسكم به بمعناه اى إمرار اليد المُبْتَلِّ وعند عطف أرْجُلِكُم على الرؤس وصيرورة تقدير الكلام وامسحوا بأرجلكم بمعنى الغسل وَالإِزَالَةِ كما فى مسح المطر الأرض وكما يقال للمريض مسح الله مابك من المرض اى أزال وهٰذا كما قال الشافعية فى تفسير قوله تعالى لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولاجنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا الصلاة عند إنضمام المعطوف عليه به اى وأنتم سكارى بمعنى الأركان اى الصلاة المعروفة وعند إنضمام المعطوف به اى ولاجنباً بمعنى المسجد اى ولاتقربوا الصلاة اى المسجد على وجه المرور أو يقال هو معطوف على وجوهكم فالحكم الغسل والجر لجوار

رؤسكم وما قال بعض النحاة أن جَرَّ الجوار لم يَثْبُتْ فى العطف أو هو ممتنع فيه فهو من قلة تَتَبُّعِهِمْ يَرُدُّهُ قراءة حور عينٍ بجر حورٍ فإن الجر فيه مع كونه معطوفا للجوار ليس إلا إياه فإنه معطوف على ولدان مخلدون ومجرور بجوار أكواب وأباريق وأيضا قول النابغة (شعر) لم يبق إلا أسير غَيْرُ مُنْفَلِتٍ وموثقٍ فى عِقَالِ الأسر مكبول بجر موثق بجوار مُنْفَلِتٍ مع أنه معطوف على أسير وهو مرفوع أو نحمل قراءة النصب والجر على حالَيْنِ الأولى على حالة عدم لبس الخفين والثانية على حالة كونهما فى الخفين] وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوْا [حتى يجب المضمضة والإستنشاق وكانتا سنتين فى الوضوء] وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ [أو بمعنى الواو اى وجاء أحد] مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ [جامعتم] النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَيَمَّمُوْا [فتعمدوا ومنه يثبت وُجُوْبُ النية فى التيمم] صَعِيْدًا [وجه الأرض وإن كان حجرا لاغبار عليه] طَيِّبًا [بالغا فى الطهارة غايتها] فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَّلٰكِنْ يُّرِيْدُ لِيُطَهِّرَكُمْ [ظاهرا من الأنجاس والأحداث وباطنا من الحرام والخبائث] وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ [بتعليم الإسلام وشرائعه] عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ [نعمه ولما ذكر إتمام النعمة مرتين مرة بقوله تعالى وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ومرة بقوله تعالى وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون فرغب فى ذكرها وشكرها وقال] وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [واشكروها بأن جاهدوا فى سبيل الله هذا أحد الأمور الثلاثة المذكورة فى هذه الآية] وَمِيْثَاقَهُ الَّذِيْ وَاثَقَكُمْ بِهٖ [اى اذكروا ميثاقه وأوفوا به ولا تنقضوه وهذا ثانيها] اِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا [وثالثها] وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ [فهذه الأمور الثلاثة المذكورة فى هذه الآية تبتنى عليها وتتعلق بها كثير من المضامين الآتية فى الآيات الآتيات] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ لِلّٰهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ [بالعدل] وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ [لايحملنكم] شَنَاٰنُ [عداوة] قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اِعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ [فهذا يتعلق بواتقوالله أنظر إلى قوله تعالى هو أقرب للتقوى واتقوالله] وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ [لذنوبهم] وَّاَجْرٌ عَظِيْمٌ [وثواب عظيم] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ [الأول تبشير للمؤمنين والثانى ترهيب للكافرين والربط بينهما ربط المقابلة كما مَرَّ مِرَارًا] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [يتعلق بواذكروا نعمت

الله عليكم من الأمور الثلاثة المذكورة في الآية الماضية] إِذْ هَمَّ قَوْمٌ [اى قصد قوم من اليهود وهم بنو قريظة عمدوا إلى رَحًى(١) عظيمة أن يطرحوها على النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك الله أيديهم ولم يفوزوا في ما أرادوا] أَنْ يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ [فأمسك] أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۚ وَعَلَى اللّٰهِ [لا على غيره] فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۞ [فإنه هو الذي يصونهم من شرِّ الكفار] وَلَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيْثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيْلَ ۚ [يتعلق بميثاقه الذي واثقكم به من الأمور الثلاثة] وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا ۖ(٢) [هو الذي ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها بعث من كل بسط واحدا] وَقَالَ اللّٰهُ إِنِّيْ مَعَكُمْ ۖ [اى ناصركم ومعينكم] لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَاٰتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ [وكانتا فريضتين عليهم] وَاٰمَنْتُمْ بِرُسُلِيْ [من غير تفريق بين أحدٍ منهم] وَعَزَّرْتُمُوْهُمْ [اغثتموهم ونصرتموهم بالسيف على الأعداء] وَأَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا [بالإنفاق في سبيله] لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ [اى بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم] مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۞ [أخطأ طريق الحق] فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ [ما مزيدة] لَعَنّٰهُمْ [طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا] وَجَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قٰسِيَةً ۚ [يابسة بلا نور لا تنفعل عن الآيات والنذر] يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ [اى كلم التوراة] عَنْ مَّوَاضِعِهٖ ۙ [يفسرونه على غير ما أنزل ويغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم] وَنَسُوْا حَظًّا [نصيبا وافيا] مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ ۚ [من التوراة] وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلٰى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ [اى خيانة منهم] إِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ [كعبد الله بن سلام] فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ [فإنه إحسان منك عليهم] إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ۞ وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا إِنَّا نَصٰرٰٓى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ [يتعلق ويرتبط بميثاقه الذي واثقكم به من الأمور الثلاثة] فَنَسُوْا حَظًّا [تركوا بعضا] مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ ۖ فَأَغْرَيْنَا [ألقينا] بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۚ [جزاء لهم] وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ [اى يوم القيامة] بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ۞ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا [خطاب لأهل الكتاب هداية لهم إلى أنكم ضللتم كما سمعتم وساء حالكم جدا لكنه حان لكم الآن أن تُصلحوا حالكم وتلافوا

---

(١) چکی۔

(٢) قوم کا چودھری۔

ما فاتكم فاغتنموه ولا تبقوا خاسرين خائبين تأسفون ولا تدركون مثل هٰذا الحين المبارك وهو إنه قد جاءكم رسولنا] يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ [تكتمون] مِنَ الْكِتٰبِ [من التوراة من نحو نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم] وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۚ [مما لا حاجة الآن إلى إظهارها] قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللّٰهِ نُورٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِينٌ ۙ [القرآن يكشف ظلمات الشرك أو المراد من النور محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب المبين هو القرآن] يَّهْدِي بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ [ظلمات الشرك والكفر] إِلَى النُّورِ [إلى التوحيد والإيمان] بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ [وهو ما قال عيسى بن مريم إن الله ربي وربكم فاعبدوه هٰذا صراط مستقيم وقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وأن اعبدوني هٰذا صراط مستقيم ثُمَّ إنهم كانوا يقولون إنا نحن ملة سماوية وعلى دين حق فما الحاجة لنا أن نَدَعَهُ ونتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى ردًا على زعمهم] لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ [فأين هم على مِلَّةٍ سَمَاوِيَّةٍ ودين حق] قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ [فهو لا يستطيع أن يدفع الهلاك عن نفسه فكيف يجوز أن يكون إلهًا] وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ [لا شريك له فيه ولا حظ لأحد فيه لا للمسيح ولا لأمه ولا لأحد من الخلق] يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ [خلق آدم بلا أب وأم وخلق المسيح بلا أب] وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصٰرٰى نَحْنُ أَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَأَحِبّٰٓؤُهُ ۚ [أعِزَّةٌ عليه كالإبن على الأب] قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ [فإن الأب لا يعذب إبنه بل يعفو ويصفح عنه] بَلْ أَنتُم بَشَرٌ [كسائر البشر] مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ [لا فرق فيه بينكم وبين سائر الناس] وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ [المرجع] يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ [الدين والشرائع وما لكم وما عليكم] عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ [على إنقطاع من الرسل منذ ستمائة سنة أو خمس مائة سنة وستين سنة أو ما شاء الله] أَن تَقُولُوا [كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا] مَا جَآءَنَا مِن بَشِيرٍ وَّلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَّنَذِيرٌ ۗ [فقد تمت الحجة عليكم] وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ [ومنه إرسال الرسل وإتمام الحجة] وَإِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ [يتعلق ويرتبط بأذكروا نعمة الله عليكم من الأمور الثلاثة] إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ۖ وَّآتٰىكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِينَ ۝ [من أهل

عصركم] يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ [شام وفلسطين] الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ [قسمها وقدرها لكم تسكنونها ولو بعد حين] وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ [لاترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة] فَتَنْقَلِبُوْا [فترجعوا] خٰسِرِيْنَ۝ [في الدنيا والآخرة] قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا [اى في تلك الأرض] قَوْمًا جَبَّارِيْنَ [متغلبين عاتين لاطاقة لنا بهم] وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا [خوفا منهم] حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ۝ قَالَ رَجُلٰنِ [كالب ويوشع] مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ [الله ويخشونه] اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا [بالإيمان والتثبيت وكتمان السر الذى أمرهم موسٰى عليه السلام أن يكتموه ولايخبروا به أحدا] ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ [أى على الجبارين باب مدينتهم] فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ۝ [كماهو شأن المؤمنين يتوكل على الله ويفوض أمره إليه] قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ [أى وليذهب ربك أو المعنى وربك يعينك أو المراد بالرب السيد وهو أخوه هارون عليه السلام] فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ۝ [في الحكم بأن تحكم لنا بمانستحقه وتحكم لهم بما يستحقونه] قَالَ فَاِنَّهَا [أى تلك الأرض المقدسة] مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ [بالتحريم التكويني كما أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أوكما في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع لا التشريعي كما في حرمت عليكم أمهاتكم وحرمت عليكم الميتة] اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ [يسيرون مُتَحَيِّرِيْنَ في الأرض] فَلَا تَاْسَ [فلاتحزن] عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ۝ [إذا حكم على المشتق يكون مَبْدَءُهُ علة لِذَالِكَ الحكم أى لاتأس عليهم لكونهم فاسقين والفاسق أحق بأن لايحزن عليه] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ ابْنَيْ اٰدَمَ [هابيل وقابيل] بِالْحَقِّ [متلبسا بالصدق والحق يتعلق ويرتبط بأتقوالله من الأمور الثلاثة وموضع التعلق والإرتباط قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين أى إن اتَّقَيْتُم تقبل منكم قَرَابِيْنَكُمْ (١) وإلا فلا فعليكم بالتقوى] اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا [قربانه وهو هابيل] وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ [قُرْبَانُهُ وهو قابيل] قَالَ [الذى لم يتقبل قربانه وهو قابيل] لَاَقْتُلَنَّكَ قَالَ [أى هابيل في جوابه] اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ۝ [وأنت غير

---

(١) قرابين جمع القربان.

مُتَّقٍ فإنما أوتيت من قبل نفسك لإنسلاخها من لباس التقوى لا من قِبَلِيْ فلم تقتلني بغير ذنب مني] لَئِنْۢ بَسَطْتَ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِيْ مَآ اَنَا بِبَاسِطٍ يَّدِيَ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ ۚ اِنِّيْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْٓاَ [أي أن ترجع] بِاِثْمِيْ [أي بإثم قتلي] وَاِثْمِكَ [أي إثمك السابق الذي لم يتقبل بسببه قربانك] فَتَكُوْنَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ۚ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۝ فَطَوَّعَتْ لَهٗ [أي زينت وسهلت] نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِيْهِ فَقَتَلَهٗ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ [في الدنيا والآخرة فلما قتله لم يدرِ مايفعل به لِأَنَّهُ أول قتيل في الأرض فحمله على ظهره مدة] فَبَعَثَ اللّٰهُ [لتعليمه مايفعل به] غُرَابًا [معه غرابٌ آخر فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فَحَفَرَ له بمنقاره ورجليه ثُمَّ ألقاه في الحفرة وواراه وهٰذا معنى قوله تعالى] يَّبْحَثُ فِي الْاَرْضِ لِيُرِيَهٗ كَيْفَ يُوَارِيْ سَوْءَةَ اَخِيْهِ ۭ قَالَ [قابيل] يٰوَيْلَتٰٓى [كلمة جزع وتحسير وتلهف تستعمل عند وقوع الداهية والألف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتي أحضري فهٰذا أوانك] اَعَجَزْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرَابِ [في العلم والفهم] فَاُوَارِيَ سَوْءَةَ اَخِيْ ۚ فَاَصْبَحَ مِنَ النّٰدِمِيْنَ ۝ [على حمله على ظهره وعدم علمه بمواراته فهٰذا الندم ليس بتوبة منه من ذنب القتل] مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ ۛ [أي المذكور من أنهم يقتلون ظلما بغير حق كما فعل قابيل] كَتَبْنَا عَلٰي بَنِيْٓ اِسْرَاۗءِيْلَ [قضينا عليهم وفرضنا] اَنَّهٗ مَنْ قَتَلَ نَفْسًۢا [الضمير للشأن] بِغَيْرِ نَفْسٍ [أي بغير قتل نفس لا على وجه الإقتصاص] اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ [أي بغير فساد في الأرض وهو الشرك أو قطع الطريق وكل فساد يوجب القتل] فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ۭ [أي في الذنب] وَمَنْ اَحْيَاهَا [أي كف عن قتلها وَاسْتَنْقَذَهَا من أسباب الهلكة] فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا ۭ وَلَقَدْ جَاۗءَتْهُمْ [أي بني اسرائيل] رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ ۡ [بالآيات الواضحات] ثُمَّ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ ۝ [ثم ذكر بمناسبته جزاء المحاربين أي قطاع الطريق فقال] اِنَّمَا جَزٰۗؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا [إن أفردوا القتل] اَوْ يُصَلَّبُوْٓا [مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال] اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ [أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا] اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ ۭ [بالحبس في السجن إذا لم يزيدوا على الإخافة ولم يقتلوا] ذٰلِكَ [المذكور من الحد] لَهُمْ خِزْيٌ [ذل وفضيحة] فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ [دل على أن الحدود ليست بكفاراتٍ وإلا فما معنى قوله تعالى ولهم في الآخرة عذاب عظيم فَتَنَبَّهْ لذلك] اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ

قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهِمْ ۚ [فتسقط عنهم هذه الحدود] فَاعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [فقد علمتم بأن قربان قابيل مع كونه أعظم وسيلة للتقرب إلى الله لم يُتَقَبَّلْ لكونه من غير المتقين ف] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ [اجعلوا التقوى (١) شعارا لكم] وَ[بعد جعل التقوى شعارا لكم] ابْتَغُوْٓا إِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ [أي مَا تَتَوَسَّلُوْنَ به إلى ثوابه لا كقابيل لم يتق ولم يجعل التقوى شعارا لنفسه وجعل يبتغ الوسيلة ويتقرب قربانا] وَجَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِهٖ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ [وأما إبتغاء الوسيلة بدون جعل التقوى شعارا لنفسه فاسمعوا له قول الله تعالى] إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [ولم يجعلوا الإتقاء من الشرك شعارا لأنفسهم] لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا وَّمِثْلَهٗ مَعَهٗ لِيَفْتَدُوْا بِهٖ [ويجعلونه فِدْيَةً وَوَسِيْلَةً لإنجاء أنفسهم] مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ [فهو مع كونه من أعظم الوسائل] مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۚ [لأنهم لم يتقوا ولم يجعلوا التقوى من الشرك شعارا لأنفسهم] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۝ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَّخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ ۝ [يدومون فيه أبدا ثُمَّ بمناسبة ذكر أحكام السرقة الكبرى ذكر حكم السرقة الصغرى وقال] وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْٓا أَيْدِيَهُمَا [أي والسارق والسارقة حكمهما مايتلى عليكم وهو إنه إذا ثبت سرقتهما فَاقْطَعُوْا أيديهما أي أَيْمَانَهُمَا كما في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه] جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا [مفعول له] نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ ۗ [بدل من جزاءً أي عقوبة من الله وهو أيضا يدل على أن الحدود ليست بكفارات واعلم أن مذهبنا معشر الحنفية أن وضع الحدود ليس للكفارة بل هو لِلزَّجْرِ والتوبيخ وإخلاء العالم عن الفساد وماجاء في الحديث فمن عوقب به فهو كفارة له فالمراد بالعقاب في هذا الحديث هو العقاب السماوي من المرض والوجع ونقصان المال لا الحدود المعرفة لأن هذا الحديث ورد في ليلة العقبة بمكة ولم تكن الحدود مشروعة حينئذ قط ومعه هذا لوجعل الله حدّ أحد كفارة لذنبه بناءً على حسن نيته فلا لنكره وقد ورد فيه الآثار] وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ فَمَنْ تَابَ مِنْۢ بَعْدِ ظُلْمِهٖ [أي من السرقة بعدها] وَأَصْلَحَ [فيما يأتي عليه من الزمان ولم يؤوب (٢) إلى السرقة

---

(١) اتقاءً من الشرك.

(٢) يؤوب، معناه: لوٹنا.

وغيرها من الذنوب] فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ [أى يرجع من عذابه] إِنَّ اللهَ غَفُورٌ [يغفر الذنوب] رَّحِيمٌ [بعباده] أَلَمْ تَعْلَمْ [خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل مخاطب] أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ [لاشركة لأحد فى ملكه] يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ [تعذيبه] وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ [مغفرته] وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ [ومنه التعذيب والمغفرة قدم التعذيب على المغفرة لأن السرقة قبل التوبة ثُمَّ اعلم أن ماسبق من الكلام من شروع السورة إلى هاهنا كان فى شأن المؤمنين الذين أراد الله أن يطهر باطنهم وبطونهم من الحرام وقلوبهم من النفاق وظاهرهم وأبدانهم من الأنجاس الحقيقية والحكمية كما قَالَ اللهُ تَعَالٰى ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون والآن أخذ الكلام فى شأن اليهود والمنافقين الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من النفاق وألسنتهم من الكذب وبطونهم من الحرام فإن شئت الإطلاع على هٰذا المعنى فانظر إلى قوله تعالى قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وإلى قوله تعالى سمعون للكذب أى ليكذبون عليك بعد سماعهم منك وإلى قوله تعالى أَكّٰلُوْنَ للسحت فكن على بصيرة من الأمر فهٰذا هو الإرتباط والتعلق بينما سبق من الآيات وبين مايأتى منها بعد] يٰٓأَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ [يقعون فيه بسرعة] مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا ۛ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ [أى يسمعون قولك ليكذبوا عليك فيما بعد ويسع لهم القول بالكذب عليك] سَمّٰعُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِيْنَ [وهم سادتهم موصوف صفته] لَمْ يَأْتُوْكَ ۗ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ [صفة أخرى لقوم آخرين] مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ ۚ [المراد التحريف اللفظى وماورد يحرفون الكلم عن مواضعه فالمراد منه التحريف المعنوى] يَقُوْلُوْنَ [أى أولئك السادة] إِنْ أُوْتِيْتُمْ هٰذَا [من محمد صلى الله عليه وسلم] فَخُذُوْهُ وَإِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا ۗ [منه ولا تأخذوه ولاتقبلوه] وَمَنْ يُّرِدِ اللهُ فِتْنَتَهٗ [ضلالته] فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللهِ شَيْئًا ۗ [أى فلن تملك هدايته] أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ ۗ [من النفاق] لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ ۚ [ذل وهوان] وَّلَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ [قد مرّ تفسيره] أَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ ۗ فَإِنْ جَآءُوْكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْئًا ۗ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ [أى بالقسط] إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ [العادلين فى الحكم] وَكَيْفَ [للإستفهام وهو حال مما بعد] يُحَكِّمُوْنَكَ وَعِنْدَهُمُ

التَّوْرٰىةُ فِيْهَا حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ؕ وَمَآ أُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿﴾ [بالتوراة ولا بالقرآن] إِنَّآ أَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى [من الضلالة] وَّنُوْرٌ ۚ [يكشف ظلمات الكفر] يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ أَسْلَمُوْا [إنقادوا] لِلَّذِيْنَ هَادُوْا وَالرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْأَحْبَارُ [عطف على النبيون] بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ [بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف] وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ [رقباء لئلا يبدل شهداء يبينون مايخفى منه] فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ [أي قلنا لهم لاتخشوا الناس] وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوْا بِاٰيٰتِيْ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ [أي لم يعتقد الحكم به أو لم يحكم جحوداً به] فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿﴾ [وأما من اعتقد ولم يجحد ولكن لم يحكم به فأولئك هم الفاسقون] وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيْهَآ أَنَّ النَّفْسَ [تقتل] بِالنَّفْسِ ۙ وَالْعَيْنَ [تفقأ] بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ [يجدع] بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ [تقطع] بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ۙ [تقلع] وَالْجُرُوْحَ قِصَاصٌ ؕ [أي ذات قصاص] فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهٖ [أي بما وجب له من الحق] فَهُوَ [أي التصدق] كَفَّارَةٌ لَّهٗ ؕ [أي للمتصدق] وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿﴾ وَقَفَّيْنَا عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ [أتبعناهم] بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ ۠ [بيان لما بين يديه] وَاٰتَيْنٰهُ الْإِنْجِيْلَ فِيْهِ هُدًى وَّنُوْرٌ ۙ وَّمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ [نصب عطفا على ثابتا المقدر إذ تقدير العبارة وآتيناه الإنجيل ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة] وَهُدًى وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿﴾ [إذهم الذين ينتفعون بها دون الطّاغين المُعَانِدِيْنَ] وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيْلِ بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ فِيْهِ ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿﴾ وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ [محافظا عليه يُبَيِّنُ مَاحَرَّفُوا منه] فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ [مائلا] عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ ؕ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً [شريعة] وَّمِنْهَاجًا ؕ [طريقا] وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَّاحِدَةً [في الشرائع وفروعات الدين] وَّلٰكِنْ [جعلكم مختلفين في الشرائع] لِّيَبْلُوَكُمْ [ليختبركم] فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ؕ [أسرعوا إليها] إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿﴾ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ [تاكيد لماسبق] بِمَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَّفْتِنُوْكَ [أي ليصرفوك] عَنْۢ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكَ ؕ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ أَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ؕ وَإِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ﴿﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ [خلاف الكتاب والسنة] يَبْغُوْنَ ؕ [يطلبون] وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا [تمييز محول عن الفاعل] لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ﴿﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ

أٰمَنُوْا [المطهر قلوبهم وبطونهم وظاهرهم بنعمة الله وفضله] لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَالنَّصٰرٰى [النجس(١) قلوبهم بالكفر وبطونهم بالسحت وألسنتهم بالكذب] اَوْلِيَآءَ [للتضاد بينكم وبينهم بما ذكر] بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ [لإشتراكهم فيما ذكر] وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ مِنْهُمْ [لأنه لا يجتمع حبُّ الله وحبُّ أعدائه في قلب واحد] اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ۝ [يتولى أعدائه] فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [نفاق] يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ [في موالاتهم ومعاونتهم] يَقُوْلُوْنَ [في أنفسهم] نَخْشٰى [نخاف] اَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ [حَادِثَةٌ يتحول بها الحال الذي نحن عليه] فَعَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَ بِالْفَتْحِ [للمؤمنين مكان الدائرة عليهم وعسى من الله قائم مقام الوعد لأن الكريم إذا أطمع أنجز] اَوْ اَمْرٍ [من قبيل فوز المؤمنين] مِّنْ عِنْدِهٖ فَيُصْبِحُوْا عَلٰى مَآ اَسَرُّوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ [من موالاة الكفار] نٰدِمِيْنَ۝ وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا [عند ظهور خزيهم وذلهم] اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ [أي مجتهدين جهد أيمانهم] اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ [بَطَلَتْ وَضَاعَتْ] اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوْا خٰسِرِيْنَ۝ [في الدنيا والآخرة] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَنْ يَّرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗٓ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ [عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول] اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ [شداد متقلبين(٢) عليهم] يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [بالسيف والتبليغ باللسان] وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ [عند تبليغهم ووعظهم باللسان فإن أشد(٣) مايكون من اللوم من الكافرين والمنافقين والمبتدعة عليه] ذٰلِكَ [أي التحلي بهذه الخصلة أي عدم خوف لومة لائم عند الجهاد] فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ [من عباده] وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ۝ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُوْنَ۝ [لا اليهود والنصارى وأيضا لا حاجة لكم إلى توليهم بعد ولاية الله ورسوله والمؤمنين] وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ۝ [وضع الظاهر مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ لإظهار شرفهم بتسميتهم حزب الله والأصل فَإِنَّهُمْ هم

---

(١) انجسوا.

(٢) مُتَغَلِّبِيْنَ.

(٣) أَشَدَّ ما يكون اسم إنَّ ومن اللوم من الكافرين الخ خبره اي ان اشد ما يكون هو اللوم من الكافرين. والله أعلم.

الغالبون] يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا [بسبب نجاسة قلوبهم بالكفر وبطونهم بالسحت وألسنتهم بالكذب] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ [وهم اليهود والنصارى] وَالْكُفَّارَ [المشركين] أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ [إذا ناديتم بالصلاة] اتَّخَذُوهَا [أي المناداة أو الصلاة] هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ [الإتخاذ] بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ [دين الله وما ينفعهم وما يضرهم] قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا [تنكرون منا وتعيبوننا] إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ۝ [تقدير واعتقدنا أن أكثركم فاسقون عطفا على آمنا] قُلْ [إنكم تعدون إيماننا بالله شرا فنقول في جوابه] هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً [جزاءً والمثوبة جزاء الخير وضعت موضع العقوبة على مثل فبشرهم بعذاب أليم ومثل تحية بينهم ضرب وجيع] عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ [الباء في الموضعين للمصاحبة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن أي مصاحبين للكفر] وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۝ [في قلوبهم من الكفر] وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ [يقعون بسرعة] فِي الْإِثْمِ [من أي جنس كان] وَالْعُدْوَانِ [وتجاوزهم الحدود الشرعية] وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ [وتفسير قولهم الإثم هو ماذكر بقوله تعالى] وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ [أي هو ممسك يقتر الرزق يده محبوسة مكفوفة قاله واحد منهم وسمعه آخرون ولم ينهوه عنه] غُلَّتْ [حبست] أَيْدِيهِمْ [وأمسكت عن كل خير] وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ [لامكره له على الإنفاق يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء] وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ [أي بين اليهود والنصارى وقيل بين طوائف اليهود] الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ [أي كلما حاربوا رسول الله والمؤمنين] أَطْفَأَهَا اللَّهُ [ولم يفوزوا بما راموا] وَيَسْعَوْنَ [من خبث نفسهم] فِي الْأَرْضِ فَسَادًا [يجتهدون في دفع الإسلام] وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ [لمحونا عنهم ذنوبهم] وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ [عملوا بما فيهما حق

العمل] وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ [من سائر الكتب] لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ [لفيض عليهم بركات من السماء تخرج لهم الأرض من الزروع والحبوب والثمرات ولم يجازوا بالقحط وقبض الرزق ولم يأت نوبة قولهم الخبيث يدالله مغلولة] وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ [عادلة معتدلة في العمل من غير غُلُوٍّ ولاتقصير كعبدالله بن سلام] وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ [التبليغ لِمِثْلِ هؤلاء والمردة الذين لاينتهون عن قولهم الإثم في شأنه تعالى يدالله مغلولة عسير جدا ولكن مع هٰذا كله] بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ [من شرهم] إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۞ قُلْ [رَدًّا لِزَعْمِهِمْ أَنَّ هم على دين حق] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ [على دين يعتد به لايستحق أن يسمى شيئا لبطلانه] حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ [من سائر الكتب إعملوا بها حق العمل ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم] وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ [لأنهم إذا سمعوا من القرآن لَسْتُمْ على شيئ إحترقت قلوبهم ويزدادوا طغيانا وكفرا] فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ [فلاتتأسف عليهم فإن ضرر ذلك يعود إليهم لا إليك] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا [أظهر الإيمان في نوبة محمد صلى الله عليه وسلم] وَالَّذِينَ هَادُوا [في نوبة موسى عليه السلام] وَالصَّابِئُونَ [في نوبتهم] وَالنَّصَارَىٰ [في نوبة عيسى عليه السلام لا إعتداد بإظهار إيمانهم بألسنتهم بل] مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ [صدقا من قلبه] وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ [والحاصل إنه لا إعتداد بإظهار الإيمان بالألسنة بل الإعتداد بإيمان القلب صدقا في نوبة كل نبي من الأنبياء] لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ [بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم] فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ۞ وَحَسِبُوا [مع ذلك] أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ [أي لايصيبهم بلاء وعذاب من الله بتكذيب الرسل وقتل الأنبياء] فَعَمُوا وَصَمُّوا [عن رؤية البينات وسماع الوعظ] ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ [رزقهم التوبة] ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا [كرة أخرى] كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ [من الكفر مرة بعد اخرى] لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ [فخالفوا ماقاله] إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ [ولم يتب منه قبل الموت] فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ [أي دخولها] وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَارٍ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ [هم طائفة أخرى من النصارى غير ما مرّ ذكرها] وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّآ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۗ وَاِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ [أي يقول كل طائفة منهما] لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ [مؤلم] اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللّٰهِ [للأتى عليهم من الزمان] وَيَسْتَغْفِرُوْنَهٗ ۗ [لما مضى منهم من الكفر والشرك] وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۝ [يغفر لهم ويرحم بهم إن تابوا واستغفروا] مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ۚ [ليس هو الله ولا ثالث من ثلاثة] قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ [فهو أيضا من عباد الله الرسل] وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ ۗ [كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق ويصدقن بالأنبياء] كَانَا [أي المسيح وأمه] يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ ۗ [ومن يأكل الطعام يحتاج إليه ومن يحتاج لا يكون إلها قط وأيضا هو يضعف عند فقد الطعام ومن يضعف لا يكون إلها وأيضا هو يبول ويأتى الغائط ومن يكون هذا شأنه لا يكون إلها وأيضا هو إن كان نائما فى الشتاء فى اللحاف ويأتيه البول يضطر إلى الخروج من اللحاف ليبول ومن يضطر لا يكون إلها] اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ۝ [كيف يصرفون عن الحق] قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ۗ [لا يستطيع أن يضركم أو ينفعكم كالمسيح وأمه] وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ [فى كل زمان ومكان والمسيح وأمه ليسا كذلك] قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا [لا تجاوزوا الحدّ] فِيْ دِيْنِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ [بأن تجعلوا المسيح وأمه إلهين] وَلَا تَتَّبِعُوْٓا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا وَّضَلُّوْا عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ۝ [أي عن سواء الطريق وهو الإسلام] لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْۢ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا [أمر الله] وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ۝ [أي يتجاوزون الحد] كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ [أي لا ينهى بعضهم بعضا] عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ ۗ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ۝ [من إرتكاب المنكر وعدم نهى بعضهم بعضا عنه] تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۗ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ [أي بئس شيئا قدموه لأنفسهم] اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ [مخصوص بالذم] وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ۝ وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ [محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ [القرآن] مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَآءَ وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ۝ لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا [الجار مُتَعَلِّقٌ بِعَدَاوَةٍ] الْيَهُوْدَ [مفعول لتجدن والذين أشركوا المشركين من العرب وغيرهم عطف على اليهود] وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ۚ وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ [أي الناس] مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا [الجار متعلق بِمَوَدَّةٍ] الَّذِيْنَ [مفعول لتجدن] قَالُوْٓا اِنَّا

نَصٰرٰی ۚ ذٰلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ [أي من النصارى] قِسِّیْسِیْنَ [جمع قسيس هو رئيس النصارى وقيل هو بلغة الروم العالم] وَرُهْبَانًا [سكان الصوامع] وَّاَنَّهُمْ لَا یَسْتَكْبِرُوْنَ۝ [دل على أن التواضع وإن كان من الكافر فهو مستحسن]

وَاِذَا سَمِعُوْا مَاۤ اُنْزِلَ اِلَى الرَّسُوْلِ [القرآن كما وقع في مجلس النجاشي قرأ جعفر آيات من سورة مريم وفي المجلس قسيسون وَرُهْبَانٌ وسائر النصارى فانحدرت دموعهم عارفوا من الحق وكذلك فعل قومه حين وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر وهم سبعون رجلا فقرأ عليهم سورة يٰسٓ فبكوا وآمنوا وقالوا ما أشبه هٰذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام] تَرٰۤی اَعْیُنَهُمْ تَفِیْضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ ۚ یَقُوْلُوْنَ رَبَّنَاۤ اٰمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِیْنَ۝ [على توحيدك ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحقية الإسلام أي مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَا لَنَا [وأي شيئ لنا] لَا نُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ ۙ [أي مع وجود هٰذه الدواعي الْمُوْجِبَةِ لِلْإِيْمَانِ وَنَطْمَعُ أن يدخلنا ربنا الجنة وفي رضوانه] وَنَطْمَعُ اَنْ یُّدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِیْنَ۝ [وهم المؤمنون بالقرآن] فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوْا [أي بقولهم ربنا آمنا وصدقنا] جَنّٰتٍ تَجْرِیْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِیْنَ فِیْهَا ؕ وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِیْنَ۝ وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا [ترهيب للكافرين بعد تبشير المؤمنين لارتباط المقابلة] وَكَذَّبُوْا بِاٰیٰتِنَاۤ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِیْمِ۠ [ثم أخذ الكلام في مسئلة التحريم والتحليل التي كان شروع السورة بها وقال الله تعالى] یٰۤاَیُّهَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَیِّبٰتِ مَاۤ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ [كالبحيرة والسائبة] وَلَا تَعْتَدُوْا ؕ [لاتجاوزوا ما حد الله لكم في التحليل والتحريم فلا تُحَرِّمُوا ما أحل الله لكم ولاتحلوا ما حرم الله عليكم] اِنَّ اللّٰهَ لَا یُحِبُّ الْمُعْتَدِیْنَ۝ [المتجاوزين حدود الله] وَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَیِّبًا ۪ وَّاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِیْۤ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ۝ [ومن التقوى أن لاتحرموا ما أحل الله ولَمَّا كان قد يُحَرِّمُ الحلال باليمين أيضا كقول الرجل والله لايأكل الحنطة أو لايتزوج النساء ذكر بهذه المناسبة مسئلة اليمين وقال] لَا یُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِیْۤ اَیْمَانِكُمْ وَلٰكِنْ یُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَیْمَانَ ۚ فَكَفَّارَتُهٗۤ [إذا حنثتم فيه] اِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسٰكِیْنَ [بطريق الإباحة بأن يُغَدِّيَهم ويعشيهم أو بطريق التمليك وهو نصف صاع من بُرّ أو صاع من تمر أو شعير لكل مسكين] مِنْ اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُوْنَ اَهْلِیْكُمْ [من غير إسراف ولاتقتير] اَوْ كِسْوَتُهُمْ [بما

يواري به عورتهم] أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ [مؤمنة كانت أو كافرة] فَمَن لَّمْ يَجِدْ [واحدا منها] فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ [مُتَتَابِعَاتٍ بقراءة أبي وابن مسعود كذلك] ذَٰلِكَ [المذكور] كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ [حنثتم] وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ [بروا فيها ولا تحنثوا إذا لم يكن الحنث خيرا أو لا تحلفوا أصلا] كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ [مر تفسيرها فتذكر] رِجْسٌ [نجس وَقَذَرٌ تعاف عنه العقول] مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ [الضمير للرجس أو عمل الشيطان] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ [في الدنيا والآخرة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة] إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ [لذهاب العقل به والتسلب والتشاتم بينهم] وَالْمَيْسِرِ [لإفضائه إلى فَوْزِ الْبَغْضِ وعين البعض(١) وهو سبب للعداوة والبغضاء بينهم] وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ [بالإشتغال بهما] فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝ [فقد تلي عليكم من الصوارف والزواجر وبين لكم ما فيهما من المفاسد والقبائح] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ [مخالفتهما] فَإِن تَوَلَّيْتُمْ [عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ] فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ [وقد أبلغكم بأكمل وجه ثُمَّ الْعُهْدَةُ عليكم] لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا [شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل تحريمهما] إِذَا مَا اتَّقَوا [الشرك] وَّآمَنُوا [بالله] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا [المحرمات] وَّآمَنُوا [بتحريمهما] ثُمَّ اتَّقَوا [استقاموا على التقوى] وَّأَحْسَنُوا ۗ [تحروا الأفعال الجميلة واشتغلوا بها وَبَلَغُوا إلى مَا وَرَدَ في الحديث في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه] وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ [يختبركم] بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ [لدنوها وقربها منكم إبتلاء من الله] لِيَعْلَمَ اللَّهُ [علم ظهور] مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ [ولم يرى الله] فَمَنِ اعْتَدَىٰ [إصطاد في الإحرام] بَعْدَ ذَٰلِكَ [مانهى الله عنه] فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ [مؤلم] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ [صيد البر] وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا [إنما التعمد في الآية مع أن محظورات الإحرام يستوى فيها العمد والخطأ لأن مورد الآية فيمن تعمد فالقيد إتفاقي وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ أي فيعمل بهما]

---

(١) وَغَبْنِ الْبَغْضِ.

فَجَزَآءٌ [أى فعليه جزاء] مِّثْلُ مَا قَتَلَ [يماثل ماقتل وهو قيمته يقوم حيث قتل إن كان يُقَوَّمُ الصيد هناك وإلا ففى أقرب مكان منه من الأمكنة التى يقوم فيها الصيد] مِنَ النَّعَمِ [بيان لما قتل كذا فى الهداية] يَحْكُمُ بِهٖ [بالمثل أى بالقيمة] ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ [مسلمان عادلان لهما فهم فى تقويم الصيد] هَدْيًا [حال من ضمير به فى يحكم به] بٰلِغَ الْكَعْبَةِ [صفة هديا] أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسٰكِيْنَ [عطف على جزاء يُقَوَّمُ الهدى بالثمن والثمن بالطعام فيعطى كل مسكين نصف صاع] أَوْ عَدْلُ ذٰلِكَ صِيَامًا [بدل كل نصف صاع صوم فإن فضل شيئ يتصدق به أويصوم مكانه يوماً] لِّيَذُوْقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ ۗ [ثقل فعله] عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ ۗ [قبل التحريم] وَمَنْ عَادَ [واصطاد فى الإحرام بعد التحريم] فَيَنْتَقِمُ اللّٰهُ مِنْهُ ۗ [بالجزاء] وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ [أى إصطياده] وَطَعَامُهٗ [أى أكله] مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۚ [مفعول له تمتيعًا لكم وللسيارة] وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ [ولما إنساق الكلام فى مسائل الإحرام والإحرام يعقد لزيارة الكعبة ذكر شأن الكعبة بمناسبته وقال] جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ [بدل من الكعبة أوعطف بيان] قِيٰمًا [مفعول ثان لجعل يقوم به منافعهم الدينية من الحج والعمرة والمعاشية من التجارة وغيرها وأيضا الدنيا قائمة مادامت الكعبة فإذا خربها أحد من الحبشة فنيت الدنيا وقامت القيامة] لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ [حيث يسافرون فيه آمنين للتجارة] وَالْهَدْيَ وَالْقَلَآئِدَ ۗ [إذ لايتعرض أحدٌ إلى من يسوقها ويسافر آمنا] ذٰلِكَ [المذكور] لِتَعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ [لايُعذب عن علمه مثقال ذرة] إِعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ [لمن عصاه] وَأَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [لمن أطاعه] مَا عَلَى الرَّسُوْلِ إِلَّا الْبَلٰغُ ۗ [وقد أبلغكم ماأمربه بأبلغ وجهٍ ثُمَّ العهدة عليكم] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ ۝ [من الإطاعة أوخلافها] قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ [أى الحرام ومنه صيد البر فى الإحرام] وَالطَّيِّبُ [الحلال] وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓأُولِي الْأَلْبَابِ [واجتنبوا ماحرم الله عليكم] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ [وإذا علمتم إنا تكفلنا بأنفسنا بيان الحلال والحرام فلاينبغى لكم أن تسئلوا أن هٰذا الشيئ حلال أو حرام لتقعوا فى صعوبة وهٰذا هو الربط لما قَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْئَلُوْا عَنْ أَشْيَآءَ [بأن هٰذا حلال أوحرام] إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۚ [كما سأل أحدٌ النبى صلى الله عليه وسلم أين أنا بعد الموت

قال في النار] وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ [على النبي صلى الله عليه وسلم أي مادام هو في فيكم] تُبْدَ لَكُمْ ۭ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا ۭ [أي عن الأسولة التي سبقت منكم] وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ۝ قَدْ سَاَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ اَصْبَحُوْا بِهَا كٰفِرِيْنَ ۝ [وإذا تكفلنا بأنفسنا ببيان الحلال والحرام فاسمعوا] مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ [هو ناقة يحرمونها لأصنامهم وَلَا يُعْطُوْن لبنها لأحدٍ] وَّلَا سَاۗىِٕبَةٍ [بهيمة يجعلونها للأصنام ولايحملون على ظهرها شيئا] وَّلَا وَصِيْلَةٍ [هو ناقة تَلِدُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أُنْثٰى ثُمَّ بعدها أنثى متصلا يجعلونها لأصنامهم ويحرمونها على أنفسهم] وَّلَا حَامٍ ۙ [هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فَلَا يُرْكَبُ ولايحمل عليه ولايمنع من ماء ولامرعیً فهذه هي التحريمات المخترعة من عند أنفسهم ردها الله عليهم وجعلها حلالا فهي حلال في الإسلام] وَّلٰكِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بتحريمهم إياه] يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ۭ [في نسبتهم هٰذا التحريم إليه] وَاَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ [أن الله لم يحرمها] وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا [هلموا] اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ [القرآن] وَاِلَى الرَّسُوْلِ قَالُوْا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَاۗءَنَا ۭ [أي كافينا ذلك ولاحاجة لنا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول] اَوَلَوْ كَانَ اٰبَاۗؤُهُمْ [تقديره أحسبهم ذلك ولوكان آباؤهم] لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْــــًٔا وَّلَا يَهْتَدُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ [من أسماء الأفعال] اَنْفُسَكُمْ ۚ [أي الزموا إصلاح أنفسكم] لَا يَضُرُّكُمْ مَّنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۭ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا [يوم القيامة] فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ [ولما كان من صور أكل مال الحرام أن يموت أحد في السفر يفوض تركته إلى أحدٍ ليعطيها الورثة بعد الرجوع إلى وطنه فَيَخُوْنُ هو فيه فيأكل كلها أو بعضها سدّ الله تعالى هٰذا الباب بقوله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ [الشهادة بمعنى الإشهاد أضيف إلى الظرف على الإتساع] اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ [ظرف للشهادة] حِيْنَ الْوَصِيَّةِ [بدل من إذا حضر أحدكم الموت] اثْنٰنِ [فاعل للشهادة] ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ [أي من أقاربكم أو من المسلمين] اَوْ اٰخَرٰنِ مِنْ غَيْرِكُمْ [من الأجانب أو من أَهْلِ الذِّمَّةِ وقيل على الآخر منسوخ لِأَنَّهُ لاشهادة للذمي على المسلم قلت لما كان المراد من الشاهدين الْوَصِيَّيْنِ فلاحاجة إلى القول بالنسخ مع أن حالة السفر أشبه بالثاني لِأَنَّهُ قلَّ مايوجد الأقربان(١) من

---

(١) الأقرباء. والله أعلم

النسب فى حالة السفر والله أعلم] إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ [صلاة العصر] فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ [قسم] إِنِ ارْتَبْتُمْ [إعتراض بين القسم وجوابه] لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا [جواب للقسم وجواب الشرط محذوف أى إن ارتبتم فى شأنهما فحلفوهما] وَلَوْ كَانَ [من نقسم له] ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ [أى الشهادة التى أمر الله بحفظها وأدائها] إِنَّا إِذًا [أى إذا كتمناه] لَّمِنَ الْآثِمِينَ ۞ فَإِنْ عُثِرَ [اطلع] عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا [إستوجبا إثما بسبب الخيانة] فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا [فى اليمين] مِنَ الَّذِينَ [أى من الورثة الذين] اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ [الأولان باليمين] الْأَوْلَيَانِ [الأحقان بالشهادة لقرابتهما] فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ [بالقبول] مِن شَهَادَتِهِمَا [أى شهادة الأولين] وَمَا اعْتَدَيْنَا [ماتجاوزنا الحق فى اليمين] إِنَّا [أى إذا اعتدينا] إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ۞ ذَٰلِكَ [المذكور] أَدْنَىٰ [أقرب] أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا [كما حملوها من غير خيانة فيها] أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ [فيفتضحون لظهور كذبهم] وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ [ثم أخذ الكلام فى التوحيد الذى هو أصل من أصول الكلام المجيد وقال الله تعالى] يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ [أى يوم القيامة] فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ [من الأمم] قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ [بيان للنعمة] تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ [على خرق العادة] وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ [أى الكتابة وهى الخط] وَالْحِكْمَةَ [الفهم] وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ [تجعل وتصور] مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا [الضمير للكاف بمعنى المثل والتأنيث حصل من المضاف إليه أى الهيئة كما فى حسنت جميع خصاله] فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ [ألهمتهم وقذفت فى قلوبهم كما فى قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى وفى قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل] أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي [عيسى بن مريم] قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ [أنت يا عيسى] بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ۞ [مخلصون ولما كانت هذه القصة معلومة بعيسى بن مريم(١) ومن معه لكن لم تكن معلومة لنا معشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فصلها الله تعالى بعد لِتَعْلَمَ تفصيلها

---

(١) لعيسى بن مريم. والله أعلم.

أيضا كما هي معلومة لهم فقال] إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ ۖ [هي الخوان إذا كان عليه الطعام من ماده أي اعطاه] قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ [ولا تقترحوا مثل هذه الآيات بعد وضوح الأمر بالبينات والمعجزات وأيضا لاتسئلوا بِهَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ الدَّالِ على أنكم في شكٍ من قدرته تعالى] إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ قَالُوا [لإظهار حُسن النية في السؤال دفعاً لما يترشح منه من التعنت وإختلال الحال] نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا [وَنَتَقَوّٰى وَنَتَلَذَّذْ] وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا [بالمشاهدة] وَنَعْلَمَ [علم عين اليقين] أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّٰهِدِينَ ۝ [لمن بعدنا] قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ [بعد ما علم حسن النية منهم وعدم التعنت] اللَّهُمَّ رَبَّنَآ [جمع بين إسمين لزيادة التضرع في الدعاء] أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا [الموجودين في زماننا] وَءَاخِرِنَا [الآتين بعدنا] وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ ۝ قَالَ اللَّهُ [مجيبا لدعائه] إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ [أي بعد إنزاله] مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ [الضمير للمصدر] أَحَدًا مِّنَ الْعَٰلَمِينَ ۝ [أي عالمي زمانهم] وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ [إعادة لماسبق لبعد العهد] ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ [يكون هذا السؤال يوم القيامة] قَالَ [عيسى بن مريم في جوابه] سُبْحَٰنَكَ [من أن يكون لك شريك] مَا يَكُونُ لِيٓ [ماينبغي لي] أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ [أي قولا لايحِقُّ لي أن أقوله] إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ [أي ذاتك] إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ۝ [لا أحد غيرك يعلم الغيب] مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا [رقيباً] مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي [بالرفع إلى السماء] كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ [أي الغالب على كل شيئ وَلَسْتَ بمغلوب لِغَضَبِكَ حتى يَصُدَّكَ عن العفو والمغفرة] الْحَكِيمُ ۝ [الذي لايخلو فعل منه عن الحكمة قال الله] قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [بالسَّعْيِ المشكور] وَرَضُوا عَنْهُ ۚ [بالجزاء الموفور] ذَٰلِكَ [المذكور] الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ [بحيث لافوز يَرْبُو هذا الفوز] لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ۝ [ختم السورة ببيان المَلَكُوتِيَّةِ الواسعة والقدرة الكاملة ليخافوه ويطيعوه وَلَا يَعْصُوهُ].

خلاصة سورة الأنعام مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة المائدة لله ملك السموات والأرض ومافيهن وقال في أول هٰذه السورة وهو الله في السموات والأرض فارتبط آخرها وأول هٰذه السورة شرع الله تعالى في بيان محامده ودلائل توحيده من جنس الدلائل العقلية ثُمَّ ذمهم بقوله وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الخ وأنذرهم بقوله فقد كذبوا بالحق إلى قوله وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين وبين عنادهم واصرارهم على الباطل وذمهم بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الخ ونقل سؤالهم على الرسالة بقوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك وأجابهم بقوله ولو أنزلنا ملكا إلى قوله ولَلَبَسْنَا عليهم مايلبسون. ولما نقل سؤالهم على الرسالة والسؤال كان باعثا لحزنه صلى الله عليه وسلم وأيضاً إصرارهم على الباطل والكفر سبب آخر لحزنه سلّاه بقوله ولقد استهزئ برسل الخ ثُمَّ أنذرهم بقوله قل سيروا في الأرض الخ وذكر دلائل التوحيد في آيتين وذكر قل أغير الله اتخذ وليا على طريق النتيجة للدلائل وكذا قوله قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم وكيف لا وإن يمسسك الله بضر فلاكاشف له إلا هو. إلى قوله تعالى. وإنني برئٌ مماتشركون. ثُمَّ بين أن كونه رسولا حقاً ليَعْلَمَه هل الكتاب كما يعرفون أبناءهم وعدم إيمانهم به خسران لهم ثُمَّ حكم بأن محمدا إن افترى على الله كذبا فلا أحدٌ أظلَمَ منه وإن جاء بالصدق (كما هو الواقع) وكذبتم فلا أحدٌ أظلم منكم فأحد الفريقين أظلمُ لامحالة فتنبهوا له واخشوا عاقبته ثُمَّ ذمهم بكذبهم على أنفسهم يوم القيامة وأخبر بضلال ماكانوا يفترون من أن آلهتنا تنصرنا عند الضيق والعسرة ثُمَّ ذمهم بقوله ومنهم من يستمع إليك إلى قوله ومايشعرون ثُمَّ أنذرهم بقوله ولوترى إذوقفوا على النار. إلى قوله تعالى. ألَاسَاءَ مايزرون وبين في أثنائه مايقولون عند رؤية النار وكذبهم في ذلك وإنكارهم البعث بعد الموت وتسليمهم إياه حالفين بالرب تعالى عند وقوفهم على ربهم ولما قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا ردّ الله تعالى قولهم ذلك وقال ماالحيواة الدنيا إلا لعب ولهو ثُمَّ سَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم وقال

قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون - إلى قوله تعالى - ولقد جاءك من نبأ المرسلين ثُمَّ وَبَّخَه على
تمنى آية لم يرد الله أن يأتي بها وأنبأه بأنهم بمنزلة الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون وفي
طغيانهم يعمهون ولا ينتهون عماهم عليه ويطلبون الآيات عناداً وإلا فإن أرادوا الاهتداء
فحسبهم للإهتداء ما في الآية الآتية - مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - ومامن دآبة في الأرض ولا طائر يطير الخ
ولكنهم صم بكم في الظلمات فأنى لهم الرشد والهداية ثُمَّ أنبأهم بأن آلهتهم لا يَرُدُّوْن من
عذاب الله من شيئ وينسونهم عند الضراء ويشركونهم بالله عند السراء ثُمَّ أنذرهم بذكر
عاقبة من سبق مثلهم ثُمَّ أنذرهم بوجوه شتى ثُمَّ أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول
لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب الخ وحاصله إني لم أدع شيئاً مما لا يليق بي
حيث لم أَدَّعِ أن عندي خزائن الله ولم أدع إني أعلم الغيب ولم أدع إني ملك فلم تُكَذِّبُوْنَنِيْ
وتنكرون رسالتي والفرق بيني وبينكم ليس بأني أدعي لنفسي صفات الألوهية وليست هي
فيكم بل الفرق بيني وبينكم كما هو بين البصير والأعمى ثُمَّ أرشد الله تعالى نَبِيَّهٗ صلى الله
عليه وسلم إلى أنهم إن لا يقبلوا نصيحتك فدعهم وأنذر به الذين يخافون الخ وإن يطلبوا
منك أن تطرد الذين يدعون ربهم فلا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي الخ ثُمَّ يذكر
عدة من القواعد الجارية في سنة الله تعالى الأولى منها وكذلك فتنا بعضهم ببعض الخ وحاصلها
أنه قد جرى سنتُنا أن نَهدِي لِلْحَقِّ الضُّعَفَاءَ ومن هو دون حالاً من حيث المال وزينة الدنيا
ونمنع من قبوله أولي الأموالِ والثروةِ فيقول أولو الأموال والثروة أَهٰؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عليهم من
بيننا بأن هداهم للحق ولم يهدنا له مع أننا أولى به لكوننا رؤساء القوم وأصحاب الثروة
وجوابه أليس الله بأعلم بالشاكرين - فلا تَطْرُدْهُم من عندك بل إذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم الخ - والثانية منها وكذلك نفصل الآيات الخ وهي ظاهرة لا يحتاج إلى
التفسير ثُمَّ اصْدَعْ بما تؤمر من التوحيد وقل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون الخ وقل إني على
بينة من ربي الخ - فإن يستعجلوك بالعذاب فقل ما عندي ما تستعجلون به وإن يسئلوك عن
وقته فقل عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو الخ وربط الآيات الواقعة بعدُ فيما بينها ظاهر
وأكثرها مشتملة على صفات الألوهية المتعالية كما ترى ثُمَّ استدل على توحيده بذكر قصة

إبراهيم حنيفاً وبذكر كثير ممن اجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم وبَيَّن سِرَّ فوزانهم بالسعادة الأبدية وهو تجنبهم واجتنابهم عن الشرك وإلا فلو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بهداهم ولما رأوا أن وقائعَ كل هؤلاء من الأنبياء ترد عليهم على رغم أنفهم قالوا (عناداً وبطراً) ما أنزل الله على بشر من شيءٍ فأجابهم الله تعالى بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسٰى الخ. فكذلك هٰذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه الخ وإلا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أوقال أوحى إلىَّ الخ ثُمَّ أنذرهم من سكرات الموت ومايقع بهم يوم القيامة حين جاؤه فُرادٰى ثُمَّ ذكر الدلائل العقلية للتوحيد وقال إن الله فالق الحب والنوى. إلى قوله تعالى. إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون. ثُمَّ شكاهم بأنهم جعلوا لله شركاء الجن ولم ينتفعوا ولم يتعظوه بهذه الدلائل البينة وساق الكلام فى التوحيد وقال فى آخره قد جاءكم بصائر من ربكم الخ ترغيبا لهم فى التوحيد ثُمَّ ذكر القاعدة الثالثة وقال وكذلك نصرف الآيات الخ ثُمَّ أمره صلى الله عليه وسلم باتباع الوحى والإستقامة على التوحيد والإعراض عن المشركين وبين سرّ إضرارِهم على الشرك ونهى المسلمين عن سبّ آلهتهم لِئَلّا يسبّوا الله عدواً بغير علم وذكر ما أقسموا عليه من انهم ليؤمنن لامحالة عند مجئ مايطلبون من الآية كان تقليب قلوبهم إلى الإيمان بأيديهم يقلبونها كيف شاؤا ومتى شاؤا وليس الأمر كما زعموا كما قالَ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم الخ وقال ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الخ ثُمَّ ذكر القاعدة الرابعة وقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا الخ ثُمَّ أرشد النبى صلى الله عليه وسلم إلى أن لايبتغى حكماً غيرالله ولايترك كلماته التى تمت صدقاً وعدلا ولايطيع أكثر من فى الأرض فإنَّهُمُ الضالون المضلون عن سبيل الله ويأكل مما ذكر اسم الله عليه ولايأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وإن خالفه فيه الأكثر وإن المضلون بأهوائهم بغير علم ثُمَّ ذكر القاعدة الخامسة وقال وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها إلى أن قال كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون. ثُمَّ لما ذكر وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله وذكر وإن كثير ليضلون بأهوائهم بغير علم وكان من إضلالهم التحريمات المخترعة والتحليلات المخترعه ردها وقال فكلوا مما ذكر اسم

الله عليه الخ وقال ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقال وذروا ظاهر الإثم وهو التحريمات والتحليلات المخترعة وباطنه وهو اعتقاد الشرك وإعتقاد تلك التحريمات والتحليلات المخترعة قال بعد ذلك وهٰذا صراط ربك مستقيما الخ اى ردّ تلك التحريمات والتحليلات وإبقاء تحريمات الله وتحليلاته صراط ربك مستقيما ثُمَّ جميع ماذكر مِنْ قَوْلِهٖ تعالى لهم دار السلام عند ربهم إلى قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لايفلح الظالمون ـ تبشير أو إنذار وأكثره إنذار إلا أنه ذكر فيه القاعدة السادسة بقوله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون، وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا ...الى... اِنَّهٗ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ـ هو تحليلاتهم المخترعة وتحريماتهم المخترعة وجميع ماذكر من قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله إلى قوله تعالى إن الله لايهدى القوم الظالمين ـ هو ترديد لهٰذه التحليلات والتحريمات وجميع ماذكر مِنْ قَوْلِهٖ تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرما على طاعم يطعمه إلى قوله . وَلَا يُرَدُّ بَأْسُه عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ. هو بيان التحليلات والتحريمات الإلهية الحقة الثابتة ـ ثُمَّ قوله تعالى سيقول الذين أشركوا لوشاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا ولاحرمنا من شيئ ذكرٌ لِمَا تَمَسَّكُوا به لِمَا اِخْتَرعوا من التحريمات . وقوله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم ـ إلى قوله تعالى والذين لايؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ـ ترديدٌ لتمسكهم هٰذا أشد الترديد ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تعالى قل تعالوا أَتْلُ ماحرم ربكم عليكم إلى قوله ذالكم وصّٰكم به لعلكم تذكرون ـ ذكر للتحريمات الإلهية الحقة الثابتة ثُمَّ قال بعد ذكرها وأَنَّ هٰذا صراطى مستقيما فاتبعوه الخ على قياس ماسبق فتذكر ولا تغفل ثُمَّ لما ذكر أن مايتلى عليك من هٰذه الأحكام إنما هو وحى أوحى الله إليك ليس هو من عند نفسك ولا من أحد ممن هو سوى الله تعالى مرتين مرة بقوله تعالى ـ قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرما الخ ومرة بقوله تعالى ـ قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم الخ وهم كانوا لايؤمنون بأنه منزل من الله تعالى ذكر لإثبات ذلك مثالا بما أنزل على موسٰى من الكتب ثُمَّ قال وهٰذا كتاب أنزلناه مبارك الخ وبين وجه الإنزال بقوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين الخ وبقوله أوتقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب الخ فإذا ثبت أن هٰذا منزل من الله فمن

أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها الخ وأنذرهم بقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة الخ ثُمَّ أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك الموالاة معهم وقال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الخ ولما قال ثُمَّ ينبئهم بما كانوا يفعلون. فسر ذلك التنبيء وبين تسميه حسب ما يوافق كل واحد من المحسن الجائي بالحسنة والمسيئ الجائي بالسيئة فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها الخ ثُمَّ إن تأملتَ فى قوله تعالى قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم إلى آخر السورة لاتكاد تَشُكُّ انه ثمرةٌ ونتيجةٌ لما ذكر فى السورة من الأحكام فتأمل ولاتغفل وكن على بصيرة من الأمر.

آياتها [١٦٥]	سورة الانعام مكية	ركوعاتها [٢٠]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ [الليل وظلمة الجهل والضلال وظلمة الشرك] وَالنُّوْرَ ؕ [كالهداية والإيمان ونور الشمس] ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [لفظة ثُمَّ للإستبعاد] بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ۝ [يساودون به من سواه ثُمَّ أخذ الكلام فى بيان الدلائل العقلية للتوحيد وقال تعالى] هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ [أى خلق آباكم] مِّنْ طِيْنٍ ثُمَّ قَضٰۤى [لكل أحد] اَجَلًا ؕ [للموت] وَاَجَلٌ [آخر للبعث] مُّسَمًّى عِنْدَهٗ ثُمَّ اَنْتُمْ تَمْتَرُوْنَ۝ [أى تَشُكُّوْنَ فى وحدانيته وهذا للإستبعاد] وَهُوَ اللّٰهُ [إلهٌ ومعبودٌ] فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْاَرْضِ ؕ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ [أى ماتسرون] وَجَهْرَكُمْ [أى ماتجهرون به] وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُوْنَ۝ [ثم شكاهم وَرَهَّبَهُم وقال] وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ [للإستغراق] مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ۝ فَقَدْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ؕ فَسَوْفَ يَاْتِيْهِمْ اَنْۢبٰٓؤُا مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ۝ [أى فسوف يأتيهم أخبار إستهزائهم إذا عذبوا فى الآخرة ثُمَّ رَهَّبَهُمْ بنقل حال من سبق مثلهم وقال] اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ وَاَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا ۪ وَّجَعَلْنَا الْاَنْهٰرَ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِيْنَ۝ [ثم ذكر تعنتهم وعنادهم بالحق وذمهم وشكاهم] وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ [فى ورق] فَلَمَسُوْهُ بِاَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [وضع الظاهر موضع المضمر للنص على كفرهم ذمهم بذلك] اِنْ هٰذَاۤ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ۝

[تعنتاً وعناداً للحق بعد ظهوره] وَقَالُوْا لَوْلَآ [هلا] أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۭ [يكلمنا إنه نبي] فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ
وَلَوْ اَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْاَمْرُ [لقضى أمر هلاكهم] ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ [لا يمهلون كما هو سنته تعالى أنه
لا يمهل بعد مجيئ ما طلبوه] وَلَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا [أي ولو أرسلنا إليهم ملكا لجعلناه في
صورة الرجل كما كان جبريل عليه السلام يأتي في صورة دحية] وَّلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُوْنَ
[ولخلطنا عليهم ما يخلطون إبتلاء لهم لأن الإبتلاء لاينفك عن الإنسان في دار الدنيا ثُمَّ سَلَّ
النبي صلى الله عليه وسلم وقال] وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ [كما يستهزأ بك] فَحَاقَ [فأحاط]
بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ [نزل العذاب ووجب عليهم من نقمة العذاب جزاء
إستهزائهم فكذلك يحيق بهم جزاء إستهزائهم بك] قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ [فانتظروا أنتم أيضا مثل تلك العاقبة إن لم تنتهوا عما أنتم عليه من
التكذيب ثُمَّ أخذ الكلام في بينات التوحيد ودلائله مع التشنيع على من لم يؤمن به
وترهيبهم فقال الله تعالى] قُلْ لِّمَنْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ [ملكا وخلقا] قُلْ لِّلّٰهِ ۭ [لا شريك له
فيه] كَتَبَ [ألزم بفضله ومنه] عَلٰي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۭ [يرحم من آمن بتوحيده وتبرأ عن الشرك]
لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ [في يوم القيامة] لَا رَيْبَ فِيْهِ ۭ [لا ريب في قيام ذلك اليوم ووقوعه] اَلَّذِيْنَ
خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ [أوقعوا أنفسهم في الخسران] فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ [بوحدانيته تعالى ولا بالقيامة] وَلَهٗ
مَا سَكَنَ [من السكنى أي إستقر يشمل الساكن والمتحرك] فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۭ [أي في القلوب] وَهُوَ
السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيًّا [الإستفهام للإنكار] فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [صفة لله] وَهُوَ
يُطْعِمُ [حذف المفعول للتعميم أي يطعم كل أحد] وَلَا يُطْعَمُ ۭ [من أحد ولا حاجة له إلى الطعام]
قُلْ اِنِّىْٓ اُمِرْتُ [من الله] اَنْ اَكُوْنَ [بحذف الجار أي بأن أكون] اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ [من هذه الأمة وقيل
لي] وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قُلْ اِنِّىْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ [فيما أمرني من أن أكون أول من أسلم
ولا أشرك به شيئا] عَذَابَ [مفعول لأخاف] يَوْمٍ عَظِيْمٍ [يوم القيامة] مَنْ يُّصْرَفْ عَنْهُ [ذلك
العذاب] يَوْمَىِٕذٍ [يوم القيامة] فَقَدْ رَحِمَهٗ ۭ [الله] وَذٰلِكَ [أي صرف العذاب] الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ وَاِنْ
يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ [من مرض أو فقر وغير ذلك من البلايا] فَلَا كَاشِفَ لَهٗٓ اِلَّا هُوَ ۭ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ بِخَيْرٍ [من
صحة وغنى] فَهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ [ومنه كشف الضر] وَهُوَ الْقَاهِرُ [مبتدأ وخبر أي وهو الغالب]

فَوْقَ عِبَادِهٖ ۚ [خبر بعد خبر] وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۞ قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً ۚ قُلِ اللّٰهُ ۚ شَهِيْدٌۢ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ۚ [تقدير العبارة قل الله أكبر شهادة وهو شهيد بيني وبينكم] وَاُوْحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهٖ وَمَنْۢ بَلَغَ ۚ [أي ومن بلغه القرآن إلى قيام الساعة] اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى ۚ قُلْ لَّآ اَشْهَدُ ۚ قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّاِنَّنِيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۞ [به تعالى] اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ [كعبد الله بن سلام] يَعْرِفُوْنَهٗ [يعرفون محمدًا صلى الله عليه وسلم بصفة النبوة] كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ۘ [بصفة الْبُنُوَّةِ] اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ [ثم يقال لهم القول الفصل وهو أنه لا أَظْلَمَ أحَدٌ من الشخصين أحدهما الذي افترى على الله كذبا أي إدعى النبوة من الله كاذبا مفتريا وثانيهما الذي بلغه الآيات من الله وكذب بها فإن كنت أولهما فلا أظلم أحد مني وإن كنتم ثانيهما فلا أظلم أحد منكم فأحد الفريقين أظلم البتة فتأملوا من هو وهٰذا معنى قوله تعالى] وَمَنْ اَظْلَمُ [أي لا أحد أظلم] مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا [أي قال أنا نبي من الله وليس هو بنبي] اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ۚ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۞ [أنهم شركاء لله وشفعاء لكم] ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ [عذرهم وجوابهم سمى بها لأنهم أُبْلُوْا (١) لِمَحَبَّتِهِمْ ثُمَّ تَبَرَّاُوْا منهم كما ....يُتْبل....(٢) أحدٍ ثُمَّ يتبرأ منه فيقال كان ذلك فتنةً له كذا قال الزجاج] اِلَّآ اَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ۞ اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً [أغطية] اَنْ يَّفْقَهُوْهُ [كراهة أن يفقهوه أو المعنى لِئَلَّا يفقهوه] وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ۚ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَهُمْ يَنْهَوْنَ [الناس] عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ [وَيَبْعُدُوْنَ بأنفسهم] عَنْهُ ۚ وَاِنْ يُّهْلِكُوْنَ [بما يفعلون مِنَ النَّهْيِ وَالنَّأْيِ] اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ [لأن وباله

---

(١) تَبَلَ وَأَتْبَلَ معناه في الهندية : بیمار کردینا، عقل کو ضائع کردینا.

(٢) قد سقط عن العبارة بعض الأحرفة ولكن تتبعتُ قول الزجاج فرأيته في تفسير زاد المسير، فقال الزجاج: لم يكن افتتانهم بشركهم، واقامتهم عليه، الا ان تبرؤوا منه، ومثل ذالك في اللغة ان تري انسانا يحب غاويًا. فإذا وقع في هلكة تبرأ منه، فيقول: ما كانت محبتك لفلان الا ان انتفيت منه.

وسوء عاقبته عليهم] وَمَا يَشْعُرُوْنَ۝ [إنا يوماً فيوماً نذهب إلى الهلاك] وَلَوْ تَرٰى [خطاب عام لكل مخاطب أو للنبي صلى الله عليه وسلم وجوابه محذوف أى لرأيت أمرا شنيعاً] اِذْ وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوْا يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ [إلى الدنيا] وَلَا نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ۝ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوْا يُخْفُوْنَ مِنْ قَبْلُ ؕ [الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني والمعنى ظهر لهم ماكانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضَجْرًا (١) لا عزما على أنهم لو ردوا لآمنوا] وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ [من الكفر والمعاصى] وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ۝ [فى قولهم لورددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فثبت بهٰذا إنه يأتى وقت يفنى فيه الدنيا وحياتها وتكون نسيا منسيا ويبعثون بعدالموت ويوقفون على النار ويقولون ماسمعت وأما الآن فهم مغرورون بها كما قال تعالى] وَقَالُوْا اِنْ هِيَ [أى الحياة] اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ۝ [بعدالموت] وَلَوْ تَرٰى اِذْ وُقِفُوْا عَلٰى رَبِّهِمْ ؕ [للمحاسبة والمجازاة] قَالَ اَلَيْسَ هٰذَا [البعث الذى كنتم تنكرونه] بِالْحَقِّ ؕ قَالُوْا بَلٰى [هو حق] وَرَبِّنَا ؕ [أكدوا باليمين لإنجلاء الأمر كل الإنجلاء أو ليدفعوا عن أنفسهم أن هٰذا القول منهم على سبيل النفاق لا على سبيل مواطاة القلب باللسان] قَالَ [الله تعالى فى جوابهم] فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ۝ [فى الدنيا ولا ينجيكم هٰذا القول الآن لأنه فى غير حين الإيمان] قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَآءِ اللّٰهِ ؕ حَتّٰى [يوم القيامة] اِذَا جَآءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوْا يٰحَسْرَتَنَا عَلٰى مَا فَرَّطْنَا فِيْهَا [ولم نؤمن بها فى الدنيا] وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ [آثامهم] عَلٰى ظُهُوْرِهِمْ ؕ اَلَا سَآءَ مَا يَزِرُوْنَ۝ [ثم ردّ الله تعالى قولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بقوله تعالى] وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ [التى شغفوا بها وعدوها شيئا عظيما] اِلَّا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ ؕ [يشغل بها ويحبها السفهاء غير أولى الأحلام كالصبيان] وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۝ [حيث تؤثرون الأدنى الفانى وتدعون الأعلى الباقى قد علمت مما سبق أنهم إستهزؤا بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعلوا القرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث بعدالموت وأنكروا التوحيد رأسا فلابد أن يلحق النبى حزن بسبب شنائعهم وقبائحهم هٰذه فقال الله تعالى تسلية له] قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهٗ لَيَحْزُنُكَ [القول] الَّذِيْ

---

(١) ضَجْراً، معناه في الهندية: تنگ دل ہونا، غرمًا وغرامًا بمعنی فریفتہ ہونا.

يَقُوْلُوْنَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ [لأنك لا تقول ما تقول من عند نفسك بل بوحي من الله تعالى] وَلٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ [وضع الظاهر موضع المضمر نصاً على ظلمهم وتقبيحاً لحالهم] بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ۝ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوْا عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَاُوْذُوْا [على تكذيبهم وإيذائهم] حَتّٰى اَتٰىهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ ۚ [فيأتيك نصره أيضا فلا تحزن] وَلَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَاِی الْمُرْسَلِيْنَ۝ [فيه دليل على إبتلائهم ببلايا ثُمَّ نَصْرُ اللّٰهِ إياهم] وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِی الْاَرْضِ اَوْ سُلَّمًا فِی السَّمَآءِ فَتَاْتِيَهُمْ بِاٰيَةٍ ۚ [جواب الشرط الثاني محذوف أي فَافْعَلْ والجملة جَوابٌ للشرط الأول] وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى [بأن يجعل الهُدٰى عِلْمًا فِطرِيًّا لهم أو بديهيا أوليا أو نظرياً مكتسباً ويوفقهم للاكتاب الصحيح أو ينزل عليهم آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكنه لم يشأ فلم يجمعهم لأمر لا يعلم سره إلا هو] فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ۝ [الذين يفتشون عن أسرار التقدير] اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ ؔ [بسمع القلب] وَالْمَوْتٰى يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ۝ [يسمعون وأما قبل ذلك فلا كذا في المدارك] وَقَالُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ [مِمّا نقترح من تسيير جبال مكة وتقطيع الأرض سَرِيْعًا وَتُكَلِّمُ الْمَوْتٰى بَعْدَ الْإِحْيَاءِ] قُلْ اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى اَنْ يُّنَزِّلَ اٰيَةً [كما اقترحتموها] وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [وجه تأخيره وهو أنها إن جاءت ولم يؤمنوا يهلكوا والله يريد إمهالهم وأما الآيات الدالة على وحدانيته تعالى فلم يفرط منها شيء كما قال الله تعالى] وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ [اسم لما يَدُبُّ تقع على المذكر والمؤنث] فِی الْاَرْضِ [صفة لدابة] وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ ۚ [في الإحتياج إلى خَالِقٍ يَخْلُقُ وَمُدَبِّرٍ يُدَبِّرُ] مَا فَرَّطْنَا فِی الْكِتٰبِ [في اللوح المحفوظ] مِنْ شَیْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ۝ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا صُمٌّ [لا يسمعون الآيات الدالة على الوحدانية سماع قبول] وَّبُكْمٌ [عن القول بالحق] فِی الظُّلُمٰتِ ۚ [خبر ثالث أي ثابتون في ظلمات الشرك والكفر والجهل] مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ ۚ [كهؤلاء المذكورين] وَمَنْ يَّشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۝ [كمحمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن به ثُمَّ رَهَّبَهُمْ من عذابه على الشرك ودعاء الأنداد عند الشدائد وقال] قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ [الضمير الثاني أي كم لا محل له من الإعراب هو لمجرد التاكيد كأنه قيل أرأيتم] اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ [في الدنيا قبل الموت] اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ ۚ [لكشف العذاب عنكم] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ

[أي إلى كشفه] إِن شَآءَ [إذ لا مُكره له] وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۞ [ثم إذا كشفه عنكم تشركون ثمّ رهّبهم ببيان هلاك من سبق مثلهم وقال] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا [اللام توطية للقسم] إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ [بالقحط والفقر] وَالضَّرَّاءِ [المرض والآفات] لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۞ [يتذللون ويتخشعون ويتوبون من الذنوب] فَلَوْلَا [هلاّ] إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ [غلظت] قُلُوبُهُمْ [فلم ينزجروا ولم ينتهوا عماهم عليه من الشرك والكفر والمعاصي] وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ [من البأساء والضراء] فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ [من السعة والصحة وأنواع من النعمة إستدراجاً لهم وإمهالا وابتلاءً] حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً [فجأة] فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۞ [آيسون متحسرون] فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا [أي أهلكوا من آخرهم ولم يترك منهم أحد] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ [على إهلاك مثل هؤلاء الظالمين] قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم [طبع عليها بحيث لا تعقل شيئا] مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ [أي بما أخذ] انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۞ [يعرضون] قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً [فجأة] أَوْ جَهْرَةً [معاينة] هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۞ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ [لمن أطاع] وَمُنذِرِينَ [لمن عصى وأما الإتيان بالعذاب فلامساس لهم به وإنما هو شأن الإله العزيز القدير] فَمَنْ آمَنَ [بدعوتهم] وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [في الآخرة] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ [على مافاتهم من الدنيا] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۞ [ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يفهمهم أني إنما إدعيت الرسالة من الله التي لاتنافي شأن البشرية وليست هي مما لاينبغي لبشر ان يدعيها وإنما الشرط الصدق لا الإفتراء على الله ولم أدع شيئا مما يلايجوز لبشر فلم تكذبونني ولاتؤمنون بي وهذا هو المراد من قوله تعالى] قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ [فإن كنت قلت هذا كان لكم أن لا تسلموه لأنه ينافي البشرية ولكني لم أقل ذلك] وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ [أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب فإن كنت قلته كان لكم أن لا تسلموه ولكني لم أقله] وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ [تفسيره على قياس ماسبق في تفسير الجملتين] إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ [كما هو شأن الأنبياء نعم لو قلتم فما الفرق بيننا وبينك فهو مانقل عليكم بقوله تعالى] قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ [عن الإسلام وشرائعه ومضنة الله الكم] وَالْبَصِيرُ [بها]

ومصداقه أنا بفضل الله] أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ۝ [ليتبين لكم الحق وظهر لكم الفرق بيني وبينكم وأن لابد لكم من إتباعي فإنه لابد للأعمى من إتباع البصير] وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أَنْ يُّحْشَرُوْا إِلٰى رَبِّهِمْ [فَإِنَّهُمْ هم المستفيدون به] لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ وَّلَا شَفِيْعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ۝ [مَا نُهُوْا عنه من الشرك والكفر والمعاصى] وَلَا تَطْرُدِ [بطلب هؤلاء المستكبرين المستنكفين عن مجالسة الضعفاء من المؤمنين] الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ [فإن أحداً منهم خير من ملء الأرض من مثل هؤلاء] مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ [أى من حساب الذين يدعون ربهم] مِّنْ شَيْءٍ وَّمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ [والأمر كما وصف] فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ۝ [الواضعين الأمر فى غير محله ثُمَّ يذكر عدة من القواعد وكل قاعدة يبدأ بكذلك الأولى] وَكَذٰلِكَ [أى كما رأيت بين يديك من فتنة هؤلاء المستكبرين بهؤلاء المستضعفين] فَتَنَّا بَعْضَهُمْ [أى بعض الناس كالمستكبرين] بِبَعْضٍ [أى ببعض الناس كالمستضعفين] لِّيَقُوْلُوْا [أى ليقول المستكبرين] أَهٰٓؤُلَآءِ [المستضعفون] مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ [أنعم الله عليهم بالهداية للحق والإيمان] مِّنْۢ بَيْنِنَا [ونحن رؤساء أولى هداية للحق قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى جوابهم] أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ۝ [وإنما هم هم لا أنتم والإعتداد فى حضرتنا للإيمان وَالشُّكْرِ وإن كان مع الفقر لا لِلْغِنَى وَالْيُسْرِ المقارن للكفر] وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ [فضلا عن أن تطردهم فهو ترقٍ على ما ذكر قبل أى هم لايستحقون الطرد بل يستحقون التسليم والتبشير] كَتَبَ [أوجب] رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [على سبيل الفضل والكرم وإلا فلا يجب عليه شيئ لأحد] أَنَّهٗ [الضمير للشأن وهٰذا بيان للرحمة التى كتب على نفسه] مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًا بِجَهَالَةٍ [بحماقة وإن كان عمداً] ثُمَّ تَابَ [رجع عن السوء] مِنْۢ بَعْدِهٖ [من بعد السوء] وَأَصْلَحَ [حاله فى المُسْتَقْبِلِ بالطاعات والإجتناب عن السيئات] فَأَنَّهٗ غَفُوْرٌ [للذنوبه] رَّحِيْمٌ۝ [به والقاعدة الثانية] وَكَذٰلِكَ [أى كما رأيت] نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ [ليظهر الحق] وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ الْمُجْرِمِيْنَ۝ [الذين لايهتدون للحق وَلَايقبلونه] قُلْ إِنِّيْ نُهِيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ [إتباعاً لأهوائكم من غير حجة ولابرهان] قُلْ لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ [فى دعائهم] قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا [أى إذا أتبع أهواءكم فى دعائهم] وَّمَآ أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ۝ [للحق] قُلْ إِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ [فى إنكار دعائهم والنهى

عنه] وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ ۚ [أي بالبينة وهو القرآن وتذكير الضمير على تأويل البينة بالبرهان أو القرآن] مَا عِنْدِيْ مَا [أي العذاب الذي] تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ ۚ اِنِ الْحُكْمُ [في تعجيل العذاب أو تأخيره] اِلَّا لِلّٰهِ ۚ [لا لي ولا لأحدٍ من الخلق] يَقُصُّ الْحَقَّ [يقول الحق وينطق به] وَهُوَ خَيْرُ الْفٰصِلِيْنَ ۝ [القاضين والمميزين بين الحق والباطل] قُلْ لَّوْ اَنَّ عِنْدِيْ مَا [أي العذاب الذي] تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ۚ [بأن آتيكم به عاجلاً من غير تأخير] وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ ۝ [فيجازيهم ولو بعد حين وإن قلتم هب الإتيان بالعذاب ليس بيدك ولكن بين لنا وقت إتيانه فجوابه ما ذكر بقوله تعالى] وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ [أي مفاتيح الغيب وهي التي يفتح بها المغلاق أو خزائن الغيب] لَا يَعْلَمُهَاۤ اِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ [عطف على ورقة في حكمها] فِيْ ظُلُمٰتِ الْاَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۝ [في اللوح المحفوظ هو عبارة عن علم الله القديم الأزلي الأبدي المحيط بكل شيئ وما يقال أن كل شيئ مكتوب في اللوح المحفوظ معناه محفوظ فيه وهو حاوٍ عليه كما يقال القرآن مكتوب في صدر الحافظ أي محفوظ فيه وهو حاوٍ عليه كذا قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى] وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ [يقبض أرواحكم إذا نمتم] بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ [ما كسبتم] بِالنَّهَارِ [الذي قبل ذلك الليل] ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ [الضمير للجنس لا لِلشَّخصِ المُعَيَّنِ من النهار الذي مضى لِأَنَّهُ قد مضى والبعث فيما يأتي بعد الليل] لِيُقْضٰۤى اَجَلٌ مُّسَمًّى ۚ [أجل الحياة إلى الممات أي إستيفاء العمر على التمام] ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ [يوم القيامة] ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ [من الخير والشر] وَهُوَ الْقَاهِرُ [الغالب] فَوْقَ عِبَادِهٖ [خبر بعد خبر] وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۚ [ملائكة كراماً كاتبين يحفظون ويكتبون أعمالكم من الخير والشر والطاعة والمعصية] حَتّٰۤى اِذَا جَآءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا [ملك الموت وأعوانه] وَهُمْ لَا يُفَرِّطُوْنَ ۝ [لا يقصرون فيما أمروا به] ثُمَّ رُدُّوْۤا [في الآخرة] اِلَى اللّٰهِ [إلى حكمه للمجازاة] مَوْلٰىهُمُ [مالكهم] الْحَقِّ ۚ اَلَا لَهُ الْحُكْمُ ۚ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحٰسِبِيْنَ ۝ قُلْ مَنْ يُّنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [من مخاوفهما وشدائدهما] تَدْعُوْنَهٗ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً ۚ [قائلين] لَئِنْ اَنْجٰىنَا مِنْ هٰذِهٖ [الظلمات أي المخاوف والشدائد] لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ۝ قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ۝ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلٰۤى اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ [كالطوفان والريح وأمطار الحجارة] اَوْ

مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ [كالخسف والغرق والزلزلة] أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا [يخلطكم فرقاً مختلفة الأهواء] وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَكَذَّبَ بِهِ [بالقرآن] قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ [الصدق] قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ [بحافظ حتى أجازيكم على أعمالكم] لِكُلِّ نَبَإٍ [خبر من أخبار القرآن] مُسْتَقَرٌّ [وقت إستقرار عند الله] وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ [عند وقوعه ومجيئ وقته] وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا [بالتكذيب والإستهزاء بها والطعن فيها] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ [قم عنهم ,ولاتجالسهم] حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ [أى غير القرآن] وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ [فقعدت معهم] فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ [بعد أن تذكر] مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ [وضع الظاهر موضع المضمر نصاً على كونهم ظالمين وتقبيحاً لحالهم] وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ [الشرك والكفر والخوض في آيات الله] مِنْ حِسَابِهِمْ [من حساب الخائفين في آيات الله] مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ [ولكن عليهم تذكيرهم] لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ [الخوض وينتهون عنه] وَذَرِ الَّذِينَ [أى أعرض عنهم] اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا [أى لَا يُمْسِكُون أنفسهم على قواعد الدين وضوابطه ولايبالون بها بل يَتَدَيَّنُون كيفما إشتهت أنفسهم كما أن الإنسان يلعب ويلهو كيفما يشتهى نفسه] وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا [حيث جعلوها أقصى هِمَمِهِمْ واشتغلوا بمزخرفاتها ونسوا الآخرة] وَذَكِّرْ بِهِ [أى بالقرآن] أَنْ تُبْسَلَ [مخافة أن تسلم إلى الهلاك أو المعنى لِئَلَّا تبسل أى لِئَلَّا تسلم إلى الهلاك] نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ [من الشرك والكفر والمعاصى] لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ [ينصرها] وَلَا شَفِيعٌ [يدفع عنها العذاب بشفاعته] وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ [تفد كل فداء] لَا يُؤْخَذْ [ذلك الفداء أى المُفْدَى به] مِنْهَا ۗ [أى من تلك النفس] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا [أسلموا إلى الهلاك] بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا [نرجع إلى الشرك] بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ [للإيمان والتوحيد] كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [حال من نائب فاعل نُرَدُّ أى مُشْبِهِينَ بالذى ذهبت به الشياطين ومَرَدَةُ الجنّ] فِي الْأَرْضِ [في المهمه] حَيْرَانَ [حال من مفعول إستهوته أى تائها مُتَحَيِّرًا ضالا] لَهُ [أى لهذا المتحير] أَصْحَابٌ [رفقة سالكة على الصراط المستقيم] يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى [إلى الصراط المستقيم يقولون] ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي

خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ [بالتدبير المحكم أو المعنى شاهدة بالحق أي بوحدانية الله وبقدرته على الإحياء بعد الموت] وَيَوْمَ [أي يوم القيامة] يَقُولُ [الكل من مات] كُن فَيَكُونُ ۚ [أي بسرعة] قَوْلُهُ الْحَقُّ ۚ [صدق لاريب فيه] وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿﴾ [ولعلك دريت أن مامضى كان دعوة إلى التوحيد بالدلائل العقلية والأمثلة والتبشير والترهيب ومدح المطيعين وذم العاصين المعاندين وشكواهم والآن أخذ الكلام في الدلائل النقلية للتوحيد وبيان مسلك الأنبياء عليهم السلام وطريقهم وهو الهدى والإسلام والصراط المستقيم فقال الله تعالى] وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ [أمام الناس] لِأَبِيهِ [ظاهره الأبوة ولاضرورة إلى القول بالعمومية والصرف عن الظاهر] آزَرَ [الظاهر أنه هو إسمه ولاحاجة إلى القول بأن إسمه تارح إتباعاً لقول المؤرخين والغائبين لِأَنَّهُ لاعبرة لقولهم في مقابلة ظاهر القرآن] أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ [من دون الله] إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ [الشركاء لك في مسلكك] فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿﴾ [عن سواء السبيل] وَكَذَٰلِكَ [أي كما أريناه ضلالة أبيه وقومه] نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [يستدل به على قومه كما سيجيئ مِنْ قَوْلِهِ تعالى وتلك حُجَّتُنَا آتيناها إبراهيم على قومه وأما هو لنفسه فكان يعلم التوحيد فطرة فإن علم الأنبياء عليهم السلام بالتوحيد يكون فطريا كما هو شأنهم] وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿﴾ [عياناً] فَلَمَّا جَنَّ [أي أظلم] عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ [كلام على زعم المخاطب أي في زعمكم كما قال موسى عليه السلام وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الذي ظلت عليه عاكفا أي إلهك في زعمك وكما يقول الله تعالى يوم القيامة ونادوا شركائي] فَلَمَّا أَفَلَ [أي غاب] قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿﴾ [أي المتغيرين عن حالٍ إلى حالٍ لأن ذلك من صفات المحدثات] فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا [طالعاً منتشر الضوء] قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿﴾ [إسماعاً لهم وتبليغا وإلا هو كان مهتدياً قبل ذلك بحمد الله] فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ [من الكواكب والقمر] فَلَمَّا أَفَلَتْ [غابت] قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا [مائلا عن الأديان كلها إلى الإسلام والتوحيد] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ [في وحدانيته] وَقَدْ هَدَانِ ۚ [إلى توحيده] وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا

تُشْرِكُوْنَ ۝ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُوْنَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ [من الموحدين والمشركين] أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ [من العذاب] إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ [إلى هاهنا تمّ كلام إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك حكمٌ فيصل من الله تعالى بقوله تعالى] اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْٓا [أي لم يخلطوا] إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [بشرك] أُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ [من العذاب] وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ [للحق فهذا حكم من الله تعالى في جواب قول إبراهيم عليه السلام فأيّ الفريقين أحق بالأمن] وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ إِبْرٰهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهٖ ۚ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ ۚ [في العلم والحكمة] إِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ۝ [إليه ينتهي الحكمة والعلم وأما من دونه ففيهم فوق كل ذي علم عليم] وَوَهَبْنَا لَهٗٓ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ [أي من قبل إبراهيم] وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ [الضمير لنوح عليه السلام وعليه الجمهور من المفسرين] دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ وَأَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۚ [هدينا كل] وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَإِلْيَاسَ ۚ كُلٌّ [أي كل واحد] مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَإِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ [للبعضية] وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۚ وَاجْتَبَيْنٰهُمْ وَهَدَيْنٰهُمْ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ۚ [ثم ذكر سرّ سعادتهم وفوزهم وهو التوحيد حيث قال] وَلَوْ أَشْرَكُوْا [تركوا التوحيد وخالفوه] لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ [أي بطل وضاع] أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ [أي الفهم في الدين] وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِنْ يَّكْفُرْ بِهَا [أي بدلائل التوحيد والآيات] هٰٓؤُلَآءِ [أي أهل مكة] فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا [بهذه الآيات] قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ ۝ أُولٰٓئِكَ [الأنبياء المذكورون] الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ [أي هداهم الله] فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ ۚ [أي أسلك مسلكهم في التوحيد وأصول الدين وإن كانت الشرائع مختلفة لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً والهاء للوقف تسقط في الوصل] قُلْ لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ [أي على تبليغ الأحكام من الله] أَجْرًا ۚ إِنْ هُوَ [أي القرآن] إِلَّا ذِكْرٰى لِلْعٰلَمِيْنَ ۝ [ولما سمع اليهود جماً غفيراً من الأنبياء المذكورة أن مسلكهم مسلك محمد صلى الله عليه وسلم بهتوا وتحيّروا واحترقت قلوبهم حسدا فأنكروا إنزال كتاب واحد من الله على واحد من البشر فردالله عليهم وقال] وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖٓ إِذْ قَالُوْا مَآ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ ۚ [حيث زعموا أن الله لم يجعل سبيلا لهداية عباده ورحمتهم وتركهم ضلالا فإن إرسال الرسل وإنزال الكتب

عليهم سبيلٌ لهداية عباده ورحمةٌ لهم] قُلْ [في جوابهم] مَنْ أَنْزَلَ الْكِتٰبَ الَّذِيْ جَآءَ بِهٖ مُوْسٰى [أي التوراة] نُوْرًا [حال من الكتاب أو من الضمير في به] وَّهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُوْنَهٗ قَرَاطِيْسَ تُبْدُوْنَهَا وَتُخْفُوْنَ كَثِيْرًا ۚ [كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم كانوا جعلوه قراطيس مقطعة ووَرَقَاتٍ متفرقة ليبدوا منه ماشاؤا ويخفوا ماشاؤا] وَعُلِّمْتُمْ [بذلك الكتاب] مَّا لَمْ تَعْلَمُوْٓا اَنْتُمْ وَلَآ اٰبَآؤُكُمْ ۭ قُلِ [أنت بنفسك في جوابه إن لم يجيبوا عنادا كما هو شأنهم] اللّٰهُ ۙ [أي الله أنزل ثم] ثُمَّ ذَرْهُمْ فِيْ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُوْنَ ۝ [ثم بعد ذكر التوراة على سبيل التمثيل لنزول الكتب السماوية ذكر كون القرآن أيضا منزلاً من الله وقال] وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ [كما أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام] مُبٰرَكٌ [مملوة ببركات الدنيا والآخرة لمن آمن به] مُّصَدِّقُ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ [من الكتب إذ فيها ذكر التوحيد وأن لا إله إلا الله وفيه أيضا ذكر التوحيد وأن لا إله إلا الله أنزلناه للبركات] وَلِتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى [وهي مكة سميت به لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم وأعظم القرى قدرا والمضاف محذوف أي أهل أم القرى كما في واسئل القرية أي أهل القرية] وَمَنْ حَوْلَهَا ۭ [من القرى إلى أن ينتهي أطراف الدنيا من المشرق والمغرب] وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [ويخشونها] يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ [أي بالقرآن] وَهُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ۝ [يداومون عليها في الأوقات المستحبة مع جميع الشرائط والأركان ومايتعلق بها والحاصل أن هٰذا القرآن منزل من الله وأنا رسوله حقا فإن كنتم في شك من هٰذا فاسمعوا القول الفيصل وهو ماقال الله تعالى] وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ [فإن كنت مصداقا لهٰذا فلا أحد أظلم من] وَّمَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ [أي سأملي وأنا قادر على إملاء] مِثْلَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ ۭ [فإن كنتم مصداقا لهٰذا فلا أحد أظلم منكم] وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الظّٰلِمُوْنَ [ترهيب لهم] فِيْ غَمَرٰتِ الْمَوْتِ [شدائده وسكراته] وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ ۚ [أي ملك الموت وأعوانه قائلين] اَخْرِجُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ۭ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ [الهوان الشديد] بِمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ [من إدعاء الولد له وإدعاء الشركاء له] وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ ۝ [تستنكفون ولا تؤمنون بها وهٰذا هو عند الموت وأما بعد البعث بعد الموت فيقول الله تعالى] وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى [منفردين بلا مال ولا معين وسائر ما آثرتموه من الدنيا] كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ [أي على الهيئة التي ولدتم عليها في

الإنفراد] وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنٰكُمْ [أى ما أعطيناكم وملكناكم من الأموال والأولاد] وَرَآءَ ظُهُوْرِكُمْ ۚ وَمَا نَرٰى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا ۭ [أى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم] لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ [أى وقع التقطع بينكم فالفاعل هو المصدر كما فى دار وتسلسل أى دار الدور وتسلسل التسلسل أوالبين بمعنى الوصل فاعل لتقطع أى تقطع وصلكم فإعرابه الرفع وإنما نصب مع كونه فاعلا لإعتياده النصب مستمراً] وَضَلَّ عَنْكُمْ [ضاع وبطل] مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۝ [من أنها شفعاءكم عند الله ثُمَّ أخذ الكلام فى بيان أنواع الدلائل العقلية للتوحيد وقال الله تعالى] اِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوٰى ۭ [بالنبات والشجر] يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۭ [قد مَرَّ تفسيره فتذكر] ذٰلِكُمُ [الموصوف بما ذكر] اللّٰهُ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ [حيث تتخذون آلهة من دونه] فَالِقُ الْاِصْبَاحِ ۚ [أى يفلق الصبح أى عمود الصبح ويخرج منه الظلمة تبقى ساعة قليلة ثُمَّ ينتشر الصبح الصادق فى الأفق أو المعنى فالق الليل بالإصباح أى يفلق الليل ويخرج منه الصبح] وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا [ليسكن فيها كل ذى روح] وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ [أى جعل الشمس والقمر] حُسْبَانًا ۭ [لأن حساب الأوقات يعلم بالشمس وحساب الأشهر يعلم بالقمر] ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ [أى خلقها] لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۭ [أى فى ظلمات الليل فى البر والبحر] قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَكُمْ [خلقكم] مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ [هى آدم عليه السلام] فَمُسْتَقَرٌّ [أى فلكم مستقر وهو مايذهب إليه طبعا كالدنيا والآخرة] وَّمُسْتَوْدَعٌ ۭ [وهو الذى لايذهب إليه بنفسه بل يضعه ويودعه فيه أحدٌ كبطن الأم والقبر] قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّفْقَهُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاۗءِ مَاۗءً ۚ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ۚ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَّجَنّٰتٍ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا [أى مشتبها بعض الرمان ببعض فى اللون] وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۭ [فى الذوق] اُنْظُرُوْٓا اِلٰى ثَمَرِهٖٓ [الضمير لجميع ماذكر بتأويل المذكور] اِذَآ اَثْمَرَ [أى أخرج ثمره] وَيَنْعِهٖ ۭ [أى نضجه] اِنَّ فِيْ ذٰلِكُمْ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ [ولما ذكر تعالى أنواعاً من هٰذه الآيات والبينات والدلائل الباهرة للتوحيد ولم يؤمنوا به وأصروا على الشرك شكاهم الله تعالى على قبح صنيعهم هٰذا وقال] وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاۗءَ الْجِنَّ [الجن مفعول أول لجعلوا وشركاء مفعول ثان وتقدير العبارة وجعلوا

الجن شركاء لله أو شركاء لله مفعولان لجعلوا والجن بدل من شركاء] وَخَلَقَهُمْ [حال بتقدير قد أي وقد خلق الله الجن والمخلوق لايمكن أن يكون شريكا للخالق] وَخَرَقُوا [اختلقوا واخترعوا] لَهُ بَنِينَ وَبَنٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُوْنَ۝ بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ [فهل يشكل عليه أن يخلق ابن مريم من غير أب حتى نسبوه إلى الله وقالوا هو ابن الله] أَنّٰى [كيف] يَكُوْنُ لَهُ وَلَدٌ وَّلَمْ تَكُنْ لَّهُ صَاحِبَةٌ ۚ [زوجة] وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ [ومنه ابن مريم] وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ۝ ذٰلِكُمُ [الموصوف بالصفات المذكورة] اللّٰهُ رَبُّكُمْ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [أخبار مترادفة ويجوز أن يكون البعض خبرا والبعض بدلا أو صفة] فَاعْبُدُوْهُ ۚ [مخلصين له الدين] وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ۝ [رقيب حفيظ] لَا تُدْرِكُهُ [لاتحيط به] الْأَبْصَارُ [فإدراك الأبصار هو الإحاطة وهو ممتنع والرؤية جائزة يرزقها الله عباده يوم القيامة وإن كان المعتزلة معتزلة] وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۚ وَهُوَ اللَّطِيْفُ [العالم بدقائق الأمور ومشكلاتها] الْخَبِيْرُ۝ [العليم بظاهر الأمور وخفياتها] قَدْ جَآءَكُمْ بَصَآئِرُ [جمع بصيرة وهي القلب كالعين للجسد والمراد بها هاهنا هي الحجج والبينات المذكورة في القرآن التي توجب البصيرة للقلب] مِنْ رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ اَبْصَرَ [واتعظ وتذكر] فَلِنَفْسِهٖ ۚ [البصر يعود نفعه إليها] وَمَنْ عَمِيَ [ولم يبصر] فَعَلَيْهَا ۚ [يعودُ وَبَالُ ذلك العمى عليها] وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ۝ [رقيب والقاعدة الثالثة] وَكَذٰلِكَ [أي كما ترى وتسمع من القرآن] نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ [نبينها ونفصلها في كل وجه لتلزمهم الحُجّة] وَلِيَقُوْلُوْا [عنادا] دَرَسْتَ [ماتتلوا علينا في الكتب المدونة قبل ولم ينزل عليك شيئ منه] وَلِنُبَيِّنَهٗ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ۝ [أي ولنبين القرآن لقوم يعلمون وينتفعون به] اِتَّبِعْ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ۚ [واستقم على التوحيد ولا تتبع أهوائهم الداعية إلى الشرك لأنه] لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ۝ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكُوْا ۚ [وما اتخذوا آلهة من دونه] وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ۚ [رقيبا وإنما جعلناك بشيرا ونذيرا] وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ۝ [بِمُسَلِّطٍ وَمُسَيْطِرٍ] وَلَا تَسُبُّوا الَّذِيْنَ [أي آلهتهم الذين] يَدْعُوْنَ [أي يدعونهم فحذف العائد كما في مَنْ تَرْجُوْ يَهَبُ أي مَنْ تَرْجُوْهُ يَهَبُ] مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًا [تجاوزا عن الحق وظلما] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ [على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به القاعدة الرابعة] كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ اُمَّةٍ [من الأمم الكافرة] عَمَلَهُمْ ۠ [السوء فيرونه حسناً] ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوْا

يَعْمَلُوْنَ۝ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ [مصدر موقع الحال أي جاهدين جهد أيمانهم أي آتين بأوكد أيمانهم] لَىِٕنْ جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ [من مقترحاتهم] لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ؕ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ [لا عندي ولا في قدرتي] وَمَا يُشْعِرُكُمْ ۙ [ما يدريكم] اَنَّهَاۤ اِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ۝ [لسابق علمه بذلك] وَنُقَلِّبُ اَفْـِٕدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ [عن قبول الحق وعن رؤيته] كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖۤ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ۝ ۠ [يتحيرون] وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَاۤ اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓىِٕكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتٰى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْۤا اِلَّاۤ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ [لأن القلوب كلها بيد الرحمٰن كقلب واحد يقلبها كيف] وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ۝ [حيث يزعمون أن قلوبهم بأيديهم وأن الإيمان إليهم متى شاء آمنوا أو متى شاء كفروا وليس الأمر كذلك والقاعدة الخامسة] وَكَذٰلِكَ [أي كما ترى لك أعداء من شياطين الإنس والجن كذلك] جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰطِيْنَ الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِيْ [يلقي ويسر] بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ [الأقاويل الباطلة الكاذبة المُحَسَّنَةَ المُزَيَّنَةَ] غُرُوْرًا ؕ [مفعول له أي خدعاً] وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ [أي ذلك الإيحاء والوسوسة] فَذَرْهُمْ [اتركهم] وَمَا يَفْتَرُوْنَ۝ [فالله يحاسبهم ويجازيهم] وَلِتَصْغٰۤى اِلَيْهِ [اي فعلنا ما فعلنا ليغروا بذلك ولتصغى أي تميل إليه أي إلى زخرف القول] اَفْـِٕدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [فإن الظالمين بعضهم أولياء بعض] وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوْا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ۝ [أي ليكتسبوا من الأعمال الخبيثة ماهم مكتسبون فيستحقوا أشد العذاب قل يامحمد] اَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ [أطلب] حَكَمًا [يحكم بيني وبينكم ويفصل أنَّ أيَّ الفريقين منا على الحق وأيهما على الباطل] وَّهُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ مُفَصَّلًا ؕ [فلا حاجة بعده إلى حكم آخر] وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ [كعبد الله بن سلام] يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ [أي القرآن] مُنَزَّلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ۝ [الشاكين في أنه منزل من ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود تفهيم أمته] وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَّعَدْلًا ؕ [فأي حاجة بعده إلى حكم آخر] لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ ۚ [لا مغير لقضائه ولا راد لحكمه ولا خلف لمواعيده] وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِي الْاَرْضِ [تاركاً لما في القرآن] يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ [عن دين الله الذي شرعه لك وبعثك به] اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ۝ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَّضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۚ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ۝ [فإذا علمتم أن كثيرا من الناس يبتغون أهوائهم ويضلون عن سبيل الله ويوحون زخرف

القول ويقولون مالكم أيها المسلمون تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ولا تأكلون ما مات بإماتة الله حتف أنفه مع أنه أحق بالأكل] فَكُلُوْا [أيها المسلمون] مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ [عند الذبح] إِنْ كُنْتُمْ بِاٰيٰتِهٖ مُؤْمِنِيْنَ۝ [فإن الإيمان يقتضي ذلك] وَمَا لَكُمْ اَلَّا تَاْكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ [خوفا من طعن المضلين بأهوائهم الذين يُحَرِّمُوْنَ الحلال كالمذبوح الذي ذكر عليه اسم الله وَيُحِلُّوْنَ الحرام كالميتة حتف أنفسه] وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ [بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الخ] اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ ؕ [في حالة المخمصة وخوف الموت] وَاِنَّ كَثِيْرًا لَّيُضِلُّوْنَ بِاَهْوَآئِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ؕ [حيث يقولون مالكم أيها المسلمون تأكلون مماذبحتم بأيديكم ولا تأكلون ما مات بإماتة الله حتف أنفه أو ذبح للآلهة من دون الله] اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِيْنَ۝ [المتجاوزين حدود الله] وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ [تحريم الحلال وتحليل الحرام] وَبَاطِنَهٗ ؕ [المضمر في القلوب من الكفر والنفاق] اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ [ظاهرا كان أوباطنا] سَيُجْزَوْنَ [يوم القيامة] بِمَا كَانُوْا يَقْتَرِفُوْنَ۝ وَلَا تَاْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ [عند الذبح مات حتف أنفه أو ذكر عليه اسم غير الله] وَاِنَّهٗ [أي ذلك الأكل] لَفِسْقٌ ؕ [خروج عن طاعة الله] وَاِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ [يوسوسون ويلقون] اِلٰٓى اَوْلِيٰٓئِهِمْ [من الكفار والمنافقين] لِيُجَادِلُوْكُمْ ۚ [أي ليجادل أولياء الشياطين إياكم في التحريم والتحليل وغيرهما] وَاِنْ اَطَعْتُمُوْهُمْ [أي وإن أطعتم أولياء الشياطين في التحريم والتحليل أوغيرهما] اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ۝ [حيث أشركتموهم بالله في الطاعة] اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا [موت القلب بالكفر] فَاَحْيَيْنٰهُ [حياة القلب بالإيمان] وَجَعَلْنَا لَهٗ نُوْرًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهٗ فِي الظُّلُمٰتِ [ظلمات الكفر والشرك] لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ؕ [أي من تلك الظلمات] كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [من الأعمال السيئة فيرونها حسنا ولا يخرجون منها] وَكَذٰلِكَ [أي كما ترى في مكة أكابر مجرميها كأبي جهل وأبي لهب كذلك] جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا ؕ [يتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي ويوحوا زخرف القول ويضلوا الناس] وَمَا يَمْكُرُوْنَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ [لأن وباله يعود إليهم] وَمَا يَشْعُرُوْنَ۝ [أنه يحيق بهم] وَاِذَا جَآءَتْهُمْ اٰيَةٌ [من آيات الله] قَالُوْا [إستنكارا واستكبارا] لَنْ نُّؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى [من الآيات] مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ رُسُلُ اللّٰهِ ؔ [ويزعمون أنفسهم محلا للرسالة] اَللّٰهُ اَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰلَتَهٗ ؕ [ومن هو محل ومستاهل لها] سَيُصِيْبُ

الَّذِيْنَ أَجْرَمُوْا [استكبروا واستنكفوا عن قبول الآيات واقترحوا الرسالة لأنفسهم] صَغَارٌ [هوان وذل جزاءً لاستكبارهم فإن الجزاء من جنس العمل] عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا كَانُوْا يَمْكُرُوْنَ۔ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا [يشق عليه قبول الإسلام إذا دعي إليه وكلف له] كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ۔ وَهٰذَا [الذي أريناك من التوحيد وشرائع الإسلام وتحليل ما ذكر اسم الله عليه وتحريم ما مات حتف أنفه أو ذكر عليه اسم غير الله] صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيْمًا ۚ [حال مؤكدة لصراط ربك] قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ [الدالة على التوحيد وشرائع الإسلام] لِقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ۔ [يتعظون] لَهُمْ [أي للذين يذكرون] دَارُ السَّلٰمِ [الجنة سُمِّيَتْ به لِسَلَامَةٍ من فيها من الآلام والآفات وخوف الممات ولأن تحيتهم فيها سلام سلام عليكم طبتم سلام قولاً من رب رحيم إلا قيلا سلاما سلاما] عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ [ناصرهم ومحبهم ومتولي أمورهم] بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۔ [الصالحات في الدنيا] وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ۚ [الإنس والجن فيقول مخاطبا للجن] يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ ۚ [أضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم أتباعكم فإذا سمع ذلك أتباعهم من الإنس علموا أنهم أيضا يسئلون عما فعلوا من ترك عبادة الله وإتباع الجن فيعترفون بقصورهم لعله يُقْبَلُ وَيُنْجُوْنَ ولات حين مَنَاصٍ كما قال الله تعالى] وَقَالَ أَوْلِيٰٓؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ [استمتع الإنس بالجن بإستعاذتهم بالجن عند نزولهم بأرض قَفْرَاءَ وقولهم أعوذ برب هٰذا الوادي وإستمتاع الجن بالإنس هو فرحُهُم وسرُورُهم بسيادتهم على المستعيذين بهم] وَّبَلَغْنَآ أَجَلَنَا الَّذِيْٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ [للحساب والمجازاة] قَالَ [الله تعالى في جوابهم] النَّارُ مَثْوٰىكُمْ [منزلكم ومقامكم] خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ إِلَّا مَا شَآءَ اللهُ ۚ [أن يخرجهم من النار فهو قادر على الإخراج لكن قد شاء خلودهم فيخلدون] إِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ۔ [القاعدة السابعة] وَكَذٰلِكَ نُوَلِّيْ بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ۔ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ [أي من الإنس كما هو التحقيق فنسب إلى المجموع ولا مشاحة فيه كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع أن الخروج من واحد منهما وهو الملح دون العذب] يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ [يتلون عليكم] اٰيٰتِيْ وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ۚ [يوم الحساب والجزاء] قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰٓى أَنْفُسِنَا [إعترفنا بأنهم أتونا وقصوا آياتك وأنذرونا

لقاء يومنا هذا] وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا [وألهتهم عن التهيأ للآخرة ومالوا إليها ونسوا الآخرة] وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ۝ ذٰلِكَ [أي إرسال الرسل وإنزال الكتب عليهم] اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ [أي لِأَنَّهُ لم يكن ربك] مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ [أي بسبب ظلمهم وشركهم وارتكاب الذنوب] وَّاَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ۝ [لم يرسل إليهم رسول يبشرهم وينذرهم] وَلِكُلٍّ دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا ؕ [أي ولكل منازل يبلغها بعمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا] وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ۝ [من الخير والشر] وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ [عن كل من سواه من الإنس والجن والملائكة لا يحتاج إلى طاعة أحد] ذُو الرَّحْمَةِ ؕ [يرحم من أناب إليه وكلٌّ محتاج إلى رحمته] اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ [تفسير معنوى للفناء] وَيَسْتَخْلِفْ مِنْۢ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَآءُ كَمَآ اَنْشَاَكُمْ مِّنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ۝ؕ اِنَّ مَا تُوْعَدُوْنَ [من الحساب والجزاء] لَاٰتٍ ۙ [الكائن] وَّمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ۝ [بفائتين] قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ [على حالتكم] اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ [على مكانتي أي حالتي] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ؕ [أي الجنة] اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ۝ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ [أي هم يزعمون أنه لله وإلا فالله لا يقبله وليس هو مما يقع في حيز قبول الله] وَهٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۚ [لآلهتنا من دون الله] فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَآئِهِمْ ؕ [كان مَصْرَفُ مَا جَعَلُوا لله المساكين وَالضِّيفَانِ ومصرف ما جعلوا لشركائهم السدنة فإن احتاجوا أقرنوا الأول بالآخر وصرفوا على السدنة ولم يقرنوا الآخر بالأول ولم يصرفوا على المساكين والضيفان] سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ۝ [حكمهم هٰذا حيث جعلوا الآلهة أحب إليهم من الله] وَكَذٰلِكَ [أي كَمَا جعلوا من الحرث والأنعام نصيبا لشركائهم وهو الأمر المذموم والقبيح عند الله كذلك] زَيَّنَ [جعل حسنا ومزينا] لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ [مفعول لِزَيَّنَ مضاف] اَوْلَادِهِمْ [مضاف إليه] شُرَكَآؤُهُمْ [بالرفع فاعل لِزَيَّنَ كانوا ينحرون أولادهم تَقَرُّبًا لآلهتهم وفي حكمه وأد البنات بإغواء الشياطين] لِيُرْدُوْهُمْ [ليلقوهم في نار جهنم] وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ؕ [ليخلطوا عليهم دينهم فيدخلوا فيه ماليس منه كجعل النصيب للشركاء وقتل الأولاد تقرباً إليهم] وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ [أي ماذكر] فَذَرْهُمْ [أتركهم] وَمَا يَفْتَرُوْنَ۝ [يجازيهم الله عليه] وَقَالُوْا هٰذِهٖٓ اَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ ۖ [حرام كان ماذكر من قبل تحليل الحرام وما يذكر الآن هو عكسه أي تحريم الحلال بإغواء

الشياطين] لَا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَنْ نَّشَآءُ [أن يأكله كخدام الأصنام] بِزَعْمِهِمْ [لا حجة لهم عليه من الله تعالى] وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا [الحوامي لا يركبونها ولا يحملون على ظهورها شيئا] وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا [أي يحرمونها ولا يذبحونها بذكر اسم الله عليها كالبحائر والسوائب أو يذبحونها ولا يذكرون اسم الله عليها بل يذكرون أسماء آلهتهم] افْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰٓى أَزْوَاجِنَا ۚ [هٰذا أيضا من تحريم الحلال بإغواء الشياطين] وَإِنْ يَّكُنْ [ماولد منها] مَّيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ [أي في أكله] شُرَكَآءُ ۚ [أكله الرجال والنساء جميعا وهٰذا من تحليل الحرام بإغواء الشياطين] سَيَجْزِيْهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ [أي سيجزيهم بسبب وصفهم على الله الكذب أو المعنى سيجزيهم جزاء وصفهم على الله الكذب بحذف المضاف] إِنَّهٗ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ۝ [إلى هاهنا كان تعداد تحريماتهم وتحليلاتهم المخترعة افتراء على الله والآن أخذ الكلام في ترديدها وتقبيحها فقال الله تعالى] قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْٓا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا [السفه خفة الحلم] بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّحَرَّمُوْا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ [من البحائر والسوائب] افْتِرَآءً عَلَى اللهِ ۚ [مفعول له أو حال بمعنى مفترين على الله الكذب بأنه أمر بذلك] قَدْ ضَلُّوْا [عن سواء السبيل] وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ۝ [إلى الحق والصواب] وَهُوَ الَّذِيْٓ أَنْشَأَ جَنّٰتٍ مَّعْرُوْشٰتٍ [مرفوعات ومحمولات على مايحملها كالكرم] وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ [غير محمولات على شيئ بل قائمات على ساقها كالرمان] وَّالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهٗ [في الحجم واللون والطعم والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه] وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا [في اللون] وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ [في الطعم] كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖٓ [أي ثمر كل واحد] إِذَآ أَثْمَرَ [رخصة للأكل قبل الإدراك وقبل أداء الحق أي الزكاة] وَآتُوْا حَقَّهٗ [الزكاة] يَوْمَ حَصَادِهٖ ۖ وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ [لا تجعلوا منه نصيبا للشركاء وهٰذا هو المراد من الإسراف هاهنا لأنه رد لما كانوا عليه من جعل نصيب من الأنعام والزرع للشركاء الذي سبق ذكره في قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هٰذا لله بزعمهم وهٰذا لشركائنا] إِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ [المتجاوزين حدود الشرع الجاعلين من الأنعام والحرث نصيبا للشركاء] وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُوْلَةً وَّفَرْشًا ۚ [أي أنشأ من الأنعام مايحمل الأثقال ومايفرش للذبح] كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ [أمر إباحة] وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ۚ [بتحريم ما أحل الله لكم قائلين هٰذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها

[إلا من نشاءُ بزعمهم الآية] إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ [بين العداوة] ثَمٰنِيَةَ أَزْوٰجٍ ۚ [بدل من حمولة وفرشا أو مفعول لفعل مقدر أى أنشأثمانية أزواج] مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ [ذكر وأنثى] وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ [ذكر وأنثى] قُلْ ءٰٓالذَّكَرَيْنِ [من الضأن والمعز] حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ [منهما] أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ [منهما] نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صٰدِقِينَ ۝ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ [ذكر وأنثى] وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ [ذكر وأنثى] قُلْ ءٰٓالذَّكَرَيْنِ [من الإبل والبقر] حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ [منهما] أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصّٰكُمُ اللَّهُ بِهٰذَا ۚ [التحريم] فَمَنْ أَظْلَمُ [أى لا أحدٌ أظلم] مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [وقال إن الله أمر بهذا التحريم] لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِينَ ۝ [المفترين على الله الكذب] قُل [يا محمد لهؤلاء المخترعين التحريمات من عند أنفسهم المفترين على الله الكذب القائلين أن الله أمرنا بها] لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ [من الله متلوا كان كالقرآن أو غير متلو كالسنة] مُحَرَّمًا عَلٰى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ [آكل يأكله] إِلَّآ أَن يَكُونَ [الطعام] مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا [مصبوبا] أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ [أى الخنزير أو لحمه] رِجْسٌ [قذر] أَوْ فِسْقًا [عطف على لحم خنزير وما بينهما جملة معترضة] أُهِلَّ [رفع الصوت] لِغَيْرِ اللَّهِ [للتقرب إلى غير الله] بِهِ ۚ [أى بذكر إسمه بأن قيل هٰذه الشاة لعبد القادر الجيلانى رحمه الله إرادة للتقرب إليه وهٰذا هو معناه المطابق البتة ومصداقه الحقيقى هو النذر لغير الله وماذهب إليه عامة المفسرين عن أنه الذى ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح فهو حرام داخل فى حكمه لا أنه هو المعنى المطابق والمصداق الحقيقى لهٰذه العبارة بل العبارة الدالة بالمطابقة على ماذكر اسم غير الله عليه عند الذبح هى ماأهل عليه لغير الله لا المذكورة هاهنا أى ماأهل لغير الله به فإنها صريحة فى النذر لغير الله لا لما ذكر اسم غير الله عليه عند الذبح وإن كان هو أيضا حراما داخلا فى حكمه بلامرية] فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ [مستحل لأكل الميتة بغير الضرورة وقيل غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته] وَلَا عَادٍ [لامتجاوز حد الضرورة بل مكتف على مايبقى به رمقه] فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ [لايؤاخذه على مافعل من أكل الميتة] وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ [غير مشقوق الأصابع كالبعير والنعامة والبطة] وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ [شحم الكليتين والثروب أى الشحم الرقيق على الكرش] إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ الْحَوَايَآ [الأمعاء] أَوْ مَا اخْتَلَطَ

بِظُلْمٍ ۚ ذٰلِكَ [أى تحريم هذه الأشياء] جَزَيْنٰهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۖ [بسبب ظلمهم] وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۝ [فيما أخبرنا به وفي كل ما نقول] فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ ۚ [يرحم من تاب وأناب إليه] وَلَا يُرَدُّ بَاْسُهٗ [عذابه ونقمته] عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا [كل ما نفعل من العبادة للآلهة والتقرب إليها بالتحريمات المذكورة فهو بمرضاة الله ومشيئته إياه وإلا ف] لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذَاقُوْا بَاْسَنَا ۚ [عذابنا ونقمتنا] قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ [من أمر معلوم يصح الإحتجاج به على مَا زَعَمْتُمْ] فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا ۚ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ [فيما قلتم من مرضاة الله بهذه التحريمات] اِلَّا الظَّنَّ [من غير حجة ولا برهان] وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ ۝ [تكذبون على الله] قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۚ [البينة الواضحة التي بلغت غاية القوة] فَلَوْ شَآءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِيْنَ يَشْهَدُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا ۚ فَاِنْ شَهِدُوْا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ۝ [يشركون] قُلْ [لم يحرم الله هذه التحريمات التي إخترعتم افتراء على الله الكذب نعم] تَعَالَوْا [هلموا] اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ اَلَّا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا [فالشرك به حرام وهو أكبر الكبائر] وَّبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا ۚ [فإساءة الأدب بالوالدين حرام] وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ مِّنْ اِمْلَاقٍ ۚ [فقتلهم حرام] نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ ۚ [أى أولادكم قُدِّمَ كم على إياهم لأن المذكور قبل هو الإملاق المتحقق بالفعل وحيث ذكر خشية إملاق قدم هم على إياكم لأن الإملاق هناك متوقع بعد أولادة الأولاد لا متحقق بالفعل] وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ [من أعمال الجوارح] مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۚ [مما في الصدور من العقائد الباطلة واهواء النفس أو ما يفعل جلوة بمرئ من الناس وما يفعل خلوة سرًا منهم ففعل كلها حرام] وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ [قتلها] اِلَّا بِالْحَقِّ ۚ [كالقود والإرتداد بعد الإسلام والزنا بعد الإحصان] ذٰلِكُمْ [المذكور] وَصّٰىكُمْ بِهٖ [أمركم به وأوجبه عليكم] لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ [أى بالخصلة] هِيَ اَحْسَنُ [وهي حفظه وتثميره] حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ۚ [بأن يبلغ مبلغ الرجال وشبابه فادفعوا إليه] وَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ [بالعدل من غير زيادة ولا نقصان] لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۚ [فلو زاد عدة من الحبات أو نقصت مما لا وسع للإنسان في تميزه فهو معفو لا مؤاخذة فيه] وَاِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوْا [في الحكم

والشهادة] وَلَوْ كَانَ [المشهود عليه أو المحكوم عليه] ذَا قُرْبَىٰ ۚ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ [حين قلتم عند الإسلام قبلت جميع أحكامه] ذَٰلِكُمْ [المذكور] وَصَّاكُم بِهِ [أمركم به وأوجبه عليكم] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿﴾ [تعظون] وَأَنَّ هَٰذَا [الذي ابتدأ مِنْ قَوْلِهِ تعالى أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا] صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا [يأتي إليّ وإلى رضائي] فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ [دونه] فَتَفَرَّقَ بِكُمْ [تلك السبل] عَن سَبِيلِهِ ۚ [ويذهبن بكم إلى مالايرضاه] ذَٰلِكُمْ [المذكور] وَصَّاكُم بِهِ [أمركم به] لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿﴾ [سخطه ومالايرضاه] ثُمَّ [للتعقيب في الذكر أي ثُمَّ أخبركم بأنا] آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ [التوراة] تَمَامًا [للنعمة] عَلَى [العبد] الَّذِي أَحْسَنَ [وهو موسى عليه السلام] وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ [من ضروريات الدين] وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿﴾ وَهَٰذَا [القرآن] كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ [كما أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام] مُبَارَكٌ [كثير الخير والنفع] فَاتَّبِعُوهُ [اعملوا بمافيه] وَاتَّقُوا [مخالفته] لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿﴾ [قالوا لعل منه تعالى بمعنى إنّ أو يقال إنه وعدٌ لطيف من ملك الأملاك فإن الكريم إذا أطمع أنجز أو يقال إن لعل النظر إلى المخاطبين أي واتقوا على رجاء الرحمة منكم أي واتقوا وأنتم ترجون الرحمة] أَن تَقُولُوا [كراهة أن تقولوا أو لِئَلَّا تقولوا] إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ [أي جنس الكتاب يشمل التوراة والإنجيل] عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ [اليهود والنصارى] مِن قَبْلِنَا وَإِن [مخففة من المثقلة] كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ [من أهل الكتاب] فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ [حجة واضحة] مِّن رَّبِّكُمْ [وهي القرآن] وَهُدًى [من الضلالة] وَرَحْمَةٌ ۚ [لمن آمن به] فَمَنْ أَظْلَمُ [أي لا أحد أظلم] مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ [أعرض] عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ [يعرضون] عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿﴾ [بسبب إعراضهم ثُمَّ رَهَّبَهُم وقال] هَلْ يَنظُرُونَ [هل ينتظرون بعد إقامة الحجة ووضوح الأمر] إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ [ملائكة الموت لقبض أرواحهم] أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ [أي أمره بالعذاب] أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ [كطلوع الشمس من مغربها] يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ [لأن الأمر كالعيان وَالْمُشَاهَدِ والمعتبر من الإيمان ماهو بالغيب] أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ [أي لم يتب من المعاصي قبل والحاصل أنه لايقبل حينئذ إيمان الكافر ولا إخلاص المنافق ولا توبة الفاسق] قُلِ انتَظِرُوا [مَاسَيَبْدُو لكم من الآيات] إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿﴾ [ذلك]

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ [اختلفوا فيه وصاروا فرقا] وَكَانُوا شِيَعًا [مختلفة الأهواء] لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ [من السؤال عنهم وعن تفريقهم لَا تُسْئَلُ عنه أوالمعنى أنت بريئ منهم لست منهم وليسوا منك] إِنَّمَا أَمْرُهُمْ [أمر حسابهم وجزائهم] إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ [يجازيهم بماكانوا يفعلون فهٰذا تهديد لهم ثُمَّ فصل الجزاء الآتي يوم القيامة وقال] مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ [فضلا من الله ورحمة] وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا [قضية للعدل] وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ [بنقص الثواب وزيادة العقاب] قُلْ [إعلانا بالقول الفيصل وآخر الأمر] إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ دِينًا [نصب على البدل من محل صراط مستقيم إذ أصله هداني صراطا مستقيما] قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ [عطف بَيَانٍ لِدِينًا] حَنِيفًا ۚ [حال من إبراهيم مائلا عن الأديان الباطلة إلى دين التوحيد] وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ [تأكيد بحسب المعنى لحنيفا] قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي [عبادتي كلها أو قرباني أو حجي] وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ [من ربي] وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ [من هٰذه الأمة] قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي [أطلب] رَبًّا [والإستفهام للإنكار] وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ [نفس] وَازِرَةٌ وِزْرَ [نفس] أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ [يوم القيامة] فَيُنَبِّئُكُمْ [فيحاسبكم ويجازيكم] بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ [في الدنيا من الملل والحق والباطل] وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ [يخلف بعضكم بعضا] وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ [في الخلق والعقل والحسن والمال والرزق والعلم] لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ [كيف تَشْكُرُونَ تلك النعمة وكيف يَصْنَعُ الشريف بالوضيع وَالْغَنِيُّ بالفقير والمالك بالمملوك] إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ [لِمَنْ كَفَرَ نعمته] وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ [لمن قام بشكرها].

خلاصة سورة الأعراف مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اعلم أنه ذكر في أواخر سورة الأنعام مسئلة اتباع ما أنزل الله تعالى وترك اتباع ماسواه مِنْ هَوَى النفس والمضلين بأهوائهم بِأَنْحَاءٍ شَتّٰى:

مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى۔ ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين.

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى۔ إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون .

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى۔ ولاتتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا .

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى۔ وأن هٰذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل الخ .

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى۔ وهٰذا كتابٌ أنزلناه مبارك فاتبعوه .

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى۔ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

ومِنْ قَوْلِهِ تَعالى ۔ قل أغير الله أبغي ربا الخ ذكر في أول هٰذه السورة اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء الخ فتبيته كذلك ثُمَّ أنذرهم من عذاب الدنيا بذكر هلاك من سبق مثلهم من القرون وأنذرهم من عذاب يوم القيامة ولما قال قليلا ماتشكرون ذكر قصة خلق آدم لبيان سرّ كون الشاكرين قليلا منهم وهو قول ابليس اللعين ولاتجد أكثرهم شاكرين او ذلك اللعين قد صدق ظنه عليهم وهو سرُّ عدم ائتمارهم أمرَ إتَّبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وأنذرهم على اتباعهم إياه بقوله لمن تبعك منهم لأملئن جهنم منكم أجمعين. ثُمَّ ساق القصة بتاكيد أن لاتتبعوا خطوات الشيطان۔ انظروا كيف خَدَعَ أبويكم وأخرجهما من الجنة ودلّاهما بغرور وأبدٰى لهما سوآتهما ونَزَعَ لِباسهما ولما ثبت بهذه القصة أن نزع اللباس عن أبويكم كان جزاءً لما أكلا من الشجرة وخالفا به مانهى الله تعالى إياهما عن أكله وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عريانا وينزعون عنهم ثيابهم ويقولون أن هٰذه الثياب قد أذنبا فيها كثيرا من الذنوب فلاينبغي أن نطوف لابسين إياها قطع الله تلك القصة على قوله تعالى قال فيها تَحْيَوْن وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال تفريعاً على ماذكر من الجزاء لهما بنزع اللباس يابني آدم قد أنزلنا علكم لباسا يواري سوءاتكم إلى قوله تعالى ۔ وأن تقولوا على الله مالاتعلمون وحاصله أن نزع اللباس والطواف بالبيت عريانا فاحشةٌ وأن الله لا يأمر بالفحشاء وهو إنما يأمرك بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد ويأمركم أن تأخذوا زينتكم عند كل مسجد وأما ماتفعلون من هٰذه الفاحشة فهو من إضلال الشيطان إياكم وآباءكم وإلقائه إياكم وآباءكم في الفتنة فاحذروه ثُمَّ احذروه ثُمَّ ساق تلك القصة وَتَمَّمَها وقال ولكل أمة أجل ۔ إلى قوله تعالى ۔ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۔ ثُمَّ كَمَا ذكر في

القصة يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي الخ وحاصله أنه قد حكم في بدأ الأمر حين أخرج آدم من الجنة أن من اتبع الرسل الآتين فهو فائز ناجٍ ومن كذبهم فهو خائب خاسرٌ فاسمعوا ما يَتَفَرَّعُ عليه وهو ماذكر في قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بآياته ـ إلى قوله تعالى ـ فاليوم ننساهم كمانسوا لقاء يومهم هٰذا وماكانوا بآياتنا يجحدون . ثُمَّ رغبهم في الكتاب وأنذرهم عن يوم يأتي تأويله فيأخذهم الحسرة والندامة فيقولون هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا الخ ثُمَّ ساق الدلائل العقلية للتوحيد مع ذكر نتيجتها ـ بقوله تعالى ـ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ـ إلى قوله تعالى إن رحمت الله قريب من المحسنين ثُمَّ ذكر دلائل التوحيد والقيامة بقوله تعالى ـ وهوالذي يرسل الرياح إلى قوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ـ ثُمَّ أخذ في الدلائل النقلية للتوحيد فبدأ بقصة نوح وختم بقصة شعيب عليهما السلام وحاصلها أن كلا من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام قال يٰقَوْمِ اعبدوا الله مالكم من إله غيره , فمنهم من آمن ومنهم من كفر فمن آمن فنجا ومن كفر فهلك اعلم أن لوطا عليه السلام وإن كان شريكا لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام في هٰذه الدعوة إلى دعوة يٰقَوْمِ اعبدوا الله مالكم من إله غيره. لكن أكثر ما يذكر في دعوته النهي عن الفواحش إلى أن الشرك كما هو موجب للهلاك كذلك الفواحش إذاعمت توجب الهلاك فإيا كم وإياها لاتهلككم كما أهلكت قوم لوط عليه السلام ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تعالى خمس تبصرات تتعلق بهذه القصص الأولى وماأرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء الخ,

الثانية.ولو أن أهل القرى الخ .

الثالثة.أفأَمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسنا الخ .

الرابعة.أولم يهد للذين يرثون الأرض الخ .

الخامسة ـ تلك القرى نقص عليك من أنبائها الخ وهاهنا قدتم ذكر أنبياء الدور الثاني من النبوة فإن للنبوة ثلاثة أدوار

الأول بين آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام .

والثاني منه إلى موسٰى عليه السلام .

والثالث منه إلى خاتم الأنبياء وسيدهم.

وأفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام ثُمَّ شرع في ذكر الدور الثالث فلهٰذا دخل لفظة بعثنا وزاد لفظ من بعدهم كما ذكر لفظة. لقد أرسلنا عند الشروع في قصة نوح عليه السلام الذي هو بعد الدور الثاني ولم يذكر فيما بينهما شيئا منهما لا أرسلنا ولا بعثنا بل قال وإلى عادٍ وإلى ثمود وعلى هٰذا القياس بدون ذكر لفظه أرسلنا ولا بعثنا ثُمَّ إن تأملت في مضمرات هٰذه القصة وجدتها مشتملة على سبعة مضامين مركزية ثلاثة منها تتعلق بوحدانيته تعالى واثنان منها يتعلقان بجلالته تعالى وواحد منها يتعلق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وواحد منها يُنبئ عن سوء حال من بدّل ما أمره الله به أما الثلاثة الأُوَل فغرق فرعون الداعي لنفسه الربوبية والألوهية وتوبيخ موسٰى وزجره الذين قالوا ياموسٰى اجعل لنا إلٰها كما لهم آلهة وقوله أن هؤلاء متبر ماهم فيه الخ وتوبيخه وزجره الذين اتخذوا العجل إلٰها وأما الإثنان اللذان يتعلقان بجلاله تعالى فأحدهما قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل الخ وثانيهما. واختار موسٰى قومه سبعين رجلا الخ وهم الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وأما الواحد الذي يتعلق برسالة صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورات والإنجيل, وأما الواحد الباقي من السبعة فهو قوله تعالى. فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم الخ فتلك سبعة كاملة فَاحْفَظْهَا وكن من الراشدين وبين خزي الذين كانوا يَعْدُون في السبت يوم تأتيهم حيتانهم شرعا (ابتلاءً من الله) بعد بيان خزي الذين بدلوا قولاً غير الذي قيل لهم ثُمَّ بين إن الذين أورثوا الكتاب بعدهم كانوا أسوأ حالا منهم حيث كانوا يأخذون عرض هٰذا الأدنى ويقولون سيغفرلنا نعم أنا غفور رحيم. أغفر لكن ينبغي للإنسان أيضاً أن يكف نفسه إلى غاية ما وهم يقولون سيغفرلنا ولكن لايكفون أنفسهم ولاينتهون إلى حدٍ ما بل إن يأتهم عرض مثله يأخذوه ولم يعلموا أن المغفرة لوكانت مجانا بدون كف النفس عن الذنوب فَلِمَ نَتَقْنَا الجبل فوقهم وقلنا خذوا ما آتيناكم ولِمَ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأخذ منهم الميثاق ولِمَ صار حال من انسلخ من آياتنا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث

ثُمَّ بین إنا لمْ نقصر شیئا فی التفهیم وَالنُّصْحِ ولکن قد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن والإنس لهم قلوب لا یفقهون بها الخ وهم الذین یلحدون فی أسمائه فاسمعوا أنتم أیها المسلمون أن لله الأسماء الحسنٰی فادعوه بها وذروا الذین یلحدون فی أسمائه الخ ولیسوا سواء بل ممن خلقنا أمة یهدون بالحق وبه یعدلون۔ ثُمَّ عطف توجههم إلی التفکر فی أن محمدا ما به جِنَّة والنظرِ فی ملکوت السموات والأرض وما خلق الله من شیئ وأنذرهم من اقتراب أجلهم ولما أنذرهم من اقتراب أجلهم ای الساعة سألوا أیان مرساها استبعاداً لها فأجابهم بقل إنما علمها عند ربی لایجلیها الخ وإن قالوا فأت بها فقل لا أملك لنفسی نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله الخ ثُمَّ رَدَّ ماهم علیه من الشرك والکفر ودعاء الآلهة الباطلة فی الحوائج أشد الرد وابسطه فقال هو الذی خلقکم من نفس واحدة۔ إلی قوله تعالی وتراهم ینظرون إلیك وهم لا یبصرون۔ ثُمَّ أمر النبی صلی الله علیه وسلم بالعفو والإعراض عنهم وعند نزغ الشیطان وسده عن العفو بالاستعاذة بالله فإن الذین اتقوا إذا مسهم طائف الخ واخوانهم یمدونهم فی الغیّ الخ وهم لکونهم من أخوان الشیاطین بلغوا من الضد والعناد إلی أنك إذا لم تأتهم بآیة قالوا لو لا اجتبیتها فقل فی جوابهم إنما أتبع ما یوحی إلیّ من ربی ثُمَّ إنهم لماذا یسألون الآیات أیسألون للهدایة فإن کانوا یسألون للهدایة فهٰذا القرآن بصائر من ربکم فیجب علیهم إنه إذا قرئ القرآن علیهم یَنْصِتُوا و یستمعوا لیهتدوا ولعلهم یرحمون۔ فهٰذا وسیلة للإهتداء والوسیلة الأخری للإهتداء وصفاء القلب هو ذِکْرُ اللهِ تعالی کَمَا قَالَ اللهُ تَعَالی۔ واذکر ربك فی نفسك تضرعا وخفیة الخ وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب۔

آیاتها [٢٠٦]	سورة الأعراف مکّیّة	رکوعاتها [٢٤]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالیٰ فی آخر سورة الأنعام قل أغیر الله أبغی ربا وهو رب کل شیئ وقال فی أول هٰذه السورة إتبعوا ما أنزل إلیکم من ربکم ولا تتبعوا من دونه أولیاء فهٰذا هو الإرتباط فیما بینهما الٓمّٓصٓ [الله أعلم بمراده] کِتٰبٌ [أی هٰذا کتاب] أُنْزِلَ إِلَیْكَ فَلَا یَکُنْ فِیْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ [فلا یضیق

صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به إلى الناس] لِتُنذِرَ بِهِ [من لم يؤمن به] وَذِكْرَىٰ [في محل النصب أي وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير أو بالرفع عطف على الكتاب أي هذا كتاب وذكرى] لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ [القرآن] وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ [من شياطين الجن والإنس الذين يدعونكم إلى الشرك والكفر] قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ [أي تذكرون تذكرا قليلا أو وقتا قليلا منصوب على المصدرية أو الظرفية وما مزيدة لتوكيد القلة ثم هددهم ببيان حال من سبق مثلهم وقال] وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [هذا إجمال وترجمة للباب] فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝ [المصدر في موضع الحال أي بائتين أو قائلين وهذا تفصيل فالفاء لتعقيب التفصيل بعد الإجمال أو المعنى أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا فمعنى الفاء للتعقيب ظاهر] فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ [دعائهم وتضرعهم] إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝ [إلى هاهنا كان تهديدا لهم من العذاب الدنيوي بذكر حال من سبق مثلهم وعاقبتهم وبذكر مايقع لهم يوم القيامة والآن يذكر ما أنعم الله عليهم بأنواع من النعم التي كان يجب عليهم شكرها فلم يشكروها فشكاهم الله على ذلك وقال] وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ [جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها من الزرع والحرث وإخراج المعدنيات منها وبناء الأمكنة وحفر الأنهار] وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ [جمع معيشة أي جميع وجوه المنافع التي تحصل بها الأرزاق وتعيشون بها أيام حياتكم فكان يجب عليكم شكر هذه النعم لكن] قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ [أي تشكرون شكرا قليلا منصوب على المصدرية وما مزيدة لتأكيد القلة ثم بيّن علة قلة الشكر ووجهها هي أن اللعين قد صدق ظنه عليكم فاتبعتموه فقليلا ما تشكرون] وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ [خلقنا أباكم آدم عليه السلام من طين] ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ [صورناه] ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا [سجدة تحية لا عبادة] إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ [أي أن تسجد ولا مزيدة] إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ [هو أول من قاس في مقابلة النص الصريح وصار مطرودا مردودا] خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ [وهو جوهر نوراني]

وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ [وهو ظلمانى] قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا [أى من الجنة] فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا [وليست هى مسكن المتكبرين والمتجبرين وإنما هى مسكن للمتواضعين الخاشعين] فَاخْرُجْ [منها] إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [من أهل الصغار والهوان على الله وعلى الناس جزاء لإستكبارك فإن جزاء الإستكبار هو الصغار والهوان لكون الجزاء من جنس العمل أى من مناسبه بحسب الذوق والعرف] قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ [أمهلنى إليه أى إلى وقت النفخة الآخرة] قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ [أى إلى يوم الوقت المعلوم أى النفخة الأولى] قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي [أى فبسبب إغوائك إياى من غاية خبثه نسب الإغواء إلى الله تعالى وآدم من تواضعه نسب الظلم إلى نفسه وقال ربنا ظلمنا أنفسنا فثبت أن المخلوق من النار خبيث وأن المخلوق من الطين طيب] لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ [لإضلالهم وصدهم عن الطريق مدة عمرى] صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ [الذى من اتبعه وسلكه إنتهى إلى حبك ومرضاتك وهو التوحيد وعبادة الله مخلصا له الدين] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ [فهذا هو الظن الذى صدقه عليكم فاتبعتموه فقليلا ماتشكرون] قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا [أى من الجنة] مَذْءُومًا [معيبا مذموما] مَّدْحُورًا ۖ [مطرودا] لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ [ثم ساق بقية القصة لرد ماكانوا عليه من الطواف عريانا وزعمهم إياه حسنة بأن العرى كان جزاء لأبويكم على أكلهما من الشجرة التى نهيا عن الأكل منها فمن أين اتخذتموه من الصالحات وعددتموه حسنة من الحسنات] وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ [أى ولتسكن زوجك على قياس علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماءا باردا أو يقال إنه يجوز فى المعطوف مالايجوز فى المعطوف عليه كما فى رب شاة وسخلتها] فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا [رغدا] وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ [بالأكل منها المشهور أنها الحنطة وهى أبلغ وآكد من لاتأكلا من هذه الشجرة وهو ظاهر] فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ [من الواضعين الأمر فى غير محله] فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ [تكلم كلاما خفيا مكررا] لِيُبْدِيَ [اللام للعاقبة ولايجب العلم للفاعل بعاقبة فعله عند الفعل كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فإنه لم يكن لهم علم عند الإلتقاط يكون لهم عدوا وكما فى قول الشاعر: لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ فلا إشكال بأنه من أين علم انه يبدو سوآتهما بعد أكلهما من تلك

الشجرة] لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْاٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ اَوْ تَكُوْنَا مِنَ الْخٰلِدِيْنَ۝ وَقَاسَمَهُمَآ اِنِّيْ لَكُمَا لَمِنَ النّٰصِحِيْنَ۝ فَدَلّٰىهُمَا بِغُرُوْرٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَآ اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَآ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ۝ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ۝ قَالَ اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ۝ قَالَ فِيْهَا [أي في الأرض] تَحْيَوْنَ [حياة الدنيا] وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ۝ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا [قد خلقنا أو أنزلنا من السماء ماءا وجعلنا من الماء كل شيء حيّ ومنه القُطنُ والصُّوفُ والإبريْسَمُ المُتَّخذُ مِنهَا اللباس] عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُّوَارِيْ سَوْاٰتِكُمْ [ليستر عوراتكم] وَرِيْشًا [عطف على لباسا أي أنزلنا لباسين لِبَاسًا يستر عورتكم ولباسا تتزينون به] وَلِبَاسُ التَّقْوٰى [أي لباس يوافق التقوى بأن لايلبس الرجل الحرير الزائد على قدر المباح له والمرأة الثياب الرقاق التي تصف بدنها أو المراد من اللباس هو عين التقوى مجازا والإضافة للبيان أي لباس الإيمان والأعمال الصالحة الذي يقي نار جهنم] ذٰلِكَ خَيْرٌ [مبتدأ وخبرٌ والجملة خبر للباس التقوى والعائد فيها اسم الإشارة] ذٰلِكَ [المذكور] مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ۝ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ [لايخدعنكم بغروره وَلَايُضِلَّنَّكُمْ فَيُزَيِّنُ لكم كشف عورتكم في الطواف] كَمَآ اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ [آدم وحواء] مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا [صار سببا لنزع اللباس عنهما حيث حملهما على المعصية المُخبرَة بنزع اللباس عنهما] لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا اِنَّهٗ يَرٰىكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهٗ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ۝ وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ اٰبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ۝ قُلْ اَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ وَاَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [عند كل وقت سجود أو عند كل مكان سجود أي عند الصلاة] وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ [أي وَاعْبُدُوْهُ مُخْلِصِيْنَ له العبادة والطاعة والدعاء لا لأحدٍ غيره من الملائكة والأنبياء والأولياء والجن والإنس والأوثان والأصنام] كَمَا بَدَاَكُمْ [أَوّلَ مَرّةٍ من بطون أمهاتهم] تَعُوْدُوْنَ [بعد الإحياء مِنْ قُبُورِكُم فإن الإعادة من القبور ليس بأعسر عليه من بدأ الخلق فالبعث بعد الموت والحساب والجزاء حَقٌّ فَأَعِدُّوْا له من الأعمال الصالحة مااستطعتم] فَرِيْقًا هَدٰى [هم الله تعالى وهم

المؤمنون] وَفَرِيقًا حَقَّ [ثبت] عَلَيْهِمُ الضَّلَٰلَةُ ۗ [ولزمتهم فلا يخرجون منها] إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ اللَّهِ [ومع هذا] وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝ [للدين الحق] يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ [لباساً يوارى عوراتكم] عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الطواف أوصلاة] وَكُلُوا۟ وَاشْرَبُوا۟ [من الأطعمة والأشربة] وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ [ولاتصرفوا في المصاريف التي نهى الله عن الصرف فيها ومنها جعل نصيب من الأنعام والحرث للشركاء وكذا الصرف في المزامير والملاهي وأشباهها] إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ [أي اللباس الذي يوارى عوراتكم وتتزينون به] وَالطَّيِّبَٰتِ [المحللات المستلذات] مِنَ الرِّزْقِ ۚ [كالبحائر والسوائب التي تجعلونها حراما إفتراءً على الله من غير حجة ولا برهان] قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا [وإن شاركهم الكافرون في الإستمتاع بها تبعا] خَالِصَةً [لهم] يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۗ [لايشاركهم فيها أحد من الكفار والمشركين] كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [سرها وعلانيتها] وَالْإِثْمَ [تعميم بعد تخصيص] وَالْبَغْىَ [والظلم والكبر] بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ [من أنه حرم اللباس عند الطواف وحرم البحائر والسوائب] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ [متعلق بما سبق في قِصَّةِ هُبُوْطِ آدم من الجنة مِنْ قَوْلِهِ تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون أي قيل لهم فيها تحيون الخ وقيل لهم ولكل أمة أجل أي أجل لموتهم وهلاكهم وإرتحالهم من الدنيا] فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ [عطف على الجملة الشرطية أي إذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة لا على الجزاء لأن تَقَدُّمَ الشيئ على نفسه مُحَالٌ بذاته لاحاجة إلى بيانه وعند هبوط آدم من الجنة قيل أيضا] يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ [يتلون] عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ [فمنهم من يقص عليه آدم ومنهم من يقص عليه نوح ومنهم من يقص عليهم إِبْرَاهِيْمُ وَهَلُمَّ جَرًّا إلى أن منهم من يقص عليه خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم] فَمَنِ اتَّقَىٰ [الشرك والمعاصي إتباعا لآياتي] وَأَصْلَحَ [حاله وباله بالإخلاص والأعمال الصالحة] فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [في الآخرة] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ [على فراق الدنيا ومافيها] وَالَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ [فإذا علمتهم أنه أوصى بهذا في أول الأمر وَبَدْئِهِ عند هبوط آدم إلى الأرض فيثبت أنه من أهم

الأمور وأوكدها وَأَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ] فَمَنْ أَظْلَمُ [أى لا أحد أظلم] مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [وادعى النبوة من الله كاذبا وقال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شيئ] أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ [فإن كنت من أول الصنفين فلا أحد أظلم منى وإن كنتم من ثانيهما فلا أحدٌ أظلم منكم] أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ [ما كتب لهم من الأرزاق والأعمار فى الدنيا] حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا [ملك الموت وأعوانه] يَتَوَفَّوْنَهُمْ [يقبضون أرواحهم] قَالُوا [تهديدا وتوبيخا لهم] أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ [هم] مِنْ دُونِ اللَّهِ [فليأتوا وليغيثوكم ولينقذوكم منا ويمنعو عن قبض أرواحكم] قَالُوا ضَلُّوا [غابوا] عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ [إعترفوا حق إعتراف بأنهم كانوا يكفرون إذ كانوا يدعونهم من دون الله] قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ [لاحقة] لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ [السابقة الداخلة قبلها المقيمة فيها] حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا [تلاحقوا واجتمعوا] فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ [الضالة بإضلال الأولى] لِأُولَاهُمْ [لأجل أولهم] رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا [مما آتيتنا] مِنَ النَّارِ ۖ [لأنهم ضلوا وأضلونا] قَالَ [الله تعالى فى جوابهم] لِكُلٍّ [منكم ومنهم] ضِعْفٌ [أما لهم فلما مَرَّ وأما لكم فلأنكم ضللتم وآثرتم إتباعهم على إتباع رسل وكتبى] وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ [أن فيكم أيضا سَبَبًا لِلضِّعْفِ الضلالة وإيثار إتباع المُضِلِّيْنَ على إتباع الأنبياء والمرسلين] وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ [موجب لتخفيف العذاب] فَذُوقُوا الْعَذَابَ [مثلنا سواءاً بسواء] بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ [من الكفر والشرك وَإِتِّبَاعِنَا وترك إتباع الرسل] إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ [لأعمالهم وأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم] وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ [فراش] وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ [أَغْطِيَةٌ] وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ [وهٰذا كان تهديدا وتخويفا للكافرين وبعد هٰذا تبشير للمؤمنين الصالحين والإرتباط بينهما إرتباط المقابلة وقد مَرَّ مِرَارًا وأمثاله فى القرآن لَاتُعَدُّ وَلَاتُحْصٰى فاحفظه فإنه ينفعك فى مواضع من القرآن لاتعد ولاتحصى] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [مبتدأ] لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [جملة معترضة بين المبتدأ والخبر لبيان التيسير والتسهيل فى التكليف] أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [خبر للمبتدأ] وَنَزَعْنَا [نخرج] مَا فِي صُدُورِهِمْ

[أي صدور من في الجنة] مِّنْ غِلٍّ [من حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التَّوادُّ والتعاطف عن علي رضي الله عنه إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم] تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا [أي للإيمان والأعمال الصالحة التي هٰذا ثوابه] وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ [لهذا] لَوْلَا أَنْ هَدَىٰنَا اللَّهُ ۖ [لولا هداية الله وتوفيقه] لَقَدْ جَاءَتْ [في الدنيا] رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ [بالصدق قالوا ذلك سرورا وفرحاً بعد ما رَأَوْا مَا أُخْبِرَ به الرسل عياناً] وَنُودُوا [من الله أو من الملائكة] أَن [مخففة من المثقلة أو مفسرة] تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا [أعطيتموها] بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ [وهم في الجنة] أَصْحَٰبَ النَّارِ [وهم في النار وبينهما من أبعد بعد المسافة مالا يخفى ولكن الله يسمعهم فإنه على مايشاء قدير] أَن [مخففة من المثقلة أو مفسرة لما في النداء من معنى القول] قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا [من نعيم الجنة على ألسنة الرسل] حَقًّا [صدقا محققا] فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ [إنما قالوا ذلك تَبَجُّحًا بحالهم وشماته بأصحاب النار وتحسيرًا الهم] قَالُوا نَعَمْ ۚ [وجدناه حقا] فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن [مخففة أو مفسرة على مثال مَا مَرَّ] لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ ۝ [إلى هاهنا كلام المؤذن ومابعده إِدْمَاجٌ من الله تعالى لتوضيح مصداق الظالمين] الَّذِينَ يَصُدُّونَ [الناس] عَن سَبِيلِ اللَّهِ [عن دين الله بأنواع من الحيل] وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۖ [زيغا وميلا عَمَّا هو عليه] وَهُم بِالْآخِرَةِ [بالدار الآخرة] كَٰفِرُونَ ۝ وَبَيْنَهُمَا [أي بين الجنة والنار أو بين أهل الجنة والنار] حِجَابٌ ۚ [هو السُّوْرُ وهو الأعراف] وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ [إختلفوا في تَعْيِيْنِهِمْ على أقوال شتى فقيل هم قوم إستوت حسناتهم وسيئاتهم يصير آخر أمرهم إلى الجنة وقيل قوم غَزَوْا بغير إذن أَبَوَيْهِمْ وَقُتِلُوْا يصير أخر أمرهم إلى الجنة وقيل قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو على العكس وقيل هم علماء صلحاء فقهاء إلى غير ذلك من الأقوال وَاللهُ أَعْلَمُ] يَعْرِفُونَ كُلًّا [من أهل الجنة] بِسِيمَٰهُمْ ۚ [الأولين بياض الوجوه ونضارتها والآخرين بسواد الوجوه وزرقة العيون] وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ [ذكروا بالتنكير لِأَنَّهُ سلام جديد يدخل فيه السلامة من الموت أيضا فضلا عن السلامة عن الفقر والبأساء والضراء والآفات والمصائب والشدائد بخلاف ماكان في الدنيا فإنه لم يدخل فيه السلامة عن الموت فإن كان المراد هو ماكان في الدنيا معروفا ومعهودا كان حق الكلام أن يقال

السلام عليكم بالتعريف للعهد] لَمْ يَدْخُلُوْهَا [أي لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة] وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ۝ [في دخولها] وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ تِلْقَآءَ اَصْحٰبِ النَّارِ ۙ [ورأوهم سود الوجوه قبيح الحال] قَالُوْا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ۝ وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا [من أصحاب النار] يَّعْرِفُوْنَهُمْ بِسِيْمٰهُمْ قَالُوْا مَآ اَغْنٰى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ [كثرتكم وأعوانكم أو جمعكم المال] وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ۝ [تعدّون أنفسكم من الكبراء فأين ذهب تلك الكبرياء] اَهٰٓؤُلَآءِ [المشار إليهم هم الفقراء من المؤمنين مثل سلمان وصهيب وبلال] الَّذِيْنَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ۭ [لا يدخلهم الجنة وقد دخلوا وأنتم تعذّبون في النار ثمّ يقول الله لأصحاب الأعراف] اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ [بفضلي ورحمتي] لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ [في الآخرة] وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ۝ [على فراق الدنيا وما فيها] وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ [أي صبوه علينا] اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ۭ قَالُوْٓا [أي قال أصحاب الجنة في جوابهم] اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ۝ [بتحريم تكويني كما في قوله تعالى وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ من قبل وكما في حديث ان الله حَرَّمَ على الأرض أجساد الأنبياء إلى هاهنا كان كلام أهل الجنة في جواب أصحاب النار وما بعد إدماج من الله تعالى التقبيح حال الكافرين وترهيبهم] الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَهْوًا وَّلَعِبًا [لا يقيدون أنفسهم على شرائعه الثابتة بل يتصرفون فيها كيفما يقتضي أهوائهم كما أن أحدا يلعب ويلهو كيف ما يشاء] وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ [ألهتهم زينتها واشتغلوا بها ونسوا الآخرة] فَالْيَوْمَ نَنْسٰىهُمْ [لا نبالي بهم] كَمَا نَسُوْا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا ۙ وَمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ۝ [بهما] وَلَقَدْ جِئْنٰهُمْ بِكِتٰبٍ [بقرآن] فَصَّلْنٰهُ [بيّنّا أحكامه وحججه وبراهينه وقصصه مفصلة] عَلٰى عِلْمٍ [عالمين بكيفية تفصيلة] هُدًى وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ۝ هَلْ يَنْظُرُوْنَ [ينتظرون] اِلَّا تَاْوِيْلَهٗ ۭ [عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد] يَوْمَ يَاْتِيْ تَاْوِيْلُهٗ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ [تركوه وأعرضوا عنه] مِنْ قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۚ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَآ اَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ۭ [من الشرك والمعاصي] قَدْ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ [بطل] عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ۝ [من أن آلهتنا الذين نعبدهم وندعوهم تغشينا وتنقذنا من الشدائد ثمّ أخذ الكلام في الدلائل العقلية للتوحيد والقيامة والحشر والنشر وبين في أثناء ذلك أن المستحق للعبادة والدعاء في الحاجات إنما هو الله وحده لا شريك له والدعاء في

الحاجات لغير الله شرك وفساد فى الأرض فاجتنبوه ثُمَّ اجتنبوه] إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِىْ سِتَّةِ أَيَّامٍ [أولها يوم السبت لحديث بذلك فى إفراد مسلم لكن فى ذلك الحديث أن خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل فأشكل فى الحديث بأنه تَمَّ وَكَمُلَ سبعة أيام مع الجمعة والآية تدل على أن الخلق تَمَّ وَكَمُلَ فى ستة أيام من أيام الأسبوع واليوم الواحد من الأسبوع كان فارغا لا خلق فيه قلت لا إشكال فيه فإن المذكور فى الآية هو الخلق الذى كان متواليا وماكان إلا من السبت إلى الخميس وأما خلق آدم يوم الجمعة الذى ذكر فى هٰذا الحديث فهو بعد الخلق الأول المذكور فى الآية بزمان طويل وليس هو مندرجا فى ذلك الخلق الأول فلا إشكال] ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ [كناية عن التسلط على الحكومة] يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ [أى أنه تعالى يأتى بالليل على النهار فيغطيه ويلبسه] يَطْلُبُهٗ حَثِيْثًا [أى يطلبُ النهارُ الليل سريعا وَيُعْقِبُهٗ] وَ [خلق] الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ مُسَخَّرٰتٍ [مذللات] بِأَمْرِهٖ أَلَا [حرف تنبيه] لَهُ الْخَلْقُ [دل عليه خلق السموات والأرض] وَالْأَمْرُ [التسلط على الحكومة دل عليه ثُمَّ استوى على العرش] تَبٰرَكَ اللّٰهُ [يَضَعُ البركة والخير فيما يشاء] رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [فإذا سمعتم هٰذه الحُجَجَ والبراهين الدالة على أنه هو القادر على أن يقضى الحوائج ويكشف المهمات دون من سواه فلاتدعوا لقضاء الحاجات وكشف المهمات أحدا ممن سواه بل] اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَّخُفْيَةً [ولاتدعوا أحدا ممن سواه فإن دعاء أحد ممن سواه تجاوز عن حدود الشرائع واعتداء] إِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ۝ وَلَا تُفْسِدُوْا فِى الْأَرْضِ [بإشاعة الشرك ودعاء الآلهة من دون الله] بَعْدَ إِصْلَاحِهَا [بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإزالة الشرك وإثبات أن المُسْتَحِقُّ للدعاء فى الحاجات إنما هو الله وحده لا أحد غيره] وَادْعُوْهُ خَوْفًا وَّطَمَعًا [خائفين وطامعين فإن دعاء من دونه من الآلهة كما أنه فساد فى الأرض كذا دعاءه خَاصَّةً وترك دعاء من سواه إحسان] إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ۝ [الداعين إياه خَاصَّةً التاركين دعاء من سواه] وَهُوَ الَّذِىْ يُرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا [مبشرات] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهٖ [أمام المطر] حَتّٰى إِذَا أَقَلَّتْ [حَمَلَتْ] سَحَابًا ثِقَالًا [بالماء] سُقْنٰهُ [أى السحاب وتذكير الضمير وإفراده لِأَنَّهُ لفظ السحاب مُذَكَّرٌ وإن كان هو جمع سحابة] لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ [اللام بمعنى إلى أى إلى بلد لانبات فيه] فَأَنْزَلْنَا بِهِ

الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهٖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ۭ كَذٰلِكَ [أي كما أخرجنا النبات والثمرات من الأرض كذلك] نُخْرِجُ الْمَوْتٰى [من القبور] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝ [تتعظون] وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ [الأرض الطيبة الترب] يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ بِاِذْنِ رَبِّهٖ ۚ [أي حسنا وافيا] وَ [البلد] الَّذِيْ خَبُثَ [كالحرة والسبخة] لَا يَخْرُجُ [نباته] اِلَّا نَكِدًا ۭ [قليلاً عديم النفع فكذا من كان أصله طيبا قابلا للحق يستفيد بالقرآن كما أن البلد الطيب يستفيد بالمطر ومن كان أصله خبيث لايستفيد به كالبلد الخبيث لايستفيد بالمطر] كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّشْكُرُوْنَ ۝ [إلى هاهنا كان ذكر الدلائل العقلية للتوحيد مع ذكر مسئلة دعاء الله في الحاجات والمهمات والنهي عن دعاء من سواه والآن أخذ الكلام في ذكر البراهين والحجج النقلية على أكمل وجه وأتمه الأولى منها قصة نوح عليه السلام وقومه] لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا [ذكر علماء التاريخ أن إسمه كان عبد الغفار وكان يبكى كثيرا من خشية الله فلقب نوحا من النَّوْحَةِ وَاشْتُهِرَ به] اِلٰى قَوْمِهٖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ۭ اِنِّىْٓ اَخَافُ [إن عصيتم ما أمرتكم به] عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ [يوم القيامة أو يوم عذاب في الدنيا كالطوفان] قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِهٖٓ [أي الأشراف والسادة لأنهم يملأون العيون رواءا] اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ [حيث تنهانا عما كان يعبد قومنا وتخالفهم جميعا ولاترى حُرْمَةَ آلهتنا المحترمين] قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ [أي لم يَمْسَسْنِيْ شيئ من الضلالة فضلا عن أن أدخل في ضلال مبين] وَّلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنْصَحُ لَكُمْ [أريد الخير لكم كما أريد الخير لنفسي] وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ [بالوحي الدين الحق والباطل ومن يستحق العبادة ومن لا وماينفعكم ومايضركم] مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ [فعليكم أن تتبعوني تُفْلِحُوْا] اَوَعَجِبْتُمْ [الهمزة للإنكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف أي أكَذَّبْتُمْ وَعَجِبْتُمْ من] اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى [لسان] رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ [من عذاب الله إن عصيتم] وَلِتَتَّقُوْا [الشرك والمعاصي] وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ فِي الْفُلْكِ وَاَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۭ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ ۝ [عن رؤية الحق ومافيه لهم نجاة والثانية منها قصة هود عليه السلام وقومه] وَ [أرسلنا] اِلٰى عَادٍ اَخَاهُمْ [واحداً منهم] هُوْدًا ۭ [عليه السلام] قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ۭ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ [عقابه وعذابه بعبادتكم غيره] قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖٓ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ سَفَاهَةٍ [حمق وجهالة

حيث تنهانا عما كان يعبد آباءنا وتخالف فى ذلك جمّا غفيرًا] وَاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ۝ [فى دعواك] قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ [لم يمسنى شيئ منها فضلاً عن أن أدخل فيها كما زعمتم] وَلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ [أريد الخير لكم كما أريد لنفسى] اَمِيْنٌ۝ [فى الرسالة أبلغ ما أمرت به لا أزيد ولا أنقص منه شيئا] اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ [قد سبق تفسيره] لِيُنْذِرَكُمْ ؕ [من العذاب] وَاذْكُرُوْۤا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ [فى الأرض] مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَّزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۚ [أصله السين أبدل صاداً وقد مرّ تفسيرُهٗ فى سورة البقرة] فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ [نعمه واشكروه عليها بأن تدعوا الشرك والكفر وتؤمنوا به وحده واعبدوه مخلصين له الدين] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ۝ [بفلاح الدارين] قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا ۚ فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَاۤ [من العذاب] اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ۝ [فى دعواك] قَالَ قَدْ وَقَعَ [نزل ووجب] عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رِجْسٌ [عذاب] وَّغَضَبٌ ؕ [سخط] اَتُجَادِلُوْنَنِيْ فِيْۤ اَسْمَآءٍ [لآلهتكم] سَمَّيْتُمُوْهَاۤ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ [من دافع البلاء ودافع الوباء ودافع الوجع وعلى هذا القياس] مَّا نَزَّلَ اللّٰهُ بِهَا [بهذه الأسماء لهؤلاء الآلهة من دافع البلاء ودافع الوباء ودافع الوجع] مِنْ سُلْطٰنٍ ؕ [من حجة وبرهان] فَانْتَظِرُوْۤا [ماسيبدو لكم] اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ۝ فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ۝ [الثالثة منها هو صالح عليه السلام وقومه] وَاِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا ۘ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ [وحده لا شريك له فى الملك والملك والصفات واستحقاق العبادة] مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ [يستحق العبادة والدعاء والنداء لقضاء الحاجات وكشف المهمات] قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ [آية واضحة دالة على صدق ما أقول لكم] مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ [الإضافة للشرافة] لَكُمْ اٰيَةً فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْۤ اَرْضِ اللّٰهِ [من العُشب فالناقة ناقة الله والأرض أرض الله ليس عليكم مئونتها] وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ [لاتضربوها ولاتطردوها ولا تقربوها بشيئ من أنواع الأذى] فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ [مؤلم] وَاذْكُرُوْۤا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ وَّبَوَّاَكُمْ [وأسكنكم وأنزلكم] فِى الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا [غرفا للصيف] قُصُوْرًا وَّتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا ۚ [للشتاء] فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ [نعمه واشكروه عليها] وَلَا تَعْثَوْا [لاتسيروا] فِى الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ۝ [بالشرك والدعوة إليه والمعاصى] قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ [وأصرّوا على الكفر] لِلَّذِيْنَ

اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ [بدل من الذين استضعفوا] أَتَعْلَمُوْنَ أَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ قَالُوْٓا إِنَّا [برسالته] بِمَآ أُرْسِلَ بِهٖ [من التوحيد وأن لا إله إلا هو] مُؤْمِنُوْنَ ۝ قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا إِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ [لا نؤمن برسالته ولا بما أرسل به من التوحيد] فَعَقَرُوا النَّاقَةَ [فنحروها من قبيل بَنُو فلانٍ قتلوه وإن كان القاتل واحداً منهم فإن قاتلها واحد منهم قُدَار بن سالِف أهلَ القومِ قتلها برضاهم فنسب القتل إلى الكل] وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ [خامدين ميتين] فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ [خطاب على طريق نصب العين كما في قول الشاعر : ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا] لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ ۝ [والرابعة منها قصة لوط عليه السلام وقومه إعلم أن قوم لوط وإن كانوا كفارا مشركين لكن أينما تأتي هٰذه القصة في القرآن يذكر فيها فواحشهم وقبائحهم المتمادية المنتهية غاية القبح مكان ذكر شركهم وعبادتهم الآلهة الباطلة فلعل ذكر هٰذه القصة بهٰذا الطريق في جميع القرآن للتنبيه على أنه كما أن الشرك وعبادة الآلهة الباطلة يوجب العذاب والهلاك كذلك عموم الفواحش وفشوها وإنتشارها بحيث تحيط المعاشرة يوجب ذلك وعموم هٰذا الدمن وإحاطته إياهم يَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهٖ تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين] وَلُوْطًا [أي أذكر لوطا] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ أَتَأْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۝ [بل أنتم أول من أوجد هٰذه الفاحشة في الأرض] إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً [مفعول له أي للإشتهار المحض لا شائبة فيه للتناسل والتوالد وهو بيان للفاحشة] مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ۝ [مجاوزون الحدود في كل شيئ] وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ إِلَّآ أَنْ قَالُوْٓا أَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ۝ [يدّعون الطهارة لأنفسهم وَيَدَّعُون مانفعله ويَعُدُّونه خبيثا] فَأَنْجَيْنٰهُ وَأَهْلَهٗٓ إِلَّا امْرَأَتَهٗ ۖ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ۝ [من الباقين في العذاب وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وتذكير الجمع لتغليب الذكور على الإناث كما في قوله تعالى وكانت من القانتين] وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۖ [نوعا من المطر عجيبا لم يُعْرَفْ مثله وهو ماذكر في قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ [والخامسة منها قصة شعيب عليه السلام وقومه] وَإِلٰى مَدْيَنَ [إسم

قبيلة وهم أولاد مدين بن إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام وقيل إسم للمدينة وقيل إسم لماء كانوا عليها فالمضاف محذوف أي أرسلنا إلى أهل مدين] أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ [آية واضحة] مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ [كانوا مُعْتَادِينَ بتطفيفهما فأمرهم بالإيفاء والإصلاح] وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ [ولاتنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن] وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ [بإفشاء الشرك والمعاصي] بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ [بإرسال الرسل وإنزال الكتب] ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ [تُخَوِّفُونَ] وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ [وتطلبون سبيل الله عوجا بإلقاء الشبهات ووصفها للناس بأنها مُعْوَجَةٌ] وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ [فَاعْتَبِرُوا وَاتَّقُوا أن تكون عاقبتكم كما كانت عاقبتهم] وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ [أخرى] لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ [وأَصَرُّوا على الكفر] لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ [العود هو الرجوع إلى الحالة الأولى وشعيب عليه السلام لم يكن في مِلَّتِهِمُ الكفر[1] قط فالخطاب بالعود بإعتبار حال أكثرهم وهم قومه الذين كانوا في الكفر أو المعنى لتصيرن ولتدخلن في ملتنا فالعود وقع على معنى الإبتداء] فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَ [نعود في ملتكم] وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ۝ [لها كلا ثُمَّ كلا] قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [فإن ملتكم إفتراء على الله الكذب] إِنْ عُدْنَا [ذكر العود بإعتبار حال القوم الذين كانوا فيه] فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ [يعبر بنا النجاة إشارة إلى أنها ليست بِمِلَّةٍ بل مصيبة فإن الضلالة مصيبة عُظْمَى مَنْ أُبْتُلِيَ بها خسر الدنيا والآخرة] وَمَا يَكُونُ [ماينبغي وما يَصِحُّ] لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ [فإن الأمر بقضائه ولا راد لحكمه] وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ [أحاط عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ] عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ [فوضنا أمورنا إليه ثُمَّ دعى ربه وقال] رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا [أي أحكم بيننا وبينهم] بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۝ [وأنت خير الحاكمين] وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ

---

[1] الكفرية.

الرَّجْفَةُ [الزلزلة الشديدة] فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِينَ ۚ [ميتين خامدين] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ [أستؤصلوا وصاروا نسيا منسيا كأن لم يقيموا بها ولم يكونوا فيها قط لم يبق إلا إسمهم أو رسمهم وقصصهم على الألسنة تدور كما وقع في زماننا كان حاكم زماننا رجلا منافقا مسمى بذوالفقار على كان أظلم الناس أكذبهم وأعذرهم بقى على مسند الإقتدار لست سنين قتل في عهده جماً غفيرا من المسلمين وحبس جما غفيرا منهم وقتل في المساجد كثيرا منهم وسفك دمائهم فيها وأبار الديار وخرب البلاد والمساجد والمدارس حتى ضاق على أهل باكستان الأرض بما رحبت فسلط الله عليه عبدا من عباده أمير العسكر محمد ضياء الحق فحبسه وأعوانه وأزالهم عما كانوا عليه من المسائل فنجى الله تعالى بذلك أهل باكستان من الشدة الظلماء والمصيبة العظماء والداهية الكبراء والحمد لله على ذلك والشكر لله] الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخٰسِرِينَ ۝ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ [خطاب على طريق نصب العين] لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۚ فَكَيْفَ اٰسٰى عَلٰى قَوْمٍ كٰفِرِينَ ۚ [إلى هاهنا قد تم الدلائل النقلية بقصص أنبياء الدور الثاني من النبوة والآن يذكر خمس تبصرات عليها متعلقة بها الأولى] وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ [فكذبوه] إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ [الفقر] وَالضَّرَّاءِ [المرض] لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝ [ينقادون ويتخضعون] ثُمَّ [إذا لم يتعظو بذلك] بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ [بلاء بوجه آخر نبلوكم بالشر والخير فتنة] حَتّٰى عَفَوا [كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم] وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ اٰبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ [هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وماهو بعقوبة الذنب فكونوا على ما أنتم عليه] فَأَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً [فجأة] وَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ [بنزول العذاب وإنه مظل على رؤسنا[1] الثانية] وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرٰى اٰمَنُوا [بالله وبرسله] وَاتَّقَوْا [الشرك والكفر والمعاصي] لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَاءِ [بإنزال المطر] وَالْأَرْضِ [بإنبات النبات] وَلٰكِن كَذَّبُوا [مكان الإيمان والإتقاء] فَأَخَذْنٰهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ [من الشرك والمعاصي وتكذيب الرسل الثالثة] أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرٰى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا [ليلا] وَّهُمْ نَائِمُونَ ۚ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرٰى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَّهُمْ يَلْعَبُونَ ۝

---

[1] رؤوسهم.

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ ۚ [أخذه العبد من حيث لايشعر] فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ [وفي هذه التبصرة تهديد وتخويف مالايخفى الرابعة] أَوَلَمْ يَهْدِ [يبين] لِلَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْأَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنٰهُمْ [كما أصبنا من قبلهم] بِذُنُوْبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ [موعظة الخامسة] تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ۚ فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا مِنْ قَبْلُ ۚ [أي قبل مجيء الرسل أو المعنى ماكانوا ليؤمنوا إلى آخر أعمارهم بما كذبوا من قبل أي عند مجيء الرُّسُلِ وَأَوَّلِ تبليغهم] كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلٰى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ [فلا يؤمنون إلى آخر أعمارهم بما لم يؤمنوا به عند مجيء الرسل وأول تبليغهم إياهم] وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ۚ [أي الوفاء بالعهد أوكلما عٰهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهٗ فريق منهم] وَإِنْ [مخففة من المثقلة واسمه ضمير الشان محذوف] وَّجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ ۝ [إلى هاهنا تم التبصرات الخمسة على قصص أنبياء الدور الثاني من النبوة المذكورة قبل على سبيل الدلائل النقلية للتوحيد والآن أخذ الكلام في الدور الثالث من النبوة الذي إبتدأ من موسٰى عليه السلام فلذا جيء بلفظ ثُمَّ للتعقيب وجيء بلفظ بعثنا ظاهرا ولم يكتف بتقديره وزيد بلفظ من بعدهم وكل ذلك للدلالة على تبدل الدور الثاني من النبوة إلى الثالث فسبحان الله ما أشد إعجازا كلامه تعالى وهذه القصة أيضا من الدلائل النقلية للتوحيد] ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ [أي من بعد تِلْكَ الرُّسُلِ] مُّوْسٰى بِأٰيٰتِنَآ [بالمعجزات الواضحات] إِلٰى فِرْعَوْنَ [لَقَبُهٗ وَإِسْمُهُ الْوَلِيْدُ بْنُ مُصْعَبِ بن الريان] وَمَلَإِيْهٖ [أشراف قومه وأراكين دولته] فَظَلَمُوْا بِهَا ۚ [فكفروا بها] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [وهذه الآية عنوان وترجمة الباب لسائر القصة وإجمال لمابين في القصة تفصيلا وتنبيهٌ على المقصود بذكر القصة] وَقَالَ مُوْسٰى يٰفِرْعَوْنُ إِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ [وكان فرعون يحترق إذا سمع إِسْمَ الرَّبِّ لِغَيْرِهٖ وكان يقول أنا ربكم الأعلى فَغَضِبَ وَاحْتَرَقَ وقال كذبت فقال موسٰى عليه السلام في جوابه] حَقِيْقٌ [أي أنا حقيق وقَائمٌ ثابت] عَلٰى أَنْ لَّآ أَقُوْلَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ [فحقٌ ماقلت إنه رب العالمين وأنا رسول إليك وإلى ملئك منه] قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ [ببرهان واضح وحُجَّةٍ باهرة وهي العصا واليد البيضاء] فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيْٓ إِسْرَآءِيْلَ ۝ [خَلِّهِمْ يذهبون معي إلى وطنهم الأرض المقدسة ويَعْبُدُوا ربهم فَارِغِيْنَ عن خدمتك وخدمة ملئك] قَالَ [فرعون] إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِأٰيَةٍ

[كما تقول] فَأْتِ بِهَآ [فأحضرها عندي لتصحّ دعواك ويثبت صدقك] إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ۝ [فيما قلت] فَأَلْقٰى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ۝ [صارت هاهنا ثعبانا وهو العظيم الضخم من الحيات وقد صارت قبل عند الطور جانا وهي الحية الصغيرة لكن كان ذلك في زمان ومكان آخرين وكان هٰذا في آخرين منهما فلا تناقض ولا تضاد والإشكال لإختلاف الزمانين والمكانين] وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّٰظِرِينَ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيمٌ۝ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ [هٰذا الكلام عزي إلى فرعون في سورة الشعراء وإلى الملأ هاهنا فكأنه قاله وقالوه أيضا فعزي مرّةً إِلَيْهِ ومرة إليهم] فَمَاذَا تَأْمُرُونَ۝ [وهٰذا من كلام فرعون خطابا للملأ أي قال فرعون فماذا تشاورن] قَالُوٓا [أي قال الملأ في جواب فرعون] أَرْجِهْ [أخِّرْ أَمْرَهُ] وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ [أي مدائن ملكك] حٰشِرِينَ۝ [رجالا يحشرون إليك السحرة] يَأْتُوكَ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيمٍ۝ [فأرسل فرعون حاشرين فجاؤا السحرة ودعوهم إلى فرعون] وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِينَ۝ [على موسٰى وهارون] قَالَ نَعَمْ [إن لكم لأجرا] وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ۝ [في حضرتي فضلا عن الأجر] قَالُوا يٰمُوسٰٓى إِمَّآ أَن تُلْقِيَ [عصاك] وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوٓا أَعْيُنَ النَّاسِ [ألقوا حبالا وعظاما وخشبا طوالا فإذا هي أمثال الحيات قد ملئت الأرض وركب بعضها بعضا وكل ذلك كان بالتخييل وصرف الأعين عن إدراك الحقيقة لاتبديلها وهٰذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين المعجزة التي هي فعل الله تعالى فإن الأول تمويهٌ وتخييل وصرفٌ عن إدراك الحقيقة والثاني تبديل للحقيقة فعصا موسٰى حيةٌ وعصا الساحر عصا يُرى حية] وَاسْتَرْهَبُوهُمْ [وأرهبوهم إرهابا شديدا] وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ۝ وَأَوْحَيْنَآ إِلٰى مُوسٰٓى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ [فألقاها] فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ [تبتلع] مَا يَأْفِكُونَ۝ [مايزورونه] فَوَقَعَ [فثبت وظهر] الْحَقُّ [الذي جاء به موسى] وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ [من السحر] فَغُلِبُوا [أي فغلب فرعون وملأه وجنوده والسحرة] هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صٰغِرِينَ۝ [ذليلين مقهورين] وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِينَ۝ قَالُوٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ۝ [قال فرعون إياي تريدون من قولكم رب العالمين قالوا لا بل اردنا رب موسٰى وهارون وآمنا ب] رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُونَ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنتُم بِهِ [أي بموسٰى عليه السلام] قَبْلَ أَنْ اٰذَنَ لَكُمْ [وهٰذا توبيخ منه إياهم] إِنَّ هٰذَا [الذي رأينا منكم ومن موسى] لَمَكْرٌ

مَكْرٌ مَّكَرْتُمُوْهُ فِي الْمَدِيْنَةِ [في مصر قبل أن تخرجوا إلى هذا الموضع وذلك أن فرعون رأى موسى وكبير السحرة يتحدثان في مصر فرأى أنهما قد تواطئا على أن يخرجا قبط ويسكنا بني اسرائيل بمصر] لِتُخْرِجُوْا مِنْهَآ اَهْلَهَا ۚ [القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ [ما يصيبكم مني جزاء لما فعلتم هذا تهديد لهم وتخويفهم بذلك إجمالا ثم فصل وقال] لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ [مثلا اليد اليمنى والرجل اليسرى] ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۝ قَالُوْٓا اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۝ [فيثيبنا على ما أصابنا في سبيله فلا نبالي بما تريد أن تفعل بنا من القطع والصلب] وَمَا تَنْقِمُ [وما تعيب] مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا بِاٰيٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ [ثم فزعوا إلى الله وسألوه الصبر والإستقامة على ما يصيبهم من فرعون وقالوا] رَبَّنَآ اَفْرِغْ [أصبب صبا ذريعا] عَلَيْنَا صَبْرًا وَّتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ۝ [ثابتين على الإسلام] وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ [تهييجا له على قتل موسى وقومه] اَتَذَرُ [أتدع] مُوْسٰى وَقَوْمَهٗ لِيُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ [بإغراء الناس على خلافك] وَيَذَرَكَ [فلا يعبدك] وَاٰلِهَتَكَ ۚ [أي الآلهة المجوزة منك للناس وذلك أن فرعون كان قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الأصنام ولذلك قال أنا ربكم الأعلى أي أنا ربكم الأعلى واعبدوا هذه الأصنام ليقربوكم إلى زلفى] قَالَ سَنُقَتِّلُ اَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ ۚ [هدد بإعادة ما كان يفعل عند ولادة موسى وهارون لكن لم يقدر على إنجازه] وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قٰهِرُوْنَ ۝ [كما كنا قبل هذا لم يقع حرج في قوتنا بإيمان السحرة وهزيمتهم في المعركة] قَالَ مُوْسٰى [تعليما لهم الصبر والإستقامة] لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ [فإنه لا معين إلا هو] وَاصْبِرُوْا ۚ [على ما يصيبكم من فرعون] اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ ۙ [لا لفرعون ولا لغيره] يُوْرِثُهَا [أيا ما] مَنْ يَّشَآءُ [إيراثه] مِنْ عِبَادِهٖ ۚ [مؤمنا كان أو كافرا] وَالْعَاقِبَةُ [المحمودة] لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ [فداوموا على التقوى لتنالوها] قَالُوْٓا [جزعا] اُوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا [بقتل الأبناء واستحياء النساء] وَمِنْۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ [كما ترى وتسمع من قول فرعون إنه يريد أن يعيد ما كان يفعل من قتل أبنائنا واستحياء نسائنا قيل إنه كان يزيد في المشقة عليهم بعد ما أتاهم موسى عليه السلام] قَالَ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْاَرْضِ [أي يجعلكم خلفاء في الأرض] فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ۝ [أتفترون وتستكبرون بالإستخلاف أو تشكرون وتعدلون وتحكمون بالإنصاف] وَلَقَدْ اَخَذْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِيْنَ [بالقحط والجدب]

وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرٰتِ [بكثرة العاهات] لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ۝ [يتعظون] فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ [الصحة والسلامة والخصب] قَالُوْا لَنَا هٰذِهٖ ۚ [لأجلنا ونحن مستحقوها] وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ [القحط ونقصان الثمرات وغيرهما] يَّطَّيَّرُوْا بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ ؕ [عرف الحسنة والحقت يإذا لكثرة وقوعها وَعَهْدِيَّتِهَا وَنُكِّرَ السيئة وألحقت بإن لِقِلَّتِهَا وإصابتها أحيانا] اَلَآ [للتنبيه] اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ [لكفرهم وعصيانهم] وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [يقيمون أحدا مقام آخر ويضعون وزر أحد على أحد] وَقَالُوْا مَهْمَا [أصله ماما الأولى لشرط والثانية مزيدة كما فى متى ماتخرج وأينما كنتم فإما تذهبن بك ثُمَّ قلبت الألف هاء إستثقالا للمتجانسين] تَاْتِنَا بِهٖ مِنْ اٰيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ۙ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ۝ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ [ما طاف بهم وَغَشّٰى أماكنهم وزروعهم ويساكينهم من الماء والسيل] وَالْجَرَادَ [فأكلت ثمارهم وزروعهم] وَالْقُمَّلَ [السوس أو نوع من القراد أى كبار القردان أو البراغيث أو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها] وَالضَّفَادِعَ [وكانت تقع فى طعامهم وشرابهم حتى إذا تكلم أحد تقع فى فيه وتدخل بين أثوابهم وجلودهم] وَالدَّمَ [فصارت مياههم دماءا ولو اجتمع القبطى والإسرائيل على إناء واحد يكن مايلى القبطى دماء ومايلى الإسرائيل ماءا أو يمص القبطى من فم الإسرائيل ماءا فيصير فى فيه دما] اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ ۟ [كان بين كل آيتين شهر وكان بقاء كل واحدة منها أسبوعاً] فَاسْتَكْبَرُوْا [داوموا على الإستكبار ولم يُنِيْبُوْا إلى الله تعالى] وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ۝ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ [أى كلما نزل عليهم العذاب من الطوفان والجراد وماذكر بعدهما] قَالُوْا يٰمُوْسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ [من إجابة دعائك أو بما علمك من أسمائه العظام] لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ [العذاب] لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۚ [كما اقترحت منا] فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ اِلٰٓى اَجَلٍ هُمْ بٰلِغُوْهُ [أى إلى الأجل الذى أُجل لهم وهو وقت إهلاكهم بالغرق فى اليم] اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ۝ [ينقضون عهدهم] فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِى الْيَمِّ بِاَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ۝ [لايتعظون بها ولايعتبرون] وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ [وهم بنوا اسرائيل] مَشَارِقَ الْاَرْضِ [أرض الشام وفلسطين] وَمَغَارِبَهَا الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا ۭ [وضعنا البركات الروحانية والمعاشية] وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۙ [وهى قوله تعالى ونريد أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا فى الأرض الآية] بِمَا صَبَرُوْا ۭ وَدَمَّرْنَا [أهلكنا]

مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ [من العمارات وبناء القصور] وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ ۝ [من الأبنية المشيدة والقصور ومن الأعناب والجنات] وَجٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ [يوم عاشوراء فصاموه شكرا] فَأَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُوْنَ عَلٰٓى أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ [قيل هم العمالقة والأصنام تماثيل بقر كانوا يعبدونها] قَالُوْا يٰمُوْسَى اجْعَلْ لَّنَآ إِلٰهًا كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ۝ [مبتلون في جهل مطلق حيث تطلبون إلهاً من دون الله تعبدونها بعد ما رأيتم عاقبة آل فرعون الذين كانوا يعبدون أمثال هٰذه الآلهة ولجهالتهم المطلقة وجه آخر أيضا وهو أنهم زعموا أن الإله أيضا من قبيل ما يُجْعَلُ وَيُتَّخَذُ وهو داخل تحت الجعل بأي معنى كان ومجعول من جملة ما يجعل وهذه جهالة عظيمة لأن الإله هو الذي أزليٌّ أبديٌّ لم يزل ولا يزال ليس هو بمفتقر إلى جعل جاعل قسط] إِنَّ هٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ [مهلك] مَّا هُمْ فِيْهِ وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ قَالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيْكُمْ [أطلب لكم] إِلٰهًا وَّهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۝ [عالمي زمانكم ثُمَّ يذكر وجوه تفضيلهم على العالمين ويقال] وَإِذْ أَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ ۚ يُقَتِّلُوْنَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ [قد مَرَّ تفسيره في تفسير سورة البقرة فتذكر] وَوٰعَدْنَا مُوْسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً [ليأتي على الطُّوْرِ ونعطيه التوراة فذهب فصام ثلاثين يوما فتسوكه وذهب عنه ريح الخلوق الذي كان كالمسك فصام عشرة ليؤوب الريح ويؤتى التوراة وقيل صام ثلاثين ثُمَّ أخذ الألواح يؤتونه في العشر فبضم العشر إلى ثلاثين صارت أربعين وهٰذا معنى قوله تعالى] وَأَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيْقٰتُ رَبِّهٖٓ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً ۚ [والميقات هو الوقت الذي قُدِّرَ أن يعمل فيه عمل من الأعمال فهٰذا الوقت كان قُدِّرَ لِيَصُوْمَ فيه] وَقَالَ مُوْسٰى [عند الذهاب إلى الطور] لِأَخِيْهِ هٰرُوْنَ اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ [كن خليفة لي فيهم أيام غيبتي] وَأَصْلِحْ [أمورهم] وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [لا تطعهم ولا تواطهم] وَلَمَّا جَآءَ مُوْسٰى لِمِيْقٰتِنَا [للوقت الذي وقتنا له] وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ ۙ [فلما سمع كلامه الحسين غاية الحسن والجميل غاية الجمال اشتاق إلى رؤيته بأن من كلامه هٰذا فما غاية جمال ذاته فاضطر إلى السؤال لرؤية ذاته و] قَالَ رَبِّ أَرِنِيْٓ [ذاتك لأزداد ايقانا في وجود ذاتك فإني موقن بوجودك أرى أو لم أرى بل ل] أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ [وأستلذ وأسُرّ برؤية جمالك:

[بفراغ دل زمانی نظری بماه روئی :: به ازانکه چتر شاهی همه عمر های هوئی]

قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ [ولم يقل تعالى شانه لن أرى إشارة أن الرؤية ممكنة كما تقع في النشأة الأخرى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة لكن لا طاقة لها بعينك الفانية في الدنيا إنما توضع تلك الطاقة في العيون الباقية للمؤمنين في النشأة الآخرة] وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهٗ [فإن لم يكن ملازمة عقلية بين إستقراره مكانه وبين إستقرارك عند الرؤية لأنه قوي الجسم وأنت ضعيف لكن نقول على طريق التبرع] فَسَوْفَ تَرٰىنِيْ ۚ [وهذا أيضا يدل على جواز الرؤية لأن إستقراره ممكن والمعلق بالممكن ممكن] فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ لِلْجَبَلِ جَعَلَهٗ دَكًّا [مدكوكا] وَّخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ [ما أعظم شانك] تُبْتُ اِلَيْكَ [مما سألت من رؤيتك في الدنيا] وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞ [بأنك لا ترى في الدنيا أو من هذه الأمة التي أرسلت إليها] قَالَ يٰمُوْسٰٓى اِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ [إخترتك على أهل زمانك] بِرِسٰلٰتِيْ وَبِكَلَامِيْ ۖ فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ [من التوراة واعمل به] وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ۞ [على هذه النعم نعمة الرسالة ونعمة الكلام ونعمة التوراة] وَكَتَبْنَا لَهٗ فِى الْاَلْوَاحِ [ألواح التوراة وكانت عشرة من خشب أوزمرد أوياقوتة أقوال شتى] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَّتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۚ [من ضروريات الدين] فَخُذْهَا [أي فقلنا له خذها أي تلك الألواح] بِقُوَّةٍ [بجد وعزيمة] وَّاْمُرْ قَوْمَكَ يَاْخُذُوْا بِاَحْسَنِهَا ۭ [بأوامرها ويجتنبوا نواهيها ولا يخالفوا مافيها فإنه فسق والفاسق عاقبته سيئة كما] سَاُورِيْكُمْ دَارَ الْفٰسِقِيْنَ ۞ [من عاد وثمود وقوم لوط لتعلموا ماكانت عاقبتهم وتعتبروا ولما قال وَاْمُرْ قومك يأخذوا بأحسنها نبه على أن من لم يأخذبها واستكبر عنها وتكبر في الأرض بغير الحق أصرف قلبه وأطبع عليه فلا يؤمن ولا يهتدى ويبقى في ضلال ويصل نار جهنم أعاذنا الله منه] سَاَصْرِفُ عَنْ اٰيٰتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۭ [فإن التكبر إنما هو حق الله تعالى فمن تكبّر ممن دونه يكون بغير الحق] وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ [دالة على التوحيد] لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ۚ وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الرُّشْدِ [طريق الحق والهدى] لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ۚ وَاِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الْغَيِّ [طريق الضلال] يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ۭ ذٰلِكَ [المذكور من ترك الرشد وإتباع الغي] بِاَنَّهُمْ [بسبب أنهم] كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَاۗءِ الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ [بطلت وضاعت] اَعْمَالُهُمْ ۭ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۞ [ثم عاد الكلام إلى ماكان فيه من ذكر قصة موسى عليه السلام وقومه وقال الله تعالى] وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى [المتخذ منهم السامري لكنهم رضوا به

فنسب الإتخاذ إلى الكل وكان السامري رجلا صائغا فصاغ لهم] مِنْۢ بَعْدِهٖ [من بعد ذهابه إلى الطور] مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ ؕ [جَسَدًا بَدَلٌ من عِجْلاً موصوف وله خوار صفة له والخوار صوت البقرة وكانوا قد رأوا البقرة تعبد على قول في تفسير ويذرك وآلهتك قال بعض المفسرين أن الآلهة هي البقر أمرهم فرعون أن يعبدوها وكذا على قول في تفسير أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فاتخذوه إلهاً وجعلوا يعبدونه] اَلَمْ يَرَوْا اَنَّهٗ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا ۘ اِتَّخَذُوْهُ [إلهاً] وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۝ [فإن الشرك لظلم عظيم] وَلَمَّا سُقِطَ فِيْۤ اَيْدِيْهِمْ [أي ندموا فإن من اشتد ندمه يعض يده غماً فصار فمه ساقطاً في اليد ويده مسقوطاً فيها فسقط في يده صار كناية عن ندمه] وَرَاَوْا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوْا ۙ قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسٰۤى [من الطور آخذ التوراة] اِلٰى قَوْمِهٖ غَضْبَانَ اَسِفًا ۙ [على عبادتهم العجل لأن الله تعالى كان أخبره أنهم وقعوا في الفتنة وأن السامري أضلهم] قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُوْنِيْ مِنْۢ بَعْدِيْ ۚ [بئس ماصنعتم من عبادة العجل من بعد ذهابي أي الجبل وتقدير العبارة بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم هذه] اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ ۚ [أسبقتم بعبادة العجل أمر ربكم وهو إيتائي لكم بالتوراة بعد أربعين الليلة العجلة فعل الشيء في أول وقته وهي مذمومة والسرعة فعل الشيء في أول وقته وهي ممدوحة] وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ [أي وضعها بسرعة] وَاَخَذَ بِرَاْسِ اَخِيْهِ [بشعره ولحيته غضباً عليه ظناً منه إنه لم ينههم عن عبادة العجل] يَجُرُّهٗۤ اِلَيْهِ ؕ [عتاباً عليه لا هواناً به لكن الله تعالى لم يزجر موسى على ذلك مع أنه زجر محمداً صلى الله عليه وسلم على أهْوَنَ منه حيث قال عبس وتولى أن جاءه الأعمى لِأَنَّهُ وقع لموسى ماوقع في أمر التوحيد والغضب على الشرك والتوحيد أحب الأشياء إلى الله تعالى فلذا لم يزجر موسى على ذلك] قَالَ ابْنَ اُمَّ [أي يا ابن أمي] اِنَّ الْقَوْمَ [بني اسرائيل] اسْتَضْعَفُوْنِيْ [أي لم آلُ جهداً في منعهم عن عبادة العجل لكنهم استضعفوني] وَكَادُوْا يَقْتُلُوْنَنِيْ ۖ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْاَعْدَآءَ [لاتفعل لي مايشمتون بي لأجله] وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ [في حكمهم ودرجتهم] قَالَ [موسى عليه السلام] رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِاَخِيْ وَاَدْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ ۖ وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ [إلهاً وعبدوه] سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِيْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ ثُمَّ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِهَا وَاٰمَنُوْۤا اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا

لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۝ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ اَخَذَ الْاَلْوَاحَ ۚ [الموضوعة قال الإمام فخرالدين الرازي وظاهر هٰذا يدل على أن الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء] وَفِيْ نُسْخَتِهَا [فعلة بمعنى مفعولة كالخطبة والنسخ الكتابة والمنسوخ المكتوب] هُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ۝ [يخافون] وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ [منصوب على نزع الخافض أي من قومه] سَبْعِيْنَ رَجُلًا [ليعتذروا من عبادة العجل] لِّمِيْقَاتِنَا ۚ [فذهبوا فسمعوا كلام الله فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة فماتوا] فَلَمَّآ اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ [وماتوا أخذ موسٰى يدعو ربه ويناشده و] قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلُ وَاِيَّايَ ۭ [بمرئ من بني اسرائيل فإني إن تركتهم موتى هاهنا وأذهب منفردا إتهموني وقالوا أهلكتهم] اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاۗءُ مِنَّا ۚ [عَبَدَةُ الْعِجْلِ أو القائلون أرنا الله جهرة قال ابن الأنباري هٰذا إستفهام بمعنى الجحد أي لا تفعل ذلك وقال المبرد هٰذا إستفهام استعطاف] اِنْ هِىَ اِلَّا فِتْنَتُكَ ۭ [إبتلاءك] تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاۗءُ وَتَهْدِيْ مَنْ تَشَاۗءُ ۭ اَنْتَ وَلِيُّنَا [ناصرنا وحافظنا ومولانا القائم بأمورنا] فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الْغٰفِرِيْنَ۝ وَاكْتُبْ لَنَا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً [إيمانا وطاعة] وَّفِي الْاٰخِرَةِ [دخول الجنة والعصمة من العذاب وثواب الأعمال] اِنَّا هُدْنَآ [تبنا] اِلَيْكَ ۭ قَالَ عَذَابِيْٓ [لم أفتح بابه في كل حين ولم أوسع دائرته محيطة نعم] اُصِيْبُ بِهٖ مَنْ اَشَاۗءُ ۚ [في بعض الأحيان] وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۭ [أحاطت كل شيء من البر والفاجر والمؤمن والكافر في الدنيا] فَسَاَكْتُبُهَا لِلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ۝ۚ [فإذا جاء آخر الزمان ونوبة محمد صلى الله عليه وسلم فمورد الرحمة هم] اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ الَّذِيْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ ۡ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰىهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ [كالبحائر والسوائب اللاتي حرموها إفتراء على الله] وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰۗىِٕثَ [كالدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله] وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ [ثقلهم أي الأحكام الشاقة التي كتبت عليهم] وَالْاَغْلٰلَ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۭ [عطف تفسيري لما قبل] فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهٖ وَعَزَّرُوْهُ [وَقَّرُوْهُ وَعَظَّمُوْهُ ومنعوه من العدو] وَنَصَرُوْهُ [بالسيف] وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ مَعَهٗٓ ۙ [أي القرآن] اُولٰۗىِٕكَ [الموصوفون بالصفات المذكورة] هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ۝ۧ [الفائزون بالسعادات الدنيوية والأخروية فإذا ثبت وَحَقَّقَ أن ذِكْرَكَ مكتوب في التوراة والإنجيل وهم يعرفونك

بالآيات وذلك الذكر الجميل ف] قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعَا ۨالَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيٖ [يخلق الحياة في الأبدان] وَيُمِيْتُ ۠ [يخلق الموت فيها] فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِيْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهٖ [ما أنزل عليه وعلى سائر رسله من الكتب والوحي] وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰٓى اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ ۝ [كعبد الله بن سلام وأضرابه] وَقَطَّعْنٰهُمُ [فرّقناهم] اثْنَتَيْ عَشْرَةَ اَسْبَاطًا [قبيلة] اُمَمًا ۭ [جماعات] وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اِذِ اسْتَسْقٰىهُ قَوْمُهٗٓ اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۚ [فضرب] فَانْۢبَجَسَتْ [فانفجرت] مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۭ [على عدد الأسباط] قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ [كل سبط] مَّشْرَبَهُمْ ۭ [لا يشرك فيه غيرهم] وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ [يقيهم حر الشمس] وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى ۭ [وقلنا لهم] كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ ۭ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝ [حيث سألوا البقل والقثاء وغيرهما مكان المن والسلوى] وَاِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ وَّادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْٓــٰٔتِكُمْ ۭ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاۗءِ بِمَا كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ ۝ وَسْــــَٔـلْهُمْ [للتقرير والتقريع[1] بقديم كفرهم وعصيانهم أي أنهم وجدوا من آبائهم كذلك] عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِيْ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ۘ [وهي الايلة] اِذْ يَعْدُوْنَ [بدل من القرية بدل إشتمال] فِي السَّبْتِ [هو مصدر معناه تعظيم يوم السبت بالتعبد والإنقطاع عن الصيد] اِذْ تَاْتِيْهِمْ [بدل بعد بدل] حِيْتَانُهُمْ [جمع حوت أبدلت الواو ياءً لسكونها وكسرة ماقبلها] يَوْمَ سَبْتِهِمْ [يوم تعظيم السبت بالتعبد] شُرَّعًا [ظاهرة على وجه الماء] وَّيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ ۙ [بقية ايام الأسبوع] لَا تَاْتِيْهِمْ ڔ كَذٰلِكَ ڔ نَبْلُوْهُمْ [نبتليهم] بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ۝ [بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله وما أمروا به] وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِّنْهُمْ [هي كانت ناهية لمن كانوا يأتون المنكر فلما رأوا إنهم لا يتعظون يئسوا وتركوا مواعظتهم وقالوا للذين لم يزالوا يعظونهم] لِمَ تَعِظُوْنَ قَوْمَا ۨاللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ اَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۭ قَالُوْا مَعْذِرَةً اِلٰى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ۝ [لطمعنا في أن يتقوا الصيد] فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهٖٓ اَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْۗءِ [وهم الذين نهوهم عن السوء وداموا عليه أو يئسوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم الآية] وَاَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا بِعَذَابٍۢ بَىِٕيْسٍۢ بِمَا

---

(1) معناه في الهندية: جھڑکی دینا، رنجیدہ کرنا.

كَانُوا يَفْسُقُونَ۔ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ۔ [أذلاء مبعدين وهذا هو العذاب البَئِيْس المذكور في الآية الأولى قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون أقاربهم ويبكون وَلَاتَ حِيْنَ مناص] وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ [أعلم ربك] لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ [أي على اليهود] إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ يَّسُوْمُهُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ ؕ [القتل والأسر وضرب الجزية] إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيْعُ الْعِقَابِ ۖ [لمن عصاه] وَإِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۔ [لمن أطاعه] وَقَطَّعْنٰهُمْ [وفرقناهم] فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۚ [جماعات متفرقة] مِنْهُمُ الصّٰلِحُوْنَ وَمِنْهُمْ دُوْنَ ذٰلِكَ ۫ وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ [بالنعم والخصب] وَالسَّيِّاٰتِ [بالنقم والجدب] لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ۔ [لكي يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا إليه] فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ [أي من بعد هؤلاء الموصوفين] خَلْفٌ [بسكون اللام بَدَلُ السُّوْءِ كما هو هاهنا وبفتح اللام هو الصالح] وَّرِثُوا الْكِتٰبَ [التوراة] يَأْخُذُوْنَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنٰى [حال من ضمير ورثوا أي يأخذون حطام هٰذا الشيء الأدنى والمراد ماكانوا يأخذون من الرشا في الأحكام] وَ [مع هذا] يَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا ۚ [من الله لأنا أبناءه وأحباءه نعم إن الله يغفر وهو الغفور الرحيم لكن على العبد أيضا أن ينتهي إلى حد ويمسك ويكف نفسه] وَ [هم لاينتهون إلى حد ولايكفون أنفسهم عن المنكر بل] إِنْ يَّأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ يَأْخُذُوْهُ ؕ [ثم يقولون يُغْفَرُ لَنا وهكذا أي ثُمَّ إن يأتهم عرض مثله يأخذوه ويقولون يغفر لنا ثُمَّ إن يأتهم يأخذوه ويقولون يغفر لنا وهكذا هَلُمَّ جَرًّا فإن كان المغفرة مع هٰذه الحالة والإصرار على هٰذه الخصلة فَلِمَ هٰذه الواقعات الأربع الأولى] أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيْثَاقُ الْكِتٰبِ [أي الميثاق المذكور في الكتاب] أَنْ لَّا يَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوْا [وقرأوا] مَا فِيْهِ ؕ [وفهموا مراده ليسوا بغافلين عنه] وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ [من عرض هٰذا الأدنى] لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ؕ [هٰذا العرض] أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۔ [أن عرض هذا الأدنى فانٍ وإن الآخرة باقٍ] وَالَّذِيْنَ يُمَسِّكُوْنَ بِالْكِتٰبِ [يعملون بمافيه ويأمرون به] وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ ؕ إِنَّا لَا نُضِيْعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ۔ [وضع الظاهر موضع المضمر نصا على كونهم مصلحين ومدحاً لهم به والثانية] وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ [قلعناه ورفعناه] فَوْقَهُمْ كَأَنَّهٗ ظُلَّةٌ [وهي كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب] وَّظَنُّوْا أَنَّهٗ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ [ساقط عليهم قلنا] خُذُوْا مَا اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ۔ [فإن كانت المغفرة مع الإصرار على أخذ عرض هٰذا الدنى فلم هٰذا النتق والرفع وأخذ الميثاق والثالثة] وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ [بدل من بني آدم أي أخرج من أصلابهم نسلهم على مايتوالدون قرنا بعد قرن] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ [قائلا] أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ [أنت ربنا] شَهِدْنَا ۛ [بذلك كراهة] أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ [أو المعنى لئلا تقولوا يوم القيامة] إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ [واقتدينا بهم فالعهدة عليهم لا علينا] وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ [للإعتبار وليعلموا أنهم مهما لايكفوا أنفسهم عن أخذ عرض هٰذا الأدنى لايغفر لهم] وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ [عن هٰذا الأخذ والرابعة] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا [علم بعض الكتب] فَانسَلَخَ مِنْهَا [فخرج منها بأن كفر بها] فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ [الضالين الكافرين روى أن قومه سألوه أن يَّدْعُو على موسٰى فأبى فلم يزالوا حتى دعا وكان عنده الإسم الأعظم فوقع ماذكر في هٰذه الآيات] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا [إلى منازل الأبرار بتلك الآيات] وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ [مال إلى عرض الدنيا ورَغِبَ في أَخْذِ عرض هٰذا الأدنى] وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ [تضع عليه حملا] يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ [قيل خرج لسانه فوقع على الصدر وجعل يلهث كما يلهث الكلب] ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ [ويتعظون ويتركون أخذ عرض هٰذا الأدنى والتكذيب بآيات الله] سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ۝ مَن يَهْدِ اللَّهُ [أي من يهده الله فالعائد محذوف] فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ [أي ومن يضلله] فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا [الحق ولايتفكرون فيه] وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ [الوعظ وماينفعهم من الكلام] أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ [من الأنعام فإن البهائم والأنعام لم يوضع فيها إلا البهيمة دون الْمَلَكُوْتِيَّةِ الْمُعَارِضَةِ لها فلها عذرٌ وَهٰؤُلَاءِ قد وضع فيهم الْمَلَكُوْتِيَّةُ الْمُعَارِضَةُ للبهيمة فضيعوها وأتبعوا البهيمة فلاعذر لهم] أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ [الكاملون في الغفلة وأي غفلة أعظم من إضاعة الملكوتية وإتباع البهيمة إعلم أن أصل الأصول للقرآن المجيد هو التوحيد وهو أن يُعبَدَ الله وحده ويُدعى لقضاء الحاجات وكشف المهمات هو وحده فإن الدعاء هو العبادة وإن الدعاء هو مخ العبادة قَالَ اللهُ تعالى في هٰذه السورة حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم من دون الله وقَالَ اللهُ تعالى

أيضا في هٰذه السورة أدعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ثُمَّ لا يخفى عليك ما رأيت في هٰذه السورة من توالى قصص الأنبياء عليهم السلام من نوح إلى موسٰى عليهما السلام لإثبات التوحيد وأن لا يُعبَد إلّا الله ولا يدعى لقضاء الحاجات وكشف المهمات إلا الله فإلى هٰذا يصرف الكلام ويقال] وَلِلّٰهِ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنٰى [من الخالق البارئ القادر المقتدر السميع البصير الرحمٰن الرحيم المحى المميت الحى القيوم مالك الملك عالم الغيب والشهادة إلى آخر ماذكر من أسمائه تعالى] فَادْعُوْهُ بِهَا ۖ [ولا تدعوا بها أحدا غيره وسموه بها لا تسموا بها أحدا غيره] وَذَرُوا [أتركوا لا توالوا وَلَا تُطَاوِعُوْا] الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ أَسْمَآئِهٖ ؕ [بأن يدعون بها غيره ويسمون بهَا غيره كما قال أحد منهم الشيخ عبد القادر هو القادر] سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ [بالدين الحق وشرائعه] وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ۠ [وهم الذين خلقوا للجنة] وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ۠ [قال الأزهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله سبحانه وتعالى يفتح عليهم من النعيم مايغتبطون به ويركنون إليه ثُمَّ يأخذهم على غرتهم أغفل مايكونون] وَأُمْلِيْ لَهُمْ ۚ [أمهلهم] إِنَّ كَيْدِيْ مَتِيْنٌ۝ [إن أخذى شديد وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إن مكرى شديد] أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا ۗ [يوقف هاهنا] مَا بِصَاحِبِهِمْ [بمحمد صلى الله عليه وسلم وما نافية] مِّنْ جِنَّةٍ ۚ [شيء من الجنون] إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوْا فِيْ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ ۙ [ليتبين لهم أن مايقول محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد حق ثُمَّ هَدَّدهم وقال] وَّأَنْ عَسٰٓى أَنْ يَّكُوْنَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَهٗ يُؤْمِنُوْنَ۝ [أى بعد القرآن] مَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ [العائد محذوف أى من يضلله الله] فَلَا هَادِيَ لَهٗ ۚ وَيَذَرُهُمْ [ويتركهم] فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ۝ [يتحيرون ولما جاء ذكر القيامة ضمناً في قوله تعالى وعسى أن يكون قد اقترب أجلهم إذ المعنى عسى أن يكون قد اقترب موتهم فيموتوا على الكفر ويحاسبوا يوم الحشر فيدخلوا نارجهنم سألوا عن الساعة متى هى كما قال الله تعالى] يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسٰىهَا ۖ [أىّ وقت ارساءها أى ثباتها واستقرارها وَالْمُرْسٰى مصدر بمعنى الإرساء فأجيبوا بقوله تعالى] قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ ۚ لَا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَآ [لا يظهر أمرها في وقتها] إِلَّا هُوَ ۘ [وحده] ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ [أى ثقل وخفى

علمها على أهل السموات والأرض فإن كل شئ هو خفي فهو ثقيل أو المعنى عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها] لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً [فجأة] يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا [كأنك عالم بها فعيل من حفي بمعنى سال فإن من بالغ في السؤال عن الشيء استحكم علمه به] قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [أن علمها عندالله وهو المختص بالعلم لها لم يؤته نبيًا مرسلًا ولاملكًا مقربًا] قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا [جر النفع ودفع الضر] إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ [أن يفعل بي من النفع والضر فيقع] وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ [لأعتددت من الخصب للجدب] وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ [الفقر] إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [ثم وبخ الله تعالى على الشرك فقال] هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [آدم عليه السلام] وَجَعَلَ مِنْهَا [من ضلعها كما هو المشهور عند المفسرين أو من جنسها وقد مرّ تحقيقه] زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا [إلى هاهنا كان ذكر آدم وحواء خَاصَّةً ثُمَّ ماذكر بعد فهوفي جنس الرجل والمرأة من أولادهما] فَلَمَّا تَغَشَّاهَا [أي الرجل فالضمير إلى جنس الرجل لا إلى شخص آدم عليه السلام فإن الأنبياء مُبَرَّؤُونَ عن الشرك ولو في التسمية وكذا ضمير المفعول إلى جنس المرأة لا إلى حواء خَاصَّةً على قياس قوله تعالى وهوالذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثُمَّ يبعثكم فيه فإن ضمير فيه يرجع إلى جنس النهار لا إلى الشخص الذى مضى قبل الليل والبعث في الذى أتى بعده وكما في قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم أي آدم عليه السلام ثُمَّ رددناه أسفل السافلين فإن ضمير رددناه ليس إلى شخص آدم فإن المردود إلى أسفل السافلين ليس شخصه بل جنسه من أولاده وكما في حديث حكيم بن حزام أمور كنت أتحنث بها في الجاهلية من عتاقة وصلة رحم بل لي فيها أجر فإن ضمير فيها ليس إلى أشخاص الأمور المتحنث بها في الجاهلية فإنه لا أجر فيها بنص القرآن لانقيم لهم يوم القيامة وزنًا بل إلى جنس الأمور المذكورة والمعنى بل لي في جنسها أجر إن فعلت ذلك الجنس بعد ما أسلمت] حَمَلَتْ [المرأة هنذا كانت أو غيرة] حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ [فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخداج[1] ولا إزلاق

---

[1] معناه: ناتمام بچہ گرادینا۔

أو المعنى قامت وقعدت ومشت به من غير أن يثقل عليها ويمنعها من هذه الأفعال] فَلَمَّآ أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا [أي دعا الرجل والمرأة زيدا كان أو عمرا هندًا كانت أو عمرة] لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا [صالح الأعضاء صحيح الجسم معتدل الخلقة] لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا [كما دعواه] جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ [جعلا يقولان رُزِقْنَاهُ من فلان الولي وفلان الخانقاه] فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ [ملائكة كانوا أو أصنامًا أو أنبياء أو أولياء] وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝ [ثم ما يأتي من الكلام بعد ظاهره في الأصنام وإن ساغ حمله على الأموات الذين يعبدونهم من دون الله ويدعونهم لقضاء الحاجات وكشف المهمات] وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ [مخلوقون مملوكون أمثالكم] فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ [توبيخ من الله تعالى على دعائهم] إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ [في قولكم إنهم آلهة يجيبون الدعاء ويغيثون المستغيث] أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ [الظاهر أرجل الأصنام وإن احتمل أرجل الأموات لأن الأموات أيضا لا يمشون بأرجلها بل يُحْمَلُ جنازتها إلى المقبرة لكن الظاهر أن المراد هاهنا أرجل الأصنام] أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ۝ [فلا تمهلون] إِنَّ وَلِـِّۧىَ [ناصري وحافظي ومولاي القائم بأموري] ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ [القرآن] وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ [يتولاهم بنصره وحفظه ولا يخذلهم فلا تضرهم عداوة من عاداهم من المشركين] وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ [أي تدعونهم] مِن دُونِهِۦ [لينصروكم] لَا يَسْتَطِيعُونَ [لا يطيقون] نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝ [فضلا عن أن ينصروكم] وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ [فضلا عن أن يهتدوا] وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ [يشبهون الناظرين إليك لأنهم صُوِّرُوا بِصُورَةِ من ينظر إلى من يواجهه] وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ [لفقد ما يبصر به من القوة الباصرة] خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ [بالمعروف] وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ [ينخسنَّك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به من العفو والإعراض] فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ [للدعاء والإستعاذة] عَلِيمٌ ۝ [بحال من ألتجأ به من الشيطان] إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ [من الشرك والمعاصي] إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ [لمته منه أي إذا

أصابهم أدنى نزغ من الشيطان والمأمر بوسوسة] تَذَكَّرُوا [عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان] فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها] وَإِخْوَانُهُمْ [أي إخوان الشياطين] يَمُدُّونَهُمْ [يمدهم الشياطين أي يجرونهم ويوسوسونهم] فِي الْغَيِّ [في الضلالة والمعصية] ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ [ثم لا ينتهون عماهم عليه ومن غيهم وعدم إنتهائهم عماهم عليه قولهم الآتي في الآية الآتية وهو قوله تعالى] وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ [مقترحة] قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا [هلا اختلقتها وأنشأتها من قبل نفسك] قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي [لا أقترح ولا أتقول شيئا من قبل نفسي ثم إن شئتم أن تهتدوا فلا حاجة لكم إلى إقتراح[1] الآية لأن] هَذَا [القرآن] بَصَائِرُ [حجج وبراهين] مِنْ رَبِّكُمْ [تبصركم وجوه الحق] وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ [اصغوا إليه بأسماعكم] وَأَنْصِتُوا [أسكتوا وكفوا ألسنتكم عن التكلم والقراءة] لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [ولما ذكر آداب القرآن ذكر معه أداب الذكر وقيل] وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ [في قلبك فإن الذكر باللسان إن كان عاريا عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن فائدة الذكر حضور القلب] تَضَرُّعًا وَخِيفَةً [متضرعا وخائفا] وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ [ومتكلما كلاماً دون الجهر] بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ [عن ذكر الله] إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ [من الملائكة المقربين] لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ [فإن معنى غاية القرب في حضرته تعالى هو غاية الخضوع والعجز] وَيُسَبِّحُونَهُ [ينزهونه عن جميع النقائص سبحانك على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك] وَلَهُ يَسْجُدُونَ [أولئك].

خلاصة سورة الأنفال مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في آخر سورة الأعراف واذكر ربك في نفسك وقال في أول هذه السورة إذا ذكر الله وجلت قلوبهم اعلم أنه سمع أهل المدينة أن أبا سفيان يمر بعيرة راجعا من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث مائة وبضع عشرة من أصحابه يتعاقبونهم وأرسل أبوسفيان

---

[1] معناه: بغیر کسی نمونے کی ایجاد کرنا۔

رسولا إلى أهل مكة بأنا لمُدْرَكُون لولم تُغِيثُونا فخرج أبو جهل لغوثه بتسع مائة مسلحة من بين راجل وراكب فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في أن نلتقي العير أو النَّفِيْر فشاوروه أن يلتقي العِيْرَ لكونها غير ذات الشوكة وهم كانوا لم يتهيؤا له كما ينبغي لعدم علمهم بذلك عند الخروج ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلتقي النَّفِيْرَ كما أراد الله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل فأطاعوه طوعا وقام بعضهم فخطب بما يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم ويفرح فساروا إلى بدر ووقع ما أراد الله من احقاق الحق وإبطال الباطل وأنعم الله عليهم بأنواع من النعم كما ذكر الله مفصلا وكل ذلك ثمرة لإطاعتهم الله ورسوله فلما اختلفوا في تقسيم الغنائم قال الله تعالى. قل الأنفال لله والرسول فأطيعوا الله ورسوله في تقسيمها يكن لكم خيرا كما أصبتم خيرا قبل في بدر لإطاعتكم الله ورسوله فسرّ الخير في الإطاعة فحسب والسبب الآخر للفتح في بدر هو استقامتهم في القتال وعدم توليهم فقال ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار الخ ثُمَّ خاطب الكفار المخذولين فقال إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الخ ثُمَّ رغب المؤمنين في الإطاعة وقال ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله الخ وقال ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول الخ ولا تعصوا لله ورسوله لما من أولادكم وأموالكم من الكفار فإنها فتنةٌ وأن تتقوا الله وآثرتم الإطاعة يجعل لكم فرقانا ليسلم به أموالكم وأولادكم كما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فرقان حين مكروا به ليثبتوه أو يقتلوه أويخرجوه ثُمَّ ذمهم وشكاهم بإصرارهم على الكفر وعنادهم للحق أشد عناد وذكر أفعالهم القبيحة وأنذرهم بعذاب جهنم وأطمعهم في المغفرة إن انتهوا عما هم عليه وأمر المؤمنين بقتالهم وأجابهم عن سؤالهم في تقسيم الغنائم فقال واعلموا انما غنمتم من شيئ الخ وذكرهم بما أنعم عليهم بأنواع من النعم في البدر ليشكروا ويطيعوا وأمرهم بالثبوت إذا لقوا فئةً ونهاهم عن التنازع الموجب للفشل وعن التشبه بالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وزين لهم الشيطان أعمالهم الخبيثة ثُمَّ أنذر المنافقين الذين يضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم إذا يتوفونهم وساق الكلام في الإنذار وحكم بأنهم شرّالدّوابّ عند الله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضربهم ضربا يشرد بهم

من خلفهم وعند خوف الخيانة من قوم ينبذ إليهم عهدهم وأمر المسلمين أن يُعِدُّوا لهم ما استطاعوا من قوة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجنح للسلم إن جنحوا ويتوكل على الله إن أرادوا الخداع وَيُحَرِّض المؤمنين على القتال وساق الكلام فيما يتعلق به وَوَبَّخ على أخذ الفداء من أُسارٰى بدر واطمع الذين أخذ منهم في أكثر مما أُخذ منهم إن أسلموا وعلم الله في قلوبهم خيرا وساق الكلام في بيان من يجوز موالاته ومن لايجوز ورغب في الموالات بينهم وربط الكل ظاهرٌ.

ثم اعلم أن وجه عدم كتابة البسملة فيما بين هاتين السورتين مشروح في كتب الحديث بما لامزيد عليه فراجعها وربط مابين الآيات في الركوعين الأولين من هٰذه السورة ظاهر إذ كلها يتعلق بإتمام العهود أو نقضها والقتال معهم ولما باهى الذين أسلموا بعد بأنا وإن أسلمنا بعد ولكنا كنا مشتغلين بالحسنات من عمارة المسجد الحرام قبل الإسلام وحسناتنا هٰذه لاتهدر ونحن نوجر عليها فردّ الله مقالتهم هٰذه وقال ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله إلى قوله تعالى إن الله عنده أجر عظيم. ثُمَّ أرشد المسلمين إلى أن المشركين وإن عمروا المسجد الحرام وسقوا الحاج فلا تتخذوهم أولياء ولوكانوا أباءكم واخوانكم الخ وجاهدوهم ينصركم الله كما قد نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين الخ ثم قال ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلايقربوا المسجدالحرام الخ فضلا عن أن يكونوا عامرين له ساقين فيه للحجاج وقاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ.

ولما قال ولايدينون دين الحق أيد ذلك بقوله وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله الخ اي إذا كان شأنهم هٰذا فكيف يقال إنهم يدينون دين الحق كلّا ألاترون أنهم مع هٰذا اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله واسمعوا حال أحبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله وهو انهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ويكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم الخ ولما انساق الكلام في باب الجهاد والقتال. وقال اللهُ تعالى. قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر الخ وكان أهل الجاهلية يرون حرمة القتال في الأشهر الحرم وكانوا إذا أتى عليهم

الأشهر الحرم وهم فى القتال يؤخرون تلك الأشهر ويدومون فى القتال فإن فرغوا منه وإلا فيؤخرون ثانيا وهكذا وهكذا حتى يتم إثنا عشر شهرا وهم فى القتال فيقولون عامنا هٰذا عام ستة عشر شهرا والأربعة الآتية أشهر الحرام فابتدعوا اثنتين تأخيرا لأشهر الحرم وتحليل ماهى محرمة عندالله وقولهم عامنا هٰذا يشتمل على ستة عشر شهرا فرد الله تعالى كلتيهما وقال إن عدة الشهور عندالله اثناعشر شهرا فى كتاب الله الخ.

وقال إنما النسيء زيادة فى الكفر الخ ثُمَّ حرض المؤمنين على القتال وقال ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله إلى قوله تعالى۔ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون۔ ثُمَّ شكا الذين قعدوا عن غزوة تبوك وتعللوا بأنواع من العلل فقال لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا الخ۔ وقال ومنهم من يقول ائذن لى ولاتفتنى الخ.

وقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم الخ.

وقال ومنهم من يلمزك فى الصدقات الخ ثُمَّ بين مصارف الصدقات لِئَلَّا يسع لهم اللمز بعد.

وقال منهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن الخ.

وقال يحلفون بالله ليرضوكم الخ.

وقال يحذر المنفقون أن تنزل عليهم سورة الخ.

وقال ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الخ.

وقال المنفقون والمنفقت بعضهم من بعض الخ وذكر فى مقابلتهم المؤمنين وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ۔ وزاد لفظه أولياء ولايخفى مافيه من النكتة ثُمَّ حرض المؤمنين على القتال۔

وقال ياأيها النبى جاهد الكفار ثُمَّ جعل يشكوهم اى المنافقين فقال يحلفون بالله ماقالوا الخ وقال منهم من عاهد الله الخ۔ وقال فرح المخلفون بمقعدهم خِلٰفَ رسول الله الخ.

وقال وإذا أنزلت سورة أن آمنوا الخ ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى مقابلتهم وبشرهم ثُمَّ ذم المعذرين من الأعراب ورخص المعذورين فى القعود عن القتال ثُمَّ شكاهم اى المنافقين.

وقال يعتذرون إليكم إذا رجعتم الخ. وأجاز الإعراض عنهم إذا حلفوا ولم يُجِزْ الرضى عنهم إذ ذاك ثُمَّ شكاهم وقال الأعراب أشد كفرا ونفاقا ثُمَّ قسمهم على قسمين وقال ومن الأعراب من يتخذ ماينفق مغرَمًا الخ وهم المغضوبون عليهم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الخ. وهم المرضيون ثُمَّ مدح السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وبشرهم طرداً للباب وإتماماً له ثُمَّ شكا المنافقين وقال وممن حولكم من الأعراب منفقون الخ وذكر آخرين الذين اعترفوا بذنوبهم الخ. طردا للباب وإتماماً له وذكر آخرين وذم الذين اتخذوا مسجدا ضراراً وبيّن أن بين هٰذا المسجد والمسجد الذى أسّس على التقوى بوناً بعيداً فلاتقم فيه وقم فى الذى أسّس على التقوى ثُمَّ مدح المخلصين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم وبَشَّرَهُم والربط هاهنا هو ربط المقابلة ومنع النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن الإستغفار للمشركين وَبَيَّنَ العُذرَ لإبراهيم عليه السلام فى الإستغفار لأبيه وأوضح انا قد بينا لكم مايجب عليكم أن تتقوه وهو الإستغفار للمشركين فإن عصيتم واستغفرتم لهم تَضِلُّوا فإياكم وإياه ثُمَّ بَشَّرَ بالتوبة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى غزوة تبوك وعلى الثلاثة الذين أُخِّرَ أَمْرُهُم إلى خمسين يوماً وهم كعب بن مالك وصاحباه نَجَوْا بسبب الصدق عند النبى صلى الله عليه وسلم.

فقَالَ اللهُ تَعَالى. ياايهاالذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. فإن النجات فى الصدق كَمَا نجى الثلاثةُ به ثُمَّ منع أهلُ المدينة ومن حولهم من الأعراب عن التخلف عن رسول الله فى الغزوات وَبَيَّنَ مالهم من الدرجات عند الخروج وبين طريق الخروج بقوله وماكان المؤمنون لينفروا كافة الخ وطريق القتال بقوله ياايهاالذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وذم المنافقين بقوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هٰذه الخ وبقوله وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض الخ وختم كَمَا يختم الوعظ بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ.



ركوعاتها [١٠]	سورة الأنفال مدنية	آياتها [٧٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الأعراف واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقال فى أول هٰذه السورة وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالإرتباط بينهما بيّنٌ.

يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ؕ [أى الغنائم سميت الغنيمة نَفْلًا لأنها عطية من الله وقفل تعاطى الشباب القتال يوم بدر وقام الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله لهم استأثر الشباب بأنفسهم وقالوا لاتؤتى الشيوخ شيئا لأنا تولينا القتال دون الشيوخ وقال الشيوخ إنا كنا ردءً لكم فإن انكشفتم انكشفتم أيضا فلنا حظ فى الغنيمة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الأنفال اى عن حكمها وقسمتها ومن يتولى قسمتها المهاجرون أم الأنصار] قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ ۚ [حكمها وقسمتها لله وللرسول يَحْكُمُ اللهُ وينزل حكمه وَيَمْتَثِلُهُ الرسول وعليكم طاعة الله وطاعة الرسول] فَاتَّقُوا اللّٰهَ [ولاتنازعوا] وَاَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۪ [الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى] وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗۤ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ۝ [فإن المؤمن هو الذى يفعل كذا] اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ [وقيل الأنفال لله] وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ [خضعت وخافت قلوبهم ولم يعودوا لما فعلوا من المنازعة فى قسمة الغنائم] وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا [أى قوة فى الإيمان وَشِدَّةً] وَّعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ۝ۚ [ما على الغنيمة ولا على غيره] الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ۝ؕ [فإن الكمال فى السخاء والإنفاق لا فى أخذ المال من الغنيمة والإمساك] اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ؕ [نصب على المصدرية أى حق ذلك حقا لوجود شواهد الإيمان فيهم والشىء يتحقق بالشواهد] لَهُمْ دَرَجٰتٌ [عليا] عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ [من الذنوب] وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ۝ۚ [من الجنة] كَمَاۤ اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ۪ وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكٰرِهُوْنَ۝ۙ [لقاء النَّفِير ويختارون تعاقب العير لكونها غيرذات الشوكة ولكن لَمَّا رجعوا عن تلك الإرادة وآثروا رضاء الله ورسوله واتبعوا رضوان الله ورسوله وذهبوا للقاء النفير مكان العير نصرهم الله وأيّدهم بجنود مايروها وغلبوا على عدوهم مع قلتهم فى العدد وذلتهم لفقد الأسلحة والأمتعة كما ينبغى

كذلك إن اتبعتم في قسمة الغنائم مرضات الله ورسوله فزتم فوزا كبيرا] يُجَادِلُوْنَكَ فِي الْحَقِّ [تلقي النفير] بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ [ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم] كَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ۝ [إلى الموت والموت يرى منهم شبهة فرط فزعهم ورعبهم بهذه الحالة] وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ [يعني الفرقتين فرقة أبي سفيان مع العير وفرقة أبي جهل مع النفير] أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ [أي العير] تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللهُ أَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ [يثبته ويعليه] بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ۝ [يستأصلهم] لِيُحِقَّ الْحَقَّ [يثبت الإسلام ويعليه] وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ [الكفر] وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ۝ [الكافرون المشركون] إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ [بدل من إذ يعدكم الله تطلبون الغوث هو التخليص من المكروه تقولون ربنا انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين] فَاسْتَجَابَ لَكُمْ [فأجابكم] أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ [أي بأني ممدكم فحذف الجار] بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ۝ [متبعين بعضهم بعضا] وَمَا جَعَلَهُ اللهُ [أي الإرداف بالملائكة] إِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ۭ [لا من الملائكة ولا من غيرها وإنما هي أسباب ومبشرات] إِنَّ اللهَ عَزِيْزٌ [قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب] حَكِيْمٌ۝ [لا يخلو فعله عن الحكمة] إِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ [بدل ثان من إذ يعدكم] أَمَنَةً مِّنْهُ [مفعول له] وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً [مطرا] لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ [بالماء من الحدث والجنابة وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب رمل أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم إلى ماء بدر فنزلوا عليه وأصبح المؤمنون على غير ماء وبعضهم مُحْدِثٌ وبعضهم جُنُبٌ وأصابهم العطش فوسوس بهم الشيطان وقال تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تُصَلُّوْنَ محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم فأنزل الله تعالى مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون منه وتوضؤا واغتسلوا وسقوا الركاب وملئوا الأسقية وأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى تثبت عليه الأقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء (خازن)] وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ [وسوسة الشيطان] وَلِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ [بالنصر واليقين] وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ۝ [إذ الأقدام كانت

تسوخ في الأرض والمطر لبّد الأرض ويثبت به الأقدام أي الأقدام لاتسوخ في الأرض بعد التلبيد] إِذْ يُوحِىْ رَبُّكَ [بدل ثالث من إذ يعدكم الله] إِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ [يلهمهما] أَنِّىْ مَعَكُمْ [بالنصر] فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [قوّوا قلوبهم بإلهام الخير كما أن الشيطان يوسوس بالشر في قلب ابن آدم كذلك الملك يلهم الخير فيه] سَاُلْقِىْ فِىْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ [اليموتوا رأساً] وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ؕ [أطراف الأصابع ليزول عنهم قوة القتال فإن الإنسان يأخذ السيف بالأصابع فيقاتل] ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۚ وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ [في الدنيا] وَاَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابَ النَّارِ ۝ [في الآخرة] يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا [حال من الذين كفروا والزحف الجيش الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدبّ دبيباً من زحف الصبي إذا دب على إسته قليلا قليلاسمي بالمصدر (مدارك)] فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ ۝ وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهٗۤ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ [بأن يريهم الهزيمة ليدنوا منه وهو يريد الكرة وهو من مكائد الحرب] اَوْ مُتَحَيِّزًا [منضما] اِلٰى فِئَةٍ [بعد ما بقي منفردا] فَقَدْ بَآءَ [فقد رجع] بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ [ووزن متحيز مُتَفَيْعِلٌ لَا مُتَفَعِّلٌ وإلا لكان مُتَحَوِّزًا لِأَنَّهُ من حاز يحوز] فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ ۪ [الفاء جواب لشرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما رمى النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه ووقع التراب في أعينهم جميعاً وانهزموا قال الله تعالى] وَمَا رَمَيْتَ [يا محمد رميا توصله إلى أعينهم] اِذْ رَمَيْتَ [إذ رميت بصورة الرمي] وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى ۚ [إذ أوصله إلى أعينهم جميعاً ولم يكن ذلك في قدرتك ووسعك] وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ؕ [وليُنْعِم على المؤمنين نعمة عظيمة] اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكُمْ [أي الأمر ذلكم] وَاَنَّ اللّٰهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ [عطف على ذلكم أي الأمر ذلكم والأمر أن الله موهن كيد الكافرين] اِنْ تَسْتَفْتِحُوْا [يا أهل مكة] فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ۚ [حيث نصر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليكم] وَاِنْ تَنْتَهُوْا [عما أنتم عليه من الكفر والشرك وعداوة المؤمنين] فَهُوَ [أي الإنتهاء] خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَاِنْ تَعُوْدُوْا [لقتالهم] نَعُدْ ۚ [لنصرتهم] وَلَنْ تُغْنِىَ [ولن تدفع] عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ [جماعتكم] شَيْـًٔا وَّلَوْ كَثُرَتْ ۙ [تلك الفئة] وَاَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ [ومن كان معه الله فلاغالب عليه أحد ثم يذكر

ماحاصله إنما حصل لكم يوم بدر من النصر والظفر والفتح والغنيمة فإنما حصل بالطاعة وامتثال ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليكم بطاعة الله ورسوله فى الأمور كلها هذا هو المراد بقوله تعالى] يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ [أى عن رسول الله] وَاَنْتُمْ تَسْمَعُوْنَ ۚ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا [أى بأذان الرأس] وَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ [بأذان القلب] اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ [كلها من الأنعام والبهائم] عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ [أى لايعقلون الحق من الباطل جعلهم من جنس البهائم ثُمَّ جعلهم شَرًّا لأنهم عاندوا بعد الفهم] وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيْهِمْ [أى فى هؤلاء الصم البكم] خَيْرًا [صِدْقًا وَرَغْبَةً] لَّاَسْمَعَهُمْ ۭ [سماع فهم وقبول] وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَجِيْبُوْا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ [أجيبوهما] اِذَا دَعَاكُمْ [أى الرسول صلى الله عليه وسلم وحد الضمير لأن الدعوة ظاهرا إنما يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ولِأَنَّهُ ماينطق عن الهوى إن هو إلا وَحْيٌ يُوْحٰى فَدَعْوَتُهُ هو دعوت الله] لِمَا يُحْيِيْكُمْ ۚ [حياة القلب وهو الإيمان والعلم فإن الإيمان حيوة للقلب والكفر موت له وكذا العلم حيوة والجهل موت له] وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَحُوْلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهٖ [أى بادروا إلى إجابة الرسول وطاعته إذا دعاكم لمايحييكم ولاتمهلوا وَلَا تُؤَخِّرُوْا فى الإجابة مخافة أن يحول الله بينكم وبين قلوبكم فلا تُوَفِّقُوْا للإجابة وطاعته وتحرموا من الخير وتكونوا من الخاسرين] وَاَنَّهٗٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ وَاتَّقُوْا فِتْنَةً [أى عذاباً] لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاۗصَّةً ۚ [أى إن أصابتكم لاتصيب الظالمين منكم خَاصَّةً ولكنها تصيب وتعمكم الظالمين بظلمهم والآخرين بتكاسلهم ومداهنتهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبإقرار الظالمين على ظلمهم وعدم الأخذ على أيديهم] وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ [إذا عاقب] وَاذْكُرُوْٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْاَرْضِ [أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش] تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ [لِقِلَّتِكُمْ وضعفكم] فَاٰوٰىكُمْ [إلى المدينة أو المعنى جعل لكم مأوى تتحصنون به من أعدائكم] وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ [بأنواع من التأييد كمظاهرة الأنصار وإمداد الملائكة يوم بدر] وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ وَتَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝ [كما وقع لأبى لبابة حين استشاره بنو قريظة عند كونهم فى المحاصرة هل ننزل على حكم سعد بن معاذ أم لا فأشار إلى حلقه أى

هو الذبح فلا تنزلوا وعلم هناك أنه خان الله ورسوله فندم ندامة شديدة وكان فعل ذلك لأن ماله وولده وعياله كان عندهم فلم يأت رسول الله وأتى المسجد وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثُمَّ تاب الله عليه فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حَلَّنِيْ فَحَلَّهُ بيده] وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ [أي سبب الوقوع في الفتنة وهي الإثم والعذاب أو محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده كذا في المدارك] وَّاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا [أي مخرجا من الشدائد والصعوبات في الدنيا والآخرة ونجاة أي يفرق بينكم وبين ما تخافون كما خاف أبولبابة على ماله وعياله ففعل ما فعل أي اتقوا الله ولا تفعلوا كما فعل أبولبابة لحفظ ماله وعياله فإنكم إن اتقيتم الله يجعل لكم فرقانا يحفظ به مالكم وعيالكم] وَّيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۭ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ۝ [ثم يذكر مثال لمن اتقى الله وجعل الله له فرقانا ونجاة بقصة وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار مكة ونجاه الله من مكرهم ويقال] وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ [ليحبسوك] اَوْ يَقْتُلُوْكَ [بسيوفهم] اَوْ يُخْرِجُوْكَ ۭ [من مكة] وَيَمْكُرُوْنَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ ۭ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا قَالُوْا [إستكباراً] قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاۗءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَآ ۙ [من عندنا] اِنْ هٰذَآ [القرآن] اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ۝ [اكتتبها محمد من أحد ليس بِمُنَزَّلٍ من الله تعالى قالوا هذا ولم يأتوا بسورة من مثله ولم يقدروا عليه وهذا هو إعجاز القرآن] وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا [القرآن] هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ [كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم] فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاۗءِ [على إنكارنا إياه فنحن ننكره] اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ۝ [مؤلم] وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ ۭ [بيان لوجه تأخير العذاب عنهم فإن من سنة الله أنه لا يعذب قوما ما دام نبيهم فيهم ولذا قال للوط عليه السلام فأسر بأهلك بقطع من الليل أي أُخْرُجْ منهم مع أهلك إلا امرأتك] وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ۝ [أي وفيهم المستغفرون وهم المسلمون فإذا خرجت أنت والمسلمون المستغفرون منهم ينزل عليهم العذاب وكذا وقع] وَمَا لَهُمْ [وأي شيء لهم] اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ [بعد خروجك وخروج

المسلمين منهم] وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [فسبب التعذيب متحقق فيهم جداً] وَمَا [نافية] كَانُوْا اَوْلِيَآءَهٗ ؕ [أي المسجد الحرام] اِنْ [نافية] اَوْلِيَآؤُهٗۤ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ [من الشرك] وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [حيث يدعون تولية المسجد الحرام مع كونهم مشركين] وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ [عند الكعبة المكرمة] اِلَّا مُكَآءً [صفيراً بالفم] وَّتَصْدِيَةً ؕ [وتصفيقا باليدين] فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ۝ [ثم هَدّدهُمْ ورهّبهم على كفرهم وشكاهم على مايفعلون من إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله وقال] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ [بأن يميل الناس إليهم طمعاً في المال ويرغبوا عن الإسلام والمسلمين] فَسَيُنْفِقُوْنَهَا [أي الأموال] ثُمَّ تَكُوْنُ [تلك الأموال المنفقة] عَلَيْهِمْ حَسْرَةً [نَدَمًا وغما لفواتها من غير مقصود كان عاقبتها حسرة فجعل ذاتها حسرة مبالغة] ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ ؕ۬ [في الدنيا ولا ينفعهم ذلك الإنفاق] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اِلٰى جَهَنَّمَ يُحْشَرُوْنَ۝ۙ [في الآخرة] لِيَمِيْزَ اللّٰهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ [الكافر من المؤمن والمشرك من الموحد] وَيَجْعَلَ الْخَبِيْثَ بَعْضَهٗ عَلٰى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهٗ جَمِيْعًا [يجمعه ويضم بعضه إلى بعض حتى يترا كم] فَيَجْعَلَهٗ فِيْ جَهَنَّمَ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ۝ قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اِنْ يَّنْتَهُوْا [عن الشرك وعداوة المسلمين] يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ ۚ [منهم من الشرك وعداوة المسلمين] وَاِنْ يَّعُوْدُوْا [إلى ماكانوا عليه] فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ۝ [بالإهلاك في الدنيا والعذاب في الْعُقْبٰى يُفْعَلُ بهم مَا فُعِلَ بهم] وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ [لاتبقى غلبة الشرك والمشركين] وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ ۚ [غلبة لدين الله وأهل التوحيد] فَاِنِ انْتَهَوْا [عماهم عليه من الشرك وعداوة المسلمين] فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ۝ [يجازيهم بأعمالهم] وَاِنْ تَوَلَّوْا [أعرضوا عن الإيمان] فَاعْلَمُوْۤا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ ؕ [ينصركم عليهم] نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ۝ [هو لا يضيع من تَوَلَّاهُ ولا يغلب من ينصره]

وَاعْلَمُوْۤا اَنَّمَا [مَوْصُوْلَةٌ وتُكْتَبُ مفصولة لا موصولة بأن بصورة أنما] غَنِمْتُمْ [أخذتم من الكفار قهرا وعنوة لا صلحا فإنه فيء وحكمه غير حكمه] مِّنْ شَيْءٍ [قليلا كان أو كثيرا حتى الخيط والمخيط] فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ [ذكر الله للتبرك لا للسهم] وَلِلرَّسُوْلِ [كان للرسالة وختمت بموته فسقط لا للخلافة التي بقيت بعده فلذا لم يأخذه الْخُلَفَاءُ بَعْدَهٗ ولو كان للخلافة لأخذوه] وَلِذِي الْقُرْبٰى [ذي قرابة رسول الله وكان لتعاون الرسول لا لِنَفْسِ القرابة يدل عليه مَارُوِيَ عن جبير بن

مطعم قال جئت أنا وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وتعاون الرسول ختم بموته صلى الله عليه وسلم فسقط ما كان مبنيا عليه فالآن يقسم الخمس على الأصناف الثلاث الآتية المذكورة في قوله تعالى] وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ [نعم يقدم ذوي القربى منهم على غيرهم] اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَاۤ اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا [محمد صلى الله عليه وسلم] يَوْمَ الْفُرْقَانِ [يوم بدر] يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ [الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يوم بدر] وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ [ينصر الأقلين ويهزم الأكثرين] اِذْ اَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا [من المدينة] وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى [من المدينة كان القياس تبديل الواو ياء كالدنيا والعليا لكنه بقي على الأصل] وَالرَّكْبُ [أبو سفيان وغيره] اَسْفَلَ مِنْكُمْ [إلى جانب البحر على ثلاثة أميال إن استظهرهم النفير كادوا يظاهرونهم ولكن لم يقع ذلك فضلا من الله على المؤمنين] وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ [أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال] لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ [أنتم لقلتكم وكثرة عدوكم وهم مع كثرتهم لما في قلوبهم من تهيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين] وَلٰكِنْ [جمع بينكم بلا ميعاد] لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا [من فتح المسلمين وهزيمة المشركين] لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ [أي بعد رؤية آية واضحة للحق] وَّيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْۢ بَيِّنَةٍ [أي بعد رؤية آية واضحة] وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ اِذْ يُرِيْكَهُمُ اللّٰهُ فِيْ مَنَامِكَ قَلِيْلًا [مفعولان ليرى وقليلا حال منهم] وَلَوْ اَرٰىكَهُمْ [مفعولان لأرى] كَثِيْرًا [حال منهم] لَّفَشِلْتُمْ [لجبنتم وهبتم الأقدام] وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْاَمْرِ [أمر القتال] وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ [من الفشل والتنازع] اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ وَاِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيْۤ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا وَّيُقَلِّلُكُمْ فِيْۤ اَعْيُنِهِمْ [وذلك قبل اللقاء والقتال] لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوْا [كما ثبتم في بدر فنزل عليكم النصر وفتح لكم] وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا [فإن بذكر الله تطمئن القلوب وينزل السكينة ويثبت الأقدام] لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ [تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة] وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا [فتجبنوا] وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ [أي دولتكم] وَاصْبِرُوْا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ [بنصرته

وإعانته] وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم [كأبي جهل ونَفِيْرِه] بَطَرًا [أي فخرا وبطرا] وَرِئَاءَ النَّاسِ [الرياء إظهار الجميل ليراه الناس مع إبطان القبيح] وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ [عن دين الله] وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ [أي أذْكُرْ إذ زَيَّنَ لهم الشيطان] أَعْمَالَهُمْ [السوء وهي معاداتهم لرسول الله والمؤمنين وخروجهم لقتالهم] وَقَالَ [مغريا لهم على القتال] لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ [يهزمكم] وَإِنِّي جَارٌ [معينٌ] لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ [الفرقتان] نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ [رجع إلى خلفه] وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ [جبريل ومن معه من الملائكة وصدق في ذلك] إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ [وكذب فيه] وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ [أي أذْكُرْ إذ يقول المنافقون من أهل المدينة مَا مَرَّ كان حال من عادى المسلمين من الكافرين المجاهرين من أهل مكة والآن يذكر حال من عاداهم من المنافقين المظهرين الإسلام المُبْطِنِيْنَ الكفر من أهل المدينة] وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [شك وَحِقْدٌ لأهل الإسلام] غَرَّ هَٰؤُلَاءِ [المسلمين] دِينُهُمْ ۗ [إغْتَرُّوْا بدينهم حيث خرجوا وهم قليل لِقِتَالِ مَنْ هو أكثر منهم بأضعاف] وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [جواب من الله إياهم] فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ [لايغلبه شيء] حَكِيمٌ ۝ [ثم هَدَّدَ الله تعالى وَرَهَّبَ من عادى المسلمين من الكفار والمنافقين وقال] وَلَوْ تَرَىٰ [الخطاب لكل من يرى] إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ [فاعل] يَضْرِبُونَ [حال منهم] وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ [ويقولون لهم] وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ [الضرب وَذَوْقُ العذاب] بِمَا قَدَّمَتْ [كسبت] أَيْدِيكُمْ [من الكفر والمعاصي] وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ [مبالغة للنفي لا للمنفي أي لايظلم شيئا أحداً قط] كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ [في العبارة حذف أي دأب هؤلاء المعاندين كدأب آل فرعون والدأب هو العادة والعَمَلُ الذي داوم عليه] وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ [من قبل آل فرعون ثُمَّ فَسَّرَ الدأب وقال] كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ [أنعم الله عليهم بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث محمدًا صلى الله عليه وسلم لهدايتهم فَقَابَلُوا هٰذه النعمة بالتكذيب والكفر فسلبهم الله تلك النعمة وأخذهم بالعقاب] وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ

الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اَلَّذِيْنَ عٰهَدْتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ وَّهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ ۝ فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ [فإما تصادفنهم وتظفرن بهم] فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ [فنكل بهم من ورائهم وأنذربهم من خلفهم أي افعل بهم فعلا من القتل والضرب يعتبر به ويخاف ويرهب من ورائهم من أمثالهم] لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ۝ وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً [نقضا للعهد] فَانْۢبِذْ اِلَيْهِمْ [فاطرح إليهم العهد] عَلٰى سَوَآءٍ [على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد تعلم نقض العهد كما يعلمون ويعلمون كما تعلم] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ ۝ [بنقض العهد وغيره] وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا [فاتوا وافتلتوا ممن يظفر بهم] اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ ۝ [علة لما قبل أي إنهم لايعجزوننا عن الإدراك فنحن ندركهم متى شئنا فكيف لهم أن يسبقونا] وَاَعِدُّوْا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ [من كل مايتقوى به في الحراب من الأمتعة والأسلحة] وَّمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ [هو إسم للخيل التي تربط في سبيل الله] تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ [من أهل مكة وغيرهم الحاضرين بين أيديكم] وَاٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ [من أهل فارس والروم] لَا تَعْلَمُوْنَهُمْ اَللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ [قليلا كان أوكثيرا] فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [لإعلاء كلمة الله] يُوَفَّ اِلَيْكُمْ [جزاءه وافرا] وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ ۝ [بمنع الجزاء ولانقصانه] وَاِنْ جَنَحُوْا [مالوا] لِلسَّلْمِ [للصلح] فَاجْنَحْ لَهَا [مل إليها لابأس بها إن رأيت فيه مصلحة] وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ [مما يخاف أن يصلحوا ظاهرا ويبطنوا خلافه] اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۝ وَاِنْ يُّرِيْدُوْا اَنْ يَّخْدَعُوْكَ [بأن يصلحوا ظاهرا ويبطنوا خلافه فلاتخف ولاتبال بهم] فَاِنَّ حَسْبَكَ اللّٰهُ هُوَ الَّذِيْ اَيَّدَكَ بِنَصْرِهٖ [حقيقة] وَبِالْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ [بين قلوب الأوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة] لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مَّا اَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَلَّفَ بَيْنَهُمْ اِنَّهٗ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ [حقيقة] وَ [حسبك] مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ [أسبابا ظاهرة] يٰاَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ [رغبهم فيه وبالغ في حثهم عليه] اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُوْنَ صٰبِرُوْنَ [ثابتون في القتال] يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ [من الكفار] وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَّغْلِبُوْا اَلْفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۝ [لايقاتلون رغبة في الثواب ولارهبة من العقاب بل حمية للأعوان والأكراب فلايثبتون في الحرب فليسوا هم من أولي الألباب] اَلْئٰنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفًا فَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَّغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ

أَلْفَ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ [بالنصر والإعانة ولما أخذ النبي الفدية من أسارى بدر وأطلقهم وكان إستشار الصحابة فيهم قبل فأشار أبو بكر بإطلاقهم وأخذ الفدية وأشار عمر بقتل كل أحد نسيبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر مثلك كمثل إبراهيم عليه السلام حيث قال مَنْ تَبِعَنِيْ فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقال لعمر مثلك كمثل نوح عليه السلام حيث قال رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا أنزل الله تعالى] مَا كَانَ لِنَبِيٍّ [أي ماكان ينبغي لنبي] أَنْ يَّكُوْنَ لَهٗٓ أَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۗ [الإثخان كثرة القتل والمبالغة فيه] تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا ۖ [حطامها بأخذكم الفداء] وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۗ [يريد لكم ثواب الآخرة] وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝ لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ [أي كتاب من الله أنه لايعذب المخطئ في الإجتهاد أو كتاب من الله أنه يحل لكم الغنائم أو كتاب من الله أن لايعذب أحدا من أصحاب البدر] لَمَسَّكُمْ [لنالكم وأصابكم] فِيْمَآ أَخَذْتُمْ [من الفداء] عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّاتَّقُوا اللّٰهَ ۗ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْٓ أَيْدِيْكُمْ مِّنَ الْأَسْرٰٓى ۙ [جمع أسير] إِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا [إيمانا وإخلاصا] يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَإِنْ يُّرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ [نقض ماعاهدوك] فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ [أي فأمكنك منهم كما فعل يوم بدر فإن أعادوا الخيانة فيمكنك منهم] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [هم المهاجرون] وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا [أي آووا المهاجرين ونصروهم وهم الأنصار] أُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا ۚ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ [أي إن استنصركم مَنْ أَسْلَمَ ولم يهاجر في الدين] فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ [والإعانة في مقابلة الكفار] إِلَّا عَلٰى قَوْمٍۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ ۗ [فإنه لايجوز لكم نصرهم عليهم إذ الميثاق مانع من ذلك] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ [فيجازيكم بماعملتم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوْهُ [أي التواصل والتواد بينكم] تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ [استيلاء الكفار وغلبتهم] وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [هم المهاجرون] وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا [أي آووهم ونصروهم وهم الأنصار] أُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْۢ بَعْدُ [أي من بعد المهاجرين الأولين]

وَهَاجَرُوا وَجٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ [أی من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار] وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلٰى بِبَعْضٍ فِي كِتٰبِ اللهِ [نسخ لما كان يرث المهاجرئ (بالنصب على أنه مفعول ليرث) الأنصارئ (بالرفع على أنه فاعل ليرث)] إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

آياتها [١٢٩]	سورة التوبة مدنية	ركوعاتها [١٦]

قال ابن عباس قلت لعثمان ماحملكم إلى أن عمدتم من الأنفال وهی المثانی وإلى براءة وهی من المئين وقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمٰن الرحيم ووضعتموها فی السبع الطوال ماحملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأتی عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه شیء دعا بعض من كان يكتب يقول ضعوا هٰذه الآية فی السورة التی يذكر فيها كذا وكذا وإذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا هٰذه الآية فی السورة التی يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أول مانزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهةً بقصتها وظننت أنها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها أو من غيرها من أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم ووضعتها فی السبع الطوال أخرجه أبوداود والترمذی وقال حسن قال الزجاج والشبه الذی بينهما أن فی الأنفال ذكر العهود وفی براءة نقضها (خازن) ثُمَّ اعلم أن فرق المشركين من العرب كانوا شتى فی شأن العهد فمنهم من لا عهد له ومنهم من له عهد ولا مدة له ومنهم من له عهد وله مدة أربعة أشهر أو أقل أو أكثر ثُمَّ مَنْ كَانَ له عهد فمنهم من نكث عهده وهم الأكثرون ومنهم من لم ينكث وهم بنو كنانة كان مدة عهدهم تسعة أشهر ولم ينكثوا ولم ينقضوا ففيهم فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين وفيهم إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين وأما من دونهم من الفرق المذكورة ففيهم كلهم أربعة أشهر تَبْتَدِءُ من عاشر ذی الحجة يوم الحج الأكبر وتختم على عاشر الربيع الثانی وهی المراد من الأشهر الحرام المذكورة هاهنا على قول جمهور المفسرين هٰذا ماحصل لی فی هٰذا المقام (وَاللهُ أَعْلَمُ) وأما

المفسرون شكر الله سعيهم فلهم أقوال شتى إن شئت الإطلاع عليها فراجع المفصلات من التفاسير.

بَرَآءَةٌ [خبر للمبتدأ المحذوف أى هٰذه براءة أو مبتدأ لتخصيصه بِتَعَلُّقِ الجار به نحو رغبة فى الخير خير خبره إلى الذين عاهدتم] مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ [من للإبتداء لا صلة للبراءة كما فى قولهم برىء من الدين والمعنى براءة وَاصِلَةٌ من الله ورسوله] اِلَى الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ [فسيحوا أى قولوا لهم] فَسِيْحُوْا فِى الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ [آمنين لا يَتَعَرَّضُ لكم بشيء] وَّاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّٰهِ ۙ [عن الإدراك والأخذ بل هو قادر على أن يأخذكم متى شاء وكيف شاء] وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِى الْكٰفِرِيْنَ ۝ [مُذِلُّهُم بالقتل والإسراء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة] وَاَذَانٌ [فعالٌ بمعنى إفعالٍ كأمانٍ وعطاءٍ] مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللّٰهَ بَرِىْٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۙ وَرَسُوْلُهٗ ۭ [الأول البراءة بمعنى نبذ العهد وهٰذا بمعنى ترك الموالاة معهم أو الأول لثبوت البراءة وهٰذا للأذان بها فلا تكرار] فَاِنْ تُبْتُمْ [أيها المشركون من الشرك] فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ [أعرضتم] فَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّٰهِ ۭ [عن الإدراك] وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْــــًٔا وَّلَمْ يُظَاهِرُوْا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاَتِمُّوْٓا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلٰى مُدَّتِهِمْ ۭ [وهم بنو كنانة كانت مدة عهدهم تسعة أشهر] اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ۝ فَاِذَا انْسَلَخَ [مضى وخرج] الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ [التى أبيح للناكثين فيها أن يسيحوا آمنين] فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ وَخُذُوْهُمْ وَاحْصُرُوْهُمْ [واحبسوهم] وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ [كل ممر ومجتازٍ كما يقعد الصائد للصيد] فَاِنْ تَابُوْا وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ ۭ [لا تتعرضوا لهم بالقتل والقتال] اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [يَغْفِرُ لهم ما سلف وَيَرْحَمُهُمْ] وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَاَجِرْهُ [تقديره وإن استجارك أحد من المشركين استجارك حذف فعل الشرط وهو المفسر لوجود المُفَسِّر أى إن استأمنك فأمنه] حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ [حتى للثمرة لا للغاية أى لكى يسمع كلام الله] ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ ۭ [أى مرأصحابك لا يتعرض له أحدٌ منهم بالإيذاء حتى يُبَلَّغَ مَوْضِعَ أَمْنِهِ] ذٰلِكَ [الأمن أو الأمر بالأمن] بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ ۝ [وَبُعِثْتَ مُعَلِّمًا لمن لا يعلم وهاديا لم ضل] كَيْفَ [للإستبعاد أى على أى حال] يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ [ثُبَاتٌ على عهد] عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖٓ اِلَّا الَّذِيْنَ

عٰهَدْتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ [وهم بنو كنانة] فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ [على العهد] فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ ۚ [على الوفاء] اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ۝ [الذين يوفون بالعهد] كَيْفَ [تكرار لإستبعاد ثباتهم على العهد] وَاِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ [أن يظفروا بكم] لَا يَرْقُبُوْا فِيْكُمْ [لايراعوا فيكم] اِلًّا [قرابة] وَّلَا ذِمَّةً ۚ [عهدا وحقا] يُرْضُوْنَكُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ [يطيعونكم بِأَلْسِنَتِهِمْ] وَتَاْبٰى قُلُوْبُهُمْ ۚ [عن الوفاء بما قالوا بألسنتهم] وَاَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ۝ اِشْتَرَوْا [استبدلوا] بِاٰيٰتِ اللّٰهِ [بالقرآن] ثَمَنًا قَلِيْلًا [حطام الدنيا] فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ ۚ [عن دينه] اِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ لَا يَرْقُبُوْنَ فِيْ مُؤْمِنٍ اِلًّا وَّلَا ذِمَّةً ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُوْنَ۝ [المتجاوزون حدود الشرائع] فَاِنْ تَابُوْا [عن الشرك] وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخْوَانُكُمْ [أي فهم أخوانكم] فِي الدِّيْنِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ۝ وَاِنْ نَّكَثُوْٓا اَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ [عابوه] فَقَاتِلُوْٓا اَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ [وضع الظاهر وهو أئمة الكفر موضع المضمر وهو هم إذ أصله فقاتلوهم للدلالة على أنهم ساروا بذلك رؤساء الكفر وأئمته أحقاء بالقتل] اِنَّهُمْ لَآ اَيْمَانَ لَهُمْ [أي لاثبات لهم على الأيمان ولا حقيقة لأيمانهم] لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ۝ [عن الكفر وَالطَّعنِ في دينكم] اَلَا تُقَاتِلُوْنَ قَوْمًا نَّكَثُوْٓا اَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوْا بِاِخْرَاجِ الرَّسُوْلِ [مِنْ مَكَّةَ حين تشاوروا في أمره بدار الندوة] وَهُمْ بَدَءُوْكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ [بالمعادات والمقاتلة] اَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ [توبيخ على الخشية منهم] فَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ۝ قَاتِلُوْهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِاَيْدِيْكُمْ [قتلا وضربا] وَيُخْزِهِمْ [أسرا] وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ [وعدلهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم وإذلالهم إن قاتلوهم] وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِيْنَ۝ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوْبِهِمْ ۗ وَيَتُوْبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ۝ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوْا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ [أي لما يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا] وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً ۗ [بطانة يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم] وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ۝ [فيجازيكم بأعمالكم ولما افتخر العباس بن المطلب حين لامه علي بن أبي طالب على لبثه على الشرك في مكة بأنا كنا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني أي الأسير نزلت الآية الآتية] مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ [ماصح لهم وما استقام] اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ۗ [لأن دخول المشرك في المسجد تلويث له بالنجاسة المعنوية المبطنة فأين هو من التعمير] اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ [بطلت

وَضَاعَتْ] أَعْمَالُهُمْ ۚ [بسبب الشرك] وَفِي النَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ [أي هؤلاء أهل لعمارة مساجد الله لتطهرهم بالإيمان والأعمال الصالحة] فَعَسَىٰٓ أُولَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ [ذكر بعسى الدال على الرجاء توبيخا للمشركين بأن هؤلاء المزينين بالإيمان والأعمال الصالحة إلى الآن في درجة الرجاء فمن أين وصلتم إلى درجة اليقين والإفتخار بالأعمال مع تَلَوُّثِكُمْ بالشرك والكفر] أَجَعَلْتُمْ [الإستفهام للإنكار] سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ [بحذف المضاف إلى السقاية أي أجعلتم أهل سقاية الحاج أو بحذف المضاف إلى من آمن أي أجعلتم سقاية الحاج كعمل من آمن بالله] وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ [ثم فصل وقال] لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ۝ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ [صيغة أفعل التفضيل لبيان العظمة بالإطلاق لا بالنسبة إلى درجة المشرك العامل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام لِأَنَّهُ لا شيء لدرجته من العظمة قط] وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ۝ [دون المشركين العاملين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام] يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ [ذكرهم بعسى الدال على الرجاء توبيخا للمشركين على إفتخارهم بأعمالهم ثُمَّ ذكر شأنهم بما ترى من عظمة الدرجة والفوز ثُمَّ بَشَّرَهُم برحمة منه ورضوان وجنات تسكينا لقلوبهم وتَبْيِينًا لما لهم من الكرامة والفضيلة والنعيم عنده تعالى فسبحانه ما أعظم شأنه وما أشد إعجاز أقراءه] يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوٓا ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ۝ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا [اكتسبتموها] وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا [فوات وقت نفاقها عند ذهابكم إلى الجهاد] وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ [ولا تذهبون للجهاد خوف فراقها] أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا [فانتظروا] حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ [بعذاب عاجل أو عقاب آجل] وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ ۝ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ [يوم بدر أو خيبر وقريظة والنضير] وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ [بدل من يوم حنين إذ قال أحد منكم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا إثنى عشر ألفا والعدو

أربعة آلاف] فَلَمْ تُغْنِ [فلم تدفع تلك الكثرة] عَنْكُمْ شَيْئًا [لأن النصر والظفر من الله لا من الكثرة] وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ [فلم تجدوا موضعا للفرار] ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [ملائكة وكانوا ثمانية آلاف أو خمسة آلاف أو ستة آلاف على إختلاف الأقوال] وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ [بالقتل والاسر وسباء النساء والذرارى] وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ [وهم الذين أسلموا] وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ [ذونجس أو جعلوا نجاسة بعينها مبالغة] فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ [قرب استيلاء وإلا فيجوز وهو مذهبنا وقال الشافعي يمنعون من المسجد الحرام دون غيره وقال مالك يمنعون منه ومن غيره] بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ [وهو عام تسع من الهجرة] وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [فقراً بسبب منعهم من الحرم وإنقطاع ماكان لكم من قدومهم من المكاسب والأرزاق] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ [بفتح باب آخر للرزق] إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ [بأحوال الناس من الفقر والغنى] حَكِيمٌ ۝ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ [كالميتة وما أهل به لغير الله] وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ [ولا يعتقدون دين الإسلام] مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [من اليهود والنصارى وفي حكمهم المجوس والهنود دون مشركي العرب فإن لهم الإسلام أو السيف] حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ [يأتو فيؤتوا بيدهم في يد الأخذ ولا يرسلوا بها على يد أحدٍ وهم جالسون في بيوتهم] وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝ [أذلاء ولما قال ولايدينون دين الحق فصّله بقوله] وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ [فوضح أنهم لايدينون دين الحق فإن الحق أن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد] ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ [ليس لهم عليه برهان وحجة] يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ [أي يضاهئ قولهم قولهما] قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ [لعنهم الله أو المعنى هم أحقاء أن يقال لهم قاتلهم الله] أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ [كيف يصرفون عن الحق] اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ [أي الأحبار المرضية لهم وهم الذين كانوا يكتمون الحق ويحرفون الكلم عن مواضعه] وَرُهْبَانَهُمْ [أي الرهبان المرضية لهم] أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [أي الإطاعة لهم في التحريم والتحليل وجملة حالهم إنهم كانوا يقتلون النبيين بغير حق ويتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فازداد وضوحا إنهم كانوا لايدينون دين

الحق] وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ۚ وَمَا أُمِرُوا [من الله في التوراة والإنجيل] إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا [يخمدوا] نُورَ اللَّهِ [وحدانيته ودينه] بِأَفْوَاهِهِمْ [بالتكذيب وإلقاء الشبهات في قلوب الناس] وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ [يُعليه على الأديان الباطلة ويفشيه في الآفاق] وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ [إتمامه وإعلائه كيف لا يُتِمُّهُ ولا يُعليه والحال إنه] هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ [محمدا صلى الله عليه وسلم] بِالْهُدَىٰ [بالقرآن] وَدِينِ الْحَقِّ [دين الإسلام] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ [إظهاره ثُمَّ بَيَّنَ حال أحبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم أربابا من دون الله وقال] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ [الذين اتخذهم هؤلاء أربابا من دون الله] لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ [بالرشا في الأحكام] وَيَصُدُّونَ [الناس بالشبهات] عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ [عن دين الله] وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [كهؤلاء الأحبار والرهبان] وَلَا يُنْفِقُونَهَا [الضمير إلى الذهب والفضة بتأويل الأموال أي ولا ينفقون تلك الأموال] فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ [مؤلم] يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا [أي على تلك الأمول] فِي نَارِ جَهَنَّمَ [أي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها وأصله تحمى بالنار فجعل الإحماء للنار مبالغة ثُمَّ حذف النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث إلى صيغة التذكير (بيضاوي)] فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ [ويقال لهم] هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ [توبيخ لهم أي كنزتم للنفع وكان ضررا] فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ۝ [اعلم أنه كان الكلام قد انساق في الجهاد والقتال مع الكفار وكان أهل الجاهلية أصحاب حروب ومحاربات فإذا جاء شهرا لحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فَيُحِلُّوْنَهُ وَيُحَرِّمُوْنَ مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر كيف ما أتفق ومن حيث شاؤا فإن مضى إثنا عشر شهرا وهم في الحرب قالوا هٰذه السنة سنة ستة عشر شهرا فنحرم أربعة أشهر بقيت من هٰذه السنة أي سنة ستة عشر شهرا فاختلفوا شيئين نسخ الأشهر الحرم وجعل السنة ستة عشر شهرا فرد الله إختلافهم هٰذا وقال] إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ [لا يزيد عليها شيء ولا ينقص منها شيء ولا يكون شيء من السنة ستة عشر شهرا] مِنْهَا أَرْبَعَةٌ [ذوالقعدة ذوالحجة والمحرم] وَرَجَبٌ

مُضَرَ] حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ [أي تحريم هٰذه الأشهر الاربعة المعينة هو الدين القيم دين
إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام] فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ اَنْفُسَكُمْ [بهتك حرمتها وارتكاب المعاصي
فيها والجمهور أن حرمة المقاتلة بالكفار فيها منسوخة] وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً [جميعا] كَمَا
يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ۞ اِنَّمَا النَّسِيْٓءُ [بالهمزة مصدر نسأه إذا أخره وهو تأخير
حرمة الشهر إلى شهر آخر كما سبق ذكره] زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ [أي ضم كفر مع الكفر أو المعنى زيادة
مخترعة في زمان الكفر ليس هي من دين إبراهيم عليه السلام] يُضَلُّ بِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [ضلالا
زائدا] يُحِلُّوْنَهٗ [أي الشهر] عَامًا وَّيُحَرِّمُوْنَهٗ [أي ذلك الشهر] عَامًا [آخر] لِّيُوَاطِـُٔوْا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ
[من حيث شاؤا من الأشهر من غير تخصيص الأشهر المحرمة في دين إبراهيم عليه السلام]
فَيُحِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللّٰهُ ۚ [من الأشهر] زُيِّنَ لَهُمْ سُوْٓءُ اَعْمَالِهِمْ ۚ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ۞ [قد علمت أنه
قد كان انساق الكلام في القتال مع الكفار وذكر مسئلة النسوء وكون السنة إثنا عشر شهرا
لتعلقها بالقتال ثُمَّ رجع الكلام إلى ماكان فيه من القتال وقَالَ الله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا
لَكُمْ اِذَا قِيْلَ لَكُمُ انْفِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ [تثاقلتم] اِلَى الْاَرْضِ ۚ [أي ملتم إلى الدنيا وشهواتها
وكرهتم شاق السفر ومتاعبه أو ملتم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم] اَرَضِيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ
الْاٰخِرَةِ ۚ [بدل الآخرة] فَمَا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [الذي ترغبون فيه وتميلون إليه وتتركون الجهاد
لإشتغالكم به] فِي الْاٰخِرَةِ [في جنب الآخرة] اِلَّا قَلِيْلٌ ۞ اِلَّا تَنْفِرُوْا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ [مؤلما]
وَّيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا [خيرا] غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوْهُ [أي لاتضروا الله] شَيْـًٔا ۚ [لأنه غني عن العالمين وإنما
تضرون أنفسكم بترككم الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم] وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ اِلَّا
تَنْصُرُوْهُ [أي محمد صلى الله عليه وسلم] فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ [أي إن لم تنصروه فينصره الله كما
قد نصره الله] اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ اثْنَيْنِ [كان إثنين ليس معهما ثالث] اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ
لِصَاحِبِهٖ [أبي بكر رضي الله عنه فصحبته ثبتت بنص القرآن] لَا تَحْزَنْ [الخوف مايكون على نفسه
والحزن مايكون على غيره فأبو بكر لم يكن مُهْتَمًّا بنفسه بل مهتما بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكان هو صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه كان لايبالي بنفسه يحيى أو يموت بل كان
حريصا على حياته صلى الله عليه وسلم] اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا ۚ [أي معي ومعك بالنصر فمعية الله بالنصر

كما كان حاصلا له صلى الله عليه وسلم كان حاصلا لأبي بكر ولا ينصر الله إلا أولياءه فهو ولي الله كما أن محمّدًا صلى الله عليه وسلم نبي الله] فَأَنزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ [أي على أبي بكر فإنه الذي كان محزونا منزعجا وأما النبي صلى الله عليه وسلم فكان ساكن القلب من أول الأمر ومع هٰذا كله يحتمل أن يكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فأنزل الله سكينته على النبي صلى الله عليه وسلم] وَأَيَّدَهُ [أي في الغار وفي مواطن كيوم بدر] بِجُنُودٍ [من الملائكة] لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ [أي هم كانوا يسعون أن يجعلوا كلمتهم كلمة الشرك عليا فجعلها الله السفلى ولم يظفروا بمرادهم] وَكَلِمَةُ اللّٰهِ [كلمة التوحيد] هِيَ الْعُلْيَا ۗ [مُسْتَمِرًّا دائما لإسمية الجملة فتنبه لذلك] وَاللّٰهُ عَزِيزٌ [غالب على كل شيء] حَكِيمٌ ۝ انفِرُوا خِفَافًا [لنشاطكم له أو خفافا من الأسلحة لقلتها] وَثِقَالًا [لمشقة عليكم أو ثقالا بالأسلحة لكثرتها عندكم وذكروا احتمالات أخر] وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ۚ [في دينه] ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ [حقيقة الحال والخير والشر وما ينفعكم وما يضركم ثُمَّ شنع الله على القاعدين عن غزوة تبوك وذمهم وقال] لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا [أي لو كان ما دعوا إليه مغنما قريبا] وَسَفَرًا قَاصِدًا [وسطا مقاربا] لَّاتَّبَعُوكَ [لوافقوك في الخروج] وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ [المسافة الشاقة] وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ [بالحلف الكاذب] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ [فيما قالوا] عَفَا اللّٰهُ عَنكَ ۚ [عتاب له صلى الله عليه وسلم بألطف وجه] لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ [في القعود عن غزوة تبوك عند إعتذارهم] حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ۝ [بعملهم من الذهاب إلى الجهاد والقعود عنه] لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ [في] أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ [في القعود عن الجهاد] الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ [شكوا في دينهم] فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝ [يتحيرون] وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ [للخروج] عُدَّةً [أهبة لأنهم كانوا مياسير] وَلَٰكِن كَرِهَ اللّٰهُ انبِعَاثَهُمْ [أي نهوضهم للخروج] فَثَبَّطَهُمْ [فكسرهم وضعّف رغبتهم في الإنبعاث] وَقِيلَ [القائل ذلك هو الله سبحانه وتعالى بأن ألقى في قلوبهم القعود لما كره إنبعاثهم مع المسلمين إلى الجهاد] اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ۝ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ [بخروجهم شيئا] إِلَّا خَبَالًا [فسادا وشرا] وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ

[ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة] يَبْغُوْنَكُمُ الْفِتْنَةَ ۚ [يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم] وَفِيْكُمْ سَمّٰعُوْنَ لَهُمْ ۚ [يسمعون أحاديثكم للنقل إليهم] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ۝ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ [تشتيت أمرك وتفريق أصحابك بحيل متعددة] مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوْا لَكَ الْاُمُوْرَ [أي دبّروا لك المكائد والحيل ودوّروا الآراء في إبطال أمرك] حَتّٰى جَآءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ [على دينه على رغم أنفهم] وَهُمْ كٰرِهُوْنَ ۝ [ذلك] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ ائْذَنْ لِّيْ وَلَا تَفْتِنِّيْ ۚ [قال جد بن قيس (أحد المنافقين) يارسول الله لقد عرف قومي أني رجل مُغْرَمٌ بِحُبِّ النساء وإني أخشى إن رأيت بنات بني الأصفر أن لا أصبر عنهن إئذن لي في القعود ولاتفتني بهن] اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوْا ۚ [حين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌۢ بِالْكٰفِرِيْنَ ۝ اِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ [ظفر وغنيمة] تَسُؤْهُمْ ۚ وَاِنْ تُصِبْكَ مُصِيْبَةٌ [نكبة وشدة] يَّقُوْلُوْا قَدْ اَخَذْنَآ اَمْرَنَا [من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم] مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ فَرِحُوْنَ ۝ قُلْ لَّنْ يُّصِيْبَنَآ اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلٰىنَا ۚ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوْنَ بِنَآ [تنتظرون بنا في الحقيقة ونفس الأمر وإن كانت إرادتكم غير ذلك] اِلَّآ اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۚ [وهما النصر والشهادة] وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ [إحدى السوئيين إما] اَنْ يُّصِيْبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهٖٓ [وهو آفة من السماء كالصاعقة وأمطارِ الحجارة أو الغرق أو الخسف] اَوْ [بعذاب] بِاَيْدِيْنَا ۖ [كالقتل والأسر] فَتَرَبَّصُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُوْنَ ۝ قُلْ اَنْفِقُوْا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا [طائعين أو مكرهين] لَّنْ يُّتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ۚ اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ [وإنما يتقبل الله من المتقين] وَمَا مَنَعَهُمْ [من] اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰتُهُمْ اِلَّآ اَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَبِرَسُوْلِهٖ [فالكفر بالله وبرسوله هو المانع من أن تقبل منهم صدقاتهم] وَلَا يَاْتُوْنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى [لعدم تواطؤ قلوبهم بالعمل ولأنهم لا يرجون ثواباً على فعله ولا يخافون عقاباً على تركه] وَلَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ ۝ [لِمَا مَرَّ وإذا سمعت أن أموالهم ليست مما يقبلها الله] فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ ۚ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا [بسبب مايكابدون لجمعها وحفظها من المَتَاعِبِ والمشاق ومايرون فيها من الشدائد والمصائب] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ [تخرج أرواحهم] وَهُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ [فيعذبون في الآخرة بعد عذاب الدنيا] وَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ۚ وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَّفْرَقُوْنَ ۝ [فيحلفون تقية] لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً [مكاناً يلجئون إليه ولو على رأس الجبل] اَوْ مَغٰرٰتٍ [غيراناً في الجبل] اَوْ مُدَّخَلًا

[موضع دخول يدخلون فيه ويتحصنون] لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ [يسرعون إلى ذلك المكان] وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ [يعيبك] فِي [تقسيم] الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ [دلّ على أن رضاهم وسخطهم للنفس لا للدين] وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ [من الغنائم والصدقات] إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ [ثم عيّن الله تعالى مصارف الصدقات بذاته لِئَلّا يسع لأحد أن يلمز النبي صلى الله عليه وسلم في تقسيمها إذا قسمها فيمن عيّن الله لها وينقطع عرق ماكان المنافقون يلمزونه به وقال] إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ [أي ما مصارفها إلا هؤلاء الأصناف يعطى كلها أو بعضها ولا يتعداها إلى غيرها قيل الفقير أسوء حالا من المسكين لقوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وقيل على العكس لقوله تعالى أومسكينا ذامتربة وهو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكنة] وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا [هم السعاة الذين يقبضونها] وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ [سقط سهمهم لأن الله أعزّ الإسلام وأغناه عنهم وهذا يسمّى إنتهاء الحكم بسبب إنتهاء العلة كسقوط سهم ذي القربى من الخمس] وَفِي الرِّقَابِ [وللصرف في فك الرقاب بأن يعاون المكاتب بسعي منها على أداء النجوم] وَالْغَارِمِينَ [المديونين] وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ [منقطع الغزاة وقيل منقطع الحجيج] وَابْنِ السَّبِيلِ [المسافر المنقطع عن ماله] فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ [بالأقوال الواهية وإذاسكت النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يجيبهم إعراضاً عن الجاهلين وعفوًا وتكرّمًا] وَيَقُولُونَ هُوَ [أي النبي صلى الله عليه وسلم] أُذُنٌ [يسمع ولايجيب] قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ [حيث يسمع ولايجيبكم بما يفضحكم والآن زعمتم أنه يؤمن لكم ويصدكم فلا بل] يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ [يصدق] لِلْمُؤْمِنِينَ [ولايؤمن لكم أي لايصدقكم حين يسكت عن جوابكم بل إنما يسكت إعراضا وعفوا] وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ [كماهوشأنكم] لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [مؤلم] يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ [منكم] أَن يُرْضُوهُ [إن قلت لِمَ أفرد الضمير في أحق مع أن المذكور قبله إثنان الله ورسوله قلت صيغة التفضيل إذا أستعملت بمن ظاهرة كانت أو مقدرة تفرد وإن كان الموصوف إثنين

أو جمعا فالضمير يرجع إلى أحق وهو مفرد واحد وإفراده لما ذكر] إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِيْنَ۞ أَلَمْ يَعْلَمُوْا أَنَّهُ مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ [من يشاقق الله ورسوله] فَأَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدًا فِيْهَا ۭ ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ۞ يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُوْنَ [من] أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ [أي على المؤمنين] سُوْرَةٌ [من القرآن] تُنَبِّئُهُمْ [أي تنبئ المؤمنين] بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ ۭ [أي قلوب المنافقين من النفاق والحقد] قُلِ اسْتَهْزِءُوْا ۚ إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ [مظهر] مَّا تَحْذَرُوْنَ۞ [أي ما تحذرونه] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ [قال المنافقون في سفر تبوك أنظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فنزل ولئن سألتهم لم قلتم كذا وكذا] لَيَقُوْلُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ وَنَلْعَبُ ۭ [يقصر مسافة السفر بهذا الإشتغال] قُلْ أَبِاللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ وَرَسُوْلِهٖ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُوْنَ۞ لَا تَعْتَذِرُوْا [بما اعتذرتم به] قَدْ كَفَرْتُمْ [أظهرتم كفركم بإستهزاءكم] بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ۭ [بعد إظهاركم الإيمان] إِنْ نَّعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ۞ اَلْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ بَعْضُهُمْ مِّنْۢ بَعْضٍ ۘ [أي من جنس واحدٍ في الخبث لم يقل بعضهم أولياء بعض كما قال في المؤمنين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ليدل على أنه لا ولاية فيما بينهم أيضا كما لا ولاية بينهم وبين المؤمنين وإنما هم أبناء الوقت وأصحاب الأغراض ثُمَّ ذكر أوصافهم الذميمة المشتركة فيهم وقال] يَأْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ [شرعا] وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوْفِ [شرعا] وَيَقْبِضُوْنَ أَيْدِيَهُمْ ۭ [عن الإنفاق في سبل الخير] نَسُوا اللّٰهَ [لم يبالوا بأوامره ونواهيه] فَنَسِيَهُمْ ۭ [لم يبال بهم] إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ۞ [الفسق في إصطلاح القرآن يشمل الكفر] وَعَدَ اللّٰهُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ۞ كَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ [أي أنتم مثل الذين من قبلكم] كَانُوْا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَّأَوْلَادًا ۭ فَاسْتَمْتَعُوْا بِخَلَاقِهِمْ [بنصيبهم من الدنيا وامضوا وتركوا ما بقي ولم يذهبوا به معهم] فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ [بنصيبكم منه ولا تذهبون بما في أيديكم معكم] كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ [وتركوا ما بقي ولم يذهبوا به معهم] وَخُضْتُمْ [في الباطل] كَالَّذِيْ خَاضُوْا ۭ [أي كالخوض الذي خاضوا] أُولٰٓئِكَ [الخائضون] حَبِطَتْ [بطلت وضاعت] أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ [لا يثابون عليها] وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ۞ [في الدنيا والآخرة ثُمَّ هَدَّدَهُمْ بذكر عاقبة من سبق مثلهم وقال] أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ ۙ وَقَوْمِ إِبْرٰهِيْمَ وَأَصْحٰبِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكٰتِ ۭ [المنقلبات

التي جعل الله عاليها سافلها وأمطر عليها مطرا وهي قُرَى قوم لوط] أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ۚ [بالمعجزات والحجج والبراهين الواضحات] فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ [يعذبهم بغير بعثة الرسول إليهم] وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ۝ [حيث لم يؤمنوا بعد إرسال الرسول إليهم ورؤية البينات من الآيات والمعجزات ثُمَّ ذكر حال المؤمنين وأوصافهم الحميدة بعد ذكر حال المنافقين وأوصافهم الذميمة بإرتباط المقابلة وقال] وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۘ [أي بينهم موالات ومودة بخلاف مَا مَرَّ من أوصاف المنافقين فَإِنَّهُمْ جنس واحد في الخبث وليس فيما بينهم شيء من المودة والموالات] يَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ [شرعا] وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [شرعا] وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۭ اُولٰٓىِٕكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ۝ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ ۭ [أي في بَسَاتِيْنِ خُلْدٍ وإقامة يقال عَدَنَ بالمكان إذا قام به] وَرِضْوَانٌ [مبتدأ تخصص بتعلق الْجَارِّ به] مِّنَ اللّٰهِ [متعلق برضوان] اَكْبَرُ ۭ [خبر] ذٰلِكَ [المذكور] هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ۝ [الذي لا فوزَ فوقه وإذا تَبَيَّنَ بما ذكر أوصاف الكافرين والمنافقين ف] يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ [بالسيف] وَالْمُنٰفِقِيْنَ [باللسان] وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۭ وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ۝ [جهنم] يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا ۭ [يعني إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير قاله الجلاس أحدٌ من المنافقين] وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ [وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام فدعى الجلاس فأقرّ وتاب وَحَسُنَتْ توبته] وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا ۚ [من قتل محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَا نَقَمُوْٓا [أي ما أنكروا وما عابوا] اِلَّآ اَنْ اَغْنٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ [أي من فضل الله] فَاِنْ يَّتُوْبُوْا [عن النفاق] يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاِنْ يَّتَوَلَّوْا [يعرضوا عن التوبة ويُصِرُّوْا على النفاق] يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ [حافظ يحفظهم] وَّلَا نَصِيْرٍ۝ [يمنعهم وينجيهم من العذاب جاء ثعلبة بن حاطب فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليلٌ تُؤَدِّيْ (١) شكره خير من كثير لا تطيقه فجاء مِرَارًا وقال في آخر ما جاء والذي

---

(١) صفةٌ لقليل.

بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنماً فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها وتباعد عن المدينة وحرم عن الجمعة والجماعة فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال مافعل ثعلبة فأجابوا ببيان حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ولما جاءه المُصَدِّقُ وطلب الصدقة قال ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية إلى آخر القصة الطويلة له فنزل] وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰىنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ۝ فَلَمَّآ اٰتٰىهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ۝ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمِ يَلْقَوْنَهٗ بِمَآ اَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ۝ اَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰىهُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ۝ [ولما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبدالرحمٰن بن عوف بأربعة آلاف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وكان من المياسير قال المنافقون إنهما ما أعطيا إلا رياءً وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر وكان من المساكين فقال المنافقون لقد كان الله ورسوله لَغَنِيَّيْنِ عن صاع أبي عقيل أنزل الله تعالى] اَلَّذِيْنَ يَلْمِزُوْنَ الْمُطَّوِّعِيْنَ [المتطوعين] مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقٰتِ [كعبدالرحمٰن بن عوف وعاصم بن عدي] وَ [يلمزون] الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ اِلَّا جُهْدَهُمْ [كأبي عقيل الأنصاري] فَيَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ [أي من الذين لايجدون إلا جهدهم وهم المساكين من المؤمنين] سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ [جازاهم على سخريتهم] وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [سواء عليهم] اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً [ليس المراد منه التحديد والتخصيص بل المراد منه الكثرة فلو زاد عليه ولو مائة مرة لاينفعهم شيئا] فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ [أي عدم المغفرة] بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ۝ [قد مرّ أن الفاسق في إصطلاح القرآن يشمل الكافر أيضا ثُمَّ ذمهم بوجه آخر وقال] فَرِحَ الْمُخَلَّفُوْنَ [لم يقل المُتَخَلِّفُوْنَ بل المُخَلَّفُوْنَ من التخليف دلالة على أنهم خلفهم الله بغضب منه عليهم أو خلفهم كسلهم ونفاقهم] بِمَقْعَدِهِمْ [بقعودهم عن غزوة تبوك] خِلٰفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَكَرِهُوْٓا اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا [أي قال بعضهم لبعض لاتسافروا] فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ [التي آثرتموها بهذا التخلف] اَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوْا يَفْقَهُوْنَ۝ فَلْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا [أيام الدنيا] وَّلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا

[أيام الآخرة] جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ۝ [من النفاق والإستهزاء والتخلف عن الجهاد] فَإِنْ رَّجَعَكَ اللهُ [ردك الله من هذه الغزوة إلى المدينة] إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ [إلى غزوة من الغزوات] فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَّلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ [عند الخروج إلى غزوة تبوك] فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ۝ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا [صلاة الجنازة] وَّلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهٖ ۖ [للدفن والإستغفار له] إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهٖ وَمَاتُوا وَهُمْ فٰسِقُونَ۝ [تعليل لما قبله] وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۖ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُّعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُونَ۝ وَإِذَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ اٰمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ [أبو الفضل واسعة ليس لهم عذر في القعود] وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَّعَ الْقٰعِدِينَ۝ [الذين لهم عذر في القعود] رَضُوا بِأَنْ يَّكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ [أي النساء الخوالف جمع خالفة] وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ۝ لٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهٗ جٰهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَأُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْخَيْرٰتُ ۖ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۝ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ۖ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ۝ وَجَآءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ [ولم يكن لهم في القعود عذر] وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهٗ ۖ [في الإيمان] سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ [أصروا على الكفر وماتوا عليه] عَذَابٌ أَلِيمٌ۝ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ [في القعود] إِذَا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهٖ ۖ [إحترزوا عن إفشاء الأراجيف وإثارة الفتن] مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۖ [وضع الظاهر موضع المضمر نصا على كونهم من المحسنين وهذه منقبة لهم] وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ۝ وَّلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ [لتعطيهم الحمولة] قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ۖ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ۝ [في سبيل الله] إِنَّمَا السَّبِيلُ [بالمعاتبة] عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ [في القعود] وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ [يقدرون على الإنفاق] رَضُوا بِأَنْ يَّكُونُوا [مع النساء] مَعَ الْخَوَالِفِ ۙ وَطَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ۝

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ [من غزوة تبوك] إِلَيْهِمْ ۖ قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ [لن نصدقكم فلا فائدة في الإعتذار لكم] قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۖ [من أنكم تعتذرون بلا عذر] وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهٗ [فيما يأتي عليكم من الزمان] ثُمَّ تُرَدُّونَ [يوم القيامة] إِلَىٰ [الله] عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [السر والعلانية] فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ۝ [فيخبركم ويجازيكم عليه] سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا

انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ [لا تتعرضوا لهم ولاتوبخوهم] فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ [والإعراض والتباعد عن الرجس أولى] وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ [فلا ينفعهم رضاكم شيئا] فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۝ [ومن لم يرض الله عنه لاينفعه رضا أحد من الناس] الْأَعْرَابُ [سكان البوادي] أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا [لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء] وَأَجْدَرُ [أحق وأحرى] أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ [الشرائع والأحكام] وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا [غرامة لعدم رجائه الثواب ولا ابتغاء وجه الله] وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ [تقلب الزمان وصروفه التي مرة بالخير ومرة بالشر] عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ [أسبابا للقربته] وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ [وسبب دعائه لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا للمتصدقين] أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۚ [شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه] سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ [قوم منافقون] مَرَدُوا [ثبتوا وجمعوا] عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ [بأعينهم] نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ [بالمصائب في الأموال والأولاد في الدنيا وعذاب القبر] ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝ [عذاب جهنم] وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ [بأنا أذنبنا في التخلف وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد وحلفوا أن لايحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فنزلت فحلهم فقالوا خذ أموالنا فتصدق بها وطهرنا فأبى فنزل خذ من أموالهم صدقة] خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا [خروجا إلى الجهاد قبل] وَآخَرَ سَيِّئًا [تخلفهم عن هذه الغزوة] عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً [وقسمها على مساكين] تُطَهِّرُهُمْ [من الذنوب] وَتُزَكِّيهِمْ [تزكية روحانية] بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ [أدع واستغفر لهم] إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ [واطمينان لقلوبهم] وَاللَّهُ سَمِيعٌ [لدعائك] عَلِيمٌ ۝ [بحاله وحالهم] أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ [ترغيب في التوبة أي فليتوبوا] وَيَأْخُذُ

الصَّدَقٰتِ [یقبلها و یثیب علیها ترغیب فی التصدق أی فلیتصدقوا] وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِیْمُ۝ وَقُلِ اعْمَلُوْا فَسَیَرَی اللّٰهُ عَمَلَكُمْ [فیما یأتی من الزمان] وَرَسُوْلُهٗ وَالْمُؤْمِنُوْنَ ؕ [الشاهدون زمانکم] وَسَتُرَدُّوْنَ [یوم القیامة] إِلٰی [الله] عٰلِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ [السر والعلانیة] فَیُنَبِّئُكُمْ [فیخبرکم ویجازیکم] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ [من الخیر والشر] وَاٰخَرُوْنَ مُرْجَوْنَ [مؤخرون] لِأَمْرِ اللّٰهِ [یأمر فیهم کیف یشاء] إِمَّا یُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا یَتُوْبُ عَلَیْهِمْ ؕ [یعفو عنهم ویغفر لهم] وَاللّٰهُ عَلِیْمٌ حَكِیْمٌ۝ [لا یعذب عن علمه مثقال ذرة ولا یخلو فعله عن الحکمة] وَالَّذِیْنَ اتَّخَذُوْا [أی ومنهم الذین اتخذوا] مَسْجِدًا ضِرَارًا [لمسجد قباء وأهله] وَّكُفْرًا [وتقویة للکفر والنفاق] وَّتَفْرِیْقًا بَیْنَ الْمُؤْمِنِیْنَ [الذین کانوا یجتمعون فی مسجد قباء] وَإِرْصَادًا [إنتظارا] لِّمَنْ حَارَبَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ مِنْ قَبْلُ ؕ [هو أبو عامر الراهب الشقی وکان قد ذهب إلی قیصر الروم لیأتی بالجنود فیحارب به النبی صلی الله علیه وسلم وأصحابه] وَلَیَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا [ببناء هٰذا المسجد] إِلَّا [الخصلة] الْحُسْنٰی ؕ وَاللّٰهُ یَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ۝ [فیما قالوا] لَا تَقُمْ [للصلاة] فِیْهِ أَبَدًا ؕ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوٰی [مسجد قباء] مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ [من أیام وجوده] أَحَقُّ [أحری] أَنْ تَقُوْمَ فِیْهِ ؕ [للصلاة] فِیْهِ [أی فی مسجد قباء] رِجَالٌ یُّحِبُّوْنَ أَنْ یَّتَطَهَّرُوْا ؕ [هم أول من استنجی بالماء بعد الحجارة الثلاثة] وَاللّٰهُ یُحِبُّ الْمُطَّهِّرِیْنَ۝ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْیَانَهٗ عَلٰی تَقْوٰی مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٍ [وهم أهل قباء خیرا] خَیْرٌ أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْیَانَهٗ عَلٰی شَفَا [شفیر] جُرُفٍ [هو المکان الذی أکل الماء تحته وقرب إلی السقوط] هَارٍ [فعل أصله هائر فاعل کخلف من خالف وهو المتصدع الذی اشفی علی التهدم والسقوط] فَانْهَارَ بِهٖ [سقط بالباني] فِیْ نَارِ جَهَنَّمَ ؕ وَاللّٰهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰلِمِیْنَ۝ لَا یَزَالُ بُنْیَانُهُمُ الَّذِیْ بَنَوْا رِیْبَةً فِیْ قُلُوْبِهِمْ [سبب شکهم وتزاید نفاقهم] إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوْبُهُمْ ؕ [ولا یبقین محلا لشیء وفیه من المبالغة ما لا یخفی] وَاللّٰهُ عَلِیْمٌ حَكِیْمٌ۝ [ثم ذکر حال من هم علی ضدهم بإرتباط المقابلة وقال] إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰی مِنَ الْمُؤْمِنِیْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؕ [فصارت أنفسهم وأموالهم لله وصارت الجنة لهم] یُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِیْلِ اللّٰهِ فَیَقْتُلُوْنَ [أعداء الله الکفار] وَیُقْتَلُوْنَ ؕ [بأیدیهم] وَعْدًا عَلَیْهِ [أی وعدهم الله بذلك وعدا] حَقًّا فِی التَّوْرٰىةِ وَالْإِنْجِیْلِ وَالْقُرْاٰنِ ؕ وَمَنْ أَوْفٰی [أی لا أحد] بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوْا [فافرحوا غایة الفرح] بِبَیْعِكُمُ الَّذِیْ بَایَعْتُمْ بِهٖ ؕ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیْمُ۝ اَلتَّآئِبُوْنَ [من الذنوب] الْعٰبِدُوْنَ

[عبادة خالصة لله لايشركون به شيئا] الْحٰمِدُوْنَ [لله ليلا ونهارا بكرة وَعَشِيًّا في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ] السَّآئِحُوْنَ [الصائمون وقيل السائحون للجهاد وقيل لطلب العلم] الرّٰكِعُوْنَ السّٰجِدُوْنَ [وبعد ذكر جميع هٰذه الصفات ذكر] الْاٰمِرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ [إشارة إلى أن من أراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي له أن يُزَيِّنَ نفسه قبل الشروع فيها بهذه الصفات ويتصف بها ليكون قوله أوقع في النفوس] وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ ؕ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ [بمغفرة الذنوب ودخول الجنة وهٰذا كله للمؤمنين وأما المشركون الكافرون ف] مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ [لا ل] الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْٓا اُولِيْ قُرْبٰى مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ [من القرآن كقوله تعالى إن الله لايغفر أن يشرك به] اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ [ثم دفع الظن بإستغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه آذر وكان مشركا بقوله تعالى] وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ [مع كونه مشركا] اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ ۚ [وهو قوله لأستغفرن لك ربي إنه كان بي حفيا] فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗٓ [بعد زمان] اَنَّهٗ عَدُوٌّ لِّلّٰهِ [لا ينتهي عن الشرك بعد تفهيمي إياه بحجج وبراهين] تَبَرَّاَ مِنْهُ ؕ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَاَوَّاهٌ [الأواه هو الخاشع المتضرع المتأوه شفقا وفرقا] حَلِيْمٌ ۝ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ اِذْ هَدٰىهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا يَتَّقُوْنَ ؕ [أي ما أمر الله بإتقائه واجتنابه كالإستغفار للمشركين وغيره مما نهى الله عنه فما مضى منكم من الإستغفار للمشركين قبل النهي فقد مضى لا مؤاخذة عليه وإن استغفرتم لهم الآن بعد النهي عنه يؤاخذكم عليه ويضلكم] اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ؕ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ لَقَدْ تَّابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ [في غزوة تبوك كانوا في عُسْرَةٍ من الظَّهْرِ[1] يتعقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تُزَوَّدُوا التمر المُدَوَّدَ والشعير المسوس والإهالة الزنخة وبلغت بهم المشقة والشدة حتى اقتسم التمرة إثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نَحَرُوا الإبل وعصروا كرشها وشربوه وفي شدة زمان من حماءة القيظ ومن الجدب والقحط (مدارك)] مِنْۢ بَعْدِ مَا كَادَ [في كاد ضمير الشان] يَزِيْغُ قُلُوْبُ فَرِيْقٍ مِّنْهُمْ [عن إتباع الرسول

---

[1]) بمعني سواري.

الخروج معه في تلك الغزوة] ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ [تكرير للتاكيد] إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَ [تاب] عَلَى الثَّلٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا [أي خُلِّفَ أمرهم ولم يحكم فيهم ماحكم في غيرهم وهم كعب بن مالك وبلال بن أميه ومرارة ابن الربيع] حَتّٰى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ [لترك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الموالاة بهم] وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ [انتهوا إلى حالة يُرَجِّحُ الإنسان فيها الموت على الحياة مِنْ فَرْطِ الغَمِّ والوحشة] وَظَنُّوا [أيقنوا وعلموا] أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ [من سخط الله] إِلَّا إِلَيْهِ [إلا إلى إستغفاره] ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا [ليكونوا من جملة التابعين[1]] إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ [فإذا علمتم أن المعتذرين بالأكاذيب وإن أُعْرِضَ عنهم في تلك الساعة لكنهم بَقُوا مُتَلَوِّثِيْنَ بالذنب إلى الأبد والثلاثة الذين صدقوا وإن يرجوا إلى أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم لكن الله تاب عليهم وغفر لهم وطهرهم من الذنوب ف] يٰأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فإن الصدق ينجي كما أنجى الثلاثة الذين خلفوا والكذب يهلك كما اهلك المعتذرين بالأكاذيب ثُمَّ أنبأ بما عليهم في التخلف ومالهم في الخروج وقال] مَا كَانَ [المراد من النفي وهو النهي] لِأَهْلِ الْمَدِيْنَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ [خَصَّهُمْ بالذكر لقربهم ولأن خروجه صلى الله عليه وسلم لَايَخْفٰى عليهم وإلا فكل الناس فيه سواء] أَن يَّتَخَلَّفُوا عَنْ رَّسُولِ اللهِ [عند خروجه للجهاد] وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهٖ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ [عطش] وَّلَا نَصَبٌ وَّلَا مَخْمَصَةٌ [مجاعة] فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُوْنَ مَوْطِئًا [لايدوسون مكانا من أمكنة الكفار] يَّغِيظُ الْكُفَّارَ [يغضبهم وطئه] وَلَا يَنَالُوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا [كالقتل والأسر وَالنَّهَبِ] إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهٖ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَّلَا كَبِيرَةً وَّلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [فأعمالهم منها حسنٌ ومنها أحسن ويجزون بالكل جزاء الأحسن يلحق مادون الأحسن بالأحسن في الجزاء ثُمَّ الآية الآتية قيل في النفير لطلب العلم وتفسيرها هكذا] وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا [لطلب العلم] كَافَّةً [لما يقع به الخلل في الضروريات الباقية] فَلَوْلَا نَفَرَ [لطلب العلم] مِن كُلِّ فِرْقَةٍ [من

---

[1] التائبين.

كل جماعة كثيرة] مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ [جماعات قليلة] لِّيَتَفَقَّهُوا [أى ليتكلف تلك الجماعة القليلة الفقاهة] فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ [القاعدين فى البيوت] إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝ [وقيل فى النفير للجهاد بالسيف وتفسيرها هكذا وماكان المؤمنون لينفروا للجهاد كافة فلولا نفر للجهاد من كل جماعة قليلة ليتفقه الساكنون فى المدينة فى حضرته صلى الله عليه وسلم فى الدين بتعليمه صلى الله عليه وسلم إياهم ولينذروا قومهم الذاهبين للجهاد بما تعلموا منه صلى الله عليه وسلم إذا رجعوا من الجهاد إليهم لعلهم يحذرون] يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ [تعليم لِتَرْتِيبٍ أصوب وطريق أصلح فى القتال فَإِنَّهُمْ إن ذهبوا إلى الأبعد وتركوا الأقرب وراء ظهورهم عسى أن يُغِيْرَ عليهم من خلفهم فيقعون فى شدة من الأمر] وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً [شدة] وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ [بالنصر والإعانة] وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ [مايزيد] فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ [إنكار وإستهزاء وأيكم زادته هٰذه السورة] أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا [وأى فائدة فى نزولها فأجاب الله عن قولهم هٰذا بقوله تعالى] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا [آمنوا بها كما آمنوا بما نزل قبلها فزادتهم إيمانا بزيادة المؤمن به] وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ [يفرحون بنزولها] وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [نفاق] فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا [كفرا مضموماً] إِلَىٰ رِجْسِهِمْ [إلى كفرهم السابق] وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ۝ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ [يبتلون بالشدائد من المرض والقحط وغيرهما] فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ [إستفسارا بالإشارات] هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ [ويطلع عليكم أن أقمتم من المجلس] ثُمَّ انصَرَفُوا [أى إذا اطمئنوا بالإشارات أنه لايراهم أحد من المؤمنين انصرفوا عن المجلس] صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم [غضبا عليهم أى صرفها عن الإيمان] بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ [أى من بنى نوع الإنسان ليسهل التعليم والتعلم فإن الجنس آنس والتعلم منه أسهل فذلك نعمة عظمى من الله تعالى عليكم إذ لَوْ أرسل ملكا لأشكل عليكم التعلم منه لبعد المناسبة] عَزِيزٌ عَلَيْهِ [شاقٌ عليه] مَا عَنِتُّمْ [عنتكم ولقاءكم المكروه وكلمة مامصدرية] حَرِيصٌ عَلَيْكُم [أى على إيمانكم وصلاح شانكم] بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ [الجار متعلق برؤف] فَإِن تَوَلَّوْا [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ وَأَعْرَضُوْا] فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝

خلاصة سورة يونس مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة التوبة۔ لقد جاء كم رسول من أنفسكم وقال فى أول هٰذه السورة۔ أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم اى كان مجئ الرسول من أنفسهم ومن جنسهم رحمة لهم ليسهل الإفهام والفهم وهم لحماقتهم عجبوا منه ثُمَّ أخذ فى بيان التوحيد ودلائله العقلية مع التبشير لمن يطيع والإنذار لمن يعصى وهٰذا إلى ختم الركوع الأول ثُمَّ قال ولو يعجل الله للناس الشر الخ بياناً لأعمالهم ابتلاءً مع استعجالهم الشر قولا وفعلا ثُمَّ شكاهم وأنذرهم بذكر هلاك من سبق مثلهم وذكر ماكانوا يقولون عناداً وبطراً من قولهم إئت بقرآن غير هٰذا أَوْبَدِّلْهُ وأجابهم بقوله قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى الخ والقول الفيصل هو هٰذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً الخ۔ اى إن افتريته فلَا أَظْلَمَ أحد منى وإن جئتكم بالصدق وكذبتم به فلا أحد أظلم منكم ثُمَّ شكاهم وقال ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولاينفعهم الخ وبين أن الإختلاف نشأ من بعد بغياً وعدواً وإلا فكان الناس أمة واحدة على ملة التوحيد وإن سأل سائل فلِمَ لمْ يقض بينهم هناك لئلَّا يَشِيْعَ الفسادُ بعدُ فجوابه ولولاكلمة سبقت من ربك الخ ۔ ثُمَّ سؤالهم وجوابه ظاهر ثُمَّ شكاهم وقال وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء الخ۔

ولما قال متاع الحيوة الدنيا ثُمَّ إلينا مرجعكم وهم كانوا لايسلمون ذلك بل كانوا يزعمون أن الحيوة الدنيا شيئ طويل عريض مديد قال رداً لزعمهم إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الخ والله يدعوا إلى دار السلام الخ فى مقابلة الحيوة الدنيا التى هى متاع قليل فاستجيبوا له لِتَفُوزُوا بالسعادة الأبدية ثُمَّ بَشَّرَ المؤمنين وأنذر الكافرين وأخذ يذكر التوحيد ودلائله العقلية بِوَجهٍ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ وَبَيَّنَ أن ماعندهم فى مقابلة هٰذه البينات إِلَّا الظَّنُّ والتخمين الذى لايُغنى من الحق شيئا وإن قالوا أن هٰذا القرآن أيضا ظنٌ افتراه محمد صلى الله عليه وسلم فجوابه ماكان هٰذا القرآن أن يفترى من دون الله الخ بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه الخ ثُمَّ ذكرلهم قسمين وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بإعلان البراءة من أعمالهم ثُمَّ

ذكر أن منهم يستمعون ومن ينظرون ومع هٰذا لايهتدون لأن كل ذلك بحسب الظاهر وفي الباطن هم صم وعمى فلذا لم يهديهم الله وإلا فإن الله لايظلم الناس شيئا ـ بأن يُنِيبُوا بالقلب ولايهديهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون ـ حيث لاينيبون بالقلب وإن استَمَعوا وَنَظَرُوا بظاهر الأسماع والأبصار ثُمَّ أنذرهم وقال ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا إلى قوله ثُمَّ الله شهيد على مايفعلون وإن قالوا ان العذاب لم يأت إلى الآن فكيف يأتي بعد فجوا به لكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم الخ فإذا سمعوا هٰذا يقولون متى هٰذا الوعد الخ ـ فقل في جوابهم لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الخ وساق الكلام المتعلق بهٰذا إلى أن قال هو يُحيي ويُميت وإليه ترجعون ثُمَّ رَغَّبَ في القرآن وقال ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة إلى قوله تعالى هو خير مما يجمعون ـ اى المال وكانوا يجعلون منه حراماً وحلالاً ـ

قَالَ اللهُ تَعَالَى ـ أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الخ ثُمَّ سَلَّا النبي صلى الله عليه وسلم وقال وماتكون في شأن الخ وبشر المؤمنين وقال ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم الخ وشكا الكافرين وقال وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الخ وذكر دليل التوحيد وقال هو الذى جعل لكم الليل الخ وذكر قولهم اتخذ الله ولدا ورده ثُمَّ ساق الدلائل النقلية للتوحيد وقال واتل عليهم نبأ نوح الخ وقال ثُمَّ بعثنا من بعده رُسلا إلى قومهم الخ وقال ثُمَّ بعثنا من بعدهم موسٰى وهارون الخ ثُمَّ أكد أن هٰذا القرآن حق منزل من عند الله لاريب فيه ولاشك وبالفرض إن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الخ ومع كونه حقا لايؤمن به الذين حقت عليهم كلمة ربك ولوجاءتهم كلُّ آية ولو آمنوا عند مشاهدة العذاب لَايَنْفَعُ كَمَا لم ينفع فرعونَ كماسبق.

فلولاكانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الخ ثُمَّ ساق الكلامَ المتعلِّقَ به وآخر ماقال قل ياأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله اى مابه الإمتياز في ديني ودينكم هو عدمُ عبادةٍ من دون الله وعبادتُه انا على الأول وأنتم على الثاني وبينهما بون بعيد والحاصل لَاتَدْعُ من دون الله مالاينفعك ولايضرك الخ ثُمَّ ختم كَمَا يختم الوعظ وقال قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم الخ وَاللهُ أَعْلَم.

آياتها [١٠٩] | سورة يونس مكية | ركوعاتها [١١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۝ اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَآ اِلٰى رَجُلٍ مِّنْهُمْ [به يرتبط هذه السورة بما قبلها من سورة التوبة إذ قال في آخرها لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم أي كان إرسال الرسول من جنسهم نِعْمَةً عُظْمٰى لهم لكنهم لم يشكروها بل عجبوا من أن أوحينا إلى رجل منهم] اَنْ اَنْذِرِ النَّاسَ [من عذاب أليم إن لم يؤمنوا وأصروا على الكفر] وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ [منزلة رفيعة] عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكٰفِرُوْنَ [عنادا واستنكافا عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ مُّبِيْنٌ ۝ [ثم أخذ الكلام في بيان التوحيد وحججه وبراهينه مع التبشير والمدح لمن آمن والترهيب والإنذار وَالذَّمِّ لِمَنْ لايؤمن وقال تعالى] اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ [من يوم السبت إلى الخميس وقد مَرَّ مايتعلق به] ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ [كناية عن التأمر والتحكم أي جعل الحكومة بيده ولم يفوضها إلى أحد بعد الخلق فهو الخالق وهو الآمر وله الخلق وله الأمر لاشريك له في الخلق ولا في الأمر] يُدَبِّرُ الْاَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيْعٍ اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اِذْنِهٖ ۗ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْهُ ۗ [مخلصين له الدين] اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ [تتعظون] اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا ۗ [بعد البعث يوم القيامة] وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۗ [أي وعدالله وعدا حقا] اِنَّهٗ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ [في النشأة الأولى] ثُمَّ يُعِيْدُهٗ [في النشأة الآخرة وهو أهون عليه من بدء الخلق] لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ۗ [بالعدل الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضِعْفٍ] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌ [مؤلمٌ] بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً [ذات ضياء] وَّالْقَمَرَ نُوْرًا [ذا نور النور إسم لأصل هذه الكيفية فإذا إزدادت وَكَمُلَتْ وَقَوِيَتْ تُسَمّٰى ضياءً] وَّقَدَّرَهٗ مَنَازِلَ [الضمير لكل واحد أي قَدَّرَ لكل واحد منازل] لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ [المذكور] اِلَّا بِالْحَقِّ ۚ [إلا شاهدا بالحق وهو وحدانية الله تعالى وأنه لاشريك له في الخلق والأمر واستحقاق العبادة فاعبدوه ولاتشركوا به شيئا] يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ [الدالة على وحدانيته] لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّ فِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ [في السواد والبياض والذهاب والإياب والزيادة والنقصان] وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [من أنواع الكائنات] لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَّقُوْنَ ۝

الشرك والكفر إلى هاهنا كانت الدلائل العقلية للتوحيد ثُمَّ رهّب المشركين وبَشَّرَ المؤمنين وقال] إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ [أي لا يتوقعون لقاءنا أو لا يخافونه فإن الرجاء من الأضداد يُطلق على التوقع والخوف] لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَاَنُّوْا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اٰيٰتِنَا [الدالة على التوحيد وقيام الساعة] غٰفِلُوْنَ [لا يلتفتون إليها ولا يتفكرون فيها ولا يبالون بها] اُولٰٓئِكَ [الموصوفون بالصفات المذكورة] مَاْوٰىهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ [من الكفر والشرك والغفلة عن آيات الله والرضاء بالحياة الدنيا والإطمينان بها] إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيْمَانِهِمْ [بسبب إيمانهم سُبُلَ الجنة ويدخلون الجنة] تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ [المقيم] دَعْوٰىهُمْ فِيْهَا [دعاءهم فيها إذا دخلوها وَرَأَوْا ما فيها من عجائبها ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت وَلَا خَطَرَ على قلب بشر] سُبْحٰنَكَ اللّٰهُمَّ [كما هو العادة يقولها الإنسان عند رؤية العجائب] وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا [إذا لقي بعضهم بعضا] سَلٰمٌ وَاٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ [إذا انتهوا إلى مساكنهم وأماكنهم وجلسوا فيها على السرر والفرش] اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ [وشكرا له على ما هدانا لهٰذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله] وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ [أي لو يعجل الله للناس الشر عند استعجالهم بالشر كما يعجل لهم الخير عند استعجالهم بالخير ففي الكلام حذف] لَقُضِيَ اِلَيْهِمْ اَجَلُهُمْ [لأميتوا وأهلكوا] فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا [نُمهلُهُمْ ونذرهم] فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ [في تمردهم يترددون ثُمَّ شكاهم وذمهم بأنواع من الذم ورهّبهم وقال] وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ [المرض] دَعَانَا لِجَنْۢبِهٖ [أي على جنبه مضطجعا] اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَآئِمًا [فهٰذا هو المذموم ابتداء دعائه بعد المرض مضطجعا على جنبه وبعده قاعدا وبعده قائما ما دام في المرض] فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهٗ [مرضه] مَرَّ [إلى الحالة التي كان عليها من الكفر وَنَسِيْنَا ونسي الجهد والبلاء] كَاَنْ لَّمْ يَدْعُنَآ اِلٰى ضُرٍّ مَّسَّهٗ [وأما عباد الله المخلصون فقَالَ اللهُ تَعَالَى في شأنهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم بغير مس الضر على الإستمرار اِبْتَدَءُوْا من القيام ثُمَّ القعود ثُمَّ الإضطجاع فتفكر] كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ [المتجاوزين حدود الله] مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ [من الأعمال السيئة] وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ [ترهيب للمسرفين بذكر هلاك من سبق مثلهما مِنْ] قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا [أشركوا وأفسدوا في الأرض] وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [إليه بالبراهين

والمعجزات] وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ [استخلفناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكناها] لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [لا يتوقعون أو لا يخافون وقد مرّ مثله] ائْتِ بِقُرْآنٍ [تام] غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ [أخرج منه آيات التوحيد وذم آلهتنا] قُلْ مَا يَكُونُ لِي [ما يحل لي] أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ [شيئا نعم ينسخ الله منه ما يشاء] إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ [شأني الإتباع فحسب] إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي [وأبدل شيئا منه] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ [عذاب يوم القيامة] قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ [عدم تلاوتي] مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ [ولم يرسلني إليكم] وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ [ولا أعلمكم به] فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا [مدة أربعين سنة لا أتلومنه شيئا] مِّن قَبْلِهِ ۚ [من قبل نزول القرآن] أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ [لتعلموا الحقّ من الباطل] فَمَنْ أَظْلَمُ [أي لا أحد أظلم] مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [وقال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء] أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ [فإن كنت من قبيل الأول فلا أحد أظلم مني وإن كنتم من قبيل الثاني فلا أحد أظلم منكم] إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ [شكوى لهم وذم] مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ [وأن الله لا يردّ شفاعتهم كيف شاؤوا ولمن شاؤوا] قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ [أي ليس هو موجود في السموات ولا في الأرض لِأَنَّهُ لو كان موجودا لعلمه الله إذ لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض ولما لم يعلم ثبت أنه ليس بموجود فقولكم هؤلاء شفعاءنا عند الله كذب وافتراء] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَمَا كَانَ النَّاسُ [في عهد آدم عليه السلام] إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً [حُنَفَاءَ مُتَّفِقِيْنَ على مِلَّةٍ واحدة مِلَّةِ التوحيد] فَاخْتَلَفُوا ۚ [في أمر التوحيد بإغواء الشياطين فإن قال قائلٌ فلِمَ لَمْ يهلكوا ساعة اختلفوا حتى لا يفشوا الفساد في الأرض فجوابه بقوله تعالى] وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ [بتأخير الحكم إلى يوم القيامة] لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ [مِمَّا اقترحنا من الآيات] فَقُلْ [في جوابهم] إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ [هو يعلم لِمَ لَمْ تنزل] فَانتَظِرُوا [ما يقضي الله بيننا وبينكم] إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ۝ [ذلك] وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً [خصبا وسَعَةً] مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ [من القحط والجوع] إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ [بالطعن فيها والإحتيال في دفعها] قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ [منكم] إِنَّ رُسُلَنَا [الملائكة الحفظة] يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ۝ [فتجزون به] هُوَ

الَّذِیْ یُسَیِّرُكُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ؕ [شكوى لهم وذم] حَتّٰۤی اِذَا كُنْتُمْ فِی الْفُلْكِ ۚ وَجَرَیْنَ بِهِمْ [لاضرورة إلى القول بالإلتفات من المخاطب إلى الغائب بل يقال إن الخطاب عام لكل من في الفلك ثم خص وذكر حال المشركين منهم] بِرِیْحٍ طَیِّبَةٍ [عامة إستعمال الريح في الشر والرياح في الخير لكن الرياح شرٌ للفلك والريح خير لها كما هو المشاهد فلذا ذكر الريح وقيدت بطيبة] وَّفَرِحُوْا بِهَا جَآءَتْهَا رِیْحٌ عَاصِفٌ [إنما قال عاصف بصيغة المذكر لأنه أراد به ذات عصف أو لأجل أن لفظ الريح قد يذكر] وَّجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [ناحية] وَّظَنُّوْۤا اَنَّهُمْ اُحِیْطَ بِهِمْ ۙ [وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم] دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِیْنَ لَهُ الدِّیْنَ ۚ۬ [له الدعاء يدعونه ولا يدعون أحدا سواه يقولون] لَىِٕنْ اَنْجَیْتَنَا مِنْ هٰذِهٖ [الشدائد والأمواج] لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِیْنَ ۝ [لنعمتك] فَلَمَّاۤ اَنْجٰىهُمْ اِذَا هُمْ یَبْغُوْنَ فِی الْاَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ ؕ [يفسدون في الأرض بالشرك والمعاصي] یٰۤاَیُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْیُكُمْ عَلٰۤی اَنْفُسِكُمْ ۙ [وباله يرجع إليكم تمتعوا] مَّتَاعَ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا ؗ [الذاهبة الفانية] ثُمَّ اِلَیْنَا مَرْجِعُكُمْ [يوم القيامة بعد البعث] فَنُنَبِّئُكُمْ [نخبركم ونجازيكم] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۝ [من البغي في الأرض بغير الحق ولما قال متاع الحياة الدنيا ودل على قصر مدّتها وفنائها وهم كانوا يظنونها طويلةً جميلةً بين قلة مدّتها بالمثال وقال] اِنَّمَا مَثَلُ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا [في قلة مدتها وفنائها بعد قليل] كَمَآءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ مِمَّا یَاْكُلُ النَّاسُ وَالْاَنْعَامُ ؕ حَتّٰۤی اِذَاۤ اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَهَا [زينتها بالنبات] وَازَّیَّنَتْ [وتزينت به] وَظَنَّ اَهْلُهَاۤ [أهل تلك الأرض] اَنَّهُمْ قٰدِرُوْنَ عَلَیْهَاۤ ۙ [على الإنتفاع بها] اَتٰىهَاۤ اَمْرُنَا [قضاءنا لهلاكها] لَیْلًا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنٰهَا حَصِیْدًا كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ ؕ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰیٰتِ لِقَوْمٍ یَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ وَاللّٰهُ یَدْعُوْۤا اِلٰی دَارِ السَّلٰمِ ؕ [ويقول آثروها على متاع الحياة الدنيا] وَیَهْدِیْ مَنْ یَّشَآءُ [هدايته] اِلٰی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ ۝ [وهو الذي يفضي إلى الجنة] لِلَّذِیْنَ اَحْسَنُوا [في الدنيا آمنوا وعملوا الصالحات المثوبة] الْحُسْنٰی [وهي الجنة] وَزِیَادَةٌ ؕ [رؤية الرب تعالى] وَلَا یَرْهَقُ [ولا يغشى] وُجُوْهَهُمْ قَتَرٌ [غبرة فيها سواد] وَّلَا ذِلَّةٌ ؕ اُولٰٓىِٕكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِیْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَالَّذِیْنَ كَسَبُوا السَّیِّاٰتِ [من الشرك والبغي والفساد في الأرض] جَزَآءُ سَیِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ۙ [أي مقدرة بمثلها] وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ؕ مَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] مِنْ عَاصِمٍ ۚ كَاَنَّمَاۤ اُغْشِیَتْ وُجُوْهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ الَّیْلِ مُظْلِمًا ؕ [لفرط سوادها وظلمتها ومُظلِمًا حالٌ من الليل والعامل فيه أغشيت] اُولٰٓىِٕكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِیْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَیَوْمَ

نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ [الزموا مكانكم] أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ [الذين كنتم تعبدونها] فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ [ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم] وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۝ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۝ هُنَالِكَ تَبْلُو [تختبر وتذوق] كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ [من العمل] وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم [بطل وضاع عنهم] مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ [من أن آلهتنا ينجوننا بشفاعتها وأن الله لايرد شفاعتها بحال ثُمَّ ذكر الدلائل العقلية للتوحيد وقال] قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ [إن شاء أعطى وإن شاء سلب إن شاء أبقى وإن شاء أفنى] وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ [كله] فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ [فإن هذه مسلماتهم الإتفاقية لاينكرها أحد منهم] فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ [حيث تُشْرِكُونَ به من لايخلق شيئا ولا يرزق شيئا ولايدبر شيئا] فَذَٰلِكُمُ [الموصوف بالصفات المذكورة] اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ [الثابت ربوبيته ثباتا لاريب فيه] فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ [لأنهما على طرفي نقيض فإذا ترك الحق آثر الباطل لامحالة] فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝ [فكيف تختارون العدول عن الحق الصريح إلى الباطل القبيح] كَذَٰلِكَ [أي كما ترى] حَقَّتْ [ثبتت] كَلِمَتُ رَبِّكَ [في الأزل] عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ [فيجزون جزاء الكفر] قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم [الذين تدعون وتعبدون من دون الله] مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ [الهداية هاهنا بمعنى إراءة الطريق أي لايستطيعون إراءة الطريق إلى الحق فَضْلًا عن أن يُوْصِلُوْا إليه] قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ [يرى الطريق] أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ [يرى الطريق إليه بل يوصل إليه وهو الله تعالى يرى الطريق إلى الحق بل يوصل إليه أيضا] أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي [لايهتدي إليه بنفسه أي لايجد لنفسه طريقا إليه فضلا أن يوصل إليه وفضلا أن يرى الطريق إليه] إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ [من الله تعالى بأن يريه الطريق إليه ويوصل إليه] فَمَا لَكُمْ [أي شيء لكم] كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ [حيث تشركون من لايهتدي بنفسه إلى الحق بمن يرى الطريق إليه ويوصل إليه] وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ [فيما هم عليه من إتخاذ الآلهة من دون الله] إِلَّا ظَنًّا ۚ [من أنفسهم من غير حُجَّةٍ ولابرهان] إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ [لايكفي كفايته شيئا] إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ [فيجازيهم عليه فإن قالوا كما

تَتْبَعُ فيما نفعل ظنا منا فكذلك أنت يامحمد تتبع فيما تفعل ظنا منك وهذا القرآن من مظنوناتك فجوابه] وَمَا كَانَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ اَنْ يُّفْتَرٰى [الظن أحد وتخمينه] مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِيْ بَيْنَ يَدَيْهِ [من التوراة والإنجيل] وَتَفْصِيْلَ الْكِتٰبِ [وتبين ما كتب وعرض من الأحكام والشرائع] لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [لا ريب في كونه من رب العالمين] اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ [ولاينتهون عن قولهم الباطل] قُلْ فَاْتُوْا [بعد إجتماعكم وإتفاقكم كلكم] بِسُوْرَةٍ [واحدة قصيرة] مِّثْلِهٖ [مثل هذا القرآن إنه في الفصاحة والبلاغة] وَادْعُوْا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ [من شركائكم] مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ [ليعاونوكم عليه] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [فيما تقولون من أن محمد افتراه] بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيْطُوْا بِعِلْمِهٖ [لم يعرفوه حق معرفته ولم يقدروا قدره] وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَاْوِيْلُهٗ ۚ [عاقبة ما وعدهم في القرآن وبيان مايؤل إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم في القرآن من العقوبة أي لم يعلموا ماتؤل إليه عاقبة أمرهم] كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ۝ [فكذلك يأتي هؤلاء تأويل القرآن ويصير عاقبتهم كعاقبتهم] وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهٖ ۚ وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ۝ [فيجازيهم على فسادهم في الأرض] وَاِنْ كَذَّبُوْكَ [أصروا على التكذيب ولم ينتهوا عنه] فَقُلْ لِّيْ عَمَلِيْ [أجازى به] وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۚ [تجازون به] اَنْتُمْ بَرِيْٓـُٔوْنَ مِمَّآ اَعْمَلُ [من جزاء ما أعمل] وَاَنَا بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ [من جزاء ماتعملون] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ ۚ [رياءً وسمعة ليظن أنه مخلص في السماع] اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوْا لَا يَعْقِلُوْنَ۝ [عديم العقل الذي لايسمع بسمع القلب] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْظُرُ اِلَيْكَ ۚ [ليظن أنه مخلص] اَفَاَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوْا لَا يُبْصِرُوْنَ۝ [فإن قال قائل أنهم استمعوا وأبصروا ثُمَّ حرموا من الهداية فهو ظلم عليهم فجوابه] اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْـًٔا [ليحرمهم من الهداية مع إستماعهم وبصرهم] وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ۝ [حيث لايسمعون بسمع القلب ولايبصرون ببصره فيحرمون من الهداية جزاء بما كانوا يفعلون] وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ [] يوم القيامة يظنون كَاَنْ لَّمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ [وضل عنهم ماكانوا يزعمون أن حياة الدنيا حياة طويلة جميلة نقضي فيها أنواعا من الأعمال] يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ ۚ [يعرف بعضهم بعضا كماكانوا يتعارفون بينهم في الدنيا ولكن لايقدرون على التعاون بينهم] قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِلِقَآءِ اللّٰهِ وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ۔ وَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ

الَّذِي نَعِدُهُمْ [من العذاب بأن نعذبهم وأنت حي ترى عذابهم بين يديك وإنما قال بعض الذي نعدهم لأن لكله يوم القيامة يوم الفصل لكلمة سبقت من الله] أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ [قبل ذلك فلا تتفكر في الحالين] فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ ۝ [فيجزون هناك وينتقم لك منهم هناك فإن قالوا إنا لم نُعَذَّبْ على ما نفعل من إتخاذ الآلهة من دون الله وعبادتهم إلى يومنا هذا فكيف نُعَذَّبُ فيما يأتي علينا من الزمان بعد فجوابه] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُوْلٌ ۚ [من الله لإقامة الحجة عليهم ولِئَلَّا يقولوا إنا قد أُهلكنا ولم يأتنا رسول من الله يهدينا للحق ولما فيه نجاة من العذاب فهذا هو السبب لإمهالهم قبل هذا] فَإِذَا جَآءَ رَسُوْلُهُمْ [وهداهم فلم يهتدوا وقام الحجة عليهم] قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ [بالعدل لقيام الحجة عليهم] وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۝ [بأن يُهلَكُوْا قبل ذلك] وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ [متى وقت قيام هذا الوعد الذي توعدوننا به مرة بعد أخرى] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ [فيما تقولون من إتيان هذا العذاب] قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا [فكيف أملك لكم ضرا ونفعا وكيف أُوَقِّتُ لكم وقت العذاب قُدِّمَ الضَّرُّ على النفع لأن سياق الكلام في العذاب وهو ضر] اِلَّا مَا شَآءَ اللهُ ۗ [أن يَفْعَلَ بي يفعل الإستثناء منقطع نعم أقول بالإجمال] لِكُلِّ اُمَّةٍ [عَتَتْ] اَجَلٌ ۚ [وقت مضروب للعذاب] اِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ۝ [عطف على الجملة الشرطية لا على الجزاء] قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُهٗ بَيَاتًا اَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ [أيُّ شيء من العذاب يستعجلون وكله مكروه لا يلائم الإستعجال] اَثُمَّ اِذَا مَا وَقَعَ [العذاب] اٰمَنْتُمْ بِهٖ ۗ [بالقرآن أو بالعذاب وجعلتموه ذريعة للنجاة وترجون أن تنجو حينئذ] آٰلْئٰنَ [أي لا تنجون ولا يكون ذلك الإيمان ذريعة للنجاة بل لقال الان أمنتم وزعمتم أنكم تنجون] وَقَدْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ ۝ [فلا نجاة ولا مقبولية لهذا الإيمان] ثُمَّ قِيْلَ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ الْخُلْدِ ۚ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ۝ وَيَسْتَنْۢبِـُٔوْنَكَ [يستخبرونك فيقولون] اَحَقٌّ هُوَ ۭ [إنكاراً وإستهزاءً] قُلْ اِيْ وَرَبِّيْٓ [نعم والله] اِنَّهٗ لَحَقٌّ ۚ [أجيبوا مؤكدا بالقسم وإن ولام التأكيد لِشَدَّةِ إنكارهم] وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۝ [بفائتين العذاب لقدرة الله على ذلك ثُمَّ رَهَّبَهُمْ وهَدَّدَهُمْ وقال] وَلَوْ اَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ [اشركت] مَا فِي الْاَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهٖ ۗ [لجعلته فدية لها] وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ [على ما أشركوا وكذبوا الرسل] لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ۚ [عذاب يوم القيامة]

وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ [بالعدل] وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ۝ [بنقص الحسنات ولا بزيادة السيئات] اَلَآ [للتنبيه] اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ [خلقًا وملكًا] اَلَآ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بالبعث والجزاء] حَقٌّ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [لايتعقدون حقيقته] هُوَ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ [حجج وبراهين وتبشير وإنذار] مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي الصُّدُوْرِ ۙ [من الأمراض كالشرك والنفاق والحسد والحقد والتكبر وغيرها من الأمراض القلبية] وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ۝ [فالموعظة عامة لجميع الناس وَالْهُدٰى والرحمة مختصة بالمؤمنين المستفيضين بذلك] قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهٖ فَبِذٰلِكَ [التكرير للتاكيد] فَلْيَفْرَحُوْا ؕ [لابما يفرح به أهل الدنيا من زينتها وَمُزَخْرَفَاتِهَا] هُوَ [أي المذكور من فضل الله ورحمته] خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ۝ [من أموال الدنيا ويجعلون منها حراما وحلالاً افتراءً على الله كما قال الله تعالى] قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مِّنْ رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَّحَلٰلًا ؕ قُلْ آٰللّٰهُ اَذِنَ لَكُمْ [بهذا] اَمْ عَلَى اللّٰهِ تَفْتَرُوْنَ۝ وَمَا ظَنُّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ۝ ۧ [ذلك ثُمَّ سلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال] وَمَا تَكُوْنُ فِيْ شَاْنٍ [في أمر من الأمور موعظة كان أو صلاة أو جهاد أو غيره] وَّمَا تَتْلُوْا [تقرأ] مِنْهُ [من القرآن] مِنْ قُرْاٰنٍ [مصدر] وَّلَا تَعْمَلُوْنَ مِنْ عَمَلٍ اِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوْدًا [شاهدين رُقَبَاءَ نُحصِيْ عليكم والجمع للتعظيم] اِذْ تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ؕ [تخوضون فيه] وَمَا يَعْزُبُ [مَا يَغِيْبُ] عَنْ رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ وَلَآ اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْبَرَ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ۝ [اللوح المحفوظ ثُمَّ بَشَّرَ أولياءه وقال] اَلَآ [للتنبيه] اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ۝ ۚ [على فراق الدنيا ومافيها ثُمَّ عَرَّفَهُم بقوله تعالى] الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [بالله وباليوم الآخر وبالرسل وبجميع ماجاء به الرسول] وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ۝ ؕ [الشرك والمعاصي] لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [هي الرؤيا الصالحة رآها المسلم أوترى له] وَفِي الْاٰخِرَةِ ؕ [وهي الجنة] لَا تَبْدِيْلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ ؕ [يقع حقا ماقال لَاتَغَيُّرَ لأقواله ولا إخلافَ لمواعيده] ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ۝ ؕ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۘ [لأن بأقوالهم لَايُبَدِّلُ مَا وَعَدَكَ اللّٰهُ] اِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ؕ [فيغلبهم وينصرك] هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ اَلَآ اِنَّ لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ ؕ [خلقا وملكاً فكيف يغلبه أحد ويمنعه عما أراد أن يفعله] وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَآءَ ؕ [زعما منهم أن لهؤلاء أيضا حَقًّا في الملك] اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ

[إعادة لبعد العهد ليتعلق به الإستثناء وهو] إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [يحزرون ويقدرون أنها شركاء تقديرا باطلا] هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ [لتستريحوا فيه من تعب التردد فی النهار] وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا [مضيئا لتبصروا فيه مطالبكم ومكاسبكم وهٰذا من الدلائل العقلية للتوحيد] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ [دالة على وحدانية الله تعالى] لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ [سمع قبول ومع هٰذه الآيات والبينات الدالة على التوحيد لم ينتهوا عما هم عليه من الشرك] قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا [أى تبناه وأعطاه من صفاته فهی لله بالذات وله بالعطاء من الله] سُبْحَانَهُ [من أن يتخذ ولدا ويعطيه من صفاته] هُوَ الْغَنِيُّ [لا حاجة له إلى الولد] لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ [خلقا وملكا فالكل عبيد له وهو مولاهم الحق] إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ [من حجة وبرهان] بِهَٰذَا [الذی تقولون أن له ولد] أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [حقيقته وصحته فهٰذا إفتراء منكم على الله] قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ [أى لهم متاع قليل يتمتعون به] فِي الدُّنْيَا [الذاهبة الفانية عن قليل] ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ [بعد البعث من القبور] ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ [عذاب جهنم] بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ [بسبب كفرهم بآيات الله ثُمَّ ذكر قصة نوح عليه السلام تنبيها على أنهم لم ينتهوا عما هم عليه من الشرك والكفر وتكذيب الرسول يكون عاقبتهم كما كان عاقبة قومه وقال] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ [ليعتبروا ويتعظوا وينتبهوا عما هم عليه] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم [عظم وثقل عليكم] مَّقَامِي [قيامي فيكم] وَتَذْكِيرِي [إياكم] بِآيَاتِ اللَّهِ [فعزمتم على قتلى وطردى] فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ [وثقت به وفوضت أمرى إياه] فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ [من باب الإفعال بمعنى النية لأمر والعزم عليه] وَشُرَكَاءَكُمْ [منصوب بفعل مقدر معطوف على أجمعوا وهو إجمعوا من الجمع الثلاثى المجرد ومعناه معروف وتقدير الكلام أجمعوا أمركم واجمعوا شركائكم من قبيل عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردا أى سقيتها ماءً باردا كما فی قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة أى أسكن أنت وتسكن زوجك الجنة] ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً [مستورا بل ليكن مكشوفا علانية] ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ [على خلاقى] وَلَا تُنظِرُونِ [ولا تمهلونى كلام فيه جلاليته كما كان مزاجه عليه السلام جلاليا] فَإِن تَوَلَّيْتُمْ [أعرضتم عن موعظتى فلاتضروننى بل تضرون أنفسكم] فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ [لأنى ما سألتكم من أجر] إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ [الزمه على

نفسه بفضله ومنه وإلا فلا يجب عليه شيء لأحد] وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ۝ [لله رب العالمين المنقادة له] فَكَذَّبُوْهُ [أصروا على التكذيب ولم ينتهوا عنه] فَنَجَّيْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ [من المسلمين وكانوا ثمانين] فِي الْفُلْكِ [في السفينة] وَجَعَلْنٰهُمْ خَلٰٓئِفَ [سكان الأرض بعد الهالكين] وَاَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَانْظُرْ [بنظر الإعتبار وَالإتِّعَاظِ] كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ [الذين لم يتعظوا بالإنذار] ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهٖ رُسُلًا اِلٰى قَوْمِهِمْ [مِثْلَ هُوْدٍ وصالح عليهما السلام] فَجَآءُوْهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [بالآيات الواضحة والمعجزات] فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا بِمَا كَذَّبُوْا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ۚ [قبل مَجِيْءِ الرسل بل استمروا على التكذيب الذي كانوا عليه ولم ينتهوا عنه] كَذٰلِكَ نَطْبَعُ [نختم] عَلٰى قُلُوْبِ الْمُعْتَدِيْنَ ۝ [المتجاوزين حدود الله] ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ مُّوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ بِاٰيٰتِنَا فَاسْتَكْبَرُوْا وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْٓا اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ قَالَ مُوْسٰٓى اَتَقُوْلُوْنَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۚ [هو سحر] اَسِحْرٌ هٰذَا ۚ [استفهام على سبيل الإنكار] وَلَا يُفْلِحُ السّٰحِرُوْنَ ۝ [وأنا أفلح بعون الله تعالى كما ترون بعد حين] قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا [لتصرفنا] عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا [من الدين] وَتَكُوْنَ لَكُمَا الْكِبْرِيَآءُ [الملك والسلطان] فِي الْاَرْضِ ۚ [في أرض مصر] وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ [بمصدقين فيما جئتما به] وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُوْنِيْ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيْمٍ ۝ [لِنُعَارِضَ ماجاء به موسى] فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰٓى [بِلَهْجَةٍ يَتَرَشَّحُ منها عدم مُبَالَاتِهٖ بما جاؤوا به] اَلْقُوْا مَآ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ۝ [من قليل أو كثير صغيرٍ أو كبيرٍ] فَلَمَّآ اَلْقَوْا [ما عندهم] قَالَ مُوْسٰى مَا جِئْتُمْ بِهِ ۙ السِّحْرُ ۚ [أي الشيء الذي جئتم به هو السحر] اِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهٗ ۚ [لَيُضِيْعُهٗ] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [في الأرض المشيعين الشرك فيه] وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ [يعلي الحق] بِكَلِمٰتِهٖ [بأوامره وقضاياه] وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ [المشركون المتكبرون ذلك] فَمَآ اٰمَنَ لِمُوْسٰٓى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهٖ [من أولاد بني اسرائيل شبابهم] عَلٰى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهِمْ [الضمير إلى الذرية وإضافة الملأ الذين هم من قوم فرعون إلى ذرية بني اسرائيل لأدنى الملابسة اي مع خوف ذرية بني اسرائيل من فرعون وملأ فرعون الذين كانوا مُسَلَّطِيْنَ عليهم الحاصل أن الملأ كانوا من قوم فرعون مسلطين على ذرية بني اسرائيل والإضافة إليهم لتعلق التسليط عليهم] اَنْ يَّفْتِنَهُمْ ۚ [أن يُعَذِّبَهُمْ] وَاِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْاَرْضِ ۚ [الغالب فيها قاهر لسلطانه] وَاِنَّهٗ لَمِنَ الْمُسْرِفِيْنَ ۝ [المجاوزين الحد في

الظلم والفساد] وَقَالَ مُوسٰى يٰقَوْمِ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِيْنَ۝ فَقَالُوْا [إمتثالا لما قال موسى] عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا ۚ [وَثَقْنا به وَفَوَّضْنا أمرنا إليه ثُمَّ دَعَوْا الله وقالوا] رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ۝ [لاتظهرهم علينا ولاتهلكنا بأيديهم فيكون هو فتنة لهم وامتحانا يزعمون أنهم على الحق وإنا كنا على الباطل فلذا غلبونا وأهلكونا] وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ۝ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰى وَاَخِيْهِ اَنْ تَبَوَّاٰ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوْتًا [للبيتوة معتزلين الْقِبْطَ لِتُسَلِّمُوا عما ستأتي هم من الآفات من القمل والضفادع وغيرها أو للصلاة والعبادة] وَّاجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً [متوجهة إلى القبلة] وَّاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ۗ [فيها] وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ۝ [بأن جاء حين نجاتهم من الظالمين] وَقَالَ مُوْسٰى [داعيا ربه على آل فرعون] رَبَّنَآ اِنَّكَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاَهٗ زِيْنَةً وَّاَمْوَالًا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۙ رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيْلِكَ ۚ [عن دِيْنِكَ الْجَلَالِيَّةُ تترشح من دعائه وكان جلاليا] رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰٓى اَمْوَالِهِمْ [أي أهلكها وأذهب آثارها وقيل امسخها حجارة] وَاشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ [اطبع عليها واجعلها قاسية] فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ۝ [وتكرار ربنا للإلحاح والتضرع في الدعاء دعا موسٰى عليه السلام وأمن هارون والتأمين هو الدعاء فاشتركا في الدعاء] قَالَ [الله تعالى] قَدْ اُجِيْبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيْمَا [على ما أنتم عليه من التبليغ والدعاء] وَلَا تَتَّبِعٰٓنِّ سَبِيْلَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [ويستعجلون] وَجٰوَزْنَا بِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ فَاَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُوْدُهٗ بَغْيًا وَّعَدْوًا ۭ حَتّٰٓي اِذَآ اَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ۙ [ويئس من الحياة] قَالَ اٰمَنْتُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا الَّذِيْٓ اٰمَنَتْ بِهٖ بَنُوْٓا اِسْرَآءِيْلَ وَاَنَا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ۝ [قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في رد إيمانه] آٰلْئٰنَ [آمنت حين يئست من الحياة] وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ۝ [فهذا إيمان اليأس وهو لايقبل] فَالْيَوْمَ نُنَجِّيْكَ [نُلْقِيْكَ على نَجْوَةٍ من الأرض ليراك بنوا اسرائيل ملقىً ذليلا] بِبَدَنِكَ [لاروح فيه ولاحياة] لِتَكُوْنَ لِمَنْ خَلْفَكَ اٰيَةً ۭ [بينة ليعتبروا به ويتعظوا] وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ اٰيٰتِنَا لَغٰفِلُوْنَ۝ [فناسب أن تريهم آية من آياتنا ثُمَّ ذكر مِمَّا أَنْعَمَ به على بنوا اسرائيل ليشكروا ويعبدوا فارغين من محن آل فرعون وقال] وَلَقَدْ بَوَّاْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ مُبَوَّاَ صِدْقٍ [منزلا صالحا مرضيا] وَّرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ۚ فَمَا اخْتَلَفُوْا [في دينهم] حَتّٰى جَاۗءَهُمُ الْعِلْمُ ۭ [التوراة] اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ۝ فَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِّمَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ فَسْــَٔـلِ الَّذِيْنَ يَقْرَءُوْنَ الْكِتٰبَ [التوراة والإنجيل] مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاۗءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ۝ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الَّذِيْنَ

كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَتَكُوْنَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ [ثبتت ووجبت] عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ [بالعذاب] لَا يُؤْمِنُوْنَ۞ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ اٰيَةٍ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ۞ [كلمة حتى للثمرة لا للغاية] فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ اٰمَنَتْ فَنَفَعَهَآ اِيْمَانُهَآ [فهلا كانت قرية من القرى الهالكة آمنت عند معاينة العذاب فنفعها إيمانها في حال اليأس] اِلَّا قَوْمَ يُوْنُسَ ؕ [لكن قوم يونس عليه السلام] لَمَّآ اٰمَنُوْا [أول ما رأوا أمارات العذاب ولم يؤخروه إلى حلوله] كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ۞ [إلى آجالهم] وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَاٰمَنَ مَنْ فِي الْاَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا ؕ [ولكن لم يشأ أن يؤمنوا إلا من سبقت له السعادة في الأزل] اَفَاَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ۞ [أي لا ينبغي لك ذلك وليس لك ذلك] وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ [العذاب اوالسخط] عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ۞ قُلِ انْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ [من الآيات الدالة على التوحيد] وَمَا تُغْنِي الْاٰيٰتُ وَالنُّذُرُ [الرسل المنذرون أو الإنذارات] عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ۞ فَهَلْ يَنْتَظِرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا [مضوا] مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ قُلْ فَانْتَظِرُوْٓا اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ۞ ثُمَّ نُنَجِّيْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كَذٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِيْنَ۞ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ [ماهو وكيف هو وما الفرق بين ديني ودينكم] فَلَآ اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ [فهذا هو الفرق وما به الإمتياز بين ديني ودينكم] وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ ۚ [يقبضكم] وَاُمِرْتُ [عن ربي] اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ۞ وَ [أمرت] اَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفًا ۚ [مستقيما عليه غَيْرَ مُعْوِجٍ عنه إلى دِيْنٍ آخر] وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۞ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۚ فَاِنْ فَعَلْتَ [ذلك أي الدعاء من دون الله] فَاِنَّكَ اِذًا مِّنَ الظّٰلِمِيْنَ۞ وَاِنْ يَّمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ [يصيبك به] فَلَا كَاشِفَ لَهٗ [يكشفه ويدفعه] اِلَّا هُوَ ۚ وَاِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ [فلا دافع] لِفَضْلِهٖ ؕ يُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ۞ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ [كلام وداع وهكذا يوجد في آخر أكثر السور كما يفعله الواعظ عند الفراغ عن وعظه] قَدْ جَآءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ۚ [يعود نفعه إليها] وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ [يعود ضرره إليها] وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ۞ [بحفيظ موكول إلى أمركم] وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ وَاصْبِرْ [واستقم على دعوتهم وتحمل آذيتهم] حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ ۚ [بينك وبينهم] وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ۞ [يحكم بالقسط والعدل ينصر المُطِيْعَ على العاصي والمظلوم على الظالم]

خلاصة سورة هود مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة يونس قل يٰايها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله وقال فى أول هٰذه السورة ألا تعبدوا إلا الله والمضامين المركزية فى هٰذه السورة ثلاثة الأول أن لاتعبدوا إلا الله والثانى استغفروا ربكم اى استغفروا لما صدر من الشرك منكم قبل هٰذا.

والثالث ثُمَّ توبوا إليه اى توبوا إلى الله تعالى واستقيموا على التوحيد والمِلَّةِ القَيِّمَة وعلى هٰذه الثلاثة تنطبق قصصُ الأنبياء المذكورةِ فى هٰذه السورة كما يظهر بالتأمل الصادق فيما يستقبل من الزمان فيها وماسواها من الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار والشكوى والدلائل العقلية فَتَعَلَّمْ وقِسْ على ماقى السُّوَرِ السَّابقة.

ركوعاتها [١٠]	سورة هود مكّية	اياتها [١٢٣]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك] كِتٰبٌ [أى هٰذا كتاب] اُحْكِمَتْ اٰيٰتُهٗ [حفظت من الغلط والظن والتخمين] ثُمَّ فُصِّلَتْ [بُيِّنَتْ بيانا واضحا لاخفاء فيه] مِنْ لَّدُنْ [من عند] حَكِيْمٍ خَبِيْرٍۙ [بالسر والعلانية والإرتباط بين هٰذه السورة وبين سورة يونس أنه تعالى قال فى آخر سورة يونس قل يأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله وقال فى أول هٰذه السورة] اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ [فالإرتباط واضح] اِنَّنِيْ لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيْرٌ [لمن كفر] وَّبَشِيْرٌۙ [لمن آمن] وَّاَنِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ [مما سبق من شرككم بالله] ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ [ثم استقيموا على التوحيد فيما يأتى عليكم من الزمان وهٰذه الثلاثة مِحْوَرٌ لهٰذه السورة يحوم[1] مافيها حول هٰذه الثلاثة الأول أن

---

[1]) يحوم، معناه في الهندية: منڈلانا. وما فيها فاعله.

لاتعبدوا إلا الله والثانی استغفروا ربکم من مضی من الشرك والثالث ثُمَّ توبوا إليه استقيموا على التوحيد فيما يأتي عليكم] يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى [للموت] وَّيُؤْتِ كُلَّ ذِيْ فَضْلٍ [فی العمل وزيادة] فَضْلَهٗ ۭ [جزاء فضله] وَاِنْ تَوَلَّوْا [تعرضوا عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ والمضامين الثلاثة] فَاِنِّىْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ۝ [يوم القيامة] اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ ۚ [بعد البعث يوم القيامة] وَهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ [يقدر على أن يبعثكم يوم القيامة ثُمَّ يُحَاسِبُكُمْ وَيُجَازِيْكُمْ] اَلَآ اِنَّهُمْ يَثْنُوْنَ صُدُوْرَهُمْ [وينحنون ظهورهم ويطأطئون رؤسهم ويغطون ثيابهم ويجتمعون مُقَارِنِيْ رُؤُسِهِمْ يتناجون خلاف رسول الله والإسلام والمسلمين] لِيَسْتَخْفُوْا مِنْهُ ۭ [من الله تعالى] اَلَا حِيْنَ يَسْتَغْشُوْنَ ثِيَابَهُمْ ۙ [ويتناجون فی ما بينهم] يَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ [فلا ينفعهم هٰذه الحيلة ولا يفوتون عقاب الله ويحتمل أنهم كانوا يتناجون بهٰذه الصورة على أن لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يَنْفَضُّوْا من حوله فقَالَ اللهُ تَعَالٰى]

وَمَا مِنْ دَاۗبَّةٍ فِي الْاَرْضِ [من نملة إلى فيل] اِلَّا عَلَي اللّٰهِ رِزْقُهَا [فَمَنْ عِنْدَ رسول الله من الصحابة رِزْقُهُمْ على الله لا هو عندهم فيقبضوه ويمسكوه وأيضا هو دليل عقلى وبرهان على توحيده تعالى] وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا [المستقر الدنيا والآخرة] وَمُسْتَوْدَعَهَا ۭ [المستودع هو بطن الأم والقبر] كُلٌّ فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ۝ [فی اللوح المحفوظ] وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ [من يوم السبت إلى يوم الخميس] وَّكَانَ عَرْشُهٗ عَلَي الْمَاۗءِ [هو كناية عن قدرته تعالى على كل شيء] لِيَبْلُوَكُمْ [ليختبركم] اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ۭ [ثم شكاهم وذمهم وقال] وَلَىِٕنْ قُلْتَ اِنَّكُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ مِنْۢ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا [وضع الظاهر مقام المضمر نصا على كفرهم] اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَلَىِٕنْ اَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ [وأمهلناهم] اِلٰٓى اُمَّةٍ [مدة] مَّعْدُوْدَةٍ لَّيَقُوْلُنَّ مَا يَحْبِسُهٗ ۭ [أى أي شيء يَحْبِسُ وَيُمْسِكُ ذلك العذاب] اَلَا يَوْمَ يَاْتِيْهِمْ لَيْسَ مَصْرُوْفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ [وأحاط بهم] مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ وَلَىِٕنْ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً [نعمة من صحة وأمن وخصب] ثُمَّ نَزَعْنٰهَا مِنْهُ ۚ اِنَّهٗ لَيَـــُٔــوْسٌ [شديد اليأس] كَفُوْرٌ ۝ [عظيم الكفر] وَلَىِٕنْ اَذَقْنٰهُ نَعْمَاۗءَ بَعْدَ ضَرَّاۗءَ مَسَّتْهُ لَيَقُوْلَنَّ ذَهَبَ السَّيِّاٰتُ عَنِّيْ ۭ [أى المصائب التى ساءتنى] اِنَّهٗ لَفَرِحٌ [لاشر بطر] فَخُوْرٌ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۭ [فهم يَكُفُّوْنَ أنفسهم عن هٰذه الصفة والحالة] اُولٰۗىِٕكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ وَضَاۗىِٕقٌۢ بِهٖ

صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ [أي تقول هٰذا القرآن من عند نفسه] قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [بالجر صِفَةٌ لِسُوَرٍ] وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم [من آلهتكم وشهدائكم] مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ [فيما تقولون] فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ [ولم يأتوا بِسُوَرٍ مثله] فَاعْلَمُوا أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [كهؤلاء] نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ [نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد] فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ [لا يُنقَصُونَ] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ [بطل وضاع] مَا صَنَعُوا فِيهَا [في الآخرة] وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [أي ضائع] أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ [برهان وحجة عقلية واضحة] وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ [أي من الله تعالى وهو الوحي من الله تعالى] وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ [وهو دليل نقلي] إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ [الذين يتدبرون في هٰذه الدلائل الثلاث ويعملون بها] يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ [بالقرآن] وَمَن يَكْفُرْ بِهِ [بالقرآن] مِنَ الْأَحْزَابِ [من الفرق الكافرة المجتمعة على خلاف النبي صلى الله عليه وسلم] فَالنَّارُ [نار جهنم] مَوْعِدُهُ ۚ [مصيره ومورده] فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ [من القرآن] إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ [الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم] هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ [بأنه اتخذ ولدا وأن له شريكا] أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ [المشركين إلى هاهنا كان كلام الأشهاد وما بعده تتمة من الله تعالى وإدماج منه لبيان أوصاف الظالمين وتهديدهم وترهيبهم] الَّذِينَ يَصُدُّونَ [الناس] عَن سَبِيلِ اللَّهِ [عن دين الله بالحيل المختلفة] وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ [يصفونها بالإنحراف عن الحق والصواب أو يطلبونها بصنعة الإعوجاج بأن يكون مايشتهون بهوى النفس داخلا فيه وبعد ذلك أيضا من الدين أو المعنى يطلبون إلقاء الشبهات في قلوب الناس وتعويج الدلائل الدالة على صحة دين الإسلام] وَهُم بِالْآخِرَةِ [يوم القيامة] هُمْ كَافِرُونَ ۝ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ [فائتين إدراك الله] فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ [ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله] يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ [لكفرهم وصدهم الناس عن سبيل الله] مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ [من أن آلهتنا

ينصروننا ويحفظوننا من العذاب والآفات] لَا جَرَمَ [لامحالة أوحقًا] أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ۝ [ثم ذكر بعدهم حال المؤمنين بإرتباط المقابلة وقال] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ [انقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع واطمئنوا إليه] أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ [الكافر والمؤمن] كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ [وهو الكافر] وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ [وهو المؤمن] هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ [صفة وحالة] أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ [ثم أخذ الكلام في الدلائل النقلية للتوحيد والمضامين الثلاثة التي هي مِحْوَرٌ لِهَٰذِهِ السورة وهي أن لاتعبدوا إلا الله واستغفروا ربكم ثُمَّ توبوا إليه وهي قصص الأنبياء الماضية الذين أرسلوا بهذه الثلاثة فمن أطاعهم نجا ومن عصاهم هلك وخسر الدنيا والآخرة الأولى قصة نوح عليه السلام كما قال الله تعالى] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ [إن عصيتموني وأصررتم على الكفر] فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا [تأكل وتشرب وتنكح وتمشي في الأسواق ومن كان هٰذا شأنه فلا يكون رسولا من الله] وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا [أخساتنا دون أشرافنا] بَادِيَ الرَّأْيِ [ظاهر الرأي لم يفتشوا عن حقيقة الأمر] وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ [في الدين ولا في الدنيا فكيف نتبعك ونترك ماكان يعبد آباءنا] بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝ [فيما تقولون من التوحيد] قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ [أخبروني] إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ [حجة ظاهرة] مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً [نبوة] مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ [خفيت ولبست عليكم بسبب كوني بشرا] أَنُلْزِمُكُمُوهَا [أنجبركم على الإهتداء بها وتسليمها] وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ۝ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ [على التبليغ] مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ [الزمه على ذاته بمنه وفضله] وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ [فإن شكوني هناك أني طردتهم بعد إيمانهم فما جوابي عند ذلك] وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ [حيث تزعمون أن لكم عليهم فضلا بسبب كونكم أغنياء أولي الأموال مع كونهم فقهاء في الدين] وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [من يمنعني من عذاب الله] إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ [ولا أقول شيئا مما ينافي البشرية ولا أدعيه حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا فكيف تدعي لك هٰذا الشيء الذي ينافي البشرية ولا يتصف به بشر ولا يوجد فيه حيث] وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ [فإنه ينافي البشرية] وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ [فإنه ينافي البشرية]

وَلَآ اَقُوْلُ اِنِّیْ مَلَكٌ [الذلك] وَّلَآ اَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ تَزْدَرِيْٓ اَعْيُنُكُمْ [الفقرهم] لَنْ يُّؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْرًا ؕ [كما تزعمون] اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ ۚ [من خلوص النية والإنقياد لله] اِنِّيْٓ اِذًا [إذا أقول ذلك] لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ۝ قَالُوْا يٰنُوْحُ قَدْ جٰدَلْتَنَا [خاصمتنا] فَاَكْثَرْتَ جِدَالَنَا [طال مدته] فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ [من العذاب] اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ۝ [فيما تقول] قَالَ اِنَّمَا يَاْتِيْكُمْ بِهِ اللّٰهُ [ما يأتيكم به إلا الله فإنه بيده ليس بيدی] اِنْ شَآءَ [لا مكره له] وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ۝ [بفائتين إدراكه يدرككم متى شاء وأين شاء] وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِيْٓ اِنْ اَرَدْتُّ اَنْ اَنْصَحَ لَكُمْ اِنْ كَانَ اللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يُّغْوِيَكُمْ ؕ [لأنه لا مانع لحكمه ولا رادّ لقضائه] هُوَ رَبُّكُمْ ۟ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ [بعد البعث يوم القيامة وإذا رأى المشركون أن قصة قوم نوح يَنْطَبِقُ علينا حرفا بحرف ويثبت هٰذه القصة أن مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم قائم مقام نوح فى الصدق والهداية والنصح ونحن قائمون مقام قومه فى التكذيب والضلال والغواية وهٰذا عار لنا أنكروا هٰذه القصة رأسا وقالوا لم تقع هٰذه القصة قط إنما افتراها محمد من عند نفسه قال الله تعالى] اَمْ يَقُوْلُوْنَ [أى مشركوا مكة] افْتَرٰىهُ ؕ [محمد صلى الله عليه وسلم] قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَعَلَيَّ اِجْرَامِيْ [فعلى عقوبة إجرامى وجزاءه] وَاَنَا بَرِيْٓءٌ [من جزاء] مِّمَّا تُجْرِمُوْنَ۝ [من الشرك وتكذيب الحق] وَاُوْحِيَ اِلٰى نُوْحٍ اَنَّهٗ لَنْ يُّؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ اِلَّا مَنْ قَدْ اٰمَنَ [وهم ثمانون أو ثلاثة وثمانون] فَلَا تَبْتَئِسْ [فلا تحزن] بِمَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ۝ [من الشرك والكفر والتكذيب وإيذائك زمانا طويلا] وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا [بمرئ منا] وَوَحْيِنَا [نحن نرشدك إلى صنعته] وَلَا تُخَاطِبْنِيْ [ولا تدعنى] فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ۚ [أشركوا وكذبوا وأصرّوا عليه] اِنَّهُمْ مُّغْرَقُوْنَ۝ [محكوم عليهم بالإغراق والهلاك] وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ۟ [كما أمره الله] وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَاٌ مِّنْ قَوْمِهٖ [ورأوه يصنع الفلك] سَخِرُوْا مِنْهُ ؕ [بأن السُّفُنَ إنما تكون للماء ولا ماء هاهنا لا بحر ولا نهر ولا وادى فَلِمَ يُصْنَعُ الْفُلْكَ أو بأنه إلى الآن سعى ليكون مُقْتَدًى للقوم ويأكل به فلما لم يتيسر له ذلك أخذ فى صنعة النجارين ليأكل بها وكانوا يقولون صِرْتَ نَجَّارًا بعد ما كنت نبيا] قَالَ اِنْ تَسْخَرُوْا مِنَّا [الآن] فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ [فى المستقبل من الزمان حين نرى غَرَقَكُمْ وَهَلَاكَكُمْ بالطوفان أو فى الحاضر من الزمان بأن عذاب الله بالإغراق على رأسهم وهم مصرون على ماكانو عليه من الشرك والكفر والتكذيب] كَمَا تَسْخَرُوْنَ ۟ [سواء بسواء] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ [بعد حين] مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ [نحن أم

أتتم] يُخْزِيهِ [يهينه في الدنيا] وَيَحِلُّ [وينزل] عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [دائم في الآخرة وَيَصْنَعُ
وَجَرَى مَاجَرَى بين نوح وقومه] حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا [وقت عذابها] وَفَارَ التَّنُّورُ [غلى ونبع منه الماء
والتنور تنور الخبز جعل علامة للطوفان لنوح عليه السلام بأنه إذا جاء فيه فور الماء
والغليان فذلك وقت الطوفان وقيل التنور هو وجه الأرض أي إذا نبع الماء من وجه الأرض
وقيل التنور تنور غضب الله أي فار تنور غضب الله] قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا [في الفلك] مِن كُلٍّ [من كل
دابة] زَوْجَيْنِ [وهو يحتمل معينين أربعة وإثنين لأن مفرده وهو الزوج يطلق على معينين على
مجموع الإثنين فالزوجان أربعة وعلى واحد من الإثنين فالزوجان إثنان لمزيد بعده] اثْنَيْنِ
[التعيين الثاني من المعينين] وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ [بالهلاك وهو إبنه كنعان وزوجته
واعله] وَمَنْ آمَنَ [من قومك عطف على أهلك أي إحمل أهلك واحمل من آمن من قومك فإن
قال قائل كيف يسعهم سفينة واحدة فجوابه] وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [يسعهم سفينة واحدة]
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا [بسم الله إجرائها و إرساءها] إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ وَهِيَ
تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ [من الطوفان جمع مَوْجَةٍ كتمر وتمرة] كَالْجِبَالِ [في إرتفاعها وتراكمها] وَنَادَىٰ
نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ [عن نوح أو سفينة لم يركب فيها] يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا [في السفينة] وَلَا تَكُن
مَّعَ الْكَافِرِينَ [الهالكين بالطوفان] قَالَ [لا أركب معكم ولكن] سَآوِي [سألتجئ وأصير] إِلَىٰ جَبَلٍ
[من الجبال] يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ [يمنعني منه] قَالَ [نوح عليه السلام] لَا عَاصِمَ [لا مانع] الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ [من عذاب الله] إِلَّا مَن رَّحِمَ [الله إياه ويعصمه فهو المعصوم الممنوع من العذاب
الإستثناء منقطع] وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [الهالكين] وَ [بعد تمام القضية] قِيلَ
يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ [الذي إجتمع عليك إشربيه وانشفيه والأمر للتكوين لا للتشريع] وَيَا سَمَاءُ
أَقْلِعِي [أمسكي عن صب الماء] وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ [فرغ من الأمر وهو هلاك الكافرين
ونجاة المؤمنين] وَاسْتَوَتْ [واستقرت السفينة] عَلَى الْجُودِيِّ [وهو جبل بالموصل] وَقِيلَ بُعْدًا
[هلاكاً] لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [ثم ذكر تتمة القصة وهو في الأصل جواب لسؤال سائل يَسْئَلُ جرى
ماجرى ووقع ماوقع فهل سأل نُوحٌ رَبَّهُ لإبنه أم لا فقال] وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ
أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ [وقد وعدتني أن تعصمني وأهلي] وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ [تحكم كيف شئت لا

إعتراض عليك وهٰذا تضرع ودعاء مني لاسبيل لي إلى أن أعترض على مافعلت] قَالَ يٰنُوْحُ إِنَّهٗ [وإن كان من صلبك ونسلك لكنه] لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۚ [لأن أهل النبي إنما هو مَنْ يَتَّبِعُهٗ في الدين] إِنَّهٗ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ [إنه ذو عمل غير صالح أو الضمير للدعاء أي الدعاء لنجاته عمل غير صالح لاينبغي لك أن تعمله] فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ۖ إِنِّيْٓ أَعِظُكَ [أنهاك] أَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّيْٓ أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ ۖ [إنه من أهل النجاة أم لا] وَإِلَّا تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْٓ أَكُنْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ ۝ قِيْلَ يٰنُوْحُ اهْبِطْ بِسَلٰمٍ [أنزل من السفينة] مِّنَّا وَبَرَكٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلٰٓى أُمَمٍ [ناشئة متولدة] مِّمَّنْ مَّعَكَ ۚ [إلى آخر الدهر] وَأُمَمٌ [ابتداء كلام أي وأمم أخر كافرة يُحَدِّثُوْنَ بعدك] سَنُمَتِّعُهُمْ [في الدنيا] ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۝ [إعلم أنه من سنة القرآن في مواضع أنه إذا ذكر فيه واقعة من وقائع الماضية التي وقعت قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهدها صلى الله عليه وسلم ولكونه أُمِّيًّا لم يدرسها في الكتب أيضا يذكر بعده آية أو آيتان للتنبه على أن ذكر هٰذه الواقعة إنما هو بوحي من الله تعالى إليك فأنت نبي صدق لاشك في نبوتك كما قال الله تعالى] تِلْكَ مِنْ أَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهَآ إِلَيْكَ ۚ [ومن يوحي الله إليه فهو نبي فأنت نبي صدق] مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَآ أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا ۛ فَاصْبِرْ ۛ [كماصبر نوح عليه السلام على البلاء] إِنَّ الْعَاقِبَةَ [الْحَسَنَةَ] لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ [كما كانت لنوح ومن معه من المؤمنين والثانية قصة هود عليه السلام وقومه كما قال تعالى] وَإِلٰى عَادٍ [وأرسلنا إلى عاد] أَخَاهُمْ [في القومية لا في الدين] هُوْدًا ۚ [عليه السلام] قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ [وحده] مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ [يستحق العبادة] غَيْرُهٗ ۖ [سواه] إِنْ أَنْتُمْ [ما أنتم] إِلَّا مُفْتَرُوْنَ ۝ [حيث تقولون أن معه آلهة أخرى] يٰقَوْمِ [بحذف الياء للمتكلم وإبقاء الكسرة] لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ [أي على تبليغ ما أمرت به] أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ [ما أجري] إِلَّا عَلَى [الله] الَّذِيْ فَطَرَنِيْ ۖ [خلقني] أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ [إني أنصح لكم لا أَطْمَعُ منكم شيئا فلم لاتقبلون نصحي] وَيٰقَوْمِ اسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ [مما سبق منكم من الشرك والكفر] ثُمَّ تُوْبُوْٓا إِلَيْهِ [ثم اسْتَقِيْمُوْا على التوحيد فيما يأتي عليكم من الزمان إن فعلتم هذا] يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا [كثير الدر] وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً [مضمومة] إِلٰى قُوَّتِكُمْ [السابقة الموجودة فيكم] وَلَا تَتَوَلَّوْا [لاتُعْرِضُوا عما أدعوكم إليه] مُجْرِمِيْنَ ۝ قَالُوْا [عنادا] يٰهُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ [بحجة واضحة] وَّمَا نَحْنُ بِتَارِكِيْٓ اٰلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ [لأجل قولك] وَمَا

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ۝ اِنْ نَّقُوْلُ اِلَّا اعْتَرٰىكَ [أصابك] بَعْضُ اٰلِهَتِنَا بِسُوْٓءٍ ۭ [بجنون يصيبك إياها] قَالَ اِنِّيْٓ اُشْهِدُ اللّٰهَ وَاشْهَدُوْٓا اَنِّىْ بَرِيْۗءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ۝ [من آلهتكم] مِنْ دُوْنِهٖ فَكِيْدُوْنِيْ [إحتالوا في كيدي وصري أنتم وآلهتكم] جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُوْنِ۝ [بحذف الياء وإبقاء الكسرة لاتمهلوني] اِنِّىْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ [وثقت به وفوضت أمري إليه] رَبِّيْ وَرَبِّكُمْ ۭ مَا مِنْ دَاۗبَّةٍ اِلَّا هُوَ [أي الله تعالى] اٰخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَا ۭ [مالكها القاهر عليها] اِنَّ رَبِّيْ عَلٰي صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۝ [أي الوصول إلى ربي بالسلوك على صراط مستقيم كما قال الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فتفرق بكم عن سبيله وقال عيسى بن مريم إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقال الله تعالى في سورة يس وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم هو عبادة الله وحده الذي يُوْصِلُ إلى مرضاة الله فمعنى إن ربي على صراط مستقيم أن مرضات الله ورضائه يُحْصَلُ بالسلوك على صراط مستقيم دون غيره] فَاِنْ تَوَلَّوْا [فإن تُعْرِضُوا فَوَبَالُهُ وسوء عاقبته عليكم لا عليّ] فَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ مَّآ اُرْسِلْتُ بِهٖٓ اِلَيْكُمْ ۭ [وفرغت عما كان عليّ] وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّيْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۚ [ويهلككم] وَلَا تَضُرُّوْنَهٗ شَـيْـــًٔا ۭ [وإنما تضرون أنفسكم] اِنَّ رَبِّيْ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ۝ وَلَمَّا جَاۗءَ اَمْرُنَا [وقت عذابنا] نَجَّيْنَا هُوْدًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ۚ وَنَجَّيْنٰهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ۝ وَتِلْكَ عَادٌ ڐ جَحَدُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهٗ [لِأَنَّ عصيان واحد من الرسل عصيان لكلهم لإتفاقهم في أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث بعد الموت وأمثالها] وَاتَّبَعُوْٓا اَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ۝ وَاُتْبِعُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَّيَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ اَلَآ اِنَّ عَادًا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ ۭ اَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ۝ [والثالثة قصة صالح عليه السلام وقومه كما قال الله تعالى] وَاِلٰي ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا ۘ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ۭ هُوَ اَنْشَاَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا [وجعلكم عُمَّارَهَا وَسُكَّانَهَا وأراد منكم عمارتها] فَاسْتَغْفِرُوْهُ [مما سبق منكم من الشرك والكفر] ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ۭ [ثم استقيموا على التوحيد فيما يأتي عليكم من الزمان] اِنَّ رَبِّيْ قَرِيْبٌ مُّجِيْبٌ۝ قَالُوْا يٰصٰلِحُ قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوًّا [كنا نرجو أن تكون فينا سَيِّدًا قَائِدًا لقومك إلى دين آبائك] قَبْلَ هٰذَآ [الذي أخذت فيه] اَتَنْهٰىنَآ اَنْ نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ اٰبَاۗؤُنَا وَاِنَّنَا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ۝ [بالجر صفة لشك] قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ [أخبروني] اِنْ كُنْتُ عَلٰي بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ [حجة واضحة منه] وَاٰتٰىنِيْ مِنْهُ رَحْمَةً [نبوة] فَمَنْ يَّنْصُرُنِيْ مِنَ اللّٰهِ [فمن يمنعني من عذاب الله]

إِن عَصَيْتُهُ ۗ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً [حال من الناقة عاملها مافى إسم الإشارة من معنى الفعل] فَذَرُوهَا [دعوها] تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝ [عاجل] فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۝ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝ [ميتين] كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ [لم يقيموا فيها] أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝ [الرابعة قصة لوط وقومه تبتدء بقصة إبراهيم عليه السلام لإتحاد الرسل إليهما] وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ [هى البشارة بالولد] قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ [سلمنا عليك سلاما] قَالَ سَلَٰمٌ [أى وعليكم سلام أتى بالإسمية للإستمرار فى جواب الفعلية للتجدد والحدوث عملا بالأحسنية فى التحية] فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝ [سمين مشوي بالحجارة المحمات] فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [أنكرهم] وَأَوْجَسَ [وأضمر] مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ [خوفا من أن ينزلوا به مكروها لإمتناعهم من طعامه] قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ [ملائكة لسنا ببشر لنأكل الطعام] أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝ [لنهلكهم] وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ [للخدمة أو لتسمع محاورتهم] فَضَحِكَتْ [سرورا بزوال خوف أو بهلاك أهل الفساد ونجاة لوط من أذاهم] فَبَشَّرْنَٰهَا [مع كونها عجوزا يئست من الأولاد] بِإِسْحَٰقَ [إبنها] وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ۝ [من إسحاق] قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ [ياعجبا وهى كلمة يستعملها الإنسان عند رؤية مايتعجب منه] ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا [إبراهيم عليه السلام] بَعْلِى شَيْخًا ۖ [نصب على الحال من البعل وعامله مافى إسم الإشارة من معنى الفعل] إِنَّ هَٰذَا [أى الولد من هرمين] لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ [من قدرة الله وقضائه] رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ [يا أهل البيت] إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝ فَلَمَّا ذَهَبَ [زال] عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ [الخوف] وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ [بالولد] يُجَٰدِلُنَا [يجادل رسلنا] فِى قَوْمِ لُوطٍ ۝ [أو المعنى يدعونا بإلحاح يشبه المجادلة فى نجاة قوم لوط وسبب ذلك ماذكر بعد بقوله تعالى] إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ [غير عجول على الإنتقام ممن أساء إليه] أَوَّٰهٌ [رحيم أو كثير التأوه من خوف الله والتأسف على الناس] مُّنِيبٌ ۝ [تائب راجع إلى الله قلبا] يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ [الذى لايرد] وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ۝ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا [ورآهم شبابا بياض الوجوه حسن الصورة] سِىٓءَ بِهِمْ [حزن

لِأَنَّهُ حسب أنهم أنس فخاف عليهم خبث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم] وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا [تمييز محوّل عن الفاعل أي ضاق بمكانهم صدره] وَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ۝ [شديد وَجِيئَ وأضياف بحسن مزيد وقومي خبثهم شديد فالله أعلم بحق حرمتهم أو تهتك] وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ۖ [يهرعون إليه طمعاً في قضاء شهوتهم] وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ [الفواحش إعتادوها] قَالَ يٰقَوْمِ هٰؤُلَاءِ [مشيرا إلى نسائهم المنكوحات] بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ [أطهر لكم لحلهن لكم] فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ۝ [يهتدي للحق ويهديكم إليه] قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ [أي نسائنا] مِنْ حَقٍّ ۚ [من حاجة] وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ۝ [من الفحش] قَالَ لَوْ [للتمني] أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ۝ [أنضم إلى عشيرة يمنعني وأضيافي منكم] قَالُوا يٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ [فضلا عن أن يصلوا إلينا فلا تغتم على نفسك ولا تحزن علينا] فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ [فإنها من الملتفتات فتهلك مع من هلك من قومها كما قال الله تعالى] إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ [من العذاب] إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ [أي وقت هلاكهم الصبح قال لوط أريد أسرع من ذلك قال الله تعالى] أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ۝ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا [على تلك القرى] سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ۝ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ [معلمة للعذاب] وَمَا هِيَ [الحجارة] مِنَ الظَّالِمِينَ [مشركي مكة] بِبَعِيدٍ۝ [أو المعنى ما تلك القرى ببعيد من ظالمي مكة بل قريب منهم يمرّون عليها ويرون آثارها والخامسة قصة شعيب عليه السلام وقومه كما قال الله تعالى] وَإِلَىٰ مَدْيَنَ [إسم لجدّهم أو إسم لمدينتهم وعلى الثاني تقدير العبارة وإلى أهل مدين] أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ [بغنى بالمال لا حاجة لكم إلى نقص المكيال والميزان] وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ [إن لم تنتهوا عما أنتم عليه من الشرك ونقص المكيال والميزان] عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ۝ [يحيط بكم لا يشذ منه أحد منكم] وَيٰقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ [بالعدل] وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ [أي إذا اشترى الناس منكم أشياء فصارت تلك أشياءهم لا أشياء لكم فلا تبخسوها احتجاجا بأنها أشياءنا نتصرف فيها كيف نشاء] وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ۝ بَقِيَّتُ اللّٰهِ [أي ما أبقى الله لكم بعد إيفاء المكيال والميزان] خَيْرٌ لَكُمْ

[لحالكم] إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۚ وَمَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيْظٍ ۝ [أحفظ أعمالكم أو أحفظكم عن القبائح] قَالُوْا
[إستهزاء وتهكما] يٰشُعَيْبُ اَصَلٰوتُكَ تَاْمُرُكَ [وكان كثير الصلوات] اَنْ نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَآ [من
الآلهة] اَوْ اَنْ نَّفْعَلَ فِيْٓ اَمْوَالِنَا مَا نَشٰٓؤُا ۭ اِنَّكَ لَاَنْتَ الْحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ۝ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَءَيْتُمْ [أخبرونى] اِنْ كُنْتُ
عَلٰى بَيِّنَةٍ [حجة واضحة] مِّنْ رَّبِّيْ وَرَزَقَنِيْ مِنْهُ [من عنده] رِزْقًا حَسَنًا ۭ [مالا حلالا من غير بخس وَلَا
تطفيف] وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ [ذاهبا] اِلٰى مَآ اَنْهٰىكُمْ عَنْهُ ۭ [من البخس والتطفيف] اِنْ اُرِيْدُ اِلَّا
الْاِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۭ وَمَا تَوْفِيْقِيْٓ [بالخير والإصلاح] اِلَّا بِاللّٰهِ ۭ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ ۝ وَيٰقَوْمِ لَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيْٓ [لايحملنكم خلافى وعداوتى] اَنْ يُّصِيْبَكُمْ مِّثْلُ مَآ اَصَابَ قَوْمَ نُوْحٍ اَوْ قَوْمَ هُوْدٍ اَوْ قَوْمَ
صٰلِحٍ ۭ وَمَا قَوْمُ لُوْطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيْدٍ ۝ [فى المكان فإن ديارهم قريب من دياركم أو فى الزمان وزمان
لوط وإن كان زمان إبراهيم وزمان شعيب زمان موسٰى وبينهما مَفَاوِزُ لٰكِنَّ شعيبا كان فى زمان
موسٰى شيخا كبيرا فهو عند كونه شيخا كبيرا وإن أدرك زمان موسٰى لكن زمان شبابه قريب
من زمان قوم لوط اوالمراد القرب الإضافى بالإضافة إلى قوم نوح وغيرهم فلا إشكال]
وَاسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ [مما سبق من الشرك] ثُمَّ تُوْبُوْٓا اِلَيْهِ ۭ [استقيموا على التوحيد] اِنَّ رَبِّيْ رَحِيْمٌ وَّدُوْدٌ ۝
[المحب لعباده المؤمنين] قَالُوْا يٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ [مانفهم كثيرا مما تقول أى
مانفهم صحة ماتقول من أنه ليس مع الله إلٰهٌ آخر ولايجوز لنا البخس والنقص فى المكيال
والميزان] وَاِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْنَا ضَعِيْفًا ۚ [نقدر على الإنتقام منك ولكن نراعى رهطك] وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنٰكَ [بالحجارة] وَمَآ اَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيْزٍ ۝ [ذى عزة ووقار وإنما العزة والوقار لرهطك الذين هم
على ملتنا] قَالَ يٰقَوْمِ [لى تعلق مع الله بأنى مرسل منه ومع رهطى بأنى من عشيرتهم وأنتم
راعيتم الثانى الذى هو أدنى فى رتبة دون الأول الذى هو أعلى درجةً] اَرَهْطِيْٓ اَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ ۭ
وَاتَّخَذْتُمُوْهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۭ [فهذا من غاية شقاوتكم] اِنَّ رَبِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ۝ [قد أحاط بأعمالكم
علما فلايغيب عنه ذرة] وَيٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ۭ سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۭ وَارْتَقِبُوْٓا [انتظروا] اِنِّيْ مَعَكُمْ رَقِيْبٌ ۝ [منتظر] وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَّالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
مَعَهٗ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَاَخَذَتِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دِيَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۝ كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ۭ اَلَا بُعْدًا
لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُوْدُ ۝ [السادسة قصة موسٰى عليه السلام وآل فرعون كما قال الله تعالٰى] وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا [زين أرسلنا لتجدد الدور بموسٰى عليه فمنه يأخذ الدور الثالث للنبوة] مُوسٰى بِاٰيٰتِنَا [من الطوفان والجراد والقمل والضفادع] وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ [العصا] اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَاۡىِٕهٖ فَاتَّبَعُوْٓا اَمْرَ فِرْعَوْنَ [وتركوا أمر موسى] وَمَآ اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ [ذى رشدٍ بل هو غيٌّ محض وضلال صريح] يَقْدُمُ قَوْمَهٗ [يمشى قدامهم] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَوْرَدَهُمُ النَّارَ [فأنزلهم على النار كما كان قدم قومه فى الدنيا فأوردهم الكفر] وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُوْدُ [أى بئس المورود الذى وردوه] وَاُتْبِعُوْا فِىْ هٰذِهٖ [الدنيا] لَعْنَةً [من الله ومن الناس] وَّيَوْمَ الْقِيٰمَةِ [أيضا لعنة عليهم] بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُوْدُ [أى بئس العطاء المعطى وبعد هٰذا تبصرات الأولى منها] ذٰلِكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الْقُرٰى نَقُصُّهٗ عَلَيْكَ [فأنت نبى صدق] مِنْهَا قَآىِٕمٌ [ومنها] وَّحَصِيْدٌ [كالزرع المحصود من أهله والثانية منها] وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ [بإهلا كهم قبل إرسال الرسل إليهم] وَلٰكِنْ ظَلَمُوْٓا اَنْفُسَهُمْ [بإعراضهم عن إتباع الرسل] فَمَآ اَغْنَتْ عَنْهُمْ اٰلِهَتُهُمُ [ما قدرت أن تردّ عنهم بأس الله] الَّتِىْ يَدْعُوْنَ [أى يدعونها] مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوْهُمْ غَيْرَ تَتْبِيْبٍ [أى غير تخسير والثالثة منها] وَكَذٰلِكَ اَخْذُ رَبِّكَ اِذَآ اَخَذَ الْقُرٰى وَهِىَ ظٰلِمَةٌ اِنَّ اَخْذَهٗٓ اَلِيْمٌ [مؤلم] شَدِيْدٌ [والرابعة منها] اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُوْدٌ [يشهدون الناس كلهم من آدم إلى آخر البشر] وَمَا نُؤَخِّرُهٗٓ اِلَّا لِاَجَلٍ مَّعْدُوْدٍ يَوْمَ يَاْتِ [حذف لام الكلمة بغير جازم وهى لغة من العرب كما فى قوله تعالى ذلك ما كنا نبغ] لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهٖ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَّ [منهم] سَعِيْدٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِى النَّارِ [أى فهم فى النار] لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ [هو أول نهيق الحمار] وَّشَهِيْقٌ [هو آخره] خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ [أى سموات الدنيا وأرضها] اِلَّا مَا [أى زيادة] شَآءَ رَبُّكَ [وهى غير منته أو المعنى مادامت السموات والأرض أى سموات الآخرة وأرض الآخرة إلا ماشاء ربك أن يخرجهم فهو قادر على إخراجهم لكن لايشاء ولايخرجهم] اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ وَاَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوْا فَفِى الْجَنَّةِ [أى فهم فى الجنة] خٰلِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ [أى يعطون عطاء غير مقطوع والخامسة منها] فَلَا تَكُ فِىْ مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هٰٓؤُلَآءِ [أى من بطلان مايعبد] مَا يَعْبُدُوْنَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ اٰبَآؤُهُمْ مِّنْ قَبْلُ [فى البطلان والضلال] وَاِنَّا لَمُوَفُّوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ [من العذاب] غَيْرَ مَنْقُوْصٍ [والسادسة منها] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ [فى تأويله أو فى

الإيمان به] وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ [وهي إن يوم الفصل إنما هو يوم القيامة] لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ [بإنزال مايستحق به المبطل ليتميز به عن المحق] وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ [أي من القرآن] مُرِيبٍ۝ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا [أصله لمن ما] لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ [أو تقديره العبارة وإن كلا لما حضروا ليوفينهم فلَمّا شرطية وفعل الشرط وهو حَضَرُوا محذوف أي جزاء أعمالهم] إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ۝ [بخيرهم وشرهم خبير والسابعة منها وهي بمنزلة التفريع على القصص الماضية] فَاسْتَقِمْ [على التوحيد والتبليغ والتبشير والإنذار كما استقام الأنبياء أصحاب القصص السابقة] كَمَا أُمِرْتَ وَ[ليستقم] مَن تَابَ مَعَكَ [كما استقام المؤمنون الأولون من أتباع الرسل] وَلَا تَطْغَوْا [ولاتخرجوا عن حدودالله] إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ [من الطاعة والعصيان] بَصِيرٌ۝ [فيجازيكم] وَلَا تَرْكَنُوا [ولاتميلوا] إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ [يمنعونكم من العذاب] ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ۝ [من الله لركونكم الى الظلمة] وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ [ساعات من الليل] إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ [يكفرنها] ذَٰلِكَ [المذكور] ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ۝ [عظة للمتوطين والثامنة منها] وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ۝ فَلَوْلَا [فهلا] كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ [أولو تميز وطاعة وخير] يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ [من التنعم والترفه وإيثار اللذات على الآخرة وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] وَكَانُوا مُجْرِمِينَ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ [بسبب ظلمهم وشركهم] وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ۝ [يسعون في دفع الشرك وينهون عنه وفيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والتاسعة منها] وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً [مسلمة] وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ [المذكور أي المختلفين للإختلاف والمرحومين للرحمة] خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ [ثبتت ووجبت] كَلِمَةُ رَبِّكَ [وهي] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ۝ [والعاشرة منها] وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ۝ [وبعد هذا يذكر كلام الوداع كما هو العادة أن الواعظ يذكر في الآخر كلام الوداع] وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ [على حالكم ودينكم] إِنَّا عَامِلُونَ۝ [على مكانتنا] وَانتَظِرُوا [بنا الدوائر] إِنَّا مُنتَظِرُونَ۝ [ما ينزل بكم] وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [خاصة لا لغيره]

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ [لا إلى أحد غيره] فَاعْبُدْهُ [خالصا له] وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ [ثق به وفوض أمرك إليه] وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [فيجازيكم بأعمالكم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وللإستدلال على هٰذه الأمور الأربعة ذكر قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام فى السورة الآتية بعد أى لوكان أحدٌ يَعْلَمُ الْغَيْبَ من دون الله ولوكان الأمر بيد أحد من دونه مابكى يعقوب فى فراق يوسف مدة طويلة ولما قال والله المستعان على ماتصفون فكما هو عَبَدَ رَبَّهٗ وَتَوَكَّلَ عليه مدة عمره فكذا يجب على كل من يؤمن بالله أن يفعل فهٰذا هو الإرتباط مابين هاتين السورتين فاحفظه وتفكر وكن على بصيرة من الأمر].

خلاصة سورة يوسف مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة هود ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ففى هٰذه السورة استدل على هٰذه المضامين بقصة يعقوبَ ويوسفَ بأنه لوكان يعقوبُ عليه السلام يعلم الغيبَ مابَكٰى فى فراق يوسف عليه السلام ولم تَبْيَضَّ عيناه من الحزن ولوكان الأمر بيده ما فارق يوسف عليه السلام ولم يُسْلِمْه إلى أخوته ولدعاه وجاء به من مِصْرَ متى شاء.

وأيضاً هٰذه القصة تدل على حقية رسالةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بها مفصلا بوحيٍ من الله تعالى فإنه كان أميا لم يقرأ ولم يتعلم ولم يكتب فما هو إلا بوحى أُوْحِيَ إليه ومن يوحى إليه فهو نبيٌ فانتج أنه نبى لا شك فى نبوته ورسالته.

آياتها [۱۱۱]	سورة يوسف مكيّة	ركوعاتها [۱۲]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ [الآتية] اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ [القرآن المبين الواضح مافيه من الشرائع والأحكام] إِنَّآ أَنْزَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا [بلسانكم] لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ [تفهمون مافيه بسهولة]

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [وكون هٰذه القصة أحسن القصص من حيث أن نتيجتها وما يُسْتَنْبَطُ منها وهو أن لايعلم الغيب إلا الله وأن الأمر كله بيده وهو الذي يستحق العبادة وأن يتوكل عليه أحسن النتائج] بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ ۖ [ومن يوحى الله إليه فهو نبي فأنت نبي صدق فثبوت رسالتك إيضا من نتائج هٰذه القصة فازدادت حسنا على حسن فلذا سميناها أحسن القصص] وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهٖ لَمِنَ الْغٰفِلِيْنَ ۝ [عن هٰذه القصة لكونك أميا لم يتعلم من أحدٍ ولم يَقْرَأْ كتاباً ما] إِذْ قَالَ يُوْسُفُ [أي أذكر إذ قال يوسف] لِأَبِيْهِ [بعد ما رأى الرؤيا] يٰٓأَبَتِ [أصله يا أبي عُوِّضَتِ الياء تَاءُ التَّأْنِيْثِ لِتَنَاسُبِهَا في الزيادة] إِنِّيْ رَأَيْتُ [من الرؤيا لا من الرؤية] أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا [وهي إخوته] وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ [هما أبواه] رَأَيْتُهُمْ لِيْ سٰجِدِيْنَ ۝ [سجود التعظيم وكان جائز في تلك الشريعة حُرِّمَ في شريعتنا وأما سجود العبادة فلم يَجُزْ لغير الله في شريعة ما والفرق بينهما بالنية لا بالهيئة وإعادة رَأَيْتُ لِبُعْدِ العهد ليتعلق به قوله لي ساجدين] قَالَ يٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلٰٓى إِخْوَتِكَ فَيَكِيْدُوْا لَكَ كَيْدًا ۖ [إن قال قائل إنهم أولاد نبي يعقوب عليه السلام فكيف يكيدون كيدا وكيف يتصور منهم الكيد فجوابه] إِنَّ الشَّيْطٰنَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۝ [يوقعه في الفتنة وإن كان من أولاد نبي] وَكَذٰلِكَ [أي كما رأيت في الرؤيا إِجْتَبَاكَ الله وَفَوَّقَكَ على الإخوة كذلك] يَجْتَبِيْكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيْلِ الْأَحَادِيْثِ [من تعبير الرؤيا] وَيُتِمُّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ [بالنبوة والملك في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة] وَعَلٰٓى اٰلِ يَعْقُوْبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلٰٓى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْحٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ لَقَدْ كَانَ فِيْ يُوْسُفَ وَإِخْوَتِهٖٓ اٰيٰتٌ لِّلسَّآئِلِيْنَ ۝ [قُرَيْشٍ مَكَّةَ الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن هٰذه القصة بتسويل اليهود إياهم حيث يخرجون النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ثُمَّ يبتلون بالقحط فيحتاجون أو المراد من السائلين اليهود ولهم آيات في هٰذه القصة تدلهم على صدق رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم] إِذْ قَالُوْا لَيُوْسُفُ وَأَخُوْهُ [بنيامين] أَحَبُّ إِلٰٓى أَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۖ [جماعة نَتَوَلّٰى أمور البيت ونكفى المهمات فَمُؤْنَةُ الْبَيْتِ علينا وَحُبُّ أبينا إياهما هي عجيب] إِنَّ أَبَانَا لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنِ ۝ [خطأ بيّن حيث يؤثر من لايعمل على من يعمل للبيت ويكفي المهمات] اقْتُلُوْا يُوْسُفَ أَوِ اطْرَحُوْهُ أَرْضًا [بعيدة] يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيْكُمْ [يفرغ لكم وجه أبيكم عن شغله فَيُقْبِلُ عليكم] وَتَكُوْنُوْا مِنْ بَعْدِهٖ قَوْمًا صٰلِحِيْنَ ۝ [تائبين إلى

الله من هٰذا الذنب أو المعنى يظهر صلاحكم لأبيكم إذ لايجد بين يديه سواكم] قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ [وهو يهوذا وكان أحسنهم رأياً فيه] لَا تَقْتُلُوْا يُوْسُفَ [فإن القتل عظيم] وَاَلْقُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ [في قَعرِ الْبِئرِ وماغاب منه] يَلْتَقِطْهُ [مجزوم جزاء للشرط المحذوف] بَعْضُ السَّيَّارَةِ [بعض الأقوام الذين يسيرون في الطريق] اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ۝ [ذلك وبعد هٰذه المشاورة ذهبوا إلى أبيهم وقالوا أَرْسِلْ معنا يوسف فلم يرض ف] قَالُوْا يٰاَبَانَا مَا لَكَ لَا تَاْمَنَّا [لاتراناً أُمَنَاءَ] عَلٰى يُوْسُفَ [وتخاف أن ترسله معنا] وَاِنَّا لَهٗ لَنٰصِحُوْنَ۝ [مريدوا الخير له] اَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَّرْتَعْ [يتسيع في اكل الفواكه] وَيَلْعَبْ [يله] وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ۝ [من كل مايخاف عليه] قَالَ [كنت أرسله معكم لولا المانعان من الإرسال أحدهما] اِنِّيْ لَيَحْزُنُنِيْٓ اَنْ تَذْهَبُوْا بِهٖ [وَتُغَيِّبُوْهُ عن عيني وأنا لا أُطِيْقُ ذلك وَيَلْحَقُنِي الحزن بذلك] وَ[الثاني] اَخَافُ اَنْ يَّاْكُلَهُ الذِّئْبُ [فإن هٰذه الأرض كثيرة الذئاب وقيل كان رأى في المنام أن الذئب يَشُدُّ على يوسف فكان يخاف عليه] وَاَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُوْنَ۝ قَالُوْا لَئِنْ اَكَلَهُ الذِّئْبُ [اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذِّئب والتاكيد بالقسم واللام لمجموع الكلام لا لأكل الذئب فقط] وَنَحْنُ عُصْبَةٌ [نطيق دَفْعَ الذئب عنه بسهولة] اِنَّآ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ۝ [عجزة ضعفاء] فَلَمَّا ذَهَبُوْا بِهٖ [أي بيوسف عليه السلام] وَاَجْمَعُوْٓا [وعزموا] اَنْ يَّجْعَلُوْهُ فِيْ غَيٰبَتِ الْجُبِّ ۚ [حذف الجزاء لهوله وشدته وهو جرى ماجرى على يوسف من الداهية] وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِ [خلاف العادة المستمرة من الإيحاء بعد أربعين سنة] لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِاَمْرِهِمْ هٰذَا [أي بما يفعلون الآن] وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ۝ [إنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك عند الإنباء] وَجَآءُوْٓ اَبَاهُمْ عِشَآءً يَّبْكُوْنَ۝ [كأنهم أصابتهم مصيبة لايطيقونها] قَالُوْا يٰٓاَبَانَآ اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ [نتسابق في العَدْوِ وَالرَّمْيِ وشُغِلنا به] وَتَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا [لافي مكان وحشٍ] فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ ۚ [بتقدير الله] وَمَآ اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا [لِسُوْءِ ظَنِّكَ بنا] وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ۝ [فيما نُخْبِرُكَ به] وَجَآءُوْ عَلٰى قَمِيْصِهٖ [شهادة لأكل الذئب] بِدَمٍ كَذِبٍ ۭ [ذي كذب في شهادة على أكل الذئب لِأَنَّهُ لم يكن دم يوسف بل دَمَ سَخْلَةٍ أو غيرها ذبحوها ولطخوا القميص بِدَمِهَا] قَالَ [يعقوب عليه السلام بعد مارأى القميص غير مُمَزَّقٍ ولا مخروقٍ لم يأكله الذئب] بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ [زَيَّنَتْ لكما] اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا [عظيماً] فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ ۭ [أي فشأني صبر جميل لا أظهر الفزع على ماوقع كَمَا يفعل الجهلاء في

مثل هٰذه المواطن] وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ [لا أستعين إلا به ولا أدعوا لِكَشْفِهٖ إلّا إياه وحده لا كما يفعل المشركون في مثل هٰذه المواضع من دعاء الآلهة الباطلة والإستعانة بها] عَلٰى مَا تَصِفُوْنَ۝ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ [رفقة من مدين يريدون مصر فنزلوا القريب مِنَ الْجُبِّ الذي كان فيه يوسف فأرسلوا رجلاً منهم ليطلب لهم الماء فذلك قوله تعالى] فَأَرْسَلُوْا وَارِدَهُمْ فَأَدْلٰى دَلْوَهٗ ؕ قَالَ يٰبُشْرٰى هٰذَا غُلٰمٌ ؕ [حسين جميل لم يُر مثله في الحسن والجمال] وَأَسَرُّوْهُ بِضَاعَةً ؕ [متاعا للتجارة هٰذا أصل ما وقع] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ۝ [أي بما يعمل اليهود في كتمان هٰذه الواقعة لِلسَّتْرِ على فعل آبائهم] وَشَرَوْهُ [أي بَاعَهُ إخوته للسيارة] بِثَمَنٍۢ بَخْسٍ [ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا] دَرَاهِمَ مَعْدُوْدَةٍ ۚ [إشارة إلى قلة تلك الدراهم لأنهم في ذلك الزمان ماكانوا يزنون أقل من أربعين درهماً إنما كانوا يأخذون مادونها عدداً فإذا بلغت أربعين درهماً وهي أوقية وزنوها قيل كان ثمانية عشر درهماً لم يكن بنيامين ثَمَّ ولم يأخذ يهوذا سهمه والتسعة الباقية اقتسموها فأصاب كل واحد منهم درهمان] وَكَانُوْا فِيْهِ مِنَ الزَّاهِدِيْنَ۝ [بيان لعلة شرائهم بثمن بخس فذهب الرفقة إلى مصر وباعوه على عزيز مصر ثانيا وهو المذكور في قوله تعالى] وَقَالَ الَّذِي اشْتَرٰىهُ مِنْ مِّصْرَ لِامْرَاَتِهٖٓ [راعيل أو زليخا] أَكْرِمِيْ مَثْوٰىهُ [اجعلي مَنْزِلَتَهٗ وَمُقَامَهٗ كريما حسنا مرضياً] عَسٰٓى أَنْ يَّنْفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهٗ وَلَدًا ؕ [نتبناه إلى هاهنا كان العسر على يوسف فإذا تبدل باليسر قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ ۫ [أي أرض مصر] وَلِنُعَلِّمَهٗ مِنْ تَأْوِيْلِ الْأَحَادِيْثِ ؕ [من تعبير الرؤيا إذا يرى مشاهدة حسب ما رأى في الرؤيا من سجود أبويه وإخوته له] وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰٓى أَمْرِهٖ [حيث يوصل أحداً إذا شاء من غيابة الجُبِّ إلى سرير السلطنة كما فعل بيوسف] وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [حيث يَزِلُّ أقدامهم إذا رأوا ما يقع بين الإبتداء والإنتهاء من الوقائع المنافية ظاهرا لما ينتهي إليه الأمر] وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهٗٓ اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا [فقها في الدين] وَّعِلْمًا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ۝ [فإنا لا نضيع أجر المحسنين] وَرَاوَدَتْهُ الَّتِيْ هُوَ فِيْ بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهٖ [وَطَلَبَتْهُ أن يواقعها ويفعل الفعل القبيح وخادعته التي هو في بيتها وكان مأنوسا بها وكانت هي مأنوسة به عدل عن ذكر إسمها إلى هٰذه الصفة ليدل على غاية إتقائه وإجتنابه عن القبيح أي إتقى مع وجود الأنس والتعارف المديد] وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ [أبواب البيت حولها] وَقَالَتْ هَيْتَ [تعال

وَأَقْبِلْ] لَكَ ۚ [واللام للبيان كما في قولك سقياً لك] قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ [أعوذ بالله معاذا] إِنَّهُ [أي إن العزيز قطفير] رَبِّي [سيدي] أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ [أحسن تعهدي حيث قال لك أكرمي مثواه فكيف أخون في بيته لم يقل إني أخاف الله رب العالمين لأن المرأة كانت جاهلة عن أمور الذين لا يؤثر فيها ماكان يؤثر ماقال مع أن الإحتراز عن خيانة من في بيته أيضا يدل على الخوف من الله تعالى فإن أفعل هذا في بيته فهو ظلم و] إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ [إختيارا وقصدًا كما يهم المفطر بالماء] وَهَمَّ بِهَا [طبعاً لا قصدا واختيارا كما يهم الصائم بالماء وذلك لايدخل تحت التكليف بل يوجب الأجر من الله تعالى إذا كف نفسه عن العمل بمقتضاه أو يقال هو مُعَلَّقٌ بما بعده كما في قوله تعالى إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها أو يقال هي همت بما يليق بشأنها من العمل بمقتضى الشهوة وهو هَمَّ بما يليق بشأنه من المدافعة والإحتراز عنه] لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ [جوابه ماذكر قبله على صورة التعليق وأما على الصورتين الأخريين فجوابه محذوف أي لكان ماكان وأما برهان الرب فقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل رأى صورة يعقوب وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب من الأنبياء وقيل رآه عاضاً على أنامله وقيل مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرج مافيه من الشهوة وقيل كان في البيت صَنَمٌ فقامت المرأة تستره بثوب فقال لم فعلت هذا قالت حياءً منه أن يراني على معصية فقال أتستحيين ممن لا يبصر ولايسمع فأنا أحق أن أستحيي من ربي فهرب والأقوال أخر والله أعلم بالصواب] كَذَٰلِكَ [أي الأمر كذلك] لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ [اللتان كانتا تأتيان إليه وأما هو فكان لايأتي إليهما كما هو شأنه] إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۝ [إذا أخذ في الإخلاص التزمه بالتكلف فهو مخلِص بصيغة إسم الفاعل وإذا صار الإخلاص طبعا له بعد التمرين فهو مُخلَص بصيغة إسم المفعول وهو أفضل من الأول بمراتب فتنبه لذلك] وَاسْتَبَقَا الْبَابَ [للهرب وهي للأخذ من خلفه] وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ [تبدلت من ساعتها و] قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا [أي لا حاجة إلى الدعوى والإستشهاد عليه ولا إلى تحقيق ماوقع وتفتيشه فإن هذا مسلم مفروغ عنه إنني بريئة وإنه مذنب وإنما الشأن تجويز جزاءه فما جزاءه] إِلَّا أَن يُسْجَنَ [أن يحبس] أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ [الضرب بالسياط فدفع عن نفسه وكان حق له أن يدفع و] قَالَ هِيَ

رَاوَدَتْنِيْ عَنْ نَّفْسِيْ [وأنا بريء بحمد الله] وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا [قيل كان ابن عمها أو خالها صبيا في المهد نطق خلاف العادة وقيل كان رجلا حكيما ذا رأي وإنما ألقى الله الشهادة على لسان أهلها ليكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف عليه السلام] اِنْ كَانَ قَمِيْصُهٗ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ [هي] وَهُوَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ۝ وَاِنْ كَانَ قَمِيْصُهٗ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ [هي] وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ۝ فَلَمَّا رَاٰ قَمِيْصَهٗ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ اِنَّهٗ مِنْ كَيْدِكُنَّ ؕ اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيْمٌ۝ [قال خطابا ليوسف يا] يُوْسُفُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ٚ [فإن في إفشائه عارٌ عليَّ وقال خطابا لها] وَاسْتَغْفِرِيْ لِذَنْۢبِكِ ۖۚ اِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخٰطِـِٕيْنَ۝ [من جنس الخاطئين على قياس قوله تعالى وكانت من القانتين] وَقَالَ نِسْوَةٌ [إسم مفرد لجمع إمرأة وتأنيثه بهذا الإعتبار حقيقي فلذا جرد الفعل عن التاء] فِي الْمَدِيْنَةِ [في مصر] امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ [وهي من أشراف الناس] تُرَاوِدُ فَتٰىهَا [عبدها الكنعاني] عَنْ نَّفْسِهٖ ۚ [فإن كانت لابد عاشقه فكان يليق بها المعاشقة برجل من الأشراف من جنسها] قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ؕ [قد عشق وخرق حبه شغاف قلبها] اِنَّا لَنَرٰىهَا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ۝ [حيث ترك الأشراف وعلقت بعبد كنعاني] فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ [بإغتيابهن وقولهن إمرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني] اَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَّ وَاَعْتَدَتْ [هيأت] لَهُنَّ مُتَّكَاً [مايتكئن عليه من الوسائد] وَّاٰتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيْنًا [حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فيدهشن ويقطعن أيديهن بالسكاكين إذا رأين يوسف وكانوا لايأكلون في ذلك الزمان إلا بالسكاكين كفعل الأعاجم] وَّقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۚ فَلَمَّا رَاَيْنَهٗ اَكْبَرْنَهٗ [عظّمنه عما كان في أذهانهن من أنه عبد كنعاني فكيف عشقته زليخا وتركت أشراف الناس] وَقَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هٰذَا بَشَرًا ؕ [إلا ما رأينا بشرا مثله في الحسن والجمال وكان كالبدر في النجوم] اِنْ هٰذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيْمٌ۝ قَالَتْ فَذٰلِكُنَّ الَّذِيْ لُمْتُنَّنِيْ فِيْهِ ؕ [في حبه] وَلَقَدْ رَاوَدْتُّهٗ عَنْ نَّفْسِهٖ فَاسْتَعْصَمَ ؕ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَاۤ اٰمُرُهٗ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوْنًا مِّنَ الصّٰغِرِيْنَ۝ [فقلن ما عليك أن تجيب مولاتك وقضيت حاجتها أو دعته كل واحدة منهن إلى نفسها فلما رأى ذلك] قَالَ رَبِّ السِّجْنُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِمَّا يَدْعُوْنَنِيْۤ اِلَيْهِ ۚ وَاِلَّا تَصْرِفْ عَنِّيْ كَيْدَهُنَّ اَصْبُ اِلَيْهِنَّ [أمل إليهن] وَاَكُنْ مِّنَ الْجٰهِلِيْنَ۝ فَاسْتَجَابَ لَهٗ رَبُّهٗ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ؕ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ [للحكام] مِّنْۢ بَعْدِ مَا رَاَوُا الْاٰيٰتِ [الدالة على عصمة يوسف عليه السلام] لَيَسْجُنُنَّهٗ حَتّٰى حِيْنٍ۝ [ليشتبه الأمر على الناس ويحسبون أن يوسف أيضا لمجرم

ويزول هيء من العار عن إمرأة العزيز] وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيٰنِ ۚ [من عبيد الملك ساقي وخباز أدخلا السجن بِتُهْمَةِ السَّمِّ في طعام الملك] قَالَ أَحَدُهُمَآ [وهو الساق] إِنِّيٓ أَرٰىنِيٓ [في المنام] أَعْصِرُ خَمْرًا ۚ [عنبا وسماه خمرا بإعتبار مايؤول إليه] وَقَالَ الْاٰخَرُ [وهو الخباز] إِنِّيٓ أَرٰىنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِيْ خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۚ نَبِّئْنَا [انبئنا أخبرنا] بِتَأْوِيْلِهِ ۚ [بتعبيره] إِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ [فلذا سألناه التأويل فإن المحسن هو الذى يعلم التأويل ويخبر به بلا أجرة لا كل من يسعى بإنسان فأراد يوسف عليه السلام أن يخبرهما بتوحيد الله تعالى قبل الإخبار بالتأويل فَلَمَّا أَحَسَّ أنهما يحسبان أنه أخذ في بيان التوحيد فمتى يخبرنا بالتأويل فسلاهما قبل بيان التوحيد بأني لا أؤخر أمركما إلى حين بعيد و] قَالَ لَا يَأْتِيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقٰنِهٖٓ [كل يوم غدوة في هٰذا السجن] إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيْلِهٖ قَبْلَ أَنْ يَّأْتِيَكُمَا ۚ [لا أؤخر إلا إلى هٰذا فلاتخافا التأخير فإنه يسير] ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِيْ رَبِّيْ ۚ [ووجه هٰذه النعمة على هو] إِنِّيْ تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ [فإنهم يحرمون عن مثل هٰذه النعمة] وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ اٰبَآءِيْٓ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ۚ [فهم الذين ينعم عليهم بمثل هٰذه النعمة] مَا كَانَ [ماجاز] لَنَآ أَنْ نُّشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذٰلِكَ [الإستقامة على التوحيد والإحتراز والتباعد عن الشرك] مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۝ يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُوْنَ [متعددون الذين يدعو كُلٌّ منهم إلى عبادته] خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ [على كل من في السموات والأرض] مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوْهَآ [فمنها من سميتموه دافع الحق ومنها من سميتموه دافع الوباء ومنها من سميتموه معطى الأبناء وعلى هٰذا القياس هلم جرا] أَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ مَّآ أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا [أي بهٰذه الأسماء من دافع الحق ودافع الوباء وغيرهما] مِنْ سُلْطٰنٍ ۚ [من حجة ولا برهان] إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلّٰهِ ۚ [يحكم لمن شاء بصحة ولمن شاء بمرض ولمن شاء بغنائه ولمن شاء بفقره ولمن شاء بالبنين ولمن شاء بالبنات وعلى هٰذا القياس] أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوْٓا إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ [ثم نبأهما بتأويل رؤياهما وقال] يٰصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا [وهوالساق] فَـ [ينجو من السجن ويرسل ويذهب ويستقر على عمله و] يَسْقِيْ رَبَّهٗ [مالكه] خَمْرًا ۚ [كما كان يسقيه قبل] وَأَمَّا الْاٰخَرُ [وهو الخباز] فَيُصْلَبُ [جزاء بمافعل] فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَّأْسِهٖ ۚ [فَلَمَّا سمعا ذلك قالا ماراًينا شيئا إنما كنا نلعب

قال يوسف عليه السلام في جوابهما] قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿ [الآيندفع ولا يبدل:

[قضا اسمانست این و دیگر گوں نخواہد شد :: ہماں قسمت کہ آنجا شد کم و افزوں نخواہد شد]

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا [وهو الساقي وهذا القول لاينافي التوكل على الله فإنه من تهيئة الأسباب لما يريد وهو لاينافي التوكل على الله سأل أحدا النبي صلى الله عليه وسلم أطلقها (أي الإبل) وأتوكل (وأعقلها) وأتوكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعقلها وتوكل] اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ [أي عند الملك أن رجلا محبوس في السجن بلاذنب] فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ [أي فأنسى الناجي منهما الشيطان ذكر يوسف عند ربه] فَلَبِثَ [يوسف] فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿ [يُطلق على التسع فمادونه] وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا [اللام للتقوية كما هو مشروح في كتب النحو] تَعْبُرُونَ ﴿ [إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الإنتقال من الصُّوَرِ الخيالية إلى المعاني النفسانية] قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ [أي أخلاط مُشْتَبِهَةٌ واحدها ضغث وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحَشِيْشِ والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الإنسان في منامه] وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا [أي الساقي] وَادَّكَرَ [تذكر قول يوسف أذكرني عند ربك] بَعْدَ أُمَّةٍ [أي بعد مُدَّةٍ من الزمان] أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ [أخبركم بتعبيره فإن رجلا عالما يعبر الرؤيا مسجون في السجن] فَأَرْسِلُونِ ﴿ [أي فأرسلوني لأستفتيه ثُمَّ أخبركم به فأرسلوه فذهب ودخل السجن وقال] يُوسُفُ [أي يا يوسف] أَيُّهَا الصِّدِّيقُ [كثير الصدق لم أجرب عليك كذبا قط] أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ [إلى الملك وملأه] لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ [تأويله أو يعلمون قدرك ورفعة شأنك فيكون ذريعة لنجاتك من السجن] قَالَ [يوسف في جوابه] تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا [أي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين] فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ [أتركوه] فِي سُنبُلِهِ [لِئَلَّا يأكله السوس والديدان وهو نصيحة خارجة عن العبارة نصح به تبرعاً] إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ [يعني من بعد السنين المخصبة] سَبْعٌ شِدَادٌ [أي سبع سنين مُجْدِبَةٌ ممحلة شديدة على الناس] يَأْكُلْنَ [يفنين] مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ [أي يؤكل فيهن كل ما أعددتم وإدخرتم لهن من الطعام وإنما أضاف

الأكل إلى السنين على طريق التوسع في الكلام] إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ۝ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ [أي
عام خصب] فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ [أي يُمطرُ الناس] وَفِيهِ يَعْصِرُونَ۝ [أي يعصرون العنب خمراً
والزيتون زيتاً والسمسم دهناً أراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع
والثمار] وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦ [أي بيوسف] فَلَمَّا جَآءَهُ [أي يوسف] الرَّسُولُ [من الملك] قَالَ [أي
يوسف] ارْجِعْ [أيها الرسول] إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ [أي رأيتهن في هل رأين
عليّ ذنباً في ذلك المجلس] إِنَّ رَبِّي [أي مولاي] بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ۝ [فدعا الملك تلك النسوة في
حضرته و] قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ [هل رأيتن عليه شيئاً من السوء أم لا] قُلْنَ
[في جوابه] حَٰشَ لِلَّهِ [لغة في حاشا] مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْـَٰٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [أي
ظهر ووضح الحق] أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ [اعترفت بما كان منها] وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الصَّٰدِقِينَ۝ [في قول
البراءة لنفسه قال يوسف] ذَٰلِكَ [أي التحقيق والتفتيش وإثبات البراءة لنفسي] لِيَعْلَمَ [أي
ليعلم العزيز] أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [كما ادعت امرأته] وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ۝ [أي لا ينفذه
ولا يسدّده ثم دفع العجب عنه وقال]

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ [ما لم تطمئن بذكر الله] لَأَمَّارَةٌۢ [مبالغة من الأمر] بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓ [إلا وقت رحمة ربي] إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ۝ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي [فذهب
الرسول ودخل السجن وأخبره بما قال الملك فانطلق معه ودخل على الملك وسلم وجلس] فَلَمَّا
كَلَّمَهُۥ [أي لما كلم الملك يوسف] قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ [ذو مكنة ورتبة رفيعة] أَمِينٌ۝ [ذو
أمانة نعتمد عليك] قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ الْأَرْضِ [أخدم خلق الله حق الخدمة] إِنِّي حَفِيظٌ
[ذو علم بحفظ الخزائن] عَلِيمٌ۝ [علمني الله من لدنه فإذا تبدل العسر باليسر قال الله تعالى]
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ [في أرض مصر] يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ [كما هو شأن الملوك] نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ۝ [بل نعطيهم كاملا وافرا] وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ [من أجر
الدنيا بمراتب لا تعد ولا تحصى] لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ۝ [الشرك والمعاصي] وَ [وقع القحط
وساء حال الناس ف] جَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ [إلى مصر للميرة] فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ [لأنه كان على
منصب يتمكن به السؤال عنهم من أنتم من أين جئتم ما أسمائكم واسم أبيكم إلى غير

ذلك] وَهُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ۝ [لايعرفون من هو وكيف لهم أن يعرفوا أن من ألقينا فى غيابة الجب وشريناه بثمن بخس دراهم معدودة هو اليوم على سرير الملك وأما السبيل لهم أن يسئلوه من أنت وكيف أنت] وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ [حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم مايحتاجون إليه فى سفرهم] قَالَ ائْتُوْنِيْ بِاَخٍ لَّكُمْ مِّنْ اَبِيْكُمْ ۚ [بنيامين] اَلَا تَرَوْنَ اَنِّيْۤ اُوْفِي الْكَيْلَ وَاَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِيْنَ۝ فَاِنْ لَّمْ تَاْتُوْنِيْ بِهٖ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِيْ وَلَا تَقْرَبُوْنِ۝ [بلغ أقصى الغاية فى سعى الإتيان بأخيه بنيامين كيف وقد فارقه منذ سنين] قَالُوْا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ اَبَاهُ [سنجتهد ونحتال حتى ننزعه من عنده] وَاِنَّا لَفٰعِلُوْنَ۝ [ما أمرتنا به مهما أمكن منا] وَقَالَ لِفِتْيٰنِهِ [لغلمانه] اجْعَلُوْا بِضَاعَتَهُمْ [الثمن الذى شروا به الطعام] فِيْ رِحَالِهِمْ [إنما فعل ذلك توسيعاً وتفضلا عليهم وترفعا من أن يأخذ ثمن الطعام منهم أو رأى أن أخذ الثمن من أبيه وإخوته لؤم لشدة حاجتهم إليه فإن الزمان زمان القحط أو أراد أن يريهم بره وإحسانه إليهم ليكون ذلك أدعى إلى العود إليه أو خوفا من أن لايكون عند أبيه مايرجعون به] لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُوْنَهَاۤ اِذَا انْقَلَبُوْۤا اِلٰۤى اَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ۝ فَلَمَّا رَجَعُوْۤا اِلٰۤى اَبِيْهِمْ قَالُوْا يٰۤاَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ [إن لم نذهب عنا بأخينا بن يامين] فَاَرْسِلْ مَعَنَاۤ اَخَانَا نَكْتَلْ [نرفع المانع من الكيل ونكتل مانحتاج إليه] وَاِنَّا لَهٗ لَحٰفِظُوْنَ۝ [نأتى به إليك محفوظا] قَالَ هَلْ اٰمَنُكُمْ عَلَيْهِ اِلَّا كَمَاۤ اَمِنْتُكُمْ عَلٰۤى اَخِيْهِ [يوسف] مِنْ قَبْلُ ۚ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰفِظًا ۪ وَّهُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ۝ [إن أرسله أرسله فى حفظه وتوكلا عليه] وَلَمَّا فَتَحُوْا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوْا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ اِلَيْهِمْ ۚ قَالُوْا يٰۤاَبَانَا مَا نَبْغِيْ ۚ [مانطلب وراء هذا] هٰذِهٖ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ اِلَيْنَا ۚ وَنَمِيْرُ اَهْلَنَا وَنَحْفَظُ اَخَانَا [نرد به إليك محفوظا] وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيْرٍ ۚ [فإن لكل واحد كيل بعير على حسب قاعدة ملك مصر] ذٰلِكَ كَيْلٌ يَّسِيْرٌ۝ [يعطينا ولايمنعنا سيما إذ قال ائتونى به] قَالَ لَنْ اُرْسِلَهٗ مَعَكُمْ [فإن المؤمن لايلدغ من جحر واحد مرتين] حَتّٰى تُؤْتُوْنِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّٰهِ [عهدا من الله] لَتَاْتُنَّنِيْ بِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ ۚ [إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا] فَلَمَّاۤ اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ [كما أمرهم به] قَالَ [أى قال يعقوب ومقوله] اللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ [من العهد والميثاق] وَكِيْلٌ۝ [شاهد حافظ موكول إليه العهد] وَقَالَ [دفعاً للعين فإن العين حق] يٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوْا مِنْۢ بَابٍ وَّاحِدٍ [لير اكم الناس جميعا] وَّادْخُلُوْا مِنْ اَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۚ وَمَاۤ اُغْنِيْ عَنْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ [من قضاء الله

وقدره] مِنْ شَيْءٍ [صغيرا كان أو كبيرا] إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [أثقت به وفوضت أمري إليه] وَعَلَيْهِ [لا على غيره] فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ [أي من أبواب متفرقة كما أمرهم] مَا كَانَ يُغْنِي [يدفع] عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ [من قضاء الله وقدره من شيء] إِلَّا حَاجَةً [إستثناء منقطع] فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ [يعلم أن قضاء الله لا يرد ولا يبدل وما أراد بما فعل رد القضاء] لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ [ذلك حيث يرون أن عباد الله يريدون بمثل هٰذه الحيل رد القضاء والقدر] وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ [أكرمهم وأنزلهم وأضافهم وأجلس كل إثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيًا لأجلسني معه فأجلسه يوسف على مائدته و] قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ [يوسف] فَلَا تَبْتَئِسْ [فلا تحزن] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [بنا من التفريق بيننا والقائي في غيابة الجب] فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ [عامة المفسرين على أن السقاية والصاع شيء واحد كان سقاية فجعلوها صاعاً يكيلون به لعزة الطعام زمن القحط وأنزلوا هٰذه القصة إلى آخرها على هٰذا الطريق وحملوا قول المؤذن إنكم لسارقون على الإيهام والتورية أي سرقتم يوسف من أبيه وظني وقد سمعت بعض إخوتي أن السقاية شيء والصاع شيء آخر السقاية جعلها يوسف في رحل أخيه والصاع كان يفقده خدام الملك فأذن مؤذن منهم وجرى القصة فأخرج السقاية وثبت السرقة وقد كانوا قالوه قبل من وجد في رحله فهو جزاءه فأخذ بنيامين وبقي في مصر بتسويل إخوته جزاءه ذلك وهٰذا كيد الله تعالى ليوسف يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير والله أعلم بالصواب] ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ [من أهل مصر] أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۝ [سرقتم صواعنا] قَالُوا وَأَقْبَلُوا [أي الكنعانيون] عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ۝ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ [أي بإعطاء حمل البعير] زَعِيمٌ ۝ قَالُوا [أي الكنعانيون] تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ [مما رأيتم من حالنا] مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ [وإنما جئنا للتمار لأهلنا] وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۝ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ۝ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [فخذوه واحبسوه عندكم وكفوه عن الذهاب معنا] كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ [في كنعان يسترق من سرق سنة] فَبَدَأَ [يوسف] بِأَوْعِيَتِهِمْ [يفتشها] قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ [لئلا يظنوا أنه وضعه في وعائه بنفسه] ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا [أي السقاية وإن لم يجد الصاع

على ماقلت ويؤيده تذكير جميع الضمائر قبله وتأنيث هذا الضمير الراجع إلى السقاية قطعا , أما على ماقالوا فشيء واحد وضعه فيه ثُمَّ استخرجه منه] مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ [ملك مصر] إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ [وينتهى هذا إلى تعالى الذى لا عالم مثله ولا عالم فوقه] قَالُوا إِن يَسْرِقْ [بنيامين فلا نعجب فيه] فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ [أى سرق يوسف من قبل قيل كان يوسف عند عمتها وكانت تحضنه ولاتصبر عنه فلما شب أراد يعقوب عليه السلام أن ينزعه منها فعمدت إلى منطقة كانت عندها من تركة إبراهيم عليه السلام فخرمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة فوجدت على يوسف فأخذته وَأَمْسَكَتْهُ عندها وقيل أخذ تمثالا صغيرا من كنيسة فدفنه وكانوا يعبدونه وأقوال أخر] فَأَسَرَّهَا [أى أسر الكلمة الآتية] يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ [وتلك الكلمة أنه] قَالَ [فى نفسه] أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ [حيث أخذتمونى من أبى وجعلتمونى فى غيابة الجب وظلمتم على وعلى أبى] وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۝ [فى أنى سرقت وما سرقت قط] قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ [أى لبنيامين] أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا [وكان له إبن يحبه أَشَدَّ الْحُبِّ ففقد فى صباه وهو حزين يبكى فى فراقه فإن أخذته منا يزداد غما على غم] فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ [فأجابهم يوسف بالمعارضة بالقلب وجعل ما استدلوا به من الدليل عليهم] قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا [أى إذا أخذنا مكانه آخر] لَّظَالِمُونَ ۝ [دون المحسنين فإن الإحسان لايقتضى أن نأخذ مكانه آخر بل يقتضى أن نأخذه فحسب فإنه لاتزر وازرة وزر أخرى] فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ [من يوسف وإجابته إياهم] خَلَصُوا [إعتزلوا عن الناس لايخالطهم أحد] نَجِيًّا ۖ [يتناجون ويتشاورون] قَالَ كَبِيرُهُمْ [فى السن وهو روبيل أو فى العقل والرأى وهو يهوذا أورئيسهم وهو شمعون] أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي [بالخروج منها والذهاب إلى كنعان] أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ [يجعل لى سبيلا إلى خلاص بنيامين] وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ [بنيامين] سَرَقَ ۚ [فأخذ فَأُمسِكَ فى مصر] وَمَا شَهِدْنَا [عندك] إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا [هنالك] وَمَا كُنَّا [إذ ذهبنا به من عندك وعهدنا عهدا أن نحفظه وَنَرُدُّهُ إليك محفوظا] لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۝ [ماياتى علينا بعد] وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ [أهل

القرية بإرسال رسول إليهم] الَّتِيْ كُنَّا فِيْهَا وَالْعِيْرَ الَّتِيْٓ اَقْبَلْنَا فِيْهَا ۭ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ [فيما نقول صدق لايشوبه شيء من الكذب] قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا ۭ [فإنهم هم الذين سؤلوا أجزاه وقالوا من وجد في رحله فهو جزاءه وإلا فما كان ليأخذ أخاه في دين الملك] فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ ۭ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّاْتِيَنِيْ بِهِمْ جَمِيْعًا ۭ [بيوسف وبنيامين وكبيرهم الذي تركوه بمصر] اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝ وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰٓاَسَفٰى عَلٰي يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنٰهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ ۝ [مملوء من الغيظ] قَالُوْا تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا [أي لاتفتؤ ولاتزال] تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا [مريضا مشفيا على الهلاك] اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّيْ [همي الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر] وَحُزْنِيْٓ اِلَى اللّٰهِ [لا إلى سواه] وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ [أي أعلم من الله من الصبر والإستقامة على البلاء وثوابه عليه وأنه يأتي بالفرح بعد الهمّ والفرج بعد الغم واليسر بعد العسر وقيل إنه رأى في المنام ملك الموت فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا فعلم أنه حيٌّ يلقاني بعد حين] يٰبَنِيَّ اذْهَبُوْا فَتَحَسَّسُوْا مِنْ يُّوْسُفَ وَاَخِيْهِ [فتعرّفوا منهما وتفحّصوا عن حالهما] وَلَا تَايْـــَٔسُوْا مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ ۭ [ولاتقنطوا من رحمة الله] اِنَّهٗ لَا يَايْـــَٔسُ مِنْ رَّوْحِ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلَيْهِ قَالُوْا يٰٓاَيُّهَا الْعَزِيْزُ مَسَّنَا وَاَهْلَنَا الضُّرُّ [أي الشدة والفقر والجوع] وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجٰىةٍ [رديّة مرفوعة يرفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار لها] فَاَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ [أي أعط ما كنت تعطينا قبل بثمن جيد الوافي] وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۭ [وتفضل علينا بالمسامحة والإغماض رداءة البضاعة] اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ ۝ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوْسُفَ وَاَخِيْهِ اِذْ اَنْتُمْ جٰهِلُوْنَ ۝ [فعرفوه و] قَالُوْٓا ءَاِنَّكَ لَاَنْتَ يُوْسُفُ ۭ قَالَ اَنَا يُوْسُفُ وَهٰذَآ اَخِيْ ۡ قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا ۭ [بالسلامة والكرامة واللقاء بعد الفراق] اِنَّهٗ مَنْ يَّتَّقِ [أي يتق الله] وَيَصْبِرْ [على البليّات وعلى الطاعة وعن المعاصي] فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ [وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أن المُحْسِنَ مَنْ جَمَعَ بين التقوى والصبر] قَالُوْا تَاللّٰهِ لَقَدْ اٰثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا [إختارك الله وفضل علينا بالأوصاف الحسنة] وَاِنْ كُنَّا لَخٰطِـــِٕيْنَ ۝ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ [لاتعيير ولا تأديب عليكم] الْيَوْمَ ۭ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ ۡ وَهُوَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِيْنَ ۝ اِذْهَبُوْا بِقَمِيْصِيْ هٰذَا [جعل قميص يوسف علامة في ثلاثة مواضع حين جاؤا على قميصه بدم كذب وحين قُدَّ قميصه من دبر وحين قال يوسف إذهبوا بقميصي هذا] فَاَلْقُوْهُ عَلٰي وَجْهِ اَبِيْ يَاْتِ بَصِيْرًا ۚ [أي يرتد بصيرا

بعد العمى ويأتونا بصيرا] وَأْتُوْنِيْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ ۝ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيْرُ [خرجت مِنْ مِصْرَ] قَالَ أَبُوْهُمْ [لمن حضره في كنعان] إِنِّيْ لَأَجِدُ رِيْحَ يُوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُوْنِ ۝ [لولا تنسبوا إلى الفَنَدِ وهو ضعف الرأي] قَالُوْا [أي قال الحاضرون] تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِيْ ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ۝ [وهو الخطأ المستمر أي إنك تزعم أن يوسف حيٌّ وسيلقاني فهذا خطأٌ قَدِيْمٌ تمكن في ذهنك ولا تنزع نفسك عنه] فَلَمَّا أَنْ جَآءَ الْبَشِيْرُ أَلْقٰهُ [أي طرح ذلك القميص] عَلٰى وَجْهِهٖ [أي على وجه يعقوب] فَارْتَدَّ بَصِيْرًا ۚ [فعاد بصيرا بعد ماكان عمى] قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ ۚ إِنِّيْ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ قَالُوْا يٰٓأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَآ إِنَّا كُنَّا خٰطِئِيْنَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيْ ۚ [آخر الإستغفار إلى وقت السحر لِأَنَّهُ وقت إجابة الدعاء إذ ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه وهل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفرله حتى ينفجر الفجر] إِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ [خارج المصر حين خرج لإستقبالهم] اٰوٰٓى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ [ضَمَّهُمَا وَاعْتَنَقَ قيل كانت خالةً وأبوه وقد ماتت أمه قبل وقيل كانت حية فأبواه على ظاهرهما وعلى الأول الخالة بمنزلة الأم كما أن العم بمنزلة الأب] وَقَالَ ادْخُلُوْا مِصْرَ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ ۝ [وأنا أدخل معكم] وَ[بعد مابلغوا منزله] رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ [على السرير] وَخَرُّوْا لَهٗ سُجَّدًا ۚ [وَوَقَعَ تأويل رؤياه] وَقَالَ يٰٓأَبَتِ هٰذَا تَأْوِيْلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ؗ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّيْ حَقًّا ۚ [صدقا] وَقَدْ أَحْسَنَ بِيْٓ إِذْ أَخْرَجَنِيْ مِنَ السِّجْنِ وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ [فإن كنعان بدو بالإضافة إلى مصر] مِنْۢ بَعْدِ أَنْ نَّزَغَ الشَّيْطٰنُ [أَفْسَدَ وَأَغْرٰى] بَيْنِيْ وَبَيْنَ إِخْوَتِيْ ۚ إِنَّ رَبِّيْ لَطِيْفٌ [لطيف التدبير أوذولطف عالم بدقائق الأمور وخفياتها] لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝ [ثم لما بلغ آخر عمره دعا ربه وقال] رَبِّ قَدْ اٰتَيْتَنِيْ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِيْ مِنْ تَأْوِيْلِ الْأَحَادِيْثِ ۚ [تعبير الرؤيا] فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۟ [أي يافاطر السموات والأرض] أَنْتَ وَلِيّٖ [ناصري ومتول أمري] فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِيْ مُسْلِمًا وَّأَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ ۝ [بالملأ الأعلى ثُمَّ يذكر ثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم من ذكر هذه القصة ويقال] ذٰلِكَ مِنْ أَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ [إذ لست هناك شاهدا حين وقع وَلَا دَرَسْتَ فِي الْكُتُبِ] نُوْحِيْهِ إِلَيْكَ ۚ [ومن يوحى إليه فهو نبي فأنت نبي حقا] وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ [أي عند إخوة يوسف] إِذْ أَجْمَعُوْٓا أَمْرَهُمْ [عزموا على إلقاء يوسف في غيابة الجب] وَهُمْ يَمْكُرُوْنَ ۝ وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ [على إيمانهم] بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ [فلا يضرونك شيئا بل إنما

يضرون أنفسهم] إِنْ هُوَ [أي القرآن] إِلَّا ذِكْرٌ [موعظة] لِّلْعَالَمِينَ [ثم شكاهم وقال] وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ [أي كم من آية] فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [من الشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار والأنهار وغيرها] يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ [عن الإهتداء بها على وحدانيته تعالى] وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ [بوجوده وكونه خالق السموات والأرض مالك الملك مُدَبِّرُ الأُمُورِ] إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ [به في الدعاء والإستعانة وعبادة آلهتهم من دون الله ثُمَّ رَهَّبَهُمْ وَهَدَّدَهُمْ من عذاب الدنيا والآخرة وقال] أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ [عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله] أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً [فجأة] وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [ثم ذكر الكلام الوداعي حسب ما يكون في آخر الموعظة وقال] قُلْ هَٰذِهِ [الدعوة إلى الإيمان والتوحيد وأن لا تشركوا بالله شيئا] سَبِيلِي [ثم فَصَّلَ وَفَسَّرَ سبيله وقال] أَدْعُو إِلَى اللَّهِ [إلى وحدانيته وعبادته] عَلَىٰ بَصِيرَةٍ [من الأمر خبر والمبتدأ] أَنَا [وعطف عليه] وَمَنِ اتَّبَعَنِي [في الدين] وَسُبْحَانَ اللَّهِ [وأنزهه تنزيها من الشركاء] وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [به شيئا ثُمَّ أجابهم عما كانوا يقولون كيف يجتمع الرسالة مع البشرية وقال] وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [من جنس البشر] نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ [فكذا أنت] أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا [الشرك والمعاصي] أَفَلَا تَعْقِلُونَ [ثم في الكلام الآتي حذف تقديره إنا أرسلنا رسلا إلى أقوامهم فبلغوهم ما أُرْسِلُوا به وأروهم الآيات والمعجزات وجاهدوهم زمانا طويلا] حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ [من إيمان من لم يؤمن من الكفار] وَظَنُّوا [أي وظن الرسل] أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا [بالتشديد أي يُكَذَّبُونَ مِنْ جِهَةِ من قد آمن الماضي بمعنى المضارع] جَاءَهُمْ نَصْرُنَا [وأما على قراءة التخفيف فالمعنى حتى إذا استيئس الرسل من إيمان من لم يؤمن من الكفار إلى الآن وظنوا أي ظَنَّ أَتْبَاعُ الرسل وهم المؤمنون أنهم أي المؤمنين قد كُذِبُوا بالتخفيف كذبهم الرسل أي ما قال لهم الرسل من أن الله ينصرنا وَيُعِينُنَا كان كَذِبًا لَا نُصْرَةَ ولا إعانة لرسل من الله جاءهم نصرنا] فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ [من دون الله] وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [من التوراة والإنجيل] وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ [من ضرورات الدين] وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

خلاصة سورة الرعد مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ذكر تعالى في آخر سورة يوسف ماكان حديثا يفترى الآية وذكر في أول هٰذه السورة تلك آيات الكتاب الآية. فالربط إنه ليس بحديث مُفْتَرًى من عند محمد صلى الله عليه وسلم بل كتاب منزل من الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو رسول حق ثُمَّ ذكر دلائل التوحيد القيمة بأنه تعالى هو الخالق (رفع السموات) وهو الحاكم وله الأمر (ثم استوى على العرش كناية عن الحكومة له وأن الأمر له ألا له الخلق والأمر) وهو المسخر وهو المدبّر وهو الذى مَدَّ الأرض الآية، وهو الذى جعل في الأرض قِطَعًا متجاورات الخ فبعد سماع هٰذه البينات القاطعة الواضحة إنكار الكَفَرَةِ لِلسَّاعَةِ وبقدرته تعالى على إحياء الموتى بعد كونهم ترابا عجيب غريب دال على أنهم بلغوا غاية الحماقة فإن تَعْجَب مِنْ قَوْلِهِمْ هٰذا فَعَجَبُكَ حق لِأَنَّهُ قول يقضى منه العجب ثُمَّ ختم على كفرهم. بقوله تعالى. أولئك الذين كفروا بربهم وبقوله أولئك الأغلال الآية ثُمَّ لما رَهَّبَهُمْ ولم ينتبهوا عما كانوا عليه من إنكار العذاب بل ازدادوا كفرا واستعجلوا العذاب. قال تعالى. ويستعجلونك بالسيئة الآية ثُمَّ إنه لما كان استعجال العذاب ناشئا من كفرهم كذلك قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه ناشئ من كفرهم ذكره بعد هٰذا وردّه بقوله إنما أنت منذر اى إنما أمرك الإنذار والإبشار دون الإتيان بالآيات فإنه ليس بيدك بل هو بيد الله يأتي بها متى يشاء.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تَعالى. الله يعلم ماتحمل كل أنثى إلى قوله تعالى. وهو شديد المحال. دلائل للتوحيد ومايتعلق بها ثُمَّ بعد ذكر نتيجتها وثمرتها التى هى المطلوبة بذكرها فقال له دعوة الحق. إلى قوله تعالى. وظلالهم بالغدو والآصال.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تَعالى. قل من رب السموات والأرض إلى قوله تعالى وهو الواحد القهار إعادة لهٰذه النتيجة والثمرة بعنوان آخر وفى أثناءها تمثيل داعى الأولياء من دون بالأعمى وداعى الله تعالى وحده بالبصير وتمثيل الشرك بالظلمات والتوحيد بالنور ثُمَّ بعد ذلك ذكر تمثيل الحق بما

يمكث فى الأرض وتمثيل الباطل بالزبد يذهب جفاء أُثُمَّ بشر المستجيبين للحق اى التوحيد بأن لهم الحسنٰى ورهب من لايستجيب له بسوء العذاب ثُمَّ نبه. بقوله تعالى. فمن يعلم الآية على أنه ينبغى أن يكون الأمر هكذا اى من يستجيب للحق (وهو التوحيد) يُثَابُ ومن لايستجيب (وهو الأعمى والأول هو البصير) يُعَاقَبُ ثُمَّ أوضح أن المستجيبين له هم أولوالألباب الموصوفون بصفات الذين يوفون بعهدالله ولاينقضون الميثاق. إلى قوله تعالى ويدرؤون بالحسنة ثُمَّ بشرهم بِبُشْرٰى عَظِيمَةٍ. بقوله تعالى. أولئك لهم عقبى الدار إلى قوله تعالى. فنعم عقبى الدار ثُمَّ ذكر بطريق المقابلة من هم الموصوفون بأضداد هٰذه الصفات ورهَّبَهُم بقوله تعالى. أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ثُمَّ دفع توهم أن بعض من هو موصوف بصفات أولى الألباب قد يقدر له رزقه فى الدنيا فما وجهه.

بقوله تعالى. الله يبسط الرزق لمن يشاء الخ وحاصل الدفع أن بسط الرزق فى الدنيا لأحد ليس من علامات سعادته وقبضه ليس من آيات شقاوته لِأَنَّهُ ما الحيٰوة الدنيا فى الآخرة (اى بالنسبة إلى الآخرة) إلا متاع (اى متاع قليل لايعبأبه) وهم من غاية حماقتهم فرحوا بالحيوة الدنيا ثُمَّ شكاهم بأنهم يقولون عناداً لولا أنزل عليه آية من ربه وأجابهم بما حاصله أن الآيات قد أنزلت كثيرا لكن لانصيب لهم فى الإستفادة منها لأن الله يفعل من يشاء ومن سنته أنه يهدى إليه من أناب الذين آمنوا الآية لامَنْ إِسْتَكْبَرَ وأصرَّ على الطغيان مثل هؤلاء ثُمَّ بشر المنيبين بقوله تعالى. طوبٰى لهم وحسن مآب ثُمَّ لما كان قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه إنكاراً لرسالته صلى الله عليه وسلم وطلباً لآية سيرت بها الجبال أوقطعت بها الأرض أوكلم بها الموتى حقق رسالته بقوله كذلك أرسلنك الآية ونبه بقوله ولو أن قرءاناً سيرت به الجبال الخ على أن ماطلبوا من الآيات لوجاءت لايؤمنون لفرط عنادهم ثُمَّ ذكر شيئا لتسلية المؤمنين وشيئا لترهيب الكافرين ثُمَّ لما كان قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه متضمناً للإستهزاء به صلى الله عليه وسلم سلاه بقوله ولقد استهزئ برسل ورهب المستهزئين بقوله فأمليت الآية ثُمَّ وَجَّهَ الكلام إلى التوحيد وقال أفمن هو قائم على كل نفس وذم المشركين ورهبهم ثُمَّ بشر المؤمنين بقوله. مثل الجنة التى الخ ورهب الكافرين بقوله وعقبى الكافرين النار ثُمَّ اعلم أن

من أهل الكتاب فريقين مذموم يُعبِّرُ عنه القرآن بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب وممدوح يُعبّر عنه القرآن بالذين آتيناهم الكتاب مدحهم هاهنا وذم من هو موصوف بخلاف صفاتهم من الأحزاب ينكرون بعض القرآن اى مسئلة التوحيد بأهوائهم ويشتهون أن يترك النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعض القرآن اى مسئلة التوحيد إتباعاً لأهوائهم . فقال تعالى . قل إنما أمرت أن أعبدالله الخ فكيف أترك هٰذه المسئلة . وقال تعالى . ولئن اتبعت أهوائهم (بترك هٰذه المسئلة) بعد ماجاءك من العلم . بأن هٰذه المسئلة من أهم أركان الدين كلها مالك من الله الخ ثُمَّ أجاب عما كانوا يقولون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم له أزواج وذرية فكيف يجوز أن يكون هو نبيا . بقوله تعالى . ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ وعما كانوا يقولون لولا يأتينا بآية . بقوله تعالى . وما كان لرسول أن يأتى بآية الخ ثُمَّ سَلَّا النبى صلى الله عليه وسلم وأشار إلى أن الإسلام يعلو ويغلب يوماً فيوماً والكفر ينقص هكذا ومكر الكفار لايقف فى مقابلة مكر الله تعالى ثُمَّ ختم السورة على حقية رسالته صلى الله عليه وسلم بشهادة الله تعالى وشهادة مَنْ عنده علم الكتاب .

آياتها [٤٣]	سورة الرّعد مدنيّة	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓمّٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ [الآتية] اٰيٰتُ الْكِتٰبِ [القرآن قال فى آخر سورة يوسف ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وقال فى أول هٰذه السورة] وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ الْحَقُّ [فهٰذا هو الإرتباط فيما بينهما] وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ۝ [ومِحْوَرُ هٰذه السورة ثلاث مسائل القيامة والتوحيد والرسالة وباقى المضامين من الدلائل والبشارات والترهيبات ومدح المطيعين وذَمِّ العاصين يحوم[1] حول هٰذه الثلاث فأول ماذكر دلائل القيامة والحشر والنشر وهى بعينها تَدُلُّ على التوحيد أيضا قال الله تبارك وتعالى] اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

---

[1] يحوم حوله، بمعنى: منڈلانا.

تَرَوْنَهَا [أي ترون السموات بغير عمد فلا حاجة إلى البيان أو هي في محل الجر صفة لعمد أي بغير عمد مَرْئِيَّةٍ وأما غير المرئية وهي عمد قدرة الله تعالى فلابد منها فإنه هو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا] ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ [استولى بالإقتدار ونفوذ السلطان] وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ [لمنافع لَاتُعَدُّ وَلَاتُحْصٰى] كُلٌّ [أي كل واحد منهما] يَّجْرِيْ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ [عند الله وهو إنقضاء الدنيا] يُدَبِّرُ الْأَمْرَ [من السماء إلى الأرض] يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ [الدالة على الحشر والنشر والحساب والجزاء] لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ [يوم القيامة بعد البعث من القبور] تُوْقِنُوْنَ ۝ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ الْاَرْضَ [بَسَطَهَا] وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ [جبالًا ثوابت أن تميد بكم] وَاَنْهٰرًا ۖ [من الماء الذي جعل منه كل شيء حيًا] وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [قد مَرَّ نكتة زيادة إثنين بعد الزوجين] يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ ۖ [يلبسه مكانه فيكون أسود مظلما بعد ماكان أبيض مُضِيئًا] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ [المذكور] لَاٰيٰتٍ [دالة على الحشر والنشر والتوحيد] لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ۝ [في ملكوت السموات والأرض] وَفِي الْاَرْضِ [خبر والمبتدأ] قِطَعٌ [موصوف] مُّتَجٰوِرٰتٌ [صفة له أي بقاع مختلفة ملحقة بعضها ببعض] وَّجَنّٰتٌ [عطف على قطع] مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ وَّنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ [أصلها واحد ورؤسها مختلفة] وَّغَيْرُ صِنْوَانٍ [أصولها مختلفة] يُّسْقٰى [أي المذكور] بِمَآءٍ وَّاحِدٍ ۖ [مادة الكل] وَ[مع إتحاد المادة] نُفَضِّلُ [بقدرتنا وصنعتنا] بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي الْاُكُلِ ۖ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ [وبعد وضوح أمر الحشر والنشر والبعث بعد الموت بهذه الآيات البينات] وَاِنْ تَعْجَبْ [على إنكارهم البعث بعد الموت] فَ[عَجَبُكَ حَقٌّ على محله فإنه] عَجَبٌ [في السفه والحماقة] قَوْلُهُمْ ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا [وعظاما رميما] ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۬ [هل يمكن ذلك وهل يقع] اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ ۚ وَاُولٰٓئِكَ [الأطواق] الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ ۚ [يوم القيامة] وَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ [بالنقمة قبل العافية ويقولون بعد سماع الوعيد بالعذاب إئتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين] وَقَدْ خَلَتْ [مضت] مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلٰتُ ۖ [العقوبات لأمثالهم فعليهم أن يعتبروا بها لا أن يستعجلوا بالعذاب وا لعقوبة] وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ ۚ [مع ظلمهم إن تابوا من الشرك والمعاصي] وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ [إن أصرّوا على الشرك] وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ [أي على محمد صلى الله عليه وسلم] اٰيَةٌ [من الآيات التي إقترحناها

من تكليم الموتى وتَسْيِيرِ الجبال وتقطيع الأرض] مِّن رَّبِّهٖ ؕ [فجوابه] إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ [لست الآتي بالآيات ولست عليهم بمصيطر] وَّلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿۷﴾ [كما أنت لهؤلاء ولجميع الناس هاد ثُمَّ أخذ الكلام في الدلائل العقلية للتوحيد ولكون الدعوة في جميع الأمور والمهمات لله الحق فادعوه مخلصين له الدين ولاتدعوا معه أحدا] اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثٰى [في الرَّحِمِ أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثٰى ماشكله ومالونه لايعلمه أحد سواه] وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ [تنقص الأرحام بخروج الأمر(١) منها] وَمَا تَزْدَادُ ؕ [بإجتماعه فيها] وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهٗ بِمِقْدَارٍ ﴿۸﴾ [بقدر لايجاوزه ولاينقص عنه] عٰلِمُ الْغَيْبِ [ماغاب عن الخلق] وَالشَّهَادَةِ [ماشاهدوه] الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿۹﴾ سَوَآءٌ [عنده في الظهور والإنكشاف] مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ [بَارِزٌ ذَاهِبٌ في سربه أي في طريقه] بِالنَّهَارِ ﴿۱۰﴾ لَهٗ [أي لمن أسر أو جهر وَاسْتَخْفٰى أو سرب] مُعَقِّبٰتٌ [ملائكة تعتقب في حفظه] مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ [قدامه وورائه] يَحْفَظُونَهٗ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ ؕ [بأمر الله] إِنَّ اللّٰهَ [رحيم ودود] لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ [من نعمة وحالة حسنة] حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ؕ [من حالة حسنة بحالة سيئة أي يتحولوا من الطاعة إلى المعصية] وَإِذَآ أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا [نقمة وعقوبة هلاكا وعذابا] فَلَا مَرَدَّ لَهٗ ۚ [لارد له ولادفع له لايرده المعقبات ولاغيرها] وَمَا لَهُم مِّن دُونِهٖ مِن وَّالٍ ﴿۱۱﴾ [يلي أمرهم ويدفع عنهم] هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَّطَمَعًا [أي اخافة وطمعاً أو خائفين وطامعين أو يقال أن ماقال النحاة من إتحاد فاعل المفعول له والفعل المعلل به قاعدة أَكْثَرِيَّةٌ لَا كُلِّيَّةٌ فجاز أن يتعدد الفاعل لهما فالكلام على ظاهره ولا إشكال] وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿۱۲﴾ [بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال] وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ [ينزهه عن العيوب والشركاء ويوصفه بالمحامد والكمالات] وَالْمَلٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهٖ ۚ [أي ويسبح الملائكة من هيبته وجلاله] وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ [جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء] فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّٰهِ ۚ [أي يخاصمون في وحدانية الله] وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿۱۳﴾ [أي شديد الأخذ بالعقوبة وشديد المكائدة لأعدائه] لَهٗ دَعْوَةُ الْحَقِّ ؕ [أي أن الله تعالى يُدْعٰى فيستجيب الدعوة وَيُعْطِي الداعي مَسْئَلَةً إن كان

---

(١) الأولاد.١٢ والله أعلم.

مصلحة له فكأن دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بأن يوجه إليه الدعاء لما في دعوته مِنَ
الجدوى والنفع] وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ [فلهم دعوة الباطل على عكس
ماذكر في له دعوة الحق] إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ [في ضياع لامنفعة فيه] وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا [سجود إنقياد طائعا
أوكارها] وَظِلَالُهُم [تسجد سجود إنقياد] بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ [خالقها
ومتولى أمرهما] قُلِ اللَّهُ ۚ [أجب عنهم بذلك إذ لا جواب لهم سواه] قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
[أربابا من الآلهة تعبدونهم وتدعونهم في الحوائج] لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا [أي جلب نفع] وَلَا
ضَرًّا ۚ [أي وَلَا دَفْعَ ضَرٍّ عن أنفسهم] قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ [عن وحدانية الله تعالى والآيات
والبينات الدالة على وحدانيته وهو المشرك] وَالْبَصِيرُ ۗ [بوحدانيته وآياته وهو المؤمن
الموحد] أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ [أنواع الشرك] وَالنُّورُ ۗ [أي التوحيد] أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا
كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ [الغالب على كل من سواه] أَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ [منتفخا مرتفعا على وجه السيل]
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ [من الذهب والفضة] ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ [أي طلب حلي] أَوْ مَتَاعٍ [كالأواني] زَبَدٌ
مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ [فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي
لاينتفع به وهو معنى قوله تعالى] فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ [أي ضائعا باطلا] وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ
[أي الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الأجسام التي تذاب] فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ [أي يثبت
ويبقى ولايذهب] كَذَٰلِكَ [المذكور] يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۚ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ [الجنة]
وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ [تبشير لمن آمن بالحق وإنذار لمن لم يؤمن به بعد ضرب المثال
للحق والباطل] أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ [وهو المؤمن] كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ [عن ابصار
الحق وهو الكافر] إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ [بما عاهدوا الله عليه يوم الميثاق
ويوم أسلموا وقالوا قبلنا جميع أحكامه] وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ [تأكيد لما قبله] وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ [مِنَ الْأَرْحَامِ والقرابات والأنبياء والمؤمنين] وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ

الْبَابِ ۝ وَالَّذِينَ صَبَرُوا [عن المعاصي وعلى الطاعات والبلايا] ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ [طلب مرضاته]
وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ [داوموا عليها مع المحافظة على أركانها وواجباتها وسننها وشرائطها وأوقاتها]
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ [يدفعون] بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ [أي يتبعون السيئة التي
صدرت منهم الحسنة التي تمحوها أو لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير إذا
حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا سفه عليهم حلموا وعلى هذا القياس] أُولٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝
[عاقبتهم دار الثواب وهي الجنة] جَنّٰتُ عَدْنٍ [بدل من عقبى الدار] يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ
[لدخول الجنة بأن لم يكن مشركا وإن لم يعمل أعمالهم] مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ
وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ [من أبواب الجنة قائلين] سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ [في
الدنيا] فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝ [ثم ذكر حال من هم على ضدهم بتناسب المقابلة وقال] وَالَّذِينَ
يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّٰهُ بِهٖٓ أَنْ يُّوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولٰٓئِكَ لَهُمُ
اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ۝ [ثُمَّ نَبَّهَ على أن الفريق الثاني إن بسط عليه الرزق في الدنيا فلا يزعم أنه
على الحق والأول إن قدر عليه الرزق في الدنيا فليس هو بآية لعدم كونه على الحق وقال] اَللّٰهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [الفانية الذاهبة] وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ
[بالإضافة إلى الآخرة] إِلَّا مَتَاعٌ ۝ [قليل غير قار] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَآ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ [مما
اقترحنا] قُلْ إِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۝ [لا من استكبر واقترح الآيات وأصر]
الَّذِينَ اٰمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ [عن الهوى وحب الدنيا] بِذِكْرِ اللّٰهِ أَلَا بِذِكْرِ اللّٰهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝
[لا بجمع المال] الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ [مبتدأ خبره] طُوبٰى لَهُمْ [وهو مصدر من طاب
كبشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا واللام للبيان كما في سقيا لك] وَحُسْنُ مَاٰبٍ ۝ [حسن
منقلب ومرجع] كَذٰلِكَ [كما ترى حالك] أَرْسَلْنٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَآ أُمَمٌ [وأرسل فيها
رسل] لِّتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ [لتقرأ عليهم] الَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [أي القرآن] وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ [الذي
يرحمهم ويرزقهم ويربيهم في الدنيا فمن أظلم منهم] قُلْ هُوَ رَبِّيْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [أثق
به وفوضت أمري إليه] وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝ [وإليه رجوعي ثُمَّ أجاب عما قالوا لولا أنزل عليه آية من
ربه وقال] وَلَوْ أَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [عن مقارها] أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ [تصدعت وتشققت] أَوْ

كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى [بعد الإحياء والجواب محذوف أي لما آمنوا مع رؤية هٰذه الآيات التي اقترحوها إذ ليس الأمر بأيديهم إن شاؤا أصروا على كفرهم] بَلْ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ جَمِيْعًا [يهدي من يشاء ويضل من يشاء] اَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا [أفلم يعلم الذين آمنوا] اَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيْعًا ۭ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا تُصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوْا قَارِعَةٌ [داهية تقرعهم وتقلعهم] اَوْ تَحُلُّ [تلك الداهية] قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ [فيعزعوا ويتطاهر شواءها] حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللّٰهِ ۭ [أي النصر والفتح وظهور دين رسول الله صلى الله عليه وسلم] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ [ثم سلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال] وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ [كما يستهزأ بك] فَاَمْلَيْتُ [فأمهلت] لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا [لأن العالم عالم الإبتلاء] ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ ۣ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ [أي عقابي إياهم بحذف الياء وإبقاء الكسرة أي كان صعباً شديداً ثُمَّ شكاهم على شركهم واحتج عليهم وهَدَّدَهُمْ ورهَّبَهُم وَبَشَّرَ المؤمنين المتقين بتناسب المقابلة وقال] اَفَمَنْ هُوَ قَآىِٕمٌ [أي رقيب وهو الله تعالى] عَلٰي كُلِّ نَفْسٍۢ بِمَا كَسَبَتْ ۚ [كمن هو ليس كذلك ثُمَّ استأنف وقال] وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَاۗءَ ۭ [في العبادة والدعاء والإستعانة بهم في الحاجات والمهمات] قُلْ سَمُّوْهُمْ ۭ [أي أذكروا أوصافهم وأفعالهم ومايقدرون عليه وما هو بأيديهم] اَمْ تُنَبِّــــُٔـوْنَهٗ [أي تخبرون الله] بِمَا لَا يَعْلَمُ [أي الله تعالى] فِي الْاَرْضِ [إذ ليس له وجود ولو كان لعلمَ] اَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۭ [أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافوراً] بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مَكْرُهُمْ [تخيّلوا أباطيل ثُمَّ خالوها حقاً] وَصُدُّوْا عَنِ السَّبِيْلِ ۭ [بهٰذه الأباطيل المُمَوَّهَةِ] وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۝ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [بالقتل والأسر وأنواع المحن] وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَقُّ ۚ [أشد لِشِدَّتِهِ ودوامه] وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ [أي من عذاب الله] مِنْ وَّاقٍ ۝ [يقيهم ويمنعهم من العذاب] مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِيْ وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ۭ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۭ اُكُلُهَا دَاۗىِٕمٌ وَّظِلُّهَا ۭ [أي وظلها دائم] تِلْكَ [أي المذكور السابقة] عُقْبَى الَّذِيْنَ اتَّقَوْا ڰ وَّعُقْبَى الْكٰفِرِيْنَ النَّارُ ۝ وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ [كعبد الله بن سلام] يَفْرَحُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ [ويؤمنون به] وَمِنَ الْاَحْزَابِ [وهم الذين أوتوا نصيباً من الكتاب وأمثالهم وقد مَرَّ الفرق بين الذين آتيناهم الكتاب وبين الذين أوتوا نصيباً من الكتاب فتذكر] مَنْ يُّنْكِرُ بَعْضَهٗ ۭ [وهو مافيه من التوحيد وَذَمِّ آلهتهم الباطلة] قُلْ [كيف أدعُ التوحيد وذم آلهتكم الباطلة] اِنَّمَآ

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهٖ ۭ [فكيف أخالف ما أمرت به وكيف أدع الدعوة إلى التوحيد كلا ثم كلا] اِلَيْهِ اَدْعُوْا [أي إلى الله وحده والإيمان به أدعوا الناس مدة عمرة] وَاِلَيْهِ مَاٰبِ ۝ [مرجعي يوم القيامة ومقامي بين يدي الله تعالى فلو أدع الدعوة للتوحيد ما أفعل يومئذ] وَكَذٰلِكَ [أي كما تراه داعيا إلى التوحيد ناهيا عن الشرك] اَنْزَلْنٰهُ [أي القرآن] حُكْمًا عَرَبِيًّا ۭ [وهم يشتهون أن تخرج من القرآن مايتعلق بالتوحيد وهي أهوائهم] وَلَىِٕنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَاۗءَهُمْ [وتدع لدعوة إلى التوحيد وتحرجه من القرآن] بَعْدَ مَا جَاۗءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ [بأن التوحيد أول فرائض الإسلام وأهمها جدًا] مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ [ينصرك ويلي أمرك] وَّلَا وَاقٍ ۝ [يقيك ويمنعك من عذاب الله ماذكر كان يتعلق بالتوحيد ثُمَّ يذكر مايتعلق بالرسالة ويجاب عما كانوا يقولون مال هٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وله أزواج وذرية ويقال] وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ [كما أرسلنا فيهم] وَجَعَلْنَا لَهُمْ اَزْوَاجًا وَّذُرِّيَّةً ۭ [كما لك أزواج وذرية] وَ [إن اقترحوا منك آية كما هو دأبهم فأجبهم بأنه] مَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۭ لِكُلِّ اَجَلٍ كِتَابٌ ۝ [أي لكل أجل لأمة من الأمم وشيء من الأشياء وقت مكتوب عندالله] يَمْحُوا اللّٰهُ مَا يَشَاۗءُ [ينسخ مايشاء نسخه] وَيُثْبِتُ ښ [بدله مايشاء أن يثبت فهٰذا هو كتاب المحو والإثبات وهو في الدرجة الثانية] وَعِنْدَهٗٓ اُمُّ الْكِتٰبِ ۝ [وهو اللوح المحفوظ الذي لامحوفيه والإثبات بل كل ما هوكائن من الأزل إلى الأبد مكتوب فيه محفوظ فيه لايُبَدَّلُ ولايمحى] وَاِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ [أرض الكفرة] نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا ۭ [بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص في دارالحرب ونزيد في دارالسلام] وَاللّٰهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهٖ ۭ [أي لا رآد لِحُكْمِهٖ ولامبدل له] وَهُوَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلّٰهِ الْمَكْرُ جَمِيْعًا ۭ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۭ وَسَيَعْلَمُ الْكُفّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ [ثم ذكر الكلام الوداعي كما يذكر في أخر الموعظة وقد مَرَّ أَمْثَالُهٗ وقال] وَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَسْتَ مُرْسَلًا ۭ [لاينتهون عن قولهم الخبيث] قُلْ [كالمودع لهم] كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًۢا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ۙ وَمَنْ عِنْدَهٗ عِلْمُ الْكِتٰبِ ۝ [أي عِلْمُ التوراة كعبدالله بن سلام وَمَنْ آمَنَ معه] .

خلاصة سورة إبراهيم مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ذكر فى آخر سورة الرعد ويقول الذين كفروا لست مرسلا وذكر فى أول هٰذه السورة رد مقالتهم وتسويد وجوههم كتاب أنزلناه إليك إلى آخر الآيتين ومن المعلوم أن من أنزل الله عليه كتابا فهو رسول حق فالقرآن كتاب منزل من الله ومحمد رسول الله حقا لِيُخْرِجَ جميع الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد المسمى بصراط العزيز الحميد ومن لم يخرج من تلك الظلمات لاستحبابه الحيوة الدنيا على الآخرة وجعل يصد الناس عن سبيل الله ويبغيها عوجاً فله الويل وهو فى ضلال بعيد۔

ثم قوله تعالى۔ وما أرسلنا من رسول الخ جواب لما أوردوا من الشبهة على قوله تعالى۔ كتاب أنزلناه إليك بأن القرآن لوكان منزلا من الله تعالى۔ لكان بلسان عجمى غير لسان محمد العربي وحاصل الجواب أن المقصود من إنزال الكتاب على الأنبياء عليهم السلام هو تفهيم أقوامهم وهو بلسانهم أسهل قُلنا فلذا ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فكذا أنزلنا الكتاب على محمد بلسان قومه لِيُخْرِجَ الناس كافة من الظلمات إلى النور لعموم رسالته لكافة الناس كما أرسلنا موسٰى عليه السلام لِيُخْرِجَ قومه من الظلمات إلى النور وعلمناه طريق الإخراج من الظلمات إلى النور بأن يذكرهم بأيام الله فجعل يذكرهم بأيام الله ويقول اذكروا نعمة الله عليكم إلى قوله بلاء من ربكم عظيم۔

ثم قوله۔ وإذ تأذن ربكم الآية يحتمل أن يكون داخلا فيما ذكر به موسٰى قومه ويكون من كلامه ويحتمل أن يكون إستينافاً من الله خطاباً لهذه الأمة وكذا قوله ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم, إلى قوله تعالى۔ ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد۔ يحتمل هذين الإحتمالين.

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى۔ من ورائه جهنم إلى قوله تعالى۔ عذاب غليظ وعيد للكافرين الذين حاربوا الرسل وبعد ذلك مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى۔ مثل الذين كفروا بربهم جواب لشبهة ترد هاهنا وهو أن لبعض الكفار أعمالا صالحة عن صدقة وصلة وإنفاق فى سُبُل الخير فلا تنفعهم تلك

الأعمال ولاتنقذهم من العذاب الأليم حين يُعَذَّبُون بالنار وحاصل الجواب أنه لاوزن للأعمال الصالحة ولا اعتداد بها عند مصاحبة الكفر والشرك معها بل نجعلها كَرَمَادٍ اشتدت به الريح الخ وإنالقادرون على هٰذا حيث نقدر على ما هو أشق أشكل من هٰذا وهو إذهاب أصحاب تلك الأعمال بذواتها عن الدنيا (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز) وإذهاب الأعمال واحباطها لمصاحبتها بالكفر والشرك أسهل بمراحل من هٰذا فكيف لانقدر عليه ثُمَّ بين أنه كمَا لاينفعهم أعمالهم لايسعهم التعاون فيما بينهم أيضا (فقال الضعفاء للذين استكبروا الخ) ويخذلهم قائدهم المضل الشيطان أيضا ويقول ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ الخ ثُمَّ بعد وعيدهم بالعذاب الأليم بشر المؤمنين الصالحين بجنات النعيم بطريق المقابلة فوجه الربط بينهما هى المقابلة ويقع هٰذا فى القرآن فى مواضع لا تعد ولاتحصى ثُمَّ لما كان الفوز بجنات النعيم ثمرة لكلمة طيبة وكلمة التوحيد , والخزى بالعذاب الأليم ثمرة لكلمة خبيثة (كلمة الشرك) مَثَّلَهُمَا بما يناسبهما من شجرتين فى الطيب والخباثة ثُمَّ اطبق المثالين بالمثل له بقوله تعالى - يثبت الله الذين آمنوا إلى قوله تعالى - ويفعل الله مايشاء ثُمَّ وَبَّخَهُمْ على تبديلهم نعمت الله كفروا بقوله تعالى - ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله الخ ثُمَّ ذكر على طريق ربط المقابلة قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوٰة الخ ولما جاء ذكر النعمة فى قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا عدّ أشياء من النعم العظام بقوله تعالى ـ الله الذى خلق السموات والأرض إلى قوله تعالى ـ وآتاكم من كل ماسألتموه ثُمَّ أحال مابقى من النعم على عجز إحصاء الناس إياها بقوله تعالى - وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها ثُمَّ ذكر مايترتب على كفران النعم من الظلم والكفر بقوله تعالى - إن الإنسان لظلوم كفار ثُمَّ الزمهم بذكر قصة إبراهيم عليه السلام بأنهم يَدَّعُوْنَ أتباعه ويَدْعُوْن طريقه رأسا ثُمَّ أوعدهم أشد الوعيد بقوله تعالى - ولاتحسبن الله غافلا عما يعملون إلى آخر السورة ثُمَّ ختم السورة بمايذكر فى خواتم الخطب عادة فقال هٰذا بلاغ للناس الخ .



آياتها [٥٢] سورة إبراهيم مكية ركوعاتها [٧]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك قال الله تعالى في آخر سورة الرعد ويقول الذين كفروا لست مرسلا وقال في أول هذه السورة] كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ [وظاهر أن من أنزل الله إليه كتابا فهو مرسل من الله فأنت مُرْسَلٌ من الله على رغم أنف الذين يقولون لست مرسلا فهذا هو الإرتباط بين هاتين السورتين] لِتُخْرِجَ النَّاسَ [كافة لِعُمُوْمِ رسالتك إلى جميع الناس] مِنَ الظُّلُمٰتِ [من ظلمات الشرك والمعاصي] اِلَى النُّوْرِ ۙ [إلى نور التوحيد] بِاِذْنِ رَبِّهِمْ [بأمر ربهم] اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ۙ [بيان للنور وصراط العزيز الحميد هو الذي ينتهي إليه وهو الصراط المستقيم الذي فَسَّرَهٗ عيسى عليه السلام بقوله إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قال الأمر الى أن النور هو التوحيد وهو واحد فأفرد النور والشرك والمعاصي أنواع كثيرة فإن المشركين منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد ابن مريم ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين ومنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد النار وهلم جرا فجمع الظلمات وقيل لتخرج الناس من الظلمات إلى النور] اللّٰهِ [بدل من العزيز الحميد] الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ [ملكا وخلقا] وَوَيْلٌ لِّلْكٰفِرِيْنَ [الذين لا يؤمنون ويقولون لست مرسلا] مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدِۨ ۙ [في نار جهنم] الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ۭ [معوجة بأن يكون دينا يتضمن بعض ماهم عليه من هوى النفس أو المعنى يبغون فيها الشبهات يصدون بها الناس عنه] اُولٰۗىِٕكَ فِيْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ ۝ [لضلالهم وإضلالهم الناس بإلقاء الشبهات ثُمَّ ذكر مايتعلق بقوله تعالى كتاب أنزلناه إليك وَرَدَّ ماكانوا يقولون رسول عربي وقرآن عربي أي كان ينبغي عند كون الرسول عربيا أن يكون القرآن أعجميا وقال] وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهٖ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۭ [فإن البيان بلسانهم أفيَدُ وأسهل فهما وهو ظاهر] فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَاۗءُ [ضلاله] وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ [هداه] وَهُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب] الْحَكِيْمُ ۝ [الذي لا يخلو فعله عن الحكمة ثُمَّ ذكرنا كما أرسلناك إلى كافة الناس لتخرجهم من الظلمات إلى النور كذلك

أرسلنا قبلك موسى عليه السلام أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وعلمناه طريق الإخراج من الظلمات إلى النور وهو التذكير بأيام الله فاعمل أنت أيضا بذلك الطريق وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰمِ اللهِ أي وقائع الله تعالى التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وبأيام إنعام الله تعالى على الأمم كتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وإنجاء بني اسرائيل من آل فرعون وقال] وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۙ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰىمِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ [التذكير بأيام الله] لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ [على البلاء] شَكُوْرٍ ۝ [النعم الله] وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى [عاملا بما أمره الله تعالى به من التذكير بأيام الله] لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰىكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ [بأنواع من أشد العذاب سوى التذبيح] وَ [مع ذلك] يُذَبِّحُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ؕ [فالمراد من سوء العذاب سائر أنواع العذاب الشديد سوى التذبيح وماَمَرَّ في سورة البقرة يذبحون أبناءكم من دون الواو فهناك التذبيح تفسير سوء العذاب وإن حمل العطف هاهنا على العطف التفسيري فَمَآلُهُمَا واحدٌ] وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ [الإشارة إلى العذاب والبلاء المحنة أو إلى الإنجاء والبلاء النعمة] مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝ وَاِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ [أي آذان ربكم] لَىِٕنْ شَكَرْتُمْ [آلائي] لَاَزِيْدَنَّكُمْ [من الآلاء] وَلَىِٕنْ كَفَرْتُمْ [آلائي ولم تؤمنوا] اِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ ۝ وَقَالَ مُوْسٰٓى اِنْ تَكْفُرُوْٓا اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا ۙ [فلا تضروا الله شيئا وإنما تضرون أنفسكم] فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ [عن النفع والضر] حَمِيْدٌ ۝ [محمود بمحامد الكمال] اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ [من كلام موسى عليه السلام أو كلام مبتدءٌ من الله تعالى] قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ ۛ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ ؕ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرَدُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فِيْٓ اَفْوَاهِهِمْ [أي أفواه أنفسهم للتجر على ماقال الرسول من التوحيد وبطلان عبادتهم الآلهة الباطلة أو في أفواه الرسل للمنع عن بيان التوحيد] وَقَالُوْٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ [به من التوحيد] وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ [أي في وحدانية الله شك] فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ يَدْعُوْكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ [إلى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر أعماركم] قَالُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ؕ [والبشر لايكون رسولا من الله فلستم برُسُلٍ من الله] تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَاْتُوْنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ [مجيبين لهم

عما قالوا] إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ [جواب على سبيل القول بالموجب] وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ [بالرسالة] عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ۖ [والبشرية ليست بمنافية للرسالة كما زعمتم وإنما الشرط لمن من الله علينا وأما ماقلتم من قولكم فأتونا بسلطان مبين فجوابه] وَمَا كَانَ لَنَآ أَنْ نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ [لأنّا عبيدالله تعالى لاشركة لنا في أفعاله] إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ ۖ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ [فنحن توكلنا على الله وَفَوَّضْنَا أمورنا إليه] وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا ۖ [التي تنتهي بنا إليه] وَلَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَآ اٰذَيْتُمُوْنَا ۖ [لا على إيذاءكم إيانا] وَعَلَى اللّٰهِ [على أحدٍ سواه] فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝ [لأنه هو الذي يتولى الأمور كلها وبيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله] وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بعد ما بُهِتُوا وعجزوا عن جواب الرسل] لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ [بالقهر والغلبة] أَوْ لَتَعُوْدُنَّ [لتدخلن] فِيْ مِلَّتِنَا ۖ [والعود بالإضافة إلى الأمم أطلق على الرسل بالغلبة] فَأَوْحٰى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ ۝ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ ذٰلِكَ [المذكور أي وعد النصر] لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ [القيام بين يدي يوم القيامة] وَخَافَ وَعِيْدِ ۝ [وخاف وعيدي بالعذاب] وَاسْتَفْتَحُوْا [أي طلب الكفار بالقول والعمل القضاء بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام] وَخَابَ [خسر] كُلُّ جَبَّارٍ [متكبر بطر] عَنِيْدٍ ۝ [المعاند للحق] مِّنْ وَّرَآئِهٖ [أمامه] جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّآءٍ صَدِيْدٍ ۝ [مايسيل من جلود أهل النار عطف بيان لماء] يَّتَجَرَّعُهٗ [يشربه جُرْعَةً جرعة لمرارته وحرارته وكراهته ونتنه] وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهٗ وَيَأْتِيْهِ الْمَوْتُ [أي أسباب الموت] مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [من كل ناحية] وَّمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ [ليستريح من العذاب بالموت] وَمِنْ وَّرَآئِهٖ [أمامه] عَذَابٌ غَلِيْظٌ ۝ [يتسلسل ولاينقطع فإن سئل سائل إن الكفار تعمل بعض الخيرات أيضا مثل حفر البئر للماء وبناء القنطرة وتسوية الطريق وغيرها أو فلاينفعهم ذلك فجوابه ماذكرالله تعالى بقوله] مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادِ ِۨاشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِيْ يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُوْنَ [جزاء] مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَيْءٍ ۖ ذٰلِكَ [الحرمان من الجزاء] هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۝ [حيث حمل تعب العمل ومع ذلك لم يجز بشيء فهو أسوء حالا من الكافر الذي لم يعمل خيرا ما] وَلَمَّا هَدَّدُوا بعذاب الآخرة بقوله تعالى من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد وهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت الذي يترتب عليه الحساب والجزاء قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى إستدلالا على القدرة التامة على البعث بعد الموت] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ

السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ [بالحكمة المتضمنة للفوائد أو المعنى خلقها شاهدين بالحق] اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ [يهلككم ويعدمكم] وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ۙ وَّمَا ذٰلِكَ [المذكور من الإذهاب والإتيان بخلق مكانه] عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ۞ [بِمُتَعَذِّرٍ أو مُتَعَسِّرٍ] وَ [إذا سمعتم هٰذا الدليل فاعلموا أن الله يحييهم ويبعثهم من القبور بعد الموت وينشئهم النشأة الآخرى ويأتى عليهم حينٌ فيه] بَرَزُوْا لِلّٰهِ جَمِيْعًا [للحساب والجزاء] فَقَالَ الضُّعَفٰٓؤُا [فى الرأى وهم الأتباع والسَّفَلَةُ] لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا [لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم] اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا [تابعين فى الدين وتكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم] فَهَلْ اَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ عَنَّا [دافعون عنا] مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ۭ [ولو قليلاً] قَالُوْا لَوْ هَدٰىنَا اللّٰهُ [طريق النجاة من هٰذا العذاب] لَهَدَيْنٰكُمْ ۭ [ذلك الطريق ولكن لم نهتدِ ولَمْ نُهْدَ فلم نَهْدِ] سَوَاۗءٌ عَلَيْنَآ اَجَزِعْنَآ اَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيْصٍ ۞ وَقَالَ الشَّيْطٰنُ [خطيبا قائما على منبر من النار حين يجتمع عليه أهل النار ويحيطون به ويلومونه] لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ [أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار] اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ [وهو البعث والجزاء على الأعمال فَوَفّى لكم بما وَعَدَكُمْ] وَوَعَدْتُّكُمْ [بأن لا بعث ولا حساب ولا جزاء] فَاَخْلَفْتُكُمْ ۭ [فكذبتكم] وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ [من تسلط وإقتدار وولاية وقهر] اِلَّآ اَنْ دَعَوْتُكُمْ [إلى الضلال بِوَسْوَسَتِيْ وَتَزْيِيْنِيْ] فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ ۚ [وتركتم البراهين والحجج والآيات التى أتاكم الأنبياء بها] فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ۭ مَآ اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ [بمغيثكم من العذاب] وَمَآ اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ۭ [بمغيثى] اِنِّىْ كَفَرْتُ بِمَآ اَشْرَكْتُمُوْنِ مِنْ قَبْلُ ۭ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ [ثم بشر المؤمنين بعد تهديد المجرمين وقال] وَاُدْخِلَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ [من ماء وخمر للذة للشاربين ولبن وَعَسَلٍ مُّصَفًّى] خٰلِدِيْنَ فِيْهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ ۭ تَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ ۞ [فيما بينهم ومن الملائكة سلام عليكم طبتم ومن الله تعالى سلام قولا من رب رحيم ثُمَّ ذكر ماحصل لكل من الفريقين من ثمرة شجرة غرضها جيده وقال] اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً [منصوب بفعل محذوف أى جعل كلمة طيبة] طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ [والكلمة الطيبة هو قول لَا إِلٰهَ إِلَّا الله] اَصْلُهَا ثَابِتٌ [فى الأرض ضارب بعروقه فيها] وَّفَرْعُهَا [أفنانها لا إلى قريب من السماء فقط بل داخل] فِي السَّمَاۗءِ ۙ [فهذه هى رفعتها وجسامتها وثباتها واما افادتها فانها] تُؤْتِيْٓ اُكُلَهَا كُلَّ حِيْنٍۢ بِاِذْنِ رَبِّهَا ۭ [صيفًا وشتاءً غدوة

وعشية فكما أن جسامتها وثباتها خلاف ما للأشجار فكذلك إفادتها خلاف مالها من الإفادة] وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ۝ [يتعظون] وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيْثَةٍ [هي كلمة الشرك] كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةِ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ۝ [على وجه الأرض ثُمَّ أطبق المثالين على ما مُثِّلا له وقال] يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [بالكلمة الطيبة] بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ [وهو قول لا إله إلا الله] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ ۚ وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظّٰلِمِيْنَ ۙ [المتمسكين بالكلمة الخبيثة] وَيَفْعَلُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ۝ [لا مانع له ثُمَّ أنبأ بظلم الظالمين المتمسكين بالكلمة الخبيثة وقال] اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ [ظلموا بأن] بَدَّلُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ [وهي ما أنعم الله عليهم من نعم الدنيا ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم إياهم إلى التوحيد الذي به إصلاح الدارين] كُفْرًا وَّاَحَلُّوْا [أنزلوا] قَوْمَهُمْ [الذين اتبعوهم] دَارَ الْبَوَارِ۝ [دار الهلاك] جَهَنَّمَ ۚ [عطف بيان للدار] يَصْلَوْنَهَا ۖ [يدخلون في قعرها] وَبِئْسَ الْقَرَارُ۝ [المستقر هي] وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ اَنْدَادًا [وهذا هو تبديلهم نعمة الله كفرا] لِّيُضِلُّوْا [قومهم] عَنْ سَبِيْلِهٖ ۖ [وهذا هو إحلالهم قومهم دار البوار] قُلْ تَمَتَّعُوْا [في الحياة الدنيا] فَاِنَّ مَصِيْرَكُمْ [مرجعكم] اِلَى النَّارِ۝ قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [عكس ما قلت للظالمين وهو أن] يُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ [مكان التمتع وملأ البطن منه] سِرًّا وَّعَلَانِيَةً [كيفما اتفق] مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ [يوم القيامة] لَّا بَيْعٌ فِيْهِ [لا ابتياع فيه الأعمال] وَلَا خِلٰلٌ۝ [لا يعطي أحدٌ عمله بناءاً على الخُلّةِ والمودة ثُمَّ لما ذكر فيما سبق الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا والنعمة هي ما أنعم الله عليهم من نعم الدنيا ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم إياهم إلى التوحيد عدّ أشياء من النعم العظام التي أنعم عليهم في الدنيا تتميما للكلام وقال] اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ [فهذه نعمة] وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَخْرَجَ بِهٖ مِنَ الثَّمَرٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۚ [فهذه نعمة وعلى هذا القياس] وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْاَنْهٰرَ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ۝ وَاٰتٰىكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَاَلْتُمُوْهُ ۚ وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ۚ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ۝ [ثم بعد ذكر النعم العامة على جميع الناس ذكر النعم الخاصة على أهل مكة وألزمهم بذكر قصة إبراهيم عليه السلام أما النعم الخاصة عليهم بدعاء إبراهيم عليه السلام فكون البلد أمناً من غلبة الأعداء وجعل أفئدة الناس تهوى إليهم وجباية الثمرات إليهم من أطراف العالم ورزقهم منها مع

كون الوادي غير ذي زرع وأما إلزامهم بهذه القصة فبوجهين الأول أن إبراهيم عليه السلام كان شاكرا لله قائلا الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق وكان اسكنكم بهذا البلد الأمين ودعا لكم بجباية الثمرات إليكم لعلكم تشكرون وأنتم مكان الشكر تشركون وهو ظلم عظيم والثاني إنكم تَعُدُّوْن أنفسكم من أتباعه وتدّعون أنكم أنتم على مِلَّتِهٖ وتَدَّعُوْن سبيله وطريقه فإنه كان يجاب الأصنام وأنتم تعبدونها وهو كان يقيم الصلاة وأسكنكم هاهنا لتقيموا الصلاة وأنتم تتركون الصلاة وتجعلون مكانها مكاء وتصدية فأين أنتم من ملته ومالكم وملته وقال] وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ رَبِّ [أي يا ربي] اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ [مكة] اٰمِنًا [ذا أمن يامن أهلها من الأعداء والدواهي] وَّاجْنُبْنِيْ [بعدني] وَبَنِيَّ [من] اَنْ نَّعْبُدَ الْاَصْنَامَؕ [التي لاتسمع ولاتبصر ولاتنفع ولاتضر ولاتغني شيئا] رَبِّ اِنَّهُنَّ [أي الأصنام] اَضْلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِۚ [حيث يعبدونها مكان عبادة الله تعالى فهي أسباب لضلالتهم] فَمَنْ تَبِعَنِيْ [في الدين وعبدالله وحده ولم يشرك به شيئا] فَاِنَّهٗ [من جماعتي وأتباعي كأنه بعضي لاينفك مني] مِنِّيْۚ وَمَنْ عَصَانِيْ [وجعل يعبد الأصنام] فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۝ [وَفِّقْهُ الإيمان والتجانب من الأصنام واغفرله وارحمه] رَبَّنَاۤ اِنِّيْۤ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِيْ [بعض ذريتي وهم إسماعيل ومن ولده] بِوَادٍ غَيْرِ ذِيْ زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ [آثرت هذا الوادي الموصوف بهذه الصفة لذريتي ليكونوا جوار بيتك] الْمُحَرَّمِۙ رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ اَفْـِٕدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيْۤ [تحنُّ وتشتاق] اِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرٰتِ [مع كون الوادي غير ذي ذرع] لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ۝ [نعمتك] رَبَّنَاۤ اِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِيْ [في الصدور] وَمَا نُعْلِنُؕ [بالجوارح] وَمَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ۝ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ [مع الكبر] اِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَؕ اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَآءِ۝ رَبِّ اجْعَلْنِيْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَ [اجعل] مِنْ ذُرِّيَّتِيْۖ [من يقيم الصلاة] رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ [دعا لهما قبل اليأس عن إيمانهما أو المعنى وفقهما للإيمان واغفر لهما على قياس ما مَرَّ مِنْ قَوْلِهٖ تعالى ومن عصاني فإنك غفورر حيم] وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ۝ [يوم القيامة ثُمَّ هَدَّدَ وَرَهَّبَ الظالمين المشركين التاركين ملة إبراهيم العابدين الأصنام وقال] وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظّٰلِمُوْنَؕ [المشركون العابدون الأصنام] اِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ [يوم القيامة] تَشْخَصُ فِيْهِ الْاَبْصَارُۙ [تبقى أعينهم مفتوحة من شدة

الهول لايطرفونها] مُهْطِعِيْنَ [مسرعين] مُقْنِعِيْ رُءُوْسِهِمْ [رافعيها] لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [لا يرجع إليهم نظرهم من شدة ماء أو من الهول] وَأَفْئِدَتُهُمْ [قلوبهم] هَوَآءٌ [خالية عن الفهم لفرط الحَيْرَة والدهشة] وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيْبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ [إلى التوحيد ونؤمن] وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ [فيقال لهم] أَوَلَمْ تَكُوْنُوْا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ [من الدنيا أو من القبور بالبعث] وَسَكَنْتُمْ فِيْ مَسٰكِنِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ [بالشرك والمعاصي فلم تَعْتَبِرُوْا بها] وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ [من الهلاك والغرق والخسف وأمطار الحجارة] وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ [من أحوال الأمم الماضية] وَقَدْ مَكَرُوْا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللّٰهِ مَكْرُهُمْ [أي مكرهم مكتوب عند الله] وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ [وماكان مكرهم] لِتَزُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِفَ وَعْدِهٖ رُسُلَهٗ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ [صفة بمدها وتسويتها بحيث لاترى فيها عوجا ولا أمتا] وَالسَّمٰوٰتُ [أيضا كذلك تَطْمِسُ نجومها وتكوير الشمس والقمر أي يتقم يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات] وَبَرَزُوْا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِيْنَ فِي الْأَصْفَادِ [في القيود] سَرَابِيْلُهُمْ [قُمُصُهُمْ] مِّنْ قَطِرَانٍ [هو مايتحلب من شجرة تسمى الأبهل فيطبخ فيهنا به الإبل الجَرْبي فيحرق الجرب بِحَدَّتِهٖ] وَتَغْشٰى [تغطي وتعلو] وُجُوْهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللّٰهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ [من الشرك والمعاصي] إِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ [ثم ختم السورة بالكلام الوداعي كما يختم الموعظة بالكلام الوداعي وقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] هٰذَا بَلٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوْا بِهٖ وَلِيَعْلَمُوْا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

خلاصة سورة الحجر مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة إبراهيم وليعلموا وليذكر أولوا الألباب وقال في أول هٰذه السورة ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين فحاصل الربط بينهما أن اولى الألباب يتذكرون ويتعظون في النشأة الدنيا ويؤمنون ويفوزون بسعادة الدارين وأما المعاندون المصرون على الشرك والكفر فيهم لايتذكرون ويتأسفون عليه في النشأة الآخرة ولات حين مناص ثمّ

أو عدهم بقوله تعالى. ذرهم يأكلوا الخ وبين. بقوله تعالى. وما أهلكنا من قرية الخ أن لكل أمة كافرة وقتٌ معين لهلاكهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون فكذا هؤلاء ثُمَّ نَقَلَ استهزاءهم بالنبی صلى الله عليه وسلم بقولهم ياأيها الذی نزل عليه الذكر (ای بزعمك) إنك لمجنون وهو متضمن لإنكار كون القرآن منزلا من الله.

فقوله تعالى. مانتزل الملائكة إلا بالحق جواب لقولهم لوما يأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين.

وقوله تعالى. إنا نحن نزلنا الذكر الخ جواب لإنكارهم التنزيل.

وقوله تعالى. ولقد أرسلنا من قبلك فی شيع الأولين تسليته له صلى الله عليه وسلم على استهزاءهم به.

وقوله تعالى. ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الخ بيان لبلوغهم فی الضد والعناد والإصرار على الكفر غايته.

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تعالى. ولقد جعلنا فی السماء بروجا إلى قوله تعالى. ونحن الوارثون ذكرٌ لدلائل التوحيد (ای الدلائل العقلية) وبعد ذكرِهَا قَسَّمَ المستمعين لها إلى قسمين المستقدمين الذين يَقْبَلُوْنَهَا ويؤمنون بالله ورسوله والمستأخرين الذين لايقبلونها ولا يؤمنون بل يُصِرُّوْنَ على الكفر ثُمَّ بَيَّنَ وجه اقتسامهم إلى هذين القسمين بذكر قصة خلق آدم عليه السلام الى ذكر فيها قولُ إبليس اللعين لأزيّنن لهم فی الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فمن عُصِمَ من إغوائه من عباد الله المخلصين صار من المستقدمين ومن لم يُعْصَمْ وأصابه إغوائه وغشيه صار من المستأخرين فهٰذا وجه انقسامهم إلى هذين القسمين. ثُمَّ قال تعالى. هٰذا (ای الإخلاص) صراط على مستقيم (فمن سلكه انتهى إلَیَّ ولقينی مَلْقِی رضائی ومن أخطأه صار إلى جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وأما المستقدمون فقال مُبَشِّرًا لهم إن المتقين فی جنّت وعيون. إلى قوله تعالى. وماهم منها بمخرجين ولما كان فوز المتقين بالجنّٰت والعيون ثمرة لمغفرته ورحمته وخزی الكافرين بدخول جهنم ثمرة كونه ذا عذاب أليم قال بعد ذلك نبئ عبادی أنی أنا الغفور الرحيم وأن

عذابي هو العذاب الأليم ثُمَّ للتنبيه على هذين الوصفين ذكر قصة ضيف إبراهيم إذهم كانوا رحمة لإبراهيم عليه السلام لبشارتهم إياه بغلام عليم وعذاباً لقوم لوط عليه السلام وهو ظاهر ثُمَّ قوله إن في ذلك لآيات الخ.

وقوله تعالى . إن في ذلك لآية الخ تبصرتان على هٰذه القصة ثُمَّ ذكر قصة أصحاب الحجر للترهيب ثُمَّ ذكر دليل القيامة والقدرة على إحياء الموتى ونبه على أن الساعة آتية لاريب فيها ثُمَّ سَلَّا النبيَّ صلى الله عليه وسلم كما سلاه في أول السورة ونبهه على أن لاتنظر إلى أبناء الدنيا ومزخرفاتهم فإن ما أنعم الله عليه من إيتاء السبع المثاني هو أفضل وأرفع وأعلى مما عندهم من متاع الدنيا بدرجات لاتعد ولاتحصى ثُمَّ ختم السورة على الإنذار والتحذير والتسلية وتعليم علاج ضيق الصدر بالتسبيح والتحميد والأمر بعبادة الرب إلى حين الرحلة من الدنيا وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب .

آياتها [٩٩]	سورة الحجر مكّيّة	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الٓرٰ [الله أعلم بمراده بذلك قَالَ اللهُ تَعَالَى في آخر سورة إبراهيم وليذكر أولوا الألباب وقال في أول هٰذه السورة رُبَمَا يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين فحاصل الإرتباط بينهما أن أولى الألباب يتذكرون ويتعظون بالقرآن في هٰذه النشأة الدنيا ويظفرون بالنجاة ويأمنون من العذاب ويفوزون بالمرام وأما الكافرون الظالمون السفهاء فلايتعظون بالقرآن ولايتذكرون به في هٰذه النشأة ويموتون على الكفر ثُمَّ يَتَأَسَّفُوْنَ على ذلك حين يبعثون من القبور وَيَوَدُّون لوكانوا مسلمين ولاينفعهم ذلك التأسف شيئاً لِأَنَّهُ في غير أوانه] تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَقُرْاٰنٍ مُّبِيْنٍ۝

رُبَمَا [أي كثيرا ما] يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [حين يَرَوْنَ نجاة المؤمنين وفوزهم بالجنة] لَوْ كَانُوْا مُسْلِمِيْنَ۝ [وقيل رب هاهنا للتقلل لأن أكثر أوقاتهم يدهشهم العذاب فإن حانت منهم افاقة يتمنون لوكانوا مسلمين فإذا سَمِعْتَ من شأنهم هٰذا ف] ذَرْهُمْ يَأْكُلُوْا وَيَتَمَتَّعُوْا [قليلا في الدنيا] وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ۝ [مايؤول إليه أمرهم فإن قالوا لم تُعَذِّبْ إلى يومنا هٰذا مع ماتحن عليه

من التكذيب والكفر فكيف نعذب فيما يأتي علينا من الزمان فجوابه] وَمَآ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ [من القرى الهالكة] إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ۝ [أجل مكتوب معلوم] مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ۝ ولما سمعوا قوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين أخذوا يستهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم] قَالُوا يَآأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [القرآن بزعمه] إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ۝ [تخالف جميع قومك وتدعي لنفسك ما ليس لك ذلك] لَّوْ مَا [لولا] تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ [يشهدون لك بأنك رسول من الله] إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ۝ [فيما إدعيت لنفسك من الرسالة قال الله تعالى في جواب ما قالوا] مَا نُنَزِّلُ الْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ [بالتدبير المحكم للعذاب] وَمَا كَانُوٓا [أي المنزل عليهم الملائكة بإقتراحهم] إِذًا [أي إذا نزّل الملائكة بإقتراحهم] مُّنظَرِينَ۝ [ممهلين وأما ما أنكروا تنزيل الذكر والقرآن فجوابه] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ [القرآن] وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ۝ [وأما ما إستهزأوا بك وقالوا إنك لمجنون فلا تحزن عليه لأنه كذلك فعل بمن مضى من الرسل من قبلك وهذا معنى قوله تعالى] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ [رسلا] فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ۝ [في الفرق الأولين] وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ۝ [فلست متفردا في هذا] كَذَٰلِكَ [أي كما رأيت وسمعت] نَسْلُكُهُ [ندخل ذلك الإنكار والإستهزاء بالرسل] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ۝ [فقلوبهم مملوءة بالإنكار والإستهزاء بالرسل فاسدة منتنة فالوبال عليهم] لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ [أي بالذكر] وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ۝ [مضت طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم حين كذبوا الرسل واستهزأوا بهم فكذلك يفعل بأعدائك فلا تحزن وأما دخول الإنكار والإستهزاء في قلوبهم فبلغ إلى ما سئلوا عليك فاسمع] وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَآءِ فَظَلُّوا [نهارا حين الشمس على نصف النهار] فِيهِ يَعْرُجُونَ۝ لَقَالُوٓا إِنَّمَا سُكِّرَتْ [سدت عن الأبصار] أَبْصَارُنَا [فلذلك نرى ما نرى ولا حقيقة له] بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ۝ [سحر على جميع ما لنا من العقل والفهم والأبصار ثم أخذ الكلام في بيان الدلائل العقلية والبراهين العطية للتوحيد ولقدرة الله على إحياء الموتى على أتم وجه وقال الله تعالى] وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَآءِ بُرُوجًا [منازل للشمس والنجوم وهي إثنا عشر] وَزَيَّنَّٰهَا [بزينة الكواكب] لِلنَّٰظِرِينَ۝ وَحَفِظْنَٰهَا [بالنجوم] مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ۝ [ملعون أو مرمي بالنجوم] إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ [أي المسموع] فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ۝ [فلحقه وتبعه شهاب مبين] وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ [جبالا

ثوابت] وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝ [مُقَدَّرٍ بمقدار معين تقتضيه الحكمة] وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [مَا يُعَاش به من المطاعم والمشارب والملابس] وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ [أي وجعلنا لكم من الخدام والغلمان والعيال الذين لا ترزقونهم بل نحن لرزقهم] وَإِن [وما] مِّن شَيْءٍ [من الأشياء] إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ [على ما يقتضيه الحكمة] وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ [تلقح الشجر والسحاب أي تلق الماء في السحاب] فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝ [وبعد إيضاح أمر التوحيد بهذه الآيات البينة والبراهين القطيعية] وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ [إلى الطاعة والإيمان بالتوحيد] مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝ [من الطاعة والإيمان بالتوحيد منكم فنجازي كل واحد بما عمل كما قال] وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ [أي يحشرهم فيحاسبهم ويجازيهم] إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ [ثم بين علة إنقسام الناس في المستقدمين والمستأخرين بذكر قصة خلق الإنسان التي ذكر فيها قول إبليس اللعين رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين فمن غوى بإستغوائه صار من المستأخرين الكافرين بالتوحيد إلا عبادك منهم المخلصين وهم الممنوعون من إستغوائه المحفوظون من شره فهم المستقدمون إلى الطاعة والإيمان بالتوحيد فهذه هي علة إنقسام الناس في المستقدمين والمستأخرين وقال] وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ [أبا البشر آدم عليه السلام] مِن صَلْصَالٍ [من طين يابس الذي إذا نقرته سمعت له صلصلة أي صوتا] مِّنْ حَمَإٍ [أي الطين الأسود] مَّسْنُونٍ ۝ [متغير منتن] وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ [من خلق آدم] مِن نَّارِ السَّمُومِ ۝ [من نار الحر الشديد النافذ في المسام] وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ [أتممته وهيأته لنفخ الروح فيه] وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ [للتعظيم] فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا [أي من الجنة] فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ [أي مطرود من الخير والكرامة] وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۝ [ثم بعد ذلك تزداد عذاباً] قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ [إستمهل إلى وقت النفخة الثانية لئلا يموت ويحي أبداً فأمهل إلى النفخة الأولى إذ

يموت عندها كل من في الأرض وهو معهم] قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ [أي بسبب إغوائك إياي لأزينن لهم في الأرض المعاصي وكل مالا ترضى عنه] وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ [أي أستغويهم كما غويتني] إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [الذين يعبدونك وحدك فإن كيدي لايعمل فيهم وهم المستقدمون كما سبق ذكره] قَالَ [أي قال الله تعالى في جواب إبليس] هٰذَا [أي الإخلاص في العبادات والإستقامة على التوحيد] صِرَاطٌ [يأتي وينتهي ويُوصِلُ السالك عليه] عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [أي صراط مستقيم يوصل إلى مرضاتي] إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ [أي قوة وقدرة] إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ [أي طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في متابعة إبليس اللعين] لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [مناسب لذلك الباب ثُمَّ بَشَّرَ المتقين عقيب ترهيب المجرمين الغاوين بإرتباط المقابلة وقال] إِنَّ الْمُتَّقِينَ [الشرك والمعاصي] فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ [يقال لهم] ادْخُلُوهَا [أي الجنة] بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝ [أي مع السلامة والأمن من الموت ومن جميع الآفات] وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ [حقدٍ كامنٍ في القلب] إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ [يرى بعضهم بعضاً] لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ [أي تعبٌ] وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝ [وهذه البشارة للمتقين تدل على مغفرته ورحمته تعالى وَمَامَرَّ قبل من التهديد والترهيب للمجرمين تَدُلُّ على عذابه الأليم فتفريعاً على هٰذا قال] نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ [وإن استزادوا في الدليل على هاتين الصفتين ويطلبوا دليلاً آخر على هاتين الصفتين أي على كوني غفورا رحيما وعلى أن عذابي هو العذاب الأليم ف] وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ [إذحالهم تَدُلُّ على أن الله تعالى موصوف بهاتين الصفتين فإن بشارتهم إبراهيم عليه السلام تدل على رحمته ومغفرته وإهلاكهم قوم لوط يدل على أن عذابه هو العذاب الأليم] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا [أي سلمنا سلاما فلما أمسكوا عن أكل طعامه] قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۝ [خائفون لأنكم أمسكتم عن أكل طعامنا فلعلكم تريدون ضرنا] قَالُوا لَا تَوْجَلْ [إنا لانريد ضرك بل] إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ [إسحاق عليه السلام] عَلِيمٍ ۝ [يُعْطِيهِ اللهُ الْعِلْمَ من لدنه] قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي [بغلام] عَلَىٰ [مع] أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ [كبرت وشبت وإن الولادة في هٰذه الأحيان خلاف العادة] فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝ [كلمة ما للإستفهام حذف ألفه كما في بم يرجع

المرسلون وهم يتساءلون] قَالُوا بَشَّرْنٰكَ بِالْحَقِّ [بأمر يتحقق لامحالة] فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْقٰنِطِيْنَ۝ [من الآيسين من ذلك] قَالَ [إنما سألت تعجباً من كونه خلاف العادة لا يأساً من رحمة الله لِمَا أعلم] وَمَنْ يَّقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهٖۤ اِلَّا الضَّآلُّوْنَ۝ [ولست منهم بل أنا بحمد الله من المهتدين إلى ذاته وصفاته وقدرته تعالى على ذلك] قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ [فما شأنكم سوى البشارة] اَيُّهَا الْمُرْسَلُوْنَ۝ [جماعة مع أن البشارة يكفيها واحد لاحاجة لها إلى الجماعة] قَالُوْۤا اِنَّاۤ اُرْسِلْنَاۤ [جماعةً] اِلٰى قَوْمٍ مُّجْرِمِيْنَ۝ [قوم لوط] اِلَّاۤ اٰلَ لُوْطٍ [الإستثناء منقطع لعدم دخول آل لوط في المجرمين] اِنَّا لَمُنَجُّوْهُمْ اَجْمَعِيْنَ۝ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنَاۤ اِنَّهَا لَمِنَ الْغٰبِرِيْنَ۝ [الباقين في العذاب وكانت كافرة] فَلَمَّا جَآءَ اٰلَ لُوْطِ ِالْمُرْسَلُوْنَ۝ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ۝ [لانعرف من أنتم نخاف إن تطرقونا بشرّ] قَالُوْا [ماجئناكم بما تنكروننا لأجله] بَلْ جِئْنٰكَ بِمَا [أي بالعذاب الذي كنت تُوْعِدُهُمْ به و] كَانُوْا فِيْهِ يَمْتَرُوْنَ۝ [يشكون ويكذبونك] وَاَتَيْنٰكَ بِالْحَقِّ [بأمر يتحقق لامحالة] وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ۝ [فيما أخبرناك به بل في كل ماتتكلم به لم نكذب قط] فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ [ليكون أستر عن أعين الناس وكانت بنات له] وَاتَّبِعْ اَدْبَارَهُمْ [ليكونوا بين يديك لاتخاف عليهم شرّ المجرمين من خلفك] وَلَا يَلْتَفِتْ [إليهم] مِنْكُمْ اَحَدٌ [لأن الإلتفات يدل على تعلق مابهم وهم ملعونون لا يستأهلون لذلك] وَّامْضُوْا حَيْثُ تُؤْمَرُوْنَ۝ [حيث أمركم الله به وهو الشام أو مصر] وَقَضَيْنَاۤ اِلَيْهِ [أوحينا إليه مقضيا مبتوتا] ذٰلِكَ الْاَمْرَ [مُبهمٌ فسّره بقوله تعالى] اَنَّ دَابِرَ [آخر] هٰۤؤُلَآءِ مَقْطُوْعٌ [يستأصلون عن آخرهم لايبقى منهم أحد] مُّصْبِحِيْنَ۝ [وقت دخولهم في الصبح] وَجَآءَ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ [حين سمعوا بالضيف وحسنهم وجمالهم] يَسْتَبْشِرُوْنَ۝ [طمعاً في حصول مرامهم الخبيث] قَالَ اِنَّ هٰۤؤُلَآءِ ضَيْفِيْ فَلَا تَفْضَحُوْنِ۝ [بهتك حرمتهم] وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ۝ قَالُوْۤا اَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ۝ [من أن تُجِيْرَ منهم أحد أو تمنع بيننا وبينهم] قَالَ هٰۤؤُلَآءِ بَنٰتِيْۤ [أي أزواجكم اللاتي في بيوتكم] اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ۝ [فافعلوا بهن فهن أطيب لكم] لَعَمْرُكَ [ياأيها النبي والقسم للمحبة وهو نوع من الأقسام] اِنَّهُمْ [أي قوم لوط] لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ [لفي غوايتهم التي أزالت عقولهم وتميزهم بين الخير والشر] يَعْمَهُوْنَ۝ [يتحيرون لم ينتهوا عما كانوا بصدده] فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ [هائلة مهلكة] مُشْرِقِيْنَ۝ [نزل بهم العذاب وقت الصبح وتم حين أشرقت

الشمس] فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا [أي عالي تلك القرى] سَافِلَهَا [أقلبناها] وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ [للمتفرسين المتفكرين الذين يعرفون الباطن وحقيقة الأمر بالعلامة الظاهرة] وَإِنَّهَا [أي إن تلك القرى] لَبِسَبِيلٍ [طريق] مُّقِيمٍ ۝ [ثابت لم يندرس ولم يذهب آثاره يمرون عليها من الحجاز إلى الشام] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً [بينة للإعتبار] لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِن [مخففة من المثقلة] كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ [الغيضة وهي الشجر المجتمعة المكاثفة الملتفة وهم قوم شعيب عليه السلام أرسل إليهم فكذبوه] لَظَالِمِينَ ۝ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۘ وَإِنَّهُمَا [أي قوم لوط وقوم شعيب] لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ [بطريق واضح] وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ [وادٍ بين المدينة والشام وهم ثمود قوم صالح عليه السلام كانوا يسكنونها] الْمُرْسَلِينَ ۝ [لأن تكذيب واحدٍ من الرسل تكذيب لجميعهم] وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا [مثل الناقة ومامعها من الآيات] فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ [لايعتبرون بها] وَكَانُوا يَنْحِتُونَ [ينقبون] مِنَ الْجِبَالِ [في الجبال] بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ [من نقب اللصوص وتخريب الأعداء والإنهدام لوثاقتها] فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ [العذاب] مُصْبِحِينَ ۝ [داخلين في وقت الصبح] فَمَا أَغْنَىٰ [فمادفع] عَنْهُم [عذاب الله] مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ [من بناء البيوت الوثيقة وإقتناء الأموال النفسية أو المراد من مايكسبون هو عبادتهم لآلهة الباطلة ودعائهم إياها في المشكلات والمهمات كما في قوله تعالى فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ [إلا شاهدةً بالحق] وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ [يشهد بها السموات والأرض ومابينهما] فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝ [فإنه ينتقم لك منهم يوم تأتي الساعة] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ [لايثقل عليه الخلق والبعث بعد الموت] الْعَلِيمُ ۝ [بذات عظام الأموات المختلطة بالتراب] وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا [سبع آيات من سورة الفاتحة] مِّنَ الْمَثَانِي [التي تثنى وتكرر في كل ركعة من الصلوات] وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ [عطف تفسيري والمراد به الفاتحة فإنها متضمنة جامعة لجميع مضامين القرآن إجمالاً إذ آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فأنت منعم بالنعمة العظمى لايوازنها شيء من نعم الدنيا وزينتها ومزخرفاتها ف] لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا [إلى أموال وأولاد] مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ [أصنافا من الكفار] وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ [لين جانبك وارفق بهم] وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ [أنذركم ببيان

واضح وبرهان ظاهر أن ينزل عليكم العذاب إن لم تؤمنوا] كَمَآ أَنْزَلْنَا [العذاب] عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْاٰنَ [الكتب السماوية من التوراة والإنجيل اقتسموها وجعلوها] عِضِيْنَ ۝ [أجزاء وقطعا آمنوا ببعض وكفروا ببعض فهٰذا هو اقتسامهم القرآن أي الكتب السماوية] فَوَرَبِّكَ [فأقسم بربك] لَنَسْئَلَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۙ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ [من الإقتسام والإيمان ببعض والكفر ببعض] فَاصْدَعْ [أظهر وَبَيِّنْ بيانا واضحا] بِمَا تُؤْمَرُ [من الله تعالى] وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ۝ اِنَّا كَفَيْنٰكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ ۙ [لقمعهم وهلاكهم] الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰـهًا اٰخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ [ما يؤول إليه أمرهم] وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ ۙ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [فهو علاج لِضِيْقِ الصَّدْرِ ألا بذكر الله تطمئن القلوب] وَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ ۙ [من المصلين] وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ ۝ [الموت أي دُم على عبادة الله وحده مُدَّةَ عمرك إلى وقت الموت] .

خلاصة سورة النحل مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى في أخر سورة الحجر فسوف يعلمون وكان الكفار لما سمعوا أمثال هٰذه التهديدات يستعجلون ويقولون فأتنا بما تعدنا فقال تعالى في جوابهم أتى أمر الله فلا تستعجلوه. وقال تعالى في آخر سورة الحجر فسبح بحمد ربك وقال في أول هٰذه السورة سبحانه وتعالى عما يشركون ثُمَّ ذكر حاصله أن القرآن ليس بمفترى من عند غير الله وكذا التوراة والإنجيل بل هي كلها منزلة من الله تعالى لِأَنَّهُ ينزل الملائكة بالروح (اى الوحي لأن به حياة القلوب) ثُمَّ ذكر مسئلة عبودية الرسل في أوائل السور الأربعة في هٰذه حيث قال على من يشاء من عباده وفي سورة بني اسرائيل حيث قال سبحن الذي أسرى بعبده وفي سورة الكهف حيث قال أنزل على عبده الكتاب وفي سورة مريم حيث قال ذكر رحمة ربك عبده زكريا ثُمَّ ذكر مسئلة التوحيد الذي هُوَ لُبُّ القرآن وجميعُ الكتب السماوية فقال أن أنذروا أنه لَا إِلٰهَ إِلَّا أنا فاتقون. ثُمَّ ذكر دلائل التوحيد وهي من قبيل النعم أيضا ولذا تسمّى هٰذه السورة بسورة النعم أيضا, مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى. خلق السموات والأرض بالحق. إلى قوله تعالى. وبالنجم هم يهتدون ثُمَّ فَرَّعَ عليه أفمن

يخلق (اى كل شيئ) كمن لايخلق (اى شيئا ما) أَفَلَا تذكرون ولكونها من قبيل النعم التي يجب عليها الشكر قال بعد ذكرها وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم ـ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (من الشكر على النعمة والكفران بها وغير ذلك) ثُمَّ شنع على من يسمع هٰذه البينات الباهرات ثُمَّ يدعوا من دون الله من لايخلقون شيئا وهم يخلقون أموات (مدفونون فى القبور) غير أحياء (تأكيد لماقبله) ومايشعرون أيان يبعثون (من القبور) ثُمَّ بعد ذكر هٰذه الدلائل الحقة الدالة على التوحيد الذى سبق ذكره ـ فى قوله تعالى ـ أن أنذروا أنه لَا إِلٰهَ إِلَّا أنا فاتقون ـ ذكر ماثبت بهٰذا الدلائل الحقة على سبيل النتيجة إِلٰهكُم إِلٰهٌ واحد ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى ـ فالذين لايؤمنون بالآخرة إلى قوله تعالى فلبئس مثوى المتكبرين مذمة للكفار وترهيب وتخويف لهم من عذاب الدنيا والآخرة ثُمَّ بعد ذكر حالهم وأوصافهم ذكر حال المطيعين المتقين وأوصافهم على سبيل التقابل (وهٰذا يسمى ربط التقابل) وبشرهم بجنت عدن فقال وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم إلى قوله تعالى ـ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ثُمَّ ذكر ترهيب الكفار وتخويفهم على سبيل التقابل فقال هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ـ إلى قوله تعالى ـ وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤون ثُمَّ لما انتهى البينات ودلائل التوحيد التى ذكرها إلى حدٍّ لم يسعهم أن يجيبوا عنها حادوا عن طريق الاستدلال ذاهبين إلى طريق الجدال وقالوا مهما نفعل من الأعمال من السجود والركوع والدعاء والنداء والتحريم والتحليل والنذور للآلهة فهو مستحسن عند الله مرضى له وإلا فلوشاء الله ماعبدنا من دونه الخ فشنع الله تعالى عليهم بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم الخ وأجاب عما قالوا بقوله ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله الخ ثُمَّ لما ذكر فيما قبل فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ـ ذكر بمناسبته إن تحرص على هداهم فإن الله لايهدى الخ ثُمَّ اعلم أن مسئلة التوحيد ومسئلة الرسالة ومسئلة القيامة (وهى أن الله يحيي الموتى ويحاسبهم ويجزيهم حسب ماعملوا إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا) ومسئلة كتاب الله (وهى ان القرآن كتاب منزل من الله ليس بشعر ولا كهانة ولا اختلاق ولا افتراء من أحد من الأصول الأربعة لدين الإسلام والسور المكية مملوة بهٰذه الأربعة ففى هٰذه السورة كان الكلام متعلقا بمسئلة

التوحيد إلى هاهنا ـ ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تعالى مسئلة القيامة وشنع على منكريها فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ ولما ذكر فيه ليبين لهم الذى يختلفون فيه وربما يفضى الإختلاف إلى الجدال والقتال وظلم الكفار على المؤمنين بحيث يُلجئهُم إلى الهجرة من الأوطان وترك الأحبة والإخوان قال بعد ذلك والذين هاجروا فى الله الخ تسلية لهم وتبشيرا لهم بخير الدنيا وأجر الآخرة ثُمَّ ذكر بعد ذلك من تلك الأصول مسئلة الرسالة وأجاب عما كانوا يقولون مالِ هٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ـ وله ذرية وأزواج ، بقوله تعالى ـ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا الخ ثُمَّ رَهَّبَهُمْ من عذاب الدنيا بقوله تعالى ـ أفأمن الذين مكروا السيئات إلى قوله تعالى ـ فإن ربكم لرؤوف رحيم ثُمَّ إن تأملت فى الآيات المذكورة بعد هٰذا مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ ـ أولم يروا إلى ماخلق الله من شيئ إلى قوله تعالى ـ لكى لايعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير اطلعت على أن فيها إعادة لمسئلة التوحيد ـ بقوله تعالى ـ لاتتخذوا إلٰهين اثنين إنما هو إلٰه واحد وذكراً للأهلها وترهيباً وتخويفا لمنكريها وتشنيعا عليهم بإرتكابهم الأعمال الشركية بقوله تعالى ـ ويجعلون لما لايعلمون نصيباً الخ ـ وبقوله تعالى ـ ويجعلون لِلّٰهِ البنات الخ وبقوله ويجعلون لله مايكرهون الخ ثُمَّ لما كان المشركون يزعمون أن لمن تعبدهم من دون الله صفات عطائية أعطاهم الله من صفاته الذاتية له من العلم بالغيب والسمع والبصر رد الله تعالى زعمهم هٰذا بقوله تعالى ـ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق الخ ثُمَّ ذكر دليل التوحيد ـ بقوله تعالى ـ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا الخ ـ ثُمَّ قوله تعالى ويعبدون من دون الله الخ تفسير لما ذكر فى الآية السابقة مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ ـ وبنعمت الله هم يكفرون ـ ثُمَّ رد زَعْمَ أُخَرَ الكفار وهو انهم كانوا يزعمون أن الله هو الملك الأكبر لامساغ لكل أحد من عوام العباد أن يصل فى حضرته إلا بوسيلة من خواص عباده المختارين وبشفاعتهم فهؤلاء شفعاءنا عند الله مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فرده بالمثالين المذكورين ـ فى قوله تعالى ـ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا إلى قوله تعالى ـ وهو على صراط مستقيم ثُمَّ ذكر قدرته على إحياء الموتى فى لمحة البصر ثُمَّ ذكر دلائل التوحيد مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ ـ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم إلى قوله تعالى ـ وسرابيل تقيكم بأسكم ولكونها من قبيل النعم عَقَّبَهَا بقوله تعالى

كذلك يُتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وشنع عليهم بعد هٰذا. بقوله تعالى. يعرفون نعمة الله ثُمَّ ينكرونها وأكثرهم الكافرون ثُمَّ رَهَّبَهُمْ وَخَوَّفَهُم على ذلك من عذاب يوم القيامة مِنْ قَوْلِهٖ تعالى. ويوم نبعث من كل أمة شهيدا إلى قوله تعالى. وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ثُمَّ مدح القرآن بذكر أوصافه العالية ومنها كونه تبيانا لك شيئ (اى لأصول الدين وضرورياته كلها) ثُمَّ ذكر ينبئ عن كونه تبيانا لكل شيئ فقال إنّ الله يأمر بالعدل (إذا حكمتم بين المخاصمين في شيئ ما فهذه الجملة حاوية على الحكم بالعدل بين مخاصمات الدنيا كلها والإحسان, اى الإيثار إذا كنتم أحَدَ الفريقين في الخصومة أُنْظُر اندرج تحت هٰذه الجملة قنطارٌ من ضروريات الدين ثُمَّ انظر ماذا اندرج تحت قوله تعالى وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء (وهو ضد لإيثار ذى القربى) والمنكر (هو ضد للإحسان والبغى وهو ضد للعدل) من أصول الدين وضرورياته ما لاتعد ولاتحصى وعلى هٰذا القياس ماذكر بعد من الجمل والآيات إلى أن قال ماعندكم ينفد وماعند الله باق ثُمَّ بشر المؤمنين الصابرين في البلاء الصالحين في العمل ثُمَّ إذَا حَقَّقْتَ أن القرآن تبيان لكل شيئ فاعلم أنه يحول الشيطان بين المرء وفهمه عند قراءته فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله إلى أن قال تعالى. إنما سلطانه على الذين يتولونه و(هم الذين) إذا بدلنا آية مكان آية وَاللهُ أَعْلَمُ بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر فقل (في جوابهم نزله روح القدس الآية ولقد نعلم إنهم (اى الذين يتولون الشيطان) يقولون إنما يعلمه بشر (فنقول في جوابهم) لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهٰذا لسان عربي مبين (عجز عن الإتيان بمثله العرب العرباء فكيف بمن لسانه عجمى يعلمه إن هٰذا لشيئ عجاب, ثُمَّ رَهَّبَهُمْ من عذاب أليم وذكر أوصاف مفترى الكذب التى بمراحل من أوصافه صلى الله عليه وسلم شتان مابينهما ثُمَّ رهب من يسمع شبهات الذين يتولون الشيطان فيستجيب لهم ويرتد عن الإسلام ويكفر بالله فقال من كفر بالله من بعد إيمانه إلى قوله تعالى. لاجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ولاشك أن الإكراه على الكفر والإرتداد عن الإسلام فتنة عظيمة لمن يكره عليه فقال ثُمَّ إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا الآية ولما ذكر في أخر هٰذه الآية لغفوررحيم. ذكر بعد ذلك يوماً (اى يوم القيامة) يرحم فيه بعباده بمائة رحمة تامة أنزل

منها واحدة في الدنيا قسمها في العالمين من الإنس والطيور والبهائم كلها بها تعطف الوالدة على ولدها وبها ترفع الدابة حافرها عن الولد فقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية.

ثم قوله تعالى. وضرب الله مثلا قرية الخ يتعلق بما مر مِنْ قَوْلِهٖ تَعالى. يعرفون نعمت الله ثُمَّ ينكرونها وأكثرهم الكافرون وهو ظاهر ومن تفقدله متعلقا سواه فقد زل ثُمَّ إذا أَقْتُنْتُمْ أن إنكار النعمة وكفرانها معصية عظيمة موجبة لعذاب الله تعالى فلاتنكروها أبدا بل كلوا ممارزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله الخ ولاتحرموا من عند أنفسكم ما أحل الله لكم فإن تحريمه كفران للنعمة نعم ماحرم الله تعالى من الميتة وأمثالها فحرموه البتة ولاتمسوه قط. واتبعوا سبيل إبراهيم عليه السلام فإنه كان شاكرا لأنعمه لامنكرا إياها واتبعوا ملته حنيفا وماكان من المشركين ولم يكن السبت محرما في ملته ولم يجعل عليه السبت وإنما جعل هو على من بعده من اليهود الذين آلَ أمرهم إلى الإختلاف فيه فمنهم من أبقى تحريمه وأطاع، و منهم من هلك، ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعالى. أدع إلى سبيل ربك إلى آخر السورة مضمون وداعي ختم به السورة كما هو العادة عند ختم الوعظ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بالصواب.

آياتها [١٢٨]	سورة النحل مكية	ركوعاتها [١٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة الحج الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون أي مايئول إليه أمرهم وما يأتيهم من العذاب وهم كانوا إذا سمعوا مثل هٰذا الوعيد يستعجلون يقولون متى هٰذا الوعد فقال:

أَتٰى [عن قريب] أَمْرُ اللّٰهِ [عذاب الله] فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ [فهٰذا هو وجه الربط فيما بين هاتين السورتين وأما مَايَدَّعِي القرآن من التوحيد وتنزيه الله تعالى من الشركاء فهو حق لاشك فيه كما قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ۝ [لاشريك له ولانظير له ولامثال له ولا مثل له وَلَا ضِدَّ لَهٗ وَلَا نِدَّ لَهٗ] يُنَزِّلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوْحِ [بالوحي] مِنْ أَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖٓ أَنْ أَنْذِرُوْٓا أَنَّهٗ لَآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاتَّقُوْنِ۝ [ثم أخذ الكلام في دلائل التوحيد وذكر أنواع من النعم ولهٰذا يقال لهٰذه السورة

سورة النحل أيضا] خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ؕ تَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ [ماء ضعيف فسواه فعدله فما كان يتوقع منه أن يخاصم فى توحيد الله] فَاِذَا هُوَ [خلاف التوقع منه] خَصِيْمٌ [مخاصم فى توحيد الله] مُّبِيْنٌ۝ [بين الخصومة] وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ [وهو ما يُسْتَدْفَأُ به من اللباس والأكسية ونحوها المُتَّخَذَةُ من الأصواف والأوبار والأشعار الحاصلة من النعم] وَّمَنَافِعُ [من الدر والركوب والحمل عليها وسائر ماينتفع به من الأنعام] وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ۝ [أى من لحومها تأكلون] وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ [زينة ومنظر حسن] حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ [تَرُدُّوْنَ إلى المُرَاحِ بِالْعَشِيِّ] وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ۝ [ترسلونها بالغداة إلى مسارحها قُدِّمَ الإِرَاحَةُ على الإسراح لأن الزينة فيها أكثر كما هو المُشَاهَدُ] وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ اِلٰى بَلَدٍ لَّمْ تَكُوْنُوْا بٰلِغِيْهِ اِلَّا بِشِقِّ الْاَنْفُسِ ؕ اِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ۝ وَّالْخَيْلَ [أى وخلق الخيل] وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا وَزِيْنَةً ؕ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ۝ [مما يُسْكَنُ فى الجبال والبحار] وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ [أى بيان الطريق المستقيم أو المعنى السبيل السَّوِيُّ المستقيم ينتهى إلى الله تعالى فاتبعوه ولاتتبعوا السُّبُلَ فتفرق بكم عن سبيله] وَمِنْهَا جَآئِرٌ ؕ [مائل عن الحق والإستقامة فلاتتبعوه ولا تسلكوه] وَلَوْ شَآءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ۝ هُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لَّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ [مايشرب] وَّمِنْهُ شَجَرٌ فِيْهِ تُسِيْمُوْنَ۝ [المواشى ترعونها] يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۙ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؕ وَالنُّجُوْمُ مُسَخَّرٰتٌۢ بِاَمْرِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ۝ وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُخْتَلِفًا اَلْوَانُهٗ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ۝ [لايخفى مافى تقديم تفكر ثُمَّ التعقل ثُمَّ التذكر من لَطَائِفِهِ فإن الإنسان أول مايأخذ فى أمر يتفكر وبالتفكر يعقل وبعد مايعقل يتذكر ويتعظ فهٰذا هو الترتيب الطبعى وكذا ذكر ولما كان نوع الآتية[1] فى الزرع والزيتون وسائر ماذكر فى الآية واحدا وهو الإنبات للغذاء والتلذذ وكذا فى ماذرأ لكم فى الأرض قال فى الآيتين إن فى ذلك لآية بالإفراد وفى الآية التى ذكر فيها تسخر الليل والنهار والشمس والقمر أنواع من الآتية[2] من إختلاف الليل والنهار بثلاثة أقسام وكذا فى تسخير

---

[1] نوع الآية. والله أعلم.

[2] من الآية.

الشمس والقمر من إفادة الحر والضوء وكونهما حسابا لأوقات وكذا فى النجوم من كونها زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات بها يهتدون قال فى هذه الآية إن فى ذلك لآيات بالجمع والله أعلم وعلمه أتم] وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ۝ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ۝ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ۝ [فهذه كلها دلائل تدل على وحدانيته تعالى واستحقاقه للعبادة وحده لأنه هو الخالق لهذه كلها لا شركة لأحد سواه كما قال على طريق النتيجة لهذه الدلائل] أَفَمَنْ يَخْلُقُ [كل شىء حذف المفعول لإرادة التعميم وهو الله تعالى] كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ۗ [شيئا وهم آلهتهم الباطلة الذين يدعون من دون الله] أَفَلَا تَذَكَّرُونَ۝ [أفلا تتعظون حيث تشركون الثانى بالأول فى العبادة والإستعانة والدعاء] وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ [لا تضبطوا عددها] إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ [لذنوب العباد] رَحِيمٌ۝ [بهم] وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ [فى صدوركم] وَمَا تُعْلِنُونَ۝ [بألسنتكم وجوارحكم] وَالَّذِينَ يَدْعُونَ [أى يدعونهم] مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ۝ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ۝ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ [وهو الله تعالى الخالق الحى الذى لا يموت علام الغيب والشهادة] فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ [بالبعث والحساب والجزاء] قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ [جاحدة عن قبول الحق] وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ۝ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ [فيجازيهم بأعمالهم] إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ۝ [ثم أنبأ ببعض أقوالهم الدالة على إستكبارهم وقال] وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۙ [أعلنوا برأيكم فيه] قَالُوا [لم ينزل ربنا شيئا وإنما هى] أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ۝ [أحاديث الأولين وأباطيلهم اكتتبها محمد من أحد فهى تملى عليه بكرة وأصيلا] لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً [تامة وافرة] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ [بتسمية القرآن بأساطير الأولين] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ [بحقيقة الحال] أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ۝ [وزرهم هذا وتسميتهم القرآن بالأساطير مكر منهم] قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [مثل مكرهم] فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ۝ [فهلكوا وعذبوا فكذلك يفعل بهؤلاء فهذا هو مثال المشركين فى الدنيا] ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ [تعادون وتخاصمون المؤمنين] فِيهِمْ ۚ [أى فى شأنهم] قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [أى

الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد] إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوٓءَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ۙ [إلى هاهنا تم كلام الذين أوتوا العلم ثُمَّ مايذكر بعد إدماج من الله تعالى لتشريح سوء حال الكافرين] الَّذِينَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ [تقبض أرواحهم] ظَالِمِىٓ أَنْفُسِهِمْ ۖ [بالشرك والكفر] فَأَلْقَوُا السَّلَمَ [أي الصلح والإستسلام أي أخبتوا وجاؤا بخلاف ماكانوا عليه في الدنيا من الإستكبار والعناد وقالوا] مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوٓءٍ ۚ بَلٰىٓ [رد لماقالوا] إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [فلا ينفعكم قولكم هذا] فَادْخُلُوٓا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ [كل صنف بابه المُعَدُّ له فإن لها سبعة أبواب] خٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ [جهنم] وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا [الشرك والكفر لم يقل وإذا قيل لِأَنَّهُ قيل لهم مَرَّةً فأجابوا بالصواب وتم الأمر فلا حاجة إلى التكرار بخلاف مَا مَرَّ من حال الكفار الذين قيل في حقهم وإذا قيل فَإِنَّهُمْ يسئل منهم مرة بعد أخرى فزين إذا وقيل إذا قيل ليدل على التكرار] مَاذَآ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ۚ [أعلنوا برأيكم فيه] قَالُوا [أنزل] خَيْرًا ۗ [محضًا لاشائبة فيه من الشر] لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا [آمنوا وعملوا الصالحات] فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ [الجنة] وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ ۚ [من دار الدنيا بمراتب لاتعد ولاتحصى] وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۙ جَنّٰتُ عَدْنٍ [خبر لمبتدأ محذوف أي هي جنات عدن] يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ [أبدا] لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ [من النعيم] كَذٰلِكَ [أي كَمَا سمعتم] يَجْزِى اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ ۙ [من الشرك والمعاصي] الَّذِينَ تَتَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ [تقبض أرواحهم] طَيِّبِينَ ۙ [طاهرين من نجاسة الشرك] يَقُولُونَ [أي الملائكة] سَلٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ [ذكروا بالتنكير لِأَنَّهُ نوع من سلام جديد لَمْ يُعْهَدْ في الدنيا يدخل فيه السلامة من الموت بخلاف ماكان في الدنيا] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [ثم رهب المشركين الظالمين بعد تبشير المؤمنين المتقين بإرتباط المقابلة وقال] هَلْ يَنْظُرُونَ [هل ينتظرون] إِلَّآ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ [لقبض أرواحهم] أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ [أي العذاب] كَذٰلِكَ [أي كَمَا يفعل هؤلاء] فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ [فأهلكوا] وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ [بتعذيبه إياهم] وَلٰكِنْ كَانُوٓا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ [بالشرك وتكذيب الرسل] فَأَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا عَمِلُوا [جزاء سيئات أعمالهم] وَحَاقَ [وأحاط] بِهِمْ [جزاء] مَّا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا [بعد ماعجزوا عن جواب الدلائل العقلية والآيات البينات] لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهٖ مِنْ شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهٖ [من البحائر والسوائب وغيرهما]

مِنْ شَیْءٍ ؕ [فکل مانفعل إنما هو بمشیئة الله ورضائه فلامشاقة فیه فلِمَ تجادلوننا أیها المسلمون] كَذٰلِكَ [أی کمثل فعلهم] فَعَلَ الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ [من المشرکین المکذبین الرسل] فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِیْنُ ۝ [وقد أبلغوا بالآیات البینات ولیس علیهم الإکراه والأخذ بأیدی المشرکین والکفار] وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِیْ كُلِّ اُمَّةٍ [من الأمم الماضیة] رَّسُوْلًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ [وحده] وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوْتَ ۚ [طاعة الشیطان وقیل هو إسم كُلِّ مَعْبُوْدٍ من دون الله (خازن)] فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللّٰهُ [إیاه] وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ [ثبتت] عَلَیْهِ الضَّلٰلَةُ ۚ فَسِیْرُوْا فِی الْاَرْضِ [للإعتبار] فَانْظُرُوْا [برؤیة آثارهم البالیة ودیارهم الخالیة] كَیْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِیْنَ ۝ [الرسل] اِنْ تَحْرِصْ عَلٰى هُدٰىهُمْ [فحرصك فی غیر محله] فَاِنَّ اللّٰهَ لَا یَهْدِیْ مَنْ یُّضِلُّ [من أراد إضلاله] وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِیْنَ ۝ [ینصرهم ویمنعهم من عذاب الله إلى هاهنا بین ماكانوا علیه من إنكار التوحید والآن یبین ماهم علیه من إنكار البعث والحشر والحساب والجزاء كماقال الله تعالى] وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَیْمَانِهِمْ ۙ [أی مجتهدین جهد أیمانهم] لَا یَبْعَثُ اللّٰهُ مَنْ یَّمُوْتُ ؕ بَلٰى [رد لماقالوا] وَعْدًا عَلَیْهِ حَقًّا وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُوْنَ ۝ [ذلك] لِیُبَیِّنَ لَهُمُ [أی یبعثهم لیبین لهم] الَّذِیْ یَخْتَلِفُوْنَ فِیْهِ [من التوحید والحشر والحساب والجزاء] وَلِیَعْلَمَ الَّذِیْنَ كَفَرُوْۤا اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰذِبِیْنَ ۝ [فیما كانوا یقولون من إنكار التوحید والبعث بعد الموت] اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَیْءٍ اِذَاۤ اَرَدْنٰهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ [كنایة عن سُرْعَةِ التكوین] فَیَكُوْنُ ۝ [فكیف یشق علینا البعث بعد الموت الذی ینكرونه ثُمَّ بَشَّرَ المهاجرین الذین أخرجوا من دیارهم بظلم الظالمین المنكرین للتوحید والقیامة وقال] وَالَّذِیْنَ هَاجَرُوْا فِی اللّٰهِ [أی لإبتغاء مرضات الله والإستقامة على دینه] مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا [من أیدی الكفار المنكرین للتوحید والبعث بعد الموت] لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِی الدُّنْیَا [تبویة] حَسَنَةً ؕ وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ [المعد لهم] اَكْبَرُ ۘ [من جمیع ما فی الدنیا] لَوْ كَانُوْا یَعْلَمُوْنَ ۝ الَّذِیْنَ صَبَرُوْا [على أذیة الكفار وترك الأوطان وفراق الإخوان] وَعَلٰى رَبِّهِمْ یَتَوَكَّلُوْنَ ۝ [دون ماكان لهم من الأموال فی الأوطان فلذا یهاجرون ویتركونها فی الأوطان ومنكروا التوحید والقیامة ینكرون الرسالة أیضا ویقولون ماكان لبشر یأكل الطعام ویمشی فی الأسواق أن یكون رسولا یُوْحٰى إلیه من الله تعالى فقال الله تعالى فی رد مازعموا] وَمَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ اِلَّا رِجَالًا نُّوْحِیْۤ اِلَیْهِمْ فَسْئَلُوْۤا اَهْلَ الذِّكْرِ [أهل الكتاب

والعلم] إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ [ذلك] بِالْبَيِّنٰتِ وَالزُّبُرِ ؕ [أي أرسلناهم بالمعجزات والكتب] وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ [القرآن كما أنزلنا إليهم الكتب فلست بدعا من الرسل] لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ [لتفسر للناس بالألسنة] مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [من القرآن] وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [فيما أنزل إليهم فيعملوا به ثم هددهم ورهبهم على إنكارهم التوحيد والرسالة والبعث بعد الموت وقال] أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّاٰتِ أَنْ يَّخْسِفَ اللّٰهُ بِهِمُ الْأَرْضَ [كما فعل بقارون] أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ [بغتة] مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ [متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم] فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿ [بفائتين من عذاب الله] أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلٰى تَخَوُّفٍ ؕ [على تنقص بأن ينقصهم من أطرافهم شيئا فشيئا حتى يهلكهم جميعا ويستأصلهم عن آخرهم] فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿ [حيث أخر عنهم العذاب مع قدرته عليه ثم أخذ الكلام في بيان الدلائل العقلية للتوحيد ولكونها من نعم الله تعالى أيضا أعاد لفظ النعمة مرارا وذكرها وتنبيها بأطول وجه وأكمله وأتمه بما لا مزيد عليه وأعاد في أثنائها دعوى التوحيد مرارا بعنوانات متعددة وقال] أَوَلَمْ يَرَوْا إِلٰى مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ [صغير أو كبير] يَّتَفَيَّؤُا [تميل وتدور] ظِلٰلُهٗ عَنِ الْيَمِيْنِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلّٰهِ [سجود إنقياد واستسلام لأمر الله ولما وصف الظلال بصفة السجود وهي من صفة العقلاء أتى بصيغة العقلاء بالواو والنون] وَهُمْ دٰخِرُوْنَ ﴿ [إقامة للظلال مقام العقلاء] وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ وَّالْمَلٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿ [عن السجود لله] يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ [فوقية المالك على المملوك والحاكم على المحكوم] وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ﴿ [من الله تعالى] وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوْا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ؕ [زيد باثنين بعد إلهين للنص على أن المقصود نفي التعدد لا جنس الألوهية] إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ ؕ فَإِيَّايَ [خاصة] فَارْهَبُوْنِ ﴿ [دون غيري] وَلَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّيْنُ [أي الطاعة] وَاصِبًا ؕ [ثابتا دائما] أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُوْنَ ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ [وحده] ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ [المرض والفقر والجدب] فَإِلَيْهِ [خاصة] تَجْئَرُوْنَ ﴿ [تستغيثون وتصيحون] ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا [للمفاجأة] فَرِيْقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ﴿ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ؕ فَتَمَتَّعُوْا ٚ [متاعا قليلا في الدنيا] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿ [عاقبتكم] وَيَجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ [حقيقتهم وهم آلهتهم الباطلة لهم أي لا يعلم هؤلاء الكفار أن آلهتهم الباطلة هل ينفعون ويضرون أم لا وهل في أيديهم شيء من النفع أو الضر

أم لا] نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنٰهُمْ [من الأموال وَيَنْذُرُوْنَ لهم نذوراً من الأموال التي رزقناهم أو الضمير للآلهة أي لايعلم الآلهة هل جعل أحد نصيباً لنا أم لا وهل نذر أحد نذراً لنا من الأموال أم لا] تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُوْنَ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ [إعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه] وَلَهُمْ [أي ويجعلون لأنفسهم] مَّا يَشْتَهُوْنَ۝ [من البنين والمعنى أنهم يختارون لأنفسهم بنين وينسبون إلى الله البنات وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمٰن إناثاً] وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثٰى [بالبنات أنها ولدت في بيتك] ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ۝ [مكروب يتردد الغم في جوفه] يَتَوَارٰى [يستخفي] مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوْٓءِ مَا بُشِّرَ بِهٖ [يتفكر ويحدث نفسه مايصنع بها] أَيُمْسِكُهٗ [الضمير إلى ما فلذا ذكر] عَلٰى هُوْنٍ [على هوان وذلة] أَمْ يَدُسُّهٗ [يدفنه ويئده] فِي التُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ۝ [حكمهم هذا حيث جعلوا الله أدنى حالاً من أنفسهم] لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلٰى [لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لا كما زعموا أن له البنات] وَهُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب على كل أحد] الْحَكِيْمُ۝ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ [بشركهم وتكذيبهم الرسل] مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا [أي على الأرض] مِنْ دَآبَّةٍ [فضلاً عن الناس اختار هذا الأسلوب لبيان كمال قدرته] وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ [يمهلهم] إِلٰٓى أَجَلٍ مُّسَمًّى [إلى إنتهاء أعمارهم] فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ۝ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ [لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والإستخفاف برسلهم] وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنٰى [الجنة إن بعثنا] لَا جَرَمَ [حقاً] أَنَّ لَهُمُ النَّارَ [مكان الحسنى] وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُوْنَ۝ [مقدمون إلى النار] تَاللّٰهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ [رسلاً] إِلٰٓى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ [من الشرك والتكذيب] فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ [أي في الدنيا] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ۝ [في الآخرة] وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ [بالسنة] الَّذِي اخْتَلَفُوْا فِيْهِ [من الحق] وَهُدًى [من الضلالة] وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ۝ [يرحمهم الله بإيمانهم به ثم انساق الكلام في الدلائل العقلية للتوحيد وهي من النعم أيضاً فلذا سمي هذه السورة سورة النعم أيضاً كما قال الله تعالى] وَاللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً [أي إذا تفكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك] نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا [من هذه للتبعيض لأن المسقي بعض مما] فِيْ بُطُوْنِهٖ [الأنعام من الأسماء المفردة لفظاً ومعناه معنى

الجمع فلذا يذكر الضمير الراجع إليه مرة كما في هاهنا وَيُؤَنَّثُ أخرى كما في سورة المؤمنين] مِنۢ [للإبتداء] بَيْنِ فَرْثٍ [يذهب إلى الأسفل] وَّدَمٍ [يذهب إلى العروق] لَّبَنًا خَالِصًا [من الفرث والدم لاشائبة فيه منهما لا لونٌ وَّلَا ريحٌ وَّلَا نَتَنٌ] سَآئِغًا [سهل المرور من الحلق] لِّلشّٰرِبِيْنَ۝ وَمِنۢ [عصير] ثَمَرٰتِ النَّخِيْلِ وَالْاَعْنَابِ تَتَّخِذُوْنَ [أي من العصير] مِنْهُ سَكَرًا [مصدر سمي به الخمر] وَّرِزْقًا حَسَنًا ؕ [قيل نزول الآية قبل تحريم الخمر فلا إشكال وقيل في الآية جمع بين العتاب وَالْمِنَّةِ أو المعنى تَتَّخِذُوْنَ منه سكرا وتتركون رزقا حسنا فعتاب محض وكل ذلك بعد تسليم أن نزول الآية بعد تحريم الْخَمْرِ وَاللهُ أَعْلَمُ] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ۝ وَاَوْحٰى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ [أي ألهمها كما في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى] اَنِ اتَّخِذِيْ [مُفَسِّرَة لأن في الإيحاء معنى القول] مِنَ [للتبعيض] الْجِبَالِ بُيُوْتًا وَّمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُوْنَ۝ ثُمَّ كُلِيْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ [فإذا أكلت] فَاسْلُكِيْ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ؕ [مُنْقَادَةً لك سهلة] يَخْرُجُ مِنۢ بُطُوْنِهَا شَرَابٌ [مشروب] مُّخْتَلِفٌ اَلْوَانُهٗ [منها أبيض ومنها أصفر ومنها أحمر بإختلاف الغذاء والأرض] فِيْهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ؕ [لأبدانهم مؤمنا كان أو كافرا وأما القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين خَاصَّةً أي لصدورهم وأرواحهم وفرق آخر وهو أن القرآن كله شفاء وأما العسل ففيه شفاء] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ۝ [في لطيف صنع الله] وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ [من تراب ثُمَّ من نطفة] ثُمَّ يَتَوَفّٰىكُمْ ۛ [بقبض أرواحكم] وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ [بعد القُوَّةِ والشباب] اِلٰۤى اَرْذَلِ الْعُمُرِ [أردئه وَأَضْعَفِهِ وهو الهرم] لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ [أيّ علم كان] شَيْـًٔا ؕ [من المعلومات فكل ماكان عنده صار نسيا منسيا] اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ [لازوال ولانقصان لعلمه] قَدِيْرٌ۝ [كذلك لا كما أن عِلْمَكُمْ وقدرتكم يزولان بَعْدَ الرَّدِّ إلى أرذل العمر] وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ [فمنكم من بسط له ومنكم من قدر له] فَمَا الَّذِيْنَ فُضِّلُوْا بِرَآدِّيْ رِزْقِهِمْ عَلٰى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيْهِ سَوَآءٌ ؕ [فالله كيف يؤتي صفاته وكمالاته عباده الذين اصْطَفٰى فهم فيه سواء بالله] اَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ۝ [حيث يشركون به عباده الذين اصطفى] وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِيْنَ وَحَفَدَةً [وأولاد الأولاد] وَّرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ؕ [فالطيب من كل شيء جعل نصيبا للإنسان الحبوب من الزرع والنباتات دون القت والأوراق والثمرات من الأشجار] اَفَبِالْبَاطِلِ [بالآلهة الباطلة] يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُوْنَ۝ [ثم فَسَّرَهُ وقال]

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿﴾ [رزقهم فهذا هو إيمانهم بالباطل وكفرانهم بنعمت الله وكانوا يقولون نعم إن الله هو الخالق المالك المدبر لكن الذين نعبدهم من خواصه وأحبائه الذين لا يُرَدُّ شفاعتهم أصلا فهم شفعاءنا عند الله وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أعطاهم الله من صفاته وكمالاته فكل ما لديه فهو ذاتي له وكل ما عندهم فهو عطائي أعطاهم الله من صفاته وكمالاته فَرَدَّ الله زعمهم هذا وقال] فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿﴾ [ثم ضرب مثلا حقا من عنده وقال] ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا [هو بدل من مثلا] مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ [من التصرفات] وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ [كيف يشاء] هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ [جمع الضمير لإرادة الجمع] الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ [جميع المحامد اللائقة للألوهية خالصة لله لا لأحد غيره مما تعبدون وتحمدون أو المعنى الحمد لله على إتمام الحجة على المشركين] بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ [حقيقة الحال ويعبدون على الظن منهم] وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ [وَلِدَ أخرس لا يَفْهَمُ وَلا يُفْهِمُ] لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ [من التصرفات] وَهُوَ كَلٌّ [ثقل وعيال] عَلَىٰ مَوْلَاهُ [على من يلي أمره] أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ [يرسله] لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿﴾ [المثل الأول يختص بالتوحيد والثاني يحتمل التوحيد والرسالة ولما قال الله تعالى فيما سبق لا جرم أن لهم النار وأنهم مُفْرَطُونَ وقال فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت والحساب والجزاء فبعد ذكر كثير من البينات الدالة على التوحيد وجه الكلام إلى ذكر القيامة والبعث بعد الموت والقدرة عليه قدرة تامة وقال] وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ [فهو يعلم وقت القيامة ويعلم ذرات عظام الأموات المختلطة بالتراب المنتشرة فى الأرض] وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ [جمع الذرات وإحياء الأموات إذا شاء الله قيامها ووقوعها] إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ [بل] هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿﴾ [ثم ساق الدلائل العقلية للتوحيد وهي من نعم الله تعالى أيضا كما سمعت مرارا وقال] وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ [حال من المفعول] شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿﴾ [نِعْمَتَهُ] أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ [هو الفضاء الواسع بين السماء والأرض] مَا يُمْسِكُهُنَّ [هناك] إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ

لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا [مسكنا تسكنونه] وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا [الخيام والقباب المتخذة من الأدم] تَسْتَخِفُّونَهَا [تجدونها خفيفة] يَوْمَ ظَعْنِكُمْ [سيركم وارتحالكم تحملونها على الدواب وتسيرون حيث شئتم] وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ [تنزلونها عن الدواب وتنصبونها على الأرض في ساعة لا كبيوت المدر التي لابد لبنائها من الأيام الكثيرة والمدة المديدة] وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا [أي من أصواف الضأن وأوبار الإبل وأشعار المعز] أَثَاثًا [متاع البيت] وَمَتَاعًا [شيئا يُنْتَفَعُ بِهِ] إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا [جمع كن هو ما ستر لك من الكهف والغار] وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ [القماص] تَقِيكُمُ الْحَرَّ [خصه بالذكر لأن وقاية الحر كانت أهم عندهم لكون بلادهم حارة أو لأن وقاية البرد قد مر في قوله تعالى لكم فيها دفء أو يقال المعطوف محذوف تقديره تقيكم الحر والبرد] وَسَرَابِيلَ [من الحديد أي الدروع] تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا [أعرضوا عَنْ قُبُولِ الْحَقِّ] فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ [ثم العهدة عليهم ثُمَّ شكاهم وقال] يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا [عملا بعبادة من سوى الله] وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۝ [ثم رهبهم وهددهم أشد التهديد وقال] وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا [نبيا يشهد عليهم بالبلاغ] ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا [في الإعتذار] وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ [ولاهم يسترضون أي لايقال لهم توبوا إلى الله وارضوه الآن لأن الآخرة ليست دار التوبة والعمل] وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ [يمهلون] وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ ۖ [يدنبهم لعله يخفف عنهم] فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ [ليس لله شريك] وَأَلْقَوْا [أي العابدون والمعبودون] إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ [أي استسلموا وانقادوا لله] وَضَلَّ [ضاع وبطل] عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ [من أن هؤلاء ينصروننا ويمنعوننا من العذاب] الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا [الناس] عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [عن دين الله بأنواع الحيل] زِدْنَاهُمْ عَذَابًا [لصدهم عن سبيل الله] فَوْقَ الْعَذَابِ [المستحق بكفرهم] بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ۝ [بالصد] وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ [من الأمم الماضية] شَهِيدًا عَلَيْهِمْ [نبيا يشهد عليهم بالبلاغ] مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ [الذين بعثت إليهم] وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ [القرآن] تِبْيَانًا [بيانا بليغا] لِكُلِّ شَيْءٍ [أي لأصول الدين كلها] وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝

[ولما وصف الكتاب بتبيانا لكل شيء أي لأصول الدين كلها ذكر بعد ذلك آيات مشتملة على قواعد وضوابط تشتمل على أصول الدين ليهتدي الإنسان على كيفية كونه تبيانا لكل شيء ويكون على بصيرة من الأمر فقال] إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ [والإنصاف إذا كنتم على مسند الحكومة وجاءكم الفريقان بفصل الخصومة فدخل فيه جميع مايتعلق بالفصل في الخصومات كلها مالية كانت أو بدنية أوكانت مما يتعلق بالعرض والعصمة] وَالْإِحْسَانِ [إذا كانت الخصومة بينكم وبين أحد وكان لكم عليه حق تطلبونه منه فأحسنوا وأجملوا وتسامحوا وآثروا ولاتشقوا عليه فدخل فيه جميع مابينكم وبين أحد من المنازعة في شيء ما] وَإِيْتَآئِ ذِي الْقُرْبٰى [دخل فيه جميع مايتعلق بصلة الأرحام] وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ [ضد إيتاء ذي القربى] وَالْمُنْكَرِ [ضد الإحسان] وَالْبَغْيِ ۚ [ضد العدل والإنصاف فإذا كانت آية وحده من القرآن تبيانا لك شيء] يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۞ وَأَوْفُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذَا عٰهَدْتُّمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيْلًا ۚ [حين حلفتم بذكر اسمه] إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۞ [من الوفاء والنقض وَالْحِنْثِ] وَلَا تَكُوْنُوْا [بنقض الأيمان بعد توكيدها] كَالَّتِيْ [كالمرأة التي] نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ۚ [كانت إمرأة خَرْقَاءَ حَمْقَاءَ بها وسوسة تفعل ذلك ثُمَّ بَيَّنَ فساد نقض الأَيْمَانِ وسببه ولِمَ يفعلون ذلك وقال] تَتَّخِذُوْنَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا [مفسدة وخيانة] بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُوْنَ [بسبب أن تكون] أُمَّةٌ [جماعة تلحقون بها بنقض الأيمان] هِيَ أَرْبٰى [أكثر عددا ومالا] مِنْ أُمَّةٍ ۚ [تتركونها] إِنَّمَا يَبْلُوْكُمُ اللّٰهُ [يختبركم] بِهٖ ۚ [أي بكونهم أربى] وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۞ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَّاحِدَةً [متفقة على دين الإسلام ولم يجئ لَوْبَةُ ترك أمة واللحوق بالأخرى لكونها أربى بنقض الأيمان] وَلٰكِنْ يُّضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ [يوم القيامة] عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ وَلَا تَتَّخِذُوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا [مفسدة وخيانة] بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ [اقتداء بكم] بَعْدَ ثُبُوْتِهَا [أو المعنى فتزل أقدامكم عن حجة الإسلام بعد ثبوتها عليها] وَتَذُوْقُوا السُّوْٓءَ [العذاب] بِمَا صَدَدْتُّمْ [من اقتدى بكم في زلة القدم ونقض الإيمان] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ [عن دين الله ولكم] وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۞ وَلَا تَشْتَرُوْا بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا ۚ [ولاتستبدلوا بعهدالله وبيعة رسوله عرضا يسيرا أو المعنى ولاتنقضوا عهودكم وتطلبوا بنقضها عِوَضًا من الدنيا قليلا وأوفوا بها] إِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ [من الثواب لكم على

الوفاء بالعهد] هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ [من عرض الدنيا بمراتب لا تعد ولا تحصى] إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝
[حقيقة الأمر ثُمّ أوضح ذلك وقال] مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ [ينقضي ويفنى] وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ [من خزائن
رحمة] بَاقٍ ۗ [لاينقضي ولايفنى] وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِيْنَ صَبَرُوْٓا [عن عرض الدنيا واستقاموا على العهود]
أَجْرَهُمْ [ثوابهم] بِأَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [بأن نجعل ما هو حسن أيضا بدرجة أحسن ونجزى به
جزاء الأحسن وإن كان هو بذاته حسنا لم يبلغ درجة الأحسن] مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثٰى
[لافضيلة لأحدهما على الآخر كما في التوراة] وَهُوَ مُؤْمِنٌ [لأن الإيمان شرط لقبول جميع
الأعمال] فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ [هي العيش في الطاعة الممنوع عَنِ الكَدِّ وحرص المال الموصوف
بالقناعة بما أوتي] وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [قَدْ مَرَّ تفسيره فإذا سمعت أن
القرآن تبيان لكل شيء وعرفت تبيانيته بما ذكر من الآيات] فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْاٰنَ [أَرَدتَّ قراءته
حذف الإرادة بعد إذا كثير في الكلام] فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ [قبل أن تأخذ في القراءة] مِنَ الشَّيْطٰنِ
الرَّجِيْمِ۝ [المطرود الملعون] إِنَّهٗ لَيْسَ لَهٗ سُلْطٰنٌ [تسلّط وولاية] عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَلٰى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُوْنَ۝ إِنَّمَا سُلْطٰنُهٗ عَلَى الَّذِيْنَ يَتَوَلَّوْنَهٗ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِهٖ [أي بالله] مُشْرِكُوْنَ۝ [اسْمَعْ بعض كلام من
للشيطان عليهم سلطان وهم يتولونه وهو المذكور مِنْ قَوْلِهِ تعالى] وَإِذَا بَدَّلْنَآ اٰيَةً مَّكَانَ اٰيَةٍ ۙ
[نسخنا آية بآية] وَّاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ [بمصالح مَا يُنَزِّلُ وماينسخ جملة معترضة] قَالُوْٓا [أي قال
الذين للشيطان عليهم سلطان ويتولونه] إِنَّمَآ أَنْتَ مُفْتَرٍ ۭ [ولست بمفتر قط] بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُوْنَ۝ [حقيقة الحال ولا مصلحة الناسخ والمنسوخ فيقولون مايقولون] قُلْ [لست بمفتر
بل] نَزَّلَهٗ [أي القرآن] رُوْحُ الْقُدُسِ [جبريل عليه السلام] مِنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
[بالقرآن فيزدادوا إيمانا ويقينا] وَهُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ۝ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ [أي الذين للشيطان
عليهم سلطان] يَقُوْلُوْنَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهٗ بَشَرٌ ۭ [إختلفوا في تعيينه على أقوال شتى راجع له خازن] لِسَانُ
الَّذِيْ يُلْحِدُوْنَ إِلَيْهِ [يميلون قولهم عن الإستقامة وينسبون ويشيرون إليه] أَعْجَمِيٌّ وَّهٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِيٌّ مُّبِيْنٌ۝ [عجز عن الإتيان بمثله العرب العرباء فكيف لِأَعْجَمِيِّ اللسان أن يأتي به] إِنَّ
الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۙ لَا يَهْدِيْهِمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ۝ [مؤلم] إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لَا
يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۚ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ۝ [وأنت شأنك أرفع وأنت أبعد من هذه الصفات الذميمة

بمراحل] مَنْ كَفَرَ بِاللهِ [بسماع خرافاتهم هذه] مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ [بإجراء كلمة الكفر على اللسان] وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ [لم يدخل فيه شيء من التكذيب والعصيان] وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [وزينتها] عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا [إعادة لبعد العهد] لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَوْمَ [منصوب برحيم] تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا [لا يلتفت إلى أحد سواها لِشِدَّةِ هَوْلِ ذلك اليوم] وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ [أي جزاء ما عملت] وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ [أصلا ثُمَّ قوله تعالى] وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً [يرتبط ويتعلق بما مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ تعالى يعرفون نعمت الله ثُمَّ ينكرونها وأكثرهم الكافرون ووجه الإرتباط ظاهر أي يصير حالهم كما صار حال تلك القرية فإن قلت هو بعيد قلت إِسْمَعْ أبعد من ذلك ذكر في أول سورة المؤمنون قد أفلح المؤمنون وذكر في آخرها إنه لا يفلح الكافرون وهو يرتبط بما ذكر في أوله وهذا هو السِّرُّ الْمَكْنُونُ مما تركه الأولون ولم يحم حول حمائه الآخرون والمراد بالقرية مكة على صحيح الأقوال] كَانَتْ آمِنَةً [أي ذات أمن لا يُهَاجُ أهلها وَلَا يُغَارُ عليهم] مُطْمَئِنَّةً [لا يزعجها خوف] يَأْتِيهَا رِزْقُهَا [أقواتها] رَغَدًا [واسعا] مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [من كل ناحية] فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ [مكان الرزق] وَالْخَوْفِ [مكان الأمن أي غشيها الجوع والخوف حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة] بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ [بسبب صَنِيعِهِمْ وهو الشرك والكفر بأنعم الله] وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ [أي محمد صلى الله عليه وسلم] فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ [فإذا سمعتم وبال كفران النعمة] فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا [ولا تجعلوا منه بحائر وسوائب وأمثالهما مما تحرمون على أنفسكم مما رزقكم الله حلالا طيبا] وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ [بها ولا تكفروا كما كفر تلك القرية فتصيبكم ما أصابها] إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ [أي الله تعالى وحده] تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا [أي شيء من الأنعام أو الطعام أو الثياب أو غيرها] أُهِلَّ [رفع الصوت] لِغَيْرِ اللهِ [أي للتقرب إلى غير الله] بِهِ [أي بذكر اسمه بأن قيل هذه الشاة نذر لفلان هذا هو المعنى المطابق لهذه

العبارة ومصداقه النذر لغير الله طعاما كان أو غيره من الذبائح والثياب وأما ماذكر اسم غير الله عليه عند الذبح فهو أيضا حرام وداخل في حكمه لكنه ليس هو المصداق المطابق لهذه العبارة] فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ [آكل بلا ضرورة] وَّلَا عَادٍ [مجاوز في أكله حد الضرورة] فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ [يغفرله ذلك] رَّحِيْمٌ۞ [به وبجميع الناس] وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ [في التحريم والتحليل] هٰذَا [النذر لغير الله مثلا] حَلٰلٌ وَّهٰذَا [البحيرة والسائبة وأمثالهما] حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ ؕ [في التحريم والتحليل] اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ۞ مَتَاعٌ قَلِيْلٌ ۪ [أي لهم متاع قليل في الدنيا] وَّلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۞ [في الآخرة] وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ۞ ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ عَمِلُوا السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْٓا اِنَّ رَبَّكَ مِنْۢ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۞ [ثم ألزمهم بذكر قصة إبراهيم الذي كانوا يَدَّعُوْن ملته بأنه كان مُوَحِّدًا ولم يكن من المشركين قط وأنتم مشركون البتة وهو كان شاكرا لأنعمه وأنتم كافرون بها فأين أنتم من إتباع إبراهيم وملته بينكم وبينه مَفَاوِزُ تنقطع دونها أعناق الإبل بل محمد صلى الله عليه وسلم هو على مِلَّتِهٖ ومن أتباعه في الملة حقا حقا وقال] اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً [أي إماما أو لكونه ممن اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة فكأنه وَحْدَهٗ أُمَّةٌ ومنه قول الشاعر: ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد] قَانِتًا لِّلّٰهِ [مطيعا لله] حَنِيْفًا ؕ [مائلا عن الأديان إلى ملة الإسلام مسلما مخلصا] وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۞ شَاكِرًا لِّاَنْعُمِهٖ ؕ اِجْتَبٰهُ [إختاره لنبوته واصطفاه لِخُلَّتِهٖ] وَهَدٰىهُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۞ [هو عبادة الله وحده كما مَرَّ مِرَارًا] وَاٰتَيْنٰهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ؕ [نبوة وَحَيْنَاهُ إلى الناس يثنون عليه ويذكرونه بالخير] وَاِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ۞ ثُمَّ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ اَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ؕ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۞ [فإن قالوا كيف أنت على ملة إبراهيم وهو كان يعظم السبت وأنت لا فأجبهم بأنه] اِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى [اليهود] الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ ؕ [في زمن داود عليه السلام احترمه بعض ولم يحترمه بعض وجعلوا يصيدون السمك فيه لا على إبراهيم عليه السلام كما زعمتم] وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ۞ اُدْعُ اِلٰى سَبِيْلِ رَبِّكَ [إلى دين الإسلام] بِالْحِكْمَةِ [بالدلائل العقلية] وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [الترغيب

والترهيب] وَ [إن اعْتَرَضُوا عليك بشيء كما اعترضوا بقصة السَّبْتِ ف] جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [أجبهم جوابا صَوَابًا] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ [ولاتزيدوا عليه] وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ [وتركتم المعاقبة] لَهُوَ [أى الصبر] خَيْرٌ [من المعاقبة] لِلصَّابِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [إلا بتوفيق الله] وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ [إن لم يؤمنوا] وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا [بالنصر والإعانة] وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝

خلاصة سورة بنى اسرائيل مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اعلم أن الله تعالى قال فى آخر سورة النحل ولاتحزن عليهم وَلَا تَكُ فى ضيق الخ ومن المعلوم أن الإنسان إذا حزن وضاق صدره يخرج للسير والتفريح لِدفعهما فالله تعالى أسرى بعبده ليفرح ويذهب عنه الحزن والضيق حيث قال فى أول هٰذه السورة سبحان الذى أسرى بعبده الخ ثُمَّ لهذه السورة خلاصة مختصرة وأخرى طويلة فالأولى هى أن الله تعالى ابتدأ هٰذه السورة بقوله سبحان الذى ثُمَّ قال فى أثناءها سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثُمَّ قال تسبح له السموات السبع ثُمَّ قال إن من شيئ إلا يسبح بحمده ثُمَّ قال قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ثُمَّ قال ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا۔ فحقق وثبت بهٰذا سبحان الله ثُمَّ قال وقل الحمد لله فالمجموع سبحان الله والحمد لله وقال فى أثناءها لاتجعل مع الله إلٰها آخر (اى لَا إِلٰهَ إِلَّا الله) فالمجموع سبحان الله والحمد لله ولَا إِلٰهَ إِلَّا الله وختم السورة ب كبره تكبيرا (اى قل الله أكبر) فتم سبحان الله والحمد لله ولَا إِلٰهَ إِلَّا الله والله أكبر وأما الأخرى فهى أن الله تعالى ابتدأ هٰذه السورة بسبحان الذى اى هو منزه من العيوب مبرأ من الشركاء وهٰذا هو المضمون الذى أرسلنا به موسٰى اى انى سبحانى ما أعظم شأنى مبرأ من الشركاء فلاتتخذوا من دونى وكيلا.

ونوحٌ أيضاً كان عبدا شكورا مستيقنا بأنى منزه من العيوب مبرأ من الشركاء وأما من لم يشكر وأفسد فى الأرض ودعى إلى الشرك والمعاصى والفواحش يفعل به كما فعل ببنى اسرائيل

. إن يرحمكم (إن آمنتم به واتبعتموه) وإن عدتم (إلى الكفر) عدنا (إلى المجازاة وهٰذا في الدنيا وأما في الآخرة ف. جعلنا جهنم للكافرين حصيرا ووسيلة الرحمة (المتوقعة المذكورة في عسى أن يرحمكم ربكم هو القرآن الكريم الذي يهدي للملة التي هي أقوم ويبشر المؤمنين وينذر الكافرين وأعتدنا لهم عذابا أليما. فلما سمعوه استعجلوه فقال الله تعالى شاكيا لهم ويدعوا الإنسان بالشر الخ.

أولا يعلم الإنسان أنا جعلنا الليل والنهار آيتين إلى أن قال ولتعلموا عدد السنين والحساب فلعذابهم أيضا حساب ووقت معين عند الله فإذا تم الحساب وجاء ذلك الوقت لا يستأخرون ساعة ثُمَّ لم يستعجلونه هل يرون أنه إن تأخر أياما يفوتونه وينجون عنه كلّا إنا كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه لا يسع الخلاص منه الحاصل أن هٰذا القرآن يهدي للتي هي أقوم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وإن قالوا أن العذاب لم يأتنا إلى يومنا هٰذا مع أنا نفعل هٰذه الأعمال من مدة مديدة فكيف يأتي بعد فجوابه انا ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. لأن قاعدتنا إنا إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها بالطاعة فهم مكان الطاعة والإصلاح يفسقون ويفسدون في الأرض فدمرناهم تدميرا وحسب هٰذه القاعدة كم أهلكنا من القرون من بعد نوح.

ثم قوله تعالى. من كان يريد العاجلة الخ إنذار لمن لم يهتد بالقرآن ومن أراد الآخرة وسعى الخ تبشير لمن اهتدى به وأطاع ثُمَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى. لا تجعل مع الله إلٰها آخر فتقعد مذموما مخذولا. إلى قوله تعالى. لا تجعل مع الله إلٰها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يحتمل الربط بما قبله من وجهين الأول إنه بيان وتفسير للملة التي هي أقوم المذكورة في قوله تعالى. إن هٰذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والثاني انه تفسير وبيان لسعي الآخرة الذي سبق ذكرها في قوله تعالى. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الخ ابتدائه بلا تَجْعَل مع الله إلٰها آخر وختمه أيضا بلا تجعل مع الله إلٰها آخر فتأمل وتذكر لا بد من التوحيد في أول الأمر وآخره ولا نجاة دونه.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى. أفأصفاكم ربكم بالبنين إلى قوله تعالى إنه كان حليما غفورا. تتمة وتكميل وتأييد وتوثيق لقوله تعالى لا تجعل مع الله إلٰها آخر وهو ظاهر بالتأمل الصادق ثُمَّ اعلم أن هٰذا

القرآن يهدي للتي هي أقوم كما سبق. ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا كما سبق. لكنك إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا. إلى قوله تعالى. فَضَلُّوا فلا يستطيعون سبيلا. هذا هو صنيعهم بالتوحيد والرسالة وأما صنيعهم بالحشر والنشر يوم القيامة فقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا ءإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل (في جوابهم) كونوا حجارة اوحديدا إلى قوله تعالى وتظنون إن لبثتم إلا قليلا. ثُمَّ إذا رأى المؤمنون صنيعهم هذا بالتوحيد والرسالة والقيامة لامحالة أن يغشاهم الغضب ويكادون ليسطون بهم ولكن قل لعبادي يقول التي هي أحسن الخ وطريق القول الحسن أن يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ وأيضا طريق القول الحسن ان قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الخ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها الخ فلو كان أحد ممن تدعون من الآلهة ينجي لأنجى أحدى من القرى وإذ لا فلا ثُمَّ انهم تعنتاً يسألون الآيات من إحياء آبائهم وتسيير الجبال وتقطع الأرض والإسراء بهم الروم والشام في ليلة واحدة ونحن نقدر عليها كلها لكن مامنعنا أن نرسل بالآيات الخ فكذلك هم يكذبون فيهلكون ونحن نريد إمهالهم إلى مدة قُدِّرَتْ ونحن جعلنا الرؤيا التي أريناك فتنة وكذا جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن فتنة وهم يتذبذبون في الإيمان بهما بل يزدادون طغيانا فكيف يؤمنون بما نرسل من الآيات بعد ثُمَّ ذكر وجه ازديادهم طغيانا بقصة آدم عليه السلام التي فيها ذكر قول إبليس اللعين لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الخ فهذا هو ظن إبليس الذي صدق عليهم فاتبعوه وازدادوا طغيانا وكفرا ثُمَّ ذكر انعامه تعالى بإذ جاء الفلك في البحر لإبتغائهم الفضل من الله والرزق وشنع عليهم بدعائهم إياه عند مس الضر في البحار وإعراضهم بعد انجائهم إلى البر والأقطار وخَوَّفَهُمْ من الخسف في جانب البر او إعادتهم في البحر تارة أخرى وإرسال قاصف من الريح عليهم وإغراقهم فيه ولماكان الحمل في البر والبحر تَكْرِمَةً من الله تعالى لبني آدم قال بعد ذلك. ولقد كرمنا بني آدم الخ لِيَتَّعِظُوْا وليشكروا نِعْمَةً ثُمَّ بشر المتقين ورهب الضالين ثُمَّ نبه النبي صلى الله عليه وسلم على أنهم يريدون أن يفتنوك فاتق عن كيدهم وفتنتهم.

وأيضاً يريدون أن يستفزوك ليخرجوك فأقم الصلوة ليطمئن قَلْبُكَ عند استفزازهم فإن الصلوة ذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب. وَادْعُ رَبَّكَ أن يَّجْعَلَ لك مُدْخَلَ صدق ومخرج صدق ويجعل لك مِنْ لَدُنْهُ سلطاناً نصيرا. وقل لهم لاتزعموا أن بذهابي من هاهنا يذهب الحق ويغلب ويَضْمَحِلُّ بل) جاء الحق وزهق الباطل الخ ألم تر أنّا ننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين الخ فبإنزاله ليُحِق الحق ويُزهق الباطل أينما أنزل عليك وأينما كنت بمكة أو المدينة أوغيرهما ثُمَّ شنع عليهم بقوله تعالى. وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض الخ وذكر سؤالهم عن الروح الذى كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم تعنتاً وعناداً أو امتحاناً ولعل النبي صلى الله عليه وسلم تمنى بقلبه أن يجابوا ببيان حقيقته ليُؤمِنُوا فَيَأْمَنُوا العذابَ وليسلموا فَيَسْلموا وهٰذا من غاية رَأْفَتِهٖ ورحمته صلى الله عليه وسلم فَوَبَّخَهُ بقوله تعالى. ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك الخ بقى أمر إيمانهم فجوابه إنه ماالحاجة إلى بيان حقيقة الروح لإيمانهم ألم يكفهم معجزة القرآن الذى لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هٰذا القرآن الخ ثُمَّ شكاهم على ضدهم وعنادهم وإصرارهم على الكفر بقوله تعالى. وقالوا لن نؤمن لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرض ينبوعاً الخ وأجابهم بقوله قل سبحان ربي هل كنتُ إلّا بشرًا رسولًا (وهذه الأمور ليست في وسع البشر بل إنما يقدر عليها الله الواحد القهار) ولما جاء ذكر هل كنتُ إلّا بشرًا رسولًا. قالوا أبعث الله بشرا رسولا فَأَجَبْهُمْ و، قل، لهم، لوكان في الأرض ملائكة إلى قوله تعالى. إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ثُمَّ تخويف لهم من عذاب الآخرة وذكر لإستبعادهم الحشر والنشر بعد ماصاروا عظاماً ورُفاتاً وجواب الإستبعاد هم ذلك. بقوله تعالى. أولم يروا أن الله الخ ثُمَّ نبههم على أنكم لاتملكون خزائن رحمة الرب (ومنها النبوة) لتمسكوها (ولاتؤتو نى النبوة) بل يملكها الله تعالى. فيؤتى من يشاء (ومنها النبوة التى أتانى) ثُمَّ لما كان ما وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم من استفزازهم إياه ليخرجوه من الأرض يُشْبِهُ ماوقع بين موسٰى عليه السلام وفرعون فالتج إغْرَاقُ فِرْعَوْنَ.

ذَكَرَ اللهُ تعالى. تلك القصة ليعتبروا ويتعظوا ثُمَّ رَغَّبَ فى القرآن ومدح الذين أوتوا العلم وآمَنُوا بالقرآن إلى غير ذلك وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب.

ایاتها [١١١] **سورة بنى اسرآئيل مكية** ركوعاتها [١٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة النحل لاتحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون ومن عادة الإنسان أنه إذا حزن وضاق صدره يَخْرُجُ لِلسَّيْرِ والسياحة ليذهب شيء مابه من الحزن والضيق وقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى أول هٰذه السورة

سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ [فهٰذا هو الإرتباط فيما بينهما وسبحان إسم للتسبيح وهو التنزيه أى هو مُنَزَّهٌ عن الشركاء والعيوب كلها] لَيْلًا [أى فى بعض الليل] مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا [أى بيت المقدس سمى الأقصى لِأَنَّهُ لم يكن إذ ذاك ورائه مسجد] الَّذِيْ بٰرَكْنَا حَوْلَهٗ [بركة روحانية لكونه مهبط الوحى وَمُتَعَبَّدُ الأنبياء عليهم السلام وبركة دنيوية مادية لكونه محفوفا بالأنهار الجارية والأشجار المُثْمِرَة] لِنُرِيَهٗ مِنْ اٰيٰتِنَا ؕ [برؤية السموات ومافيها من الآيات] اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۞ وَاٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ [التوراة] وَجَعَلْنٰهُ [أى الكتاب] هُدًى لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [ثم أوضح الهداية بقوله] اَلَّا تَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِيْ وَكِيْلًا ۞ [تُفَوِّضُوْنَ الأمور إليه وتشركونه بى فإنه سبحانى ما أعظم شأنى لاشريك لى فى الملك والملكوت وإنى مُنَزَّهٌ من الشركاء فمضمون سبحان الذى ومضمون أن لاتتخذوا من دونى وكيلا واحدٌ] ذُرِّيَّةَ [أى ياذرية] مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ ؕ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا شَكُوْرًا ۞ [والشكور من يشكر نِعَمَ اللّٰهِ ولا يشرك به شيئا ويراه تعالى منزها من الشركاء والعيوب فحاصله أيضا يرجع إلى سبحان الذى ثُمَّ ذكر حال بنى اسرائيل الذين جعل التوراة هدى لهم فتركوا العمل به وأفسدوا فى الأرض مرتين وعوقبوا على ذلك] وَقَضَيْنَآ اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ فِى الْكِتٰبِ [فى التوراة] لَتُفْسِدُنَّ فِى الْاَرْضِ مَرَّتَيْنِ [مرة بمخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء عليه السلام ومرة بقتل زكريا ويحى عليهما السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام] وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا ۞ [لتستكبرن وتظلمن الناس] فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اُوْلٰىهُمَا [وعد عقاب أولى المرتين] بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ [البخت النصر الباهل وجنوده لم يقل عبادنا وزاد اللام وقال عبادا لنا لأن عبادنا بدون اللام يطلق على إحياء اللّٰه تعالى كما فى قوله تعالى يشرب بها عباد اللّٰه وفى قوله

تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي قوله تعالى وعباد الرحمٰن الذين يمشون على
الأرض هونا والبخت النصر الباهل وجنوده كانوا كافرين من أعداء الله] أُولِيْ بَأْسٍ شَدِيْدٍ [أشداء
في القتال] فَجَاسُوْا خِلٰلَ الدِّيَارِ ۚ [يترددون ويطوفون في دياركم يطلبونكم ليقتلوكم] وَكَانَ [ذلك
البعث] وَعْدًا مَّفْعُوْلًا ۝ [قضاءً مقضيا يقع لا محالة] ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [الدولة والغلبة
عليهم] وَاَمْدَدْنٰكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّبَنِيْنَ وَجَعَلْنٰكُمْ اَكْثَرَ نَفِيْرًا ۝ [أكثر عددا وجماعة ثُمَّ بعد تلك الغلبة] اِنْ
اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ ۟ [ثوابه يرجع إليكم] وَاِنْ اَسَاْتُمْ فَلَهَا ۭ [عقابه ينزل عليكم] فَاِذَا جَآءَ
وَعْدُ الْاٰخِرَةِ [وعد عقاب المرة الآخرة بعثنا عليكم الفارس والروم] لِيَسُوْۗءٗا وُجُوْهَكُمْ [بالحزن
والكآبة البادية آثارها على وجوهكم] وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ [بيت المقدس] كَمَا دَخَلُوْهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّلِيُتَبِّرُوْا
مَا عَلَوْا تَتْبِيْرًا ۝ [وليهلكوا ما غلبوا عليه إهلاكا مضى ما مضى من المرتين وذقتم فالآن أتى نوبة
محمد صلى الله عليه وسلم و] عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يَّرْحَمَكُمْ ۚ [إن اتبعتم محمدا صلى الله عليه وسلم
وآمنتم بالقرآن المنزل عليه] وَاِنْ عُدْتُّمْ [إلى الكفر والإنكار وإيذائه] عُدْنَا ۘ [إلى العقاب
والعذاب في الدنيا] وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ [في الآخرة] لِلْكٰفِرِيْنَ حَصِيْرًا ۝ [محبسا مُحِيْطًا بهم لا يقدرون
على الخروج منها ثُمَّ هداهم إلى طريق الرحمة عليهم وقال] اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ [المنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم] يَهْدِيْ لِلَّتِيْ [أي للملة التي] هِيَ اَقْوَمُ [فآمنوا به يرحمكم ربكم و] وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا كَبِيْرًا ۝ [هي الجنة وما فيها من النعيم] وَّاَنَّ الَّذِيْنَ لَا
يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ [مؤلما وهم كانوا إذا سمعوا الوعيد بالعذاب يستعجلونه
ويقولون متى هٰذا الوعد إن كنتم صادقين كما قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده فقال الله تعالى] وَيَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاۗءَهٗ بِالْخَيْرِ ۭ وَكَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا ۝ [يسارع إلى
كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته مع أن لكل شيء حساب ووقت عند الله فإذا تم الحساب وجاء
الوقت وقع لا محالة فلم يستعجلونه كما قال الله تعالى] وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ [من آياتنا
الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا] فَمَحَوْنَآ اٰيَةَ الَّيْلِ [الإضافة للبيان أي جعلنا الآية التي هي الليل
مُظْلِمَةً محو الضوء] وَجَعَلْنَآ اٰيَةَ النَّهَارِ [الآية التي هي النهار] مُبْصِرَةً [مضيئة تبصرون فيها الأشياء
ما شئتم] لِّتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ [معايش لكم] وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ ۭ وَكُلَّ شَيْءٍ

[تفتقرون إليه] فَصَّلْنٰهُ تَفْصِيْلًا ۝ [بيّنّاه بالتفصيل] وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنٰهُ طٰٓئِرَهٗ [عمله] فِيْ عُنُقِهٖ ۚ وَنُخْرِجُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتٰبًا [صحيفة عمله] يَّلْقٰىهُ مَنْشُوْرًا ۝ [غير مطوى ليرى ما فيه ويقرأه تقول له] اِقْرَاْ كِتٰبَكَ ۚ كَفٰى بِنَفْسِكَ [الباء مزيدة دخلت على الفاعل] الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْبًا ۝ مَنِ اهْتَدٰى [يتعلق ويرتبط بقوله تعالى إن هٰذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أى بعد سماع هٰذا القرآن من اهتدى به] فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ۚ [يرجع نفعه إليه] وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ [يعود ضرره ووباله إليه] وَلَا تَزِرُ [ولا تحمل نفس] وَازِرَةٌ [حاملة] وِّزْرَ [حمل نفس] اُخْرٰى ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِيْنَ [أهل قرية] حَتّٰى نَبْعَثَ رَسُوْلًا ۝ [يرسلهم رسالات ربه فتقوم عليهم الحجة] وَاِذَآ اَرَدْنَآ اَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً [من القرى] اَمَرْنَا [بإرسال رسول] مُتْرَفِيْهَا [متنعّميها وجبابرتها بالطاعة] فَفَسَقُوْا فِيْهَا [مكان أن يطيعوا ويؤمنوا] فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ [فثبت عليها قول العذاب بعد إقامة الحجة] فَدَمَّرْنٰهَا تَدْمِيْرًا ۝ [أهلكناها إهلاكا] وَ[بناءاً على هٰذه القاعدة أى إرسال الرسل وإقامة الحجة ثمّ الإهلاك] كَمْ اَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُوْنِ مِنْ بَعْدِ نُوْحٍ ۗ [أرسلنا الرسل وأقمنا الحُجّة فلم يؤمنوا فأهلكناهم] وَكَفٰى بِرَبِّكَ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرًا بَصِيْرًا ۝ [ثم بين أن بعد إرسال الرسل وإقامة الحجة ينقسم الناس إلى طائفتين طائفة يريدون العاجلة أى الدنيا وزينتها ولا يؤمنون بالرسل حبا للدنيا وزينتها وهم الخاسرون الأخسرون وطائفة يريدون الآخرة ويؤمنون بالرسل ويطيعونهم ويتركون العاجلة اى الدنيا وزينتها وهم الفائزون المفلحون كما قال الله تعالى] مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهٗ فِيْهَا مَا نَشَآءُ [لا ما يشاء] لِمَنْ نُّرِيْدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهٗ جَهَنَّمَ ۚ يَصْلٰىهَا مَذْمُوْمًا [ممقوتا] مَّدْحُوْرًا ۝ [مطرودا] وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَعٰى لَهَا سَعْيَهَا [السعى المناسب لها من الإتيان بالمأمورات والإنتهاء عن المنهيات] وَهُوَ مُؤْمِنٌ [لأن الإيمان شرط لوقوع جميع الأعمال فى حيّز القبول] فَاُولٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُوْرًا ۝ [مقبولا] كُلًّا نُّمِدُّ هٰٓؤُلَآءِ [الذين يريدون العاجلة] وَهٰٓؤُلَآءِ [الذين يريدون الآخرة] مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوْرًا ۝ [ممنوعاً من عباده وإن عصوا] اُنْظُرْ [آثار عطاء ربك] كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ۚ [فى الرزق مع أن الدنيا دار الإبتلاء والمحنة لا دار الجزاء والثواب] وَلَلْاٰخِرَةُ اَكْبَرُ دَرَجٰتٍ وَّاَكْبَرُ تَفْضِيْلًا ۝ [لأنها وضعت للثواب والجزاء والدرجات ولما قال الله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ذكر بعده السعى الذى يناسب الآخرة وقال] لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ

إِلٰهًا اٰخَرَ [فابتداء ذلك السعي من التوحيد] فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا [ممقوتاً] مَّخْذُولًا ﴿﴾ [لا ناصر لك] وَقَضٰى رَبُّكَ [أمر أمرا مقطوعاً] اَلَّا تَعْبُدُوْٓا اِلَّآ اِيَّاهُ [ولا تشركوا به شيئا] وَ [أحسنوا] بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا ۭ اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ [في حياتك] اَحَدُهُمَآ اَوْ كِلٰهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَآ اُفٍّ [اتضجر تضجرا] وَّلَا تَنْهَرْهُمَا [ولا تزجرهما] وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيْمًا ﴿﴾ [حسنا جميلا لينا] وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ [أي ألين لهما جناحك واخفضه لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحباه] مِنَ الرَّحْمَةِ [من الشفقة] وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيٰنِيْ صَغِيْرًا ﴿﴾ [لا أستطيع دفع الذباب من جسدي وكنت في غاية الضعف والعجز فكذا إرحمهما في حالة ضعفهما وعجزهما] رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِيْ نُفُوْسِكُمْ ۭ [من البر لهما واعتقاد ما يحب لهما من التوقير] اِنْ تَكُوْنُوْا صٰلِحِيْنَ [معتقدين البر والتوقير لهما ثم صدر منكم زلة في شأنهما] فَاِنَّهٗ كَانَ لِلْاَوَّابِيْنَ [للراجعين من الذنوب] غَفُوْرًا ﴿﴾ [يغفر لكم ما صدر منكم من الزلة] وَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهٗ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا ﴿﴾ [لا تنفق مالك في معصية الله] اِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْٓا اِخْوَانَ الشَّيٰطِيْنِ ۭ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِرَبِّهٖ كَفُوْرًا ﴿﴾ [فكذلك إخوانه] وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ [أي عن المذكورين من أولي القربى وغيرهم] ابْتِغَاۗءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ [توقعا أن يؤتيك الله مالا من ناحية فتؤتيه إياهم] تَرْجُوْهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُوْرًا ﴿﴾ [سهلا لا عنف فيه] وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً اِلٰى عُنُقِكَ [لا تبخل كل البخل] وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ [لا تنفق جميع ما عندك] فَتَقْعُدَ مَلُوْمًا [في الصورة الأولى] مَّحْسُوْرًا ﴿﴾ [في الصورة الثانية] اِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۗءُ وَيَقْدِرُ ۭ [ليس هذا في وسعك فتنفق عليهم فتبسط لهم الرزق أو تمسك عنهم فتقدر لهم الرزق] اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًۢا بَصِيْرًا ﴿﴾ [يؤتي كل أناس ما يناسب حاله من البسط والقدر] وَلَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ اِمْلَاقٍ ۭ [متوقع بعد عند كثرة الأولاد] نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَاِيَّاكُمْ ۭ اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْاً كَبِيْرًا ﴿﴾ [لأن فيه قتل النفس وقطع الرحم وعدم التوكل على الله] وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنٰٓى [فإنه أيضا قتل الأولاد معنى فلذا ذكر بجنبه] اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً ۭ وَسَاۗءَ سَبِيْلًا ﴿﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ ۭ [بقطع الطريق أو قتل عمد أو زنى بعد احصان] وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوْمًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهٖ [لوارثه] سُلْطٰنًا [تسلطا على القاتل في الإقتصاص] فَلَا يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ ۭ [بأن يقتل غير القاتل أو إثنين مكان واحد أو بالقتل بعد العفو] اِنَّهٗ [أي الولي] كَانَ مَنْصُوْرًا ﴿﴾ [من الله بإعطاء حق القصاص له ومن الناس لتعاونهم إياه شرعا وعادة] وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ

الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ [أي بالخصلة التي هي] هِيَ اَحْسَنُ [هي مافيه إصلاح له] حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ۪ [فيتولاه بنفسه ويستغنى عنكم] وَاَوْفُوْا بِالْعَهْدِ ۚ [بما عاهدتم الله أو الناس] اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔوْلًا ۝ [يسئل من المعاهد هَلْ وَفّٰى بِهٖ أم لا] وَاَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۭ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا ۝ [عاقبة] وَلَا تَقْفُ [ولاتتبع] مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ۭ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰۗىِٕكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔوْلًا ۝ [يُسْئَلُ صَاحِبُهَا عن صرفها أين صرفها أفي الحلال أم في الحرام] وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ۚ [أي ذا مرح] اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا ۝ [فما معنى هٰذا المرح والبطر] كُلُّ ذٰلِكَ [المذكور] كَانَ سَيِّئُهٗ [أي مانهي عنه] عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهًا ۝ [غير مرضى عند ربك] ذٰلِكَ [المذكور] مِمَّآ اَوْحٰٓى اِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۭ [من الفقه في الدين] وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰـهًا اٰخَرَ فَتُلْقٰى فِيْ جَهَنَّمَ مَلُوْمًا مَّدْحُوْرًا ۝ [مطرودا عن الرحمة فهٰذا هو سعي الآخرة المذكورة في قوله تعالى وسعى لها سعيها إبْتَدَأَ من التوحيد وختم على التوحيد فإنه لَايُعْبَأُ لِسَعْيٍ لاتوحيد معه بل هو تعب وجهد ومشقة فقط لا أجر عليه ولا ثواب ثُمَّ لما ذكر لاتجعل مع الله إلٰها آخر وهم كانوا جعلوا الملائكة بنات لله تعالى وَبَّخَهُمْ على ذلك] اَفَاَصْفٰىكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِيْنَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰۗىِٕكَةِ اِنَاثًا ۭ اِنَّكُمْ لَتَقُوْلُوْنَ قَوْلًا عَظِيْمًا ۝ۧ [حيث فضلتم أنفسكم عليه تعالى قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى إن هٰذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ثُمَّ قال من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ثُمَّ قال] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِيَذَّكَّرُوْا ۭ وَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا نُفُوْرًا ۝ [لأنهم يتنفرون عن التوحيد فمهما سمعوا التوحيد فيه يتنفرون عنه فلاتبال بتنفرهم وامض على بيان التوحيد] قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهٗٓ اٰلِـهَةٌ كَمَا يَقُوْلُوْنَ [أي كما يقول هؤلاء المشركون] اِذًا لَّابْتَغَوْا اِلٰى ذِي الْعَرْشِ سَبِيْلًا ۝ [ليحاربوه ويهزموه ويقبضوا على العرش] سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ [من أن له ولد أو معه آلهة أخرى] عُلُوًّا كَبِيْرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ۭ وَاِنْ مِّنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ [بلسان القال كما هو الظاهر كل بلسانه مما ألهمه الله تعالى أو بلسان الحال أي يدل بحاله على أنه مُنَزَّهٌ عن العيوب والأولاد والشركاء] وَلٰكِنْ لَّا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ ۭ [لقصور أذهانكم عن ذلك] اِنَّهٗ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا ۝ [لايستعجل في عقابكم] وَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُوْرًا ۝ۙ [عن أَعْيُنِ الناس لايرونه] وَّجَعَلْنَا عَلٰي قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ [كراهة أن يفقهوه أو لِئَلَّا يفقهوه] وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ۭ [ثقلا

لئلا يسمعوه] وَاِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْاٰنِ وَحْدَهٗ وَلَّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ نُفُوْرًا۝ [لعداوتهم للتوحيد وملأ عروقهم بالشرك] نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُوْنَ بِهٖٓ [من الإستهزاء بك وبالقرآن] اِذْ يَسْتَمِعُوْنَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوٰٓى [أي إذهم ذونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي] اِذْ يَقُوْلُ الظّٰلِمُوْنَ [وضع الظاهر موضع المضمر نصا على ظلمهم] اِنْ تَتَّبِعُوْنَ [أيها المسلمون] اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا۝ [فمن] اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ [مما لايليق بشأنك قط] فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا۝ [فهذا هو معاملتهم بك وبالقرآن وقد سمعت مايفعلون بالتوحيد بقي شيء من الأصول الأربعة وهو القيامة فاسمع مايقولون فيه] وَقَالُوْٓا ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا [منكسرة متفرقة يابسة ليس عليها شيء من اللحم] وَّرُفَاتًا [حطاما وقيل ترابا رميما] ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا۝ [أي لايمكن ذلك ولايقع] قُلْ [في جواب ماقالوا] كُوْنُوْا حِجَارَةً اَوْ حَدِيْدًا۝ۙ اَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِيْ صُدُوْرِكُمْ ۚ [أي يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها فتحيون وتبعثون وتعادون] فَسَيَقُوْلُوْنَ مَنْ يُّعِيْدُنَا ۭ قُلِ الَّذِيْ فَطَرَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ [من التراب ثُمَّ من النطفة] فَسَيُنْغِضُوْنَ [سيحركون تعجباً واستهزاءاً] اِلَيْكَ رُءُوْسَهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هُوَ ۭ قُلْ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ قَرِيْبًا۝ [فإن كل ماهو آت قريب وكل ماهو ماض بعيد] يَوْمَ يَدْعُوْكُمْ [من قبوركم إلى موقف القيامة] فَتَسْتَجِيْبُوْنَ بِحَمْدِهٖ [حامدين لله] وَتَظُنُّوْنَ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا۝ۧ [ويذهب عنكم ماكنتم تزعمون من طول حياة الدنيا وعرضها ويذهب عنكم قولكم متى هو] وَقُلْ لِّعِبَادِيْ [الذين آمنوا] يَقُوْلُوا [للكفار الكلمة] الَّتِيْ هِيَ اَحْسَنُ ۭ [لينة] اِنَّ الشَّيْطٰنَ يَنْزَغُ [يوقع النزاع والفساد] بَيْنَهُمْ ۭ [ليفوت التبليغ والفهم والتفهيم والإصلاح] اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِيْنًا۝ [بين العداوة يمنع الخير منهم ويصدهم عن سبيل الله ومافيه الفلاح لهم ثُمَّ فَسَّرَ الكلمة التي هي أحسن والتي يقولها المؤمنون للكافرين وهي] رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ ۭ [وبما أنتم عليه] اِنْ يَّشَاْ [يوفقكم للإيمان و] يَرْحَمْكُمْ اَوْ اِنْ يَّشَاْ [يتركم على ماأنتم عليه من الكفرو] يُعَذِّبْكُمْ ۭ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا۝ [موكولا إليك أمرهم تقسرهم على الإيمان وإنما عليك البلاغ] وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيّٖنَ عَلٰي بَعْضٍ وَّاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا۝ [ثم عاد الكلام إلى التوحيد وقَالَ اللهُ تَعَالٰى] قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ [أنها آلهة لكم] مِّنْ دُوْنِهٖ فَلَا يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ [من المرض والفقر والجدب] عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيْلًا۝ [بأن يحولوا عن أحد

إلى أحد] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ [أي يدعونهم] يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ [أي يبتغون من هو أقرب إلى الله وسيلة لأنفسهم بإتباعه وطاعة ما يأمرهم به أو المعنى أيهم أقرب هو أيضا يبتغي الوسيلة بالأعمال الصالحة] وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا [حقيقا بأن يحذره كل أحد] وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ [في اللوح المحفوظ] مَسْطُورًا [مكتوبا أي أهل كل قرية يعبدون أحدا من الآلهة رجاء أن يدفع عنهم المصائب عند الضرورة ولكن إذا جاء أمر الله لا يدفعه أحد ولا يستطيع دفعه فإن الأمر كله لله ولما اقترحوا الآيات قال الله تعالى] وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ [أي من أن نرسل الآيات] إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ [فأهلكوا لما جرى من سنة الله إن الأقوام بعد إتيان ما اقترحوا من الآيات لا يمهلون ونحن نريد أن نمهل هؤلاء إلى حين فلذا لم تأتهم بالآيات المقترحة] وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً [للحق] فَظَلَمُوا بِهَا ۚ [جحدوا بها وعقروها فأهلكوا] وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا [فإن خافوا وآمنوا نجوا وإلا فأهلكوا] وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ [لا يسبقونه ولا يفوته أحد منهم] وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ [رؤيا عين في اليقظة ليلة المعراج] إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ [بلية للناس فآمن بعضهم وكفر بعضهم] و [ما جعلنا] الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ [إلا فتنة لهم حيث قال بعضهم كيف تنبت وتنمو الشجرة في الجحيم] وَنُخَوِّفُهُمْ [ليؤمنوا] فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا [ثم بين علة طغيانهم طغيانا كبيرا بقصة إبليس اللعين فيها لأحتنكن ذريته إلا قليلا أي هم ضلوا وغووا بإستغوائه فهذه هي علة طغيانهم طغيانا كبيرا وقال] وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا [أي من طين] قَالَ [إبليس] أَرَأَيْتَكَ [الكاف لا محل له في التركيب والإعراب] هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ [أي آدم الذي أمرتني بالسجود له] لَئِنْ أَخَّرْتَنِ [أمهلتني] إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ [لأستأصلنهم بالأغواء والإضلال] إِلَّا قَلِيلًا قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا [مكملا] وَاسْتَفْزِزْ [استنزل واستخف] مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ [بدعائك إلى معصية الله] وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ [أجمع عليهم مكائدك وحبائلك] وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ [بالتحليل والتحريم للآلهة الباطلة] وَالْأَوْلَادِ [بنسبة إعطائهم إلى غير الله كما يقول الجهلة في زماننا أعطاني

الْأَجْمِيْرِىْ أو عَلِيّ الحَجْوِيْرِىْ أو أُوْتِيْتُ من خانقاه شَهْبَازْ قَلَنْدَرْ] وَعِدْهُمْ ۚ [المواعيد الكاذبة والأماني الباطلة] وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ إِلَّا غُرُوْرًا ۝ [تزين الخطأ بما يوهم أنه صواب] إِنَّ عِبَادِىْ [الصالحين] لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ۚ [تسلط وغلبة] وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيْلًا ۝ [من يفوض الأمر إليه ثُمَّ عاد الكلام إلى التوحيد وذم من يدعون الآلهة الباطلة وتخويفهم وترهيبهم و قَالَ اللهُ تَعَالٰى] رَبُّكُمُ الَّذِىْ يُزْجِىْ لَكُمُ الْفُلْكَ [يسوق ويجرى السفن فى البحر] فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ ۚ [الربح فى التجارة] إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ [خوف الغرق] ضَلَّ مَنْ تَدْعُوْنَ إِلَّا إِيَّاهُ ۚ [وهٰذا كان دأبهم وأما مشركوا زماننا فيدعون عند مس الضر فى البحر أيضا الآلهة الباطلة فهم أشد منهم شركاء] فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ [عن الإيمان] وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوْرًا ۝ [بالنعم] أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَّخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا [هى الريح التى ترمى بالحصباء] ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ وَكِيْلًا ۝ [حافظا يحفظكم من ذلك] أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُّعِيْدَكُمْ فِيْهِ [أى فى البحر] تَارَةً [مَرَّةً] أُخْرٰى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيْحِ [هى الريح الشديدة التى تقصف أى تكسر كل شىء مَرَّتْ عليه] فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ [بسبب كفركم] ثُمَّ لَا تَجِدُوْا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهٖ تَبِيْعًا ۝ [مطالبا يطلبنا بإنتصار أو صرف] وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىْ آدَمَ وَحَمَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ [على المراكب] وَالْبَحْرِ [على السفن] وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ [أى الطَّيِّبُ مِنْ كُلِّ شىء الثمرة من الشجر دون الورق والحبوب من الزرع دون القت] وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ۝ يَوْمَ نَدْعُوْا كُلَّ أُنَاسٍۢ بِإِمَامِهِمْ ۚ [بكتاب أعمالهم] فَمَنْ أُوْتِىَ كِتٰبَهٗ بِيَمِيْنِهٖ فَأُولٰٓئِكَ يَقْرَءُوْنَ كِتٰبَهُمْ [إبتهاجا وتبحجا بما يرون فيه] وَلَا يُظْلَمُوْنَ فَتِيْلًا ۝ [أدنى شىء] وَمَنْ كَانَ فِىْ هٰذِهٖٓ [الدنيا] أَعْمٰى [عن رؤية الحق وقبوله] فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمٰى [عن رؤية طريق النجاة] وَأَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ وَإِنْ كَادُوْا لَيَفْتِنُوْنَكَ [ليصرفونك وليستزلونك] عَنِ الَّذِىْٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهٗ ۖ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوْكَ خَلِيْلًا ۝ وَلَوْلَآ أَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ [تميل] إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيْلًا ۝ إِذًا [أى لو قاربت] لَّأَذَقْنٰكَ ضِعْفَ [عذاب] الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ [عذاب] الْمَمَاتِ [أى عذاب الآخرة] ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيْرًا ۝ [يمنعك من عذابنا] وَإِنْ كَادُوْا لَيَسْتَفِزُّوْنَكَ [ليستزلونك] مِنَ الْأَرْضِ [أرض مكة] لِيُخْرِجُوْكَ مِنْهَا وَإِذًا [أى إذا أخرجوك] لَّا يَلْبَثُوْنَ [لايمكثون ولايبقون] خِلٰفَكَ [بعد إخراجك] إِلَّا قَلِيْلًا ۝ [إلا زمانا قليلا] سُنَّةَ [نصب على المصدرية أى سَنَّ اللهُ] مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا

تَحْوِيْلًا۝ [أي سن الله أن قوما إذا أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم لايلبثون بعده إلا قليلا يهلكون وينتقم منهم ولما ذكر مايحزن النبي صلى الله عليه وسلم من استفزازهم إياه للإخراج ذكر بعده مايسكن ويطمئن به قلبه وهو إقامة الصلاة وذِكْرُ اللهِ تعالى كَمَا ورد ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال] أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ [لزوالها دخل فيه الظهر والعصر] إِلٰى غَسَقِ الَّيْلِ [دخل فيه المغرب والعشاء] وَقُرْاٰنَ الْفَجْرِ ؕ [دخل فيه صلاة الصبح فالآية شاملة لخمس صلوات] اِنَّ قُرْاٰنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوْدًا۝ [يشهده ملائكة الليل ثُمَّ يعرجون وملائكة النهار ويبقون إلى العصر] وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ [إدفع النوم به وصل صلاة الليل] نَافِلَةً لَّكَ ۖ [فائدة زائدة لك على الصلوات الخمس] عَسٰۤى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا۝ [وهو مقام الشفاعة الكبرى يوم القيامة يحمده صلى الله عليه وسلم فيه الأولون والآخرون] وَقُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِيْ [المدينة] مُدْخَلَ [هومصدر أي إدخال] صِدْقٍ [مرضيا لك] وَّاَخْرِجْنِيْ [من مكة] مُخْرَجَ [هو مصدر أي إخراج] صِدْقٍ [ذكر الدخول قبل الخروج لِأَنَّهُ المقصود بالهجرة والخروج وسيلة له] وَّاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا۝ [تسلطا ينصرني على أعدائك] وَقُلْ [لاتزعموا أَنَّ بِخُرُوْجِيْ من هاهنا يَمْنَعُ مَجِيْءُ الحق بل] جَآءَ الْحَقُّ [غلبة الإسلام كماترون يوم فتح مكة] وَزَهَقَ [ذهب] الْبَاطِلُ ؕ [الكفر والشرك] اِنَّ الْبَاطِلَ [لكونه باطلا] كَانَ زَهُوْقًا۝ [بطبعه] وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْاٰنِ [الذي يزهق به الباطل] مَا هُوَ شِفَآءٌ [من مرض الشرك والكفر والمعاصي] وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۙ [به] وَلَا يَزِيْدُ الظّٰلِمِيْنَ [المشركين الذين لايؤمنون به] اِلَّا خَسَارًا۝ [في الدنيا والآخرة ثُمَّ بين ظلم الظالمين وقال] وَاِذَاۤ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ [عن الشكر وقبول الحق] وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ ۚ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ [المرض أو الفقر والجدب] كَانَ يَئُوْسًا۝ [شديد اليأس مِنْ رَوْحِ اللهِ] قُلْ كُلٌّ [منا ومنكم] يَّعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ ؕ [على طريقته] فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا۝ وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوْحِ ؕ [إمتحانا لك] قُلِ الرُّوْحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ [أتى في البدن فَحَيِيَ وذهب منه فمات وعطل] وَمَاۤ اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ [من الفهم] اِلَّا قَلِيْلًا۝ [لايبلغ حقيقة الروح فالمناسب بحالكم هوهذا الجواب وإن تَمَنَّى يَآأَيُّهَا النَّبِيُّ الله أن يبين لهم حقيقة الروح وتوضح إيضاحا تاما لعلهم يؤمنون فليس لك ذلك لأنا أغنياء عن كل أحدٍ وعنك أيضاً وَ [بلغ غناءنا إلى هذه الغاية التي تذكرها بقولنا] لَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْۤ اَوْحَيْنَاۤ اِلَيْكَ [من

القرآن] ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهٖ عَلَيْنَا وَكِيْلًا ۙ [يتوكل بإسترداده وإعادته محفوظا مسطورا] اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ ؕ [أى إلا أن يرحمك ربك فيرده إليك] اِنَّ فَضْلَهٗ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيْرًا ۝ [ثم هم إن كانوا يسألونك عن الروح ليؤمنوا بك إن أخبرتهم به فالقرآن كفى به معجزة لك فما الحاجة إلى بيان حقيقة الروح معجزة] قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ [كلهم] وَالْجِنُّ [كلهم] عَلٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ۝ [معاونا فمع كونه معك لا حاجة إلى بيان حقيقة الروح معجزة] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا [رددنا وكررنا] لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۡ فَاَبٰٓى اَكْثَرُ النَّاسِ اِلَّا كُفُوْرًا ۝ [وجعلوا يسئلون عن حقيقة الروح] وَقَالُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْاَرْضِ يَنْۢبُوْعًا ۙ [عينا غزيرة] اَوْ تَكُوْنَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيْلٍ [هي من شجر البلاد الحارة] وَّعِنَبٍ [هي من شجر البلاد الباردة فالجنة المشتملة عليهما جنة عجيبة] فَتُفَجِّرَ الْاَنْهٰرَ خِلٰلَهَا تَفْجِيْرًا ۙ اَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا اَوْ تَاْتِيَ بِاللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ قَبِيْلًا ۙ اَوْ يَكُوْنَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ [من ذهب] اَوْ تَرْقٰى فِي السَّمَآءِ ؕ [لم يؤمنوا بالإسراء وقالوا ترقى في السماء فواحسرة لهؤلاء] وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتٰبًا نَّقْرَؤُهٗ ؕ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ [من الشركاء] هَلْ كُنْتُ [ما كنت] اِلَّا بَشَرًا رَّسُوْلًا ۝ [لا إلها وما اقترحتم من الآيات فالإتيان بها إنما هو شأن الله تعالى القادر المطلق فلما سمعوا بشرا رسولا إنقلبوا إلى جهة أخرى وقالوا ما المناسبة بين البشرية والرسالة كما قال الله تعالى] وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰٓى اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَبَعَثَ اللّٰهُ بَشَرًا رَّسُوْلًا ۝ قُلْ لَّوْ كَانَ فِي الْاَرْضِ مَلٰٓئِكَةٌ [مكان البشر] يَّمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ [كما يمشي البشر] لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُوْلًا ۝ [كما هو مقتضى الحكمة] قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًاۢ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ؕ [على رسالتي وما ادعيت من التوحيد] اِنَّهٗ كَانَ بِعِبَادِهٖ خَبِيْرًاۢ بَصِيْرًا ۝ [يجازي كل أحد بما يستحقه من الجزاء] وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ وَنَحْشُرُهُمْ [أي الضالين] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ [معكوسين إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم] عُمْيًا وَّبُكْمًا وَّصُمًّا ؕ [كما كانوا كذلك في الدنيا عن الحق فإن الجزاء من جنس العمل] مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ؕ كُلَّمَا خَبَتْ [ضعفت وهدأت] زِدْنٰهُمْ سَعِيْرًا ۝ ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِنَا وَقَالُوْٓا [منكرين للبعث بعد الموت] ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا [ترابا رميما] ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ قَادِرٌ عَلٰٓى اَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ اَجَلًا

[للبعث] لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا۝ قُل [المنكرى رسالتك] لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى [ومنها الرسالة والنبوة] إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ [ولاتوتوا أحدا شيئا منها فكيف تؤتون الرسالة والنبوة] وَكَانَ الْإِنسَٰنُ قَتُورًا۝ [ممسكا بخيلا ثم قوله تعالى] وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ [إلى آخر القصة يتعلق ويرتبط بما سبق مِنْ قَوْلِهٖ تعالى وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ووجه الإرتباط ظاهر إذا نظرت ماقى القصة مِنْ قَوْلِهٖ تعالى فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا] فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا۝ [أى سحرت فتخبط عقلك فتقول ماتقول مما يوصلك إلى الهلاك] قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ [الآيات اللاتى لايستطيع أحد الإتيان بمثلها] إِلَّا رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ بَصَآئِرَ [بينات تبصرك صدق] وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا۝ [هالكا وقيل مصروفا من الخير] فَأَرَادَ [أى فرعون] أَن يَسْتَفِزَّهُم [أى موسى وقومه] مِّنَ الْأَرْضِ [أى أرض مصر] فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا۝ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا۝ [جميعا وكذلك عاقبة الذين يريدون أن يستفزوك من الأرض] وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ [أى القرآن] وَبِالْحَقِّ نَزَلَ [لم يغيره جبريل عليه السلام عند النزول فى الطريق بل جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم بما اسمع من الله تعالى] وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا [للمؤمنين] وَنَذِيرًا۝ [للكافرين] وَقُرْءَانًا [منصوب بفعل يفسره] فَرَقْنَٰهُ [أى فصلناه] لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ [على مهل وتودة] وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا۝ [على حسب الحوادث فى ثلاث وعشرين سنة] قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا [لايقع به الفرق فى شأنه] إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ [كعبدالله بن سلام وإخوانه] إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ [كما قيل فى أول هٰذه السورة سبحان الذى أسرى بعبده أى هم يسلمون التوحيد ويؤمنون بتسبيح الله تعالى وتنزيهه من الشركاء ومن العيوب] إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا۝ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۝ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ [سمع أبوجهل النبى صلى الله عليه وسلم يقول ياالله يارحمٰن فقال إن محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعوا إلٰهين فأنزل الله هٰذه الآية ومعناه أنهما إسمان لله تعالى فسموه بهٰذا الإسم أو بهٰذا الإسم لايقدح ذلك فى التوحيد] أَيًّا مَّا تَدْعُوا [أى أى إسم ذكرتم من أسمائه تعالى فلايقدح فى

التوحيد] فَلَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنٰى ۚ [فالتعدد في الأسماء ولا يقدح في التوحيد فإن المسمّى بها كلها واحد] وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ [أي بقرآءتك في الصلاة فيسمع المشركون فيستهزأوا بالقرآن كما استهزؤا حين سمعوك تقول يا الله يا رحمن] وَلَا تُخَافِتْ بِهَا [حتى لا تُسمع مَن خلفك] وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا۝ [إلى هاهنا أكثر ماكان ذكر تسبيح الله أنظر إلى قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده وإلى قوله تعالى تسبح له السموات السبع وإلى قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وإلى قوله تعالى قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وإلى قوله تعالى ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا والآن يقال] وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ [فَيَضُمُّهُمَا صار سبحان الله والحمد لله] الَّذِيْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ [وحاصله لا إلٰه إلّا الله فصار سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلّا الله ثُمّ قال تعالى] وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْرًا ۝ [أي الله أكبر فتَمّ سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر].

خلاصة سورة الكهف مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة بني اسرائيل. وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وقال في أول هٰذه السورة ويُنذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا فالربط ظاهر ثُمّ القائلون بأن الله اتخذ ولداً بعضهم كانوا يعبدون الأولياء الكرام زعمًا منهم بأن الله تعالى أعطاهم من صفاته مثل العلم بالغيب والسمع والبصر فَرَدَّ اللّٰهُ تعالى زعمهم هٰذا بقصة أصحاب الكهف بأنهم كانوا أولياء أَتْقِيَاءَ صُلَحَاءَ أَصْحَابَ الكرامات ولبثوا في الكهف نائمين ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا فلما بعثوا قالوا بعثنا يوما أو بعض يوم ولم يعلموا مُدَّةَ لبثهم في الكهف فلو كانوا يعلمون الغيب لم يخف عنهم مُدَّةَ لُبْثِ أَنْفُسِهِمْ في الكهف وبعضهم كانوا يعبُدون الجن فرد عليهم بقصة آدم عليه السلام حيث قال أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو وبعضهم كانوا يعبدون الأنبياء عليهم السلام زاعمين أنهم يعلمون الغيب فردهم بقصة موسٰى وخضر عليهما السلام إذ لم يطلع موسٰى عليه السلام على أسرار ما يفعلُ الخَضِرُ قبل إطلاعه إياه بها.

وبعضهم كانوا يعبدون السلاطين فرده بقصة ذى القرنين حيث لم يُدْرِكْ حَقَّ ملكوت الله تعالى بل عجز ورجع عن ذى الجانب وذالجانب فبعد إيضاح عجز الأولياء والأنبياء والسلاطين فَرَّغَ عليه.

أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء الخ ثُمَّ لَمَّا استمر عادةُ الناس إنه لما جاء عبد من عباد الله يدعوهم إلى الله تعالى ويهديهم الصراط المستقيم ويخرجهم من الظلمات إلى النور يُعَادونه ويعاندونه ويُؤْذُونه فلما مات وارتحل من الدنيا جعلوا يعبدونه ويسجدون قبرَه ويدعونه للحوائج وينذرون له فيا محمد صلى الله عليه وسلم عسى هؤلاء المشركون الذين يعادونك ويؤذونك اليومَ أن يعبدوك ويسجدوا قَبرَكَ ويدعوك للحوائج ويشركوك بالله تعالى فَأَعْلِنْ فيهم وطَهِّرْ ثيابك من تلويثهم وقل إنما أنا بشر مثلكم (فى عدم استحقاق العبادة) يوحى إلىّ أنما إلٰهُكُم إلٰهٌ وَّاحِدٌ (فلاتعبدونى ولاتعبدوا أحد من دونه من الأنبياء والأولياء والسلاطين والجن والإنس والأصنام واعبدوا الله الذى لَا إلٰهَ إلَّا هو كل شئ هالك إلا وجهه) ثُمَّ ما أدرك أصحاب الكهف من الرحمة والكرامة إنما أدرك من الإستقامة على التوحيد حيث قالوا لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً.

فلذا قَالَ اللهُ تَعَالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد هٰذه القصة واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وفى أثناء القصة لما انتهى الكلام إلى أن. لبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً وكانوا دخلوا الكهف على إرادة أن يخرجوا غدا أو بعد غدٍ فلما لم يَشَاءِ اللهُ تعالى ما أرادوا أن يفعلوا غداً أو بعد غدٍ قطع الله تعالى القصة وبين مايستفاد عن هٰذا المقام وقال ولاتقولن لشئ إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله (لِأَنَّهُ إن لم يشاء الله إياه قد يقع بينك وبين ما أَرَدتَّ أن تفعل غدا ثلاث مائة سنين وتسع أو ماشاء الله تعالى ولما قال تعالى مرة إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وأخرى ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ذكر قباحة الدنيا ودناءتها بثلاثة أوجه وأمثلة الأول بقوله تعالى. واضرب لهم مَثَلاً رَّجُلَيْنِ الخ وحاصله أنه لَا يَغْتَرُّ أحدٌ بغرور الدنيا فإنا نسلبها منه حين حياته كَمَا سلبنا من صاحب الجنة جنته وهو حىٌّ يقلب كفيه على ما أنفق فيه, والثانى بقوله تعالى. واضرب لهم مثل

الحيوة الدنيا كماء الخ وحاصله أن مدتها يسيرة تفنى عن قريب . والثالث بقوله تعالى . ووُضِعَ الكتاب فترى المجرمين مشفقين الخ وحاصله أن جزاءها في الآخرة شديدٌ أليم والله أعلم .

ركوعاتها [١٢]	سورة الكهف مكيّة	آياتها [١١٠]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة بنى اسرائيل وَقُلِ الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا وقال فى أول هٰذه السورة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا فهٰذا هو الإرتباط فيما بينهما

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْٓ اَنْزَلَ عَلٰی عَبْدِهِ [أى محمد صلى الله عليه وسلم] الْكِتٰبَ [القرآن] وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا [شيئا من العوج] قَيِّمًا [مستقيما] لِّيُنْذِرَ بَاْسًا شَدِيْدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الصّٰلِحٰتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِيْنَ فِيْهِ اَبَدًا وَّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ وَّلَا لِاٰبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اِنْ يَّقُوْلُوْنَ اِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ [قاتل] نَّفْسَكَ عَلٰٓی اٰثَارِهِمْ [إذ وَلَّوْا عن الإيمان شَبّهه لما يداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر إلى آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم] اِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ [أى القرآن] اَسَفًا [لتأسف عليهم] اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْاَرْضِ زِيْنَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا [يعمل الصالحات ولا يذهب خلف زينة الدنيا وأيهم يذهب خلف زينة الدنيا ويترك الصالحات] وَاِنَّا لَجٰعِلُوْنَ [بعد حين] مَا عَلَيْهَا [من الزينة التى يَسْعَوْنَ خلفها ويعدون ويدعون الصالحات] صَعِيْدًا جُرُزًا [أرضاً مرساء يابسا لانبات فيها وَلَمّا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا وكانوا يتخذون الأولياء آلهة يعبدونها من دون الله وكانوا يزعمونهم بمنزلة الأولاد لله تعالى ذكر قصة أصحاب الكهف وَبَيَّنَ فيه أنهم بعد بعثهم فى الكهف أزيد من ثلاث مائة سنين لم يعلموا مُدَّةَ لبثهم فيه فمنهم من يقول لَبِثْنَا يوم أو بعض يوم ومنهم من يقول غير ذلك فكيف يقال إنهم بمنزلة أولاد الله ويتصفون بصفاته وأيضا هم صاروا من أحباء الله وعباده بقولهم ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً فكيف يُوْهَمُ أنهم يحبون الألوهية لأنفسهم بعد ما علموا أنهم وجدوا ما وجدوا وبلغوا ما بلغوا بحرمة التوحيد وبحرمة قولهم لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً

شططا] أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰبَ الْكَهْفِ [الغار في الجبل] وَالرَّقِيْمِ [اللوح المكتوب فيه أسماءهم
وقصتهم وقيل هو إسم جبل] كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا۝ إِذْ [بحيث لا أعجب منه دلالة على وحدانيتنا
وقدرتنا فزعمك هٰذا ليس في محله فإن السموات والأرض ومافيهن من الشمس والقمر
والنجوم والجبال والأشجار والمعادن أعجب منه دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا] أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى
الْكَهْفِ [هرباً من فتنة الدقيانوس الذي كان يعبد الأصنام ويذبح للطواغيت ويأمر به] فَقَالُوْا
رَبَّنَآ اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا [من أمرنا الذي نحن عليه وهو مفارقة الكفار] رَشَدًا۝
[حتى نكون بسببه راشدين مهديين] فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ [أي فأنمناهم] فِي الْكَهْفِ سِنِيْنَ عَدَدًا۝
[وهي ثلاث مائة وتسع كماسيجيء] ثُمَّ بَعَثْنٰهُمْ لِنَعْلَمَ [لنظهر أي] أَيُّ الْحِزْبَيْنِ [من القائلين بعثنا
يوم أو بعض يوم ومن القائلين ربكم أعلم بمالبثتم] أَحْصٰى لِمَا لَبِثُوْٓا أَمَدًا۝ [فإذا علم أنه لم
يحصه أحد منهم علم أنه ليس منهم إلٰه أحد إنما الإلٰه هو الله الذي أحاط بكل شيء علما] نَحْنُ
نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ [خبرهم] بِالْحَقِّ [بالصدق المتحقق] إِنَّهُمْ [أي أصحاب الكهف] فِتْيَةٌ [جمع
فتى] اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ [وتركوا عبادة الأصنام والذبائح للطواغيت] وَزِدْنٰهُمْ هُدًى۝ [أي إيمانا وبصيرة
أي جعلناهم من أولياءنا] وَّرَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ [أي شددنا على قلوبهم بالصبر والإستقامة أي
جعلناهم أصحاب إستقامة] إِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَّدْعُوَا مِنْ دُوْنِهٖٓ إِلٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ
إِذًا [أي إذا دعونا من دونه إلهاً] شَطَطًا۝ [قولا ذاشطط وهو الإفراط في الظلم والبعد عن الحق]
هٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً [يعبدونهم ويدعونهم في الحوائج ويذبحون الذبائح لهم]
لَوْلَا يَأْتُوْنَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ بَيِّنٍ [بحجة ظاهرة تدل على استحقاقهم للعبادة فإذلم يأتوا بسلطان
بين علم أنه إفتراء منهم على الله الكذب فهم أظلم الناس] فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا۝
وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوْهُمْ [أي قومكم] وَمَا يَعْبُدُوْنَ [أي وما يعبدونهم من الآلهة] إِلَّا اللّٰهَ فَأْوٗٓا إِلَى الْكَهْفِ
[الجئوا إليه] يَنْشُرْ لَكُمْ [يبسط لكم] رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهٖ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ [يسهل لكم] مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا۝
[ماترتفقون به أي تنتفعون به] وَتَرَى الشَّمْسَ [الخطاب عام لكل أحد] إِذَا طَلَعَتْ تَّزٰوَرُ [تميل
عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِيْنِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ [أي تتركهم وتعدل عنهم] وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِّنْهُ [أي متسع عن الكهف] ذٰلِكَ [المذكور] مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ [الدالة على كمال قدرته] مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ

فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۚ [إلى طريق الحق ويعدُّ هٰذا كله من آيات كمال قدرته تعالى ويهتدى منه إلى توحيده] وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ [حيث ينسب هٰذا كله إلى أصحاب الكهف ويتخذهم آلهة من دون الله ويعبدوهم ويدعوهم فى الحوائج وينذر لهم النذور ويذبح لهم الذبائح] وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا [لإنفتاح عيونهم] وَهُمْ رُقُودٌ ۚ [نيام] وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ [لئلا تأكل التراب من أجسادهم شيئا لطول المدة] وَكَلْبُهُم [الذى تبعهم فى الطريق فطردوه فلم يرجع وقال أنا أحب أحباء الله] بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ [كل ذلك من كرامة الله إياهم ببركة الإستقامة على التوحيد وعدم الركون إلى الشرك] وَكَذَٰلِكَ [أى كما أنمناهم كذلك] بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ [ليسئل بعضهم بعضا] قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ [نائمين فى هٰذا الكهف] قَالُوا [أى قال بعضهم] لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا [أى قال أخرون منهم] رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا [أى أىّ أهلها] أَزْكَىٰ [أحل وأطيب قالوا ذلك إحترازا عما ذبح للطواغيت كما كانوا رأوه فى القرية] طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ [وليترفق فى الطريق والمدينة وليكن فى ستر وكتمان] وَلَا يُشْعِرَنَّ [ولا يُعلمنّ] بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ [أى كما سمعت من إرسالهم أحدا منهم إلى المدينة للطعام وفشوا السر بذلك] أَعْثَرْنَا [اطّلعنا النّاس] عَلَيْهِمْ [أى على أصحاب الكهف مع كيفيتهم ومدة لبثهم فى الكهف] لِيَعْلَمُوا [أى ليعلم الناس المطلعون عليهم] أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ [بالبعث بعد الموت وإحياء الموتى] حَقٌّ [صدق متحقق] وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا [لاريب فى تحققها ووقوعها] إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ [فمنهم من يقول تبعث الأجساد والأرواح ومنهم من يقول تبعث الأرواح دون الأجساد أوتنازعوا فى أمر أصحاب الكهف فمنهم من يقول نَبْنِيْ عليهم مسجدا يكون بركة وعلامة لإيمانهم ومنهم من يقول نَبْنِيْ بُنْيَانًا آخر] فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ [أى بأصحاب الكهف إنهم لم يبلغهم رسالة أحدٍ من الرسل وإنما أدركوا ماأدركوا من التوحيد بفهم إعطائهم الله من فضله ورحمته] قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ [يكون علامة لإيمانهم وبركة] سَيَقُولُونَ [أى سيقول الخائضون فى أمرهم] ثَلَاثَةٌ [أى هم ثلاثة] رَّابِعُهُمْ

كَلْبُهُمْ ۚ وَيَقُوْلُوْنَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۚ [هو القول بلا علم يدل على أنه تعالى لم يرض هذين القولين] وَيَقُوْلُوْنَ سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُلْ رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ [من الناس] اِلَّا قَلِيْلٌ ۬ [كابن عباس وقال سبعة والله تعالى أيضا لم يذكر بعد هذا القول رجما بالغيب فكأنه رضيه] فَلَا تُمَارِ [فلا تجادل] فِيْهِمْ [أي في الفتية] اِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ۪ [إلا جدالا ظاهرا بلا تعمق] وَّلَا تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِّنْهُمْ اَحَدًا ۝ [وأصحاب الكهف دخلوا على إرادة أن يخرجوا منه غدا أو بعد غد فأمكثهم الله تعالى هناك ثلاث مائة وتسع سنين فدل على إن لم يشأ الله ما أراد إنسان يفعل غدا لا يقع غدا وليس في وسعه أن يوقعه فبهذا الإرتباط قَالَ اللهُ تَعَالٰى] وَلَا تَقُوْلَنَّ لِشَايْءٍ اِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا ۝ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ۫ [لا مقلب لمشيئة الله] وَاذْكُرْ رَّبَّكَ اِذَا نَسِيْتَ [أي إن نسيت قول إن شاء الله في وقت فاذكره بعد ما ذكرت] وَقُلْ عَسٰٓى اَنْ يَّهْدِيَنِ رَبِّيْ لِاَقْرَبَ مِنْ هٰذَا رَشَدًا ۝ [أي يهديني ربي لدليل يكون أدل على نبوتي من قصة أصحاب الكهف] وَلَبِثُوْا فِيْ كَهْفِهِمْ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِيْنَ وَازْدَادُوْا تِسْعًا ۝ قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوْا ۚ لَهٗ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ اَبْصِرْ بِهٖ وَاَسْمِعْ ۭ مَا لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ ۡ [في أمرهم] وَّلَا يُشْرِكُ [الله] فِيْ حُكْمِهٖٓ اَحَدًا ۝ وَاتْلُ مَآ اُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ ۚ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۝ [ملجأ وحرزا تعدل إليه] وَ[إذا سمعت أن أصحاب الكهف إنما أدركوا ما أدركوا وبلغوا ما بلغوا من الدرجات العلى بقولهم ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها ف] اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ [فإنهم هم أحباء الله تعالى وهم قوم لا يشقى بهم جليسهم وواحد منهم خير من ملأ الأرض من الأغنياء] وَلَا تَعْدُ عَيْنٰكَ عَنْهُمْ ۚ تُرِيْدُ زِيْنَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَا تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهٗ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ وَكَانَ اَمْرُهٗ فُرُطًا ۝ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ۣ فَمَنْ شَآءَ فَلْيُؤْمِنْ وَّمَنْ شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۙ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ نَارًا ۙ اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۭ وَاِنْ يَّسْتَغِيْثُوْا يُغَاثُوْا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوْهَ ۭ بِئْسَ الشَّرَابُ ۭ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ [اسم إن موصولة] اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ [صلة للموصول ومعطوف] اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا ۝ [جملة خبر لإن والعائد عموم الخبر بحيث يشمل الإسم وغيره] اُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّيَلْبَسُوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ [مارق من الديباج يكون قمصهم منه] وَّاِسْتَبْرَقٍ [ماغلظ منه يكون أزرهم منه] مُّتَّكِئِيْنَ [متقابلين] فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ ۭ [على السرر كما هو

هيئة المتنعمين] نِعْمَ الثَّوَابُ ۚ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ [متكئا قال الله تعالى فى أول هٰذه السورة إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقال بعد ذلك واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا فبعد هٰذا ذم الحياة الدنيا وزينتها بثلاثة أوجه الأول إنا نسلبها كما سلبنا جنتى صاحبها كما قال الله تعالى] وَاضْرِبْ لَهُمْ [لبيان قباحة زينة الحياة الدنيا وخساستها] مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ [أخوين أحدهما مؤمن والآخر كافر ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار واقتسمها فتصدق المؤمن بما أصابه فى سبيل الله واشترى الكافر بما أصابه عقاراً وضياعاً] جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا [] وهو الكافر جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا [أى أطفقناهما من جوانبهما] بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا [على الأرض التى وقعت فى الفرجات بين الأشجار] زَرْعًا ۝ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ [أى لم تنقص منه] وَفَجَّرْنَا [شققنا] خِلَالَهُمَا نَهَرًا ۝ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ۚ [بفتح الثاء والميم ثمرة البساتين وبضمها أنواع من الأموال من الذهب والفضة وغيرهما] فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ [يراجعه فى الكلام] أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۚ [بالشرك والكفر] قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ [أن تهلك] هٰذِهِ أَبَدًا ۝ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ۚ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي [على ما تزعم من أن الساعة آتية] لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ [لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك] ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۝ لَٰكِنَّا [أى لكن أنا أقول] هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ [الأمر ماشاء الله هٰذا من الله ليس منى] لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنْ تَرَنِ أَنَا [يحتمل أن يكون أنا فصلا وأن يكون تاكيداً للمفعول الأول] أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ [فى الدنيا أو فى الآخرة] خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا [عذاباً] مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ [أرضا ملساء يزلق عليها لانبات بها] أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا [غامرا ذاهبا لاتناله الأيدى ولا الدلاء] فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ [وأهلك] فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ [ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا] عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ [جماعة] يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ [وذهب عنه ماكان قال أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا] وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ۝ [ممتنعاً بقوته إنتقام الله تعالى] هُنَالِكَ [أى فى ذلك المقام وتلك الحال وفى

مثل هٰذه المواضع] الْوَلَايَةُ [السلطان والتصرف] لِلّٰهِ الْحَقِّ ۗ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ عُقْبًا ۞ [والثاني وإن لم نسلبها فبقائها ومدتها بذاتها قليلة يسيرة كما قال الله تعالى] وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [في فنائها وعدم ثباتها ووفائها] كَمَآءٍ [المراد بيان المثل بمجموع القصة وإن دخل الكاف على لفظة ماء] اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهٖ نَبَاتُ الْاَرْضِ [أي فنبت به نبات الأرض ونما وكثر والتف] فَاَصْبَحَ هَشِيْمًا [يابسا متكسرا] تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ ۗ [تنسفه وتطيره الرياح] وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۞ [ثم بعد بيان فناء زينة الحياة الدنيا بالمثالين ذكر ماهو مصداقها وقال] اَلْمَالُ وَالْبَنُوْنَ زِيْنَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ [وقد علمتم ماحال الحياة الدنيا وزينتها بالمثالين المذكورين] وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ [أعمال الخير تبقى له ثمرتها أبد الآباد دخل فيها الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم] خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ اَمَلًا ۞ [الوجه الثالث لذم الدنيا هو أن جزاء حبها في الآخرة سيئة وهو المذكور بقوله تعالى] وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [نذهب بها فنجعلها هباءا منبثا] وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةً ۙ [بادية برزت من تحت الجبال] وَّحَشَرْنٰهُمْ [جمعناهم إلى الموقف] فَلَمْ نُغَادِرْ [فلم نترك] مِنْهُمْ اَحَدًا ۞ وَعُرِضُوْا عَلٰى رَبِّكَ صَفًّا ۗ [مصطفين لايحجب أحدا أحدا يقول الله تعالى] لَقَدْ جِئْتُمُوْنَا كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ ۢ [أي أحياء وقيل حفاة عراة غرلا] بَلْ زَعَمْتُمْ اَلَّنْ نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا ۞ [فالآن بدالكم أن زعمكم ذلك كان باطلا] وَوُضِعَ الْكِتٰبُ [أي صحائف أعمال العباد] فَتَرَى الْمُجْرِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ [خائفين] مِمَّا فِيْهِ وَيَقُوْلُوْنَ يٰوَيْلَتَنَا [ياهلاكنا] مَالِ هٰذَا الْكِتٰبِ لَا يُغَادِرُ [لايترك] صَغِيْرَةً وَّلَا كَبِيْرَةً [من أعمالنا] اِلَّآ اَحْصٰىهَا ۚ [عدها وأحاط بها] وَوَجَدُوْا مَا عَمِلُوْا [في الحياة الدنيا] حَاضِرًا ۗ [مكتوبا مثبتا في كتابهم] وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَدًا ۞ [قال الله تعالى في أول هٰذه السورة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا والقائلون لهٰذا القول كانوا أصنافا صنف يعبدون الأولياء ويدعونهم في الحوائج وصنف كانوا يعبدون الجن وآخر يعبدون الأنبياء وآخر يرى في السلاطين قوة يعبدونهم لتلك القوة فرد الله تعالى على تلك الأصناف كلها بقصة أصحاب الكهف رد على من يعبد الأولياء بأن أصحاب الكهف لم يعلموا ما بأنفسهم من النوم أكان يوما أو بعض يوم أو ثلاث مائة وتسع سنين فكيف يعلمون مابكم وكيف يجيبونكم ويغيثونكم

وينصرونكم وَرَدَّ على الذين يعبدون الجن بالقصة الآتية وقال] وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ؕ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ ؕ اَفَتَتَّخِذُوْنَهٗ وَذُرِّيَّتَهٗٓ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِيْ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ؕ بِئْسَ لِلظّٰلِمِيْنَ بَدَلًا ۞ [بئس ما استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته] مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ ۪ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّيْنَ عَضُدًا ۞ [أنصارا وأعوانا] وَيَوْمَ يَقُوْلُ [أي يوم القيامة] نَادُوْا شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ [أنهم شركائي] فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا ۞ [مهلكا] وَرَاَ الْمُجْرِمُوْنَ النَّارَ فَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوْهَا وَلَمْ يَجِدُوْا عَنْهَا مَصْرِفًا ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ؕ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۞ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُّؤْمِنُوْٓا اِذْ جَآءَهُمُ الْهُدٰى وَيَسْتَغْفِرُوْا رَبَّهُمْ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلِيْنَ اَوْ يَاْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۞ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِيْ وَمَآ اُنْذِرُوْا [أي ماأنذروا به وهو القرآن] هُزُوًا ۞ [استهزاء] وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ [أي وُعِظَ] بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ ؕ [من الكفر والمعاصي] اِنَّا جَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ؕ [ثقلا وصمما] وَاِنْ تَدْعُهُمْ اِلَى الْهُدٰى فَلَنْ يَّهْتَدُوْٓا اِذًا اَبَدًا ۞ وَرَبُّكَ الْغَفُوْرُ ذُو الرَّحْمَةِ ؕ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوْا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ؕ بَلْ لَّهُمْ مَّوْعِدٌ [للحساب والجزاء وهو يوم القيامة] لَّنْ يَّجِدُوْا مِنْ دُوْنِهٖ مَوْئِلًا ۞ [ملجأ] وَتِلْكَ الْقُرٰٓى اَهْلَكْنٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا ۞ [أجلا والآن يَرُدُّ على من يعبد الأنبياء عليهم السلام بقصة موسٰى وخضر عليهما السلام بأن خضر عليه السلام غَرَّقَ السفينة وقتل الغلام وبنى جدارا بالمدينة ولم يعلم موسٰى عليه السلام أسرارها مالم يُخْبِرْ بها خضر إياه فعلم أنه لايعلم الغيب إلا الله لاموسٰى عليه السلام ولاغيره من المخلوقين ومن لايعلم الغيب لايستحق العبادة لِأَنَّهُ لابد للمعبود من الإطلاع على طاعة العابد وعبادته فإنه مالم يعلم طاعته وعبادته كيف يُجْزِيهِ وَيُثِيبُهُ على ذلك وكيف يُغِيثُهُ إذا استغاثه وينصره إذا استنصره] وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِفَتٰىهُ [يوشع بن نون] لَآ اَبْرَحُ [لا أزال أسير] حَتّٰٓى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ [ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعُد لقاء الخضر فيه] اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا ۞ [أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة فحمل خبزا وسمكة مالحة في المكتل ومضيا حتى إنتهيا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لاتصيب شيئا

إلا حُقٌ فلمّا أصاب السمكة رَوْحُ الماء وبرده اضطربت في المكتل وهاجت ودخلت البحر كما قال الله تعالى] فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا [مسلكا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق] فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتٰهُ اٰتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا [تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك] قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ [نسيت أن أخبرك بما فعلت] وَمَآ أَنْسٰنِيْهُ إِلَّا الشَّيْطٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُ [بدل إشتمال من الضمير في ما أنسانيه] وَاتَّخَذَ سَبِيْلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا [سبيلا عجيبا وهو كونه كالسرب لم يلتئم عليه الماء] قَالَ ذٰلِكَ [الموضع الذي حيي فيه الحوت] مَا كُنَّا نَبْغِ [حذف اللام بلا جازم وهي لغة لأنه جعل علامة للقاء الخضر عليه السلام] فَارْتَدَّا عَلٰى اٰثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ اٰتَيْنٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنٰهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا [وهو الخضر عليه السلام] قَالَ لَهُ مُوسٰى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلٰٓى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [لما قال موسى عليه السلام في جواب من سأله هل تعلم أحدا أعلم منك في الأرض ابتلاه الله بالإبتلاء التعلمي] قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا [لأني أعمل أشياء لا يبلغها علمك ولا تدرك كنهها فكيف تصبر كما قال] وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا [ظواهرها مناكير وبواطنها لا تدرك ماهي] قَالَ سَتَجِدُنِيْٓ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّلَآ أَعْصِيْ لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِيْ فَلَا تَسْئَلْنِيْ عَنْ شَيْءٍ حَتّٰٓى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا [من غير سؤال منك فشأنك الرؤية والسكوت على الإنتظار] فَانْطَلَقَا [يمشيان على ساحل البحر من فوق إلى تحت أي من حيث يجيء إلى حيث يذهب فمرت بهما سفينة قصدهما أي تجيء من فوق وتذهب إلى تحت فعرف خضر فحملوهما على السفينة بلا أجر] حَتّٰٓى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِيْنَةِ خَرَقَهَا [خضر] قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا [هيئا عظيما منكرا] قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِيْ بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِيْ [ولا تغشني] مِنْ أَمْرِيْ عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى إِذَا لَقِيَا غُلٰمًا [نزلا من السفينة فانطلقا يمشيان فرأيا غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ برأسه فأقلعه بيده] فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً [بريئة لم تذنب قط] بِغَيْرِ نَفْسٍ [أي لم تقتل نفسا فيقتص منها] لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا [منكرا عظيما]

قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا [وهذه أوكد من الأولى] قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصٰحِبْنِيْ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّيْ عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتّٰٓى إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا [وكانوا لئاما]

فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [أي يسقط] فَأَقَامَهُ [قال الخضر بيده هكذا أقامه] قَالَ [موسى عليه السلام إنك قد علمت إنّا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو اتخذت على عملك أجرا وهذا معنى قوله تعالى] لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا [كانت الأولى من موسى عليه السلام نسياناً وكانت الثانية شرطاً أي ليَسَعَ له أن يشترط ويقول إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وكانت الثالثة عمداً ليفارقه] قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [أي هذا وقت فراق بيني وبينك] سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ○ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ [أي أمامهم حيث تذهب السفينة] مَلِكٌ [وكان إسمه الجلندى الأزدي وكان كافرا وقيل كان إسمه هُدَد بن مُدد] يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ [أي سالمة لاعيب فيها] غَصْبًا ○ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ○ [أي فخشينا أن يحملهما حُبُّهُ على أن يتّبعاه على دينه] فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً [أي صلاحا وتقوى] وَأَقْرَبَ رُحْمًا ○ [أي ويكون المبدل منه أقرب عطفا ورحمة بأبويه] وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ [كانت الأوليان حسنتين باطناً سيئتين ظاهرا فنسبهما إلى نفسه تأدبا وقال فأردت أن أعيبها وقال فأردنا أن يبدلهما وكانت الثالثة حسنة ظاهرا وباطناً فنسبها إلى ربه تعالى وقال] أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ○ [قال قبل أن ينبه بتأويله لم تستطع بزيادة التاء لكونه أصعب وقال بعد أن نَبَّأَهُ بتأويله لم تسطع بحذف التاء لصيرورته سهلا بعد بيان التأويل ثُمَّ ذكر قصة ذي القرنين الدالة على أنه مع قوته وجمعه[1] أصنافاً من الأسباب لم يُدْرِكْ نهاية ملكه تعالى بل عجز كل ناحية من نواحي الأرض فسبحان الذي لايدرك كهنه[2] ولاملكه ولاشريك له من الجن والإنس ولا شريك له من مَلَكٍ ولامَلِكٍ] وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ [سمي به لِأَنَّهُ بلغ قرني الدنيا مشرقها ومغربها أو لِأَنَّهُ نال عمرا طويلا مضى في عهده

---

[1]) أضيف المصدر الي فاعله واصنافًا مفعوله.١٢.

[2]) كُنْهُهُ.

قرنان من الناس] قُلْ سَأَتْلُوْا عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا [أي خبرا يتضمن حاله] إِنَّا مَكَّنَّا لَهٗ فِي الْاَرْضِ [أي وطئنا له] وَاٰتَيْنٰهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا [وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة] فَأَتْبَعَ سَبَبًا [فأراد بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله إليه وسلك] حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِيْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ [أي ذات حَمْئَةٍ وهي الطينة السوداء] وَّوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا [أي قوما كافرين لباسهم جلود الوحش وطعامهم مَالَفَظَهُ البحر] قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّآ اَنْ تُعَذِّبَ [إن لم يؤمنوا] وَاِمَّآ اَنْ تَتَّخِذَ فِيْهِمْ حُسْنًا [بالإرشاد وتعليم الشرائع] قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ [كفر بالله] فَسَوْفَ نُعَذِّبُهٗ [في الدنيا] ثُمَّ يُرَدُّ اِلٰى رَبِّهٖ [يوم القيامة] فَيُعَذِّبُهٗ عَذَابًا نُّكْرًا [منكرا بالنار] وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهٗ [خبر مقدم] جَزَآءَ [نصب على التمييز] اِلْحُسْنٰى [مبتدأ مؤخر] وَسَنَقُوْلُ لَهٗ مِنْ اَمْرِنَا يُسْرًا [سهلا يسيرا غير شاق عليه] ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا [ثم أتبع طريقا يوصله إلى المشرق وسلك] حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلٰى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِّنْ دُوْنِهَا سِتْرًا [لم يكن أبنية ساترة دون الشمس كانوا يدخلون في السراب لهم تحت الأرض إذا طلعت فإذا زالت عنهم خرجوا إلى المعايش والحروث] كَذٰلِكَ [أي الأمر كذلك] وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا [أي قد أحاط علمنا بِمَا لَدَيْهِ من الأسباب والوسائل والجنود والآلات] ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ [بين الجَبَلَيْنِ] وَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ قَوْلًا [لِغَرَابَةِ لُغَتِهِم وقلة فِطْنَتِهِمْ] قَالُوْا [بواسطة مُتَرْجِمٍ يعرف لغتهم ولغة ذي القرنين] يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يَاْجُوْجَ وَمَاْجُوْجَ مُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ [بالقتل والغارة وتخريب الزروع والثمار] فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا [جُعْلاً نخرجه من أموالنا وفي قراءة خراجاً وكلاهما واحد كالنول والنوال] عَلٰٓى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا [حائلا بيننا وبينهم لِئَلَّا يَخْرُجُوْا فَيُغِيْرُوا علينا] قَالَ مَا مَكَّنِّيْ فِيْهِ رَبِّيْ [أي ماجعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلاحاجة لي إليه] خَيْرٌ فَاَعِيْنُوْنِيْ بِقُوَّةٍ [بالعمل بأبدانكم وبالآلات] اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا [سدا] اٰتُوْنِيْ زُبَرَ الْحَدِيْدِ [قطع الحديد حفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب وَالْبُنْيَانُ مِنْ زُبَرِ الحديد بينهما الحطب والفحم حتى إذا سد مابين الجبلين إلى أعلاهما ثُمَّ وضع المنافيخ حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط بعضه ببعض وصار جِلْدًا صَلْدًا (مدارك)] حَتّٰٓى اِذَا

سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [جانبي الجبلين] قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا [كالنار] قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [أصبّ عليه نحاسا مذابا تنازع فيه فعلان فحذف الأول مثله لدلالة الثاني عليه تقديره آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا] فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ [يعلوا السد] وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا [لثخنه وصلابته ولما كان النقب أعسر من إستعلائه زيدت التاء وهما لغتان من الإستفعال اسطاعوا واستطاعوا] قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي [نعمة من ربي وما توفيق إلا به وَلَاحَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا به قال الأولياء الكرام أصحاب الكهف ربنا آتنا من لدنك رحمة وَهَيِّئْ لنا من أمرنا رشدا وقالوا فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا وقال الله تعالى في شأن الخضر عليه السلام فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال ذوالقرنين هذا رحمة من ربي فثبت بهذا كله أن عبادالله المكرمين من الأنبياء والأولياء والسلاطين الصالحين لايملكون شيئا من التصرفات ماهو فوق الأسباب ولا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة وإنما هو شأن الإله الواحد القهار وأما هم فعليهم رحمة الله ونعمة الله فهم برحمته ونعمته هم الفائزون لا كما زعم الجهلاء بهم وجعلوهم أندادا لله وشركاء من دون الله وعبدوهم ودعوهم في الحوائج وقالوا اتخذهم أولادا وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين فهذا هو لب سورة الكهف فلذا بعد بيان هذا كله قال الله تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء أي بعد وُضُوحِ هٰذا كُلِّهِ لَايَدَعُونَ ماهم عليه من الشرك واتخاذ عبادالله من دونه شركاء وأولياء يعبدونهم ويدعونهم في الحوائج وَيَنْذُرُوْنَ لهم من الأموال وَيَذْبَحُوْنَ لهم ذبائح ولاينتهون عنه فواحسرتا عليهم] فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي [بخروج يأجوج ومأجوج وقيل يوم القيامة] جَعَلَهُ دَكَّاءَ [مدكوكا مستويا بالأرض] وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ [أي تركنا يأجوج ومأجوج يموج بعضهم في بعض أو تركنا الإنس والجن يموج بعضهم في بعض] وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [أي بعد سماع هذه القصص الدالة على عجز الأولياء كأصحاب الكهف والأنبياء عليهم السلام كموسى عليه السلام والسلاطين كذي القرنين لاينتهون عما هم

عليه من] اَنْ يَّتَّخِذُوْا عِبَادِيْ مِنْ دُوْنِيْٓ اَوْلِيَآءَ ؕ اِنَّآ اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكٰفِرِيْنَ نُزُلًا۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِيْنَ اَعْمَالًا۝ اَلَّذِيْنَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُوْنَ صُنْعًا۝ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهٖ فَحَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَزْنًا۝ ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوْا وَاتَّخَذُوْٓا اٰيٰتِيْ وَرُسُلِيْ هُزُوًا۝ [استهزاء] اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنّٰتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا۝ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لَا يَبْغُوْنَ [لايطلبون] عَنْهَا حِوَلًا۝ [تَحَوُّلًا وإنتقالا لأنهم لايجدون مايساويه أو أطيب منه] قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا [وهوما يُكْتَبُ به] لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ [الدالة على معلوماته المعبرة عنها] لَنَفِدَ الْبَحْرُ [الْفَنِيَ مَآئُهُ] قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهٖ مَدَدًا۝ [أيها النبي الأمي إن من دأب هؤلاء الناس أنهم مازالوا متى أتاهم عبد من عباد الله يدعوهم إلى التوحيد والإيمان بالله وحده وخاصموه وآذوه فلما مات جعلوا يعبدونه ويعبدون قبره فهؤلاء أعدائك من الكفار الذين يخاصمونك وَيُؤْذُوْنَكَ الآن عسى أن يأخذوا في عبادتك بعد ما مِتَّ وارتحلت من دار الفناء إلى دار البقاء فَطَهِّرْ ثوبك وأَدِّ ما في ذمتك من تبليغ الحق و] قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ [في العبودية وعدم إستحقاق العبادة] يُوْحٰٓى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَّلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهٖٓ اَحَدًا۝ [غَيْرَهُ مَنْ كَانَ وَمَتٰى كان وأين كان فلا لكم أن تأخذوا في عبادتي بعد موتي وارتحالي من الدنيا كما عبد مشركوا مكة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وعبدت النصارى المسيح بن مريم وَاللّٰهُ أَعْلَمُ].

خلاصة سورة مريم مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في سورة الكهف مرّةً فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وأخرى ينشر لكم ربكم من رحمته وثالثة آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ورابعة ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وخامسة قال هٰذا رحمة من ربي دلّ ذلك على الأنبياء والأولياء والصلحاء والسلاطين ليسوا بأبناء الله تعالى ولم يتخذ الله أحدا منهم ولدا بل هم يدركون برحمة الله تعالى عليهم ويدعونه ويناودنه لحوائجهم فيستجيب لهم برحمته ورأفته وفضله ومنّه ليس لأحد منهم

مَدْخَلٌ فيما كان وفيما يكون ولاتصرف فإن ربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة ثُمَّ حقق هٰذا المضمون وأكده فى سورة مريم بأبلغ وجه وأتمه إن شئت الإطلاع عليه فراجع هٰذه السورة تَجِدُ فيها تكرار الرحمة والرحمٰن مِرَارًا مالاتجده فى غيرها من سورة القرآن فالحاصل أنّ عباد الله المخلصين إنما شأنهم العبادة والعجز والدعاء والنداء والإستعاذة بالله تعالى والخرور له سجداً والدعوة إلى التوحيد والعبادة لله وحده لاشريك له وكذا الملائكة شأنهم الطاعة والإنقياد لأمرالله تعالى وهم كلهم من الأنبياء والأولياء والملائكة لايملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمٰن عهدا وخلاصة المرام وحاصل الكلام إنّ كلّ من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمٰن عبدا ويدركون مايدركون برحمته تعالى عليهم .اللهم ارحمنا يا أرحم الراحمين .

آياتها [٩٨]	سورة مريم مكية	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد حقق فى سورة الكهف أن عباد الله المكرمين لايملكون نفعا ولاضرا ولاموتا ولاحياة ولايعلمون الغيب إنما شأنهم أن عليهم الرحمة والنعمة من الله العزيز الرحيم ففى هٰذه السورة يوضح هٰذا أشد الإيضاح بتكرار صفة الرحمة والرحمٰن مِرَارًا وَيُبَيِّنُ أن عباد الله المكرمين إنما شأنهم الدعاء والنداء والتضرع فى حضرة الله تعالى طَلَبًا لرحمته ونعمته .

كٓهٰيٰعٓصٓ ۚ [الله أعلم بمراده] ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهٗ زَكَرِيَّا ۚ [فالله غفور رحيم وزكريا عبده ورسوله] إِذْ نَادٰى [كما هو شأنه فإن شأن عباد الله الدعاء والنداء والإستعانة] رَبَّهٗ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ [من الناس لِئَلَّا يَرَوْهُ ويقولوا شيخ إشتعل رأسه شيبا يبغى الأولاد فى غير أوانه] قَالَ رَبِّ اِنِّيْ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّيْ [الضعف وشيخوخة] وَاشْتَعَلَ الرَّاْسُ شَيْبًا [أى أبيض الشعر] وَّلَمْ اَكُنْۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ [أى كلما دعوتك فيما مضى أجبتنى وَلِمْ تُخَيِّبْنِيْ[1] فالآن أيضا أرجوا أن ترحمنى وتجيبنى ولاتخبنى] وَاِنِّيْ

---

[1]) وَلَمْ تُخَيِّبْنِيْ.

خِفْتُ الْمَوَالِيَ [وهم بنو عمه وكانوا أشرار بني اسرائيل فخاف أن يفسدوا ويبدلوا دينه بعد موته] مِنْ وَّرَآءِيْ وَكَانَتِ امْرَاَتِيْ عَاقِرًا [لا يرجى منها الولد كما لا يرجى مني] فَهَبْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ [من خاصة خزانة رحمتك] وَلِيًّا ۙ [ولدا يلي أمر الدين بعدي] يَّرِثُنِيْ [وراثة علمية ودينية فإن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون المال] وَيَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوْبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ [برا تقيا مرضيا ترضاه] يٰزَكَرِيَّآ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلٰمِ ِۣاسْمُهٗ يَحْيٰى ۙ لَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ [لم يسم أحد قبله بيحيى أو المعنى لم نجعل له من قبل شبيها ومماثلا له في الأوصاف] قَالَ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ وَّكَانَتِ امْرَاَتِيْ عَاقِرًا وَّقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ [نحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد أصله عُتُوْوٌ فَأُعِلَّ بإعلال دعي فصار عتيا] قَالَ كَذٰلِكَ ۚ [أي الأمر كذلك] قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [أي يسير] وَّقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝ [فالإيجاد من كتم العدم علي يسير] قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيْٓ اٰيَةً ۭ قَالَ اٰيَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ [حال من ضمير تكلم أي حال كونك سوي الأعضاء سليم اللسان لا تطيق أن تتكلم] فَخَرَجَ عَلٰي قَوْمِهٖ مِنَ الْمِحْرَابِ [من المصلى أو من الغرفة كانوا ينتظرونه ليخرج فيصلي بهم كما كان يصلي قبل فخرج] فَاَوْحٰٓى [أي أومأ وأشار] اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ۝ [فأمرهم بالصلاة إشارة ووهبنا له يحيى وقلنا] يٰيَحْيٰى خُذِ الْكِتٰبَ [أي التوراة] بِقُوَّةٍ ۭ [بجد واجتهاد] وَاٰتَيْنٰهُ الْحُكْمَ [أي العلم والفقه] صَبِيًّا ۙ [في صغره] وَّحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا [أي أعطيناه رحمة من عندنا وكان رقيق القلب رحيما بالناس] وَزَكٰوةً ۭ وَكَانَ تَقِيًّا ۙ وَّبَرًّۢا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوْتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝ [أي أمان له من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان وأمان له يوم يموت من عذاب القبر وأمانٌ له يوم يبعث حيا من عذاب يوم القيامة]

وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ مَرْيَمَ ۘ اِذِ انْتَبَذَتْ [أي تنحت واعتزلت] مِنْ اَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۙ [أي شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها فلذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة] فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُوْنِهِمْ [أي فضربت من دونهم] حِجَابًا ۣ فَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهَا رُوْحَنَا [جبريل عليه السلام مُتَمَثِّلًا بصورة شابٍّ سوي الخلق كما قال الله تعالى] فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ اِنِّىْٓ اَعُوْذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ اِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ [أي إن كان يرجى منك أن تتقي الله فإني عذت به منك] قَالَ اِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ ۖ لِاَهَبَ لَكِ غُلٰمًا زَكِيًّا ۝ [أي لأهب لك من الله تعالى] قَالَتْ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ غُلٰمٌ [أي من أين يكون لي غلام] وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ [لم يقربني

زوج] وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا [أي فاجرة تبغى الشهوة من أي رجل كان] قَالَ كَذٰلِكِ [أي الأمر كذلك] قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [أي إعطاء الغلام من غير مسيس أحد علي يسير] وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ [عبرة وبرهانًا على قدرتنا] وَرَحْمَةً مِنَّا [أي ونعمة لمن تبعه على دينه ورحمة على العباد يهتدون بإرشاده] وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا [أي تعلق به قضاء الله في الأزل] فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [أي بعيدا من أهلها فرارًا من أهلها أن يعيّروها بولادتها من غير زوج] فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ [ألجأها المخاض وجع الولادة يقال مَخَضَتِ المرأة إذا تحرّك الوَلَدُ في بطنها للخروج] إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ [لتعتمد عليه باليدين والجبهة كما هو العادة فإن النساء عند الولادة يقعُدنَ على أرجلهن رافعة ركبهن ويضعن الجبهة واليدين على شيء للإعتماد به] قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا [تمنّتِ الموتَ استحياءً من الناس وخوفا من الفضيحة] فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [أي مكان منخفض عنها وهو جبريل عليه السلام] أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا [نهرا صغيرا] وَهُزِّي إِلَيْكِ [أي حركي إليك] بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا [إنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولاثمر فجعل الله تعالى كل ذلك في ساعة] فَكُلِي [من الرطب] وَاشْرَبِي [من النهر] وَقَرِّي عَيْنًا [بولدك] فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا [صمتًا وإمساكا عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون من الطعام] فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا [بديعا منكرا عظيما] يَا أُخْتَ هَارُونَ [وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بني اسرائيل] مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ [زانيا] وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا [زانية وأنت جئت بالولد بلا زوج] فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [ولم نعهد صبيًا في المهد كلّمه عاقل] قَالَ [أي قال عيسى بن مريم أنطقه الله في صغره] إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا [أي سيجعلني نبيا ويعطيني الكتاب] وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا [أي وضع الله البركة فيّ فأكون نفاعاً معلما للخير] أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي [أي أمرني] بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ [أي زكوة المال إن ملكته] مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا [أي وجعلني برًا] بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا [أي الأمان من الله عليّ في هذه الأيام] ذٰلِكَ [المذكور الموصوف بما ذكر] عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ [أي أقول قول الحق] الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ [يشكون ويقولون هو ابن الله] مَا كَانَ

لِلّٰهِ اَنْ يَّتَّخِذَ مِنْ وَّلَدٍ ۙ سُبْحٰنَهٗ ؕ اِذَا قَضٰۤى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ؕ [فكذلك أمر عيسى ابن مريم قال الله له كن فكان] وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ [أي قال عيسى بن مريم إن الله ربي وربكم] فَاعْبُدُوْهُ ؕ [ولاتعبدوا أحدا غيره أيًا من كان] هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ○ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْۢ بَيْنِهِمْ ۚ [أي اختلف فرق النصارى فيما بينهم نَسْطُوْرِيَة قالوا إنّهٗ ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط إلى الأرض ثُمّ صعد إلى السماء وَمَلْكَانِيَّة(١) قالوا هو ثالث ثلاثة قرطبي ١١/١٠٨ قالوا هو عبدالله ونبيه] فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ○ اَسْمِعْ بِهِمْ وَاَبْصِرْ ۙ [فعلان للتعجب أي ما أسمعهم وما أبصرهم] يَوْمَ يَاْتُوْنَنَا [يوم القيامة] لٰكِنِ الظّٰلِمُوْنَ الْيَوْمَ [أي في الدنيا] فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ○ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ اِذْ قُضِيَ الْاَمْرُ ۘ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ وَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ○ اِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ؕ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ [في القرآن] اِبْرٰهِيْمَ ؕ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا [كثير الصدق يلازمه حيث لم يبال بأبيه آذر وقال له ماقال من الصدق والحق] نَّبِيًّا ○ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ يٰۤاَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا ○ [في جلب نَفْعٍ وَدَفْعِ ضُرٍّ] يٰۤاَبَتِ اِنِّيْ قَدْ جَآءَنِيْ مِنَ الْعِلْمِ [من الله تعالى] مَا لَمْ يَاْتِكَ فَاتَّبِعْنِيْۤ [في الدين] اَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ○ [صراطا مستقيما] يٰۤاَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطٰنَ ؕ [بطاعته في عبادة الأصنام] اِنَّ الشَّيْطٰنَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا ○ يٰۤاَبَتِ اِنِّيْۤ اَخَافُ اَنْ يَّمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُوْنَ لِلشَّيْطٰنِ وَلِيًّا ○ [قرينا في النار تليه ويليك] قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِيْ [تارك عبادتها] يٰۤاِبْرٰهِيْمُ ۚ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ [عما أنت عليه من رغبتك عن آلهتي وَنَهْيِكَ الناس عن عبادتها] لَاَرْجُمَنَّكَ [بالحجارة] وَاهْجُرْنِيْ [اجتنب عني واعتزلني] مَلِيًّا ○ [زمانا طويلا] قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ ۚ [سلام المتاركة] سَاَسْتَغْفِرُ لَكَ [وعده قبل أن يتبين له أنه عدو لله ولايترك الشرك] رَبِّيْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ بِيْ حَفِيًّا ○ [بَرًّا لطيفا] وَاَعْتَزِلُكُمْ [أتجنبكم وأفارقكم] وَ[أفارق] مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَاَدْعُوْا رَبِّيْ ۖ عَسٰۤى اَلَّاۤ اَكُوْنَ بِدُعَآءِ رَبِّيْ شَقِيًّا ○ [لا أشقى بدعاء ربي وعبادته كما تَشْقَوْنَ بعبادة الأصنام] فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ [تجنبهم وَ تجنب] وَمَا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۙ وَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ؕ [بدل من فارقهم من الكفرة ليستأنس بهما] وَكُلًّا [منهما] جَعَلْنَا نَبِيًّا ○ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا [من نعمتنا ولدا صالحا ومالا] وَجَعَلْنَا لَهُمْ

---

(١) بل ملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة.١٢ راجع قرطبي ١١ ص١٠٨.

لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [أكرمناهم بالثناء الحسن فأهل الأديان يثنون عليهم بالخير] وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ [في القرآن] مُوسٰى اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا [إختاره الله وأخلصه واصطفاه] وَّكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ [صفة للجانب] وَقَرَّبْنٰهُ نَجِيًّا وَوَهَبْنَا لَهٗ مِنْ رَّحْمَتِنَآ اَخَاهُ هٰرُوْنَ نَبِيًّا [أجبنا دعائه حيث دعا وقال واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري] وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ [في القرآن] اِسْمٰعِيْلَ [ابن إبراهيم عليه السلام] اِنَّهٗ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ [لم يعد بشيء إلا وفى به وعد رجلا أن يقف له في مكان فلم يجيء الرجل ووقف له هناك ثلاثة أيام فجاء ولقي ووعد أن يصبر على الذبح فوفى وصبر] وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهٗ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهٖ مَرْضِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ [في القرآن] اِدْرِيْسَ اِنَّهٗ كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا ۝ وَّرَفَعْنٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ [مرتبة النبوة أو رفعناه على السماء الرابعة كما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في السماء الرابعة] اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ اٰدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوْحٍ [أي ومن ذرية من حملنا مع نوح] وَّمِنْ ذُرِّيَّةِ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْرَآءِيْلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا [ساجدين] وَّبُكِيًّا ۝ [باكين فهذا هو شأن عباد الرحمٰن العجز والخشوع لله تعالى والدعاء والنداء بطلب رحمته تعالى وشأن الله تعالى بهم هو الرحمة والنعمة وأما الذين قالوا اتخذ الله ولدا وزعموا أنهم أولاده وأبنائه فهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا] فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلٰوةَ [التي فيه القيام والركوع والسجود والقعود والحمد والثناء لله تعالى] وَاتَّبَعُوا الشَّهَوٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ [جزاء غيّ كل شر عند العرب غيّ وكل خير رشاد] اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ شَيْئًا ۝ جَنّٰتِ عَدْنِ [اقامة] الَّتِيْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهٗ بِالْغَيْبِ [هي غائبة عنهم وهم غائبون عنها] اِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهٗ مَاْتِيًّا ۝ [كائنا لا محالة] لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا [إستثناء منقطع] وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا ۝ [من نعيم الجنة لِلتَّرَفُّهِ وَالتَّفَكُّهِ وإلا فلا جوع فيها ولا ظمأ] تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ [عن الشرك والمعاصي فهذا هو حال عباد الله من البشر الدعاء والنداء والخشوع والخضوع لله تعالى وأما الملائكة فهم المأمورون المحكومون المطيعون الذين يقولون] وَمَا نَتَنَزَّلُ اِلَّا بِاَمْرِ رَبِّكَ [لأنا عباد مأمورون الذين يفعلون ما يؤمرون] لَهٗ مَا بَيْنَ اَيْدِيْنَا

وَمَا خَلْفَنَا [ملكا وخلقا] وَمَا بَيْنَ ذٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿ [لم ينس ولا ينسى شيئا قط وإنما يكون تأخير انزال الملائكة بالوحي عليك لمصلحة ما] رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿ [مماثلا في الصفات والأفعال] وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ ءَاِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿ [شكوى لم يرى خلق السموات والأرض وعجائب خلق ثُمَّ لا يعتبر ولا يؤمن بالبعث بعد الموت] أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنٰهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيٰطِيْنَ [الذين كانوا يُضِلُّوْنَهُمْ ويحطونهم على إنكار الحشر والنشر والبعث بعد الموت] ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿ [باركين على الركب وزنه فعول كسجود ثُمَّ أعل بإعلال دِعِيّ فصار جِثِيًّا] ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ [فرقة] أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ﴿ [جرءة وفجورا أي يطرح الأعتى فالأعتى في النار على حسب ترتيب تمردهم وعتوهم] ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِيْنَ هُمْ أَوْلٰى بِهَا صِلِيًّا ﴿ [دخولا] وَإِنْ مِّنْكُمْ [أحد] إِلَّا وَارِدُهَا ۚ [أي مار على جسر يُوْضَعُ على ظهر جهنم] كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿ [كان ورودهم جهنم قضاءً لازما أوجبه الله تعالى على نفسه] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا [يمرون من الجسر على ظهر جهنم سالمين محفوظين عن السقوط فيها] وَّنَذَرُ الظّٰلِمِيْنَ [المشركين] فِيْهَا جِثِيًّا ﴿ وَإِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا [وَيُبَشَّرُ فيها للمؤمنين بالنعيم وينذر فيها الظالمون بعذاب الجحيم] بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا ۙ أَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَّأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿ [مجلسا ومجتمعا يجتمع فيه الناس للمشاورة أي نحن أم أنتم فإذا رأيتم أن أحسن منك مقاما ونَدِيًّا في الدنيا فإن قامت القيامة كما زعمتم وأحيينا بعد الموت فهناك أيضا نحن أحسن منكم مقاما ونديا قَالَ اللهُ تَعَالٰى في جوابهم] وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَّرِءْيًا ﴿ [أي متاعا ومنظرا] قُلْ [لبيان وجه فضيلة الكفار على المؤمنين في الدنيا في المقام والندى والأثاث والمنظر] مَنْ كَانَ فِي الضَّلٰلَةِ [في الكفر والشرك] فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا ﴿ [استدراجا ليزداد في الضلال والطغيان] حَتّٰى إِذَا رَأَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ إِمَّا الْعَذَابَ [في الدنيا بأيدي المؤمنين من القتل والأسر] وَإِمَّا السَّاعَةَ ۚ [فيدخلون النار] فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿ وَيَزِيْدُ اللهُ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا هُدًى ۚ [كما يزيد الضالين ضلالاً بإيتاء متاع الدنيا وزينتها إستدراجا] وَالْبٰقِيٰتُ الصّٰلِحٰتُ [أعمال الخير التي تُبْقٰى فائدتها أبد الآباد] خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿ [عاقبة ومرجعا] أَفَرَءَيْتَ الَّذِيْ

كَفَرَ بِاٰيٰتِنَا [والكفر موجب للذلة والخزي والفضيحة] وَ [مع ذلك] قَالَ [إن بعثت بعد الموت] لَاُوْتَيَنَّ مَالًا وَّوَلَدًا ۝ [الذي هو ثمرة الإيمان والأعمال الصالحة لا الكفر والطغيان] اَطَّلَعَ الْغَيْبَ [ورأى فيه أنه يجمع له الضدان الكفر وجزاء الخير] اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝ [بذلك أي بأن يجزيه الخير على كفره] كَلَّا ؕ [ردع وتنبيه على أنه مخطئ فيما زعم من الجمع له بين الضدين الكفر وجزاء الخير] سَنَكْتُبُ [نأمر الملائكة بالكتابة على قياس قولهم بنى الأمير المدينة] مَا يَقُوْلُ وَنَمُدُّ لَهٗ [نزيده] مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَّنَرِثُهٗ مَا يَقُوْلُ [من المال والأولاد أي نسلب ماعنده من المال والأولاد في الدنيا فضلا أن نؤتيه آخر كما زعم] وَيَاْتِيْنَا فَرْدًا ۝ [بلا مال ولا أولاد فلايصح أن يبعث في الآخرة بمال وولد] وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لِّيَكُوْنُوْا [أي ليكون تلك الآلهة] لَهُمْ عِزًّا ۝ [مَنَعَةً يمنعونهم العذاب بالشفاعة والنصرة] كَلَّا ؕ سَيَكْفُرُوْنَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ [أي أعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم] اَلَمْ تَرَ اَنَّاۤ اَرْسَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ تَؤُزُّهُمْ اَزًّا ۝ [تزعجهم إلى معصية الله[1] إزعاجا وَتُغْرِيهِمْ إغراء] فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ؕ [أي لاتعجل بطلب عقوبتهم] اِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝ [الأيام والليالي والشهور والأعوام لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة] يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ۝ [فهم الموصوفون بالتقوى وهو الموصوف بالرحمٰن ثم هم الوافدون عليه فمن هذا إنتبه إلى مَا يُنْعِمُهُمْ من النعيم الكبرى] وَّنَسُوْقُ [كما يساق الأنعام] الْمُجْرِمِيْنَ [الكافرين المشركين] اِلٰى جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝ [عطاشا] لَا يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ [أي ليس لهم ملك الشفاعة بأن يشفعوا متى شاؤا كيف شاؤا لمن شاؤا] اِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۝ [إستثناء من الشافعين أي يشفع من اتخذ عند الرحمٰن عهدا أي استأذن الله فأذن له كما قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه لايشفعون إلا لمن ارتضى لايتكلمون إلا من أذن له الرحمٰن وقال صوابا والمعنى إلا من اتخذ عند الرحمٰن عهدا قال لا إله إلا الله أو إستثناء من المشفوع لهم أي لايشفعون إلا لمن اتخذ عند الرحمٰن عهدا أي آمن بالله وقال لا إله إلا الله] وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ۝ [فيشفع لنا متى شاء وكيف شاء لأن للولد حقا فيما هو

---

(1) گناہ پر ابھارنا۔

لأبيه] لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [منكرا عظيما] تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ [تسقط الجبال] هَدًّا [تهدهدًا أوكسرا] أَنْ دَعَوْا [أى لأن دعوا] لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا [كرر صفة الرحمٰن مرة بعد أخرى مِرَارًا إشارة إلى أن رحمة الله ونعمة الله التى له على عباده الأحِبّاء تدعوا الناس الجُهَّالَ إلى أن يعدّوهم عن أبناء الله لما يرون آثار رحمته محيطة بهم وهٰذا جهل منهم فإن الرحمٰن إنما يرحم عباده بماشاء ولاينبغى له أن يتخذ أحدا ولدا] إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا [كلهم عبيد له ومملوكون له] لَقَدْ أَحْصٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا [مَوَدَّةً فى قلوب العباد يحبهم ويحببهم إلى الناس لا أنه يتخذهم ولدا كما زعم الجهلاء ويختم السورة على الكلام الوداعى ويقال] فَإِنَّمَا يَسَّرْنٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا [شِدَادًا فى الخصومة] وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ [هل تشعر بأحد منهم وتراهم] أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا [صوتا خفيفا].

خلاصة سورة طٰهٰ مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة مريم ـ فإنما يسرناه بلسانك فثبت بهٰذا ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وهو أول سورة طه فالربط بينهما ظاهر إذ لو أردنا أن تشقى مايسرناه بلسانك فإن التيسير ينافيه نعم إن وقع شيئ من الإشكال فى تبليغه فلا تُبالِ به إذ هو تنزيل ممن خلق الأرض والسموات العلى ففى تبليغ ماهٰذا شأنه فى المرتبة لو وقع شيئ من الإشكال لايبالى به ثُمَّ ذَكَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى دعوى القرآن الكريم بقوله الرحمٰن على العرش استوى الخ ثُمَّ ذكر خلاصة الدعوى بقوله الله لَا إِلٰهَ إِلَّا هو له الأسماء الحسنى ثُمَّ ذكر الدليل عليها بقصة موسٰى عليه السلام بأنه أول ما أوحى إليه بعد التنبيه بقوله تعالى ـ فَاسْتَمِعْ (استمع بالتوجه التام وحضور القلب) هو أننى أنَا الله لَا إِلٰهَ إِلَّا أنا فاعبدنى الخ ثُمَّ ما أوحى إليه لم يوح إليه لحفظه فى نفسه فحسب بل إنما أوحى إليه ليبلغه إلى قومه وإلى فرعون وأتباعه فَأُوتِيَ له خمسة وسائل

والأسباب لتبليغه العصا واليد البيضاء وشرح الصدر له وحل عقدة لسانه وجعل أخيه هارون عليه السلام وزيراً له ومعاوناً فانطلق بهذه الوسائل وتحمل المصيبات والصعوبات فتجشم المحن والمشقات وانطلق وانطلق وذهب وذهب إلى أن أحرق الإله الباطل للسامری وحرقه ونسفه فِي الْيَمِّ نسفا ثُمَّ قام مخاطبا لبنی اسرائيل وقال إنما إلهكم الله الذى لا إلٰهَ إلَّا هو وسع كل شيئ علما.

ثم قوله تعالى. وقد آتيناك من لدنا ذكرا. يتعلق ويرتبط بقوله تعالى. فى أول السورة إلا تذكرة لمن يخشى (اى إن سلك أحد ممن أتاك هٰذه الله التذكرة فجوا به قد آتيناك من لدنا ذكرا).

وكذا قوله تعالى. لعلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكرا.

وكذا قوله تعالى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً الخ يتعلق ويرتبط به فتفكر ثُمَّ اعلم أن قصة آدم عليه السلام المذكورة فى آخر هٰذه السورة إما تتعلق وترتبط بقوله تعالى المذكور قبلها لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ووجه ارتباطها به ان اعلموا انه عند إهباط آدم من الجنة إلى الأرض قيل له من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً الخ فعليكم أن تتذكروا ولاتغفلوا واجتهدوا لان يحدث القرآن لكم ذكرا وإلا فيصير حالكم ما سمعتم فى قصة آدم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً الخ أو تتعلق وترتبط بقوله تعالى. ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ووجه ارتباطه أنه قيل لآدم لاتأكل من هٰذه الشجرة وقيل لك لاتعجل بالقرآن الخ فزل آدم فأكل عن الشجرة فاهبط من الجنة إلى الأرض وَجُوْزِیَ ما جوزى فعليك ثُمَّ عليك أن لا تُخَالِفَ مانهيت عنه بلاتعجل ولاترتكب خلاف هٰذا النهى وَاعْتَبِرْ بقصة آدم عليه السلام الذى ارتكب خِلَافَ النهى فجوزى ماجوزى من الإهباط إلى الأرض.

آياتها [١٣٥]	سورة طٰه مكية	ركوعاتها [٨]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

طٰهٰ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰٓى ۙ [لتتعب قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة

مريم فإنما يَسَّرْنَاهُ بلسانك وقال فى أول هٰذه السورة ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقٰى أى لتتعب فهٰذا هو الإرتباط بينهما فإن التيسير ضد لِلتَّعَبِ] إِلَّا تَذْكِرَةً [إستثناء منقطع أى لكن أنزلناه تذكرة] لِّمَن يَخْشٰى ۝ [إنما خُصَّ من يخشى بالتذكرة لأنهم هم المنتفعون بها] تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمٰوٰتِ الْعُلَى ۝ [فهو رفيع شأنه فإن وقع فى تبليغه صعوبة فلاتبال بها] الرَّحْمٰنُ [عَبَّرَ نَفْسَهُ بصفة الرحمٰن التى مَرَّ ذكرها فى سورة مريم مِرَارًا فهٰذا أيضا إرتباط بين هاتين السورتين] عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ۝ [إسْتَوْلَى وَتَوَلَّى الحكومة وأخذ الحكومة بيده] لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ۝ [فهٰذا هو شأن ملكه تعالى وأما شأن علمه فهو ما يتلى بعد] وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ [فلما تحقق أنه هو الحاكم مالك كل شىء عالم الغيب والشهادة فتحقق أنه] اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ۝ وَهَلْ أَتٰىكَ حَدِيثُ مُوسٰى ۝ [لِتَتَنَبَّهَ بذلك على أنه لا إِلٰه إِلّا هو] إِذْ رَأٰى نَارًا [من جانب الطور] فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا [أى أقيموا مكانكم] إِنِّي آنَسْتُ [أبصرت] نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ [بشعلة من نار فى طرف عود] أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ [هاديا يهدينى إلى الطريق] فَلَمَّا أَتٰىهَا نُودِيَ يٰمُوسٰى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحٰى ۝ إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِي ۝ [فهٰذا هو الذى أوحى إلى موسٰى فى أول ما أوحى إليه فلتبليغه سافر موسٰى عليه السلام وتحمل الشدائد والمصائب والمشاق إلى أن قام فى بنى اسرائيل بعد حرق الإله الباطل الذى اتخذه السامرى لهم وقال إنما إلٰهكم الله الذى لا إلٰه إلّا هو وسع كل شىء علما فهٰذا هو حديث موسٰى الذى يدلك على أنه لا إلٰه إلّا هو] إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ [أى يوم القيامة ليسئل فيه هل آمن بلا إلٰه إلّا هو أم لا] أَكَادُ أُخْفِيهَا [أى أكاد أخفيها على نفسى] لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا [فلا يصرفنك عن الإيمان بها والعمل لها] مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ فَتَرْدٰى ۝ [فتهلك] وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسٰى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرٰى ۝ [أطال الكلام لِأَنَّهُ يطال مع الأحباء حيث الإصغاء مطلوب] قَالَ أَلْقِهَا يٰمُوسٰى ۝ [ليحصل لك تجربة فلا تدهشها الآن إذا رأيته ثعبانا عن إلقائك إياها عند لقاء فرعون أخى الشيطان] فَأَلْقٰىهَا فَإِذَا [للمفاجأة] هِيَ حَيَّةٌ تَسْعٰى ۝ [صارهاهنا حية صغيرة لأن المقصود هاهنا هو التجربة فقط وصار عند فرعون حية كبيرة

ثعباناً لأن المقصود هناك هو تهديد فرعون وأهله من أهل الطغيان] قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ [حالتها الأولى أي عصاً كما كانت أولا] وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ [إلى جنبك تحت العضد] تَخْرُجْ بَيْضَاءَ [لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر] مِنْ غَيْرِ سُوءٍ [من غير عيب] آيَةً أُخْرَىٰ [على صدقك سوى العصا الأولى علامة العز والغلبة والثانية علامة النورانية] لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [وهي غرق فرعون وأهله في اليم] اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [عتا عن عبادة الله تعالى وادّعى الربوبية والألوهية لنفسه] قَالَ [موسى عليه السلام] رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي [فلا يضيق ولا يخاف عند الوعظ] وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي [وهو تبليغ الرسالة إلى فرعون] وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي [فلا يُسدُّ عند البيان وكانت رتة في لسانه لجمرة وضعها عليه في صغره] يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي [قوّ به ظهري] وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي [اجعله شريكي في النبوة] كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا [حين نقوم في الناس لبيان تسبيحك وتنزيهك وتبليغ توحيدك] إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا [تبصر ما عندنا من الخلوص في هذا الأمر] قَالَ [الله تعالى مجيبا دعوته] قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ [مسئولك] يَا مُوسَىٰ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ [سابقه قبل هذا] إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ [ألهمناها وألقينا في قلبها] مَا يُوحَىٰ أَنِ اقْذِفِيهِ [ألقيه] فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ [وهو فرعون] وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي [جعلتك بحيث يحبك كل من رآك ومنهم فرعون فلم يجترئ على قتله] وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي [لتربي ويحسن إليك وأنا راعيك] إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ [متعرفة خبرك] فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ [أي على إمرأة ترضعه وتضمه إليها] فَرَجَعْنَاكَ [بهذا التدبير] إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا [برؤيتك وتفرح] وَلَا تَحْزَنَ [على فراقك] وَقَتَلْتَ نَفْسًا [من قوم فرعون] فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ [غم القود] وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا [إبتليناك إبتلاءً] فَلَبِثْتَ [فمكثت] سِنِينَ [عشر سنين] فِي أَهْلِ مَدْيَنَ [عند شعيب عليه السلام تخدمه وتآجره] ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ [على القدر الذي قدرت أن تجيء فيه] يَا مُوسَىٰ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي [استخلصتك لنفسي واصطفيك وأعطيتك النبوة] اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا [لا تفترا ولا تقصرا من الوني وهو الفتور] فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [عتا عن عبادة الله وادعى الربوبية والألوهية لنفسه] فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا [لإقامة الحجة عليه]

لَعَلَّهٗ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى﴿﴾ [يتعظ ويتأمل فيذعن للحق أو يخاف فيسلم] قَالَا رَبَّنَاۤ اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَاۤ [يعجل علينا بالعقوبة ولايسمع كلامنا] اَوْ اَنْ يَّطْغٰى﴿﴾ [بعد سماع كلامنا ولايقبل الحق] قَالَ لَا تَخَافَاۤ اِنَّنِيْ مَعَكُمَاۤ [بالنصر والإعانة] اَسْمَعُ [ماتقول ويقول هو] وَاَرٰى﴿﴾ فَاْتِيٰهُ فَقُوْلَاۤ اِنَّا رَسُوْلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ ۙ [يعبدون ربهم فارغين عن خدمتك وخدمة قومك] وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ؕ [بتكليف المشاق] قَدْ جِئْنٰكَ بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ ؕ [باليد البيضاء] وَالسَّلٰمُ عَلٰى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدٰى﴿﴾ [أي من اتبع الهدى وآمن بوحدانية الله تعالى ليسلم من العذاب دون من ضَلَّ وَغَوٰى وأصرّ على الكفر والشرك] اِنَّا قَدْ اُوْحِيَ اِلَيْنَاۤ [من ربنا] اَنَّ الْعَذَابَ عَلٰى مَنْ كَذَّبَ [الرسل] وَتَوَلّٰى﴿﴾ [أعرض عن الإيمان وقبول الحق] قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يٰمُوْسٰى﴿﴾ [أذكر أوصافه وكمالاته فإني لا أجد أحدا موصوفا بصفاتي وكمالاتي خَاطَبَهُمَا ثُمَّ خَصَّ موسٰى لِأَنَّهُ الأصل وهارون وزيرله] قَالَ رَبُّنَا الَّذِيْۤ اَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهٗ [صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له] ثُمَّ هَدٰى﴿﴾ [ثم عرف كيف يرتفق بما أعطى] قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰى﴿﴾ [الأمم الماضية مَنْ شَقِيَّ منهم ومن سعيد] قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّيْ فِيْ كِتٰبٍ ۚ [في اللوح المحفوظ] لَا يَضِلُّ رَبِّيْ [لايخطئ] وَلَا يَنْسَى﴿﴾ [لايزول عن حفظه شيء إلى هاهنا كان كلام موسٰى عليه السلام ثُمَّ ماوقع بعده فهو كلام الله تعالى وإدماجٌ من الله تعالى] الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا وَّسَلَكَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا [طُرُقًا تسلكونها من قِطْعَةٍ إلى أخرى لحوائجكم] وَّاَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ؕ فَاَخْرَجْنَا بِهٖۤ [أي بالماء] اَزْوَاجًا [أَصْنَافًا] مِّنْ نَّبَاتٍ [مصدر سمى به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع] شَتّٰى﴿﴾ [مختلفة الألوان والطعوم والمنافع] كُلُوْا وَارْعَوْا اَنْعَامَكُمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّاُولِي النُّهٰى﴿﴾ [لذوى العقول] مِنْهَا [أي من الأرض] خَلَقْنٰكُمْ [فإن التراب أصل خلقة أول آبائكم وأول مواد أبدانكم] وَفِيْهَا نُعِيْدُكُمْ [بعدالموت] وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً اُخْرٰى﴿﴾ وَلَقَدْ اَرَيْنٰهُ [أي فرعون] اٰيٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَاَبٰى﴿﴾ [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] قَالَ اَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ اَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يٰمُوْسٰى﴿﴾ فَلَنَاْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهٖ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهٗ نَحْنُ وَلَاۤ اَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴿﴾ [مُسَاوِيَ الْمَسَافَةِ بيننا وبينك أو مُسْتَوًى لاعوج فيه ولا أمتا ليرى الناس مايقع فيه بسهولة] قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيْنَةِ وَاَنْ يُّحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴿﴾ [أي يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى] فَتَوَلّٰى فِرْعَوْنُ [من ذلك المكان] فَجَمَعَ كَيْدَهٗ [مكره وَسَحَرَتَهُ] ثُمَّ اَتٰى﴿﴾ [بالموعد] قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰى

[نصحالهم] وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ [يهلككم ويستأصلكم] بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرٰى ۝ فَتَنَازَعُوْا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوٰى ۝ قَالُوْا إِنْ هٰذٰنِ لَسٰحِرٰنِ يُرِيْدٰنِ أَنْ يُخْرِجٰكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيْقَتِكُمُ الْمُثْلٰى ۝ [بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب] فَأَجْمِعُوْا كَيْدَكُمْ [لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به] ثُمَّ ائْتُوْا صَفًّا ۚ [مصطفين ليكون أهيب في عيون الرائين] وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلٰى ۝ [غلب على خصمه] قَالُوْا يٰمُوْسٰى إِمَّآ أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَنْ نَّكُوْنَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقٰى ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوْا ۚ [فألقوا] فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعٰى ۝ [هٰذا هو الفرق بين المعجزة والسحر فإن في المعجزة تتبدل الحقيقة وصارت العصا حقيقة حية تسعى وفي السحر لا تتبدل الحقيقة والأصل وإنما هو تخيّلٌ يغلب الحقيقة ويغشاها] فَأَوْجَسَ [فأضمر] فِيْ نَفْسِهٖ خِيْفَةً مُّوْسٰى ۝ [بإقتضاء البشرية وخاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه] قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلٰى ۝ [الغالب القاهر] وَأَلْقِ مَا فِيْ يَمِيْنِكَ [من العصا] تَلْقَفْ [أي تلتقم وتبتلع] مَا صَنَعُوْا ۚ إِنَّمَا صَنَعُوْا كَيْدُ سٰحِرٍ ۚ [لا مزيد عليه] وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتٰى ۝ [في مقابلة الحق] فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوْا آمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَمُوْسٰى ۝ [أفصحا بهذه الإضافة لئلا يتوهم فرعون أنهم آمنوا بي فإني أنا رب أهل مصر] قَالَ آمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۚ إِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ ۚ [أي على جذوع النخل] وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَّأَبْقٰى ۝ [أدوم أنا أو رب موسى وهارون] قَالُوْا لَنْ نُّؤْثِرَكَ [لن نختارك] عَلٰى مَا جَآءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالَّذِيْ فَطَرَنَا [عطف على ما جاءنا أي ولن نؤثرك على الله الذي خلقنا] فَاقْضِ مَآ أَنْتَ قَاضٍ ۚ [أي فاقض ما أنت قاضيه] إِنَّمَا تَقْضِيْ هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۝ [أي في هٰذه الحياة الدنيا] إِنَّآ آمَنَّا بِرَبِّنَا [تعريض على فرعون بأنك لست بربنا وكنت في دعوى الربوبية لنفسك كاذبا] لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۚ وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَّأَبْقٰى ۝ [والله خير ثوابا لمن أطاعه وأبقى عقابا لمن عصاه إلى هاهنا كان كلام السحرة ثم ما يأتي بعد فهو كلام الله تعالى إدماجا] إِنَّهٗ مَنْ يَّأْتِ رَبَّهٗ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهٗ جَهَنَّمَ ۚ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا [فينجو بالموت ويستريح] وَلَا يَحْيٰى ۝ [حياة ينتفع بها] وَمَنْ يَّأْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصّٰلِحٰتِ فَأُولٰٓئِكَ لَهُمُ الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ۝ جَنّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ وَذٰلِكَ جَزٰٓؤُا مَنْ تَزَكّٰى ۝ [تطهر من نجاسة الشرك بقول لا إله إلا الله] وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلٰى مُوْسٰٓى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيْ [أخرج من مصر

وسربهم ليلا] فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ۙ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝ [لاتخاف أن يدركك فرعون وجنوده ولاتخشى الغرق] فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ [ليدركهم ويهلكهم] فَغَشِيَهُمْ [أي فرعون وجنوده] مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۚ [الإبهام للتفخيم] وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ [عن طريق النجاة] وَمَا هَدَىٰ ۝ [أي وماهداهم طريق النجاة ثُمَّ ذكر المِنَّةَ به على بني اسرائيل ليشكروا وقال] يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ [فرعون وملائه] وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ [بالنصب صفة للجانب] وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۝ [وقلنا] كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ [ولا تتعدّوا حدود الله بأن تكفروا النعم وتنفقوها بالمعاصي] فَيَحِلَّ [فيجب] عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝ [أي هلك وسقط في النار] وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ [عن الشرك] وَآمَنَ [بالله وحده] وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ [أي ثُمَّ استقام على الهدى] وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ۝ [قال الله تعالى ذلك له إذ عجل إلى الطور من بين سبعين ذاهبين معه شوقا إلى ربه] قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي [أي هم بالقرب مني يأتون على أثري من بعدي] وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝ [فإن المسارعة إلى إمتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك] قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ [إبتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم] وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝ [بدعائه إياهم إلى عبادة العجل] فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ [عليهم] أَسِفًا ۚ [حزينا بما فعلوا] قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ [بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور] أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ [أي أفطال زمان مفارقتي إياكم] أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۝ [بإقامتكم على الدين إلى أن أرجع من الطور] قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا [بإختيارنا] وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ [أثقالا من حلي القبط] فَقَذَفْنَاهَا [في نار السامري] فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ [صوت العجل] فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝ [أي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور] أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا [لايردُّ لهم جوابا إذا دعوه ولايكلمهم] وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ [أي لايملك لهم دفع ضر ولا جلب نفع] وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ [دفع لما يتوهم أن هارون عليه السلام مع كونه نبيا لم ينههم عن ذلك] يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ [أبتليتم به] وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ [لا هذا العجل الذي لايملك لكم ضرا ولانفعا] فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَن

نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عٰكِفِيْنَ [أى لن نزال مُقِيمِيْنَ على العجل وعبادته] حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا مُوْسٰى ۝ قَالَ يٰهٰرُوْنُ مَا
مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْٓا ۝ اَلَّا تَتَّبِعَنِ ؕ [أن تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به] اَفَعَصَيْتَ
اَمْرِىْ ۝ قَالَ يَبْنَؤُمَّ [ذكر الأم للإستعطاف] لَا تَاْخُذْ بِلِحْيَتِىْ وَلَا بِرَاْسِىْ ۚ اِنِّىْ خَشِيْتُ اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِىْ ۝ [حين قلت اُخْلُفْنِىْ فى قومى وأصلح] قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يٰسَامِرِىُّ ۝
[ما حملك على أن تدعوهم إلى عبادة العجل] قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ [رأيت جبريل على فرس
الحياة فَأُلْقِىَ فى نفسى إن أقبض من أثره] فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ اَثَرِ الرَّسُوْلِ فَنَبَذْتُهَا [فطرحتها فى جوف
العجل] وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِىْ نَفْسِىْ ۝ [زَيَّنَتْ لى نفسى أن أَفْعَلَهُ ففعلته إتباعاً لِهَوَاىَ] قَالَ فَاذْهَبْ
[من بيننا طريداً] فَاِنَّ لَكَ فِى الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ [لمن أراد مخالطتك جاهلا بحالك] لَا مِسَاسَ ۪
[لا يمسنى أحدٌ ولا أمسّه فمنع عن مخالطة الناس منعاً كلياً ولو إتفق له المساس بأحدٍ أُحِمّ
منه الماسُّ والممسوس وكان يهيم فى البرية يصيح لا مساس] وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهٗ ۚ وَانْظُرْ اِلٰٓى
اِلٰهِكَ الَّذِىْ ظَلْتَ [أصله ظَلِلْتَ فحذف اللام الأول تخفيفا] عَلَيْهِ عَاكِفًا ؕ لَنُحَرِّقَنَّهٗ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهٗ [أى
لنذرينّه] فِى الْيَمِّ [أى فى البحر] نَسْفًا ۝ [ثم بعد إحراقه ونسفه قام خطيبا فى بنى اسرائيل وقال]
اِنَّمَآ اِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِىْ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝ [فهٰذا هو حديث موسٰى الذى ينادى بأعلى
نداء أنه لا إله إلّا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى] كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ [وإلا
فلكونك أميا لم يكتب ولم يتعلم من أين عندك هٰذه أخبار القرون الماضية فثبت بهٰذا أنك
أنت نبى صدق] وَقَدْ اٰتَيْنٰكَ مِنْ لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝ مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهٗ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ۝ [عقوبة ثقيلة]
خٰلِدِيْنَ فِيْهِ ؕ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝ [زرق العيون
سود الوجوه] يَّتَخَافَتُوْنَ بَيْنَهُمْ [يتسارون بينهم ويتكلمون خفية] اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا ۝ [إن مكثتم
فى الدنيا إلا عشر ليال يستقصرون عدة الدنيا التى كانوا يزعمونها طويلة مديدة ويعقلون بها
أمانى] نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ اِذْ يَقُوْلُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيْقَةً [أعدلهم قولا] اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا ۝ وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ
الْجِبَالِ [ما حالها ومآل أمرها فى ذلك اليوم] فَقُلْ يَنْسِفُهَا [يُذريها] رَبِّىْ نَسْفًا ۝ [ذراءً] فَيَذَرُهَا [فيذر
الأرض الضمير للأرض للعلم بها] قَاعًا صَفْصَفًا ۝ [أرضا مَلْسَاءَ مستوية لا نبات فيها] لَّا تَرٰى فِيْهَا
عِوَجًا [إعوجاجا] وَّلَآ اَمْتًا ۝ [ولا إرتفاعا] يَوْمَئِذٍ يَّتَّبِعُوْنَ الدَّاعِىَ [إلى الحشر] لَا عِوَجَ لَهٗ ۚ [لا يعوج له

مدعو] وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ [خفضت لمهابته] فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝ [إلا صوتا خفيا] يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ [الإستثناء يحتمل للشافع فيئول إلى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وإلى المشفوع له فيئول إلى قوله تعالى لايشفعون إلا لمن ارتضى] وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ [أي ورضي قولا له وهو قول لَا إِلٰهَ إِلَّا الله] يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝ [أي بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير إلى ما أو يرجع الضمير إلى الله لِأَنَّهُ تعالى ليس بمحاط] وَعَنَتِ الْوُجُوهُ [ذلت وخضعت] لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝ [أي قد خسر من أشرك بالله تعالى] وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ [قيد به لأن الإيمان شرط لقبول الأعمال كلها] فَلَا يَخٰفُ ظُلْمًا [زيادة في سيئاته] وَّلَا هَضْمًا ۝ [ولا نقصا في حسناته] وَكَذٰلِكَ [أي كما تراه عملوا من العجائب والمصالح] أَنْزَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا وَّصَرَّفْنَا فِيهِ [كررنا وفصلنا فيه] مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [يجتنبون الشرك والمعاصي] أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ [أو يحدث القرآن لهم عِظَةً فيتعظون ويتذكرون] فَتَعٰلَى اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ [أي تعالى الله الملك الحق عن العيوب والشركاء كما تعالى قرآنه عن الإتيان بمثله وعن المقاومة بأقصر سورة منه وتعالى قرآنه وكلامه يدل على تعالى ذاته عن الشركاء] وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْاٰنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُّقْضٰى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۫ وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ [فلا أنسى شيئا مما ينزل به جبريل عليه السلام نهي لماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الإستعجال في القراءة مع قراءة جبريل عليه السلام مخافة أن يرجع جبريل عليه السلام ولم يحفظ بعض ما نزل به واعلم انا نهيناك عن الإستعجال بالقرآن بقولنا ولاتعجل بالقرآن كمانهينا آدم عليه السلام عن أكل الشجرة بقولنا ولاتقربا هٰذه الشجرة فنسي ولم نجد له عزما وخالف النهي فلاتكونن ممن يخالف نهي ولاتعجل بالقرآن كماخالف هو نهي لاتقربا هٰذه الشجرة] وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلٰى اٰدَمَ مِنْ قَبْلُ [وقلنا له لاتقربا هٰذه الشجرة] فَنَسِيَ [العهد وخالف النهي] وَلَمْ نَجِدْ لَهٗ عَزْمًا ۝ [إستقامةً وصبرا عما نهي عنه ثُمَّ يفصل ذلك الإجمال ويقل تفصيلا له] وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ۭ أَبٰى ۝ [عن السجود له واستكبر] فَقُلْنَا يٰٓاٰدَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا [بالتسبيب والوسوسة] مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ۝ [أتتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك] إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرٰى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحٰى ۝ [فإن

أسباب سد كل ذلك موجودة في الجنة بالفعل] فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ قَالَ يٰٓاٰدَمُ هَلْ اَدُلُّكَ عَلٰى شَجَرَةِ الْخُلْدِ [يخلد من يأكلها ولا يموت] وَمُلْكٍ لَّا يَبْلٰى۝ [لا يفنى] فَاَكَلَا مِنْهَا [بكرٍ وبره] فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا [جزاء بما أكلا من تلك الشجرة] وَطَفِقَا [جعلا] يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا [يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين] مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصٰٓى اٰدَمُ رَبَّهٗ فَغَوٰى۝ [فعل ما لم يكن له أن يفعل] ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّهٗ [اختاره واصطفاه ووفقه للتوبة فتاب] فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدٰى۝ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا [أي من الجنة] جَمِيْعًا [هذه عقوبة] بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ [هذه عقوبة أخرى وأما في الجنة فيجلسون إخوانا على سرر متقابلين] فَاِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ مِّنِّيْ هُدًى [الرسل والكتب المنزلة عليهم] فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ [آمن بالكتب] فَلَا يَضِلُّ [في الدنيا] وَلَا يَشْقٰى۝ [في الآخرة] وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ [أي القرآن وإن شئت الإطلاع على الإرتباط فاقرأ إلا تذكرة لمن يخشى ثُمَّ اقرأ قد آتيناك من لدنا ذكرا ثُمَّ اقرا ومن أعرض عن ذكرى تكن على بصيرة من الأمر] فَاِنَّ لَهٗ مَعِيْشَةً ضَنْكًا [ضيقا يسلب القناعة ويلقى عليه الشح فيمر عمره مع الكَدِّ والتَّعَبِ وإضطراب القلب] وَّنَحْشُرُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى۝ [أعمى البصر والقلب] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْٓ اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ [في الدنيا] بَصِيْرًا۝ قَالَ كَذٰلِكَ [أي مثل ذلك فعلت ثُمَّ فسّره فقال] اَتَتْكَ اٰيٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى۝ [لا يبالى في أيّة أودية هلكت فإن الجزاء من جنس العمل] وَكَذٰلِكَ [أي كما سمعت] نَجْزِيْ مَنْ اَسْرَفَ [أشرك وتجاوز الحدّ] وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى۝ اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [فعل مسند إلى مضمون الجملة الآتية بعد وهو فاعله أي أفلم يهد لهم إكثار إهلاكنا القرون قبلهم] كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ يَمْشُوْنَ [أي يمشى هؤلاء] فِيْ مَسٰكِنِهِمْ [أي مساكن المهلكين من القرون] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ [المذكور] لَاٰيٰتٍ [ناهية عن التغافل والتعامي] لِّاُولِي النُّهٰى۝ [لذوي العقول] وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ [وهي العِدَةُ بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة] لَكَانَ لِزَامًا [أي لكان العذاب لازما] وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى۝ [عطف على كلمة والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمّى أي لأعمارهم أو لعذابهم لكان لزاما أي لكان العذاب لازما] فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ [والمعاون والمُمِدُّ على الصبر هو التسبيح والتحميد لقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب] وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوْبِهَا وَمِنْ اٰنَآئِ الَّيْلِ [ومن ساعاته] فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ

تَرْضٰى۝ [حين ترى ثوابه في الآخرة] وَلَا تَمُدَّنَّ [أي نظر] عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهٖ [من الأثاث والزروع والثمار] اَزْوَاجًا [أصنافا] مِّنْهُمْ [أي من الكفار] زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا۬ [نصب على البدلية من محل به أي زينتها وبهجتها] لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ؕ [أي فيما أعطيناهم] وَرِزْقُ رَبِّكَ [النعمة للمؤمنين في الجنة] خَيْرٌ وَّاَبْقٰى۝ وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ [مكان مد العينين إلى ما متعنا به أزواجا منهم] وَاصْطَبِرْ [واستقم وداوم] عَلَيْهَا ؕ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ؕ [لتدع الصلاة وتعدو عقيب الرزق] نَحْنُ نَرْزُقُكَ ؕ [فافرغ لعبادتنا وذكرنا] وَالْعَاقِبَةُ [الحسنة المحمودة] لِلتَّقْوٰى۝ [أي لأهل التقوى] وَقَالُوْا [عنادا] لَوْلَا يَاْتِيْنَا بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى۝ [بيان ما في الصحف الأولى وهو القرآن فإنه زبدة لما في الصحف الأولى من التوراة والإنجيل وسائر الصحف] وَلَوْ اَنَّاۤ اَهْلَكْنٰهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهٖ [من قبل إرسال الرسول أو إنزال القرآن] لَقَالُوْا رَبَّنَا لَوْلَاۤ اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُوْلًا [وأنزلت عليه الكتاب] فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزٰى۝ [بالعذاب ثم يذكر الكلام الوداعي ويقال] قُلْ كُلٌّ [منا ومنكم] مُّتَرَبِّصٌ [عاقبة الفريق الاخر ومايئول إليه أمره] فَتَرَبَّصُوْا ۚ [كما أنتم عليه] فَسَتَعْلَمُوْنَ [عن قريب] مَنْ اَصْحٰبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ [الذي يبلغ سالكه إلى الخير] وَمَنِ اهْتَدٰى۝ [للحق نحن أم أنتم] .

خلاصة سورة الأنبياء مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة طه فتربصوا فستعلمون الخ فإن سألوكم مدة التربص فجوابه اقترب للناس حسابهم فمدة التربص قليلة ليست بزائدة هٰذا أحد الربطين .

والثاني أنه تعالى قال في سورة طه. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا وقال في أول هٰذه السورة. مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الخ فالربط ظاهر لاخفاء فيه ومضامين هٰذه السورة المركزية مسئلة كتاب الله اى القرآن الكريم يحوم حولها أفتأتون السحر الخ بل قالوا أضغاث أحلام الخ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم الخ وأمثالها من الآيات ومسئلة الرسالة يحوم حولها هل هٰذا إلا بشر مثلكم الخ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم الخ قل

إنما أنذركم بالوحى الخ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. والتشنيع على إعراضهم عن الذكر وبيان أن هؤلاء الكفار هم الذين يصدق عليهم مَا مَرَّ في سورة طه مِنْ قَوْلِهِ تَعالى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً الخ انظر له إلى قوله تعالى. ما يأتيهم من ذكر من ربهم وإلى قوله تعالى. لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم الخ وإلى قوله تعالى. هٰذا ذكر من معى وذكر من قبلى وإلى قوله تعالى. وهم بذكر الرحمٰن هم كافرون وإلى قوله تعالى. بل هم عن ذكر ربهم معرضون. وإلى قوله تعالى هٰذا ذكر مبارك أنزلناه الخ. وتقبح حال من اتخذ مع الله آلهة أخرى انظر له. إلى قوله تعالى. أم اتخذوا آلهة من الأرض الخ. وإلى قوله تعالى. أم اتخذوا من دون الله آلهة الخ. وإلى قوله تعالى. أهٰذا الذى يذكر آلهتكم الخ. وإلى قوله تعالى. أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الخ. وإلى قوله تعالى. ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون. وتوثيق أن لا إلٰه إلّا الله انظر له. إلى قوله تعالى. وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إلٰه إلّا أنا فاعبدون. وإلى قوله تعالى. ومن يقل منهم إنى إلٰه من دونه فذلك نجزيه جهنم. والتاكيد بأن لا تعبدوا إلا إياه ولاتدعوا ولاتنادوا فى الحوائج إلا إياه وهذه المضامين الثلاثة الأخيرة تئول إلى أمر واحد ومضمون واحد وهو أن لا إلٰهَ إلّا الله انظر لهٰذا إلى قوله تعالى. لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون. وإلى قوله تعالى. لا إلٰهَ إلّا أنا فاعبدون. وإلى قوله تعالى. قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم الخ.

وإلى قوله تعالى. أف لكم ولما تعبدون من دون الله الخ.

وإلى قوله تعالى. وكانوا لنا عابدين. وإلى قوله تعالى. ونوحاً إذ نادى من قبل.

وإلى قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه. وإلى قوله تعالى. فنادى فى الظلمات أن لا إلٰهَ إلّا أنت سبحانك الخ. وإلى قوله تعالى ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين. وإلى قوله تعالى. وأنا ربكم فاعبدون. وإلى قوله تعالى. إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الخ.

وماسوى هٰذه المضمونات فدلائل عقلية أو نقلية وتبشيرات وترهيبات ومدائح للمتقين وشكوى وذم الكافرين المعاندين فتدبر.

آياتها [١١٢] سورة الأنبياء مكية ركوعاتها [٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى فى آخر سورة طه فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى وقال فى أول هٰذه السورة.

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ [أى العاقبة التى ينتظرها كل فريق قريبة آتية عن قريب يُحَاسَبُ كُلُّ فريق ويُجْزٰى جزاءه فهٰذا هو الإرتباط مابين هاتين السورتين وإن شئت إرتباطا آخر أيضا فيما بينهما فاقرأ من سورة طه إلا تذكرة لمن يخشى. وقد آتيناك من لدنا ذكرا. أو يحدث لهم ذكرا. ومن أعرض عن ذكرى واقرأ من هٰذه السورة ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون. فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون. لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم أفلا تعقلون. هٰذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون. وهم بذكر الرحمٰن هم كافرون. بل هم عن ذكر ربهم معرضون. وهٰذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ازددت بصيرة على بصيرة وكنت من المبصرين] وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُوْنَ [ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ [لايبالون به ولايتعظون] لَاهِيَةً قُلُوْبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هَلْ هٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ [ليس بنبى كما أنتم لستم بأنبياء فإن البشر لايستأهل للنبوة وما يأتى به من الآيات فهو سحر] أَفَتَأْتُوْنَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ [تشاهدون أنه سحر هٰذا الكلام كُلُّهُ بدل من النجوى] قٰلَ [محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله تعالى] رَبِّىْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ [فليتنبه بذلك الذين ظلموا وأسروا النجوى فإنه تعالى يعلم السر والنجوى كما يعلم العلانية والجهر فما الفائدة فى السر والنجوى] وَهُوَ السَّمِيْعُ [للأقوال] الْعَلِيْمُ [بالأحوال] بَلْ قَالُوْٓا [هٰذا القرآن] أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [تخاليط أحلام رآها فى نومه فتوهمها وحيا من الله تعالى] بَلِ افْتَرٰهُ [تعمّد الكذب من عند نفسه] بَلْ هُوَ شَاعِرٌ [عادته كذا] فَلْيَأْتِنَا بِاٰيَةٍ [بمعجزة] كَمَآ أُرْسِلَ الْأَوَّلُوْنَ [وأتوا بآيات] مَآ اٰمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ [بعد رؤية الآيات] أَهْلَكْنٰهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُوْنَ [بعد رؤيتها] وَ [أما ما قالوا من

هل هذا إلا بشر مثلكم فجوابه] مَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ [أهل التوراة والإنجيل] إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَٰلِدِينَ ۝ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ الْوَعْدَ [بالنصر] فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ [نجاته من أتباعهم] وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۝ [المشركين المجاوزين الحدّ] لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا [قرآنا] فِيهِ ذِكْرُكُمْ [موعظتكم أو صيتكم وشرفكم] أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَكَمْ قَصَمْنَا [أهلكنا] مِن قَرْيَةٍ [أي أهل قرية] كَانَتْ ظَالِمَةً [مشركة] وَأَنشَأْنَا [خلقنا] بَعْدَهَا [بعد هلاكها] قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝ [ثم فسّر هلاكها وبيّن ماوقع عند هلاكها وقال] فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ [رأوا عذابنا] إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝ [يسرعون هاربين من قريتهم قلنالهم] لَا تَرْكُضُوا [لاتهربوا] وَارْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ [تنعمتم فيه من العيش] وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝ [يأتيكم الناس للمسئلة عن مزاجكم كما كانوا يأتونكم من قبل عند مس شيء من المرض إياكم لكونكم من رؤسائهم وأشرافهم] قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا [مثل النبت المحصود] خَٰمِدِينَ ۝ [ميّتين] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ [دون أن نريكم] إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝ بَلْ نَقْذِفُ [نرمي] بِالْحَقِّ [الذي هو التوحيد] عَلَى الْبَٰطِلِ [الذي هو الشرك] فَيَدْمَغُهُ [فيهلكه] فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ [ذاهب] وَلَكُمُ الْوَيْلُ [شدة الهلاك] مِمَّا تَصِفُونَ ۝ [من أن الله تعالى اتخذ ولدا أو صاحبة] وَلَهُ [وملك له] مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ [ليس أحد منهم ولدا له] وَمَنْ عِندَهُ [من الملائكة] لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ [ولايشتهون الولاية لهم] وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ [ولايعيون] يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ [يداومون على تسبيح الله وتقديسه] لَا يَفْتُرُونَ ۝ [لايضعفون ولايسئمون] أَمِ اتَّخَذُوٓا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝ [يحيون الموتى] لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ [غير الله] لَفَسَدَتَا [للتمانع والتزاحم بينهما وهو يفضي إلى اختلال النظام والفساد] فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ [حجتكم تدل على مازعمتم] هَٰذَا [القرآن] ذِكْرُ مَن مَّعِىَ [يعني أمته] وَذِكْرُ مَن قَبْلِى [وذكر أمم الأنبياء من قبل] بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ [الدين الحق] فَهُم مُّعْرِضُونَ ۝ [عن قبول التوحيد] وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَاعْبُدُونِ ۝ وَقَالُوا [أي قال المشركون] اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ

[منزه نفسه عن إتخاذ الولد والشريك] بَلْ [هم] عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ ۙ [ليس أحد منهم ولدا له] لَا
يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ [أي لايتكلمون إلا بما يأمرهم به] وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُوْنَ ۙ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضٰى [إلا لمن رضى الله عنه] وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهٖ [من هيبته] مُشْفِقُوْنَ ۝
[مرتدعون] وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيْٓ إِلٰهٌ مِّنْ دُوْنِهٖ فَذٰلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ ۭ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ۝ [ثم
أخذ الكلام في ذكر الدلائل العقلية للتوحيد وقال] أَوَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا [بالله وأشركوا] أَنَّ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا [كانتا شيئا واحدا ملتزقين] فَفَتَقْنٰهُمَا ۭ [ففصلنا بينهما بالهوا وقيل
كانتا رتقا من المطر والإنبات لاتمطر ولاتنبت ففتقناهما بالمطر والنبات] وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ
شَيْءٍ حَيٍّ ۭ أَفَلَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ [جبالا ثوابت] أَنْ تَمِيْدَ بِهِمْ ۠ [لئلا تضطرب بهم]
وَجَعَلْنَا فِيْهَا فِجَاجًا سُبُلًا [مسالك واسعة] لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ۝ [إلى مصالحهم ومقاصدهم] وَجَعَلْنَا
السَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوْظًا ښ [من السقوط] وَّهُمْ عَنْ اٰيٰتِهَا [عن الآيات الموضوعة فيها من الشمس
والقمر والنجوم] مُعْرِضُوْنَ ۝ [لايتعظون ولايتفكرون بها] وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ ۭ كُلٌّ [من الشمس والقمر] فِيْ فَلَكٍ يَّسْبَحُوْنَ ۝ [يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء
الجمهور على أن الفلك موج مكفوف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم
(مدارك)] وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۭ أَفَا۟ئِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخٰلِدُوْنَ ۝ [نزلت حين قالوا نتربص
بمحمد ريب المنون نشمت بموته فنفى الله الشماتة عنه بهذا] كُلُّ نَفْسٍ ذَاۗىِٕقَةُ الْمَوْتِ ۭ وَنَبْلُوْكُمْ
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۭ [إبتلاء] وَإِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ۝ وَإِذَا رَاٰكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا إِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ إِلَّا هُزُوًا ۭ [إلا مهزوا به
يقول بعضهم لبعض] أَهٰذَا الَّذِيْ يَذْكُرُ اٰلِهَتَكُمْ ۚ [بسوء] وَهُمْ [أي الكفار] بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ [بالقرآن]
هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ [ولاينظرون إلى مافيهم من العيب فهم أحق أن يهزأ بهم] خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۭ
[يستعجل في كل شيء حتى في طلب العذاب أيضا فكأنه خلق وطبع من العجل] سَأُورِيْكُمْ اٰيٰتِيْ
[عن قريب] فَلَا تَسْتَعْجِلُوْنِ ۝ وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ [إتيان العذاب وهذا هو الإستعجال
المذموم المذكور] إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا حِيْنَ لَا يَكُفُّوْنَ [لايدفعون] عَنْ وُّجُوْهِهِمُ
النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُوْرِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۝ [يمنعون من العذاب] بَلْ تَأْتِيْهِمْ [يعني الساعة] بَغْتَةً [فجأة]
فَتَبْهَتُهُمْ [تحيرهم] فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ۝ [يمهلون] وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ

[تسلية له صلى الله عليه وسلم لحزنه على إتخاذهم إياه هزوا] فَحَاقَ [نزل وأحاط] بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ [أى عقوبة إستهزائهم] قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ [يحفظكم] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ ۚ [أى من عذاب الرحمن] بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ [أى القرآن ومواعظه] مُعْرِضُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ [من العذاب] مِنْ دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ [أى لايستطيع الآلهة المزعومة لهم] نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ۝ [أى لا هم يصحبون منا بالنصر والإعانة فماذا يفعلون وعلى أى شيء يقدرون] بَلْ مَتَّعْنَا هٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتّٰى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ [فغرّهم التمتع وطوله فوقعوا فيما وقعوا فيه من الكفر والشرك والتكذيب] أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ [أى أرض الكفر] نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ [نحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وردّها دار إسلام] أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ۝ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ [دفعة يسيرة وأدنى شيء] مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [وصف الموازين بالقسط أى العدل مبالغة كما فى زيد عدل] لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ [لاينقص من حسناتها ولا يزداد فى سيئاتها شيء] وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ [أى وإن كان العمل خيرا كان أو شرًّا مثقال حبة] مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ [أى بذلك المثقال أنث الضمير الراجع إلى المثقال لإضافته إلى حبة كما فى حسنت جميع خصاله] وَكَفٰى بِنَا حَاسِبِينَ ۝ [عالمين حافظين والباء مزيدة على الفاعل] وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسٰى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ [أى التوراة] وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ۝ [يتذكرون ويتعظون بمواعظها ويعلمون بمافيها] الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ [يخافونه بالغيب أى يخافونه ولم يروه] وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ [خائفون مرتدعون] وَهٰذَا [أى القرآن] ذِكْرٌ مُبَارَكٌ [كثير الخير غزير النفع] أَنْزَلْنَاهُ ۚ [على محمد صلى الله عليه وسلم كما أتينا التوراة موسى وهارون] أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [هداه] مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ [أى عالمين بأنه أهل لذلك] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ [الأصنام المصورة بكل صور السباع والطيور والإنسان وغيرها] الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝ [أى لأجل عبادتها مقيمون] قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۝ [فقلدناهم] قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ [حيث تدعون الله أحسن الخالقين وتدعون تماثيل والأصنام التى لاروح فيها ولاحس ولايملكون لكم نفعا ولاضرا] قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ

اللّٰعِبِيْنَ۝ [أي أجاد أنت فيما تقول أم أنت من لاعب] قَالَ [لا ألعب] بَلْ [أقول] رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الَّذِيْ فَطَرَهُنَّ ۖ [خلقهن] وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكُمْ [أي على أنه لا إله إلا هو] مِّنَ الشّٰهِدِيْنَ۝ وَتَاللّٰهِ لَاَكِيْدَنَّ اَصْنَامَكُمْ [أي لأمكرن بها] بَعْدَ اَنْ تُوَلُّوْا مُدْبِرِيْنَ۝ [أي مُنْطَلِقِيْنَ إلى عيدكم فهم ذهبوا إلى عيدهم ووجد الفرصة] فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا [أي كسرا وقطعا] اِلَّا كَبِيْرًا لَّهُمْ [تركه ولم يكسره ووضع الفأس في عُنُقِهٖ] لَعَلَّهُمْ اِلَيْهِ [أي إلى إبراهيم] يَرْجِعُوْنَ۝ [في فهمهم حقيقة الحال] قَالُوْا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَآ اِنَّهٗ لَمِنَ الظّٰلِمِيْنَ۝ قَالُوْا سَمِعْنَا فَتًى يَّذْكُرُهُمْ [أي يسبهم ويعيبهم] يُقَالُ لَهٗٓ اِبْرٰهِيْمُ ۝ [نظن به أنه فعل هذا] قَالُوْا فَاْتُوْا بِهٖ [أي بإبراهيم] عَلٰٓى اَعْيُنِ النَّاسِ [بمرئً منهم] لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ۝ [عليه بما فعل فنحاسبه على ذلك] قَالُوْٓا ءَاَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا يٰٓاِبْرٰهِيْمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهٗ ۖ كَبِيْرُهُمْ هٰذَا [أي على زعمكم فهو كلام على زعم المخاطب] فَسْئَلُوْهُمْ اِنْ كَانُوْا يَنْطِقُوْنَ۝ فَرَجَعُوْٓا اِلٰٓى اَنْفُسِهِمْ [تفكروا في أنفسهم واستفتوا قلوبهم] فَقَالُوْٓا [فقال بعضهم لبعض] اِنَّكُمْ اَنْتُمُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ [حيث تَعْبُدُوْنَ وتدعون من لايستطيع دفع الضر عن نفسه ولايسمع ولايتكلم ولايُجِيْبُكُمْ شيئا] ثُمَّ نُكِسُوْا عَلٰى رُءُوْسِهِمْ ۚ [ثم ردوا إلى حالة الكفر والضلالة] لَقَدْ عَلِمْتَ [يا إبراهيم] مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُوْنَ۝ [ليس لهم قدرة على النطق والتكلم] قَالَ اَفَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَّلَا يَضُرُّكُمْ ۝ اُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۝ قَالُوْا حَرِّقُوْهُ [أي حرقوا إبراهيم بالنار] وَانْصُرُوْٓا اٰلِهَتَكُمْ [إنتقموا لآلهتكم] اِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ۝ [فجمعوا الحطب وأوقدوا النار وألقوه فيها مُقَيَّدًا مغلولا وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل عليه السلام هل لك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي] قُلْنَا يٰنَارُ كُوْنِيْ بَرْدًا وَّسَلٰمًا [أي كوني بردا إلى حالة السلامة والعافية وَلَا تَزِيْدِيْ في البرودة عليها فيضره البرد مكان الحر] عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ۝ وَاَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْاَخْسَرِيْنَ ۝ [حرموا الثواب واستحقوا العذاب] وَنَجَّيْنٰهُ وَلُوْطًا اِلَى الْاَرْضِ الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ۝ [أي نجينا إبراهيم ولوطا ابن أخيه هاران من أرض العراق إلى أرض الشام التي باركنا فيها بركة روحانية ومادية] وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ ۭ [بدعائه] وَيَعْقُوْبَ [ابن إسحاق] نَافِلَةً ۭ [زيادة على دعائه وسؤاله] وَكُلًّا [كل واحد من إبراهيم وإسحاق ويعقوب] جَعَلْنَا صٰلِحِيْنَ۝ وَجَعَلْنٰهُمْ اَىِٕمَّةً يَّهْدُوْنَ [الناس] بِاَمْرِنَا [بوحينا] وَاَوْحَيْنَآ اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرٰتِ وَاِقَامَ الصَّلٰوةِ

وَإِيتَاءَ الزَّكٰوةِ ۚ وَكَانُوا لَنَا [خاصة] عٰبِدِينَ ۚ [دون أحد غيرها] وَلُوطًا [انتصب بفعل مقدر يفسره] اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا [حكمة] وَّعِلْمًا [فقها] وَّنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَّعْمَلُ الْخَبٰٓئِثَ ۗ [يعمل أهلها الخبائث اللواطة والضراط ورمى المارة بالحصى وغيرها] اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فٰسِقِينَ ۙ وَاَدْخَلْنٰهُ فِي رَحْمَتِنَا ۗ اِنَّهٗ مِنَ الصّٰلِحِينَ ۚ وَنُوحًا [أي أذكر نوحا] اِذْ نَادٰى [ربه] مِنْ قَبْلُ [أي من قبل إبراهيم ولوط] فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۚ [من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان] وَنَصَرْنٰهُ [متعناه وحفظناه] مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا ۗ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِينَ ۔ [لم نذر على الأرض منهم ديارا] وَدَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ [أي أذكر داود وسليمان] اِذْ يَحْكُمٰنِ فِي الْحَرْثِ اِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۚ [رعته ليلة] وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شٰهِدِينَ ۙ فَفَهَّمْنٰهَا سُلَيْمٰنَ ۚ [يدل على أن الحق في موضع الإجتهاد واحد وأن المصيب واحد والمخطئ معفو عنه] وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَّعِلْمًا ۘ وَّسَخَّرْنَا مَعَ دَاوٗدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۔ [معطوف على الجبال] وَكُنَّا فٰعِلِينَ ۔ [إنا فعلنا ذلك بهم فإن الأمر بأيدينا لا بيد أحد دوننا نبيا كان أو وليا أو ملكا] وَعَلَّمْنٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ [عمل الدروع] لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَاْسِكُمْ ۚ [من حرب عدوكم] فَهَلْ اَنْتُمْ شٰكِرُونَ ۔ [ذلك] وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيحَ [أي وسخرنا لسليمان الريح] عَاصِفَةً [شديدة الهبوب وقد وُصِفَتْ في موضع آخر بالرخاء وهي الريح اللينة فكانت شديدة سريعة في الهُبُوْبِ لينة في عدم الإضرار بشيء] تَجْرِي بِاَمْرِهٖٓ اِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بٰرَكْنَا فِيهَا ۔ [بكثرة الأنهار والأشجار والثمار وهي الشام] وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِينَ ۔ وَمِنَ الشَّيٰطِينِ [أي وسخرنا له من الشياطين] مَنْ يَّغُوصُونَ لَهٗ [أي يدخلون تحت الماء فيخرجون من قعر البحر الجواهر] وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِكَ ۚ [يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل الآية] وَكُنَّا لَهُمْ حٰفِظِينَ ۙ [أن يضيعوا عن أمره أو يبدلوا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم] وَاَيُّوبَ [أي واذكر أيوب] اِذْ نَادٰى رَبَّهٗٓ [أي دعاربه] اَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ [أي المرض والداء] وَاَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰحِمِينَ ۚ [أرجوا رحمتك وأطلبها منك] فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ [أجبنا دعاءه] فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ ضُرٍّ وَّاٰتَيْنٰهُ اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ [أي أحيينا الموتى منهم ورزقناه معهم مثلهم] رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا [لأيوب] وَذِكْرٰى لِلْعٰبِدِينَ ۔ [أي تذكرة وعظة لغيره من العابدين ليصبروا على الشدائد] وَاِسْمٰعِيلَ وَاِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصّٰبِرِينَ ۚ [أي كل موصوفون بالصبر على المشاق والشدائد] وَاَدْخَلْنٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۔ [أي نبوتنا] اِنَّهُمْ مِّنَ الصّٰلِحِينَ ۔ وَذَا النُّونِ [أي أذكر

صاحب الحوت] إِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ [أي لن نضيق عليه] فَنَادَى فِي الظُّلُمٰتِ [ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل] أَنْ لَّآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنْتَ سُبْحٰنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ [لنفسي في خروجي من قومي قبل أن تأذن لي] فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَنَجَّيْنٰهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ۝ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادٰى رَبَّهٗ رَبِّ لَا تَذَرْنِيْ فَرْدًا وَّأَنْتَ خَيْرُ الْوٰرِثِيْنَ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ وَوَهَبْنَا لَهٗ يَحْيٰى وَأَصْلَحْنَا لَهٗ زَوْجَهٗ [فقد علم بالقصص المذكورة من قبل أن الأنبياء عليهم السلام كلهم كانوا ينادون ويدعون ربهم تعالى في الحوائج كلها والشدائد والمصائب كلها فثبت أنهم كلهم مفتقرون إلى رحمة الله الغني الرحمٰن الرحيم فتحقق أنه لا يستحق العبادة إلا لله وأنه لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ثم ذكر إجمال ما فصل من قبل على طريقة حاصل الجمع وقال] إِنَّهُمْ كَانُوْا يُسٰرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّرَهَبًا وَكَانُوْا لَنَا خٰشِعِيْنَ۝ [متواضعين متخضعين راجين رحمتنا وكانوا لا يدعون في الحوائج والشدائد والمصائب إلا إياه ولا يعبدون إلا إيانا] وَالَّتِيْٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [أي أذكر التي حفظت فرجها كلياً من الحلال والحرام جميعاً] فَنَفَخْنَا فِيْهَا مِنْ رُّوْحِنَا وَجَعَلْنٰهَا وَابْنَهَآ اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ۝ [لم يقل آيتين لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل] إِنَّ هٰذِهٖٓ أُمَّتُكُمْ [أي ملتكم ودينكم] أُمَّةً وَّاحِدَةً [أي ديناً واحداً وهو دين الإسلام المبني على لا إله إلا هو] وَّأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ۝ وَتَقَطَّعُوْٓا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [أي كان الملة ملة واحدة ملة التوحيد لجميع الأنبياء عليهم السلام فالذين جاؤا بعدهم تقطعوا أمر دينهم وعبدوا الآلهة الباطلة كيف ما اشتهت أنفسهم] كُلٌّ إِلَيْنَا رٰجِعُوْنَ۝ فَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهٖ وَإِنَّا لَهٗ كٰتِبُوْنَ۝ وَحَرٰمٌ عَلٰى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ۝ [معناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أن يرجعوا بعد الهلاك] حَتّٰٓى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ [أي أكمة ومكان مرتفع] يَّنْسِلُوْنَ۝ [يسرعون] وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [أي القيامة] فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصٰرُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه] يٰوَيْلَنَا [أي يقولون يا ويلنا] قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا [اليوم] بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ۝ [لأنفسنا بالشرك وبتكذيب الرسل] إِنَّكُمْ [أيها المشركون] وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ [أي الأصنام وإبليس وأعوانه] حَصَبُ جَهَنَّمَ [أي حطب جهنم] أَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ۝ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً [أي لو كان الأصنام آلهة كما زعمتم] مَّا وَرَدُوْهَا وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ۝ لَهُمْ

فِيهَا زَفِيرٌ [أنين وبكاء وصوت كصوت الحمار] وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ [أي الكلمة الحسنى كعيسى ابن مريم وعزير وسائر عباد الله الصالحين يعبدهم الناس وهم بريئون منهم] أُولَٰئِكَ عَنْهَا [أي عن جهنم] مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا [صوتها] وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ [النفخة الثانية وقيل حين يذبح الموت وقيل حين يطبق على النار بعد إخراج من أراد الله أن يخرج منها] وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ [مستقبلين إياهم قائلين] هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ [في الدنيا] يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [باليمين] كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [كطى الصحيفة على مكتوبها] كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ [أي نعيد كما بدأنا أول خلق نعيده عراة غرلا] وَعْدًا عَلَيْنَا [أي نعيده وعدا علينا] إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝ [ذلك أي البعث بعد الموت] وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ [جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام] مِن بَعْدِ الذِّكْرِ [أي من بعد أم الكتاب أي اللوح المحفوظ] أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ [أمة محمد صلى الله عليه وسلم] إِنَّ فِي هَٰذَا [أي القرآن] لَبَلَاغًا [أي وصولا إلى البغية أي من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل إلى ما يرجوا من الثواب] لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ [رحمة مفعول له أرسلناك أي إنا نريد بإرسالك رحمة للعالمين ما في ضربته تأديبا أي أردت بالضرب تأديبه] قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ [أي فأرسلهم الرسالة التي يرحم عليهم بالعمل بها وهي رسالة التوحيد وقول إنما إلهكم إله واحد ثم سلهم عن تسليمها وقل] فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ [ذلك وتعتقدون أن إلهكم واحد فإن أسلموا صار النبي صلى الله عليه وسلم رحمة لهم كما قال الله تعالى ورحمة للذين آمنوا منكم] فَإِن تَوَلَّوْا [أعرضوا عن قبول رسالة الرحمة أي التوحيد] فَقُلْ آذَنتُكُمْ [أي أعلمتكم بالحرب وأن لا صلح بيننا وبينكم] عَلَىٰ سَوَاءٍ [نستوي في علمه الحاصل أن الإرسال للرحمة شيء وصيرورته رحمة لأحد شيء آخر والأول عام لجميع العالمين والثاني مختص بالمؤمنين الموحدين المسلمين رسالة الرحمة وأما الذين يعرضون ويتولون عنها فيؤذنون بالحرب على سواء كما قال الله تعالى ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم] وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ [أي تأخير العذاب إختبار لكم] وَمَتَاعٌ [ويمتع لكم

إِلَىٰ حِينٍ [إلى وقت الموت ثُمَّ يذكر الكلام الوداعي ويقال] قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ [وَاللهُ أَعْلَمُ بمراده] .

خلاصة سورة الحج مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذكر في آخر سورة الأنبياء وإن أدري أقريب أم بعيد ماتوعدون اى إني لا أعلم ساعة قيامه ووقوعه لكن إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت الخ. فانتهى إلى هٰذا شِدَّتُهُ وهُو لَهُ ومع هٰذا من الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع الخ ولا يخاف مايفعل به في ذلك اليوم جزاءً على هٰذه المجادلة والإنحراف عن الحق ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تعالى. يآايها الناس إن كنتم في ريب من البعث. إلى قوله تعالى. وإن الله يبعث من في القبور. دليلان يدلان على قيام الساعة وقدرته تعالى على البعث والحشر والنشر.

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تعالى. ومن الناس من يجادل في الله بغير علم (اى بغير دليل عقلي) ولا هدىً (اى بغير وحي) ولا كتاب منير (اى بغير دليل نقلي) تشنيع على المجادلين مع ذكر سوء جزاءهم في الدنيا والآخرة وبعد ذكر المجادلين المجاهرين ذكر الله تعالى المذبذبين الذين إذا أصابتهم فِتْنَةٌ وبَلَاءٌ ينقلبون على وجوههم ثُمَّ فَسَّرَ إنقلابهم على وجوههم بأنهم يَدْعُون من دون الله من لا يضرهم ولا ينفعهم بل مَنْ ضَرُّهٗ أقربُ مِن نفعه ثُمَّ بَشَّرَ المؤمنين الصالحين بجنت تجرى من تحتها الأنهار على طريق المقابلة وهٰذا هو ربط المقابلة كما مر ذكره ثُمَّ مثل المذبذبين الذين إذا أصابتهم فتنة يتركون الله تعالى ويدعون من دونهم وحاصل هٰذا المثال أن رجلا يريد الصعود على السقف بحبل ممدود إلى السقف مشدود به ! فاجتهد واجتهد ثُمَّ اجتهد أن يصعد به فلم يَفُزْ بالمرام اى الصعود فغضب فقطع من شدة غضبه ذلك الحبل فلينظر هل يذهبن كيدُهُ وصنيعُهُ هٰذا اى قطع الحبل الممدود إلى السقف ما (اى عدم الصعود الذى كان يغيظه) وهل يصعد على السقف بعد قطعه أم ييئس من رأسه فكذلك من ترك الله عند الفتنة ودعى من سواه لا يفوز بمرامه جدا بل ييئس أصلا ثُمَّ بعد ضرب هٰذا المثال

العجيب في القرآن رغب فيه

ثم بقوله تعالى . إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين الخ رغب الذين يختلفون في وحدانيته تعالى من الفصل يوم القيامة ثُمَّ استدل على وحدانيته بقوله تعالى . ألم تر أن الله يسجد له الخ ثُمَّ رَهَّبَ المشركين وبَشَّر المتقين . مِنْ قَوْلِهِ تعالى . هذان خصمان إلى قوله تعالى . وهُدُوا إلى صراط الحميد ثُمَّ رَهَّبَ الملحدين في المسجد الحرام ثُمَّ الزمهم بخلافة ما أمر به إبراهيمُ عليه السلام وبَيَّنَ أن ما ذكر اسم الله عليه وذبح لتقربه تعالى فهو حلال وما أهل به لغير الله فهو خبيث حرام وَمَثَّلَ المشركين بالله بمن خَرَّ من السماء فَتَخْطِفه الطيرُ وبين أن المطلوب من الحبل لكل أمة مَنْسِكًا هو ذكر اسم الله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام والتبرى من ذكر اسم غيره عليها فثبت بهٰذا أن إلٰهكم إلٰه واحدٌ لا شريك له ولا مثل له ولا ضد له ولا ند له فله أسلموا ثُمَّ بَشَّرَ المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ثُمَّ نَبَّهَ على أن ما ينال الله تعالى من البُدْن إنما هو التقوى والتبرى من الشرك وذبحها لوجه الله خَاصَّةً لا لحومها ودماؤها ثُمَّ لما صار المؤمنون والمشركون على طرفي نقيض حزب الله وحزب الشيطان وحزب الشيطان لا يتحاشا من هدم الصوامع والبيع والصلوات والمساجد أذن الله تعالى المؤمنين بأنهم ظلموا . القتالَ حزب الشيطان ووعد بنصرتهم وبَيَّنَ أوصافهم الصالحة ثُمَّ سَلَّىٰ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بذكر حال من مضى من الأنبياء عليهم السلام وخوف الكافرين بذكر هلاكة من سبق مثلهم من الكفار وَشَنَّعَ عليهم وكان الكفار إذا خُوِّفُوا ورُهِّبوا بالعذاب استعجلوه فقال ويستعجلونك بالعذاب الخ ثُمَّ سَلَّىٰ النبي صلى الله عليه وسلم أن ما يفعل بك عن المجادلة والمخاصمة وإلقاء الشبهات في قلوب الناس خلافك وخلاف دينك ليس بمختص بك بل . ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيّته والمراد من إلقاء الشيطان هو إغرائه الناس على خلاف تعليمه وإلقاء الشبهات في قلوبهم فيبقى ذلك حينا ما ثُمَّ ينسخ الله ما يلقى الشيطان في قلوب الناس من الوساوس والشبهات ويمحوه ويحكم الله آياته وَيَذْهَبُ بتسويل الشيطان وتزويره هٰذا هو الصواب في تفسير هذه الآيات وأما ما فسروها به من قصة تلك الغَرَانِيقُ العُلى ففيه إشكال صعب لم يتعرض إليه أحدٌ

وهو أنه كيف يسلم أن أحداً من الأنبياء لم يخل قراءته عن إلقاء الشيطان فيها على نهج قصة تلك الغرانيق العلى ولم يسلم قراءته من إدخال بعض ما يتكلم به الشيطان فيها ولم يخل كلام أحد من الأنبياء من الكلمات المدخلة من الشيطان فيه هٰذا بعيد جداً وأما ما فسرنا به هٰذه الآيات فلا يرد عليه شيء من قبيل هٰذا الإشكال.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى. ولا يزال الذين كفروا في مرية منه إلى قوله تعالى. إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير. ترهيبات وتبشيرات وشكوى ودلائل التوحيد كما لا يخفى.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى. ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً إلى قوله تعالى. وبئس المصير شكوى عظيمةٌ للكفار وبيان لشدة عنادهم وعداوتهم للمسلمين ثُمَّ بعد ذلك ضرب مثلاً لضعف آلهتهم الباطلة أشد الضعف وعجزهم أشد العجز ثُمَّ بَيَّنَ أن هؤلاء الكفار الذين أشركوا بالله هؤلاء الآلهة العجزاء عن خلق واحد من الذباب ولو اجتمعوا له ما قدروا الله حق قدره ثُمَّ أمر المؤمنين بأن استقيموا وداوموا على الركوع والسجود والعبادة لربكم والجهاد في سبيله حق جهاده ولا تُبالوا بما يفعل الكفار فإن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير.

ركوعاتها [١٠]	سورة الحج مدنية	آياتها [٧٨]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة الأنبياء إن أدري أقريب ما توعدون وقال في أَوَّلِ هٰذه السورة يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ۝ [أي هو شيء عظيم مهيب قريباً كان أو بعيداً فعليكم أن تَسْتَعِدُّوا له وتعملوا فهٰذا هو الإرتباط فيما بين هاتين السورتين] يَوْمَ تَرَوْنَهَا [أي الساعة أو الزلزلة] تَذْهَلُ [تشغل وتنسى] كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ اَرْضَعَتْ [على الحقيقة إن كان المراد آخر الدنيا أو على الفرض إن كان المراد قيام الساعة] وَ [كذا] تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا [أي تسقط قبل أوانه مِنْ هَيْبٍ وهول ذٰلك اليوم ولما اكتسب كل التأنيث من المضاف إليه في الموضعين أنث الفعل المسند إليه] وَتَرَى النَّاسَ سُكٰرٰى [ذاهبي العقل] وَمَا هُمْ بِسُكٰرٰى [من شرب المسكر] وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيْدٌ۝ [أذهب شِدَّتُهُ وَهَوْلُهُ بعقولهم] وَ [مع هذا] مِنَ النَّاسِ

مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ [في وحدانية الله ولا يخاف ما يفعل ذلك اليوم إن مات على الشرك وبعث عليه] بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ [أي المتمرد والمستمر في الشر] كُتِبَ عَلَيْهِ [أي قضي على الشيطان] اَنَّهٗ مَنْ تَوَلَّاهُ [أي تولى الشيطان واتخذه وليا] فَاَنَّهٗ [فإن الشيطان] يُضِلُّهٗ [أي المتّبع المتولّي إياه عن طريق الجنة] وَيَهْدِيْهِ [يهدي الشيطان مُتّبِعَهُ ومتوليه] اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ [ولما قال إن زلزلة الساعة شيء عظيم وكان الكفار في ريب من قيامها قال رداً عليهم] يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ [بعد الموت فانظروا وتفكروا في هذا الدليل وهو] فَاِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ [أي خلقنا آباءكم آدم من تراب] ثُمَّ [خلقناكم] مِنْ نُّطْفَةٍ [أو المعنى خلقناكم من نطفة والنطفة تتخلّق من الغذاء والغذاء من التراب فمادّة كلٍّ هو التراب] ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ [قطعة من الدم جامدة] ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ [قطعة من اللحم] مُّخَلَّقَةٍ وَّغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ [أي مصورة بعد وغير مصورة قبل] لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ [كمال قدرتنا وحكمتنا] وَنُقِرُّ فِي الْاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ [من الزمان] اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى [في علمنا] ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ [نمهلكم ونربيكم] لِتَبْلُغُوْۤا اَشُدَّكُمْ [كمال القوة والعقل] وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى [قبل الوصول إلى أرذل العمر] وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ اِلٰۤى اَرْذَلِ الْعُمُرِ [إلى أخسّه وهو الهرم والخرف] لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ [أي علم كان] شَيْـًٔا [منه فهذا يدلكم على أن الساعة آتية لا ريب فيها ودليل آخر وهو قوله تعالى] وَتَرَى الْاَرْضَ هَامِدَةً [يابسة لا نبات فيها] فَاِذَاۤ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ [تحركت بالنبات] وَرَبَتْ [وارتفعت] وَاَنْۢبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ [صنف] بَهِيْجٍ [حسن رائق] ذٰلِكَ [المذكور يشهد] بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّهٗ يُحْيِ الْمَوْتٰى وَاَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَّاَنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ [ومع هذه البراهين الباهرة والحجج القاهرة] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّجَادِلُ فِي اللّٰهِ [في وحدانيته وقدرته على البعث بعد الموت] بِغَيْرِ عِلْمٍ [بغير دليل عقلي] وَّلَا هُدًى [ولا وحي وهداية من الله تعالى] وَّلَا كِتٰبٍ مُّنِيْرٍ [دليل نقلي من الأولين] ثَانِيَ عِطْفِهٖ [تكبرا وتبخترا] لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] لَهٗ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ [ذلة وهوان] وَّنُذِيْقُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيْقِ [عذاب النار ويقال له] ذٰلِكَ [العذاب] بِمَا قَدَّمَتْ يَدٰكَ [من الشرك والمعاصي] وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ [صيغة المبالغة لمبالغة النفي أي لا يظلم على أحد شيئا قط لا لمبالغة المنفي مامرّ كان حال المجادلين المجاهرين بالكفر والشرك والآن يذكر حال

المترددين المذبذبين ويقال] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ ۚ [على شك] فَاِنْ اَصَابَهٗ خَيْرُ [نفع من منافع الدنيا كالصحة في البدن والسعة في المال] اِطْمَاَنَّ بِهٖ ۚ [أي بالخير الذي أصابه] وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةُ [بلاء في جسمه وضيق في معيشته] انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ ۚ [رجع إلى دينه الأول الشرك بالله] خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةَ ۚ [أي خسر في الدنيا والآخرة] ذٰلِكَ [الخسران في الدارين] هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ۞ [فسر انقلابه على وجهه وقال] يَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهٗ وَمَا لَا يَنْفَعُهٗ ۚ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ ۚ يَدْعُوْا لَمَنْ ضَرُّهٗۤ اَقْرَبُ مِنْ نَّفْعِهٖ ۚ [أي هو لا يضر ولا ينفع بذاته كما سبق لكن ضر دعائه ونداءه وعبادته لكونه شركا وموجبا للنار أقرب من نفعه] لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيْرُ ۞ اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ ۞ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَّنْ يَّنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ [فلذا إذا أصابته فتنة يدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه فنذله على فساد ما هو عليه بهذا المثال وهو] فَلْيَمْدُدْ [ذلك الرجل] بِسَبَبٍ [بحبل] اِلَى السَّمَآءِ [إلى سقف البيت فليجتهد به غاية الجهد ليرتقي به إلى السقف] ثُمَّ [إذا لم يرتق به مع غاية الجهد] لْيَقْطَعْ [ذلك الحبل غيظا من عدم ارتقائه به] فَلْيَنْظُرْ [بعد قطعه] هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهٗ [هذا أي القطع بعد اليأس من الإرتقاء به إلى السقف] مَا يَغِيْظُ ۞ [أي عدم الإرتقاء الذي يغيظه ويرتقي الان بعد القطع كلا ثم كلا فكذلك من دعا الله فلم يجب له فقطع حبل دعاء الله وجعل يدعوا من دون الله لا يبلغ إلى منزله ومقصده قط] وَكَذٰلِكَ [أي كما ترى] اَنْزَلْنٰهُ [أي القرآن] اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ ۙ وَّاَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يُّرِيْدُ ۞ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـِٕيْنَ وَالنَّصٰرٰى وَالْمَجُوْسَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْۤا ۖ اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ۞ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ [أي ومن يهنه الله] وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُّهِنِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّكْرِمٍ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۞ هٰذٰنِ [أي المؤمنون والمشركون] خَصْمٰنِ [فريقان مختصمان] اخْتَصَمُوْا فِيْ رَبِّهِمْ ۚ [فقال المؤمنون لا شريك له ولا إله من دونه وقال المشركون إن لنا آلهة من دونه شركاء له] فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا [وأشركوا به] قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ۚ [على مقادير جثثهم يلبسونها] يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمُ الْحَمِيْمُ ۞ [الماء الحار أشد الحرارة] يُصْهَرُ بِهٖ [يذاب به] مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ [من لحم وشحم وأمعاء] وَالْجُلُوْدُ ۞ [عطف

على ما] وَلَهُمْ [أي وَلِضَربهِمْ] مَّقَامِعُ [سِيَاطٌ] مِنْ حَدِيْدٍ ۝ [يُضرَبُونَ وَيُجلَدُونَ بها] كُلَّمَآ أَرَادُوْٓا أَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا [أي من النار] مِنْ غَمٍّ أُعِيْدُوْا فِيْهَا ۚ وَ [يقال لهم] ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۝ [هٰذا هو حال الفريق الواحد من الخصمين وأما الفريق الثاني وهم المؤمنون ف] إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا ۚ وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۝ [مكان ثياب قطعت من النار] وَهُدُوْٓا [أي هدى المؤمنين] إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ [وهو قول لا إله إلا الله] وَهُدُوْٓا إِلٰى صِرَاطِ [الله العزيز] الْحَمِيْدِ ۝ [أي إلى دين الإسلام] إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بالله] وَيَصُدُّوْنَ [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الإسلام] وَ [يصدون عن] الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِيْ جَعَلْنٰهُ لِلنَّاسِ [ليعبدوا الله فيه] سَوَآءَ الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ ۚ [المقيم والطاري ليس واحد منهم أحق وأولى به من الآخر] وَمَنْ يُّرِدْ فِيْهِ بِاِلْحَادٍ [عدول عن القصد] بِظُلْمٍ [بغير حق] نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ [مؤلم ثم يرد على أهل مكة ماكانوا عليه من الشرك وتلويث المسجد الحرام بالأصنام والتحليلات والتحريمات المخترعة من عند أنفسهم بذكر قصة إبراهيم عليه السلام الذي كانوا يدعون أنهم على ملته ويخالفونه فيما يفعلون مما ذكر ويقال] وَاِذْ بَوَّاْنَا [أي أذكر إذ عيّنّا] لِاِبْرٰهِيْمَ مَكَانَ الْبَيْتِ [يبنيه فيه قائلين له] اَنْ لَّا تُشْرِكْ بِيْ شَيْئًا وَّطَهِّرْ بَيْتِيَ [من الأوثان والأصنام والأقذار] لِلطَّآئِفِيْنَ [حوله] وَالْقَآئِمِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ۝ [المصلين] وَاَذِّنْ [وناد] فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ [بدعوة الحج] يَاْتُوْكَ رِجَالًا [مشاة على أرجلهم جمع راجل وهو الماشي على قدميه] وَّ [راكبين] عَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ [بعير مهزول أتعبه بُعْدُ السفر] يَّاْتِيْنَ [أي جماعة الإبل] مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ۝ [من كل طريق بعيد] لِّيَشْهَدُوْا [ليحضروا] مَنَافِعَ [دِينِيَّةً ودنيوية] لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْلُوْمٰتٍ [أيام النحر] عَلٰى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْۢ بَهِيْمَةِ الْاَنْعَامِ ۚ فَكُلُوْا مِنْهَا [أي من بهيمة الأنعام] وَاَطْعِمُوا الْبَآئِسَ [الذي أصابه بؤس وشدة] الْفَقِيْرَ ۝ [المحتاج] ثُمَّ لْيَقْضُوْا تَفَثَهُمْ [ثم ليزيلوا وسخهم بالحلق وقص الشارب والإستحداد ونتف الإبط وقص الأظفار] وَلْيُوْفُوْا نُذُوْرَهُمْ [مواجب لحجهم وما أوجبوا على أنفسهم تقربا إلى الله] وَلْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ۝ [القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتق من تَسَلُّطِ الجبابرة (اذكر قصة أبرهه] ذٰلِكَ ۚ [أي الأمر ذلك] وَمَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمٰتِ اللّٰهِ [أحكامه وسائر مالا يحل هتكه] فَهُوَ [أي التعظيم] خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ۗ [فيجازيه عليه] وَاُحِلَّتْ لَكُمُ

الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ [بعد] فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ [أي النذور لتقربها] وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝ [وهو قول إن هذه الشاة أو هذه البقرة نذر لفلان] حُنَفَاءَ لِلَّهِ [مخلصين له بترك النذور لغير الله] غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ [في العبادة والنذور] وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ [تسلبه وتذهب به] أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ [تذهب به] فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝ [بعيد] ذَٰلِكَ ۖ [الأمر ذلك] وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ [هي زمان العبادة كرمضان وأيام الحج ومكان العبادة كالصفا والمروة وعرفات والمزدلفة وعلامات العبادة كالأذان والإقامة] فَإِنَّهَا [أي فإن تعظيمها] مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝ لَكُمْ فِيهَا [أي في الأنعام] مَنَافِعُ [درها وركوبها وغيرهما] إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا [قربانا يتقربون به إلى الله] لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ [لا إسم غيره] عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ [فطرق المناسك وإن كانت مختلفة للأمم لكن المقصود من الكل هو ذكر اسم الله تعالى لا إسم أحد من دون الله] فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝ [المتواضعين] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ [هيبة له] وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ [في سبل الخيرات] وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ [من اعلام دينه] لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ [نفع في الدنيا وثواب في العقبى] فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ [قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن] فَإِذَا وَجَبَتْ [سقطت بعد النحر] جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ [القانع هو الذي لا يسئل ويرضى بما يُعطى من غير مسئلة والمعتر هو الذي يَسْئَلُ وقيل القانع هو الذي يسئل والمعتر هو الذي يريك نفسه وَيَتَعَرَّضُ وَلَا يَسْئَلُ] كَذَٰلِكَ [أي كما ترون] سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ [الإتقاء من الشرك والمعاصي] مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ [يدفع غائلة المشركين] عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝ [المقصود هو السَّلْبُ الكلي لا رفع الإيجاب الكلي] أُذِنَ [في القتال والجهاد بالسيف] لِلَّذِينَ [أي للمؤمنين الذين] يُقَاتَلُونَ [يقاتلهم المشركون] بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ [علة للإذن] وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ [بمكة أخرجهم المشركون منها] بِغَيْرِ حَقٍّ [بغير وجه يستحقون به الإخراج] إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ [وظاهر أنه ليس بوجه للإخراج بل هو وجه لِلتَّمْكِينِ والإقرار فلا وجه لإخراجهم قط على قياس

قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ..... بهن فلول من قراع الكتائب

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [بالحراب والقتال بينهم] ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [معابد الرهبان المتخذة فى الصحراء فى زمن عيسى عليه السلام] ﴿وَبِيَعٌ وَّصَلَوٰتٌ وَّمَسٰجِدُ﴾ [مساجد المسلمين فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم] ﴿يُذْكَرُ فِيْهَا﴾ [أى يذكر فى جميع المذكورة وفق زمانها] ﴿اسْمُ اللّٰهِ كَثِيْرًا ۚ وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَّنْصُرُهٗ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ۝ اَلَّذِيْنَ﴾ [بدل من من ينصره] ﴿اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ﴾ [نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا فى البلاد] ﴿فِى الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَاَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ۝﴾ [ثم سلّى النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال] ﴿وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ﴾ [فلا تحزن ولا تكن فى ضيق منه] ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّثَمُوْدُ ۝ وَقَوْمُ اِبْرٰهِيْمَ وَقَوْمُ لُوْطٍ ۝ وَّاَصْحٰبُ مَدْيَنَ ۚ وَكُذِّبَ مُوْسٰى فَاَمْلَيْتُ﴾ [فأمهلت] ﴿لِلْكٰفِرِيْنَ ثُمَّ اَخَذْتُهُمْ ۚ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۝﴾ [إنكارى عليهم بتغيير النعمة عقوبة والحياة هلاكا والعمارة خرابا] ﴿فَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [مشركة] ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ [ساقطة] ﴿عَلٰى عُرُوْشِهَا﴾ [أى ساقطة حيطانها على سقوفها بأن سقطت السقوف ثم سقطت الحيطان عليها] ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [لهلاك أهلها بعد ما كانت عامرة فى حياتهم] ﴿وَّقَصْرٍ مَّشِيْدٍ ۝﴾ [معطل مثل البئر] ﴿اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِى الْاَرْضِ فَتَكُوْنَ لَهُمْ قُلُوْبٌ يَّعْقِلُوْنَ بِهَاۤ اَوْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا ۚ فَاِنَّهَا﴾ [الضمير للقصة] ﴿لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِىْ فِى الصُّدُوْرِ ۝ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُّخْلِفَ اللّٰهُ وَعْدَهٗ ۗ وَاِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَاَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۝﴾ [أى إن يوما من أيام العذاب كألف سنة مما تعدون فما الغذوية فيه حتى يستعجلونه] ﴿وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [أمهلتها مع ظلمها] ﴿ثُمَّ اَخَذْتُهَا ۚ﴾ [متى شئت] ﴿وَاِلَىَّ الْمَصِيْرُ ۝﴾ [المرجع] ﴿قُلْ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَاۤ اَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝﴾ [وأما الإتيان بالعذاب فليس بيدى إنما هو بيد الله الواحد القهار] ﴿فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ۝ وَالَّذِيْنَ سَعَوْا فِىْۤ اٰيٰتِنَا﴾ [عملوا فى إبطال آياتنا] ﴿مُعٰجِزِيْنَ﴾ [أى معاجزيننا فى زعمهم أنهم يفوتوننا ولا نقدر على إدراكهم] ﴿اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ وَمَاۤ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّلَا نَبِىٍّ اِلَّاۤ اِذَا تَمَنّٰۤى﴾ [قرأ كتاب الله] ﴿اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِىْۤ اُمْنِيَّتِهٖ ۚ﴾ [معنى إلقاء الشيطان فى أمنيته تحريش الشيطان وإغرائه الناس على خلاف أمنيته أى قراءته بإلقاء الوساوس والشبهات فى قلوبهم]

فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ [فَيَمْحُو الله ما يلقي الشيطان من الوساوس والشبهات في قلوب الناس] ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ اٰيٰتِهٖ ۗ [التي تلا ها نبي الله] وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۙ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطٰنُ [من الوساوس والشبهات] فِتْنَةً [إبتلاءً] لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [شك وتردد] وَّالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ ۗ [وهم المشركون] وَاِنَّ الظّٰلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍۢ بَعِيْدٍ ۙ وَّلِيَعْلَمَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ اَنَّهُ [أي القرآن المتلو] الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ [دون ما ألقى الشيطان من الوساوس والشبهات في قلوب الناس] فَيُؤْمِنُوْا بِهٖ [أي بالقرآن] فَتُخْبِتَ لَهٗ [فتسكن إليه] قُلُوْبُهُمْ ۗ وَاِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أي المشركون القاسية قلوبهم] فِيْ مِرْيَةٍ [شك] مِّنْهُ [أي من القرآن] حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً [فجأة] اَوْ يَاْتِيَهُمْ [في الدنيا] عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْمٍ ۝ [لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم] اَلْمُلْكُ [والإختيار] يَوْمَىِٕذٍ [أي يوم تزول مريتهم] لِّلّٰهِ ۗ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۗ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاُولٰٓىِٕكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ [ذو إهانة وذل] وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ [أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم طلبا لمرضات الله] ثُمَّ قُتِلُوْٓا [بأيدي الكفار] اَوْ مَاتُوْا [على فرشهم] لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ [في الجنة] رِزْقًا حَسَنًا ۗ [من نعيم الجنة] وَاِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ [فإن خزائن الرزق كلها بيده] لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا [جنة] يَّرْضَوْنَهٗ ۗ وَاِنَّ اللهَ لَعَلِيْمٌ حَلِيْمٌ ۝ ذٰلِكَ ۚ [أي الأمر ذلك] وَمَنْ عَاقَبَ [جازى وانتقم] بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ [أوذي به] بِهٖ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ [ثم تطول عليه بظلم] لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ۗ اِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۝ ذٰلِكَ [أي النصر] بِاَنَّ اللهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ [يأخذ من أحدهما ويدخل في الآخر فهو قادر على النصر بلا مرية] وَاَنَّ اللهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ۝ ذٰلِكَ [أي النصر] بِاَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ هُوَ الْبَاطِلُ وَاَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ [فمن يدعوه أحق أن ينصره على من يدعو سواه] اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۡ فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ [فهذا يدل على أنه هو الحق وإنما يدعون من دونه هو الباطل] اِنَّ اللهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ وَاِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ [كلها دلائل عقلية تدل على أنه هو الحق وأنما يدعون من دونه هو الباطل وكذا قوله تعالى] اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ وَالْفُلْكَ [أي وسخر الفلك] تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهٖ ۗ وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ [من] اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ اِلَّا بِاِذْنِهٖ ۗ اِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَحْيَاكُمْ ۡ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ۗ [هذه كلها دلائل عقلية

للتوحيد] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [لا يشكر ما أنعم الله عليه من هذه النعم] لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا [شريعة] هُمْ نَاسِكُوهُ [هم عاملون بها] فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ [أي في أمر الدين إن خالف فروعه فروع دين من سبق منك] وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ۝ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ [فيجازيكم عليه] اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ [أي في اللوح المحفوظ] إِنَّ ذَٰلِكَ [أي إحاطة الأشياء كلها بعلمه] عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ [ثم شكا المشركين الذين يعبدون ويدعون من دون الله وذمهم ورهبهم أشد ترهيب وقال] وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ [أي بعبادته] سُلْطَانًا [أي حجة وبرهانا] وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ [أي ليس لهم دليل عقلي على ذلك] وَمَا لِلظَّالِمِينَ [المشركين] مِنْ نَصِيرٍ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ [دلائل واضحة تدل على وحدانية الله وبطلان الشرك] تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۖ [الإنكار بالعبوس والكراهة لفرط غيظهم على ما سمعوا من وحدانية الله تعالى وبطلان ما هم عليه من الشرك وعبادة الآلهة الباطلة] يَكَادُونَ يَسْطُونَ [يبطشون] بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ [الدالة على الوحدانية] قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ ۗ [أي من التوحيد الذي زعمتموه شرًا وهو ليس بشر بل هو خير محض] النَّارُ ۖ [أي هو النار] وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ [المرجع] يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ [بين] مَثَلٌ [لضعف آلهتكم وبيان أنهم لا يغنون شيئا] فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا [واحدا] وَلَوِ اجْتَمَعُوا [كلهم] لَهُ ۖ [أي لخلق ذباب واحد] وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ [أي لا يستخلصوه منه] ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ [أي العابد والمعبود فالمشركون الذين يعبدون الله ويعبدونهم معه أيضا] مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ [حيث ساووهم به في العبادة] إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ [لا غاية لقوته] عَزِيزٌ ۝ [غالب على كل من سواه] اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ [فهم المصطفون المختارون المرضيون عند الله ولكنهم مع ذلك ليسوا بشركاء لله ولا يستحقون أن يعبدوا من دون الله] إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ [بكل صوت حتى دبيب النمل] بَصِيرٌ ۝ [بكل شيء وهم ليسوا كذلك] يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ [ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء] وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ [لا إلى أحد سواه] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا [إذا سمعتم وتحققتم أنه لا يستحق العبادة إلا الله وأنه لا إله إلا هو ف]

ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ [لا أحد سواه] وَافْعَلُوا الْخَيْرَ [يأتي بيانه وتفسيره في السورة الآتية بعد هذه سورة المؤمنون] لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ [أي تفوزون] وَجَاهِدُوا فِي اللهِ [أي في دين الله لإعلاء كلمة الله] حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبٰكُمْ [اختاركم لدينه ونصرته] وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ۚ [أي ضيق وشدة] مِلَّةَ أَبِيْكُمْ [أي اتبعوا ملة أبيكم] إِبْرٰهِيْمَ ۚ هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ ۙ مِنْ قَبْلُ وَفِي هٰذَا [أي في هذا القرآن أيضا سميتم مسلمين] لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ [مبينا لحقيقة الحال ودين الحق لكم] وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ۖ [مبينين حقيقة الحال ودين الحق للناس والحاصل هو أن يعلمكم الدين وتعلموه الناس] فَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوْا بِاللهِ ۚ [ثقوا به وتوكلوا عليه في جميع أموركم ولا تطلبوا الإعانة والنصرة إلا منه] هُوَ مَوْلٰكُمْ ۚ [أي ناصركم ومتولي أموركم] فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ۞.

خلاصة سورة المؤمنون مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة الحج وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . ففي هذه السورة . قد أفلح المؤمنون ترق على لعلكم تفلحون . بذكر صيغة الماضي وإدخال لفظة قد التي للتحقيق عليها وقوله تعالى . الذين في صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . تفصيل لذلك الخير المجمل المذكور بقوله تعالى . وافعلوا الخير ثُمَّ اعلم أن لهذه السورة خلاصتين أحدهما مختصرة وثانيتهما طويلة أما الأولى أنه تعالى قال في أول هذه السورة قد أفلح المؤمنون وقال في آخرها إنه لا يفلح الكافرون . فبقي أن يذكر شيئ به يمتاز المؤمنون من الكافرين فذكره بقوله تعالى . ومن يدع مع الله إلٰها آخر فالحاصل انه من لم يدع مع الله إلٰها آخر فهو مؤمن مفلح ومن دعا مع الله إلٰها آخر فهو كافر لا يفلح .

وثانيتهما أن قوله تعالى . لقد خلقنا الإنسان من سُلٰلَةٍ إلى قوله تعالى . وعليها وعلى الفلك تحملون . دلائل عقلية للتوحيد ثُمَّ قصة نوح عليه السلام دليل نقلي للتوحيد مع ذكر الدعوى وهي قوله . يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثُمَّ قوله تعالى . فأرسلنا فيهم رسولا

منهم أن اعبدوا الله - إلى قوله تعالى - فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين - أيضا دليل نقلى للتوحيد مع إعادة الدعوى وهو أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره .

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - ثُمَّ أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين إلى قوله تعالى - فبعدا لقوم لا يؤمنون - أيضا دليل نقلى للتوحيد مع ترهيب الكفار بذكر هلاك من سبق مثلهم ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - ثُمَّ أرسلنا موسٰى وأخاه هارون إلى قوله تعالى وإن هٰذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون - دليل نقلى للتوحيد ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - فتقطعوا أمرهم بينهم إلى قوله تعالى - بل لا يشعرون شكوى للكفار المتقطعين أمر دينهم مع ترهيبهم ثُمَّ بعد ذلك تبشير للمؤمنين على طريق المقابلة وهو ربط المقابلة .

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - بل قلوبهم فى غمرة من هٰذا إلى قوله تعالى - إذا هم فيه مبلسون - شكوى للكفار مع ذكر بعض المتعلقات .

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - وهو الذى أنشألكم السمع والأبصار إلى قوله تعالى - أفلا تعقلون دليل عقلى - ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - بل قالوا مثل ماقال الأولون إلى قوله تعالى - أساطير الأولين - شكوى للكفار ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - قل لمن الأرض إلى قوله تعالى - قل فأنى تسحرون - دلائل للتوحيد بذكر مسلماتهم القطعية ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - بل أتيناهم بالحق إلى قوله تعالى - فتعالى عما يشركون - شكوى لهم مع ذكر دليل التوحيد ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى - قل رب إما ترينى إلى قوله تعالى وأعوذبك رب أن يحضرون تعليم للنبى صلى الله عليه وسلم بأشياء متعلقة به ثُمَّ بعد هٰذا ترهيب لهم إلى آخر السورة .

آياتها [١١٨]	سورة المؤمنون مكية	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الحج لعلكم تفلحون وقال فى أول هٰذه السورة

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١﴾ [أى إفلاحهم أمر محقق لا شك فيه فهٰذا ترق على لعلكم تفلحون وهٰذا هو الإرتباط مابين هاتين السورتين وإرتباط آخر وهو أنه تعالى قال فى تلك السورة وافعلوا الخير

بالإجمال وَفَصَّلَهُ في هذه السورة وقال] الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خٰشِعُوْنَ [مخبتون متواضعون أَذِلَّاءُ لايلتفتون يمينا وشمالا] وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُوْنَ [عن كل مالا يغنيهم من القول والفعل معرضون لايتعرضون إليه وإذا مروا باللغو مروا كراما] وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُوْنَ [مُؤَدُّوْنَ] وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ [أي مُتَعَفِّفُوْنَ عن الحرام] إِلَّا عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [أي الإماء والجواري] فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ [أي لالوم عليهم إن لم يحفظوا فروجهم من الأزواج والإماء] فَمَنِ ابْتَغٰى [فمن طلب قضاء شهوة] وَرَآءَ ذٰلِكَ [من غير أزواجهم وإمائهم] فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ [الظالمون المجاوزون الحد] وَالَّذِيْنَ هُمْ لِأَمٰنٰتِهِمْ [كل ما ائتمنوا عليه] وَعَهْدِهِمْ [كل ما عاهدوا عليه الله أو الناس] رٰعُوْنَ [حافظون يحفظون ولايخونون] وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْوٰرِثُوْنَ الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْفِرْدَوْسَ [هو أعلى الجنة] هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ [ثم أخذ الكلام في ذكر عِدَّةٍ من الدلائل العقلية على التوحيد الأول] وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ [صفوة وخلاصة] مِّنْ طِيْنٍ ثُمَّ جَعَلْنٰهُ [مرجع الضمير نَوْعُ الإنسان لا الشخص المعين الذي هو آدم عليه السلام المخلوق من سلالة من طين أو المعنى ثُمَّ جعلنا نسله بحذف المضاف] نُطْفَةً فِيْ قَرَارٍ مَّكِيْنٍ [مستقر حصين وهو الرحم] ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً [أي ثم صَيَّرْنَا النطفة قطعة دم صغيرة] فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً [فصيرنا العلقة قطعة لحم صغيرة] فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظٰمًا فَكَسَوْنَا الْعِظٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنٰهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبٰرَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخٰلِقِيْنَ [المصورين والمقدرين وأما الخالق بمعنى الموجد فليس إلا الله وحده فلا يجمع] ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُوْنَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تُبْعَثُوْنَ [تحيون وتبعثون من القبور والثاني] وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ [جمع طريقة وهي السموات لأنها طُرُقُ الملائكة ومتقلباتهم] وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غٰفِلِيْنَ [والثالث] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّٰهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلٰى ذَهَابٍ بِهٖ لَقٰدِرُوْنَ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهٖ جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيْهَا فَوَاكِهُ كَثِيْرَةٌ وَّمِنْهَا تَأْكُلُوْنَ [أي ومن ثمارها تأكلون] وَشَجَرَةً [أي وأنشأنا لكم شجرة وهو الزيتون] تَخْرُجُ مِنْ طُوْرِ سَيْنَآءَ [من جبل مبارك وقيل من جبل حسن وقيل الطور هو الجبل والسيناء هو البقعة من الأرض التي وقع الطور فيها] تَنْۢبُتُ بِالدُّهْنِ [الباء للمصاحبة] وَصِبْغٍ لِّلْاٰكِلِيْنَ [والرابع] وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً [آية تعتبرون بها] نُسْقِيْكُمْ مِّمَّا فِيْ

بُطُوْنِهَا [قد مرّ أن الأنعام يذكر ويؤنث فلذا يقال مرة من بطونه ومرة من بطونها] وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ [من الدبر والصوف والشعر وغيرها] وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۙ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۚ [ثم أخذ الكلام فى ذكر الدلائل النقلية للتوحيد وقصص الأمم الهالكة بإنكار التوحيد وتكذيب الرسل فقال الله تعالى] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ [أى أفلا تتقون عقابه إذا عبدتم غيره] فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ [بدعوى الرسالة لنفسه] أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۖ [يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعاً وأنتم له تبع] وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ [أن يرسل إلينا رسولا] لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ۚ [لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون] مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا [أى بإرسال بشر رسولا أو بما يأمرنا به من التوحيد وأن لا إله إلا الله] فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ [جنون] فَتَرَبَّصُوا بِهِ [فانتظروا به] حَتَّىٰ حِينٍ ۝ [إلى حين يموت فتستريحوا] قَالَ [نوح بعد ما لبث فيهم زمانا طويلا] رَبِّ انْصُرْنِي [بإهلاكهم] بِمَا كَذَّبُونِ ۝ [بتكذيبهم إياى] فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا [عذابنا] وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ [قد مرّ تفسير فتذكر] فَاسْلُكْ فِيهَا [فأدخل فى السفينة] مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ [من كل حيوان ذكرا وأنثى] وَأَهْلَكَ [أى ورسلك وأهلك] إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ [وهو ابنه وزوجته] وَلَا تُخَاطِبْنِي [ولا تراجعنى بالدعاء] فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۝ [ألبتة فما الفائدة فى المراجعة بالدعاء لهم] فَإِذَا اسْتَوَيْتَ [اعتدلت] أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ [من المؤمنين] عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ [شكرا لنعمة الله] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا [فى الأرض بعد الخروج من السفينة] وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ [يستدل بها ويعتبر بها أولو الأبصار والإعتبار] وَإِنْ [مخففة من المثقلة والإسم وهو ضمير الشان محذوف] كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝ [لمختبرين] ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ [من بعد قوم نوح المهلكين] قَرْنًا آخَرِينَ ۚ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ [هودا عليه السلام لأن المذكور فى سائر القرآن قصة هود بعد قصة نوح عليهما السلام أو صالح عليه السلام لما يأتى من قوله تعالى فأخذتهم الصيحة بالحق فإن المهلكين بالصيحة إنما هم ثمود قوم صالح عليه السلام وأما عاد قوم هود عليه السلام فأهلكوا بريح صرصر وعلى الأول يراد من الصيحة مطلق العذاب الشامل للريح الصرصر أيضا] أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

[وحده] مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهٗ ؕ [يستحق العبادة والطاعة] أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ [الشرك الباطل] وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بالله وأشركوا به] وَكَذَّبُوْا بِلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ [بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء] وَاَتْرَفْنٰهُمْ [أنعمناهم ووسّعنا عليهم] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۙ مَا هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۙ [والبشر لايكون رسولا] يَاْكُلُ مِمَّا تَاْكُلُوْنَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُوْنَ ۝ [منه فما الفرق بينكم وبينه حتى يكون رسولا ولم تكونوا رسلا] وَلَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ ۝ [ذللتم أنفسكم بالإنقياد لمثلكم] اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَّعِظَامًا [رميماً] اَنَّكُمْ مُّخْرَجُوْنَ ۝ [أحياءً من الأجداث] هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ [بعيد بعيد أو بعد التصديق] لِمَا تُوْعَدُوْنَ ۝ اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوْثِيْنَ ۝ [بعد الموت] اِنْ هُوَ اِلَّا رَجُلُ ِۨافْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا [بأنه جعلني رسولا إليكم] وَّمَا نَحْنُ لَهٗ بِمُؤْمِنِيْنَ ۝ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِيْ بِمَا كَذَّبُوْنِ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ [بعد زمان قليل] لَّيُصْبِحُنَّ نٰدِمِيْنَ ۝ [لنزول العذاب عليهم] فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنٰهُمْ غُثَآءً ۚ [هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان] فَبُعْدًا [فسحقًا من رحمة الله] لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝ [المشركين] ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ قُرُوْنًا اٰخَرِيْنَ ۝ [قرنا بعد قرن بمرور الدهر والزمن] مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا [وقت هلاكها المقدر] وَمَا يَسْتَاْخِرُوْنَ ۝ [عن الأجل] ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۭ [متواترين واحداً بعد واحدٍ أصله وترى بالواو أبدلت تاءً كالتراث] كُلَّمَا جَآءَ اُمَّةً رَّسُوْلُهَا كَذَّبُوْهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا [أهلكنا بعضهم في اثر بعض] وَّجَعَلْنٰهُمْ اَحَادِيْثَ ۚ [لم يبق إلا إسمهم أو رسمهم وقصصهم على الألسنة تدور] فَبُعْدًا [فسحقًا من رحمة الله] لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۝ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى وَاَخَاهُ هٰرُوْنَ ۙ بِاٰيٰتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ [هي العصا واليد البيضاء] اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَاسْتَكْبَرُوْا [عن قبول الحق] وَكَانُوْا قَوْمًا عَالِيْنَ ۝ [يعدّون أنفسهم عالية عن إطاعة أحدٍ] فَقَالُوْۤا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُوْنَ ۝ [خادمون] فَكَذَّبُوْهُمَا فَكَانُوْا مِنَ الْمُهْلَكِيْنَ ۝ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ [التوراة] لَعَلَّهُمْ [أي بني اسرائيل] يَهْتَدُوْنَ ۝ [للدين الحق] وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗۤ اٰيَةً [هي الولاد من غير مسّ بشرٍ] وَّاٰوَيْنٰهُمَاۤ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَّمَعِيْنٍ ۝ [أي مصر سمع الملك هيردوس الظالم من أهل النجوم أن عيسى بن مريم ينال رياسة فقصد قتله فذهبت به مريم إلى المصر ثم رجعت إلى الشام بعد ما مات هيردوس الظالم ثم يذكر حاصل القصص السابقة ويقال قلنا للرسل كلهم أي لكل رسول في زمنه] يٰۤاَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ

الطَّيِّبٰتِ [من الحلال واجتنبوا الذبائح لغيرالله والنذور لغيرالله] وَاعْمَلُوْا [عملاً] صَالِحًا [معروفا فى الشرع] اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ۞ وَاِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً [ملتكم ملة واحدة] وَّاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوْنِ ۞ فَتَقَطَّعُوْٓا [أى فتقطع الذين خلفوا بعدهم] اَمْرَهُمْ [أمر دينهم] بَيْنَهُمْ زُبُرًا [فِرَقًا وقِطَعًا مختلفة] كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ۞ فَذَرْهُمْ فِيْ غَمْرَتِهِمْ [فى غفلتهم] حَتّٰى حِيْنٍ ۞ [إلى وقت مقدرٍ عندالله للعذاب أوالموت] اَيَحْسَبُوْنَ اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهٖ مِنْ مَّالٍ وَّبَنِيْنَ ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرٰتِ ۚ بَلْ لَّا يَشْعُرُوْنَ ۞ [أنه إستدراج أومسارعة فى الخيرات ثُمَّ بين حال الفريق الثانى على طريق التقابل وقال] اِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُوْنَ ۞ [مرتعدون] وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُوْنَ ۞ [أحدا من الخلق] وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَآ اٰتَوْا [يعملون ماعملوا من أعمال البر] وَّقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ [خائفة أن ذلك لاينجيهم من عذاب الله وأن أعمالهم لاتُقْبَلُ منهم] اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ رٰجِعُوْنَ ۞ اُولٰٓئِكَ يُسٰرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَهُمْ لَهَا سٰبِقُوْنَ ۞ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتٰبٌ يَّنْطِقُ بِالْحَقِّ [وهو ديوان الحفظة مكتوب فيه حسناتهم وسيئاتهم] وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ ۞ [بزيادة سيئات أونقصان حسنات لهم] بَلْ قُلُوْبُهُمْ [أى قلوب الكافرين] فِيْ غَمْرَةٍ [فى غفلة] مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ اَعْمَالٌ مِّنْ دُوْنِ ذٰلِكَ [خبيثة سيئة] هُمْ لَهَا عٰمِلُوْنَ ۞ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذْنَا مُتْرَفِيْهِمْ [متنعميهم] بِالْعَذَابِ اِذَا هُمْ يَجْـَٔرُوْنَ ۞ [يصيحون ويستغيثون ويجزعون يقال لهم] لَا تَجْـَٔرُوا الْيَوْمَ ۫ اِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصَرُوْنَ ۞ قَدْ كَانَتْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُوْنَ ۞ [ترجعون القهقرى وتتأخرون عن الإيمان] مُسْتَكْبِرِيْنَ ۖ بِهٖ [أى بالقرآن أى مكذبين به] سٰمِرًا [مصدر على وزن اسم الفاعل كالعاقبة أطلق على الجمع] تَهْجُرُوْنَ ۞ [وهو من الهجر الهزيان] اَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ [القرآن] اَمْ جَآءَهُمْ مَّا لَمْ يَاْتِ اٰبَآءَهُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ [فليس الأمر كذلك بل جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء آباءهم الأولين الأنبياء عليهم السلام] اَمْ لَمْ يَعْرِفُوْا رَسُوْلَهُمْ فَهُمْ لَهٗ مُنْكِرُوْنَ ۞ [بل عرفوا صدقه وديانته وأمانته منذ سنين] اَمْ يَقُوْلُوْنَ بِهٖ جِنَّةٌ ۭ [به جنون فليس به جنون قط] بَلْ جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ وَاَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُوْنَ ۞ [فلذا عادوه وهو خالفوه لِأَنَّهُ يقول الحق والصدق] وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اَهْوَآءَهُمْ [ويتعدد الآلهة كما هم يشتهون إِتِّبَاعًا لأهوائهم] لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ ۭ [لِأَنَّهُ لابد من وقوع المخاصمة بينهم فى وقت ما وهو يفضى إلى فسادهما ومن فيهما أو المعنى لو اتبع

الحق أهوائهم وتكون الآلهة من اتخذوهم آلهة فمن المعلوم أن آلهتهم لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ومن لا يقدر على خلق ذباب واحد كيف يقدر على حفظ السموات والأرض فلو اتباع الحق أهوائهم لا محالة تفضى إلى فسادهما ومن فيهما] بَلْ اَتَيْنٰهُمْ بِذِكْرِهِمْ [بعظتهم أو بصيتهم وشرفهم] فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُوْنَ۝ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا [أجرا وجعلا] فَخَرَاجُ رَبِّكَ [أي ما يعطيك ربك من رزق وثواب] خَيْرٌ ۖ وَّهُوَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ۝ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۝ [أي إلى دين الإسلام] وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [ولا يخافونها] عَنِ الصِّرَاطِ [عن دين الحق] لَنٰكِبُوْنَ۝ [عادلون مائلون] وَلَوْ رَحِمْنٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُّوْا [لتمادوا] فِيْ طُغْيَانِهِمْ [في كفرهم] يَعْمَهُوْنَ۝ [يعمهون عمهة لا يبصرون الحق والهدى] وَلَقَدْ اَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ [بالقحط والجوع] فَمَا اسْتَكَانُوْا [فما خضعوا] لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُوْنَ۝ [بل مضوا على ما كانوا عليه من التمرد] حَتّٰۤى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيْدٍ اِذَا هُمْ فِيْهِ مُبْلِسُوْنَ۝ [آيسون من كل خير] وَهُوَ الَّذِيْۤ اَنْشَاَ [خلق] لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ۝ [أي تشكرون شكرا قليلا] وَهُوَ الَّذِيْ ذَرَاَكُمْ [خلقكم] فِي الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ۝ [تجمعون يوم القيامة] وَهُوَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؕ [باللون والمجيء والذهاب وبالزيادة والنقصان] اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۝ بَلْ قَالُوْا مِثْلَ مَا قَالَ الْاَوَّلُوْنَ۝ قَالُوْۤا ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا [رميما] ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَاٰبَآؤُنَا هٰذَا مِنْ قَبْلُ اِنْ هٰذَاۤ اِلَّاۤ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ۝ [أكاذيب الأولين] قُلْ لِّمَنِ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهَاۤ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ؕ قُلْ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ۝ [أي أفبعد تسليم هذا لا تتعظون حيث تعبدون من دون الله ما ليس له شرك في الأرض ولا في من فيها] قُلْ مَنْ رَّبُّ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ۝ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ؕ قُلْ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ۝ [عبادة غير الله بعد وضوح الأمر بهذه الدلائل البينة] قُلْ مَنْۢ بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّهُوَ يُجِيْرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ [يؤمن من يشاء ولا يؤمن من أخافه الله] اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝ سَيَقُوْلُوْنَ لِلّٰهِ ؕ قُلْ فَاَنّٰى تُسْحَرُوْنَ۝ [تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته] بَلْ اَتَيْنٰهُمْ بِالْحَقِّ [وهو أنه لا إله إلا هو] وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ۝ [في جعلهم آلهة من دون الله] مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَّلَدٍ [كما زعم هؤلاء جهلاء] وَمَا كَانَ مَعَهٗ مِنْ اِلٰهٍ اِذًا [أي لو كان معه آلهة] لَّذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ [لانفرد بما خلق واستبد به ليميز ملكه عن الآخر] وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ ؕ [ولغلب بعضهم على بعض ووقع المخاصمة والمقاتلة

واختل نظام العالم وفسد] سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ [من أنه إتخذ ولدا أومعه آلهة أخرى] عٰلِمِ الْغَيْبِ [ماغاب عن العباد] وَالشَّهَادَةِ [ماظهر عندهم وليس هٰذه الصفة فى أحد غيره] فَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ [به] قُلْ رَّبِّ اِمَّا تُرِيَنِّيْ مَا يُوْعَدُوْنَ [من العذاب بأن تعذبهم فى حياتى وبمرئ منى] رَبِّ [تكراره للتضرع فى الدعاء] فَلَا تَجْعَلْنِيْ فِي الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ [قرينا لهم فى العذاب ولاتهلكنى بهلاكهم] وَاِنَّا عَلٰٓى اَنْ نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقٰدِرُوْنَ [أى إنا لقادرون على أن نريك مانعدهم من العذاب بأن نعذبهم بمرئ منك] اِدْفَعْ بِالَّتِيْ [أى بالخلة[1] التى] هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ [فنجازيهم بذلك] وَقُلْ رَّبِّ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزٰتِ الشَّيٰطِيْنِ [نزعاتهم ووساوسهم التى تحول بينى وبين دفع السيئة بالحسنة] وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ [التكرار للتضرع فى الدعاء كما مر] اَنْ يَّحْضُرُوْنِ [فى شيء من أمورى] حَتّٰٓى اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ [فى الكلام إختصار تقديره إنهم يدومون فيماهم فيه من الشرك والكفر والتكذيب والمعاصى لاينتهون عنه حتى إذا جاء أحدهم الموت وكشف الغطاء عن بصره] قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ [إلى الدنيا والجمع للتعظيم أوالتكرار أى إرْجِعْنِي إرْجِعْنِي إرْجِعْنِي ثلاث مرات كمافى قفا نَبْكِ أى قف قف قف] لَعَلِّيْٓ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ [من الأموال والدنيا] كَلَّا [ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد] اِنَّهَا كَلِمَةٌ [أى كلام فإن الكلمة قد تطلق على الكلام أيضا قال ابن مالك فى الألفية وكلمة بها كلام قد يؤم] هُوَ قَآئِلُهَا [ولا استجابة لها قط لما قال الله تعالى] وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ [من بين أيديهم إذا توجهوا إلى الدنيا] بَرْزَخٌ [حاجز وحائل] اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ [من القبور بإذن الله] فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ [نفخة البعث] فَلَآ اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ [تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة والدهشة أو لاتفاخر بالأنساب ولايسعهم أن يفتخروابها] وَّلَا يَتَسَآءَلُوْنَ [لايسئل بعضهم عن بعض لإشتغال كل بحال نفسه] فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ [موزوناته من العقائد الحقة والأعمال الصالحة] فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ [الفائزون] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ [من الحسنات وهم الكفار قال الله تعالى لانقيم لهم يوم القيامة وزنا] فَاُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فِيْ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ تَلْفَحُ [تحرق] وُجُوْهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ

---

[1] بالخصلة. والله أعلم.

فِيهَا كَالِحُونَ ۝ [عابسون قد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى على النار يقال لهم] أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ [فهذا هو جزاء تكذيبكم بآياتي] قَالُوا رَبَّنَا [بل كانت آياتك تتلى علينا ولكن] غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۝ [عن الطريق السوى] رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا [أى من النار] فَإِنْ عُدْنَا [إلى ما كنا نفعل من الشرك والتكذيب] فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا [أبعدوا وأصغروا في النار] وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي [وهم المؤمنون] يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا [هزوا واشتغلتم فيه أهل الإشتغال] حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي [لفرط إشتغالكم به] وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝ [إستهزاءً بهم وتحقيرًا لهم] إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ [خير الجزاء] بِمَا صَبَرُوا [على أذاكم] أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ۝ [الملائكة المحاسبين] قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ [ما لبثتم] إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ [قلته في الدنيا وفناءه وأعددتم لهذا اليوم لكان خيرا لكم] أَفَ [بعد ما سمعتم من هذه الآيات البينات التي ذكر فيها ميزان الأعمال والحساب والجزاء] حَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا [أى هملا[1] بلا أمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب فإن كان الأمر كذلك فلم ميزان الأعمال والحساب والجزاء المذكورة في الآيات السابقة] وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ [للحساب والجزاء] فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ [عن العبث وعن العيوب كلها] لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۝ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝ [وقد ابتدأ هذه السورة بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون فمن دعا مع الله إلها آخر فهو كافر لا يفلح ومن لم يدع مع الله إلها آخر واستقام على أنه لا إله إلا هو فهو مفلح فائز] وَ [يا محمد إذا سمعت قوله تعالى إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا الآية ف] قُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۝.



---

[1]) مُهْمَلاً.

خلاصة سورة النور مع بيان الربط بين الآيات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة المؤمنون. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون. وقال فى أول هٰذه السورة. سورة أنزلناها وفرضناها فحاصل الربط أن هٰذه الفرائض فى ذمتكم وأنتم مامورون بأدائها بحيث لامناصَ فكيف تحسبون أنكم خلقتم عبثا وأنه لاواجب فى ذمتكم. فذكر تعالى ماهو واجب فى ذمتنا من أنواع الحدود واللعان وبمناسبته ذَكَرَ قصةَ الإفك أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ووَبَّخَ من جاء به ومن شارك بأنواع التوبيخ كَمَا ترى وكان فيهم مِسْطَحُ ابنُ أخت أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان رجلا مسكينا كان أبوبكر رضى الله عنه ينفق عليه لفقره ومسكنته فلما فعل مافعل حلف أبوبكر رضى الله عنه ألاينفق عليه بعدُ فقَالَ اللهُ تَعَالٰى. ولايأتل أولوالفضل منكم والسعة الخ فأحب أبوبكر رضى الله عنه المغفرة من الله وعاد إلى ماكان ينفق عليه ثُمَّ وَبَّخَ الله الذين يرمون المحصنات الغافلات (عن الفاحشة) المؤمنات (مثل عائشة رضى الله تعالى عنها) وَبَيَّنَ أن الخصال والعادات الخبيثات للخبيثين (لا لمثل عائشة التى هى من الطيبين فويل لمن رماها بالخصلة الخبيثة والخصال والعادات الطيبات (مثل التبرى من الفاحشة) للطيبين (مثل عائشة رضى الله تعالى عنها) ثُمَّ ذكر أمورا هى من قبيل سد ذرائع الزنا ومن قبيل سد ذرائع القذف. بقوله تعالى. ياأيهاالذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غيربيوتكم إلى قوله تعالى. إن يكونوا فقراءَ يُغنهم الله من فضله والله واسع عليم. ثُمَّ أمر الذين لايجدون نكاحا لفقرهم بالإستعفاف وأرشد إلى أن العبيد الذين يبتغون الكتابة أن يكاتبوهم ليعتقوا فيتزوّجوا بأنفسهم حيث شاءوا ومتى شاءوا ثُمَّ إن تأملت فى هٰذه السورة وجدتها مملوءة بإسم الذات الله فضرب الله مثلا لنوره وضيائه وبرقه ورفعة شأنه وأيده بذكر رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله اى إن لم يكن ذاته الكبرياء فى الوجود كَمَا يقول الدهرية الملاعنة ففيم يشغل هؤلاء الرجال ليلا ونهارا فى بيوت (اى مساجد) أذن الله أن ترفع (تلك البيوت درجة) ثُمَّ بشرهم بقوله. ليجزيهم الله أحسن

ماعملوا وذكر في مقابلتهم حبط أعمال الكفار وعدم انتفاعهم بها رأسًا فإن أعمالهم الحسنة في المنظر مثل الصدقة والصلة والإعتاق فكسراب بقيعة الخ وَالسَّيِّئَةُ في الحقيقة والمنظر مثل السجود لغير الله والنذور لغير الله فكظلمات في بحر لجي يغشاه موج الخ ثُمَّ ذكر دلائل عقلية للتوحيد إلى قوله تعالى. والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. ثُمَّ ذم الكفار ومدح وبين علامة المؤمنين المطيعين لأمر الله ورسوله ووعدهم بالإستخلاف في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولما سبق ذكر بعض مسائل الإذن والإستيذان في قوله تعالى. يآايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الخ. وفي قوله تعالى. فلاتدخلوها حتى يؤذن لكم الخ. وفي قوله تعالى. ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونةٍ الخ ذكر فيما بعد بعض مايتعلق بهما من مسائل فقال. ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الخ وقال. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا الخ وقال. فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن (اى لهن إذن بوضع الثياب) وقال. ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج الخ اى لهؤلاء إذنٌ في الأكل من هٰذه البيوت وقال. وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ولما ذكر طريق الذهاب من حضرته صلى الله عليه وسلم ذكر بمناسبته طريق الإياب إليه بدعائه صلى الله عليه وسلم فقال. لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الخ وختم السورة على بيان مُلكه وملكوته وعلمه بماهم عليه من الطاعة والعصيان وترهيبهم بأنه ينبئهم بما عملوا يوم يرجعون إليه (اى يوم القيامة) وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بالصواب.

آياتها [٦٤]	سورة النور مدنية	ركوعاتها [٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة المؤمنون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وقال في أول هٰذه السورة سُوْرَةٌ [أى هٰذه سورة] اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا [أى أوجبنا مافيها من الأحكام فمع إيجاب هٰذه الأحكام عليكم كيف تحسبون أنما خلقناكم عبثا فهٰذا هو الإرتباط فيما بين هاتين السورتين] وَاَنْزَلْنَا فِيْهَآ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ [أى واضحات] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ۝ [أى تتعظون] اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِيْ [حكمهما مايتلى

عليكم وهو أنه إذا ثبت زناهما بالشهادة أو الإقرار] فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۪ وَّلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ [رحمة] فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ [في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه] إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۚ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا [أي حدهما إذا أقيم عليهما] طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ [ليعتبروا ويَنْزَجِرُوْا] اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ [أي لا يطأ] اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً ۫ وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَآ اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذٰلِكَ [أي الزنا] عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ [العَفَائِفِ المسلمات] ثُمَّ لَمْ يَاْتُوْا بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ [يشهدون بذلك] فَاجْلِدُوْهُمْ [أي فاجلدوا الرامين الذين لم يأتوا بأربعة شهداء] ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً اَبَدًا ۚ [وإن تابوا من بعد ذلك] وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَاَصْلَحُوْا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [يغفر لهم ذنبهم وَيُخْرِجُهُمْ من الفسق وأما عدم قبول شهادتهم فيبقى أبدا كما قال الله تعالى لا تقبلوا لهم شهادة أبدا] وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَآءُ اِلَّآ اَنْفُسُهُمْ [فبينهم وبين أزواجهم اللاتي رَمَوْهُنَّ لِعَانٌ وَمُلَاعَنَةٌ كما قال الله تعالى] فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ اَرْبَعُ شَهٰدٰتٍۢ بِاللّٰهِ ۙ اِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فيما قذفها به من فعل الزنا] وَالْخَامِسَةُ [أي الشهادة الخامسة] اَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَيْهِ اِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ [فيما رماها به] وَيَدْرَؤُا [أي يدفع] عَنْهَا الْعَذَابَ [الحد] اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهٰدٰتٍۢ بِاللّٰهِ ۙ اِنَّهٗ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۝ [فيما رماها به من فعل الزنا] وَالْخَامِسَةَ [أي الشهادة الخامسة] اَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فيما رماها به من فعل الزنا وجعل الغضب في جانبها لأن النساء يَسْتَعْمِلْنَ اللعن كثيرا فربما يجترئن على الأقدام لكثرة جري اللعن على ألسنتهن ثُمَّ اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالأيمان فالشهادة ركن واليمين مؤكد وعند الشافعي أيمان مؤكدات بالشهادات فاليمين ركن والشهادة مؤكدة فلذا لا يشترطون القضاء لِلْفُرْقَةِ فإن اليمين يترتب الحكم عليه بغير قضاء وعندنا لا يقع الفرقة بغير قضاء لأن الركن عندنا هي شهادة ولا يترتب الحكم على الشهادة بغير قضاء القاضي وسياق القرآن يشهد لنا في جعل الشهادة ركنا واليمين مؤكدا فتأمل] وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ حَكِيْمٌ ۝ [لعاجلكم بالعقوبة] اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْ بِالْاِفْكِ [هو أبلغ ما يكون من الكذب والإفتراء والمراد به ما أفك به على عائشة رضي الله تعالى عنها] عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوْهُ شَرًّا لَّكُمْ ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ [لأن الله تعالى ينزل به أشد الحدود لمن

فعل مثل هٰذا فينتهون عن مثله ويكون الناس في أمنة من أمثال هٰذا الإفك] لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ [وهو عبد الله بن أبي رئيس المنافقين] لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ [عذاب جهنم] لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ [بأبناء جنسهم] خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ [كذب بيّن لا حقيقة له] لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [إذ يرويه بعضكم عن بعض] وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ [أي بحقيقته] عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۚ [تظنونه سهلا] وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ [في الوزن] وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ [لعاجلكم بالعقوبة] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ [آثاره ومسالكه] وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ [آثاره] فَإِنَّهُ [فإن الشيطان] يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ [بالقبائح من الأقوال والأفعال وكل ما يكرهه الله تعالى] وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ [ما طهر من دنس الإفك] مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي [يطهر] مَن يَشَاءُ ۗ [طهارته برحمته] وَاللَّهُ سَمِيعٌ [لأقوالكم] عَلِيمٌ ۝ [بما في قلوبكم] وَلَا يَأْتَلِ [ولا يحلف] أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ [نزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان ينفق على مسطح ابن خالته وكان مِسْكِينًا مهاجرا شهد بدرا فلما رآه شارك رامي عائشة رضي الله عنها حلف أن لا ينفق عليه فلما نزلت الآية عاد إلى الإنفاق وقال بلى أنا أحب أن يغفر الله لي وقد سمعت أن الله تعالى سماه من أولي الفضل فله الفضل بفضل الله على رغم أنف الروافض] أَن يُؤْتُوا [أي إمتناعاً من أن يؤتوا] أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ [يكفي واحد من الأوصاف الثلاثة وقد اجتمع في مسطح جميع الثلاثة] وَلْيَعْفُوا [ليسترو ويتركوا] وَلْيَصْفَحُوا ۗ [وليعرضوا عمّا صدر منهم] أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ [بالصدق كما شهدوا على المحصنات بالكذب] أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم [ينطقها الله

الذي أنطق كل شيء] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ [جزائهم المستحق] وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ۝ [الثابت بذاته الظاهر ألوهيته] اَلْخَبِيثَاتُ [الخصال الخبيثة] لِلْخَبِيثِينَ [للناس الخبيثين] وَالْخَبِيثُونَ [والناس الخبيثون] لِلْخَبِيثَاتِ [للخصال الخبيثة] وَالطَّيِّبَاتُ [والخصال الطيبات] لِلطَّيِّبِينَ [للناس الطيبين مثل عائشة رضي الله عنها] وَالطَّيِّبُونَ [والناس الطيبون مثل عائشة رضي الله عنها] لِلطَّيِّبَاتِ [للخصال الطيبات] أُولٰئِكَ [أي الطيبون من الناس] مُبَرَّءُونَ [مُنَزَّهُونَ] مِمَّا يَقُولُونَ [أي مما يقول الناس في حقهم ومما ينسبون إليهم من الخصال الذميمة] لَهُمْ مَغْفِرَةٌ [للذنوب من الله تعالى] وَرِزْقٌ كَرِيمٌ۝ [في الجنة والآن يذكر عدة من أشياء يُسَدُّ بها أسباب الزنا والتهمة وذرائعهما الأول] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ [لأنه عسى أن يجد هناك إمرأة منفردة فيقع في الفاحشة أو يراها أحدٌ معها من غير ثالث فيتهمه به] حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلٰى أَهْلِهَا [على من فيها] ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [لأنه يعصمكم من الزنا وتهمته] لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝ [تتعظون] فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ [في الدخول فيها] وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ [من قبل من في البيت] ارْجِعُوا [ولا تدخلوا] فَارْجِعُوا [ولا تدخلوا] هُوَ [أي الرجوع] أَزْكٰى لَكُمْ [أطهر لكم يجنبكم من الزنا وتهمته] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ [من المعروف والمنكر] عَلِيمٌ۝ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [كالربط والخانات وحوانيت التجار] فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ [أي منفعة لكم] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ [من الأعمال] وَمَا تَكْتُمُونَ۝ [من السرائر والثاني] قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ [يكفوا أبصارهم عن الحرام ومن صلة في الكلام] وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ [عما لا يحل لهم] ذٰلِكَ أَزْكٰى [أطهر] لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ۝ وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا [من الوجه والكفين والقدمين] وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلٰى جُيُوبِهِنَّ [وليلقين بمقانعهن على موضع الجيب وهو النحر والصدر] وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [أي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والرأس] إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ [إلا لأزواجهن] أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ [أي المؤمنات من أهل دينهن ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تتجرد من ثيابها عند الذمية أو الكافرة] أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ [من الإماء دون العبيد لا يغرنكم سورة النور]

فإنها في الإماء دون الذكور قاله سعيد بن المسيب رضي الله عنه] أَوِ التّٰبِعِيْنَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ [أولي الحاجة إلى النساء ليس لهم همٌّ إلا الطعام] مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا [لم يطلعوا] عَلٰى عَوْرٰتِ النِّسَآءِ ۪ [لصغرهم والطفل جنس أريد به الجمع] وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ [بالصوت والقعقعة] مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ ؕ [أي الخلخال] وَتُوْبُوْا [من التقصير الواقع في أمره ونهيه] إِلَى اللّٰهِ جَمِيْعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُوْنَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ [تفوزون والثالث] وَأَنْكِحُوا الْأَيَامٰى مِنْكُمْ [جمع ايم هو من لازوج له رجلا كان أو إمرأة بكرا كان أو ثيبا] وَالصّٰلِحِيْنَ [للنكاح المحفوظين من الإخصاء فَإِنَّهُمْ كانوا يختصون عبادهم والخصي لايصلح للنكاح] مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ؕ إِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ [فلاتخشوا فقرهم ولاتكفوا بذلك عن نكاحهم فإنه] يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا [أسبابه من المهر والسكنى] حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ [أي المكاتبة] مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ [فَإِنَّهُمْ بعد أداء بدل الكتابة يَعْتِقُوْنَ وَيَتَزَوَّجُوْنَ لأنفسهم إن شاؤا ولايبقى عليكم مؤنة نكاحهم] إِنْ عَلِمْتُمْ فِيْهِمْ خَيْرًا ۖ [أي علمتم منهم أنهم لايفسدون في الأرض بعد العتق والحرية] وَّاٰتُوْهُمْ [خطاب لملاك الأموال ممن وجب عليهم الزكوة بأن يؤتوا] مِّنْ مَّالِ اللّٰهِ الَّذِيْٓ اٰتٰىكُمْ ؕ [أي الزكوة ليؤدوا به بدل الكتابة ويعتقوا] وَلَا تُكْرِهُوْا فَتَيٰتِكُمْ [إمائكم] عَلَى الْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا [قيد به لأن حقيقة الإكراه إنما يتحقق إذا أردن تحصناً وأما إذا لم يردن تحصناً فعرضهن على الفاحشة لكن لايسمى ذلك إكراهاً] لِّتَبْتَغُوْا [لتطلبوا] عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَمَنْ يُّكْرِهْهُّنَّ فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْۢ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [أي غفور لهن رحيم بهن] وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُمْ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ [أي موضحات للأحكام] وَّمَثَلًا مِّنَ الَّذِيْنَ خَلَوْا [أي مضوا] مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ۝ [الشرك والمعاصي ثُمَّ إن تَأَمَّلْتَ في هٰذه السورة من أولها إلى آخرها وجدتها مملوة بإسم الذات أي الله فإن هٰذا الإسم أي الله الذي كرر في هٰذه السورة مالم يكرر في سائر السور فكأن سائلا يسأل مامصداق هٰذا الإسم أي الله الذي كرر في هٰذه السورة بما لايحد ولايحصى فقال الله تعالى] اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ [فهم بنوره أي الحق يهتدون وبهدايته من حيرت الضلالة ينجون] مَثَلُ نُوْرِهٖ [في الإضاءة] كَمِشْكٰوةٍ [وهي الكَوَّةُ في الجدار غير النافذة فإن الضوء يحتبس فيها ويزداد إضاءة] فِيْهَا مِصْبَاحٌ ؕ [السراج] اَلْمِصْبَاحُ في

زُجَاجَةٍ [أي في قنديل من زجاج فإنه أيضا يزيد في الإضاءة] اَلزُّجَاجَةُ كَاَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [مضيء متلألأ] يُّوْقَدُ [أي ذلك المصباح] مِنْ شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُوْنَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَّلَا غَرْبِيَّةٍ [أي ليست دائمة تحت الشمس بحيث لاتغيب عنها وليست غائبة دائما من الشمس بحيث لايمسه ضوء الشمس في وقت ما] يَّكَادُ زَيْتُهَا يُضِيْٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوْرٌ عَلٰى نُوْرٍ [أي هذا النور الذي شبّه به الحق نور مُتَضَاعِفٌ بأضعاف] يَهْدِي اللّٰهُ لِنُوْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ [هدايته وأما من لم يشأ الله هدايته فلايهتدي البتة وإن كان ضوء النور بهذه المَثَابَةِ التي سبقت] وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ فِيْ بُيُوْتٍ [متعلق بمحذوف أي يسبح في بيوت أي مساجد] اَذِنَ اللّٰهُ [أمر الله] اَنْ تُرْفَعَ [تلك البيوت مرتبة وتعظم] وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهٗ يُسَبِّحُ لَهٗ [بيان للمحذوف من قبل] فِيْهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ [ماتكون على طريق الكسب] وَّلَا بَيْعٌ [مايكون لضرورة وقتية] عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا [أي يوم القيامة] تَتَقَلَّبُ [تضطرب] فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْاَبْصَارُ ۝ [من شدة هول ذلك اليوم] لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا [يعطي على الحسن أيضا جزاء الأحسن بفضله ومنّه] وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ [في الدنيا] مَنْ يَّشَآءُ [مؤمنا كان أوكافرا] بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ [ليس البسط بآية للمقبولية عند الله وليس القبض بآية للمردودية فهذا هو حال المؤمن يجزي على الحسن أيضا جزاء الأحسن وأما الكفار فقال الله تعالى في شأنهم] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمَالُهُمْ [أي أعمالهم التي ظاهرها حسن كصلة الرحم وإصلاح الطريق وبناء القنطرة] كَسَرَابٍ [هو مايرى في الفَلَاةِ من ضوء الشمس وقت الظهر يَسْرِبُ أي يجري على وجه الأرض كأنه ماء يجري] بِقِيْعَةٍ [والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية] يَّحْسَبُهُ [يظن ذلك السراب] الظَّمْاٰنُ [العطشان] مَآءً [فيتطلق إليه ليقضي منه وطرا] حَتّٰٓى اِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا [مما ظنه] وَّوَجَدَ اللّٰهَ [أي وجد عقاب الله] عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ [أي جزاء عمله] وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ اَوْ [أعمالهم وهي التي ظاهرها أيضا قبيح كباطنها] كَظُلُمٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ [عميق كثير الماء] يَّغْشٰىهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ظُلُمٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَآ اَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ ۝ [ثم أخذ الكلام في بيان الدلائل العقلية للتوحيد على أبسط وجه وقال تعالى] اَلَمْ تَرَ [الخطاب عام لكل من يرى] اَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ [بالقال أو بالحال أي البعض بالقال

والآخر بالحال] مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالطَّيْرُ صٰٓفّٰتٍ [باسطات أجنحتهن في الهواء] كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ [دعائه وتنزيهه] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَفْعَلُوْنَ۝ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ۝ [المرجع] اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِيْ [يسوق] سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهٗ [يضم بعضه إلى بعض] ثُمَّ يَجْعَلُهٗ رُكَامًا [متراكما بعضه فوق بعض] فَتَرَى الْوَدْقَ [المطر] يَخْرُجُ مِنْ خِلٰلِهٖ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ [من السحاب] مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا [بدل من السماء] مِنْۢ بَرَدٍ [واقع موقع المفعول لينزل] فَيُصِيْبُ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ وَيَصْرِفُهٗ عَنْ مَّنْ يَّشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهٖ [أي ضوء برق السحاب] يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ۝ [من شدة ضوئه وبريقه] يُقَلِّبُ اللّٰهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ [بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ [التقليب] لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ۝ وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّنْ مَّآءٍ [من ماء الذكر والأنثى] فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى بَطْنِهٖ [كالحيات والديدان] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى رِجْلَيْنِ [مثل بني آدم والطير] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى اَرْبَعٍ [كالبهائم والسباع] يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ لَقَدْ اَنْزَلْنَا اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ [موضحات للتوحيد] وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۝ [إلى دين الإسلام وأما من لم يشأ الله أن يهديه وإن يرى كل آية لا يهتدي بها] وَيَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُوْلِ وَاَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَمَآ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ۝ وَاِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ [ليحكم الرسول بحكم الله بينهم] اِذَا [للمفاجأة] فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ۝ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْٓا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ۝ اَفِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْٓا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ [أي يظلم] وَرَسُوْلُهٗ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ۝ اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ۝ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ۝ وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ [أي مجتهدين جهد أيمانهم] لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ [بالخروج عن الديار والأموال] لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَّا تُقْسِمُوْا [على الكذب] طَاعَةٌ مَّعْرُوْفَةٌ [أي أمركم طاعة معروفة لا الحلف على الكذب] اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ۝ [من الطاعة والعصيان] قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ فَاِنْ تَوَلَّوْا [عن الطاعة] فَاِنَّمَا عَلَيْهِ [أي على محمد صلى الله عليه وسلم] مَا حُمِّلَ [من التبليغ] وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ [من الطاعة] وَاِنْ تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا [للدين الحق] وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ۝ [ثم العهدة عليكم] وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ [ليجعلنهم خلفاء متصرفين في

الأرض تصرف الملوك في ممالكهم] كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ [ليظهرن لهم] دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي [بالأمن والأمان] لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ [أي معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم وفائتين منه] وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ [المرجع النار] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [من العبيد] وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ [أي الصبيان الحرائر] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ [أي ثلاث أوقات وهٰذا يرتبط ويتعلق بما مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا على أهلها وتتمة وتكملة لذكر مسائل الإذن والإستيذان فلذا ذكر بعده عدة من مسائل تتعلق بالإذن والإستيذان كما ستطلع عليه] مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ [سميت هٰذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثِيَابَهُ فتتبذو عوراته] لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ [أي على العبيد والخدم والصبيان] جُنَاحٌ [أي حرج في الدخول عليكم بغير استئذان] بَعْدَهُنَّ ۚ [أي بعد هٰذه الأوقات الثلاثة] طَوَّافُونَ عَلَيْكُم [أي هم طوافون عليكم بيان لعذر إذن الدخول بغير إستئذان أي العبيد والخدم والصبيان يترددون ويدخلون ويخرجون بحوائج البيت ففي الإستيذان في كل مرة حرج فعفا] بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ [فهٰذا أيضا يتعلق بالإذن والإستيذان] وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ [جمع قاعدٍ لأنها من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحائض أي اللاتي قعدن عن الحيض والولد مِنَ الكِبَرِ فَلَا يَلِدْنَ وَلَا يَحِضْنَ] اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [أي لا يردن الأزواج لِكِبَرِهِنَّ وقيل هن العجائز اللواتي إذا رآهن الرجال استقذروهن] فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ [أي لهن إذن في وضع الثياب وهٰذا أيضا يتعلق بالإذن والإستيذان] غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ [أي غير مظهرات الزينة الخفية كالشَّعْرِ وَالنَّحْرِ والساق] وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ [فلا يلقين الرداء والجلباب] خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن

بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ اٰبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خٰلٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ [قال ابن عباس رضي الله عنهما هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعه وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته] أَوْ صَدِيْقِكُمْ ؕ [هو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك أي لكم إذن في الأكل من البيوت المذكورة فهذا أيضا يتعلق بالإذن والإستيذان] لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوْا جَمِيْعًا أَوْ أَشْتَاتًا ؕ [أي لكم إذن في هذين القسمين من الأكل] فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ؕ [أي فابدؤا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة] كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَإِذَا كَانُوْا مَعَهٗ [أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم] عَلٰٓى أَمْرٍ جَامِعٍ [أي على أمر يحتاج في قضائه إلى الجمع كالحرب وحفر الخندق وبناء المسجد وغيرها] لَّمْ يَذْهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَأْذِنُوْهُ ؕ [فهذا أيضا يتعلق بالإذن والإستيذان] إِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَأْذِنُوْنَكَ [عند الذهاب من أمر جامع ولا يذهبون بغير إذن] أُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوْكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّٰهَ ؕ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [ولما ذكر مسئلة الذهاب من عند رسول الله حين كونه على أمر جامع ذكر بمناسبته مسئلة الإتيان والإياب إلى رسول الله عند دعائه وقال] لَا تَجْعَلُوْا دُعَآءَ الرَّسُوْلِ [إذا يدعوكم هو] بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ؕ [بأن تأتوا إن شئتم أولا تأتوا أو تعجلوا أو تستأخروا بل إذا دعاكم فأجيبوه وأتوه عاجلين من غير تأخير] قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ [يخرجون قليلا قليلا] لِوَاذًا ۚ [أي مراوذين اللواذ الملاوذة هو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا أي يتسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض] فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ أَمْرِهٖٓ أَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۝ [ثم يذكر الكلام الوداعي ويقال] أَلَآ إِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ ؕ [من الطاعة والعصيان والنفاق والإيمان والمخالفة والموافقة] وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ؕ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝



خلاصة سورة الفرقان مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة النور. لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال في أول هٰذه السورة. ليكون للعالمين نذيرا فحاصل الربط أن من هٰذا شأنه لايجوز لكم أن تجعلوا دعائه كدعاء بعضكم بعضا إعلم أن تعالى ذكر في أول هٰذه السورة ثلاثة من الأصول الأربعة مسئلة كتاب الله بقوله تعالى. نزل الفرقان ومسئلة الرسالة بقوله. على عبده ليكون للعالمين نذيرا. ومسئلة التوحيد بقوله. لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ثُمَّ شَنَّعَ على المشركين الذين اتخذوا من دونه آلهة. لايخلقون شيئا وهم يخلقون. ثُمَّ ذكر مايتعلق بالأصلين الأولين المذكورين بقوله تعالى. نزل الفرقان على عبده من مقولة الكافرين المعاندين القائلين إن هٰذا القرآن لم ينزل من الله تعالى بل هو إفك افتراه وأساطير الأولين اكتتبها فأجابهم بقوله. قل أنزله الذي يعلم السر الخ ثُمَّ ذكر ماقالوا منكرين رسالته صلى الله عليه وسلم إنه مال هٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق الخ ثُمَّ وَبَّخَهُمْ بقوله. انظر كيف ضربوا لك الأمثال الخ وأجابهم بقوله. تبارك الذي إن شاء الخ مع ذكر الترهيب لهم والبشارة للمتقين بالجنة على طريق المقابلة.

ثم قوله تعالى. ويوم يحشرهم ومايعبدون من دون الله. يتعلق ويرتبط بالأصل الثالث اي التوحيد المذكور بقوله تعالى. ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ثُمَّ أجاب ثانيا لماقالوا. مال هٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق بقوله تعالى. وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام الخ وهم إذ سمعوا هٰذا الجواب قالوا. لولا أنزل علينا الملائكة أونرى ربنا فشكاهم بقوله. لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا الخ.

ثم قوله تعالى. وقال الذين كفروا لو لا أنزل هٰذا القرآن جملة واحدة يتعلق ويرتبط بالأصل الأول المذكور بقوله تعالى. نزل الفرقان على عبده وأجاب عن هٰذا بقوله. كذلك لِنُثَبِّتَ به فؤادك ثُمَّ رَهَّبَهُمْ بذكر هلاك أمثالهم من الأقوام الماضية ليعتبروا إن كان فيهم شيء من

الشعور. ثم قوله تعالى - وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا يتعلق ويرتبط بالأصل الثاني اى مسئلة الرسالة.

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعالٰى. ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الخ دلائل للأصل الثالث اى التوحيد.

وقوله تعالى. ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم شكوى وتقبيحٌ لفعلهم.

وقوله تعالى. وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا يتعلق ويرتبط بالأصل الثالث اى الرسالة.

ثم قوله تعالى - وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمٰن الخ شكوى لهم ثُمَّ بعد ذكر دليل الأصل الثالث مدح لعباد الرحمٰن ممدا إلى أن قال - قل ما يَعْبأُ بكم ربي لولا دعاءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما تهديدا لهم وترهيبا. والله أعلم.

آياتها [٧٧]	سورة الفرقان مكية	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة النور لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال فى أول هٰذه السورة تَبٰرَكَ الَّذِیْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ [مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم] لِیَكُوْنَ لِلْعٰلَمِیْنَ [أى لجميع العالمين من الجن والإنس] نَذِیْرَاۙ [أى مُنْذِرًا فإذا كان هٰذا شأنه فى الرفعة والعلو فكيف يسوغ لكم أن تجعلوا دعاءه كدعاء بعضكم بعضا] الَّذِیْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَمْ یَتَّخِذْ وَلَدًا وَّلَمْ یَكُنْ لَّهٗ شَرِیْكٌ فِی الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِیْرًا۝ [ثم شكا المشركين ورد عليهم وقال] وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖۤ اٰلِهَةً لَّا یَخْلُقُوْنَ شَیْـًٔا وَّهُمْ یُخْلَقُوْنَ وَلَا یَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ [فضلا عن غيرهم] ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا [دفع ضر ولا جلب نفع] وَّلَا یَمْلِكُوْنَ مَوْتًا [أى إماتة] وَّلَا حَیٰوةً [أى ولا إحياء] وَّلَا نُشُوْرًا۝ [بعثا بعد الموت] وَقَالَ الَّذِیْنَ كَفَرُوْۤا اِنْ هٰذَاۤ [أى القرآن] اِلَّاۤ اِفْكُ [كذب] اِفْتَرٰىهُ [مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم] وَاَعَانَهٗ عَلَیْهِ [أى على الإفتراء] قَوْمٌ اٰخَرُوْنَ [قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى رد مقالتهم وذمهم وتقبيح شأنهم] فَقَدْ جَآءُوْ ظُلْمًا وَّزُوْرًاۚ۝ وَقَالُوْۤا اَسَاطِیْرُ الْاَوَّلِیْنَ [أكاذيب الأولين وأحاديثهم] اكْتَتَبَهَا [أى كتبها كاتب له لِأَنَّهٗ من الأميين لا يكتب بيده] فَهِیَ تُمْلٰى عَلَیْهِ [تقرأ عليه لِيَحْفَظ ولا ينسى] بُكْرَةً وَّاَصِیْلًا۝ [غدوة وعشية] قُلْ [يا محمد فى جوابهم] اَنْزَلَهُ الَّذِیْ یَعْلَمُ السِّرَّ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا۝ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ [كما نأكل] وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ [كما نمشي] لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ [يقوم حيث قام ويذهب حيث ذهب] نَذِيرًا۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ [أو ينزل عليه من السماء كنز ينفقه ولا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش] أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ [ولا يحتاج إلى الاكتساب] وَقَالَ الظَّالِمُونَ [وضع الظاهر مقام المضمر للنص على كونهم ظالمين] إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا۝ [سُحِرَ فَجُنَّ فيتكلم بكذا وكذا مما لا ينبغي قال الله تعالى ردًا عليهم] انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ [بما هو بعيد منك بمراحل] فَضَلُّوا [لم يضروك بل ضروا أنفسهم بإيثار الضلالة] فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا۝ [مُوصِلًا إلى الهدى مُخرجًا عن الضلالة] تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ [المذكور ثُمَّ فَسَّرَ الخير وقال] جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا۝ [تسكنها] بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ [فلم يؤمنوا بالمنزل الذي أعد الله لك بعد قيام الساعة في الجنة الذي هو خير مما قالوا بدرجات لا تعد ولا تحصى] وَأَعْتَدْنَا [أصله أعددنا بدل أحد الدالين تاءً] لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا۝ [نارًا شديدة الإستعار] إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ [بقوة باصرة وضعها الله فيها أو المعنى إذا كانت بمرئ منهم ويكونون بمرئ منها أي المقصود بيان المسافة لا حقيقة الرؤية] سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا [غليانًا كالغضبان] وَزَفِيرًا۝ [صوتًا] وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ [قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل] دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا۝ [هلاكا ليهلكهم فينجوا من ذلك العذاب فيقال لهم] لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا [لأنكم وقعتم اليوم فيما ليس فيه ثبور واحد بل فيه ثبور] كَثِيرًا۝ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ [الشرك والمعاصي] كَانَتْ [تلك الجنة] لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ [من النعيم] خَالِدِينَ ۚ [فيها] كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا۝ [أي قطعيًا متحققًا لا محالة] وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ [من الأنبياء والأولياء والصالحين] فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ [قلتم اعبدونا من دون الله] أَمْ هُمْ [أي عابدوكم] ضَلُّوا السَّبِيلَ۝ [بأنفسهم من غير دعوة منكم حيث كانوا يعبدونكم من دوني] قَالُوا [أي قال الأنبياء والأولياء والصالحون] سُبْحَانَكَ [من الشركاء والعيوب] مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [ونعبد أحدا سواك فكيف لنا أن نأمرهم أن يتخذونا أولياء من دونك ويعبدونا] وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ [وغرهم متاع الحياة الدنيا وزعموا إنا في عبادة

الأنبياء والأولياء على حق فلذا متعنا هٰذا المتاع] حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ ۚ [الإتعاظ بالقرآن] وَكَانُوْا قَوْمًا بُوْرًا ۝ [أي هلك جمع بائر كعائذ وعوذ ثُمَّ خاطب المشركين وقال] فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ [أي فقد كذب الأنبياء والأولياء إياكم] بِمَا تَقُوْلُوْنَ ۙ [إنهم آلهة من دون الله وإنهم راضون عنا على عبادتنا إياهم وإنهم يقربونا إلى الله زُلْفٰى] فَمَا تَسْتَطِيْعُوْنَ صَرْفًا [صرف العذاب عنكم] وَّلَا نَصْرًا ۚ [أي ولا نصر أنفسكم أو المعنى لايستطيع بعضكم نصر بعض] وَمَنْ يَّظْلِمْ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا ۝ [في جهنم لكون دينه أكبر الكبائر ثُمَّ أجاب عن قولهم مال هٰذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقال] وَمَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّآ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَيَمْشُوْنَ فِي الْاَسْوَاقِ ۭ [فلست بدعاً من الرسل] وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۭ [إبتلاءً حيث بعضكم مع أكله الطعام ومشيه في الأسواق رسول وبعضكم دون ذلك فيبتلى بتسليم مثله في أكل الطعام ومشى الأسواق رسولا من الله ويبتلى الرسول بأذى الأمة وإنكارها وكذا الغني فتنة للفقير والفقير فتنة للغني والعالم فتنة للجاهل والجاهل فتنة للعالم والمريض فتنة للصحيح والصحيح فتنة للمريض وعلى هٰذا القياس للنظر] اَتَصْبِرُوْنَ ۚ [على الإبتلاء أم لا] وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ۝

وَقَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا [لايألون لقاءنا لإنكارهم البعث بعد الموت أو لايخافون لقاءنا لذلك لأن الرجاء من الأضداد] لَوْلَآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ [ان كانت تنزل على من يأكل الطعام ويمشي في الأسواق] اَوْ نَرٰى رَبَّنَا ۭ [فيأمرنا بماشاء قَالَ اللهُ تَعَالٰى تشنيعاعليهم] لَقَدِ اسْتَكْبَرُوْا فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ [في شأنها] وَعَتَوْ [ها كبراء] وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيْرًا ۝ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ [عندالموت أو يوم القيامة ولاتكون الملائكة المرئية لأمثال هؤلاء إلا للعذاب] لَا بُشْرٰى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِيْنَ وَيَقُوْلُوْنَ حِجْرًا مَّحْجُوْرًا ۝ [أي يقول الْكَفَرَةُ للملائكة استعاذة وطلبا من الله أن يمنع لقائهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أوهجوم مكروه أويقول الملائكة للكفار حرام محرم عليكم الجنة] وَقَدِمْنَآ اِلٰى مَا عَمِلُوْا مِنْ عَمَلٍ [من أعمال البر في حال الكفر] فَجَعَلْنٰهُ هَبَآءً [هو مايرى في الكوة كالغبار إذا وقعت الشمس فيها ولايمس بالأيدي ولايرى في الظل] مَّنْثُوْرًا ۝ [مفرقا] اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ [تبشير للمؤمنين بعد ترهيب الكافرين بإرتباط التقابل] يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا [مكاناً يجلسون فيه للتحادث] وَّاَحْسَنُ مَقِيْلًا ۝ [أي موضع القائلة] وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ [أي عن الغمام] وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيْلًا ۝ اَلْمُلْكُ

يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ۚ [لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى إلا ملكه] وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ۝ [شديدا جدًّا] وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ [المشرك من فرط الحسرة] عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ [تأسّفا على مافعل في التكذيب والكفر] يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ۝ [اتبعته واتخذت معه طريقا إلى الهداية] يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا [شيطانا] خَلِيْلًا ۝ [بالطاعة له] لَقَدْ أَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ [عن القرآن] بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيْ ۚ وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسَانِ خَذُوْلًا ۝ [أى كثير الخذلان يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب به] وَقَالَ الرَّسُوْلُ [شاكيا إلى ربه في ذلك اليوم] يٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْاٰنَ مَهْجُوْرًا ۝ [متروكا صدوا عنه ولم يؤمنوا به] وَكَذٰلِكَ [أى كما ترى عدوا لنفسك] جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ۚ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ۚ [يرتبط بقوله تعالى في إبتداء السورة نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا] كَذٰلِكَ ۚ [أى أنزلناه كما ترى نجما نجما] لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ [فإن تبليغه نجما نجما هيّنٌ سهلٌ لايضيق الفؤاد منه بخلاف مالو أنزل مرة واحدة جملة واحدة مشتملة على جميع مافيه من العقائد والأحكام فإن تبليغه عسير جدا وهٰذا ظاهر] وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ۝ [فرّقناه وقدّرناه آية بعد آية] وَلَا يَأْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ [بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة للقدح في نبوتك] إِلَّا جِئْنٰكَ [في جوابهم] بِالْحَقِّ [الصدق الذي يرد به ماجاؤا به من المثل] وَأَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ۝ۗ اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ إِلٰى جَهَنَّمَ ۙ أُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّأَضَلُّ سَبِيْلًا ۝ۧ [ثم يُرَهِّبُهُمُ الله تعالى بذكر هلاك أقوام شتّى مثلهم في التكذيب والشرك واتخاذ آلهة من دون الله ويقول] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ [التوراة] وَجَعَلْنَا مَعَهٗٓ أَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۝ۚ [بدعائه] فَقُلْنَا اذْهَبَآ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ [فكذبوهما] فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ۝ۗ [أى فأهلكناهم اهلاكا] وَقَوْمَ نُوْحٍ [أى ودمّرنا قوم نوح] لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ [لأن تكذيب واحد منهم تكذيب لجميعهم] أَغْرَقْنٰهُمْ وَجَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ۚ [عبرة لمن بعدهم] وَأَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ عَذَابًا أَلِيْمًا ۝ۚ [في الآخرة] وَ[دمّرنا] عَادًا وَّثَمُوْدَا۠ وَأَصْحٰبَ الرَّسِّ وَقُرُوْنًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۫ [للتفهيم والإنذار فلم يتعظوا وأصروا على ماكانوا عليه من الشرك والكفر] وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيْرًا ۝ [أهلكناهم اهلاكا] وَلَقَدْ أَتَوْا [أى أهل مكة في أسفارهم إلى الشام] عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيْٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ [مطر الحجارة وهي سدوم من قرى قوم لوط] أَفَلَمْ يَكُوْنُوْا يَرَوْنَهَا ۚ [رؤية الإعتبار والإتعاظ] بَلْ

كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ نُشُوْرًا۝ [بعثا بعد الموت فقست قلوبهم فلم يعتبروا ولم يتعظوا] وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ إِلَّا هُزُوًا ۭ [يقولون] أَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا۝ [من بيننا ولم يؤثر لرسالته كبيرا من كُبَرَائِنَا ورئيسا من رؤسائنا] إِنْ [مخففة من المثقلة] كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا [فنترك عبادتهم فنقع في خسران] لَوْلَآ أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۭ [استقمنا على عبادتها واستمسكنا بها] وَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ حِيْنَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيْلًا۝ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهٗ هَوٰىهُ ۭ [بأن أطاعه وبنى عليه دينه بغير حجة ولا برهان] أَفَأَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا۝ [حافظا تحفظه من إتباع الهوى] أَمْ تَحْسَبُ [تظن] أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ [الحجج السمعية] أَوْ يَعْقِلُوْنَ ۭ [الحجج العقلية] إِنْ هُمْ [ما هم] إِلَّا كَالْأَنْعَامِ [في عدم الإنتفاع بالدلائل السمعية والعقلية] بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيْلًا۝ [من الأنعام لأن الأنعام لم توضع فيها الملكوتية لتصادم بها البهيمة فلها عذر في إتباع البهيمة وأما هؤلاء فقد ضيعوا الملكوتية للتوحيد وقال] أَلَمْ تَرَ إِلٰى رَبِّكَ [ألم تنظر إلى صنع ربك] كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ [من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس] وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهٗ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا۝ [يتحرك بحركتها ويدور بدورانها ويعرف بها فإن الأشياء تُعْرَفُ بأضدادها] ثُمَّ قَبَضْنٰهُ إِلَيْنَا [إلى حيث شئنا] قَبْضًا يَّسِيْرًا۝ [قليلا قليلا حَسْبَمَا ترتفع الشمس] وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا [سترا تستترون به] وَّالنَّوْمَ سُبَاتًا [راحة لأبدانكم وقطعا لأعمالكم] وَّجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوْرًا۝ [زمانا تنتشرون فيه لإبتغاء رزقكم] وَهُوَ الَّذِيْٓ أَرْسَلَ الرِّيٰحَ بُشْرًا ۢ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ۚ [مُبَشِّرَاتٍ قُدَّامَ المطر وَبُشْرًا تخفيف بُشُرٍ جمع بشور بمعنى مبشر] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوْرًا۝ [البليغ في الطهارة] لِّنُحْيِيَ بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا وَّنُسْقِيَهٗ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَامًا وَّأَنَاسِيَّ كَثِيْرًا۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنٰهُ بَيْنَهُمْ [أي لقد صرفنا المطر في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة] لِيَذَّكَّرُوْا ۡ [ليتفكروا في كمال قدرة الله تعالى وَيَتَّعِظُوْا] فَأَبٰٓى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوْرًا۝ [إلا كفران النعمة] وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا۝ [كما بعثنا في كل قرية مطرا ولكن اقتضى حكمتنا أن نبعثك وحدك إلى كافة الناس وجميع القرى] فَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ [وإن وقع مخاصمتك بكفار الدنيا كافة وهو عسير جِدًّا] وَجَاهِدْهُمْ بِهٖ [أي بالقرآن] جِهَادًا كَبِيْرًا۝ وَهُوَ الَّذِيْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَّهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَّحِجْرًا مَّحْجُوْرًا۝ [وهذا من الدلائل العقلية للتوحيد الدالة على كمال قدرة الله تعالى ويستنبط منه أن

الدنيا وإن كانت مملوءة بالكفار وأعدائك يا محمد لكن لا تخف منهم فإنهم لن يصلوا إليك إلا أن يشاء الله فإن الله قادر على أن يجعل بينك وبينهم برزخا لا يعدونه كما جعل بين البحرين برزخا لا يبغيان] وَهُوَ الَّذِىْ خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ [من النطفة] بَشَرًا [يبصر ويسمع ويتكلم ويمشى] فَجَعَلَهٗ نَسَبًا وَّصِهْرًا ۭ [ذا نسب وصهر] وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا ۝ [وهٰذا من آيات قدرته الكاملة ثُمَّ شكاهم وقال] وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ [شيئا] وَلَا يَضُرُّهُمْ ۭ [شيئا] وَكَانَ الْكَافِرُ عَلٰى رَبِّهٖ ظَهِيْرًا ۝ [جعل وجهه إلى الشيطان وإلى الآلهة الباطلة وولى ظهره إلى الله تعالى] وَمَآ أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۝ [فبشر من آمن وأنذر من كفر لا عليك إلا هٰذا ثُمَّ أمرهم إلى الله] قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ [أى على التبليغ] مِنْ أَجْرٍ إِلَّا [إستثناء منقطع] مَنْ شَآءَ أَنْ يَّتَّخِذَ إِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِىْ لَا يَمُوْتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ۭ [نزهه عن الشركاء والعيوب وأحمده بالمحامد اللائقة بشأن الألوهية] وَكَفٰى بِهٖ [الباء مزيدة] بِذُنُوْبِ [الباء متعلقة بما بعدها أى خبيرا] عِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۝ ۛ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِىْ سِتَّةِ أَيَّامٍ [أولها السبت وآخرها الخميس] ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ [ثم تسلط بنفسه على الحكومة ولم يفوضها إلى أحد من عباده] اَلرَّحْمٰنُ [أى هو الرحمن] فَسْئَلْ بِهٖ خَبِيْرًا ۝ [عالما يعلم شأنه وصفاته] وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوْا وَمَا الرَّحْمٰنُ ۤ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوْرًا ۩ [قال الله تعالى فى إبتداء هٰذه السورة تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ثُمَّ قال تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ثُمَّ قال] تَبٰرَكَ الَّذِىْ جَعَلَ فِى السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّجَعَلَ فِيْهَا سِرٰجًا وَّقَمَرًا مُّنِيْرًا ۝ [فبهٰذا التكرار يؤكد فى الأذهان أن البركة من الله تعالى وحده ليس هٰذا لأحد سواه] وَهُوَ الَّذِىْ جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [يخلف كل منهما الآخر إذا ذهب هٰذا جاء هٰذا وإذا ذهب هٰذا جاء هٰذا ويقوم كل منهما مقام الآخر فمن فاته عمل فى الليل يقضيه فى النهار ومن فاته فى النهار يقضيه فى الليل] لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَّذَّكَّرَ [يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه] أَوْ أَرَادَ شُكُوْرًا ۝ [يشكر نعمة ربه عليه فيهما ثُمَّ ذكر أوصاف عباده المقربين على أكمل وجه وأتمه ليتسنى للإتصاف بها من أراد تقربه تعالى وقال] وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ [المرضيون له تعالى] الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا [أى بالسكينة والوقار غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين] وَّإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ [السفهاء بما يكرهونه] قَالُوْا سَلٰمًا ۝ [تسليم المتاركة أو المعنى قالوا سدادا من القول لا يسفهون وإن سُفِهَ

عليهم] وَالَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَّقِيَامًا﴿﴾ [يُصَلُّوْنَ العشاء ثُمَّ يُصَلُّوْنَ صلاة الليل في آخر الليل] وَالَّذِيْنَ [مع كونهم في الليل سجدا وقياما لايتوكلون على مافعلوا ولايعتمدون عليه وَلَايَفْتَخِرُوْنَ به بل] يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴿﴾ [الغرام هو الشر الدائم والهلاك اللازم] إِنَّهَا [أي جهنم] سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا﴿﴾ [موضع قرار وإقامة] وَالَّذِيْنَ إِذَآ أَنْفَقُوْا [أموالهم] لَمْ يُسْرِفُوْا [لم يُنْفِقُوْا في معصية الله] وَلَمْ يَقْتُرُوْا [ولم يمسكوا عما لابد منه وَكَانَ [إنفاقهم] بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا﴿﴾ [وسطا بين الإسراف والإقتار] وَالَّذِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا اٰخَرَ وَلَا يَقْتُلُوْنَ النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ [قتله] إِلَّا بِالْحَقِّ [ارتداد بعد الإسلام أو زنا بعد إحصان أو قتل النفس بغير نفس] وَلَا يَزْنُوْنَ ۚ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ [أي شيئا من ذلك] يَلْقَ أَثَامًا﴿﴾ [جزاء الإثم] يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهِ مُهَانًا﴿﴾ [يعذب على الشرك ويضاعف بالعذاب على المعاصي] إِلَّا مَنْ تَابَ [عن الشرك] وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ۚ [يمحو سيئاتهم التي عملوها في الشرك ويقيم مقامها حسناتهم التي عملوها في الإسلام] وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا﴿﴾ وَمَنْ تَابَ [عن الشرك والمعاصي] وَعَمِلَ [عملاً] صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوْبُ إِلَى اللّٰهِ [يرجع إلى الله] مَتَابًا﴿﴾ [رجوعاً مرضيا لله فيقبل توبته ويعفو عنه ويغفرله ذنوبه] وَالَّذِيْنَ لَا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ [لايشهدون شهادة الزور والكذب أو لايحضرون محاضر الكذب] وَإِذَا مَرُّوْا بِاللَّغْوِ [كل مايجب أن يلغى ويترك] مَرُّوْا كِرَامًا﴿﴾ [مُعْرِضِيْن عنه غير مُلْتَفِتِيْنَ إليه] وَالَّذِيْنَ إِذَا ذُكِّرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَّعُمْيَانًا﴿﴾ [بل خَرُّوْا متواضعين مُسْتَمِعِيْنَ لها مبصرين] وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ [أي أبرارا أتقياء صالحين تَقَرُّ الأَعْيُنُ برؤيتهن] وَّاجْعَلْنَا [اتباعاً] لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا﴿﴾ [المذكورون] أُولٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ [الدرجة العالية الرفيعة في الجنة] بِمَا صَبَرُوْا [على الطاعات وأذى الكفار] وَيُلَقَّوْنَ فِيْهَا تَحِيَّةً وَّسَلٰمًا﴿﴾ [من الله تعالى ومن الملائكة ومن بعضهم على بعض] خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا﴿﴾ [ثم يذكر الكلام الوداعي ويقال] قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ [أي لايعتدبكم] رَبِّيْ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۚ [إياه وطاعتكم] فَقَدْ كَذَّبْتُمْ [رسوله وكفرتم به مكان دعائكم إياه] فَسَوْفَ يَكُوْنُ [العذاب] لِزَامًا﴿﴾ [ملازما لاينفك عنكم وَلَاتَنْجُوْنَ منه وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بالصواب.

خلاصة سورة الشعراء مع بيان الربط بين الآيات

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

لهٰذه السورة خلاصتان احداهما مختصرة وهي أن هٰذه الأقوام الخالية المذكورة في هٰذه السورة كلها هَلَكَتۡ وَعُذِّبَتۡ بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالتوحيد وإرتكابهم الشرك بالله فَاجۡتَنِبِ الشِّرۡكَ ثُمَّ اجۡتَنِبۡهُ فلاتدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين.

وثانيتهما أنه تعالى قال في آخر سورة الفرقان فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً. وقال في أول هٰذه السورة فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزؤون. ثُمَّ ساق قصص الأقوام الخالية الهالكة بسبب تكذيبهم المرسلين ولتوضيح هٰذا المرام ابتداء الأكثر منها بقوله تعالى. كذبت حيث قال كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوۡحِ ۣ المرسلين. كذبت عادٌ ۣ المرسلين. كذبت ثمود المرسلين. وعلى هٰذا القياس ثُمَّ اعلم أنه يستنبط من هٰذه القصص أمور شَتّٰى الأول أن سبب هلاك الأقوام تكذيبهم الرسل.

والثاني أن تكذيب أحد من المرسلين تكذيب لكلهم. الثالث أن كل رسول أمين لايزيد ولاينقص فيما أمره الله به من تبليغ رسالته. الرابع أن حقاً على العباد أن يتقوا الله ويطيعوا رسله. الخامس أن ينبغي للمبلغ أن لا يسئل الأجر من الناس بل يتوكل على الله ويرجو ثوابه. السادس أن في كل قصة من قصصهم آيةً لمن يَعۡتَبِرُ ويتذكر. السابع أن الله عزيز غالب قادر على البطش متى شاء لكنه يُمۡهِل ويؤخر البطش والتعذيب لكونه بالناس رؤفاً رحيماً. هٰذا وقد بقي أشياء.

آياتها [٢٢٧]	سورة الشعراء مكية	ركوعاتها [١١]

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة الفرقان فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً وقال في أول هٰذه السورة فقد كذبوكم فسيأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزءون فهٰذا هو الإرتباط مابين هاتين السورتين.

طٰسٓمّٓ۝ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ۝ [أكثر مايذكر هي الدلائل النقلية للتوحيد في سورة ذُكِرَ في أولها الكتب المبين وأكثر مايذكر الدلائل العقلية للتوحيد في سورة ذكر في أولها الكتاب الحكيم] لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ [قاتل نفسك حزنًا على] اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ۝ [فلاتفعل ذلك فإن ما وقع ليس بخارج عن مَشِيْئَتِنَا وإلا ف] اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ۝ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ۝ فَقَدْ كَذَّبُوْا [ثبت وَتَحَقَّقَ تكذيبهم إياك بل جميع الرسل] فَسَيَاْتِيْهِمْ اَنْۢبٰٓؤُا [أخبار وعواقب] مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ۝ [جنس ونوع حسن] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۚ [دالة على أن مُنْبِتَهَا لاشريك له في الملك وأنه قادر على إحياء الموتى] وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ [أي أكثر أهل مكة] مُّؤْمِنِيْنَ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب الذي مَتى شاء يدركهم ويعاقبهم لكنه أخر العقاب عنهم وأمهلهم لِأَنَّهُ هو] الرَّحِيْمُ۝ [أيضا كما هو عزيز غالب ثُمَّ أخذ الكلام في الدلائل النقلية للتوحيد وهي قصص الأنبياء السابقين وقصص أممهم الهالكة بسبب الشرك وتكذيب الرسل وللتنبيه على أن سبب إهلاكِهِمْ إنما هو الشرك وتكذيب الرسل إبتدأت القصص بكذبت وكذبت لِيَتَنَبَّهَ التالي بِأَوَّلِ نَظَرٍ على أن سبب هلاكهم إنما هو التكذيب والشرك وهو متحقق في أهل مكة كما قال تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما وقال تعالى فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزؤن فيكون عاقبتهم الهلاك أيضا] وَاِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوْسٰٓى اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۭ [بدل من القوم الظالمين] اَلَا يَتَّقُوْنَ۝ [الشرك والكفر فَيَعْصِمُوْا من العذاب ويُفْلِحُوْا] قَالَ رَبِّ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ۝ وَيَضِيْقُ صَدْرِيْ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِيْ [للعقدة التي عليه] فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ۝ [يكون ردءا إلي على التبليغ] وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْۢبٌ [فإني قتلت منهم رجلا] فَاَخَافُ اَنْ [أن يقتصوا مني و] يَّقْتُلُوْنِ۝ قَالَ [الله تعالى] كَلَّا ۚ [ردع] فَاذْهَبَا [كلاكما] بِاٰيٰتِنَآ اِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ۝ [ماتقول لهم ويقولون لكما ويجيبون به] فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ [أعيد لِيَرْتَبِطَ به قوله تعالى] فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [الرسول يطلق على معنيين الْمُرْسَلُ فَيُثَنَّى ويجمع والرسالة كما هو هنا فيفرد للتثنية والجمع أيضا وفرعون كان يحترق إذا سمع الربوبية لغيره لزعمه أنه الرب وأنه الإله لاغيره] اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ۝ [لذهب بهم إلى الشام يَعْبُدُوْا

ربهم فارغين عن خدمتك وخدمة ملأك] قَالَ [فرعون لما سمع وصف رب العالمين لغيره] اَلَمْ
نُرَبِّكَ [ياموسى] فِيْنَا وَلِيْدًا [فمن ربك سوانا] وَّلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ۙ [مانرى لك ربا غيرنا]
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ [من قتل الرجل منا] وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ۝ [المنكرين لإنعامنا عليك]
قَالَ [موسٰى فى جوابه] فَعَلْتُهَآ اِذًا وَّاَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ ۙ [الجاهلين الفاعلين فِعْلَ أُولِي الضلالة
والجهالة] فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ [أن تقتلونى فى قصاصه] فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا [نبوة وعلما وفهما]
وَّجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ [فبينى إذ ذاك وبينى الآن بون بعيد] وَتِلْكَ [التى ذكرت أنك رَبَّيْتَنِيْ
وليدا] نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ [جعلت عبيدا لك قومى] بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۙ [كلهم فأى نعمة فى تعبيد
كلهم وتربية واحد منهم] قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۙ [أذكر شيئا من أوصافه وأفعاله لنعلم
أنه ربٌّ لك وللعالمين] قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [خالقهما وموصلهما إلى حد الكمال كما ترى]
وَمَا بَيْنَهُمَا ۭ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ۝ [بحقائق الأشياء وحقيقة الحال] قَالَ [فرعون] لِمَنْ حَوْلَهٗٓ [من
أراكين دولته وملائه] اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ۝ [مايقول موسٰى فإنه يثبت للقدماء التى لاحاجة لها إلى من
يخلقها خالقا وربا] قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآىِٕكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ [بزعمكم]
لَمَجْنُوْنٌ ۝ [حيث يجيب بذكر الصفات واحدا بعد واحد ولايذكر ذاته أو يجيب بأن لكم
ربا غيرى وقد علمتم إنى أنا الذى ربيتكم لا غيرى] قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۭ اِنْ كُنْتُمْ
تَعْقِلُوْنَ ۝ [فبهت فرعون ولم تهيأله جواب فاضطر إلى التهديد] قَالَ لَىِٕنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ
لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ۝ قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ۙ [بآية بينة تَدُلُّ على صدقى وهى المُعْجِزَة]
قَالَ فَاْتِ بِهٖٓ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فى دعواك] فَاَلْقٰى عَصَاهُ [التى صارت حية صغيرة عند الطور]
فَاِذَا [للمفاجأة] هِيَ ثُعْبَانٌ [حية كبيرة] مُّبِيْنٌ ۚ وَّنَزَعَ يَدَهٗ [اليمنى من تحت إبطه اليسرى] فَاِذَا هِيَ
بَيْضَآءُ [تشرق لها شعاع كشعاع الشمس يغشى الأبصار] لِلنّٰظِرِيْنَ ۙ [الأولى آية الغلبة والثانية
آية النورانية] قَالَ لِلْمَلَاِ حَوْلَهٗٓ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ۙ يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ بِسِحْرِهٖ ڰ فَمَاذَا
تَاْمُرُوْنَ ۝ [لما رأى أنه ينشق مقعده جعلهم آمرين له وجعل نفسه مأمورا لهم وقال ماذا
تأمرون] قَالُوْٓا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ [أخره وأخاه] وَابْعَثْ فِي الْمَدَاۗىِٕنِ [فى مدائن ملكك] حٰشِرِيْنَ ۙ [شُرَطًا
يَحْشُرُوْنَ السَّحَرَةَ ويجيئون بهم كما قال الله تعالى] يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيْمٍ ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيْقَاتِ

يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۙ وَّقِيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ اَنْتُمْ مُّجْتَمِعُوْنَ ۙ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ اِنْ كَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةُ قَالُوْا لِفِرْعَوْنَ اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ اِذًا [أى إذا غلبتم على موسٰى وأخيه] لَّمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ۝ [فضلا عن أن يكون لكم أجرا لا محالة] قَالَ لَهُمْ مُّوْسٰٓى اَلْقُوْا مَآ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ۝ فَاَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوْا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ۝ [عَجَبًا لِلْحُمَقَاءِ وَالْجُهَلَاءِ هو يستعين بهم وهم يقولون بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون] فَاَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ [تبتلع] مَا يَاْفِكُوْنَ ۚ [ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم] فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۙ [معترفين بصدق موسٰى وغلبته] قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۙ [قال فرعون لما سمع ذلك إياى عنونى فقالوا ردا لمقالته] رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ [أى لموسٰى عليه السلام] قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ ۚ اِنَّهٗ [أى موسٰى عليه السلام] لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِيْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ [ما أعاقبكم به ثم فسره وقال] لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ [اليد اليمنى والرجل اليسرى أو المعنى من أجل خلاف ظهر منكم] وَّلَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ۚ قَالُوْا لَا ضَيْرَ [لا ضرر علينا فيما ينالنا فى الدنيا] اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ۚ اِنَّا نَطْمَعُ [نرجوا] اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَآ اَنْ كُنَّآ [أى لأن كنا] اَوَّلَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ [من أتباع فرعون] وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْٓ [أسلك بهم ليلا على غفلة من فرعون وملائه] اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۝ [يتبعكم فرعون وجنوده ليدركوكم ويحولوا بينكم وبين الخروج] فَاَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ۚ [قائلا] اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ [أى موسٰى وقومه] لَشِرْذِمَةٌ [طائفة] قَلِيْلُوْنَ ۙ وَ [مع قلتهم] اِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُوْنَ ۙ [مُغْضِبُوْنَ بما يفعلون مرة بعد أخرى] وَاِنَّا لَجَمِيْعٌ حٰذِرُوْنَ ۚ [خائفون من شرهم أو إنا لجميع أولو قوة وأداة شاكون السلاح] فَاَخْرَجْنٰهُمْ [أى هم خرجوا ليدركوا موسٰى وأصحابه ويعاقبوهم بما شاؤا ولم يعلموا أنا أخرجناهم لأبد الأباد] مِّنْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ۙ وَّكُنُوْزٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ ۙ كَذٰلِكَ ۚ [أى الأمر كذلك] وَاَوْرَثْنٰهَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ۚ [بنى اسرائيل أى أورثنا أجناسها وأنواعها فى الشام لا أشخاصها فى مصر لأن التحقيق أن بنى اسرائيل لم ترجع إلى مصر بعد هلاك فرعون فالضمير لأجناسها وأنواعها لا لأشخاصها فى مصر] فَاَتْبَعُوْهُمْ مُّشْرِقِيْنَ ۝ [داخلين فى وقت شروق الشمس] فَلَمَّا تَرَآءَ الْجَمْعٰنِ [أى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه] قَالَ اَصْحٰبُ مُوْسٰٓى اِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ۚ [بعد حين يدركنا فرعون وجنوده] قَالَ كَلَّا ۚ [لا ندرك ولا تخافوا الإدراك] اِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ [بالنصر]

سَيَهْدِيْنِ ۝ [سيدلني إلى طريق النجاة] فَأَوْحَيْنَآ إِلٰى مُوْسٰى أَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ [فضرب كما أمرناه] فَانْفَلَقَ [فانشق البحر] فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ [كل قطعة من الماء] كَالطَّوْدِ الْعَظِيْمِ ۚ [كالجبل العظيم] وَأَزْلَفْنَا [قربنا] ثَمَّ [هناك] الْاٰخَرِيْنَ ۚ [فرعون وجنوده] وَأَنْجَيْنَا مُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗٓ أَجْمَعِيْنَ ۚ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۗ [فرعون وجنوده] إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۖ [تدل على أن من كذّب ولم يؤمن وظلم وأفرط يكون عاقبته سوءً] وَ [مع الإطلاع على هٰذه الآية وعلى ماتدل عليه هٰذه الآية] مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ [أي أكثر أهل مكة] مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب يعاقب متى شاء لكنه أمهلهم لأنّه مع عزته وغلبته] الرَّحِيْمُ ۚ [أيضا والتأخير والإمهال من رحمته] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ [أي على أهل مكة] نَبَأَ إِبْرٰهِيْمَ ۚ إِذْ قَالَ لِأَبِيْهِ [آذر] وَقَوْمِهٖ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ قَالُوْا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عٰكِفِيْنَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُوْنَكُمْ إِذْ تَدْعُوْنَ ۚ أَوْ يَنْفَعُوْنَكُمْ [شيئا] أَوْ يَضُرُّوْنَ ۝ [شيئا] قَالُوْا [إنها لاتنفع ولاتضر ولاتغني شيئا ومانعبدها لأنا رأينا منها شيئا من ذلك] بَلْ [نعبدها لأنا] وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۝ [فنحن نتبعهم وَنَقْتَدِيْ بهم في ذلك] قَالَ أَفَرَءَيْتُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۚ أَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمُ الْأَقْدَمُوْنَ ۚ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيْٓ إِلَّا رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۚ الَّذِيْ خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْنِ ۚ وَالَّذِيْ هُوَ يُطْعِمُنِيْ [من الجوع] وَيَسْقِيْنِ ۚ [من العطش] وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ ۚ [نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى تأدبًا] وَالَّذِيْ يُمِيْتُنِيْ [عند أجلي] ثُمَّ يُحْيِيْنِ ۚ [يوم القيامة] وَالَّذِيْٓ أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَ لِيْ خَطِيْٓئَتِيْ يَوْمَ الدِّيْنِ ۚ [فهٰذا هو مقام الخلة وأما مقام المحبة والمحبوبية فهو ماقال الله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر الآية] رَبِّ هَبْ لِيْ حُكْمًا [علمًا كاملا وفهما تاما] وَّأَلْحِقْنِيْ بِالصّٰلِحِيْنَ ۚ وَاجْعَلْ لِّيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۚ [أي ثناءً حسنًا وَذِكْرًا جميلا وقبولا عاما] وَاجْعَلْنِيْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ ۚ وَاغْفِرْ لِأَبِيْٓ إِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّآلِّيْنَ ۚ [أي وفقه للإسلام واغفرله] وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ ۚ [إلى هاهنا كلام إبراهيم عليه السلام ثُمَّ بعد هٰذا إدماج من الله تعالى وكلامٌ منه لبيان حال يوم يبعثون أي يوم القيامة] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ۚ إِلَّا مَنْ [الإستثناء منقطع] أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ۚ [خالص ذوسلامة من الشرك والمعاصي] وَأُزْلِفَتِ [أي قُرِّبَتِ] الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ۚ [الشرك والتكذيب] وَبُرِّزَتِ [أي أظهرت] الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ۚ [للكافرين الضالين عن طريق الإسلام] وَقِيْلَ لَهُمْ [توبيخا] أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ۚ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۖ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُوْنَ ۚ [لأنفسهم] فَكُبْكِبُوْا [أي

الآلهة] فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُنَ﴿ [العابدون لها] وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴿ [أي العابدون والمعبودون] تَاللهِ إِنْ [مخففة من المثقلة] كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴿ [الذين كانوا يدعوننا إلى عبادتكم] فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴿ [يشفعون لنا وينجوننا من العذاب وبطل ما كنا نقول من أن هؤلاء شفعاءنا عند الله] وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴿ [قريب] فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً [إلى الدنيا] فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ [المذكور] لَآيَةً [تدل على أن الشرك والتكذيب يوجبان الهلاك] وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ [أكثر أهل مكة] مُّؤْمِنِينَ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴿ [إذ تكذيب واحد منهم تكذيب للكل لإتحاد دعواهم التوحيد] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴿ [الشرك والمعاصي] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ [من الله حقا] أَمِينٌ﴿ [على ما يوحى إليَّ لا أزيد ولا أنقص منه أبلغكم كما يأتيني من السماء] فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴿ [فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله] وَمَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ [أي على تبليغ الرسالة] إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِينَ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴿ [الذين لا يفهمون الحقائق ويتبعون بادي الرأي وأيضا نحن لا نرضى أن نجالسهم لعلو رتبتنا ودنو رتبتهم] قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿ [من الصنائع الدباغة أو الحياكة عملوا ما شاؤوا إنما أطلب منهم الإيمان وقد آمنوا فهم أحبائي دونكم] إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلٰى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴿ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴿ [لتجالسوني دونهم] إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوحُ [عما أنت عليه من مخالفة ديننا ودعوة الناس إلى ترك آلهتنا] لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴿ [بالحجارة إلى أن تموت] قَالَ [بعد ما لبث فيهم زمانا طويلا] رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِي وَمَنْ مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴿ فَأَنْجَيْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴿ [المملو] ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ [أي بعد إنجائهما] الْبٰقِينَ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً [تدل على أن الشرك والتكذيب توجبان الهلاك] وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ [أي أكثر أهل مكة] مُّؤْمِنِينَ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴿ [لأن تكذيب واحد منهم تكذيب للكل لإتحاد دعواهم التوحيد] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴿ [الشرك والمعاصي لتفلحوا] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ [من الله] أَمِينٌ﴿ [فيما يوحى إلي أبلغه إياكم كما يأتي من السماء من غير زيادة ولا نقصان ولا خيانة] فَاتَّقُوا اللهَ [بطاعته وعبادته] وَأَطِيعُونِ﴿ [فيما

أبلغكم به من الوحي] وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ [أي على تبليغ الرسالة] مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ
الْعٰلَمِيْنَ ۝ [ألزمه على نفسه بفضله ومنّه] اَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيْعٍ [شرف ومكان مرتفع] اٰيَةً تَعْبَثُوْنَ ۝
وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ ۝ [أي أفعالكم هذه تدل على أنكم ترجون أن تخلدوا في الدنيا
ولا تفارقوها] وَاِذَا بَطَشْتُمْ [أي إذا أخذتم وسطوتم] بَطَشْتُمْ جَبَّارِيْنَ ۝ [أي قتلا بالسيف وضربا
بالسيوط] فَاتَّقُوا اللّٰهَ [بطاعته وعبادته] وَاَطِيْعُوْنِ ۝ [فيما أبلغكم به من أمر الله] وَاتَّقُوا الَّذِيْٓ
اَمَدَّكُمْ [أعطاكم] بِمَا تَعْلَمُوْنَ ۝ [من أنواع النعم ثم فسّره وقال] اَمَدَّكُمْ بِاَنْعَامٍ وَّبَنِيْنَ ۝ وَجَنّٰتٍ
[بساتين] وَّعُيُوْنٍ ۝ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ [إن لم تؤمنوا] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ قَالُوْا سَوَآءٌ عَلَيْنَآ اَوَعَظْتَ اَمْ
لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوٰعِظِيْنَ ۝ اِنْ هٰذَآ اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ [عادتهم المستمرة يقوم أحدهم فيدعي لنفسه
الإمامة والعرافة إبتغاءً للرياسة ويخوف الناس بالعذاب] وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ
فَاَهْلَكْنٰهُمْ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ [تدل على أن التكذيب والشرك يوجبان الهلاك] وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ
مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ صٰلِحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ
لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝
اَتُتْرَكُوْنَ فِيْ مَا هٰهُنَآ اٰمِنِيْنَ ۝ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ۝ وَّزُرُوْعٍ وَّنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيْمٌ ۝ [لطيف لين] وَتَنْحِتُوْنَ
[تنقبون] مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا فٰرِهِيْنَ ۝ [بطرين أو حاذقين] فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۝ وَلَا تُطِيْعُوْٓا اَمْرَ
الْمُسْرِفِيْنَ ۝ [المشركين المجاوزين الحد] الَّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ [بإفشاء الشرك والمعاصي
والدعوة إليهما] وَلَا يُصْلِحُوْنَ ۝ [لا يأمرون بالصلاح] قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۝ [المسحورين
المخدوعين] مَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۖ [تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي
فأين لك النبوة دوننا] فَأْتِ بِاٰيَةٍ [دالة على الصدق في دعواك النبوة] اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فيما
تدعي لنفسك من الرسالة والنبوة] قَالَ [إراءةً لهم آية] هٰذِهٖ نَاقَةٌ [بعد ما أخرجها الله من
الصخرة بدعائه كما اقترحوها] لَّهَا شِرْبٌ [حظ من الماء] وَّلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ [حظ من الماء في
يوم معلوم بالنوبة] وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ [بعقر] فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ فَعَقَرُوْهَا فَاَصْبَحُوْا نٰدِمِيْنَ ۝
فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ
لُوْطِ ۨالْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ لُوْطٌ [أي أخوهم في البشرية والإنسانية] اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ اِنِّيْ لَكُمْ

رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۚ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۗ اَتَاْتُوْنَ الذُّكْرَانَ [من بين العالمين لم يفعل هذا الفعل القبيح أحد من العالمين قبلكم وإنما إنفردتم به من بين العالمين] مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ۙ وَتَذَرُوْنَ [تتركون] مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ اَزْوَاجِكُمْ [فلا تأتون في قُبُلِهَا المَخْلُوقِ لذلك] بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ عٰدُوْنَ ۝ [المجاوزن الحد وفيكم معاصي دون ذلك الفعل القبيح] قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰلُوْطُ [عما أنت عليه من تقبيح أعمالنا وأمرك إيانا بتركها] لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِيْنَ ۝ [من بلدتنا لنخرجك منها كُرْهًا] قَالَ [مهما يكن من شيء وماشئتم فافعلوا بي ف] اِنِّيْ لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِيْنَ ۗ [اَلْمُبْغِضِيْنَ ثُمَّ دعا لوط عليه السلام ربه وقال] رَبِّ نَجِّنِيْ وَاَهْلِيْ مِمَّا يَعْمَلُوْنَ ۝ [من عملهم الخبيث أو من جَزَاءِ عملهم الخبيث وعقوبته حين تجازيهم وتعاقبهم به] فَنَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗۤ اَجْمَعِيْنَ ۙ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۚ [إمرأة لوط كانت كافرة فالتفتت إليهم مع النهي عنه فبقيت فيهم وهلكت معهم] ثُمَّ دَمَّرْنَا [أَهْلَكْنَا] الْاٰخَرِيْنَ ۚ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۚ [حجارة] فَسَآءَ [بئس] مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ ۝ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۭ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۚ كَذَّبَ اَصْحٰبُ لْـَٔيْكَةِ [الغيضة الملتفة من الشجر] الْمُرْسَلِيْنَ ۚ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ [لم يقل أخوهم لِأنَّهُ لم يكن منهم وإنما كان من أهل مدين بعث إليهم لقربهم من مدين فقال لهم] اَلَا تَتَّقُوْنَ ۚ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ۚ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۗ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُخْسِرِيْنَ ۚ وَزِنُوْا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۚ وَاتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ۗ [الخليقة والأمم المتقدمة] قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ۙ [المسحورين الذاهبين العقل] وَمَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا [تأكل مما نأكل وَتَشْرَبُ مما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي فأنّى لك النبوة دوننا] وَاِنْ [مخففة من المثقلة] نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۚ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا [قطعة[1]] مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۗ قَالَ رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ [فيجازيكم بأعمالكم] فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۭ اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۝ [وذلك أنهم أصابهم حَرٌّ شديد فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها

---

(1) الاولي ان يقال قطعًا.

أحر من ذلك فيخرجون فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها لعلها تقيهم من الحر فَأَمْطَرَتْ عليهم ناراً فاحترقوا] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَإِنَّهُ [أي القرآن] لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ [لأن فيه من أخبار الأمم الماضية مايدل على أنه من رب العالمين وإلا فمن أين إطلعت عليها مع كونك أُمِّيًا لم يقرأ ولم يكتب] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ [جبريل عليه السلام الذي هو أمين على الوحي لا يخون منه ولا يزيد فيه ولا ينقص منه شيئا] عَلَىٰ قَلْبِكَ [حتى تعيه وتفهمه] لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ [جميع العالمين] بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۞ وَإِنَّهُ [أي القرآن أي مضمونه وهو التوحيد أو ذكره] لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۞ [لفي كتب الأولين] أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً [على صدقه وكونه من رب العالمين] أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ [أي القرآن مع كونه بلسان عربي مبين] عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۞ [وارتفع شبهتهم بأن محمدا عربي والقرآن أيضا عربي بلسانه فلعله تقوله من عند نفسه] فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۞ [وكانوا يقولون ءأعجمي وعربي فإن للكاذب عِلَلًا كثيرة] كَذَٰلِكَ [أي كما رأيت وسمعت] سَلَكْنَاهُ [أي أدخلنا الشرك والتكذيب] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۞ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ [أي بالقرآن] حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۞ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ۞ [مهملون مؤجلون من العذاب لِنُصَدِّقَ ونؤمن] أَفَبِعَذَابِنَا [الذي سمعتم ذكره] يَسْتَعْجِلُونَ ۞ [الآن يستعجلون فإذا نزل وأحاط بهم يستمهلون ويقولون هل نحن منظرون] أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۞ ثُمَّ جَاءَهُم [من العذاب] مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ۞ [من الله تعالى] مَا أَغْنَىٰ [مايدفع] عَنْهُم [ذلك العذاب] مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ۞ [تمتيعهم وتأجيلهم مدة طويلة] وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ [من قرى الأمم الخالية] إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۞ [من الرسل لإقامة الحُجَّة] ذِكْرَىٰ [منصوب على المصدرية لأن الإنذار والتذكرة شيء واحد أو على أنه مفعول له لمنذرون أي ينذرون لأجل التذكرة والموعظة] وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ [فنهلكهم من غير إرسال رسل وإقامة حجة] وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ [أي بالقرآن] الشَّيَاطِينُ ۞ [يرتبط ويتعلق بقوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين والوجه أي وجه الإرتباط ظاهر لا غبار عليه] وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ [لأنهم أئمة الشرك والخبث وفيه التوحيد الخالص والطهارة] وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ [لأنه معجز خارج عن طوق من سوى الله تعالى بشرا كان أو ملكا جنا كان أو شيطانا] إِنَّهُمْ [أي

الشياطين] عَنِ السَّمْعِ [هناك من حيث ينزل] لَمَعْزُوْلُوْنَ۞ [محجوبون بالرمى بالشهب فضلا عن أن يأتوا به وتتنزل به وإذا سمعت هذا وسمعت مافيه من التوحيد الخالص والتشنيع على من يدعوا مع الله إلها آخر] فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ۞ [كما عذبت الأمم الماضية الداعية مع الله إلها آخر التى مملوة بقصصها هذه السورة] وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ۞ [الأقرب منهم لها فالأقرب فإن الإهتمام بشأنهم أهم] وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ۞ [ألن جانبك لهم] فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّىْ بَرِیْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ۞ [من الشرك والتكذيب] وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ۞ الَّذِىْ يَرٰىكَ حِيْنَ تَقُوْمُ۞ [إلى صلاتك] وَ [يرى] تَقَلُّبَكَ [ويرى قيامك وركوعك وسجودك وقعودك] فِى السّٰجِدِيْنَ۞ [المصلين] اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ [لجميع الأصوات] الْعَلِيْمُ۞ [بجميع الأسرار والأحوال] هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ۞ [يرتبط ويتعلق بقوله تعالى وماتنزلت به الشياطين والوجه ظاهر] تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ [كذاب] اَثِيْمٍ۞ [فاجر وهم الكهنة] يُلْقُوْنَ [أى الكهنة] السَّمْعَ [المسموع من الشياطين إلى الناس] وَاَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ۞ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ۞ [المراد من الإتباع هو الإتباع فى صنعة الشعر أى الشعراء يعمل عملهم وهو صنعة الشعر الغاوون الضالون عن طريق الحق] اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ [أى الشعراء] فِىْ كُلِّ وَادٍ [من أودية الكلام] يَّهِيْمُوْنَ۞ [أى حائرون عن طريق الحق حائدون] وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ۞ [لايطابق أفعالهم أقوالهم وهوعيب عظيم فهم مذمومون كلهم] اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [من الشعراء] وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا [أى لم يُشْغِلْهُمُ الشعر عن ذكر الله أوالمعنى وذكروا الله كثيرا فى الأشعار وأكثر أشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعة الله] وَّانْتَصَرُوْا [من الكفار الهجاء لهم] مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ۞.

خلاصة سورة النمل مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الشعراء وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فلتأييد هذا المضمون والتنبيه عليه ذُكِرَ فى هذه السورة قصةُ آل فرعون التى ذكر فيها وجحدوا بها

واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة الظلمين . وقصة ثمود التي ذكر فيها فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وقصة قوم لوط التي ذكر فيها أمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين . وَلِتَأْيِيْدِهِ قال في آخر هٰذه السورة ووقع القول عليهم بما ظلموا الخ .

وأما ذِكر قصةِ داودَ وسليمان وبلقيس فهو على طريق ربط التقابل بأن فرعون كان ظالما فهلك وخاب وخسر . وسليمان عليه السلام مع علو شأنه ومرتبته في الدين والدنيا وحواية سلطنته مالم تحوه سلطنته فرعون كان شاكرا قائلًا ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وقائلا هٰذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر داعيا إلى التوحيد حيث كتب إلى بلقيس وأراكين دولتها أن لا تعلُوا عليَّ وأتوني مسلمين . وحين أتت بلقيسُ في حضرته صَدَّها ماكانت تعبد من دون الله فاتحا لبلقيس .

أيضاً باب السعادة حيث قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين . ففاز بسعادة الدارين وصار مرضيا في حضرته تعالى .

ثم بقوله تعالى . قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الخ إرشاد إلى أن المستحق لمحامد الألوهية إنما هو الله تعالى المستجمع لجميع صفات الكمال وأما عِبَادُهُ المصطفَوْن فعليهم سلام ورحمة من الله تعالى لا أنهم ليشركونه في صفاته اللائقة بشأن الألوهية فإنه تَقَدَّسَ وتعالى عما يشركون . ثُمَّ ساقَ دلائلَ التوحيد بسياق عجيبٍ تراه بين يديك ثُمَّ شكى الكفار على إنكارهم البعث بعد الموت وَسَلاَّ النبي صلى الله عليه وسلم ودَعَا إلى القرآن وَشَنَّعَ على الكفار بأنهم لايؤمنون بآياتنا ويؤمنون عند رؤية دابة تُخْرِجُهَا من الأرض حين لاينفع إيمان ولا يقبل توبة ثُمَّ هَدَّدَ من فزع يوم القيامة وخَتَمَ السُّورَةَ على أصل الأصول وهو إنما أمرت أن أعبد رب هٰذه البلدة الخ .



سورة النمل مكية

آياتها [٩٣] ركوعاتها [٧]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الشعراء وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون وقال فى أول هٰذه السورة وجحدوا بها وَاسْتَيْقَنَتْهَا أنفسهم ظلماً وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين أى أسوأ السوء فهٰذا هو وجه الإرتباط بينهما

طٰسٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ۙ هُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ [النشأة الآخرة] هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ [ولا يرون البعث بعد الموت والحساب والجزاء] زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ [السوء] فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ ۙ [يمضون عمهةً لا يبصرون] اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ۝ وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ [يرتبط ويتعلق بقوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين أى إنك لتلق القرآن] مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ ۝ اِذْ قَالَ [أى أذكر إذ قال] مُوْسٰى لِاَهْلِهٖٓ اِنِّىْٓ اٰنَسْتُ [أبصرت] نَارًا ۭ [من جانب الطور فامكثوا مكانكم] سَاٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ [عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق] اَوْ اٰتِيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسة منها] لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۝ [تستدفئون بالنار] فَلَمَّا جَآءَهَا نُوْدِىَ اَنْۢ بُوْرِكَ مَنْ فِى النَّارِ [أى فى مكان النار وهم الملائكة وقيل المراد بمن فى النار هو الله سبحانه وتعالى وتقدس] وَمَنْ حَوْلَهَا ۭ [وهو موسٰى عليه السلام على التوجيه الأول وموسٰى عليه السلام والملائكة على التوجيه الثاني] وَسُبْحٰنَ اللهِ [من الشركاء والعيوب] رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ يٰمُوْسٰٓى اِنَّهٗٓ [الضمير للشان] اَنَا اللهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۙ وَاَلْقِ عَصَاكَ ۭ [التى بيدك فألقاها فصارت حَيَّةً تَهْتَزُّ] فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَآنٌّ [وهى الحية الصغيرة صارت هاهنا صغيرة وعند ما ألقى عند فرعون صارت كبيرة ولا إشكال ولا تناقض لإختلاف الزمان والمكان ففى زمان ومكان صارت جانا وفى زمان ومكان آخر صارت ثعبانا] وَّلّٰى مُدْبِرًا [من الخوف] وَّلَمْ يُعَقِّبْ ۭ [ولم يلتفت قلنا] يٰمُوْسٰى لَا تَخَفْ ۣ اِنِّىْ لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُوْنَ ۙ [أى لا أعامل بهم معاملة يخافون منها أى لا يكون لهم سوء عاقبة عندى فيخافون منه] اِلَّا مَنْ ظَلَمَ [الإستثناء منقطع] ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوْٓءٍ [تاب من بعد

معصية وآمن من بعد شرك وأخلص من بعد نفاق] فَإِنِّي غَفُورٌ [أغفرله] رَّحِيمٌ [أرحم به] وَأَدْخِلْ يَدَكَ [اليمنى] فِي جَيْبِكَ [في جيب قميصك وأخرجها] تَخْرُجْ بَيْضَآءَ [تبرق مثل شعاع الشمس] مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ [آفة كبرص] فِي تِسْعِ اٰيٰتٍ [أي آية مع تسع آيات أنت مرسل بهن فعلى هذا يكون الآيات إحدى عشرة العصا واليد البيضاء والتسع سواهما وقيل في بمعنى مِن أي من تسع آيات فتكون العصا واليد البيضاء من التسع] اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ وَجَحَدُوْا بِهَا [عنادا] وَاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ [أي علموا أنها من عندالله] ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ۚ [انتصابهما على العلة من جحدوا] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [فهذا هو المُنقَلَبُ الذي ينقلب إليه الظالمون ولما ذكر قصة فرعون وقومه الظالمين المغرورين بزينة الحياة الدنيا ذكر بعدها قصة داود وسليمان عليهما السلام الذين مع عزهما وخلافتهما وملكهما كانا منيبين لله تعالى خاشعين مطيعين له تعليماً بأن الله تعالى إذا أعطى أحدًا المال وَالعِزَّ وَالمُلكَ فليكن مثلهما في الإنابة والطاعة لله تعالى لامثل فرعون وقومه الذين انقلبوا إلى المنقلب السوء وكان عاقبة أمرهم خسرا فقال] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ۚ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ [وراثة دينية وعلمية لادنيوية قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن مَعْشَرُ الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة] وَقَالَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَاُوْتِيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۚ [له تعلق بالرياسة والحكمة] اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِيْنُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُوْدُهٗ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ۝ [يحسبون حتى يرد أولهم على آخرهم] حَتّٰٓى اِذَآ اَتَوْا [في مسيرلهم] عَلٰى وَادِ النَّمْلِ ۙ [واد بالشام كثيرالنمل] قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰٓاَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوْا مَسٰكِنَكُمْ ۚ [نزلتها منزلة العقلاء فقالت ادخلوا دون أدخلن] لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُوْدُهٗ ۙ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ [دل على أشياء الأول أن النملة تعتقد أن سليمان عليه السلام لايعلم الغيب فلذا قالت وهم لايشعرون والثاني ما أعطى سليمان من الله تعالى لاينزل عن معجزة فإن سماع صوت النملة لايمكن لأحد سوى المعجزة أو الكرامة والثالث أن جنود سليمان بلغت في التهذيب حِدًّا لايضع أحد منهم القدم على النملة عَمَدًا وفي حالة الشعور بل إنما تقع قدم من تقع على النملة سهوا وفي غير حالة الشعور والرابع أن جنود سليمان لما بلغت في التهذيب بهذه

المثابة أى إلى أنها لاتضع القدم على النملة عمداً فهل يجوز لعاقل أن يقول أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بَغَوْا على بِنْتِهِ فاطمة رضى الله عنها وَغَصَبُوْا منها سَهْمَهَا من تركة النبى صلى الله عليه وسلم بستان فدك وغيره] فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا [أى تبسم منتهيا إلى الضحك فإن الضحك فوق التبسم وأما القهقهة من الأنبياء عليهم السلام فلا أخال أن تقع إلا نادرا] مِّنْ قَوْلِهَا [سرورا بأن الله تعالى أعطاه مالم يعط أحداً وهو إدراك سمعه وصوت النملة] وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيْٓ [ألهمنى] أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ [من التوحيد والملك والعلم حتى بصوت النملة] وَعَلٰى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ [عملا] صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَأَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الصّٰلِحِيْنَ۝ [فى زُمْرَتِهِمْ فى الحياة الدنيا وبعد الممات] وَتَفَقَّدَ [يوماً] الطَّيْرَ [أى طلبها وبحث عنها فوجدها حاضرة إلا الْهُدْهُدَ] فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ ۖ أَمْ [منقطعة بمعنى بل] كَانَ مِنَ الْغَآئِبِيْنَ۝ [فَفَرَّطَ فيما يجب عليه من الحضور] لَأُعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيْدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهٗٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّيْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ۝ [بحجة ظاهرة على عذر عدم الحضور] فَمَكَثَ [الهدهد] غَيْرَ بَعِيْدٍ [زمانا غير مديد حتى حضر] فَقَالَ أَحَطْتُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ [دل على أن الهدهد كالنملة يعتقد أن سليمان عليه السلام لايعلم الغيب] وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍۭ [اسم رجل له عشرة من البنين تَيَامَنَ[1] ستةٌ منهم وتشائم أربعة] بِنَبَإٍ [بخبر] يَّقِيْنٍ۝ [محقق] إِنِّيْ وَجَدْتُّ امْرَأَةً [هى بلقيس بنت سراحيل] تَمْلِكُهُمْ [مكان الرجال] وَأُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [لابد منه للمملكة وتنظيم الملك] وَّلَهَا عَرْشٌ [سرير] عَظِيْمٌ۝ [كبير ضخم] وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُوْنَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ [دل على أنه مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ حق التوحيد ومتنفر عن الشرك فطرة وطبعا] وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ أَعْمَالَهُمْ [السوء] فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ [عن طريق الحق] فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ۝ أَلَّا يَسْجُدُوْا [لامزيدة أى فهم لايهتدون إلى أن يسجدوا] لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ [لما كان حرفته أن يحفر فى الأرض ويخرج الديدان فيأكلها ذكر من صفاته تعالى هٰذه الصفة القريبة إلى حرفته] وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ۝ [ومن هٰذا شأنه وهذه صفاته فهو] اَللّٰهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ۝ قَالَ [سليمان عليه السلام] سَنَنْظُرُ [سَنَتَعَرَّفُ دل على أنه لايعلم الغيب

---

[1] ان میں سے چھ یمن میں آباد ہوئے اور چار شام میں۔

ولايدعيه] أَصَدَقْتَ [فيما قلت] أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ۝ [أشار إلى كتاب في يده كتبه بعد ماسمع الهدهد مايقول] اِذْهَبْ بِّكِتٰبِيْ هٰذَا [تنح عنهم وتوار في مكان قريب] فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُوْنَ۝ [أي يَرُدُّوْنَ من الجواب فأخذ الهدهد الكتاب وطار في الهواء وجاء بلقيس وكانت نائمة فألقاه على نحرها فلما استيقظت أخذته وجاءت سريرها فقعدت عليها وجمعت الملأ حولها و] قَالَتْ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّيْۤ اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتٰبٌ كَرِيْمٌ۝ [حَسَنٌ مَضْمُوْنُهُ ومافيه أو مختوم فإن حسن الكتب ختمه] اِنَّهٗ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَاِنَّهٗ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ۝ اَلَّا تَعْلُوْا عَلَيَّ [لاتتكبروا علي ولاتمتنعوا من الإجابة] وَاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ۝ قَالَتْ يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتُوْنِيْ [أجيبوني] فِيْۤ اَمْرِيْ [وأشيروا علي فيما عرض لي] مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا [أي قاضية وفاصلة] حَتّٰى تَشْهَدُوْنِ۝ [تحضرون وتشيرون] قَالُوْا نَحْنُ اُولُوْا قُوَّةٍ وَّاُولُوْا بَاْسٍ شَدِيْدٍ [نقدر على القتال بسهولة إن أمرتنا تجدينا صابرين في القتال أشداء في الحرب] وَّالْاَمْرُ [ليس إلينا ولاناداخل فيه بل هو] اِلَيْكِ فَانْظُرِيْ [بنفسك دوننا] مَاذَا تَاْمُرِيْنَ۝ [بالقتال أو الإمساك عنه] قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوْكَ اِذَا دَخَلُوْا قَرْيَةً [عنوة بالحرب] اَفْسَدُوْهَا [خربوها] وَجَعَلُوْۤا اَعِزَّةَ اَهْلِهَاۤ اَذِلَّةً [أي لايبقى لهم مزاحم ويستقيم لهم الأمر] وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ۝ [من كلام بلقيس توكيد به ماقالت قبل أو من كلام الله تعالى يصدق به ماقالت بلقيس] وَاِنِّيْ مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنٰظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُوْنَ۝ [يقبل هدايانا فيكون ملكا من ملوك الدنيا أولايقبل فيكون رسولا من الرسل] فَلَمَّا جَآءَ [الْمُرْسَلُ بالهدايا] سُلَيْمٰنَ [وعرض الهدايا عليه] قَالَ اَتُمِدُّوْنَنِ بِمَالٍ [وتشاوون أن أرضى به ولا أدعوكم إلى الإسلام ولا أعمل على ماكتبت إليكم من أن لاتعلوا علي وائتوني مسلمين] فَمَآ اٰتٰىنِ اللّٰهُ [من النبوة والخزائن] خَيْرٌ [بأضعاف] مِّمَّاۤ اٰتٰىكُمْ بَلْ اَنْتُمْ [يا أهل الدنيا] بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُوْنَ۝ [لوقعتها وزينتها في قلوبكم وأمانحن أهل الله فلانراها شيئا ولانبالي بها ولاوقعة لها في قلوبنا] اِرْجِعْ اِلَيْهِمْ [بالهدايا] فَلَنَاْتِيَنَّهُمْ بِجُنُوْدٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ [لاطاقة بهم] بِهَا [بمقاومتها] وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَاۤ [من أرض سبأ] اَذِلَّةً وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ۝ قَالَ [لمن حوله] يٰاَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِيْنِيْ بِعَرْشِهَا [بسريرها سالما لنريها معجزة] قَبْلَ اَنْ يَّاْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ۝ قَالَ عِفْرِيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ [وهو المارد القوي] اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ [قبل الوقت المعهود لقيامك من مجلس القضاوكان يقوم من مجلسه ذلك إلى انتصاف النهار]

وَإِنِّي عَلَيْهِ [أي على الإتيان به في هذا الوقت وَحَمْلِهِ] لَقَوِيٌّ أَمِينٌ۝ [على ما فيه من الجواهر والياقوت] قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ [آصف بن برخيا وزيره وصديقه كان يعلم إسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى وقيل سليمان نفسه والخطاب للعفريت في قوله تعالى] اَنَا اٰتِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَاٰهُ [سليمان] مُسْتَقِرًّا [موضوعا ثابتاً] عِنْدَهٗ [محوّلا من مآرب إلى الشام قبل إرتداد الطرف] قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ ۖ لِيَبْلُوَنِيْٓ ءَاَشْكُرُ [نعمه] اَمْ اَكْفُرُ ۖ وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ [لأن نفعه يعود إليه] وَمَنْ كَفَرَ [فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا] فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ [عن شكر الناس] كَرِيْمٌ۝ [ما يفعل يفعل لكونه كريما لا لجلب النفع والشكر من الناس] قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا [نَبْلُوْ به عقلها و] نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْٓ [إلى عرشها وتعرفها] اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ۝ [فغيروا ما شاؤا] فَلَمَّا جَآءَتْ [ورأته] قِيْلَ [لها] اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ۚ [لم تُنْكِرْهُ ولم تعرفه حق المعرفة] وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ [بكمال قدرة الله تعالى وصحة نبوتك] مِنْ قَبْلِهَا [من قبل هذه المعجزة] وَكُنَّا مُسْلِمِيْنَ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۖ اِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ۝ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۚ [القَصْرَ أو عُرْصَةَ الدار] فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً [ماءً عظيما] وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۚ [لتمر منه] قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ [مملس] مِّنْ قَوَارِيْرَ ۚ [فعل ذلك بها ليذهب ما كان في ذهنها من الفخر والعُجْبِ بمحلاتها وأن لا يساويها فيها أحد فكيف تطيع لأحدٍ] قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ [بعبادة الشمس] وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰى ثَمُوْدَ اَخَاهُمْ صٰلِحًا اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ [وحده ولا تشركوا به شيئا] فَاِذَا هُمْ فَرِيْقٰنِ [مؤمن وكافر] يَخْتَصِمُوْنَ۝ [كل فريق يدعى أنه على الحق وخَصْمَهُ على الباطل] قَالَ يٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُوْنَ بِالسَّيِّئَةِ [بالعقوبة والعذاب] قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۚ [العافية والرحمة] لَوْلَا [هلا] تَسْتَغْفِرُوْنَ اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ۝ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ [تَشَاءَمْنَا بِكَ] وَبِمَنْ مَّعَكَ ۚ [حيث إختلفت كلمتنا منذ أخذتم في دينكم وفارقتمونا] قَالَ طٰٓئِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُوْنَ۝ وَكَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُّفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ۝ قَالُوْا تَقَاسَمُوْا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهٗ [لتقتلنه[1] ليلا] وَاَهْلَهٗ ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ [هو يحتمل المصدر والزمان

---

(1) لَنَقْتُلَنَّهُ.

المكان] اَهْلِهٖ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ۝ [فيما نقول] وَمَكَرُوْا مَكْرًا [بأن أرادوا قتله إذا جاء في مسجده في الشعب ليصل فيه فذهبوا إلى الشعب] وَّمَكَرْنَا مَكْرًا [بأن أَلْقَيْنَا صخرة أطبقت على فم الشعب فانسد وماتوا فيه ومات باقيهم في أماكنهم بالصيحة] وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ۙ اَنَّا دَمَّرْنٰهُمْ [أهلكناهم] وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِيْنَ۝ فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةً [خالية من خوى البطن إذا خلا أو منهدمة ساقطة من خوى النجم إذا سقط] بِمَا ظَلَمُوْا ؕ [بسبب ظلمهم] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً [تدل على أن عاقبة التكذيب والشرك إنما هو الهلاك] لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ۝ وَاَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ۝ [الشرك والمعاصي] وَلُوْطًا [أي أذكر لوطا] اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ [أي إتيان الذكور أي اللواطة] وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ۝ [من بصر القلب أي تعلمون أنها فاحشة أو من بصر العين أي يرى بعضكم بعضاً عند هٰذا الفعل لأنهم كانوا يفعلونه بِمَرْئً من الناس لايستترون ثُمَّ فَسَّرَ الفاحشة المذكورة وقال] اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ ؕ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ۝ [تفعلون فعل الجهلاء مع علمكم بأنها فاحشة] فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوْۤا اَخْرِجُوْۤا اٰلَ لُوْطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ۝ [يتنزهون عن هٰذا الفعل وَيَعُدُّوْنَهٗ قذرا ويظنون أنفسهم طاهرة وأنفسنا قذرا] فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ [وكانت كافرة] قَدَّرْنٰهَا مِنَ الْغٰبِرِيْنَ۝ [قدرنا كونها من الباقين في العذاب] وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۚ [حجارة] فَسَآءَ [فبئس] مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ۝ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ [أي جميع المحامد اللائقة لشأن الألوهية له تعالى خَاصَّةً ليس لأحد فيها حظ وشرك] وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى ؕ [وإنما حظ عباده الذين اصطفى السلامة والعافية من الله تعالى وكونهم منصورين من الله تعالى في مقابلة الكفار ولاحظة ولاشركة لهم في صفات الله وأفعاله كمازعم الجهلاء المشركون] آٰللّٰهُ [المحمود بمحامد اللائقة بشأن الألوهية والموصوف بالصفات الكمالية] خَيْرٌ [يليق أن يُعْبَدَ] اَمَّا يُشْرِكُوْنَ۝ؕ [به تعالى في العبادة وَيَعْبُدُوْنَهُمْ ويدعونهم لقضاء الحاجات ودفع البليات]

اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ [الله الذي هو خير أم آلهتكم الذين تدعون من دون الله] وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ [أي بالماء] حَدَآئِقَ [بساتين جمع حديقة وهو البستان المحاط عليه فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة] ذَاتَ بَهْجَةٍ ۚ [ذات منظر حسن] مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا

شَجَرَهَا ۖ [أي لاتقدرون على إنبات شجرها الذي هو أول المراحل وإبتدائها فضلا أن تربوها وتنموها وتخرجوا منها الأنوار[1] والثمار المختلفة الألوان والذائقة] ءَإِلَٰهٌ [آخر يستحق العبادة] مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ [عن الحق الذي هو التوحيد] أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا [دحاها وسوّاها لإستقرار الإنس والجن والدواب عليها الله الذي هو خير أم آلهتكم الذين تعبدون وتدعونهم من دون الله لقضاء الحاجات وحل المشكلات] وَجَعَلَ خِلَالَهَا [وسطها] أَنْهَارًا [تجرى] وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ [جبالا ثوابت أن تميد بكم] وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ [الملح والعذب] حَاجِزًا ۗ [مانعًا يمنع إختلاط أحدهما بالآخر] ءَإِلَٰهٌ [آخر يستحق العبادة] مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ [الحق الذي هو التوحيد فيشركون به غيره] أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ [الضر] وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ [أي تذكرون تذكرا قليلا] أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [بالنجوم وعلامات الأرض والظلمات ظلمات الليل أوالمراد من الظلمات هي الشدائد أي من يهديكم في شدائد البرّ والبحر] وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ [قدام المطر] ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ [في الدنيا] ثُمَّ يُعِيدُهُ [أي يعيد الخلق في الآخرة] وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ [بالمطر] وَالْأَرْضِ ۗ [بالنبات] ءَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ [حجتكم على أن معه إلها آخر يستحق العبادة] إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ [فيما تزعمون أن معه آلهة آخرى يستحقون العبادة كمايستحق هو] قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ [أي كما لا خالق سواه لا عالم الغيب سواه فلذا لايستحق العبادة أحد سواه] وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ [من القبور] بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ [إجتمع علمهم على أن الآخرة لاتكون وسقط وأعيى عن إدراكها] فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا [إنكارا للقيامة والبعث بعد الموت] أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا [وكذلك] وَآبَاؤُنَا [صاروا ترابا] أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝ [من القبور بعد الإحياء] لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا [أي الإخراج من القبور والبعث بعد الموت] نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ [أكاذيب الأولين وأحاديثهم] قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

[1] جمع نورة بمعنى كلي

الْمُجْرِمِيْنَ۝ [المنكرين التوحيد والقيامة مثلكم] وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ [أي على تكذيبهم وإعراضهم] وَلَا تَكُنْ فِيْ ضَيْقٍ [لايضيق صدرك] مِّمَّا يَمْكُرُوْنَ۝ [لأنّه لايحيط المكر السيئ إلا بأهله] وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ [أي وعدالعذاب] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [فيما تعدون] قُلْ عَسٰى [وعسى من الله واجب] اَنْ يَّكُوْنَ رَدِفَ [دَنَا وَقَرُبَ] لَكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ تَسْتَعْجِلُوْنَ۝ [فنزل بهم يوم بدر] وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُوْنَ۝ وَاِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ [تخفى] صُدُوْرُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ۝ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ [سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء فيهما كالتاء في العافية والعاقبة ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة] فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ۝ [في اللّوح المحفوظ] اِنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ يَقُصُّ عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [أي يبين لهم] اَكْثَرَ الَّذِيْ هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ۝ [فليراجعوا إليه ويفصلوا به إختلافهم] وَاِنَّهٗ لَهُدًى [من الضلال] وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ۝ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ [يوم القيامة] بِحُكْمِهٖ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ۝ۚ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۭ اِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ۝ [لاشك فيه] اِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى [أي الكفار موتى القلوب وإن كنت على الحق المبين] وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ۝ [فلايرون الإشارة أيضا بخلاف ما إذاكانوا مُقْبِلِيْنَ فَإِنَّهُمْ وإن لم يَسْمَعُوْا لكن يُمْكِنُ إفهامهم بالإشارة] وَمَآ اَنْتَ بِهٰدِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ ۭ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُّؤْمِنُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ۝ وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [إذا دنا وقوع ماوعدوا به من البعث والعذاب] اَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ الْاَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ۙ اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ۝ۧ [راجع له كُتُبَ الحديث] وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ۝ [يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيساقوا] حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْ [حضروا موقف الحساب والسؤال] قَالَ [أي قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] اَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِيْ وَلَمْ تُحِيْطُوْا بِهَا عِلْمًا [لم تدركوا حقيقتها] اَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ وَوَقَعَ الْقَوْلُ [أي العذاب] عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا [أشركوا بالله] فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ۝ [بحجة لِأَنَّهُ لاحجة عندهم] اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ [بالنوم والقرار ويزيلوا تعب النهار] وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ [دالة على التوحيد والقدرة الكاملة لله الوحيد] لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ۝ [خَصَّهُمْ لأنهم هم الْمُنْتَفِعُوْنَ بها دون الكافرين المشركين] وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ [القرن ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام] فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ [من الملائكة] وَمَنْ فِي الْاَرْضِ [من الخلق] اِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ ۭ [حَمَلَةُ العرش وعدة من الملائكة

المقربين كجبريل وميكائيل] وَكُلٌّ أَتَوْهُ دٰخِرِيْنَ۝ [صاغرين] وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ؕ [تسيير سير السحاب] صُنْعَ [مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله] اللّٰهِ الَّذِيْٓ اَتْقَنَ [أحكم] كُلَّ شَيْءٍ ؕ اِنَّهٗ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَفْعَلُوْنَ۝ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ [بكلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله] فَلَهٗ خَيْرٌ [نعيم الجنة] مِّنْهَا ۚ [بسببها. كلمة مِنْ للسببية لا للتفضيل إذا لا شيء خير من لا إله إلا الله] وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ۝ [فالأقرب أن يُّرادَ هؤلاء من الإستثناء في القول السابق أي ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فإن القرآن يُفَسِّرُ بعضه بَعْضًا] وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ [بالشرك] فَكُبَّتْ [فقلبت] وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ ؕ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ [من الخير والشر إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ثُمَّ يُذْكَرُ الكلام الوداعي ويقال] اِنَّمَآ اُمِرْتُ [من ربي تعالى] اَنْ اَعْبُدَ رَبَّ هٰذِهِ الْبَلْدَةِ [أي الله تعالى الذي هو رب هٰذه البلدة المكرمة] الَّذِيْ حَرَّمَهَا [جعلها ذا حُرْمَةٍ آمنا لايسفك فيها دم وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا ولا نجتلي خلاها] وَلَهٗ كُلُّ شَيْءٍ ؗ [أي ملكه وهومالك للكل] وَّاُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ۝ۙ [المطيعين المنقادين له] وَاَنْ اَتْلُوَا الْقُرْاٰنَ ۚ [عليكم لتهتدوا] فَمَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهٖ ۚ [لأن نفعه إليه] وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ اِنَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ۝ [وما عليّ إلا البلاغ وقد أنذرتكم وبلغتكم ثُمَّ العهدة عليكم] وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ [على ماوفقني لتبليغ الرسالة] سَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ [الباهرة وحججه القاهرة كيوم بدر] فَتَعْرِفُوْنَهَا ؕ [أنها هي التي أَخْبَرَنَا بها محمّدٌ الصادق المصدوق] وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ۧ [فَيُجَازِيْكُمْ عليه].

خلاصة سورة القصص مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اعلم أنه تعالى ذكر في سورة النمل قصةَ موسٰى عليه السلام وآل فرعون إجمالا وذكرها في هٰذه السورة تفصيلا لفوائد وتفريعات يترتب ويتفرع على مواضع منها فاحفظ تلك المواضع. أولا ثُمَّ اعلم مايترتب ويتفرع عليها ثانيا وهي هٰذه:

(١) إن فرعون عَلاَ في الأرض.

(٢) إنه كان من المفسدين .

(٣) إنا رادوه إليك .

(٤) فرددناه إلى أمه .

(٥) قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين .

(٦) وذكر فى هٰذه القصة أيضاً أن موسٰى عليه السلام بعد إرتحاله من مصر وقيامه فى مدين رُدَّ إلى مصر .

(٧) وقال موسٰى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار .

(٨) ولَاتبغ الفسادَ فى الأرض إن الله لايحب المفسدين .

(٩) وقد مرَّ قبلُ فأخذناه وجنودَه فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظلمين .

فإذا حفظتَ هٰذا فَاعلَمْ أن قوله تعالى ـ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوًا فى الأرض ولا فساداً يتفرع على أن فرعون عَلاً فى الأرض ـ وعلى انه كان من المفسدين ـ وعلى لَاتبغِ الفسَادَ فى الأرض .

وقوله تعالى ـ والعاقبة للمتقين يتفرع على فانظر كيف كان عاقبة الظلمين على طريق العكس .

وقوله تعالى ـ إن الذى فرض عليك القرآن لرآدك إلى معاد يتفرع على إنَّا رآدوه إليك وعلى فرددناه إلى أمه وعلى رد موسٰى عليه السلام إلى مصر بعد إرتحاله منه وقيامه بمدين .

وقوله تعالى ـ قل ربى أعلم بمن جاء بالهدى يتفرع على وقال موسٰى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده .

وقوله تعالى ـ فلاتكونن ظهيرا للكافرين يتفرع على رب بما أنعمت علیَّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ـ ثُمَّ أوضح أن فِرْعَونَ مع قوته وسلطنته وعساكره وجنوده لم يستطع أن يصد موسٰى عن آيات الله فكذلك لايصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ولاتبال بجدالهم وقتالهم بل اصْدَعْ بما تؤمر وخلاصة الكلام ولبُّ المرام هو هٰذا لاتدع مع الله إلها آخر لَا إلٰهَ إلَّا هو كل شيئٍ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ـ والله أعلم .

آیاتها [٨٨] سورة القصص مكية ركوعاتها [٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ذَكَرَ اللّٰهُ تعالى قصةَ موسٰى عليه السلام وفرعون فى سورة النمل إجمالا وَفَصَّلَهَا فى هٰذه السورة تفصيلا وَفَرَّعَ على مافيها من المضامين تفريعات شتى كَمَا سَتَعْرِفُهَا إن شاء الله تعالى وقال

طٰسٓمٓ ۝ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ نَتْلُوْا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوْسٰى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْاَرْضِ [تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ فى أرض مصر] وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِيَعًا [فرقا] يَّسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ [أى بنى اسرائيل] يُذَبِّحُ اَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىٖ نِسَآءَهُمْ ؕ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [فى الأرض] وَنُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ [أن أنعم] عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِى الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اَئِمَّةً [قادة فى الخير يُقتدى بهم] وَّنَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ ۝ [فى الأرض] وَنُمَكِّنَ لَهُمْ [ولوطن لهم ونقوى أمرهم] فِى الْاَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ [من بنى اسرائيل] مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ ۝ [من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يَدَىْ مَوْلُوْدٍ منهم وذلك أنهم أُخْبِرُوْا أن هلاكهم على يدى رجل من بنى اسرائيل وكانوا على حذر منه فأراهم الله تعالى ماكانوا يحذرون وأهلكهم على يدى موسٰى عليه السلام] وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى [ألهمناها وألقينا فى قلبها] اَنْ اَرْضِعِيْهِ ۚ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ [القتل والذبح] فَاَلْقِيْهِ فِى الْيَمِّ [فى البحر أى نيل مصر] وَلَا تَخَافِىْ [عليه من الغرق] وَلَا تَحْزَنِىْ ۚ [على فراقه] اِنَّا رَآدُّوْهُ اِلَيْكِ وَجَاعِلُوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ [فيحيى طويلا لأن الوحى يأخذ ويبتدء بعد مايبلغ المرسل أربعين سنة ويجد مرتبة رفيعة لأن الرسالة من الله مرتبة رفيعة ودرجة سنية] فَالْتَقَطَهٗٓ [الإلتقاط وجدان الشيء من غير طلب] اٰلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ [عاقبة إلتقاطهم أن يكون] لَهُمْ [أى لآل فرعون] عَدُوًّا وَّحَزَنًا ؕ [ولا يلزم العلم بالعاقبة عند الفعل كما فى لِدُوا للموت] اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا كَانُوْا خٰطِئِيْنَ ۝ [حيث ربوا فى بيتهم مَنْ قَتَلُوْا لأجله ألوفا وهٰذا من صنع الله اللطيف] وَقَالَتِ امْرَاَتُ فِرْعَوْنَ [حين أراد فرعون أن يقتله] قُرَّتُ عَيْنٍ [أى هو قرت عين] لِّىْ وَلَكَ ؕ لَا تَقْتُلُوْهُ ۖ عَسٰٓى اَنْ يَّنْفَعَنَآ [بعد الكبر فإنا نراه مرجوا] اَوْ نَتَّخِذَهٗ وَلَدًا وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ۝ [مايصير إليه أمره أينفعهم أم يهلكهم] وَاَصْبَحَ [صار] فُؤَادُ اُمِّ مُوْسٰى فٰرِغًا ؕ [من كل هَمٍّ وَذِكْرٍ إلا هَمَّ موسٰى

[ذكره] إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ [التظهر وتجزيه أي بذكره وقصته] لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا [بالصبر والإستقامة] لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ [من المصدقين بوعد الله وهو قوله تعالى إنا رادوه إليك] وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ [مريم] قُصِّيهِ ۖ [اتبعي آثاره] فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ [بعد] وَهُمْ [أي آل فرعون] لَا يَشْعُرُونَ ۝ [أنها أخته وأنها تقصه] وَحَرَّمْنَا [أي منعنا] عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ [من قبل وقوعه بأيديهم أو من قبل مجيء أخته إليه] فَقَالَتْ [لما رأته أنه لا يقبل ثدي إمرأة قط وهم في همّ منه] هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ [يرضعون هذا الغلام] لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ [فدلت على أمه قيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا إنك عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله قالت ما أعرفه ولكن قلت هم للملك (فرعون) ناصحون] فَرَدَدْنَاهُ [بهذا التدبير] إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا [بولدها] وَلَا تَحْزَنَ [على فراقه وضياعه] وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [حيث أوفى ما وعدها ورده إليها كما وعد] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ [أي أكثر الناس] لَا يَعْلَمُونَ ۝ [فيستيئسون برؤية ما يقع بين الوعد إلى إيفائه من الوقائع العجيبة التي ظاهرها لا يساعد الإيفاء] وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ [نهاية القوة وتمام العقل] وَاسْتَوَىٰ [اعتدل وتم إستحكامه وهو أربعون سنة] آتَيْنَاهُ حُكْمًا [نبوة] وَعِلْمًا ۚ [فقها في الدين وفهما] وَكَذَٰلِكَ [أي كما جزيناه] نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ [أي مصر] عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا [أي نصف النهار وقيل ما بين المغرب والعشاء] فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ [من بني اسرائيل] وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ [من القبط] فَاسْتَغَاثَهُ [فاستنصره] الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ [ضربه بجمع كفه] فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ [فقتله ولم يكن من قصده القتل فندم] قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي [بقتله] فَاغْفِرْ لِي [ذنبي] فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ [بسبب إنعامك علي بالمغفرة] فَلَنْ أَكُونَ [فيما يستقبل من الزمان] ظَهِيرًا [معاونا] لِّلْمُجْرِمِينَ ۝ [أي لأحد من المجرمين] فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ [في مصر] خَائِفًا [على نفسه القتل] يَتَرَقَّبُ [ينتظر المكروه] فَإِذَا [للمفاجأة] الَّذِي اسْتَنصَرَهُ [طلب منه النصر] بِالْأَمْسِ [الدابر] يَسْتَصْرِخُهُ ۚ [يستغيثه من بعد] قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ۝ [حيث أوقعتني أمس في القتل واليوم أيضا تستصرخني لتوقعني في مكروه] فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ [موسى عليه السلام] أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي [أي بالقبطي الذي] هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا [ظن المستغيث

الإسرائیل أنه یَبْطِشُ بِهٖ لِغَضَبِهٖ علیه وقوله إنك لغوی مبین وکان قد رأی ما وقع بالأمس فخاف علی نفسه و] قَالَ یٰمُوْسٰی اَتُرِیْدُ اَنْ تَقْتُلَنِیْ کَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْاَمْسِ ۖ اِنْ تُرِیْدُ اِلَّآ اَنْ تَکُوْنَ جَبَّارًا فِی الْاَرْضِ وَمَا تُرِیْدُ اَنْ تَکُوْنَ مِنَ الْمُصْلِحِیْنَ۝ [فَفَشَا أمر القتل بالأمس وبلغ إلی فرعون فأراد قتله فاطلع علیه رجل مؤمن فجاء لِیُخْبِرَهٗ بما یرید فرعون وملائه کما قال الله تعالی] وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِیْنَةِ یَسْعٰی ۡ [لِئَلَّا یَسْبِقُوْهُ بقتله] قَالَ یٰمُوْسٰٓی اِنَّ الْمَلَاَ یَاْتَمِرُوْنَ بِكَ [یتشاورون فیك] لِیَقْتُلُوْكَ [بقتل قتلت بالأمس] فَاخْرُجْ [بالعجلة من مصر واذْهَبْ إلی حیث شِئْتَ] اِنِّیْ لَكَ مِنَ النّٰصِحِیْنَ۝ [وینبغی للمرء أن یقبل قول الناصحین لنصحهم] فَخَرَجَ مِنْهَا [أی من مدینة مصر] خَآئِفًا یَّتَرَقَّبُ ۡ [ینتظر مایقع یلحقه الطلب أم لا] قَالَ رَبِّ نَجِّنِیْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِیْنَ۝ [الکافرین] وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْیَنَ قَالَ عَسٰی رَبِّیْٓ اَنْ یَّهْدِیَنِیْ سَوَآءَ السَّبِیْلِ۝ [أَبْلُغُ مَدْیَنَ ولا أضل السبیل] وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْیَنَ وَجَدَ عَلَیْهِ اُمَّةً [جماعة] مِّنَ النَّاسِ یَسْقُوْنَ ۠ [مواشیهم] وَوَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ امْرَاَتَیْنِ تَذُوْدٰنِ ۚ [تَمْنَعَانِ وَتَکُفَّانِ غنمهما من الماء] قَالَ مَا خَطْبُکُمَا ۭ [لم تذودان ولم جئتما أنتما ولم یجئ رجل من بیتکم] قَالَتَا [فی جوابه] لَا نَسْقِیْ حَتّٰی یُصْدِرَ الرِّعَآءُ ٚ [فإنا من بیت نبوة نَسْتَحْیِی وَنَکْرَهُ الإختلاط مع الرجال هٰذا جواب للسؤال الأول] وَاَبُوْنَا شَیْخٌ کَبِیْرٌ۝ [لایقدر علی أن یسق مواشیه فلذلك إحتجنا إلی سق الغنم هٰذا جواب عن السؤال الثانی فلذا کتب بینهما سکتة] فَسَقٰی لَهُمَا [تَبَرُّعًا لایرید الأجر] ثُمَّ تَوَلّٰٓی اِلَی الظِّلِّ [یستظل به ویستریح] فَقَالَ رَبِّ اِنِّیْ لِمَآ اَنْزَلْتَ اِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیْرٌ۝ [مسافر لامسکن لی ولا أهل ولامال] فَجَآءَتْهُ اِحْدٰىهُمَا تَمْشِیْ عَلَی اسْتِحْیَآءٍ ۡ [کما هو عادة بنات المسلمین وَالشُّرَفَاءِ] قَالَتْ اِنَّ اَبِیْ [شعیب علیه السلام] یَدْعُوْكَ لِیَجْزِیَكَ اَجْرَ مَا سَقَیْتَ لَنَا ۭ [فرأی أن الله تعالی إستجاب دُعَاءَهٗ وجعل له سَبَبًا لِلْمَعَاشِ فَمَشٰی معها] فَلَمَّا جَآءَهٗ [أی أباها شعیبا علیه السلام] وَقَصَّ عَلَیْهِ الْقَصَصَ ۙ [ماجری ولماذا خرج من مصر وجاء مدین] قَالَ لَا تَخَفْ ۪ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِیْنَ۝ [لِأَنَّهٗ لایبلغ أیدیهم إلی هاهنا لخروج هٰذه البقعة من مملکتهم] قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا یٰٓاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ ۡ اِنَّ خَیْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِیُّ [لیقدر علی مافوض إلیه من العمل] الْاَمِیْنُ۝ [لا یَخُوْنُ وَلَا یَکْفُرُ وقد علمت قُوَّتَهٗ عند سق الماء وأمانته إذ جاء معی فجعلنی خلفه ومشی قدامی لِئَلَّا یقع بصره علیّ] قَالَ اِنِّیْٓ اُرِیْدُ اَنْ اُنْکِحَكَ اِحْدَی ابْنَتَیَّ هٰتَیْنِ عَلٰٓی اَنْ تَاْجُرَنِیْ ثَمٰنِیَ حِجَجٍ ۚ فَاِنْ

أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ [تفضل وتبرع منك ليس بواجب] وَمَآ أُرِيْدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ [وألزمك أن تتم الزيادة أى عشرا ولا فى العمل بأن أكلفك من العمل مالا تطيق أو يشق عليك لشدته وثقله] سَتَجِدُنِيْٓ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ [فى حُسْنِ الصُّحْبَةِ والوفاء] قَالَ [موسى عليه السلام] ذٰلِكَ [الذى ذكرت من التخيير بين الأجلين حُكْمٌ مُحْكَمٌ] بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ ۚ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ [من الثمان أو العشر] قَضَيْتُ [أتممت وفرغت منه] فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۚ [فلا إكراه على بطلب الزيادة ليس لك أن تكرهنى على إتمام العشر] وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۝ [شهيد يؤاخذ من خالف ما قال] فَلَمَّا قَضٰى مُوْسَى الْأَجَلَ [عشر سنين كما هو شأن الكرماء والشرفاء] وَسَارَ بِأَهْلِهٖٓ [ذاهبا إلى مصر] اٰنَسَ [أبصر] مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوْٓا إِنِّيْٓ اٰنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيْٓ اٰتِيْكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ [أى عن الطريق لِأَنَّهُ كان قد ضل الطريق] أَوْ جَذْوَةٍ [قطعة وشعلة] مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُوْنَ ۝ [تستدفئون] فَلَمَّآ أَتٰىهَا نُوْدِيَ مِنْ شَاطِئِ [جانب] الْوَادِ الْأَيْمَنِ [صفة للشاطئ] فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ [كانت عوسجة] أَنْ يّٰمُوْسٰٓى إِنِّيْٓ أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ [الق بيمينك فألقاها] فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ [تتحرك] كَأَنَّهَا جَآنٌّ [هى الحية الصغيرة صارت هاهنا جانا صغيرة وصارت عند فرعون ثعبانا كبيرة لأن المقصود فى الأول التجربة وفى الثانى تهويل فرعون وإلقاء الهيبة عليه ولا تناقض ولا إشكال لإختلاف الزمان والمكان] وَلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ ۚ [لم يلتفت إلى خلف قلنا] يّٰمُوْسٰٓى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ ۝ [لا يمسك شىء من المكروه] اُسْلُكْ يَدَكَ [اليمنى] فِيْ جَيْبِكَ [فى جيب قميصك واجعلها تحت الإبط اليسرى] تَخْرُجْ بَيْضَآءَ [لها شعاع كشعاع الشمس] مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ ۙ [من غير مرض كالبرص] وَّاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ مِنْ رَّبِّكَ إِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ۝ [فادعهم إلى الإسلام ليُسْلِمُوْا أو تقوم عليهم الحجة فيؤاخذوا] قَالَ رَبِّ إِنِّيْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا [قبل حين كنت فى مصر] فَأَخَافُ أَنْ يَّقْتُلُوْنِ ۝ [بدلها] وَأَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْاً [معينا] يُّصَدِّقُنِيْٓ ۚ [فى دعوى الرسالة وفيما أقول عند فرعون] إِنِّيْٓ أَخَافُ أَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ۝ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ [سنقويك] بِأَخِيْكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا [غلبة وبرهانا] فَلَا يَصِلُوْنَ [بالضر] إِلَيْكُمَا ۚ بِاٰيٰتِنَآ ۚ أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ [الذى جاء به موسى] إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى [مختلق] وَّمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا [الذى

يدعونا إليه] فِيٓ اٰبَآئِنَا الْاَوَّلِيْنَ۝ وَقَالَ مُوْسٰى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى مِنْ عِنْدِهٖ وَمَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۭ [أي العاقبة الحسنة في الدار الآخرة] اِنَّهٗ [الضمير للشان] لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰٓاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرِيْ ۚ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ [أي إطبخ لي الآجر] فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا [قصرا عاليا] لَّعَلِّيْٓ اَطَّلِعُ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى ۙ وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ۝ [فيما يقول أن له ولكم إلٰها غيري] وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْٓا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا يُرْجَعُوْنَ۝ [في الآخرة ولا بعث بعد الموت ولا حساب ولا جزاء] فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ ۚ [فألقيناهم في البحر] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ۝ [المشركين وحذر قومك به] وَجَعَلْنٰهُمْ اَىِٕمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ ۚ [أي الكفر والظلم هو موجب للنار] وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنْصَرُوْنَ۝ [لا يمنعون من عذاب الله] وَاَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۚ [بعد أمن رحمة الله وطردا عنها وكذا لعنة اللاعنين إياهم يلعنهم الملائكة ويلعنهم المؤمنون] وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ۝ۧ [من المطرودين أو مِمَّن قُبِّحَ وجوههم وصارت مُسودة] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ [التوراة] مِنْۢ بَعْدِ مَآ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى [قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام] بَصَاۗىِٕرَ [حال من الكتاب أي أنوارا] لِلنَّاسِ [أي قلوب الناس] وَهُدًى وَّرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ۝ [هدى من الضلالة ورحمة لِمَن آمَنَ لعلهم يتعظون

والآن يذكر عدة من الآيات لإثبات حقية رسالة النبي صلى الله عليه وسلم من هٰذه القصة ووجه الإثبات إنك لم تكن شاهدا هٰذه القصة ولم تطلع عليها بالكتب لكونك أميا فمن أين إطّلعت على هٰذه القصة إطّلعت بوحي من الله تعالى ومن يوحى إليه فهو نبي فأنت نبيٌّ صدق لا شك فيه ولا ريب كما قال الله تعالى] وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ [من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وقيل معناه بجانب الجبل الغربي] اِذْ قَضَيْنَآ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ [أمرناه بأن يأتي فرعون] وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ۝ۙ [من الحاضرين هناك] وَلٰكِنَّآ اَنْشَاْنَا [خلقنا] قُرُوْنًا [أمما من بعد موسى] فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ [طالت عليهم المدة واندرست العلوم وحُرِّفَتِ الكتب وتُرِكَتْ فبعثناك رسولا ليهتدي بك الناس] وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا [مُقِيمًا] فِيْٓ اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ [أي تقرا على أهل مدين] اٰيٰتِنَا ۙ [تعلما منهم كما يقرا التلميذ على الأستاذ للتعلم] وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ۝ [إياك وأوحينا إليك هٰذه الآيات فجعلت تتلو عليهم وتذكرهم بها] وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّوْرِ اِذْ نَادَيْنَا

[موسى وقلنا له خذ الكتاب بقوة] وَلٰكِنْ [أعلمناك وأرسلناك] رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتٰهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ۝ وَلَوْلَآ أَنْ تُصِيْبَهُمْ مُّصِيْبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيْهِمْ [من الكفر والشرك] فَيَقُوْلُوْا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ۝ [ونحفظ من هذه المصيبة التي أصابتنا لما أرسلناك] فَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْا لَوْلَآ أُوْتِيَ مِثْلَ مَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى [الكتاب جملة واحدة ولماذا ينزل نجما نجما] أَوَلَمْ يَكْفُرُوْا بِمَآ أُوْتِيَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ قَالُوْا سِحْرٰنِ تَظٰهَرَا [أي التوراة والقرآن سحران يقوي كل واحد منهما الآخر] وَقَالُوْا إِنَّا بِكُلٍّ [من التوراة والقرآن] كٰفِرُوْنَ۝ قُلْ [إن كان التوراة والقرآن سحرين كما زعمتم] فَأْتُوْا [أنتم] بِكِتٰبٍ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدٰى مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [فيما قلتم] فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ [ولن يستجيبوا البتة بحمد الله] فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُوْنَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ [أي لا أحدٌ أضل] مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ۝ [ثم أجاب عن قولهم المذكور من قبل لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أي جملة واحدة بقوله تعالى] وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [أي أتبعنا بعضه بعضا وأنزلناه نجما نجما وما أنزلناه جملة واحدة ليجري تسلسل قرعه آذانهم مدة ثلاث وعشرين سنة ولم يأت نوبة السكوت في هذه المدة المديدة] لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ۝ [يتعظون ثُمَّ أجاب عن قولهم ذلك بجواب آخر وقال] اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ [التوراة ويتلونه حق التلاوة] مِنْ قَبْلِهٖ [من قبل القرآن] هُمْ بِهٖ [أي بالقرآن] يُؤْمِنُوْنَ۝ وَإِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْا اٰمَنَّا بِهٖ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ۝ [مخلصين التوحيد لله ومؤمنين أن نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم حق] أُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ [ضعفين لإيمانهم بالكتابين التوراة والقرآن] بِمَا صَبَرُوْا [على أذى الكفار] وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ [أي يُجَاوِزُوْن من أساء إليهم بالإحسان إليه أو يَتْبَعُوْن السيئة الصادرة منهم الحسنة لتمحوها أو يدفعون ما سمعوا من أذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفو أو يدفعون الشرك بكلمة لا إله إلا الله] وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ۝ [في سبل الخير] وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوْا عَنْهُ وَقَالُوْا [للكفار اللاعنين] لَنَآ أَعْمَالُنَا [نجزى بها] وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ [تُجْزَوْنَ بها] سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ [المراد منه سلام المتاركة لا التحية] لَا نَبْتَغِي [لا نطلب صحبة] الْجٰهِلِيْنَ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ۝ وَقَالُوْا [معتذرين عن الإيمان بالله ورسوله] إِنْ نَّتَّبِعِ

الْهُدٰى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ [يَتَخَطَّفْنَا الناس لكثرتهم وقوّتهم] مِنْ اَرْضِنَا ۚ [أى مكة فردالله عليهم بقوله] اَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَّهُمْ حَرَمًا اٰمِنًا [ذا أمن يَأْمَنُ مَنْ فيه من غارة الأعداء وغلبة السفهاء حتى الظِّباء والحمام من الحداءة] يُّجْبٰٓى اِلَيْهِ [من نواحى الأرض] ثَمَرٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [أن ذلك من عندالله وفضله حيث آتانا فى واد غير ذى زرع مالم يؤت أحد من العالمين ثُمَّ هَدَّدَهُمْ ورهّبهم بذكر هلاك مَنْ سَبَقَ مِثْلُهُمْ وقال] وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيْشَتَهَا ۚ [أشرت وطغت مثلكم] فَتِلْكَ مَسٰكِنُهُمْ [خاوية] لَمْ تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ اِلَّا قَلِيْلًا ۗ [لم يسكنها إلا المسافرون والمارة سكونا قليلا] وَكُنَّا نَحْنُ الْوٰرِثِيْنَ۝ [لم يخلفهم أحد يرثهم دوننا] وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِيْٓ اُمِّهَا [مكة شرفها الله تعالى] رَسُوْلًا يَّتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰٓى اِلَّا وَاَهْلُهَا ظٰلِمُوْنَ۝ وَمَآ اُوْتِيْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ [قليل أو كثيرا، صغيرا أو كبيرا] فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا [تستمتعون به أياماً من الدنيا ثُمَّ يفنى ولايبقى شئ منه] وَزِيْنَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ [من ثواب الآخرة] خَيْرٌ وَّاَبْقٰى ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ۝ [حيث تؤثرون الحقير الفانى على الخير الأبقى] اَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا [كالمؤمن الذى يعمل الصالحات] فَهُوَ لَاقِيْهِ [مُدْرِكُهُ وَمُصِيْبُهُ لامحالة] كَمَنْ [أى كالكافر الفاسق الذى] مَّتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ۝ [على العذاب الأبدى] وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ۝ [شركاء لى] قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ [أى قول العذاب] رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا ۚ [أَضْلَلْنَا] اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ [أضللناهم كما ضللنا] تَبَرَّاْنَآ اِلَيْكَ ۡ [منهم ومما إختاروه من الشرك والكفر] مَا كَانُوْٓا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ۝ [بل كانوا يعبدون أهوائهم ويتبعون شهواتهم] وَقِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ [لينصروكم ويمنعوا منكم العذاب] فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ [لعجزهم عن الإجابة والنصرة] وَرَاَوُا الْعَذَابَ ۚ لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ۝ [متى لهدايتكم ياأيها المتبعون المضلين المغوين بغير حجة ولابرهان] فَعَمِيَتْ [فاشتبهت] عَلَيْهِمُ الْاَنْۢبَآءُ [الأخبار والأعذار والحجج] يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُوْنَ۝ [لايسأل بعضهم بعضاعن الجواب لفرط الدهشة والهيبة] فَاَمَّا مَنْ تَابَ [من الشرك والمعاصى] وَاٰمَنَ [بالله ورسوله وبما أنزل من القرآن] وَعَمِلَ [عملاً] صَالِحًا فَعَسٰٓى [عسى من الله تعالى للوجوب كمامر] اَنْ يَّكُوْنَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ۝ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۭ [مايشاء]

مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحٰنَ اللّٰهِ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۝ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ۝ وَهُوَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ لَهُ الْحَمْدُ فِى الْاُوْلٰى وَالْاٰخِرَةِ ۫ وَلَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ [دائما إلى يوم القيامة] مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِضِيَآءٍ ۭ اَفَلَا تَسْمَعُوْنَ ۝ [سماع حق فتنتهون عما أنتم عليه من الباطل] قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا [دائما] اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُوْنَ فِيْهِ ۭ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ۝ [ولاتميزون الحق من الباطل وتقولون إن لآلهتنا الخيرة] وَمِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ [الأول في الأول والثاني في الثاني أي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار] وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ۝ [نعمته عليكم] وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ [أي المشركين] فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِىَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۝ [تزعمونهم شركاء لي هل ينصرونكم ويمنعون عنكم العذاب وهل لهم خيرة في شيء منه] وَنَزَعْنَا [أخرجنا] مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيْدًا [هو نبيهم يشهد عليهم بالتبليغ] فَقُلْنَا هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ [على ما كنتم عليه من الشرك والجعل مع الله آلهة] فَعَلِمُوْٓا اَنَّ الْحَقَّ لِلّٰهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۝ [من أن معه آلهة أخرى ينصروننا] اِنَّ قَارُوْنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوْسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ ۠ [قيل كان عاملا لفرعون عليهم فظلمهم أو المعنى تكبر واستكبر عليهم] وَاٰتَيْنٰهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَآ اِنَّ مَفَاتِحَهٗ لَتَنُوْٓاُ [جمع مِفْتَح وهو الذي يُفْتَحُ به الباب لَتُثْقِلُ وتميل بثقلها] بِالْعُصْبَةِ [بالجماعة] اُولِى الْقُوَّةِ ۤ اِذْ قَالَ لَهٗ قَوْمُهٗ لَا تَفْرَحْ [لاتبطر] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِيْنَ ۝ [أي الأشرين البطرين] وَابْتَغِ [واطلب] فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ [في المال الذي آتاك الله] الدَّارَ الْاٰخِرَةَ [بأن تنفقه في سبل الخير لتثاب به في الآخرة وتؤجر] وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا [أي ليس لك من أموال الدنيا نصيب وحظ وإن كثرت إلا ما أتيت منها في سبل الخير فلاتغفل ولاتنس بل أنفق منها في سبل الخير مهما أمكن وإلا فأنت من غير أن تأخذ منها نصيبا لك وجاعلها كلها نصيبا لمن خلفك] وَاَحْسِنْ [إلى خلق الله] كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ [ولاتطلب] الْفَسَادَ فِى الْاَرْضِ ۭ [بالظلم والبغي] اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ [أي هذا المال] عَلٰى عِلْمٍ [بإكتساب المال] عِنْدِيْ ۭ [فبذلك العلم اكتسبت هذا المال واختلفوا في تعيينه على أقوال شتى] اَوَلَمْ يَعْلَمْ [قارون] اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهٖ مِنَ الْقُرُوْنِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَّاَكْثَرُ جَمْعًا ۭ [للمال أو أكثر عددا وجماعة] وَلَا يُسْـَٔلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۝ [إذا جاء

حين هلا كهم لأن الله يعلمها كلها فلا حاجة إلى أن يسئلوا] فَخَرَجَ [يوماً] عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا [أي إيتاء الدنيا] يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ [بحقائق الأشياء] وَيْلَكُمْ [ضَيَّقَ الله عليكم الدنيا] ثَوَابُ ٱللَّهِ [في الآخرة] خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ [ولا يؤتى هٰذه الكلمة أو هٰذه الخصلة] إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ۝ [عن زينة الدنيا ومزخرفاتها] فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ [منزلته بالأمس وقالوا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون] يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ [ويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله] يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ [محبوباً كان عنده أو مبغوضاً] وَيَقْدِرُ [كذلك] لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا [بإيتاء قليل من المال مع العافية والسلامة] لَخَسَفَ بِنَا [بعد إيتاء كثير من المال إيانا ثم الإيقاع في البطر والأشر] وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ [والآن يذكر عدة من الأمور التي تتفرع وتنتج من أجزاء هٰذه السورة وترتبط وتتعلق بها فاسمعها فردا فردا واربطها بما ترتبط وتتعلق بها وتتفرع عليها واضبطها واحفظها وهي من الأسرار المكنونة التي تركها الأولون ولم يحم حول حماتها الآخرون قال الله تعالى] تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ [أي الجنة العليا] نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ [يرتبط ويتعلق بقوله تعالى المذكور في أول هٰذه السورة إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً وبقوله تعالى إن كان من المفسدين وبقوله تعالى لا تبغ الفساد في الأرض] وَٱلْعَٰقِبَةُ [أي العاقبة المحمودة] لِلْمُتَّقِينَ ۝ [الشرك والتكذيب والمعاصي يرتبط ويتعلق بقوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين أي كانت عاقبتهم سيئة قبيحة فثبت به على طريق التقابل أن العاقبة الحسنة المحمودة إنما هي للمتقين] مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ [بكلمة التوحيد لا إله إلا الله] فَلَهُۥ خَيْرٌ [ثواب وجنة] مِّنْهَا ۖ [بسببها وكلمة من هٰذه للسببية لا للتفضيل لأنه لا شيء خير من كلمة لا إله إلا الله] وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ [بالشرك والمعاصي] فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ [فإن الجزاء من جنس العمل] إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ [أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به] لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ [إلى مكة شرفها الله تعالى التي أخرجك منها قومك يرتبط ويتعلق

بقوله تعالى فى أول السورة إنا رادوه إليك وبقوله تعالى فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولاتحزن] قُلْ رَّبِّيْٓ اَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى [أى أنا] وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ۝ [أى أنتم يرتبط ويتعلق بقوله تعالى وقال موسٰى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار] وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا اَنْ يُّلْقٰٓى اِلَيْكَ الْكِتٰبُ اِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ۝ [يرتبط ويتعلق بقوله تعالى قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا لِّلْمُجْرِمِيْنَ] وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ [كما لم يصد فرعون موسٰى عليه السلام عن آيات الله فهٰذا أيضا يتعلق بما سبق من تبليغ موسٰى فرعون وقومه] بَعْدَ اِذْ اُنْزِلَتْ اِلَيْكَ وَادْعُ اِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ۝ [وخلاصة الكلام هذا] وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ [فان ذاهب] اِلَّا وَجْهَهٗ لَهُ الْحُكْمُ [فى الدارين] وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ [فى الآخرة].

خلاصة سورة العنكبوت مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لَمَّا سَبَقَ فى سورة القصص ابتلاء موسٰى عليه السلام بأنواع من الفتن والمصائب وانتهاءها إلى إغراق آل فرعون وهلاكهم ذكر فى هٰذه السورة على طريق التفريع على ذلك أن لايحسب المؤمنون إنهم لَايُبْتَلون وَلَايُفْتَنُون وَلَايحسَبُ الكفار أن يَّسْبِقُوْنَا وَنَعْجِزُ عن أخذهم وبطشهم مَتٰى شئنا ففى ذلك الإبتلاء والإفتتان مَنْ إسْتَقَامَ ورَجَا لقاء الله فإن أجل الله آت و (كذا فى ذلك الإبتلاء) مَنْ جَاهَدَ فإنما يجاهد لنفسه ومن جملة الْفِتَنِ وَالإبتلاء دعوة الأبوين الرجل إلى الشرك والكفر فَلْيَسْتَقِمْ عند ذٰلك , وَلَا يطعهما فى ذلك وَلَايشرك بالله شيئا۔ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله (وابتلى وافتتن) جعل فتنة الناس كعذاب الله (ويتزلزل عن الإيمان اعلموا أن الله يوقعكم فى الإبتلاء ليعلم الذين آمنوا منكم وليعلم المنافقين (المتزلزلين عن الإيمان عند الإبتلاء والفتن ومن جملة الإبتلاء والفتن قول الكافرين للمؤمنين إنا نحمل خطاياكم فاتركوا الإيمان وَاتَّبِعُونا فى الشرك والكفر فلاتطيعوهم۔ ألم تروا كيف إسْتَقَامَ نوحٌ عليه السلام فى الإبتلاء وإيذاء الكفار إياه ألف سنة إلا خمسين عاما وكيف إسْتَقَامَ إبراهيْمُ عليه السلام حين قالوا اقتلوه أوحرقوه وكيف

إِسْتِقَامَ لُوطٍ عليه السلام مع كونه في بيت واحد من المسلمين حوله ! آلاف من الكفار والمشركين الذين يعملون الخبائث فجزى بعباد الله هٰذا الإبتلاء وتجشم المصائب والمحن ولم يزل الكفار متمتعين بزينة الدنيا ومزخرفاتها إلى أن آل أمرهم إلى أن أخذناهم بذنوبهم فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض الخ فهل ترى أحدا منهم سبقنا وفاتنا وعجزنا عن أخذه كَلَّا ثُمَّ كَلَّا متى شئنا أخذناهم وماكانوا سابقين ـ فلايحسبن الذين يعملون السيئات أن يسبقونا فإن سَأَلَ سائل أن الهالكين من الكفار كانوا يعبدون آلهة من دون الله وكانوا اتخذوهم أولياءَ من دون الله أفلم ينصروهم وينجوهم من العذاب النازل بهم فجوابه مثل الذين اتخذوا من دون الله كمثل العنكبوت الخ وبعد سماع هٰذا المثال يغضبون ويكادون يسطون بك لكن لاتبال بهم واتل ماأوحى إليك من الكتاب الخ ثُمَّ من هاهنا إلى قوله تعالى ـ ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ـ مضامين تتعلق بالكتب والرسالة ثُمَّ آل الكلام إلى ماكان فيه من أن المؤمنين يُبْتَلُون ويُفْتَنُون وإن الكفار لايسبقوننا وتوضيحه ـ ياعبادى الذين آمنوا (إن وقع بكم بلاءٌ في قطعة من الأرض ويصدكم الكفار عن عبادة الله وحده وَيُكْرِهُوكُم بِتَعَبُّدُوا آلهتهم من دون الله فلاتطيعوهم فَإِنَّ أرضِىْ واسعة فهَاجِرُوا إلى قطعة أخرى وإِيَّايَ وَحْدِى فاعبدون ـ وَلَاتُبَالُوا أن في الهجرة مفارقة من الأوطان والإخوان وَالأَقْرِبَاء فإن كُلُّ نَفْسٍ ذائقة الموت فإن لم تفارقوها بالهجرة تفارقوها بالموت فالمفارقة لامناص منها وإن خطر ببالكم أن لنا في أوطاننا تجارات وأرضين وصنائع نأكل منها فإذا هاجرنا فمن أين نأكل ونرزق فجوابه كأى من دابة لاتحمل رزقها الخ ثُمَّ اسْتَدَلَّ على التوحيد بمسلماتهم وأنبأ بأن الحياة الدنيا التي توثرونها على الآخرة شيئ قليل حقير في جنب الآخرة وشكاهم بقوله تعالى ـ فإذا ركبوا في الفلك دَعَوا الله مخلصين الخ وَشَنَّعَ عليه بإيمانهم بالباطل وكفرانهم نعمت الله وحكم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم إن افترى على الله كذباً (أعاذه الله منه) فلا أحَدٌ أظلَمَ منه وإن جاء بالحق (كماهو الحق) وكذبتم به فلا أحد أظلم منكم ثُمَّ ختم على مابدأ به وقال والذين جاهدوا فينا (واستقاموا في الإبتلاء والفتن) لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ـ والله أعلم .

آياتها [٦٩] سُورَةُ العنكبوت مكية ركوعاتها [٧]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إرتباط هٰذه السورة بماقبلها أنه ذكر في السورة السابقة قصة موسٰى وفرعون التي ذكر فيها إبتلاء موسٰى عليه السلام بِبَلِيَّاتٍ شَتّٰى وهلاك فرعون وجنوده في العاقبة ففي هٰذه السورة يذكر التفريع المتفرع عليها وهو قَوْلُهُ تعالى:

الٓمّٓ [الله أعلم بمراده بذلك] اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا [بلا إبتلاء وفتنة] اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ۝ [لا يُبْتَلَوْنَ ببليات في حسبانهم وظنهم هٰذا غير صحيح] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ [كما سمعتم وعلمتم من إبتلاء موسٰى عليه السلام بأنواع من البلاء في السورة السابقة] فَلَيَعْلَمَنَّ [فليميزن] اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا [في الإيمان بإبتلائهم بالبليات وأصابتهم الفتن وألقاهم في الصعوبات] وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ۝ [فيه] اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ [الشرك والظلم والمعاصي] اَنْ يَّسْبِقُوْنَا ؕ [أي يعجزونا فلا نقدر على الإنتقام منهم وعلى أن نجازيهم بأعمالهم] سَآءَ [بئس] مَا يَحْكُمُوْنَ۝ [حكمهم هٰذا ألم يروا ولم يسمعوا في السورة السابقة أن فرعون وجنوده لم يسبقونا ولم يفوتونا بل متى شئنا أخذناهم ونبذناهم في اليم فإذا سمعتم أن المؤمنين يبتلون ويلقون في الفتن ف] مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ [وبناءً على هٰذا الرجاء صبروا واستقاموا في الفتن والإبتلاء] فَاِنَّ اَجَلَ اللّٰهِ [الوقت المضروب للقاء الله] لَاٰتٍ ؕ [لامحالة فَيُجَازِيْهِمْ جزاء حسناً على الصبر والإستقامة في الإبتلاء والفتن] وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ وَمَنْ جَاهَدَ [استقام في الفتن] فَاِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ؕ [فإن نفعه يعود إليه] اِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ۝ [لا يحتاج إلى أن ينفعه أحد بالجهاد] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ [في السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ والفتن والبلاء] لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ [على الحسن والأحسن كليهما] اَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [للحق الحسن بالأحسن عند الجزاء ونُجَازِي عليه أيضاً جزاء الأحسن فضلاً منا ورحمة ومما يعرض الإنسان من البلاء والفتن فتنة الأَبَوَيْنِ المشركين الدَّاعِيَيْنِ إلى الشرك الذين قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى في شأنهما] وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ؕ [أمرناه أمراً مؤكداً أن يبرهما ويحسن إليهما إحساناً] وَ

[مع هذا] إِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ [فإنه لم يوجد شريك مالله تعالى فكيف العلم بأحد أنه شريك لله تعالى فإنه لايتعلق العلم بالمعدوم المحض] فَلَا تُطِعْهُمَا ؕ [في ذلك] إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ [بعد البعث من القبور لا إلى الأبوين ولا إلى أحد غيري] فَأُنَبِّئُكُمْ [وأجازيكم] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ [من الخير والشر] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [ولم يُطِيْعُوْا الأباء والأمهات في دعائهم إلى الشرك] وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِيْنَ۝ [ونجزينهم بما نجزي الصالحين] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فَإِذَآ [أبتلي وألقي في الفِتْنَةِ و] أُوْذِيَ فِي اللّٰهِ [في دين الله] جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ؕ [جعل مايصيبه من أذاهم كعذاب الله ورجع عن دينه وكفر وهو المنافق] وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ [فتح وغنيمة] لَيَقُوْلُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ؕ [فلنا حظ في الغنيمة وفي مانالكم من المال] أَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ۝ [من النفاق والإخلاص بل يعلم فلا يُفِيْدُ عنده قول إنا معكم مالم يساعده ما في الصدور واسمعوا ثانيا أن الله يبتليكم ويصبكم الفتن] وَلَيَعْلَمَنَّ [وليميزن] اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [وأخلصوا في الإيمان] وَلَيَعْلَمَنَّ [وليميزن] الْمُنٰفِقِيْنَ۝ [الذين يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم] وَ [من الإبتلاء والفتن أنه] قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا [أي ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء ولكل تبعة تصيبكم من الله فذلك قوله تعالى] وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ؕ [أوزاركم والمعنى إن إتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فكذّبهم الله عزوجل بقوله] وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ؕ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ۝ [في قولهم نحمل خطاياكم وكان مقصودهم في دعواهم هذه أي النجاة والإنجاء بقوله تعالى] وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ [أوزارهم] وَأَثْقَالًا [أُخر وهي أثقال الإضلال وَالصّدِّ عن سبيل الله] مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ز [ولاينجون ولايُنجون الذين أضلوهم بل يعذبون ويخلدون في لاعذاب مُهَانِين وإن أثقال الضالين التابعين لهم فهي في ذمتهم يحملونها بالقسم فإنه لاتزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها يلايحمل منه شيء] وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ۝ [من قولهم نحمل أثقالنا وأثقالكم ومع حملها نجونا وأنجينا كم وإن شئتم الدليل على أنهم كاذبون في قولهم نجونا وأنجيناكم فاسمعوا ماوقع في زمان نوح عليه السلام وهو قوله تعالى] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا إِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ [واعظا ومُبَلِّغا] فِيْهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِيْنَ عَامًا ؕ فَأَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ [فهلكوا جميعا لم يَنجَ أحدٌ ولم يُنجِ أحدٌ أحدًا تابعا

كان في الضلالة أو متبوعاً ولم ينج المتبوعون تابعيهم ولم يحملوا أثقالهم] وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ۝ [مشركون] فَأَنْجَيْنٰهُ وَأَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ [أي المؤمنين] وَجَعَلْنٰهَآ [أي تلك القصة] اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ۝ [ثم يذكر قصة إبراهيم عليه السلام التي فيها إبتلاء عظيم على إبراهيم عليه السلام حيث قال قومه أقتلوه أو حرقوه ليستدل بها على أن المؤمنين ليس لهم أن يحسبوا ويظنوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون بل عليهم أن يعُدُّوا أنفسهم للإبتلاء والجهاد والتعرض على الفتن ويقال] وَاِبْرٰهِيْمَ [أي أذكر إبراهيم أو أرسلنا إبراهيم] اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ [وحده] وَاتَّقُوْهُ [أن تشركوا به شيئا] ذٰلِكُمْ [أي عبادة الله وحده] خَيْرٌ لَّكُمْ [لمافيه فلاح الدارين] اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝ اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا [ضعفاء لاقدرة لها على شيء] وَّتَخْلُقُوْنَ اِفْكًا [كذبا وزورا إنها آلهة يشفعون لنا] اِنَّ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَا يَمْلِكُوْنَ لَكُمْ رِزْقًا [لا إيتائه ولامنعه وليس هو بأيديهم] فَابْتَغُوْا [فاطلبوا] عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوْهُ وَاشْكُرُوْا لَهٗ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ [يوم القيامة] وَاِنْ تُكَذِّبُوْا [فعليكم لا علي] فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ [فكيف كان عاقبتهم] وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ۝ [ثم العهدة عليكم ولما قال إبراهيم عليه السلام في مَقَالَتِهِ وإليه ترجعون أي تبعثون من القبور ثُمَّ تحشرون إليه وكانوا ينكرون البعث بعدالموت وكذا أهل مكة] اَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّٰهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ۝ [فإن الإعادة أهون من الإبداء] قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ [يقدر على البعث بعدالموت] يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَّشَآءُ وَاِلَيْهِ تُقْلَبُوْنَ۝ [يوم القيامة] وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ [بفائتين] فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَلِقَآئِهٖ [يوم القيامة وأنكروا البعث بعدالموت] اُولٰٓئِكَ يَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِيْ [أي لا أرحمهم قط] وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ [مؤلم] فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ [ففعلوا كما قالوا وأوقدوا نارا فألقوه فيها] فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ۝ وَقَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا [آلهة] مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [مفعول له لإتخذتم إمّا للباعث والسبب كما في جلست عن الحرب جبنا أو لِلثَّمَرَةِ والنتيجة كما في ضربته تأديبا] فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ [وتنقطع مَوَدَّتُكُمْ وتذهب وتظهر العداوة] وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

[لما رأوه من مضرة المودة وكونها سببا لدخول النار] وَمَأْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ۝ فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ ۘ [أى إعتمد على قوله وتيقن به وصدقه وأما أصل الإيمان بالتوحيد فهو فطرى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يوهم عليهم الكفر طرفة عين] وَقَالَ [أى إبراهيم عليه السلام] اِنِّىْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّىْ ۭ [أى إلى حيث أمرنى ربى] اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب على كل شيء] الْحَكِيْمُ ۝ [الذى لا يخلو فعل ما من أفعاله عن الحكمة] وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اِسْحٰقَ [إبنه] وَيَعْقُوْبَ [إبن إبنه إسحاق ليتأنس بهما بعد فراق الأوطان ومن فيها من الجيران] وَجَعَلْنَا فِىْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِى الدُّنْيَا ۚ [حيث جعلناه إماماً للناس وجعلنا عليه الثناء الحسن من أهل الأديان كلها إلى الأبد] وَاِنَّهٗ فِى الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ [المقيمين فى الدرجات العليا ثم يذكر قصة لوط عليه السلام لما ذكر له قصة إبراهيم عليه السلام من أن المؤمنين يبتلون ويلقون فى الفتن فلا يحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وإبتلائه الفتنة معروف حيث سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وقال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد] وَلُوْطًا [أى أذكر لوطا أو أرسلنا لوطا] اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ [الآتين الرجال فى أدبارهم] اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ ۡ [المذكورة] مَا سَبَقَكُمْ بِهَا [أى بتلك الفاحشة] مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ۝ [الماضين بل أنتم أول من باشر هذه الفاحشة السيئة القبيحة جدا] اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ [فى أدبارها] وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۙ [بالقتل والغارة على المنارة وقيل كانوا يأخذون من مر بهم ويأتون به الفاحشة فترك الناس الممر بهم من أجل ذلك] وَتَاْتُوْنَ فِىْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ۭ [كانوا يخذفون أهل الأرض ويسخرون منهم وقيل كانوا يجامعون بعضهم بعضا فى المجالس وقيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقيل كان أخلاقهم مصنع[1] العلك وتطريف الأصابع بالحناء والرمى بالبنادق وحل الإزار والصفير والخذف واللواطة] فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ [فيما تقول] قَالَ رَبِّ انْصُرْنِىْ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ ۝ [فى الأرض] وَلَمَّا جَاۗءَتْ رُسُلُنَآ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبُشْرٰى ۙ [من الله بإسحاق ويعقوب] قَالُوْٓا اِنَّا مُهْلِكُوْٓا اَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۚ [قرية قوم لوط سدوم] اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ۝

---

[1] مَضْغُ.

[مشركين يعملون الخبائث] قَالَ [إبراهيم عليه السلام] إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ [وهو برئ من الظلم فكيف تهلكونهم وهو فيهم] قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ [بالإخراج منها] إِلَّا امْرَأَتَهُ [الكافرة] كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ [الباقين فی العذاب] وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا [فی صور الغلمان حسان الوجوه وخاف عليهم الفاحشة من القوم] سِيءَ بِهِمْ [ساءه مجيئهم] وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا [اغتم بمجيئهم إغتماما شديدا وضاق بشأنهم وتدابير أمرهم ذرعه أی طاقته ضيق الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما أن رحب الذرع عبارة عن الإطاقة] وَقَالُوا [أی تلك الرسل] لَا تَخَفْ [علی نفسك] وَلَا تَحْزَنْ ۖ [علينا] إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنْزِلُونَ [بأمر ربنا] عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا [عذابا] مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً [آثار منازلهم الخربة] لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ [ثم مآل الكلام إلی المضمون الثانی المذكور فی أول السورة بقوله تعالی أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون وحاصل ما يذكر فی الآيات الآتية أن هذه الأقوام أی أهل مدين وعاداً وثمود وغيرهم عملوا السيئات فی أزمنتهم فأدركناهم وأخذناهم وأهلكناهم بأصناف من العذاب فلم يسبقونا ولم يفوتونا ولم يعجزونا فلا يحسبن أمثالهم ممن يعملون السيئات مثلهم أن يسبقونا ويفوتونا كلا ثم كلا بل متی شئنا أخذناهم وأهلكناهم كيف نشاء] وَإِلَىٰ مَدْيَنَ [مدين إسم رجل فالمعنی وأرسلنا إلی ذرية مدين وقيل إسم المدينة فالمعنی إلی أهل مدين علی قياس قوله تعالی واسئل القرية أی أهل القرية] أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ [وحده] وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ [أی إفعلوا فعل من يتوقع اليوم وثوابه أو اخشوا اليوم الآخر وخافوه فإن الرجاء من أفعال الأضداد] وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ [أی الزلزلة] فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝ [باركين علی الركب ميتين] وَعَادًا وَثَمُودَ [أی وأهلكنا عاداً وثمود] وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ۖ [أی من منازلهم بالحجر واليمن] وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ [السيئة من الشرك والمعاصی] فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ [أی عن سبيل الحق] وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ [عقلاء ذوی بصائر فی أمور دنياهم] وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ [أی أهلكناهم] وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۝ [فائتين من عذابنا] فَكُلًّا [منهم] أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا ۚ [حجارة وهم قوم لوط] وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۚ [وهم ثمود] وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۚ [وهو قارون ومن معه] وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ [وهم قوم نوح وفرعون وقومه] وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ [فيهلكهم بغير ذنب وبغير تكذيب الرسل] وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ [يستكبرون في الأرض ويشركون بالله وَيُكَذِّبُونَ الرسل ولاينتهون عما كانوا عليه ثُمَّ يُجَابُ عن سؤال مقدر هنا وهو أن يقال أن هؤلاء الأقوام الهالكة كانوا يعبدون الآلهة من دون الله على رجاء أن ينصروهم عند المصائب ويدفعوا عنهم الآفات أفلم ينفعهم ذلك ولم يغن عنهم شيئا فقال الله تعالى في جوابه] مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ [يعبدونهم ويدعونهم في الحوائج ويرجون منهم الخير والنفع] كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ ۖ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ [في السقف ولم تكيف بالسقف ولم تر أن السقف يحفظها وهو أشد من بيتها بدرجات لاتعد ولاتحصى فكذلك هؤلاء لم يكتفوا بسقف حفظ الله تعالى وبنوا لأنفسهم سقوفا وبيوتا بعبادة آلهتهم الباطلة ورجوا أن هذه البيوت والسقوف تحفظهم وهي أوهن من سقف حفظ الله بدرجات لاتعد ولاتحصى وأيضا العنكبوت تتخذ بيتها بفيها بأن تخرج اللعاب من فيها مثل الخيط وتدور وتجيء وتذهب مخرجة اللعاب مثل الخيط وتنسج به البيت وكذلك هؤلاء يتخذونهم آلهة بأفواههم وألسنتهم وأقاويلهم الباطلة التي لاحقيقة لها ولا أصل] وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ [حقيقة الحال فإن قال قائل أن من اتخذوهم من دون الله آلهة فيهم الملائكة والمسيح ابن مريم وكثير من الأنبياء والصلحاء والمثل شامل للكل فقد ساقهم الله تعالى كلهم بعصا واحدة وأدخلهم في سلك واحد فقال] إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ [ملكا كان أونبيا أو صالحا لاشركة لأحد منهم في صفاته تعالى ولا في أفعاله ولايملكون مثقال ذرة في السماء ولافي الأرض فما معنى إتخاذهم أولياء من دون الله وعبادتهم ودعائهم ولامشاحة في إشتمال المثل عليهم ولاهتك لحرمتهم في ذلك وإنما العيب والقباحة والشفاعة فيه على المشركين الكافرين الذين اتخذوهم أولياء من دون الله فهم مثل العنكبوت وهم المذمومون المقبوحون بهذا المثال والأنبياء والملائكة والأولياء والصلحاء مُبَرَّؤُونَ منه فإنهم لم يأمروهم بأن يتخذوهم أولياء من دون الله ولم يدعوهم إليه ولم يرضوا بها] وَهُوَ

الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا الْعٰلِمُوْنَ۝ [فإنهم هم الذين يعلمون رشناعة فيها ولا عيب على الملائكة ولا على الأنبياء والصلحاء وإنما الشناعة والقباحة فيها على المشركين الكافرين فعلى سائر الناس أن يستفهموها من العلماء ويقتدوا بهم ويقلدوهم فيما يقولون ويفعلون] خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ [ولم يستعن بأحد منهم في خلقهما فما معنى إتخاذهم أولياء من دون الله] إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً [دالة على أنه لا يجوز إتخاذ أحد وليا من دون الله ولا شريك أحق لله] لِّلْمُؤْمِنِيْنَ۝ [والمشركون والكفار إذا سمعوا مثل هٰذا المثل الذي ضرب كادوا أن يبطشوا بك فلا تخشهم ولا تبال بهم بل]

اُتْلُ مَآ اُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ [وإن ثقلت عليهم تلاوته لاسيما إذا سمعوا مثل هٰذه الأمثال] وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ ۚ إِنَّ الصَّلٰوةَ [لصفاء القلب بها بشرط الخلوص] تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ ۚ [وبه تطمئن القلوب] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ۝ وَلَا تُجَادِلُوْٓا أَهْلَ الْكِتٰبِ إِلَّا بِالَّتِيْ [أي بالخصلة التي] هِيَ أَحْسَنُ ۖ إِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا [أي ظلموكم وإلا فالكل ظالم بالشرك] مِنْهُمْ [فلكم أن تعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا ثم فسر الخصلة التي هي أحسن بقوله تعالى] وَقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا بِالَّذِيْٓ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلٰهُنَا وَإِلٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَّنَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُوْنَ۝ وَكَذٰلِكَ [أي كما ترى حسنه وكماله] أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ ۚ [القرآن] فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ [التوراة كعبدالله بن سلام] يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۚ [أي بالقرآن وإن لم يؤمن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وقد مر الفرق بين الذين آتيناهم الكتاب وبين الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فتذكر] وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ [أي من أهل مكة] مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ إِلَّا الْكٰفِرُوْنَ۝ وَ[لا وجه لجحودهم لأنك] مَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ [أي من قبل القرآن] مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ [ولا تكتبه] بِيَمِيْنِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ۝ [وليس هو من قبيل أن يجحد به ويرتاب فيه] بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ إِلَّا الظّٰلِمُوْنَ۝ وَقَالُوْا لَوْلَآ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ [مما نقترحه] مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ قُلْ [في جوابهم] إِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ [إن شاء أنزلها وإن لم يشأ لم ينزل] وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ۝ [وليس الآيات بيدي] أ[يقترحون الآيات بالسفاهة] وَلَمْ يَكْفِهِمْ [للهداية] أَنَّآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ [القرآن] يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ۚ [فيه هدى وشفاء لما في الصدور] إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّذِكْرٰى [وعظ] لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ۝ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ۚ [على رسالتي وصدقي] يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ [فأي شهادة أكبر من ذلك] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ [هو ما يعبد من دون الله] وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ [في الدنيا والآخرة ثم حكاهم على إستعجال العذاب وهددهم وقال] وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ [ويقولون بما تعدنا إن كنت من الصادقين] وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى [للعذاب وهو يوم القيامة أو يوم عذاب مقدر في الدنيا] لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً [بغتة فجأة] وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ [فيدخلونها ويعذبون فيها لا محالة] يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [أي جزاء أعمالكم ثم يعود الكلام إلى المضمون الأول المذكور في أول السورة بقوله تعالى أَحَسِبَ النَّاسُ أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون أي الإبتلاء والإمتحان ولقاء الفتن لازم لمن قال آمنت بالله فإذا ابتليتم ووقعتم في الفتن من جهة أعداء الدين ولم يسعكم عبادة الله وحده في ذلك الأرض ف] يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ [فهاجروا من تلك الأرض إلى أرض أخرى] فَإِيَّايَ [وحدي] فَاعْبُدُونِ ۝ [وإن اختلج في صدوركم أن في الهجرة مفارقة الأوطان والإخوان والجيران ف] كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ [إن لم تفارقوها بالهجرة فلابد لكم من المفارقة بالموت فالفراق لازم لا بد منه] ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝ [فنجازيكم على الهجرة وعلى ما عملتم من الصالحات كما قال] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا [علالي] تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ [لا موت ولا انتقال منها] نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا [واستقاموا في الفتن على عبادة الله وحده] وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ [يعتمدون عليه ويثقون به ولا يلتفتون إلى أبناء الدنيا ومزخرفاتها وإن اختلج في صدركم إنا إذا هاجرنا وتركنا معايشنا في أوطاننا وفارقناها فما تكون معيشتنا ومن أين نأكل ونلبس فأزيلوه بما نقول من قولنا] وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [في الأرض من النملة إلى الفيل] لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۖ [معها] اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ [السميع لأقوالكم والعليم بأحوالكم] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ [حيث يعبدون آلهة من دونه] اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ [ويضيق عليه لا القيام في الأوطان يوسع ولا الهجرة منها تضيق] إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ۖ [على لزوم الحجة عليكم] بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ [التي تخافون الفتور فيها ولاتهاجرون لذلك] إِلَّا لَهْوٌ وَّلَعِبٌ ۖ [فلم تخشون الفتور فيها ولاتهاجرون حُبًّا لزينتها] وَإِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۘ [حقيقة فاعملوا لها] لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ [لم يؤثروا الدنيا على الآخرة ثم شكاهم على مايشركون به وقال] فَإِذَا رَكِبُوْا فِي الْفُلْكِ [وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنه أحيط بهم] دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ [مفردين له الدعوة] فَلَمَّا نَجّٰهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا [للمفاجأة] هُمْ يُشْرِكُوْنَ ۝ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ۚ [من النعيم ومن النجاة من شدائد البحر وأمواجه] وَلِيَتَمَتَّعُوْا ۚ [متاعا قليلا متاع الدنيا] فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ [مَا يؤولون إليه ولما أشار إلى ما أنعم عليهم بقوله بما آيتناهم ذكر بعض النعم الخاصة عليهم وقال] أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا اٰمِنًا [يسكنون فيه بالأمن والأمان] وَّيُتَخَطَّفُ النَّاسُ [يختلسون قتلا وسبيا] مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ [هو مايُعبد من دون الله] يُؤْمِنُوْنَ وَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَكْفُرُوْنَ ۝ [ثم يذكر الكلام الوداعي كما هو الدأب في آخر السور ويقال] وَمَنْ أَظْلَمُ [أي لا أحدَ أظلمَ] مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا [وقال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء] أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهٗ ۚ أَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ۝ [والحاصل أن من قال آمنتُ بالله لايعرك أن يأمن الفتن ولا يبتلى ولايُمتحن بل لابد له من لقاء الفتن فالذين صبروا في الفتن واستقاموا] وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِيْنَ ۝.

خلاصة سورة الروم مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ذكرَ الله تعالى في سورة العنكبوت أن المؤمنين يُفتنون ويُبتلون وقال في هٰذه السورة ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله تعالى وعدالله حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون وإنما مبلغ علمهم ظاهر الحياة الدنيا والنظر على أسبابها الظاهرة المادية وهم عن الآخرة (التي يكون فيها كل شيئ بلمحة البصر غافلون ولما جاء ذكر الآخرة استدل عليه بقوله تعالى. أولم يتفكروا في أنفسهم الخ.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تعالى. أولم يسيروا في الأرض إلى قوله تعالى. فأولئك في العذاب محضرون ترهيب للكفار إلى قوله تعالى. فهم في روضة يُحبرون فإنه تبشير للمؤمنين.

ثم مِنْ قَوْلِهِ تعالى. فسبحان الله حين تمسون إلى قوله تعالى. وهو العزيز الحكيم. دلائل وآياتٌ بيناتٌ للتوحيد والقيامةِ بأكملِ وَجْهٍ وأتَمِّهِ ثُمَّ تفهيم للتوحيد بضربِ مَثَلٍ وبعد تفهيم التوحيد بالبينات تنبيه على أن المشركين ليس عندهم شيئ من العلم إلا اتباع الهوى فاجتنِبْ أهوائَهُم. وأقم وجهك للدين حنيفاً وتب إلى الله ثُمَّ شكى المشركين بأنهم ينيبون إليه عند مس الضر ويشركون عند إذاقةِ الرَّحمةِ إياهم ثُمَّ إذ قال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فَرَّعَ عليه. قوله تعالى. فآت ذى القربى حقه والمسكين الخ إن يبسطِ الله لا يقدر بالإيتاء وإن يقدر لا يبسط بالإمساك ثُمَّ اعلم أن من ينفق في سبيل الله ليطمع الزيادة والمضاعفة من الله وهو حلال طيب مستحسن ومن يؤتى على الربٰوا ليطمع الزيادة من المديون المحتاج وهو حرام قبيح فلهٰذا الربط ربط التقابل يذكر مسئلة الإنفاق في سبيل الله ومسئلة حرمة الربا في القرآن مقارنتين فاحفظه وحاصل هٰذا الربط أنْ أَنْفِقُوْا في سبيل الله وارجوا الزيادة والمضاعفة منه وَلَا تؤتوا على الربا وَلَا ترجوا الزيادة والمضاعفة من المديونين المحتاجين المفتقرين الذين هم ادون حالا وأقل مالا منكم ثُمَّ استدل على التوحيد وَبَيَّنَ أن كل مَا يُرٰى من الفساد في البر والبحر من الزلازل والقحط والرياح العاصفة والغرق فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ليجزيكم ببعض ما كسبتم والباقي مؤخر إلى يوم الفصل ثُمَّ رَهَّبَهُمْ بذكر عاقبة من سبق مثلهم ثُمَّ أعاد ما سبق مِنْ قَوْلِهِ تعالى. فأقم وجهك للدين ثُمَّ باقي المضامين من الترهيب والتبشير ودلائل التوحيد والقيامة ظاهرة وَخَتَمَ السُّوْرَةَ على المضمون الوِدَاعِي كَمَا هو العادة من ختم الوعظ والخطب على المضامين الوداعية فقال ولقد ضربنا للناس في هٰذا القرآن من كل مثل إلى آخر السورة.



آياتها [٦٠]	سورة الروم مكيّة	ركوعاتها [٦]

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

قد عَلِمْتَ أنه ذُكِرَ فى سورة العنكبوت بأكمل وجه وأتم تفصيل أن المؤمنين يبتلون ببليات ويلاقون الفتن ويمتحنون جدًّا ففى هٰذه السورة يشيرون بأن بعد الإبتلاء ولقاء الفتن يُنْصَرُوْنَ بنصر الله وَيَغْلِبُوْنَ الكفار وَيَفْرَحُوْنَ فرحاً بنصرة الله ونعمته ويرفع البلاء ويأتى الفرح والسرور بفضل الله ورحمته ثُمَّ اعلم أنه ذكر فى أول هٰذه السورة أربع تنبئيات (پیشن گوئیاں) صدقت وجاءت حرفا حرفا الأولى سيغلبون أى يغلب الروم على الفرس ويهزمونهم والثانية فى بضع سنين أى يقع هٰذه الغلبة للروم على الفرس فى بضع سنين والبضع يطلق إلى التسع والثالثة يفرح المؤمنون بنصر الله أى بالغلبة والفتح على كفار مكة والرابعة يومئذ أى يقع غلبة الروم على الفرس وغلبة المؤمنين على كفار مكة فى يوم واحد فلم يمض تسع سنين حتى تقع الغلبتان فى يوم واحدٍ يَوْمَ بَدْرٍ غَلَبَ المؤمنون على كفار مكة وفى ذلك اليوم وقع القتال والمحاربة بين الروم وَالفَارِس وَغَلَبَ الأول وهُزِم الثانى وهٰذا من المعجزات البينة للنبى صلى الله عليه وسلم كما قَالَ اللهُ تَعَالَى.

الٓمّٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] غُلِبَتِ الرُّوْمُ ۙ فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ [من جزيرة العرب] وَهُمْ [أى الروم] مِّنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ [مصدر مبنىّ للمفعول أى من بعد مَغْلُوْبِيَّتِهِمْ] سَيَغْلِبُوْنَ ۙ [على الفرس] فِىْ بِضْعِ سِنِيْنَ ۬ ؕ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ [حين غُلُبَ الروم] وَمِنْۢ بَعْدُ ؕ [حين يغلبون] وَيَوْمَئِذٍ [أى يوم يقع غلبتهم على الفرس] يَّفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ ۙ بِنَصْرِ اللّٰهِ ؕ [إياهم على كفار مكة وَغَلَبَتِهِمْ عليهم] يَنْصُرُ مَنْ يَّشَآءُ ؕ [ضَعِيفًا كان أو قَوِيًّا مُسَلِّحًا أو غير مسلح] وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۙ وَعْدَ اللّٰهِ ؕ [مصدر قائم مقام الفعل أى وعد الله وعداً] لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهٗ [بل ينجزه] وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ [ويقعون فى الشكوك والشبهات إذا يرون الأسباب الظاهرة مخالفة] يَعْلَمُوْنَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۖۚ [ويُوقِنُون بالأسباب الظاهرة ويفوضون الأمور إليها] وَهُمْ عَنِ الْاٰخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ۝ [ولما جاء ذكر الآخرة استدل عليها وقال] أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِىٓ أَنْفُسِهِمْ ۫ مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ [بعد وضوح هذه الدلائل البينة الظاهرة على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت] بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ [وقيام الساعة] لَكَافِرُونَ ۝ [ثم رهبهم بذكر عاقبة من سبق مثلهم وقال] أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا [أي الذين مضوا من قبلهم] أَشَدَّ مِنْهُمْ [أي من أهل مكة] قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ [أي حرثوها وقلبوها للزراعة] وَعَمَرُوهَا [أي الأمم الخالية] أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا [أي هؤلاء الكفار الآتية بعدهم] وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ [يهلكهم بغير ذنب] وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ [بتكذيب الرسل والإصرار على الكفر] ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ [أول مرة] ثُمَّ يُعِيدُهُ [ثانية] ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ [للحساب والجزاء] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ۝ [ييئسون من كل خير وقيل يسكتون متحيرين آيسين] وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ [المزعومة] شُفَعَاءُ [يشفعون لهم] وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ۝ [جاحدين متبرئين] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ [يتميز أهل الجنة من أهل النار أي المؤمنون من الكفار كما قال الله تعالى] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ [جنة أرض ذات أزهار وأنهار] يُحْبَرُونَ ۝ [يسرون ويكرمون] وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ [له معنيان الأول سبحوا الله تعالى وصلوا الصلوات في هذه الأوقات فدخل في حين تمسون صلاة المغرب والعشاء وفي حين تصبحون صلاة الصبح وفي عشيا صلاة العصر وفي حين تظهرون صلاة الظهر والثاني أن هذه الأوقات بإنقلاب حالاتها تدل على تسبيح الله وتنزيهه من الشركاء فإن الذي يأتي بهذه الأوقات وبهذه الإنقلابات ويقدر على هذه التغييرات والتبديلات ليس له شريك في الملك والملكوت والعز والجبروت] يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ [الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وإبراهيم من آزر وكنعان من نوح] وَيُحْيِي الْأَرْضَ [بالنبات] بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ [يبسها] وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ [وتبعثون من القبور يوم القيامة] وَمِنْ آيَاتِهِ [من علامات وحدانيته وقدرته على الاحياء بعد الموت] أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ [من علامات

وحدانيته وقدرته على الاحياء بعد الموت] أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا [لتميلوا إليها وتألفوا بها] وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ [أي جعل بين الرجال والنساء مودة ورحمة] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ۞ [خصهم بالذكر لأنهم هم الذين يعلمون إختلاف الألسنة والألسنة المختلفة] وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ [أي منامكم بالليل وابتغاءكم من فضله بالنهار] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا [إخافة وإطماعا أو إرادة خوف وطمع أو النصب على الحال أي خائفين وطامعين وهذا كله على ماقال النحاة من أنه لابد من إتحاد الفاعل للمفعول له والفعل المعلل به وإن قيل إنه قاعدة أكثرية لا كلية كما مال إليه صاحب المتن المتين فلا إشكال ولاحاجة إلى التبديل من ظاهر الحال] وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۞ [من القبور] وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ [من الملائكة والجن والإنس] كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ۞ [مطيعون لأمره التكويني] وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ [أول مرة] ثُمَّ يُعِيدُهُ [ثانية بعد الموت] وَهُوَ [أي الإعادة] أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ [بشهادة العقل وإلا فالكل عليه هيّن سواء] وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا [لبطلان الشرك] مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم [أي من عبيدكم] مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ [من المال] فَأَنتُمْ [وهم] فِيهِ سَوَاءٌ [في الملك والحقوق والتصرف] تَخَافُونَهُمْ [أن يتصرفوا فيه] كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ [أي كخيفتكم أبناء جنسكم من الاحرار فإذا لم ترضوا هذا مع كونهم بشرا مثلكم فكيف يرضى الله لعباده وعبيده أن يكونوا مثله] كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ [الدالة على بطلان الشرك] لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞ [ولكنهم لم يتفكروا ولم يعقلوا] بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا [أشركوا بالله] أَهْوَاءَهُم [مايشتهيهم أنفسهم] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي [أي لا أحد يهدي] مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۞ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ [ودعهم يهيمون وفي طغيانهم يعمهون فلست عليهم بمصيطر] فِطْرَتَ اللَّهِ [أي ألزم فطرة الله] الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ [والفطرة هي القوة المودعة في الإنسان المتهيئة لقبول الإسلام لو لم يمنعها مانع] لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ [أي لاتبدلوا الفطرة

والدين ولا يجوز لكم ذلك] ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ۙ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۗ مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ [أى فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه] وَاتَّقُوْهُ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ [التى هى عبادة الله مكان عبادة الأوثان والآلهة الباطلة] وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۙ مِنَ الَّذِيْنَ [بيان وتفسير للمشركين] فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا ۭ [فرقا مختلفة فمنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الجن ومنه من يعبد الأنبياء والصلحاء وهلم جرا] كُلُّ حِزْبٍۢ بِمَا لَدَيْهِمْ [وإن كان أبطل الأباطيل] فَرِحُوْنَ ۝ [راضون يزعمون أنهم على الحق] وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ [شدة من مرض أو قحط] دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ [ونسوا ماكانوا يدعون من دون الله] ثُمَّ اِذَآ اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً [صحة ورخصا] اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ۙ لِيَكْفُرُوْا بِمَآ اٰتَيْنٰهُمْ ۭ [ليجحدوا نعمة الله ثم خاطبهم وهدّدهم وقال] فَتَمَتَّعُوْا ۣ [أيّاما متاع الحياة الدنيا] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۝ [ما تئولون إليه من العذاب] اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا [حجة وبرهانا أو كتابا] فَهُوَ يَتَكَلَّمُ [ينطق] بِمَا كَانُوْا بِهٖ يُشْرِكُوْنَ ۝ [أى بشركهم] وَاِذَآ اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوْا بِهَا ۭ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ [مصيبة] بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُوْنَ ۝ [من رحمة الله] اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۗءُ وَيَقْدِرُ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ۝ [فإذا سمعت أن القبض والبسط إنما هو بيد الله ليس فيه شركة ودخل لأحدٍ فمن شاء الله أن يبسط رزقه لايقدر عليه بالإنفاق وإيتاء ذى القربى] فَاٰتِ ذَا الْقُرْبٰى [ولا تمسك خشيةَ القَدْرِ والفقر] حَقَّهٗ وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ ۭ ذٰلِكَ [أى الإيتاء والإنفاق وترك الإمساك] خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ۡ وَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ [وقد علمت أن مسئلة الإنفاق فى سبيل الله وفى سبل الخير يقارن فى الذكر بمسئلة حرمة الربا والمناسبة بينهما أن كلا من المنفق فى سبل الخير والمنفق للربا ينفق القليل رجاء وطمعاً فى الكثير الأول من الله والثانى من المسكين المديون الأسوء حالا فبالمقارنة فى الذكر بينهما ينبه على أن الأول أى طمع الكثير من الله تعالى الغنى المغنى بإنفاق القليل مستحسن فافعلوه ولا تتركوه والثانى أى طمع الكثير بإنفاق القليل من العبد المديون الذى هو أسوء حالا من المنفق قبيح سيء منكر فَدَعُوْهُ وَذَرُوْهُ ولا تقربوه كما قال الله تعالى] وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا [ليزيد وينمو] فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ فَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ۝ [وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون] اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ

ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ [ولو قليلا حقيرا] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ [به ممن لايخلق شيئا ولايستطيع] ظَهَرَ الْفَسَادُ [من القحط ولقصان الزروع والثمار والوباء والآفات والتنازع بين الناس والمحاربات وقلة البركة وأمثالها] فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ [من الشرك والمعاصي] لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي [أي جزاء بعض الذي] عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ [أي من قبلكم مثل قوم نوح وعاد وثمود] كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ [دين الإسلام] مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ [يوم القيامة] لَا مَرَدَّ لَهُ [لايقدر أحد من الخلق على رده] مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ [يتفرقون ثم فسّر ذلك التصدع وقال] مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ [جزاء كفره] وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا [وهو مؤمن] فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ [يوطئون ويسوون الفرش في الجنة] لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ [بالمطر] وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ [أي الخصب] وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ [بهذه الرياح] بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [تطلبوا الرزق بالتجارة في البحر] وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ [نعمته] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ [بالمعجزات والدلائل الواضحة الدالة على صدقهم] فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ [أي عذبناهم] وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ [بالإنتقام لهم من أعدائهم الكفار ألزمناه على نفسنا بفضل ورحمة منا] اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا [فترفع سحابا ثقالا بالمطر] فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا [قطعا] فَتَرَى الْوَدْقَ [أي المطر] يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ [تاكيد لماقبله] لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ [لآيسين] فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ [كما أحيى الأرض بعد موتها] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ [أي الزرع] مُصْفَرًّا [بعد الخضرة] لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ [يجحدون ماسلف من النعمة] فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ [وهم مثلهم في عدم السماع لما سدّوا عن الحق مشاعرهم] وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ [لايرون الإشارة ولاتحرك الشفتين أيضا] وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ [عمى القلوب] عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ [ماتسمع] إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ [منقادون لأوامر الله تعالى] اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ [من أصل

ضعيف وهو النطفة] ثُمَّ جَعَلَ مِنْۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً [قوة شباب] ثُمَّ جَعَلَ مِنْۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَّشَيْبَةً ۭ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ ۝ [الذي لا زوال لعلمه وقدرته ولا ضعف] وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۙ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ ۭ [ويذهب عنهم ما كانوا يأملون من طول الحياة الدنيا وعيشها] كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ ۝ [يصرفون عن الحق] وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ [فيما كتب لكم في سابق علمه] اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ ۡ فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ۝ [لا كرون أنا نُبْعَثُ بعد الموت] فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا [أشركوا بالله] مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ۝ [لا تطلب منهم العتبى أي لا يقال لهم توبوا إلى الله الآن يغفر لكم مَا سَلَفَ ثُمَّ يذكر الكلام الوداعي كما هو الدأب في آخر السور ويقال] وَلَقَدْ ضَرَبْنَا [بَيَّنَّا] لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۭ [ليتذكروا وَيَتَّعِظُوْا ولكن لم يَنْفَعْهُمْ ذلك لأن حالهم ما يتلى عليكم وهو قوله تعالى] وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ [أيها التالون علينا الآيات] اِلَّا مُبْطِلُوْنَ ۝ [إلا آتون بالباطل] كَذٰلِكَ [أي كما سمعت حال هؤلاء] يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰي قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بنصرتك على أعدائك وإظهار دينك على الدين كله] حَقٌّ [متحقق منجز] وَّلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ [ولا يحملنك على الخفة والقلق] الَّذِيْنَ لَا يُوْقِنُوْنَ ۝.

خلاصة سورة لقمان مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى في آخر سورة الروم وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون. وقال في أول هٰذه السورة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون. فالربطة هو مُقَابَلَةُ مَنْ لا يوقن ومن يوقن ثُمَّ إن أمعنتَ النظر في مضامين هٰذه السورة وجدتَ أن المضمون المركزيَّ في هٰذه السورة هو مقابلة الشرك والشكر والإيمان والكفر وتحسين حال الشاكرين المؤمنين وتقبيح حال المشركين الكافرين وتبشير أحد الفريقين وترهيب الآخر وذكر دلائل التوحيد والقيامة وبيان أن حكمة لقمان أيضا كان الشكر وتعليمه وتعليم محاسن الأخلاق ومن المعلوم أن الشكر يكون للنعم فذكر بقوله تعالى. ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض الخ نعمته

لكونها متعلق الشكر كما هو المعروف ولما قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا رهبهم فى آخر السورة بقوله تعالى . واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئا فاحفظه .

آياتها [٣٤] | سورة لقمن مكية | ركوعاتها [٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى فى آخر سورة الروم ولا يستخفنك الذين لايوقنون وقال فى أول هذه السورة وهم بالآخرة هم يوقنون أى الفائزون فى هذا المقام هم الذين يوقنون لا الذين لايوقنون فهذا هو الإرتباط بينهما

الٓمّٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ۙ [ذى الحكمة وهى الفقه فى الدين] هُدًى [من الضلالة] وَّرَحْمَةً [من الله] لِّلْمُحْسِنِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ [بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء] هُمْ يُوْقِنُوْنَ ۙ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ [فى العاجل] وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۝ [فى الآجل لا الذين لايوقنون ويتذبذبون بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ [ولايتوجه إلى هذا الكتاب الحكيم الذى فيه فلاح الدارين وإن تلى عليه مجانا بلا أخذ شيء منه والمراد من لهو الحديث أخبار العجم وقصصهم قصص رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة أو المراد منه الغناء وشراءه شراء القينات والمغنين] لِيُضِلَّ [الناس بإسماعه والدعوة إليه] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَّيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ [أى يتخذ سبيل الله سخرية] اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ [أى على كل من يشترى لهو الحديث] اٰيٰتُنَا وَلّٰى [أعرض وأدبر] مُسْتَكْبِرًا كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْٓ اُذُنَيْهِ وَقْرًا ۚ [أى ثقلا لايقدر به على السماع ترقى عن الجملة الأولى] فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۝ [مؤلم] اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنّٰتُ النَّعِيْمِ ۙ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۭ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۭ [أى وعد الله وعدا وحقه حقا] وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [أى ترون السموات كذلك أى بغير عمد وهى صفة لعمد والمعنى بغير عمد مرئية وأما عمد قدرة الله تعالى الغير المرئية فلابد منها] وَاَلْقٰى فِي

الْأَرْضِ رَوَاسِيَ [جبالًا ثوابت] أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [لئلا تتحرك بكم] وَبَثَّ [ونشر] فِيهَا [أى فى الأرض] مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۞ هَٰذَا [المذكور] خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ [الذين تجعلونهم شركاء لله] بَلِ الظَّالِمُونَ [المشركون] فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ [حيث يشركون بالله الذى خلق كل شيء من لايخلقون شيئًا ولايستطيعون وهم يُخْلَقُونَ وقد سمعتم فى أول السورة تلك آيات الكتاب الحكيم فاسمعوا فيها حكمة اللقمان المعروف باللقمان الحكيم وهو قوله تعالى] وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ [وأى حكمة أولى وأفضل من الشكر لله الذى أتى كل شيء خلقه وأنعم بما لايُحَدُّ وَلَايُحْصٰى] وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ [لأن نفعه يعود إليه قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم] وَمَنْ كَفَرَ [فلايضر إلا نفسه] فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۞ [لايحتاج إلى شكر أحدٍ ولايضره كفر أحدٍ] وَإِذْ قَالَ [أى أذكر إذ قال] لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ [تصغير اشفاق] لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۞ [فإنه ظلم الإنسان على ربه الرحمٰن فأيُّ ظلم أعظم منه فأيد الله قول لقمان بقوله تعالى] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۚ [أمه] حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ [أى حملته وهناعلى وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف لأن الحمل كلما ازداد وعظم إزدادت ثقلًا وضعفًا] وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ [وهو أيضا مشقة عليها وخدمة المولود ترضعه وتحمله وتغسله من القذر وتغسل ثيابه] أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ [يوم القيامة] وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ [لعدم وجوده فى الدنيا والآخرة] فَلَا تُطِعْهُمَا [فى ذلك] وَ [مع ذلك] صَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَ [أما فى الدين ف] اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ [ولاتتبع سبيلهما فإنه لاطاعة للمخلوق فى معصية الخالق] ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ [يوم القيامة] فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ [من الخير والشر وأجازيكم عليه] يَا بُنَيَّ [التصغير للإشفاق] إِنَّهَا [الضمير للقصة] إِنْ تَكُ [الخصلة من الخير والشر] مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [فى الصغر] فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ [فى حجر صلبٍ] أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ [للحساب والجزاء] إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ [يصل علمه إلى كل خفى] خَبِيرٌ ۞ [بمكانها وبكل الأشياء] يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ [شرعا] وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ [شرعا] وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ [من مصيبة] إِنَّ ذَٰلِكَ [المذكور] مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۞ [من الأمور الواجبة التى أمر الله بها] وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ [ولاتول صفحة وجهك عنهم كما يفعله

المتكبرون] وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ [بالتكبر والخيلاء] إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ [المراد السلب الكلي لارفع الإيجاب الكلي أي لايحب أحدًا من مختال فخور] وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ [توسّط فيه بين الإسراع والدبيب] وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ [اخفض من صوتك] إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ [أقبحها وأهونها] لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝ [ولما قال الله تعالى أن اشكر لي ولوالديك وقال أيضا ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله والشكر يكون على النعمة فعدّد النعم وقال] أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ [ذلّل] لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ [من النجوم والشمس والقمر تنتفعون بها] وَمَا فِي الْأَرْضِ [من الجبال والبحار والأنهار والأشجار] وَأَسْبَغَ [وأتم] عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً [من المال والجمال وماين الأعضاء من الإعتدال] وَبَاطِنَةً ۗ [من فعل المعدة والأمعاء والكبد والقلب وغيرها ومن العقائد الحسنة والعلوم المرضية ومافي القلب من محبة الله ورسوله ومحبة أوليائه وبغض أعدائه فيجب عليكم شكرها والإجتناب عن الشرك بالله] وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ [في توحيدالله] بِغَيْرِ عِلْمٍ [بغير دليل عقلي] وَلَا هُدًى [وبغيروحي] وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ [وبغير دليل نقلي] وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ [أي القرآن] قَالُوا [لانتبعه] بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ [من عبادة الآلهة من دون الله] أ [يتّبعون آباءهم] وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ [في ذلك] إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [آمن بالله وحده حق التوحيد] وَ [مع ذلك] هُوَ مُحْسِنٌ [يعمل الصالحات] فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ [لا انفصام لها] وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ [هي صائرة إليه فيجازي عليها] وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ [يوم القيامة] فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ [نجازيهم عليه] إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ [بالأسرار المخفية في الصدور] نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا [في الدنيا] ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ [يوم القيامة] إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ [عذاب جهنم] وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ [على إتمام الحجة عليكم] بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ [الحق وحقيقة الحال] لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ [خلقًا وملكًا وملكًا] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ [عن العالمين] الْحَمِيدُ ۝ [المحمود والموصوف بجميع صفات الكمال فهذا شأن ملكه وأما شأن علمه فهو ماذكر بقوله تعالى] وَلَوْ أَنَّمَا [جميع ما] فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [أي يزيده ويعاونه ويضم إليه] مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ [وكتبت بتلك الأقلام والأبحر كلمات الله لنفدت تلك الأقلام والأبحر كلها و] مَّا نَفِدَتْ

كَلِمٰتُ اللّٰهِ ۗ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ [من القبور] إِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ۗ [أي كخلق نفس واحدة وبعثها] إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ [في الصيف فيزيد النهار] وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ [في الشتاء فيزيد الليل] وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ [ذللهما] كُلٌّ يَّجْرِيٓ إِلٰىٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى [إلى فناء الدنيا] وَأَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۞ ذٰلِكَ [المذكور يشهد] بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ [المستحق للعبادة] وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ۙ [باطل الإلهية لايستحق العبادة] وَأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ [تعالى شانه عن كل أحد] الْكَبِيرُ ۞ [لا إنتهاء لكبريائه] أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ [السفن] تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللّٰهِ [بإنعامه وإحسانه والباء للمصاحبة والمعنى مصاحبة بِنِعْمَةِ الله وهو مال التجارة المحمول عليها] لِيُرِيَكُم مِّنْ اٰيٰتِهٖ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۞ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ [في البحر] كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ [مفردين له بالدعوة] فَلَمَّا نَجّٰىهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ [غدار] كَفُورٍ ۞ [نعمة الله ولما قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما أَكَّدَهُ بقوله تعالى] يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ [لايقضي ولايغني والد] عَن وَّلَدِهٖ ۖ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ [مُغْنٍ] عَن وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا ۚ [فما مَعْنى طاعة الوالدين في الشرك ومعصية الله في الدنيا] إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بالبعث والحساب والجزاء] حَقٌّ [مُتَحَقِّقٌ ثابت لامحالة] فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۟ [بأن تَشْغَلوا بها وبمزخرفاتها وتنسوا الاعداد للآخرة وتزعموا أن من هو حسن العيش في الدنيا فهو حسن العيش في الآخرة وإن عمل أيّ عمل] وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللّٰهِ [بواسطة الله] الْغَرُورُ ۞ [الشيطان بأن يوحى إليكم ويلقى في قلوبكم إن الله عفو غفور رحيم فافعلوا مَا شِئْتُمْ في الدنيا من الكفر والشرك والفواحش والمعاصي يعفوعنكم ويغفرلكم ويرحمكم وإن سأل سائل إنه متى يأتى ذلك اليوم الذي لايجزى فيه والد عن ولده ولامولود هوجاز عن والده شيئا فجوابه] إِنَّ اللّٰهَ عِندَهٗ [خاصة] عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ [لايعلمها إلاهو] وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ۚ [المطر وهويعلم وقت نزوله] وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ [أذكر أم أنثى] وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۞ [وهذه الخمسة مفاتيح الغيب فالساعة معنى كونها مفاتيح الغيب إذا لم يعلم أحد سوى الله تعالى متى الساعة فكيف يعلم من يشقى فيها ومن يسعد ومن يؤتى كتابه بيمينه ومن يؤتى بشماله ومن يبيض وجهه ومن

يَسْوَدُّ ومن يدخل الجنة ومن يُلْقَى فى النار فهٰذا مفتاح وبعده هٰذه خزائن مكنونة فمن لايعلم المفتاح كيف له الوصول إلى هٰذه الخزائن ومن لايعلم متى ينزل الغيث كيف يعلم أن هٰذه السَّنَةَ سَنَةَ رَخْصٍ أوجدب ومن لايعلم مافى الأرحام كيف يعلم أنه أى ما فى الأرحام سعيد أو شقى كم عمره كم رزقه أين يسكن أين يَتَزَوَّجُ وَهَلُمَّ جَرًّا على هذاالقياس ومن لايعلم ماذا يكسب غدا هونفسه كيف يعلم ماذا يكسب غدا من سواه ومن لايعلم بأى أرض يموت هو نفسه كيف يعلم أن من سواه من العالمين بأى أرض يموت وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب].

خلاصة سورة السجدة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ فى سورة لقمانَ إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وقال فى هٰذه السورة قليلا ماتشكرون ت فحاصل الربط إن آيات الشكر كثيرة ولكن قليلا ماتشكرون وَلَاتهتدون بالآيات ثُمَّ اعلم أن فى هٰذه السورة ذُكِرَ مسئلتان من الأصول الأربعة مسئلة كتاب الله (تنزيل الكتب لاريب فيه من رب العالمين).

ومِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ۔ الله الذى خلق السموات والأرض ذكر الأصل الثالث اى التوحيد مع الدلائل

ومِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ ۔ وقالوا ءإذا ضللنا فى الأرض ساق الأصل الرابع اى مسئلة القيامة مع الدلائل وترهيب منكريه ومدح المؤمنين وتبشيرهم على طريق ربط المقابلة ثُمَّ أوضح أن إيتاءنا الكتاب إياك مثل إيتاءنا الكتاب موسٰى عليه السلام وحالك مثل حاله فمن يقول إنك افتريته فهو ضال مضل ثُمَّ ذكر شيئا من هلاك القرون الأولى ليعتبروا ويتعظوا وشيئا يدل على البعث بعد الموت وحقيته وختم السورةَ على المضمون الوداعى وقال فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون۔ كَمَا هو دأب إتمام الوعظ والخُطب.

آياتها [۳۰] **سورة السجدة مكية** ركوعاتها [۳]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ الله تَعالى في سورة لقمان إن في ذلك لآيات لكل صَبَّارٍ شكور وقال في هٰذه السورة قليلا ماتشكرون فهٰذا هو الإرتباط بينهما

الٓمّٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ [القرآن] لَارَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ [لاريب في كونهٖ مُنْزَلًا من رب العالمين] اَمْ يَقُوْلُوْنَ [أي الكفار المعاندون] افْتَرٰىهُ ۚ [محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه كلا] بَلْ هُوَ الْحَقُّ [لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه] مِنْ رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا [أي العرب] مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ۞ [إلى دين الإسلام ثُمَّ ذكر المقصود الأعلى الذي أنزل لذلك الكتاب وهو توحيد الله العزيز الحميد وقال] اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ [فله الخلق] ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۭ [فله الأمر وقد مر تفسيره] مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ ۭ [إذا جاوزتم رضاه] اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ۞ [أفلا تتعظون وتنتهون عما أنتم عليه من الشرك والمعاصي] يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ [يصعد إليه] فِيْ يَوْمٍ [من أيام الله] كَانَ مِقْدَارُهٗٓ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ۞ [من أيام الدنيا وسنيها] ذٰلِكَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ۞ الَّذِيْٓ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ وَبَدَاَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهٗ مِنْ سُلٰلَةٍ [من نطفة] مِّنْ مَّآءٍ مَّهِيْنٍ ۞ [ممتهن] ثُمَّ سَوّٰىهُ [قَوَّمَهُ وأتمه] وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِهٖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ ۭ قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ ۞ [أي تشكرون قليلا] وَ [هم من غاية سفاهتهم مع رؤيتهم هٰذه الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى] قَالُوْٓا ءَاِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ [إختلط أجزاءنا بأجزاء الأرض بحيث لا تميز بينهما] ءَاِنَّا لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۭ [من يقدر أن يميز أجزاءنا من أجزاء الأرض ويجمعها ويسوينا بشرًا كما أنا الآن] بَلْ هُمْ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كٰفِرُوْنَ ۞ [لا يرون البعث بعد الموت والحساب والجزاء] قُلْ يَتَوَفّٰىكُمْ [يقبض أرواحكم] مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِيْ وُكِّلَ بِكُمْ [بقبض أرواحكم] ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ۞ [للحساب والجزاء] وَلَوْ تَرٰٓى اِذِ الْمُجْرِمُوْنَ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ [من الذل والحياء والندم يقولون] عِنْدَ رَبِّهِمْ ۭ رَبَّنَآ اَبْصَرْنَا [ما كنا نكفر به] وَسَمِعْنَا [منك مايصدق

رسله] فَارْجِعْنَا [إلى الدنيا] نَعْمَلْ صَالِحًا [ونترك سيئا منكرا] إِنَّا مُوقِنُونَ۝ [مؤمنون] وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا [بجعل الهدى له فطريا أو بديهيا أوليا أو كسبيا نظريا لوفقه للنظر الصحيح والإكتساب الصحيح أو بإنزال آية قهرية خضع عنقه لها وآمن] وَلَٰكِنْ حَقَّ [ثبت] الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ۝ [نقول] فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا [وما أعددتم للقائه ماكان يجب من الإيمان والعمل الصالح] إِنَّا نَسِينَاكُمْ [أي نعاملكم معاملة الناسي المنسي] وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ [أي العذاب الدائم] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ۝ [من الشرك والمعاصي ثمّ ذكر بعده بإرتباط المقابلة] إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا [وعظوا] بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [سقطوا على وجوههم ساجدين] وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ۝ [عن الإيمان والسجود لله] تَتَجَافَىٰ [ترتفع وتتنحى] جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [عن الفرش ومواضع النوم] يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا [من سخطه] وَطَمَعًا [في رحمته] وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ [من المال] يُنْفِقُونَ۝ [في سبل الخير] فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ [سلب كل لعموم النكرة بعد النفي] مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ [من نعيم الجنة تقرّ برؤيتها أعينهم] جَزَاءً [مفعول له لأخفي او مفعول مطلق لفعل محذوف أي جوزوا جزاءً] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا [كهذا الفريق يجوز أن يكون في الجزاء] كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا [كالفريق الذي سبق ذكره] لَا يَسْتَوُونَ۝ [عند الله في الجزاء كما لايستوون في الأعمال ثمّ فسّره وقال] أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ [فإنها المأوى الحقيقي وأما الدنيا فدار ومنزل مرتحل عنها] نُزُلًا [هو طعام يهيأ للضيف] بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ [من الخيرات في الدنيا] وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا [صدوا عن الخروج عبارة عن خلودهم فيها] أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ [بلسان الملائكة] ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ۝ [في الدنيا] وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ [في الدنيا من القتل والأسر والقحط والجوع والمصائب] دُونَ [قبل] الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ [عذاب النار] لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ۝ [عمّا هم عليه من الشرك والمعاصي] وَمَنْ أَظْلَمُ [أي لا أحد أظلم] مِمَّنْ ذُكِّرَ [وعظ] بِآيَاتِ رَبِّهِ [بالقرآن] ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا [مستكبرا ولم يؤمن بها] إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ [المشركين] مُنْتَقِمُونَ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ [التوراة فثبت أن إيتاء الكتاب للرسول البشر ليس بمستنكر] فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ [في شك] مِنْ لِقَائِهِ [لقائك الكتاب أي القرآن] وَجَعَلْنَاهُ [أي

الكتاب المنزل على موسى عليه السلام] هُدًى لِّبَنِیٓ اِسۡرَآءِیۡلَ ۚ [من الضلالة] وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ [أى من بنى اسرائيل] اَئِمَّةً [قادة للخير يُقتدى بهم وهم الأنبياء عليهم السلام] یَّهۡدُوۡنَ بِاَمۡرِنَا [يدعون الخلق إلى أمرنا أو المعنى يهدون الناس بأمرنا إياهم به] لَمَّا صَبَرُوۡا ؕ۟ [على الطاعة وعن الدنيا] وَ كَانُوۡا بِاٰيٰتِنَا یُوۡقِنُوۡنَ [يؤمنون] اِنَّ رَبَّكَ هُوَ یَفۡصِلُ [يقضى و يحكم] بَیۡنَهُمۡ یَوۡمَ الۡقِیٰمَةِ فِیۡمَا كَانُوۡا فِیۡهِ یَخۡتَلِفُوۡنَ اَوَ لَمۡ یَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ اَهۡلَكۡنَا مِنۡ قَبۡلِهِمۡ مِّنَ الۡقُرُوۡنِ [الماضية] یَمۡشُوۡنَ [أى هؤلاء] فِیۡ مَسٰكِنِهِمۡ ؕ [الخاوية] اِنَّ فِیۡ ذٰلِكَ لَاٰیٰتٍ ؕ [للإعتبار] اَفَلَا یَسۡمَعُوۡنَ [ولا يعتبرون] اَوَ لَمۡ یَرَوۡا اَنَّا نَسُوۡقُ الۡمَآءَ اِلَی الۡاَرۡضِ الۡجُرُزِ [اليابسة الغليظة] فَنُخۡرِجُ بِهٖ زَرۡعًا تَاۡكُلُ مِنۡهُ اَنۡعَامُهُمۡ وَ اَنۡفُسُهُمۡ ؕ اَفَلَا یُبۡصِرُوۡنَ ۞ وَ یَقُوۡلُوۡنَ مَتٰی هٰذَا الۡفَتۡحُ [أى يوم القيامة] اِنۡ كُنۡتُمۡ صٰدِقِیۡنَ ۞ قُلۡ یَوۡمَ الۡفَتۡحِ [يوم القيامة] لَا یَنۡفَعُ الَّذِیۡنَ كَفَرُوۡۤا اِیۡمَانُهُمۡ وَ لَا هُمۡ یُنۡظَرُوۡنَ ۞ [ولا هم يُمهَلُونَ ثُمَّ يذكر الكلام الوداعى ويقال] فَاَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَ انۡتَظِرۡ [النُّصرَةَ عليهم] اِنَّهُمۡ مُّنۡتَظِرُوۡنَ ۞ [الغلبة عليك أو انْتَظِرْ عاقبتهم إنهم منتظرون عاقبتك] .

خلاصة سورة الأحزاب مع بيان الربط بين الآيات

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِیۡمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى فى آخر سورة السجدة فَأَعۡرِضۡ عنهم وقال فى أول هٰذه السورة وَلَا تطع الكافرين والمنافقين فحاصل الربط إن قد أُمِرْتَ بالإعراض عنهم فما معنى الإطاعة لهم واعلم أنه قد كان جرى رسم فى الجاهلية أنه إذا تبنى رجل أحدا أنزلوه منزلة الإبن النسبى له وحرموا التزوج بإمرأته بعد طلاقه إياها أو موته عنها فأراد الله تعالى رفع هٰذا الرسم الباطل المُزَخرَفِ وَقَلۡعَهُ عن أصله وقدر لقلعه أن يتزوج زيد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم تبناه وَلَا يقع الموافقة بينه وبين زوجته زينب فيطلقها , ينكحها النبى صلى الله عليه وسلم ويذهب الرسم المستمر فى الجاهلية ولما كان إزالة الرسوم المستمرة صعباً جدا مهد الله تعالى لإزالته تمهيدا مديدا فى أول هٰذه السورة بأن نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن إطاعة الكافرين والمنافقين فى الرسوم وغيرها وأمره بإتباع الوحى والتوكل على الله وأوضح أن إنزال المُتَبَنّٰى منزلة الإبن

أمر لغو كما أن القول بأن في جوف رجل قلبين قول لغو وكما أن القول بأن المرأة التي ظاهر منها بمنزل الأم لغو وزور فادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله إلى أخير ما قال في هذا وهذا كله في الحسب والنسب والتوارث وأما في الحقوق الواجبة له صلى الله عليه وسلم على الأمة فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الخ. وبأن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الميثاق الذي أخذ منه ومن النبيين بِأَسْرِهِمْ ليفي به ويجتهد كل الجهد في تبليغ ما أمر به ويسعى كل السعي في أزالة رسوم الجاهلية ومحوها وبأن ذكر المؤمنين نعمته التي أنعمها عليهم في غزوة الأحزاب ليشكروها ويعانوا النبي صلى الله عليه وسلم في محو رسوم الجاهلية وإزالتها ولما كان تتعلق بغزوة الأحزاب أربع من الفرق المؤمنون المخلصون المجاهدون في سبيل الله وأحزاب الكفار الآتية من مكة والمنافقون من أهل المدينة ويهود بني قريظة ذكر صنيع كلٍّ واحدَةٍ منها في تلك الغزوة مع ذكر مايليق بشأن كل واحدة منها تتميما للقصة وتنبيها على الفوائد المترتبة عليها ولما وقعت أموَالُ بني قريظة في أيدي المؤمنين ووُسّع عليهم طلبت أَزْوَاجُ النبي صلى الله عليه وسلم زيادة النفقة منه فَوَبَّخَهُنَّ الله تعالى على ذلك ولما ذكر تطهيرهن وهي نعمته عليهن ذَكَرَ مَا أَعَدَّ من المغفرة والأجر العظيم لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات استطرادا وتذييلا ثُمَّ ذكر القصةَ المذكورةَ المتعلقةَ بنكاح زينب رضي الله عنها وحَكَمَ بأنه لاحرج على النبي صلى الله عليه وسلم وَلَامشاحة وإن كان على خلاف ما استمر عندكم فإن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بِأَبٍ لأحد من رجالكم وَلَا لِزَيْدٍ حتى تحرم مطلقته عليه ثُمَّ خاطب المؤمنين بأن اذكروا الله ذكرا كثيرا ليصفو قلوبكم بِضَوْءِ الذكر وتوفقوا بدولته للإطاعة والتعاون لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في محو الرسومات التي هي ظلمات تسد عن سواء السبيل ثُمَّ ذكر استطرادا أحكام نكاحه صلى الله عليه وسلم ومعاشرته مع أزواجه المطهرات ومعاشرة الناس به بأن لايدخلوا بيُوتَهُ إِلَّا أن يُؤْذَنَ لهم وينتشروا بعد قضاء حاجتهم من الطعام وَلَايلبثوا مستأنسين لحديث وَلَا يؤذوه شيئا بل يصلوا عليه ويسلموا ثُمَّ ذكر طريق التحذر عن أذي المنافقين لأزواجه وبناته نساء المؤمنين ورهب المنافقين والمرجفين في المدينة بأتم وجه وختم السورة على مابدأ منه وقال لاتكونوا كالذين آذوا موسى بأن تقولوا إنّ

نكاح النبى صلى الله عليه وسلم بزينب ليس بصحيح وهو حرام عليه فإنه قول غير سديد فاجتنبوه وقولوا مكانه قولا سديدا وهو إنه صحيح نافذ بِلَا مِرْيَةٍ وهو عليه حلال وكل ماذكر فى هٰذه السورة فهو من جملة الأمانة التى حملها الإنسان فأدوها حَقَّ أدَائِهَا ـ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بالصواب ؟

آياتها [٧٣]	سورة الأحزاب مدنية	ركوعاتها [٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالىٰ فى آخر سورة السجدة فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون وقال فى أول هٰذه السورة ولاتطع الكافرين والمنافقين أى إذا كان الحكم هو الإعراض عنهم فما معنى الإطاعة لهم فهٰذا هو الإرتباط بينهما

يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ ؕ [فإنهم يشتهون أن تَدَعَ ذكر آلهتهم الباطلة وتَدْهُنَ فى التوحيد] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۙ وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰۤى اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ [من الطاعة والمخالفة] خَبِيْرًا ۙ [فيجازيكم على مايعلم من أعمالكم] وَّ [للعصمة والحفظ من شر الكفار] تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ [ثق به فإنه يعصمك من شرهم ويكفيهم] وَكَفٰى بِاللّٰهِ [الباء مزيدة] وَكِيْلًا ۝ [حافظا لك] مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ [فيطيع بأحدهما لأحد ويطيع بالآخر لآخر فكذا أنت لاتستطيع أن تطيع بأحدهما لله وبالآخر أهوائهم] وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰٓـِٔىْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ [كما كنتم تزعمون فى الجاهلية] وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ [أى الذين تَبَنَّيْتُمُوْهُمْ] اَبْنَآءَكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ [أى القول للدعى بِالْبُنُوَّةِ] قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ ؕ [لاحقيقة له] وَاللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقَّ [الحقيق بالقبول] وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيْلَ ۝ [أى السبيل السوى ثُمَّ فَسَّرَه وقال] اُدْعُوْهُمْ لِاٰبَآئِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ [أى أعدل عندالله] فَاِنْ لَّمْ تَعْلَمُوْۤا اٰبَآءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِى الدِّيْنِ [أى فهم إخوانكم فى الدين فادعوهم بإسم الإخوان] وَمَوَالِيْكُمْ ؕ [وأولياءكم فى الدين فادعوهم بإسم الموالى] وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيْمَاۤ اَخْطَاْتُمْ بِهٖ ۙ [فعلتم ذلك مخطئين قبل ورودالنهى أو بعده] وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ ؕ [بعد ورودالنهى] وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ [ثم يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم ليس بأب نسبى لأحد من رجالكم ولكن حقه عليكم فوق الآباء النسبية ويقال] اَلنَّبِيُّ

أَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ [أحق بهم طاعة واحتراماً] مِنْ اَنْفُسِهِمْ [فإن إلقاء النفس في البحر للغرق بهواء النفس حرام وبأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واجب] وَاَزْوَاجُهٗۤ اُمَّهٰتُهُمْ ؕ [في الحقوق وحرمة النكاح والإحترام] وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ [في الإرث] فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ [القرآن] مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ [دونهم فإن ماكان يرث الأنصاريُّ المهاجريَّ قد نسخ] اِلَّاۤ اَنْ تَفْعَلُوْۤا اِلٰۤى اَوْلِيٰٓئِكُمْ [من الأنصار] مَّعْرُوْفًا ؕ [من البر والهبة والوصية وقد ذهب الميراث ونسخ] كَانَ ذٰلِكَ [أي إن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض] فِي الْكِتٰبِ [في اللوح المحفوظ] مَسْطُوْرًا ۝ [مكتوبا مثبتا] وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ [وعهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم] وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوْحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۪ [هؤلاء الخمسة أولوا العزم من الرسل] وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۝ [شديدا] لِّيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ [الأنبياء عليهم السلام تبكيتا لأقوامهم المرسلين إليهم لِئَلَّا يقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير] وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝ [ثم ذكر نعمته على المؤمنين ليذكروها ويعاونوا النبي صلى الله عليه وسلم في كسر رسومات الجاهلية وهدمها وقال] يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا [ريح الصبا قال النبي صلى الله عليه وسلم نُصِرتُ بالصبا وأهلكت عاد بالدبور] وَّجُنُوْدًا [وهم الملائكة] لَّمْ تَرَوْهَا ؕ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۝ [من الجهاد وحفر الخندق] اِذْ جَآءُوْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ [من أعلى الوادي من قبل المشرق وهم أَسَدٌ وغِطْفَانٌ ومن أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة] وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ [مالت وشخصت من الرعب] وَبَلَغَتِ الْقُلُوْبُ الْحَنَاجِرَ [أي زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحَنْجَرَةُ جوف الحلقوم] وَتَظُنُّوْنَ بِاللّٰهِ الظُّنُوْنَا ۝ [فظن المؤمنون إنجاز وعد الله بالنصر والظفر وظن المنافقون إستيصال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه] هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُوْنَ [أُخْتُبِرُوْا بالحصر والقتال ليتميز المخلص ممن في قلبه مرض] وَزُلْزِلُوْا زِلْزَالًا شَدِيْدًا ۝ [حركوا حركة شديدة من الفزع] وَاِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [أي شك وضعف إعتقاد] مَّا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗۤ [بالفتح والنصر والظفر] اِلَّا غُرُوْرًا ۝ [وعدا باطلا لاحقيقة له] وَاِذْ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يٰۤاَهْلَ يَثْرِبَ [كان إسما للمدينة في الجاهلية والآن يكره الذكر بهذا الإسم والمذكور في القرآن

هاهنا هو قول المنافقين فَلَا حُجَّةَ فيه للجواز بل يقال الطيبة] لَا مُقَامَ [لا موضع قيام] لَكُمْ [ولا قرار هاهنا] فَارْجِعُوْا ۚ [إلى منازلكم] وَيَسْتَأْذِنُ [يطلب الإذن] فَرِيْقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ [للرجوع إلى البيوت] يَقُوْلُوْنَ اِنَّ بُيُوْتَنَا عَوْرَةٌ ۛ [خَالِيَةٌ غَيْرُ حَصِيْنَةٍ] وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۛ اِنْ يُّرِيْدُوْنَ اِلَّا فِرَارًا ۝ [كذبهم الله بذلك فيما قالوا] وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ اَقْطَارِهَا [من نواحي المدينة وجوانبها] ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ [القتال بالمسلمين] لَاٰتَوْهَا [لأعطوها] وَمَا تَلَبَّثُوْا بِهَآ [أي بإيتاءها] اِلَّا يَسِيْرًا ۝ [قليلا أو المعنى لآتوها مالبثوا فيها إلا قليلا بل هربوا لِجُبْنِهِمْ وضُعْفِ قُلُوْبِهِمْ] وَلَقَدْ كَانُوْا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ [من قبل هذا] لَا يُوَلُّوْنَ الْاَدْبَارَ ۭ [في الحرب مع الكفار] وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُوْلًا ۝ [ليسئل من عهدهم وفي به أم لا] قُلْ لَّنْ يَّنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ [فإنه يدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة] اَوِ الْقَتْلِ [مصدر مبني للمفعول] وَاِذًا لَّا تُمَتَّعُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ۝ [متاع الدنيا] قُلْ مَنْ ذَا الَّذِيْ يَعْصِمُكُمْ [أي لا أحد يعصمكم] مِّنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْۗءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۭ وَلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِيْنَ [المانعين عن الجهاد وعن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم] مِنْكُمْ وَالْقَاۗىِٕلِيْنَ لِاِخْوَانِهِمْ [في النسب] هَلُمَّ اِلَيْنَا ۚ [ارجعوا إلينا وهي لغة الحجاز يفرد هلم للواحد والجماعة] وَلَا يَاْتُوْنَ الْبَاْسَ [الحرب] اِلَّا قَلِيْلًا ۙ اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ [بخلاء عليكم أن لا تحوزوا الغنيمة دونهم] فَاِذَا جَاۗءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ [بأن هٰذا الذي جاء بنا في هٰذا المقام وأوقعنا في المهلكة] تَدُوْرُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِيْ يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۚ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ [زال الخوف بإنتهاء البأس وحيزت الغنائم] سَلَقُوْكُمْ [آذوكم ورموكم] بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ [ذربة يطلبون الغنيمة] اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۭ [على المال] اُولٰۗىِٕكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا [إخلاصا] فَاَحْبَطَ اللّٰهُ [أي فأبطل الله] اَعْمَالَهُمْ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ [إذ ليس لأحد أن يسأله لِمَ فعلت هٰذا أي إحباط أعمالهم] يَحْسَبُوْنَ [من الجبن والخوف] الْاَحْزَابَ [أحزاب الأعداء] لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ [وقد ذهبوا وهزموا] وَاِنْ يَّاْتِ الْاَحْزَابُ [كرة ثانية] يَوَدُّوْا [أي يود هؤلاء من الجبن] لَوْ اَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْاَعْرَابِ [يخرجون من المدينة إلى البدو ويسكنون مع الأعراب] يَسْاَلُوْنَ [قاعدين هناك] عَنْ اَنْۢبَاۗىِٕكُمْ ۭ [عما جرى عليكم] وَلَوْ كَانُوْا فِيْكُمْ مَّا قٰتَلُوْٓا [من الجبن والخوف] اِلَّا قَلِيْلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [قدوة حسنة أي إقتدوا به إقتداءً حسناً] لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّٰهَ [أي يرجو ثواب الله أو يخاف الله] وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ

اللهَ كَثِيرًا ﴿﴾ [أي ذكرا كثيرا] وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُوْنَ الْاَحْزَابَ ۙ [أحزاب الأعداء] قَالُوْا [تصديقا بوعد الله] هٰذَا [أي الإبتلاء وإصابة ما أصابنا من المصيبة] مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُوْلُهٗ [من أن يصيبنا الفتن إبتلاء لا بأس يزول عن قليل بفضل الله] وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُوْلُهٗ ۡ وَمَا زَادَهُمْ [ذلك الإبتلاء] إِلَّا إِيْمَانًا وَّتَسْلِيْمًا ﴿﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ [أي فرغ من نذره وفى بعهده وصبر على الجهاد حتى أستشهد كأنس بن النضر غاب عن بدر وقال غبت عن أول قتال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع فقاتل يوم أحد ، أستشهد وبه بضع وثمانون ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم وقد مثله المشركون فلم يعرفه أحد إلا أخته ببنانه] وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا ﴿﴾ لِيَجْزِيَ اللهُ الصّٰدِقِيْنَ [فيما عاهدوا] بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ اِنْ شَآءَ [عذابهم] اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ۭ اِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿﴾ وَرَدَّ اللهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ [الباء للمصاحبة أي مع غيظهم أي متغيظين] لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا ۭ وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ ۭ [بالملائكة والريح] وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا [لا يقاومه شيء] عَزِيْزًا ﴿﴾ [غالبا على كل شيء] وَاَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ [أعانوهم] مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ [وهم بنو قريظة] مِنْ صَيَاصِيْهِمْ [من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به] وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ [ألقى في قلوبهم الخوف] فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ [أي الرجال] وَتَاْسِرُوْنَ فَرِيْقًا ﴿﴾ [أي النساء والذراري] وَاَوْرَثَكُمْ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ وَاَرْضًا [أخرى كفارس والروم] لَّمْ تَطَـــُٔوْهَا ۭ [إلى الآن سيورثكم إياها] وَكَانَ اللهُ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ﴿﴾ [ولما نال المسلمون أموال بني قريظة ووسع عليهم طلبت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في النفقة فقال الله تعالى] يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا [السعة في الدنيا وكثرة الأموال] فَتَعَالَيْنَ [أقبلن] اُمَتِّعْكُنَّ وَاُسَرِّحْكُنَّ [أعطكن متعة الطلاق وأطلقكن] سَرَاحًا جَمِيْلًا ﴿﴾ [من غير ضرر] وَاِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالدَّارَ الْاٰخِرَةَ فَاِنَّ اللهَ اَعَدَّ لِلْمُحْسِنٰتِ مِنْكُنَّ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿﴾ [ثوابا وافرا في الجنة] يٰنِسَاۗءَ النَّبِيِّ مَنْ يَّاْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ [بمعصية ظاهرة] يُّضٰعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۭ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَي اللهِ يَسِيْرًا ﴿﴾ [لأنه ليس أحد يطاليه بما فعل]

وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ [تطع الله ورسوله] وَتَعْمَلْ [عملا] صَالِحًا نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ۙ [مرة على الطاعة ومرة على ابتغاء رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة]

وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا [في الجنة] يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ [أصل أحد وحد بمعنى الواحد ثُمَّ وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء بل شأنكن أعلى وأرفع عند الله] اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ [أي لا تلِنَّ] بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ [فجور وشهوة] وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا [حسنا مع كونه خشنا] وَّقَرْنَ [أصله اقررن فخُفِّفَ وصار قرن كظَلْتَ أصله ظللت وأَرَمْتُ أصله أرممت] فِيْ بُيُوْتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ [ولا تبتخرن في مشيكن] تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْاُوْلٰى [تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى] وَاَقِمْنَ الصَّلٰوةَ وَاٰتِيْنَ الزَّكٰوةَ وَاَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ؕ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ [بهذا التعليم] لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ [الذنب المدنس لعرضكم والإثم الذي نهى النساء عنه] اَهْلَ الْبَيْتِ [أي يا أهل البيت وهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي وابناهما وإن دخلوا في هذا الحكم بحديث الرداء ولكن لا يلزم منه خروج النساء كيف والسياق بتمامه فيهن فإدخالهم وأخراجها كما فعل الشيعة يصدق عليه المثل السائر حفظت شيئا وغابت عنك أشياء] وَيُطَهِّرَكُمْ [من الأدناس والآثام والخصال الذميمة] تَطْهِيْرًا [والمراد التطهير الشرعي المترتب على العمل بهذه الأحكام لا التكويني كما يذهب إليه الوهم ببادي الرأي] وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِيْ بُيُوْتِكُنَّ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ ؕ [واعملن بها] اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيْفًا [عالما بغوامض الأشياء] خَبِيْرًا [عالما بحقائقها ثُمَّ بَشَّرَ عامة المسلمين بعد تبشير أهل بيت النبي وقال] اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمٰتِ [ذكر الإسلام أولا لِأَنَّهُ هو الظاهر المَرْئِيُّ أولا] وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ [والإيمان هو التصديق بالقلب وهو لا يرى إنما يُرَى أثره وهو الإسلام] وَالْقٰنِتِيْنَ وَالْقٰنِتٰتِ [اَلْمُدَاوِمِيْنَ على الطاعة] وَالصّٰدِقِيْنَ وَالصّٰدِقٰتِ [في النية والقول والعمل] وَالصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰبِرٰتِ [على البلايا وعلى الطاعات وعن المعاصي] وَالْخٰشِعِيْنَ وَالْخٰشِعٰتِ [الْمُتَوَاضِعِيْنَ لله بقلوبهم وجوارحهم] وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقٰتِ وَالصَّآئِمِيْنَ وَالصّٰٓئِمٰتِ [والصوم يَدُلُّ على حفظ الفرج لكونه هازم الشهوات فلذا قال بعده] وَالْحٰفِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَالْحٰفِظٰتِ [ثم ذكر الدرجة العليا التي هي منتهى الصفات الكمالية وقال] وَالذّٰكِرِيْنَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّالذّٰكِرٰتِ ۙ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً [للذنوب] وَّاَجْرًا عَظِيْمًا [على الطاعة ثُمَّ أخذ الكلام في مقدمات إبطال رسم الجاهلية من أن زوجة المُتَبَنّٰى تحرم على من تبناه بعد طلاق المُتَبَنّٰى كما تحرم

زوجة الإبن النسبي بعد طلاقه إياها وقال] وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَّلَا مُؤْمِنَةٍ [أي ما صح لرجل مؤمن ولا لإمرأة مؤمنة] إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ؕ [بحيث إن شاؤا عملوا به وإن شاؤا تركوا بل يجب العمل به] وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ؕ [واضحا] وَاِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ [لزيد رضي الله عنه] اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ [بتوفيقه للإسلام] وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ [بالإعتاق والتبني] اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ [زينب رضي الله عنها ولا تطلقها] وَاتَّقِ اللّٰهَ [في فراقها] وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيْهِ [وهو أن تنكحها إن طلقها] وَتَخْشَى النَّاسَ ۚ [من أن يتهموني بنكاح مُطَلَّقَةِ الْمُتَبَنّٰى وهو ممنوع عندهم كما كان في الجاهلية] وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشٰهُ ؕ [في هدم رسوم الجاهلية] فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا [أي طلقها] زَوَّجْنٰكَهَا [في السماء وكانت تفتخر به على سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن آباءكن وزوجني الله من فوق سبع سموات] لِكَيْ لَا يَكُوْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ حَرَجٌ فِيْٓ [نكاح] اَزْوَاجِ اَدْعِيَآئِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ؕ [أي طلقوهن] وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ۞ [لا يمنعه مانع ولا يحجزه حاجز] مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيْمَا فَرَضَ اللّٰهُ لَهٗ ؕ [أحل له] سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا [مضوا من الأنبياء وهو أن لا حرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم] مِنْ قَبْلُ ؕ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرًا ۞ [قضاء مقضيا لا رد له] الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ [الناس] رِسٰلٰتِ اللّٰهِ [ما أرسلهم بها إليهم] وَيَخْشَوْنَهٗ وَلَا يَخْشَوْنَ اَحَدًا [من الخلق وإن كان ذا سلطان كفرعون] اِلَّا اللّٰهَ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ [الباء مزيدة] حَسِيْبًا ۞ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ [ومنهم زيد بن حارثة] وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ [حقه فوق حق آباءكم] وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ ؕ [ختم الله به النبيين فلا نبي أحد معه ولا بعده وعيسى بن مريم نبي قبله وإنما ينزل من السماء بعده وَيُجَدِّدُ شَرِيْعَتَهٗ ولا يعمل بشريعة نفسه كيف وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي وقال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية] وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۞ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۞ وَّسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۞ هُوَ الَّذِيْ يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ [يرحمكم] وَمَلٰٓئِكَتُهٗ [يدعون لكم] لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ [ظلمات الشرك والمعاصي] اِلَى النُّوْرِ ؕ [نور التوحيد] وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ۞ تَحِيَّتُهُمْ [أي تحية الله لهم] يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ [يرون الله يوم القيامة] سَلٰمٌ ۚ [يسلم الرب تعالى عليهم] وَاَعَدَّ لَهُمْ [في الجنة] اَجْرًا كَرِيْمًا ۞ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّآ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا [مبينا لحقيقة الحال]

وَمُبَشِّرًا [لمن أطاعك] وَّنَذِيرًا [لمن عصاك] وَّدَاعِيًا إِلَى اللهِ [أي إلى توحيده وطاعته] بِإِذْنِهٖ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا [مزيلًا لظلمات الشرك والجهالة والضلالة] وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيْرًا وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَدَعْ أَذٰهُمْ [أي دع إيذاءهم إياك ولاتبال به فإنه لايضرونك شيئا أو دع إيذائك إياهم فإن الله ينتقم لك منهم] وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ [ثق به] وَكَفٰى بِاللهِ وَكِيْلًا [هو من يوكل إليه الأمر] يٰۤأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّوْنَهَا فَمَتِّعُوْهُنَّ [متعة الطلاق] وَسَرِّحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا [من غير ضرار ولا منعة حق لعل وجه ذكره هاهنا أن زيدا طلّق زينب قبل المسيس] يٰۤأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّاۤ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الّٰتِيْۤ اٰتَيْتَ أُجُوْرَهُنَّ [مهورهن] وَ[أحللنالك] مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّاۤ أَفَآءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمّٰتِكَ وَبَنٰتِ خَالِكَ وَبَنٰتِ خٰلٰتِكَ الّٰتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ [المراد مطلق الإشتراك في الهجرة لا في زمان الهجرة] وَ[أحللنالك] امْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَّهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ [بغير مهر] إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَّسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ [أي جواز النكاح بدون المهر مختصّ بك] مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْۤ أَزْوَاجِهِمْ [من المهر والنفقة] وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [من النفقة] لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ [أي أحللنا لك النكاح بغير مهر لكيلا يكون عليك حرج] وَكَانَ اللهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا تُرْجِيْ مَنْ تَشَآءُ مِنْهُنَّ [تؤخر نوبتها] وَتُـْٔوِيْۤ إِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ [تعجل نوبتها] وَمَنِ ابْتَغَيْتَ [دعوت إلى فراشك] مِمَّنْ عَزَلْتَ [بالإرجاء] فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذٰلِكَ [أي عدم وجوب قسمتهن عليك] أَدْنٰۤى [أي أقرب إلى] أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ [بإرجاء النوبة] وَيَرْضَيْنَ بِمَاۤ اٰتَيْتَهُنَّ [قليلا كان أو كثيرا] كُلُّهُنَّ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ [أي من بعد هٰذه الصفات مثلا لايحل لك بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي لم يهاجرن معك] وَلَاۤ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَّلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ [فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ولو أعجبك حسنها يدل على أنه يجوز النظر إلى الأجنبية بغير شهوة إذا أراد نكاحها] إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ وَكَانَ اللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيْبًا يٰۤأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِيِّ إِلَّاۤ أَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ [نزلت في وليمة زينب رضي الله عنها حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا ثمّ خرجوا وَبَقِيَ رَهْطٌ عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فتأذى به النبي صلى الله عليه وسلم] إِلٰى طَعَامٍ [مُهَيَّأً للأكل وحان الأكل]

غَيْرَ نٰظِرِيْنَ [منتظرين] اِنٰىهُ [إدراكه أي لاتدخلوا قبل الإدراك فتقعدوا في البيت منتظرين إدراكه] وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ [بعد الإدراك] فَادْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا [فقوموا وتفرقوا] وَلَا [تقعدوا بعده] مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ ۭ اِنَّ ذٰلِكُمْ [أي المكث بعد الطعام] كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ [ولايقول لكم أخرجوا حياءً منكم] وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ مِنَ الْحَقِّ ۭ [من بيان الحق وتأديبكم] وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ [أي أزواجه صلى الله عليه وسلم] مَتَاعًا فَسْـَٔــلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَاۗءِ حِجَابٍ ۭ ذٰلِكُمْ [أي السؤال من وراء الحجاب] اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ وَقُلُوْبِهِنَّ ۭ [من الخواطر الشيطانية] وَمَا كَانَ لَكُمْ [وماصح لكم] اَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَآ اَنْ تَنْكِحُوْٓا اَزْوَاجَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖٓ اَبَدًا ۭ اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ [ذنبا] عَظِيْمًا ۝ اِنْ تُبْدُوْا شَـيْـــًٔا [من الطاعة أو المعصية] اَوْ تُخْفُوْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ [لايخفى منه مثقال ذرة فيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا] لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ [أي على أزواجه صلى الله عليه وسلم أي لاجناح عليهن] فِيْٓ [ترك الحجاب عن] اٰبَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗىِٕهِنَّ وَلَآ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَاۗءِ اَخَوٰتِهِنَّ وَلَا نِسَاۗىِٕهِنَّ [أي المسلمات] وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ ۚ [من الإماء الكتابيات] وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰۗىِٕكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَي النَّبِيِّ ۭ [يرحمه الله ويدعو له الملائكة] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ۝ [فهٰذا هو الواجب عليكم لا أن تقعدوا في بيته مستأنسين لحديث تؤذون به إياه] اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ [بالشرك] وَرَسُوْلَهٗ [بالتكذيب وغيره] لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۝ وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا [جناية يستحقون بها الحد أو التعزير قيد بهٰذا هاهنا ولم يقيد به في إيذاء الله ورسوله لإحتمال الإكتساب هاهنا وعدم الإحتمال ثمه] فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ۝ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنٰتِكَ وَنِسَاۗءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ۭ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى [أقرب إلى] اَنْ يُّعْرَفْنَ [ويتميزن من الإماء ولايبقى لإعتذار المنافقين المؤذين موقع بأنا ماعرفناها أحرة هي أم أمة لإختصاص إدناء الجلابيب بالحرائر دون الإماء] فَلَا يُؤْذَيْنَ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۝ لَىِٕنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [ضعف إعتقاد] وَّالْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ [يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت لتحزن بإستماعها أزواج الغزاة وذراريهم] لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم ولنسلطنك

عليهم] ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ [لايسا كنونك في المدينة] إِلَّا قَلِيلًا ۞ مَّلْعُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ۞ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ [مضوا من قبل من المنافقين فعل بهم هكذا ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا] وَلَن تَجِدَ [في المستقبل من الزمان] لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۞ [ولما قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا سألوا عن وقت الساعة ووقت ذلك العذاب المعدّ لهم فقال الله تعالى] يَسْـَٔلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ [عن وقتها ومتى هي] قُلْ [في جوابهم] إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۞ [وماقلنا من قبل من قولنا إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية فهو على حاله كما قال] إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۞ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۞ [يمنعهم] يَوْمَ تُقَلَّبُ [تُصَرَّفُ من جهة إلى جهة كاللحم يشوى] وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۞ [في الدنيا ولم نكن نعصي الله والرسول] وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ۞ رَبَّنَآ آتِهِمْ [أي السادة والكبراء] ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ [سهم الضلال وسهم الإضلال] وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا [بقولكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له نكاح بزينب فيكون سفاحا] كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ [اتهموه بالفاحشة] فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ۞ [ذاقربة ووجاهة ومنزلة] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ [وهو أن زينب زوجته حقا] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ [أي أحكام الشرائع] عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا [لثقلها] وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ [عند حملها] ظَلُومًا [على نفسه حيث حمل عليها مالاتطيقه] جَهُولًا ۞ [عن العاقبة وعما يئول الأمر إليه وهو خلاف ماتحمل وعدم الوفاء به أو المعنى أنه صار ظلوما في العمل جهولا في الإعتقاد بعد الحمل حيث لم يعمل بما تحمل ولم يعتقد بما أوجب التحمل أو المعنى إنا عرضنا الأمانة أي الأحكام المناسبة لكل من خلق له أعم من الشرائع على السموات والأرض والجبال مايليق بحالها فأبين أن يخنها (الحمل بمعنى الخيانة) وأشفقن من الخيانة فيها بل قالتا أتينا طائعين وحملها الإنسان أي خانها الإنسان ولم يوف بما عهد] لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۞

خلاصة سورة السباء مع بيان الربط بين الآيات

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰی فی آخر سورة الأحزاب يآيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ففی هٰذه السورة ذكر كثيرا من أقوالهم الغير السديدة وأرشد فی مقابلتها ای الأقوال السديدة ذكر فی أول السورة أن المستحق لمحامد الألوهية إنما هو الله تعالٰی الموصوف بالأوصاف المذكورة۔ إلی قوله تعالٰی۔ وهو الرحيم الغفور ثُمَّ ذكر قولهم الغير السديد ای قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وأجابهم بقول سديد قل بلی وربی لتأتينكم وبَشَّرَ المؤمنين ورهب الكافرين وقال بعد ذلك ماحاصله إن الكافرين قالوا ماقالوا من خُبْثِهِم الباطن وأما المؤمنون فيری الذين أوتوا العلم الذی أنزل إليكم إلی آخره ثُمَّ ذكر قولا آخر لهم غير سديد يتعلق بمسئلة القيامة عِبَارَةً وبمسئلة الرسالة إشَارَةً وكذا بمسئلة الكتاب وهو هٰذا وقال الذين كفروا هل ندلكم علی رجل الخ ثُمَّ ذمهم ورَهَّبَهُم ولما قال إن فی ذلك لآية لكل عبد منيب ذكر قصة عبدَيْنِ مُنِيْبَيْنِ شَاكِرَيْنِ لنعمت الله لم يغرهما كثرة متاع أُوْتِيَاهُ وفی ضمن قصة سليمان رد ماكان المشركون عليه من أن الجن يعلمون الغيب ويسمعون من قريب وبعيد ثُمَّ فی مقابلتهما قصة سباء الذين غرهم متاع الحياة الدنيا فلم ينيبوا ولم يشكروا وكان آخر أمرهم أن مُزِّقُوْا وخابوا وخسِرُوا وصدق عليهم إبليسُ ظَنَّهُ فاتبَعُوه ثُمَّ رد علی من دَعَا غير الله لقضاء الحوائج أو اعتقد أنه ينفعه شفاعتهم أذن الله أولم يأذن أشد الرد وذكر عجز الملائكة فی حضرته تعالٰی وعدم استحقاقهم العبادة كَمَا لايستحقها الجن علی ماسبق ثُمَّ فی أربع آيات مِنْ قَوْلِهِ تَعَالٰی۔ قل من يرزقكم من السموات والأرض إلی قوله تعالٰی۔ بل هو الله العزيز الحكيم إرشاد إلی أربعة أقوال سديدة۔

وقوله تعالٰی۔ وما أرسلناك إلا كافة للناس الخ جواب لما سبق من قولهم الغير السديد افتری علی الله كذبا أم به جنة وحاصله إنك لست بمفتر بل أنت مرسل من الله للناس كافة ومَنْ هٰذا شأنه فالإفتراء بعيد منه بمراحل ثُمَّ نقل عنهم قولا آخر غير سديد وهو۔ وقال الذين كفروا

لن نؤمن بهٰذا القرآن الخ ورقبهم بذكر مايقع بينهم من المكالمة عند ربهم ويجعل الأغلال فى أعناقهم يوم القيامة ثُمَّ أنبأ بأن مايقع من هؤلاء من الأقوال الغير السديدة لهم قدوة فيها مُتْرِفُوْا كلِّ قرية حيث قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا الخ فقل فى جوابهم قولا سديدا وهو إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء الخ وما أموالكم وَلَا أولادكم بالتى تقربكم الخ ثُمَّ ردَّ ماكانوا يعبدون الملائكة بذكر مايقول الملائكة يوم القيامة وَخَوَّفَهُم من عذاب ذلك اليوم .

ثم مِنْ قَوْلِهٖ تَعالىٰ . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات إلى قوله تعالى . إن هٰذا إلا سحر مبين ذكر ثلاثة أقوال لهم غير سديدة والإتيان بعد هٰذا فيهما شكوى لهم وترهيب .

وقوله تعالى . قل إنما أعظكم بواحدة الخ جواب ثانٍ لما سبق من قولهم الغير السديد افترى على الله كذباً أم به جنة وكل ماذكر بعد هٰذا بلفظ قل وقل فهو إرشاد إلى الأقوال السديدة الطيبة ثُمَّ ختم السورة على مضمون الترهيب والتخويف وهو ظاهر .

ركوعاتها [٦]	سورة سبا مكّيّة	آياتها [٥٤]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعالىٰ فى آخر سورة الأحزاب يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وذكر فى هٰذه السورة الأقوال الغير السديدة للكافرين والمشركين وذكر فى مقابلتها وجوابها الأقوال السديدة جدا وإن طالعت هٰذه السورة من أولها إلى آخرها وجدتها مملوة بالأقوال الغير السديدة للمشركين والكافرين وفى جوابها ومقابلتها الأقوال السديدة الحقة الحقيقة بالإتباع والعمل

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ [مِلْكًا وَخَلْقًا] وَلَهُ الْحَمْدُ فِي [النشأة] الْاٰخِرَةِ ؕ وَهُوَ الْحَكِيْمُ [الذى لايخلو فعل من أفعاله عن الحكمة] الْخَبِيْرُ۝ [بأحوال الأشياء كلها] يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ [من المطر والكنوز والأموات] وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا [من النبات والزروع والمعدنيات] وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ [من الملائكة والكتب والصواعق والمقادير والأرزاق] وَمَا يَعْرُجُ فِيْهَا ؕ [من الملائكة

الأعمال الصالحة] وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا [بعد رؤية هذا كله] لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ [ولا نبعث من القبور فهذا قولهم الغير السديد ف] قُلْ [في جوابهم القول السديد وهو] بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ [لا يغيب] عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ [فيجمع ذراتكم المنتشرة المختلطة بالأرض وماذلك عليه بعزيز ويبعثكم من القبور ويقيم الساعة] وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ۝ [في اللوح المحفوظ وهو عبارة عن علم الله الأزلي الأبدي السرمدي المحيط بكل شيء] لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا [متعلق بلتأتينكم وعلة له] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ [للذنوب من الله] وَرِزْقٌ كَرِيمٌ۝ [ذوكرامة في الجنة] وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا [أي في إبطال أدلتنا وتزهيد الناس فيها] مُعَاجِزِينَ [بزعمهم يزعمون أن يفوتونا] أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ [هو سوء العذاب] أَلِيمٌ۝ [مؤلم] وَيَرَى [يعلم ويعتقد] الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ [أي القرآن] هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي [الناس] إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ۝ [وهو الصراط المستقيم أي التوحيد] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ [هو محمد صلى الله عليه وسلم] يُنَبِّئُكُمْ [يخبركم] إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ [وصرتم ذرات منتشرة مختلطة بالأرض] إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ۝ [فهذه أعجوبة وهذا من أقوالهم الغير السديدة] أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [عمدا] أَم بِهِ جِنَّةٌ [أم أخبر في حالة الجنون خطأ قال الله تعالى في الرد عليهم لم يفتر ولم يخبر في حالة الجنون] بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ۝ [ثم هددهم ورهب وقال] أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [على قدرة الله تعالى على الخلق الجديد] إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا [قطعا] مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ۝ [كداود عليه السلام وابنه سليمان عليه السلام فإنهما مع كونهما سلطانين كبيرين لم يقولا قولا غيرسديد قط ولم يغترا بملكهما بل كانا منيبين إلى الله العلي الكبير على عكس حال هؤلاء الكفار المغترين المتكبرين القائلين الأقوال الغير السديدة كما قال الله تعالى] وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا [النبوة والملك والأموال الكثيرة وقلنا] يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ [سبحي معه إذا سبح] وَالطَّيْرَ [أي وأمرنا الطير أن تسبح معه] وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ۝ [كالشمع يصرفه كيف شاء قائلين] أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ [دروعا كوامل] وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ [أي قدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها ولا تجعل

مسامير دِقَاقًا فتقلق وتفلت ولا غلاظا فتخرق الحلق] وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [أي سخرنا له الريح] غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ [جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك] وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ [النحاس المذاب أساله من معدنه فنبع منه بنوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان باليمن] وَ [سخرنا له] مِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ [ومن يعدل منهم] عَنْ أَمْرِنَا [عما أمرناه] نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ [في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته] يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ [قصورا حصينة ومساكن شريفة] وَتَمَاثِيلَ [وصورا ولعل ذلك كان مباحا في تلك الشريعة] وَجِفَانٍ [جمع جفنة] كَالْجَوَابِ [جمع جابية وهي الحياض الكبار] وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ [ثابتات على الأثافي لاتنزل عنها لعظمها قلنا له] اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ [أي الأرضة وهي دويبة يقال لها سرفة والأرض فعلها فأضيفت إليه يقال أرضت الخشبة أرضا إذا أكلتها الأرضة] تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ [أي عصاه] فَلَمَّا خَرَّ [سقط سليمان] تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ [تبين للإنس أن الجن لايعلمون الغيب] أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ [فمن يعبدهم من الإنس زعما منه إنهم يعلمون الغيب ويعينون في الحوائج ويكشفون المهمات فهو ضال مضل مشرك ثم بعد ذكر حال العبدين المنيبين إلى الله تعالى ذكر حال ضدهما وهم سبأ إغتروا بمتاع الدنيا ومزخرفاتها وقالوا أقوالا غير سديدة وأضاعوا عاقبتهم وخسروا الدنيا والآخرة وقال] لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ [دالة على وحدانيتنا ثم فسر الآية وقال] جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ [يمين الطريق] وَشِمَالٍ ۖ [وشمال الطريق قلنا لهم] كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ [ليس فيها بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل إذا دخل بلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء وأما الجنتان فكانت المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فَيَمْتَلِئُ الْمِكْتَلُ[1] مما يتساقط فيه من الثمر من غير أن يمس بيدها

---

(1) المكتل: معناه في الهندية: کھجور کے پتوں کا بنا ہوا ٹوکرا۔

هجرة] وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ [ثمر بَشِعٍ (١)] وَّأَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ؕ وَهَلْ نُجٰزِيْٓ [بمثل هذا الجزاء] إِلَّا الْكَفُوْرَ ۝ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا [وهي قرى الشام] قُرًى ظَاهِرَةً [متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها لئلا يعرض الوحشة للمسافر فيها] وَّقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ ؕ [وقلنا لهم] سِيْرُوْا فِيْهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا اٰمِنِيْنَ ۝ فَقَالُوْا [قولا غير سديد] رَبَّنَا بٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [بأن إجعل بيننا وبين الشام مَفَاوِزَ وَفَلَوَاتٍ لِنَرْكَبَ فيه الرواحل ونَتَزَوَّدَ الأزودة ولايقدر على ذلك الفقراء فيظهر بيننا وبينهم التفاوت وفضلنا عليهم] وَظَلَمُوْٓا أَنْفُسَهُمْ [بقول ذلك بطرا واشرا] فَجَعَلْنٰهُمْ أَحَادِيْثَ [لم يبق ملكهم وبقي أحاديثهم يتحدث بها الناس في مجالسهم] وَمَزَّقْنٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ؕ [فرقناهم في البلاد كل التفريق فذهبت قبيلة إلى ناحية وأخرى إلى ناحية وهكذا تفرقوا وانتشروا] إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ [قَنَّاعٍ على القليل قائم على الطاعة مُحْتَرِزٍ عن المعاصي] شَكُوْرٍ ۝ [لنعم الله غير بطر عنها] وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيْسُ ظَنَّهٗ [الذي نطق عنه بقوله لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين] فَاتَّبَعُوْهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ [المخلصين] وَمَا كَانَ لَهٗ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ [تسلّط واستيلاء بالوسوسة والإستغواء] إِلَّا لِنَعْلَمَ [لِنُمَيِّزَ] مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْاٰخِرَةِ [ولايغتر بزينة الدنيا] مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا [أي من الآخرة] فِيْ شَكٍّ ؕ [وتذبذب] وَرَبُّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ۝ [يعلم بحاله وماله] قُلِ [قولاً سديدًا وهو أن] ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۚ [أولياء وشفعاء] لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيْهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَّمَا لَهٗ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيْرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهٗٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهٗ ؕ [أذن له أن يشفع أو أذن أن يشفع له فذهب مازعمتم له فذهب مازعمتم ان هؤلاء شفعائنا عندالله وأما الملائكة فإذا سمعوا كلام الله غشيت قلوبهم الهيبة] حَتّٰىٓ إِذَا فُزِّعَ [كشف الفزع واخرج] عَنْ قُلُوْبِهِمْ قَالُوْا [قال بعضهم لبعض] مَاذَا ۙ قَالَ رَبُّكُمْ ؕ قَالُوا [قال القول] الْحَقَّ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۝ قُلْ [قولا سديدا وهو] مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ؕ قُلِ اللّٰهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى أَوْ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ [أي إنا لعلى هدى أو

---

(١) بَشِعٌ من باب سمع معناه: بدمزه ہونا۔

في ضلال مبين أو أنتم كذلك وهذا من قبل إرخاء العنان للخصم ليتأمل ولا يعجل بالخصومة وإلا فلا شك إن الموحدين على هدى وأن المشركين في ضلال مبين] قُلْ [قولا سديدا وهو أن] لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ [هذا أيضا من الملاطفة في الكلام حيث أسند الإجرام إلى نفسه والعمل إلى المخاطبين] قُلْ [قولا سديدا أخر وهو انه] يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا [يحكم ويفصل] بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝ قُلْ [قولا سديدا آخر وهو] أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ [ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات] كَلَّا ۚ [ردع وتنبيه أى ارتدعوا عن هذا القول الشنيع] بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ [وشركائكم ليسوا كذلك] وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ [فبطل ماقالوا في أول السورة من قولهم افترى على الله كذبا أم به جنة فإن المرسل إلى كافة الناس لايكون مفتر ولامجنونا] بَشِيرًا [لمن أطاع] وَنَذِيرًا [لمن عصى] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ [حيث يقولون بإفتراء على الله كذبا أم به جنة] وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ [أى يوم القيامة الذى تنذر به وهذا من قولهم الغير السديد] قُل [في جوابهم قولا سديدا وهو] لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [قولا قبيحا غير سديد جدا وهو] لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ [من التوراة والإنجيل] وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ [المشركون الكافرون بالساعة] مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ [يوم القيامة للحساب والجزاء] يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ [يحاورون ويتراجعون القول لرأيت أمرا عظيما ثم فسر تراجع القول وقال] يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ [أى الأتباع] لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ [وهم السادة الكبراء القادة] لَوْلَآ أَنتُمْ [الذين أضللتمونا] لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ [بما جاء به الرسل] قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم [على ألسنة الرسل] بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۝ [حيث تركتم إتباع الرسل واتبعتمونا] وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ [ماصددنا عن الهدى أجرامنا] بَلْ [صدنا عن الهدى] مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ [أى مكركم بنا بالليل والنهار مطردا مسلسلا] إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ [شركاء] وَأَسَرُّوا۟ [أى أسر كل فريق] ٱلنَّدَامَةَ [على مافعلوا من الإضلال والضلال والإستغواء والغواية] لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ [مايجزون] إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ [من الإضلال والضلال] وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا

قال [قولا غير سديد] مُتْرَفُوهَآ [رؤسائها وأغنيائها] إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ [من الهدى] كٰفِرُونَ ۞ وَقَالُوا [قولا آخر غير سديد وهو] نَحْنُ أَكْثَرُ [منكم] أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا [ولو كنا على الباطل ما فضلنا بهذا عليكم] وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۞ قُلْ [في جوابهم قولا سديدا وهو] إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ [في الدنيا] لِمَن يَشَآءُ [محقا كان أو مبطلا] وَيَقْدِرُ [لِمَن يَشَاءُ] وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ [حيث يزعمون أن البسط علامة رضاه الله تعالى والتضييق علامة سخطه] وَمَآ أَمْوَالُكُمْ وَلَآ أَوْلَادُكُم بِالَّتِي [أي بالخصلة التي] تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ [قربى بالدرجات] إِلَّا [إستثناء من كم أي الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح كما قال] مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا [يضعف الله لهم حسناتهم الواحدة عشرا إلى سبعمائة] وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ [أي غرف منازل الجنة] آمِنُونَ ۞ [من المكاره] وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ آيَاتِنَا [بالطعن والرد وصد الناس عنها] مُعَاجِزِينَ [يظنون أنهم يفوتونا ولا نقدر على إدراكهم] أُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ [في عذاب جهنم] مُحْضَرُونَ ۞ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ [قد مرّ تفسيره] وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ [يعطي مكانه آخر] وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ [لأن كل ما يأتي أحدا من رزق من سلطان أو غيره فهو من الله أجراه على يده] وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰٓئِكَةِ أَهٰٓؤُلَآءِ [المشركون] إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا سُبْحٰنَكَ [تنزيها لك من الشركاء] أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم [تتولاك ولا نتولاهم] بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ [الشياطين حيث أطاعوهم بإستغوائهم] أَكْثَرُهُم [أي المشركين] بِهِم [أي بالجن] مُّؤْمِنُونَ ۞ [مصدقون] فَالْيَوْمَ [أي يوم الحشر] لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا [جلب نفع ودفع ضرّ] وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا [أشركوا] ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا [قولا غير سديد وهو] مَا هٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُكُمْ وَقَالُوا [قولا آخر غير سديد وهو] مَا هٰذَآ [القرآن] إِلَّآ إِفْكٌ [كذب] مُّفْتَرًى [من عند محمد] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ [للقرآن] لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۞ وَمَآ آتَيْنٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا [يقرأونها فيها جواز الشرك] وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ۞ [يبين لهم حقيقة الحال] وَكَذَّبَ الَّذِينَ [مضوا] مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا [أي وما بلغ هؤلاء] مِعْشَارَ مَآ آتَيْنٰهُمْ [عشر ما آتيناهم من القوة والأموال وطول العمر] فَكَذَّبُوا رُسُلِي [كما كذّب هؤلاء] فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۞ [فليحذر هؤلاء

من مثله ثُمَّ يذكر عدة من الأقوال السديدة مسلسلا ويقال] قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ [بكلمة واحدة وهي] أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم [محمد صلى الله عليه وسلم] مِّن جِنَّةٍ ۚ [من جنون كما زعمتم وقلتم أفترى على الله كذبا أم به جنة] إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ [عذاب يوم القيامة] قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ [على التبليغ] فَهُوَ لَكُمْ ۖ [أي لم أسألكم شيئا] إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ [أَلزمه على نفسه بفضله ومنه] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۚ [يلقيه وينزل على من يجتبيه من عباده] عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ [القرءآن والإسلام] وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝ [أي زهق وانمحق فلم تبق منه بقية تُبدئ شيئا أو يعيد] قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ [على وباله] وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ [لما تعلمون أني أمي لاسبيل لي سواه] إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا [برؤية أحوال يوم القيامة] فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ [من وجه الأرض حيث كانوا] وَقَالُوا [قولا سديداً حين مضى وقته] آمَنَّا بِهِ [أي بالقرءآن أو بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مرذكره في مابصاحبكم من جنة] وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ [تناول الإيمان والتوبة] مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ [فإن مكانه الدنيا وقد مضى وبعد] وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۖ [أي وقد كفروا بالقرءآن أو بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل رؤية العذاب] وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝ [يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم من حيث لايعلمون] وَحِيلَ [وحجز] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ [من الإيمان والرجوع إلى الدنيا] كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم [بأشباههم من الكفرة] مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ۝ [حين كانوا في الدنيا].

خلاصة سورة فاطر مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة سباء قل جاء الحق وَمَا يُبْدِئُ الباطلُ ومايعيد وذكر في هٰذه السورة ذلك الحق الذي جاء ثُمَّ اعلم أن مِنْ شروع السورة إلى قوله تعالى. فَأَنّٰى تؤفكون. ذكرًا لأصل التوحيد من الأصول الأربعة.

وفي قوله تعالى. وإن يكذبوك (اي في الرسالة) ذكر لأصل الرسالة منها ومابعده مِنْ قَوْلِهٖ تعالى.

إن وعد الله حق ذكرٌ لأصل القيامة منها فهذه الأصول الحقة آمَنَ بها حِزبُ الرحمٰن المؤمنون وكَفَرَ بها حِزبُ الشيطان الكافرون المشركون فصارا على طرفَيْ نقيض ويذهب التقابل بينهما إلى آخر السورة في المدح والذم والتحسين والتقبيح والتبشير والترهيب فانظر بإمعانِ النظر حتى يَنكَشِفَ لك حقيقةُ الحال.

وقوله تعالى ـ والله الذي أرسل الرياح الخ دليلٌ لأصل القيامة.

وقوله تعالى ـ من كان يريد العزة الخ تبشير لحزب الرحمٰن وترهيب لحزب الشيطان ومابعده دلائلُ عقليةٌ لأصلِ التوحيد وبيان لقوة الملك الحق مالك الملك والملكوت وفَقْرِ الآلهَةِ الباطلةِ وصفرِ أيديهم عن ملك شيئ من الأشياء وعدم سماعهم دعاءهم وعلى تقدير السماع عدم استجابتهم وفقر جميع الناس إلى الله الغني والتقابل بين الطريقين في قوله تعالى ـ ومايستوي الأعمى والبصير الخ أظهر من الشمس ومابعده بيان لأصل الرسالة وترهيبٌ للمكذبين.

ثم مِن قَوْلِهِ تعالى ـ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً إلى آخر السورة دلائل عقليةٌ لأصل التوحيد وبيان لحقية أصل الكتاب وتقبيحٌ لفعلِ من دَعَا الآلهة من دون الله وبيانٌ لعجز آلهتهم عن خلق شيئ من الأشياء وتبشيرٌ لحزبِ الرحمٰن وترهيب لحزب الشيطان وكل ذلك ظاهر بالتأمل الصادق.

آياتها [۴۵]	سورة فاطر مكية	ركوعاتها [۵]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تعالى في سورة سبأ وكَذَّبَ الذين من قبلهم الآية وقال في هٰذه السورة وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الآية فتفكر

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [خالِقِهِمَا وَمُبتَدِعِهِمَا على غير مثال سبق] جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا [إلى الأنبياء] اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ [ذوي أجنحة يطيرون بها] مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ [أي لبعض جناحان ولبعض ثلاثة أجنحة ولبعض أربعة] يَزِيْدُ فِي الْخَلْقِ [في خلق الأجنحة] مَا يَشَآءُ [لجبريل عليه السلام

ستمائة جناح] إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۝ مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۚ [يمنعها ويمسكها] وَمَا يُمْسِكْ ۙ [ويمنع] فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهٖ ۚ [من بعد إمساكه] وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۝ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ۚ [أنواعها لاتعد ولاتحصى] هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ [بالمطر والنبات] لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ۝ [تصرفون من الحق] وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ [فلاتحزن] فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ۝ [فيجازيك على الصبر وإياهم على التكذيب] يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء] حَقٌّ [متحقق كائن] فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ [لاتخدعنكم بلذاتها وما فيه عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله] وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ۝ [أي لايقل لكم إعملوا ما شئتم فإن الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال] إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ [ولاتطيعوه فيما يأمركم به] إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهٗ [أي أشياعه وأولياءه] لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ [ترهيب وتهديد للكافرين] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ [للذنوب من الله تعالى] وَأَجْرٌ كَبِيرٌ۝ [وهو نعيم الجنة بشارة للمؤمنين الصالحين] أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ [بتزيين الشيطان] سُوءُ عَمَلِهٖ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ [كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا] فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ [أي لاتهلك نفسك بالحزن ندامة على هلاكهم] إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ۝ [فيجازيهم عليه] وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ [فتهيج وترفع] سَحَابًا فَسُقْنَاهُ [أي فنسوقه] إِلٰى بَلَدٍ مَيِّتٍ [إلى مكان يابس لانبات فيه] فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ [بعد قحطها ويبسها] كَذٰلِكَ النُّشُورُ۝ [أي نشور الأموات من القبور] مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ [أي الشرف والمنعة] فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ [فليطلبها من عنده فإن له كلها] إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [أي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر] وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ ۚ [أي العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع هو العمل الصالح لأنه لايقبل عمل إلا من موحد أو المعنى والعمل الصالح يرفعه الله إليه فالرافع هو الله تعالى والمرفوع هو العمل] وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ۝ [أي يبطل ويهلك] وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثٰى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهٖ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ

إِلَّا فِي كِتٰبٍ ۚ [أي اللوح المحفوظ] إِنَّ ذٰلِكَ [أي إحصاءه] عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرٰنِ ۖ هٰذَا [أي أحدهما] عَذْبٌ فُرَاتٌ [حلوٌ يكسر العطش] سَائِغٌ شَرَابُهٗ [أي سَهْلٌ في الحلق] وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ [شديد الملوحة] وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ [اللحم هو السمك والحلية هي اللؤلؤ] وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ [شواق للماء بجريها جمع ماخرة] لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهٖ [من فضل الله بالنقلة فيها] وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ [نعمة الله] يُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ۙ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَّجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ [أي يوم القيامة] ذٰلِكُمُ [الموصوف بهذه الصفات] اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ [أي تدعونهم في الحوائج ليغيثوكم] مِنْ دُونِهٖ [أي من دون الله] مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ [هو لفافة النواة وهي القِشْرَةُ الرقيقة التي تكون على النَّوَاةِ] إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوا [على سبيل الفرض] مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ [لعدم قدرتهم على ذلك] وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ [يقولون والله ربنا إن كنا عن عبادتكم لغافلين] وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝ [وهو الله الخبير بكل شيء] يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ [كلكم] الْفُقَرَآءُ إِلَى اللّٰهِ ۚ [فلايتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله] وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ [عن العالمين لايحتاج إلى أحد منهم] الْحَمِيدُ ۝ [فاتخذوه إلٰها واحدا] إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ [كلكم فهٰذا شأن غنائه] وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذٰلِكَ [المذكور] عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ [نفس] وَازِرَةٌ وِّزْرَ [نفس] أُخْرٰى ۚ وَإِنْ تَدْعُ [نفس] مُثْقَلَةٌ إِلٰى حِمْلِهَا [إلى ثقلها ليحمل بعض منه] لَا يُحْمَلْ مِنْهُ [أي من الحمل] شَيْءٌ [صغير خفيف] وَّلَوْ كَانَ [من تدعوه] ذَا قُرْبٰى ۗ [أبا أو أخا أو عمّا] إِنَّمَا تُنْذِرُ [بهٰذا الأمثلة] الَّذِينَ يَخْشَوْنَ [يخافون] رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ [أي غائبين عن عذابه لم يروه] وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ ۚ [التي تنهى عن الفحشاء والمنكر] وَمَنْ تَزَكّٰى [عن الشرك والمعاصي] فَإِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ ۚ وَإِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ ۝ [المرجع] وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمٰى [عن الهدى وهو المشرك] وَالْبَصِيرُ ۝ [بالهدى وهو المؤمن] وَلَا الظُّلُمٰتُ [الشرك] وَلَا النُّورُ ۝ [الإيمان والتوحيد] وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَآءُ [المؤمنون] وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ [الكفار] إِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ [يهدي من يشاء] وَمَآ أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ ۝ [أي الكفار] إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ [ولست عليهم بمصيطر] إِنَّآ أَرْسَلْنٰكَ بِالْحَقِّ [بالدين الحق] بَشِيرًا [لمن أطاع] وَّنَذِيرًا ۚ [لمن عصى] وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ [ما من أمة من الأمم الماضية] إِلَّا خَلَا [سَلَفَ] فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ يُّكَذِّبُوكَ [فلاتحزن] فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ

جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [بالمعجزات] وَبِالزُّبُرِ [وبالصحف] وَبِالْكِتٰبِ الْمُنِيْرِ [وبالتوراة والإنجيل والزبور] ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهٖ ثَمَرٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ [طرق مختلفة اللون] بِيْضٌ وَّحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا [بالشدة والضعف] وَغَرَابِيْبُ سُوْدٌ ۞ [الغرابيب تاكيد للأسود ومن حق التاكيد أن يؤخر فيقدر مؤكده قبله وما وقع بعده فهو تفسير له] وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالْأَنْعَامِ [شيء] مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهٗ كَذٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا ۗ [الْمُعْتَبِرُوْنَ بهذه الأشياء] إِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ ۞ إِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ كِتٰبَ اللّٰهِ [يُدَاوِمُوْنَ على تلاوة القرآن] وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَأَنْفَقُوْا [في سُبُلِ الخير] مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً يَّرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ [لن تهلك ولن تفسد] ۙ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُوْرَهُمْ وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۚ إِنَّهٗ غَفُوْرٌ [يغفر العظيم من ذنوبهم] شَكُوْرٌ ۞ [يشكر اليسير من أعمالهم] وَالَّذِيْٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ [من القرآن] هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ [من التوراة والإنجيل] إِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ۞ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ [القرآن] الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ [أمة محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاها على سائر الأمم ثُمَّ قَسَّمَهُم على ثلاثة أقسام وقال] فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ [بالتقصير في العمل] وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ [يعمل به في أغلب الأوقات أو من استوى سيئاته وحسناته] وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرٰتِ [وهو الذي يشري نفسه ابتغاء مرضات الله] بِإِذْنِ اللّٰهِ ۗ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ۞ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا يُحَلَّوْنَ [يلبسون] فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا ۚ وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْٓ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۗ [كل حزن كان لِمَعَاشٍ أو معاد] إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۙ الَّذِيْٓ أَحَلَّنَا [أنزلنا] دَارَ الْمُقَامَةِ [أي دار الإقامة لا نبرح منها ولا نُفَارِقُهَا بخلاف الدنيا فإنها كانت دار الرحلة والفناء] مِنْ فَضْلِهٖ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ [مشقة] وَّلَا يَمَسُّنَا فِيْهَا لُغُوْبٌ ۞ [إعياء مِنَ التَّعَبِ وَفَتْرَة] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۚ لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ [لا يحكم عليهم] فَيَمُوْتُوْا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا ۗ كَذٰلِكَ نَجْزِيْ كُلَّ كَفُوْرٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُوْنَ [يستغيثون ويصيحون] فِيْهَا ۚ [يقولون] رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا [من النار] نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ۗ [العمل في الدنيا من الشرك والمعاصي فيقول الله تعالى تَوْبِيْخًا لهما] أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ [يَتَّعِظُ فيه] مَنْ تَذَكَّرَ [اتعظ] وَجَآءَكُمُ النَّذِيْرُ ۖ [النبي الذي كان ينذركم من هذا] فَذُوْقُوْا [العذاب] فَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ [للمشركين] مِنْ نَّصِيْرٍ ۞ [يمنعهم من العذاب] إِنَّ اللّٰهَ عٰلِمُ

غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ [الاسرار المخفية في الصدور] هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ [يخلف بعضكم بعضا] فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ [أي وبال كفره] وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ [بغضا] وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ۚ [في خلقها أو ملكها] أَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا [ينطق بجواز ماهم عليه من الشرك] فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ [حجة وبرهان] مِنْهُ ۚ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظّٰلِمُونَ [ما يعد الظالمون] بَعْضُهُمْ [أي سادتهم وقادتهم] بَعْضًا [أي الأتباع] إِلَّا غُرُورًا ۝ [ليفتروا بها ولايهتدوا للحق] إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۚ [عن مكانهما] وَلَئِنْ زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۚ [من بعد الله أو من بعد الزوال] إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا [غير معاجل بالعقوبة] غَفُورًا ۝ [ذنوب العبادة] وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰنِهِمْ لَئِنْ جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدٰى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ [أي من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والإستقامة] فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ [محمد صلى الله عليه وسلم] مَّا زَادَهُمْ [أي النذير أو مجيئه] إِلَّا نُفُورًا ۝ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ [أصله وإن مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف إستغناءً بوصفه فصار إن مكروا السيئ ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف فصار مكر السيء] وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ [هاهنا التركيب على حاله أي المكر موصوف والسيئ صفة له كماهو مقتضى الظاهر] إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ [الذين يمكرون] فَهَلْ يَنْظُرُونَ [ينتظرون] إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ [أي يفعل بهؤلاء كمافعل بهم] فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا ۚ [بأن يضع مكان التعذيب غير التعذيب] وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا ۝ [بأن يعذب مكان المجرمين غيرهم أو يؤخرها عن أوقاتها] أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝ [ثم فسر شأن قدرته وقوته وقال] وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا [أي ظهر الأرض] مِنْ دَآبَّةٍ [تدب عليها فضلا عن الناس فالمقصود بيان كمال القدرة والقوة لا إهلاك الدواب من غير ذنب] وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلٰٓى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝ [فيجازي كل واحد بما يستحقه].

....

خلاصة سورة يٰسٓ مع بيان الربط بين الآيات

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاء هم نذير ليكونن أهدىٰ من إحدى الأمم وقال فى أول هٰذه السورة لتنذر قوما ماأنذر آباءهم اى ذلك النذير الذى تمنوه هو أنت أفَيُوفُونَ بِأَيمانِهِم لا لقد حقَّ القولُ على أكثرهم فهم لايؤمنون. ثُمَّ اعلم أن المضمون المركزيّ فى هٰذه السورة هو ردّ مازعموه من الشفاعة الغالبة الحاصلة لآلهتهم حيث قالوا هؤلاء شفعاءنا عند الله وقالوا مانعبدهم إلا ليقربونا الخ وشواهد هٰذا الرد فى هٰذه السورة:

قوله تعالى. لاتغن عنى شفاعتهم شيئا ولَا ينقذون.

وقوله تعالى. ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لايرجعون. (اى لوكان أحد من آلهتكم الباطلة شفيعا كما زعمتم لرَدَّ أحدًا مِن المَوتىٰ إلى الدنيا وإذلا فلا.

وقوله تعالى. وإن نشأ نغرقهم فلاصريخ لهم ولَاهم ينقذون.

وقوله تعالى. لايستطيعون نصرهم وهم لم جند محضرون. وباقى السورة دلائلُ للتوحيد والقيامة وتحسين حالِ حزب الرحمن وتبشيرهم بالجنان وتقبيح حال حزب الشيطان وترهيبهم من عذاب الرحمٰن وكل ذلك ظاهر.

آياتها [٨٣]	سورة يٰسٓ مكية	ركوعاتها [٥]

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى آخر سورة فاطر وأَقۡسَمُوْا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم وقال فى أول هٰذه السورة لِتُنۡذِرَ قوما ماأنذر آباءهم فهم غافلون أى النذير الذى كانوا يتمنونه قبل وكانوا أقسموا لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم قدجاء وهو أنت فهٰذا هو الإرتباط بينهما

يٰسٓ ۚ [اَللّٰهُ أَعْلَمُ بمراده بذلك] وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ ۙ [قسم] اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۙ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۙ [جواب له وَلَمَّا تقرر أن الأقسام المذكورة في القرءآن تكون من قبيل الدلائل والشواهد وأجوبتها صار المعنى أن كونك من المرسلين حق محقق ثابت يدل عليه ويشهد به هٰذا القرءآن الحكيم البليغ المعجز الذي عجز عن الإتيان بمثل سورة منه فُصَحَاءَ الأرض وَبُلَغَاؤُهُ ولو إجتمعوا له] تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ۙ [الذي رحم على الناس بتنزيله ليهتدوا به ويفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة] لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ ۝ [ومع هذا] لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ [أي قول العذاب والسخط] عَلٰٓى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ ۝ [مرفوعة رؤوسهم لايستطيعون النظر إلى قدام] وَجَعَلْنَا مِنْۢ بَيْنِ اَيْدِيْهِمْ سَدًّا وَّمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْنٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ۝ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ اِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ ۚ [لايراه] فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ [للذنوب] وَّاَجْرٍ كَرِيْمٍ ۝ [وثواب حسن في الجنة] اِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتٰى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوْا [من أعمال الخير والشر] وَاٰثَارَهُمْ ۭ [ماتركوا من بعدهم من سنة حسنة أوعلم يُنْتَفَعُ به أو مسجد بنوه أوحبيس وقفوه أو مدرسة أجروها وكذا ماتركوا من سُنَّةٍ سيئة وأمثالها] وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۙ [في اللوح المحفوظ ثُمَّ اعلم أن المقصود في هٰذه السورة هو رد الشفاعة الغالبة التي زعمها المشركون لآلهتهم أنهم يشفعون لمن شاؤا متى شاؤا وَلَا يَرُدُّ اللهُ شفاعتهم أصلا فلهٰذا نعبدهم لأن هؤلاء شفعائنا عندالله مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى فاسمع انطباق مضامين هٰذه السورة على هٰذه المسئلة وألق السمع وقلبك شهيد] وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ ۘ [مثل أصحاب القرية أكثر أصحاب التفسير على أنها أَنْطَاكِيَّةُ والرسل رسل عيسى عليه السلام وخالفهم ابن كثير وقال أن الرسل رسل من الله والقرية قَرْيَةٌ أُخْرَى سوى الأنطاكية لأن أهل هٰذه القرية قد أهلكوا والمؤرخون على أن أنطاكية آمن أهلها بعيسى عليه السلام وسلموا من العذاب والهلاك] اِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ۙ [مجمل تفصيله] اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا [قَوَّيْنَا] بِثَالِثٍ فَقَالُوْٓا اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ۝ قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۙ وَمَآ اَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ ۙ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُوْنَ ۝ [في دعوى الرسالة ظاهره لإبن كثير رحمة الله عليه لأن رسالة البشر من البشر كعيسى عليه السلام

ماكانت أعجوبة عندهم وإنما هي في رسالة البشر من الله تعالى والعذر لسائر المفسرين إنهم بلغوهم بصورة يتوهم منها دعوى الرسالة من الله تعالى فلذا قالوا ماقالوا من أن البشر مثلنا لايكون مرسلا من الله لما كان من المنافاة بين البشرية والرسالة من الله تعالى في زعمهم الفاسد] قَالُوْا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّآ اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُوْنَ۝ [هي أوكد من الأولى كما لايخفى] وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ۝ قَالُوْٓا اِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۚ [تشاءمنا بكم وذلك لإستغرابهم مادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه أو لما منع عنهم المطر فقالوا ذلك مِنْ شُؤْمِكُمْ] لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوْا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ قَالُوْا [أي قال المرسلون] طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ۭ [شؤمكم معكم لكفركم وتكذيبكم الحق] اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۭ [تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب] بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ [مجاوزون الحد في العصيان والطغيان] وَجَآءَ [لتأييدهم] مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعٰى [هو حبيب النجار] قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ۝ اتَّبِعُوْا مَنْ لَّا يَسْـَٔلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ۝

وَمَا لِيَ لَآ اَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ [فيه تَلَطُّفٌ في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث أراد لهم ماأراد لها والمراد تَقْرِيْعُهُمْ على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال وإليه ترجعون] ءَاَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً اِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَّلَا يُنْقِذُوْنِ۝ [من ذلك المكروه] اِنِّيْٓ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ۝ [في خطأ ظاهر وهذا صريح في أن النزاع بينهم وبين الرسل كان في مسئلة الشفاعة الغالبة في حضرته تعالى لآلهتهم فهم كانوا قائلين بها مُصِرِّيْنَ عليها والرسل منعوهم عن ذلك فوقع النزاع وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يُؤَيِّدُ الرسل ويأمر القوم بإتباعهم وترك ماكانوا عليه] اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ۝ [فلما قال ذلك وثب القوم وثبة رجل واحد فقتلوه ووطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رموه بالحجارة حتى أهلكوه فَلَمَّا قُتِلَ] قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۭ [وكان أنصح الناس لقومه حيث بعد مافعلوا به ماذكر وقتل] قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ۝ بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ۝ [فيؤمنون فيغفر لهم كما غُفِرَ لي] وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰي قَوْمِهٖ مِنْۢ بَعْدِهٖ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِيْنَ۝ [لعدم الحاجة إليه فإن الأمر كان أيسر علينا كما قال الله تعالى] اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً [صاح بها جبريل عليه السلام] فَاِذَا هُمْ خٰمِدُوْنَ۝ [مَيِّتُوْنَ] يٰحَسْرَةً عَلَي الْعِبَادِ ۚ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ

رَسُوْلٍ إِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ۝ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ۝ وَاِنْ كُلٌّ لَّمَّا [بمعنى إلا] جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ۝ [فلو كان لواحد من آلهتهم شفاعة غالبة في حضرته تعالى لرد واحدا منهم إليهم وإذ لا فلا] وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ [اليابسة بالقحط] اَحْيَيْنٰهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ۝ وَجَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ۝ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ [أي من ثمر ما ذكر] وَمَا عَمِلَتْهُ [أي ما ذكر] اَيْدِيْهِمْ ؕ [بل خلقناه لهم] اَفَلَا يَشْكُرُوْنَ۝ سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ [الأصناف] كُلَّهَا مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [مما في البر والبحر من الدواب وغيرها] وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ۚ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ [ننزع كنزع الجلد من الشاة] فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُوْنَ۝ [أي فإذا هم داخلون في الظلمة] وَالشَّمْسُ تَجْرِيْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ؕ [لموضع معين مُقَدَّرٍ لِجَرْيِهَا كل يوم لِتَجْرِيَ عليه لاتحيل عنه يمينا ولا شمالا فالمستقر هو الموضع الذي تسير عليه كل يوم] ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ [أي قَدَّرنا له منازل] حَتّٰى عَادَ [في المنظر] كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ۝ [الذي عتق بحولان الحول عليه وَيَبُسَ وتقوس واصْفَرَّ] لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَاۤ اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [فتدخله في سلطانه وتطمس نوره] وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ؕ [بل هما يتعاقبان بحساب معلوم] وَكُلٌّ [من الشمس والقمر] فِيْ فَلَكٍ [في دائرة مدورة] يَّسْبَحُوْنَ۝ [يسيرون] وَاٰيَةٌ [دَالَّةٌ على قدرتنا ووحدانيتنا] لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ [أولادهم] فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ۝ [المملوء] وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهٖ [أي من مثل الفلك] مَا يَرْكَبُوْنَ۝ [من الدواب] وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ [فلا مغيث لهم] وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ۝ [يَنْجُوْن من الغَرَقِ يجارون من عذابي وهذا إيضار لزعمهم الشفاعة الغالبة لآلهتهم إذ لو كان لهم شفاعة كما زعموا لانقذوا أحدا منهم وإذلا فلا] اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ۝ [إلا أن نرحمهم ونمتعهم إلى آجالهم] وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ [من نوائب السماء والأرض] لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ۝ [والجواب محذوف أي أعرضوا واستنكفوا] وَمَا تَاْتِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَنْفِقُوْا [على الفقراء والمساكين وفي سبل الخير] مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ۙ [من المال] قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [وضع الظاهر موضع المضمر نَصًّا على كفرهم] لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا [استهزاءً وعنادا] اَنُطْعِمُ مَنْ لَّوْ يَشَآءُ اللّٰهُ اَطْعَمَهٗۤ ۖ [ولكنه لم يشأ حيث ما أطعمهم ونحن إنْ نُطْعِمُهُم بخلاف مشيئة الله وإرادته فيهم وأنتم أيها المسلمون تقولون إنه

ليس لأحد رد إرادته ومشيئته حتّٰى لآلهتنا الذين ندعوهم ونظنهم شفعاءنا عندالله وهٰذا من غاية عنادهم وَضِدّهم] اِنْ اَنْتُمْ [أيها المسلمين] اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ۝ [حيث تأمروننا أن نخالف مشيئة الله وإرادته] وَيَقُوْلُوْنَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ [وعد البعث بعد الموت] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [فيه جوابه] مَا يَنْظُرُوْنَ [ماينتظرون] اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً [النفخة الأولى] تَاْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ۝ [يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم غافلين عنها جدا] فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً [في شيء من أمورهم لعدم الفرصة لذلك] وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُوْنَ۝ [بل يموتون أينما كانوا] وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ [النفخة الثانية] فَاِذَا هُمْ [بلا مهلة] مِّنَ الْاَجْدَاثِ [من القبور] اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ۝ [يسرعون وحين رأوا الساعة] قَالُوْا يٰوَيْلَنَا مَنْۢ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۜ [من موضع كنّا نائمين فيه يرفع عنهم العذاب بين النفختين فينامون في ذلك الحين فلذا قالوا ذلك فَيُجَابُوْنَ بأن] هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ۝ [المخبرون به] اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً [هي النفخة الأخيرة] فَاِذَا هُمْ [بلا مهلة] جَمِيْعٌ [من آدم إلى آخر البشر] لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ۝ [للحساب والجزاء] فَالْيَوْمَ [أي يوم القيامة والحساب] لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا [لا تواخذ بما لم تفعل ولاينقص من حسناتها شيء ولايزاد في سيئاتها شيء] وَّلَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ [من الخير والشر ثُمَّ فَسَّرَهٗ وقال] اِنَّ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ [وهو افتضاض الأبكار على شط الأنهار تحت الأشجار] فٰكِهُوْنَ۝ [متلذذون] هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ [على السرر] مُتَّكِــُٔوْنَ۝ لَهُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَّلَهُمْ مَّا يَدَّعُوْنَ۝ [يتمنون ويشتهون من نعيم الجنة] سَلٰمٌ ۣ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ۝ وَامْتَازُوا [انفردوا من المؤمنين] الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ۝ [المشركون الكافرون] اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ [ولم آمركم وأوصيكم] يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطٰنَ ۚ [أن لاتطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من الشرك والمعاصي] اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ۝ [بيّن العداوة] وَّاَنِ اعْبُدُوْنِيْ ۣ هٰذَا [أي عبادة الله وحده] صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ۝ [الذي ينتهي إلى مرضات الله والجنة] وَلَقَدْ اَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا [خلقا] كَثِيْرًا ۭ اَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ۝ [ماأتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس] هٰذِهٖ [التي بين أيديكم] جَهَنَّمُ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ۝ [على ألسنة الأنبياء عليهم السلام] اِصْلَوْهَا [أدخلوها] الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ۝ [بآيات الله ورسله] اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلٰٓى اَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ اَيْدِيْهِمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ۝ [من

الشرك والمعاصي] وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ [أعميناهم وأذهبنا أبصارهم] فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ [أي فاستبقوا إلى صراط فحُذِفَ الجار وأُوصِلَ الفعل إلى المعمول كما في قوله تعالى واختار موسى قومه أي من قومه] فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ۝ [فكيف يبصرون] وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ [لجعلناهم حجارة لا أرواح فيها] فَمَا اسْتَطَٰعُوا مُضِيًّا [إلى قدام] وَلَا يَرْجِعُونَ۝ [إلى خلف] وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ [نَرُدَّهُ إلى أرذل العُمُرِ] أَفَلَا يَعْقِلُونَ۝ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ [محمدًا صلى الله عليه وسلم] الشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ [ومايصلح له ولَايَلِيقُ بشانه لِأَنَّهُ قَلَّمَا يخلوا عن المبالغة والميلان عن الحق والصدق وهو صلى الله عليه وسلم أصدق الصادقين وإمام المتقين] إِنْ هُوَ [ماهو أي القرءآن] إِلَّا ذِكْرٌ [إلاذكر من الله يعظ به الإنس والجن] وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ۝ [كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات] لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا [حي القلب] وَيَحِقَّ الْقَوْلُ [أي قول العذاب] عَلَى الْكَٰفِرِينَ۝ [ويقوم الحجة عليهم] أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ [لا أيديهم] أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ۝ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ [من الجلود والأصواف والأوبار والحرث والحمل عليها] وَمَشَارِبُ [من اللبن] أَفَلَا يَشْكُرُونَ۝ [نعمة الله تعالى] وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً [وهذا من غاية كفرانهم نعمة الله مكان الشكر له] لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ۝ [من عندهم في الشدائد والمهمات ويمنعون من عذاب الله] لَا يَسْتَطِيعُونَ [أي تلك الآلهة] نَصْرَهُمْ [ولَانَصرَ أنفسهم] وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ۝ [أي في زعمهم الباطل يزعمون أن هؤلاء الآلهة جُندٌ لنا حاضرون في جميع الأحوال يدفعون عنا الشدائد ويكشفون المهمات] فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ [في تكذيبك] إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ [في الصدور] وَمَا يُعْلِنُونَ۝ [بالجوارح فنُجازيهم عليه] أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ۝ [بين الخصومة في الحق] وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا [أي أمرا عجيبا وهو نفي القدرة على إحياء الموتى] وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ [من نطفة ثُمَّ فَسَّرَ المثل و] قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ۝ قُلْ [في جوابه] يُحْيِيهَا الَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ [ولم يعي بإنشائها] وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ۝ [حتى خلق الضِّدِّ من الضد كالحي من الميت والميت من الحي] الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا [وهما على طرفي نقيض وبينهما مفاوزهما شجرتان يقال لأحداهما المرخ والأخرى العفار فمن أراد النار قطع منهما غُصْنَيْنِ مثل السِّوَاكَيْنِ وهما خضراوان يَقْطُرُ منهما

الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار بإذن الله] فَإِذَآ [للمفاجأة] أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ [وَهُنَّ أعظم خلقا] بِقٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ [فی الصغر أو المعنى يُعِيدُهُمْ فی الْمَعَادِ فإن المعاد مثل المبدأ] بَلٰى [إيجاب لما نفى من قبل] وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِيْمُ إِنَّمَآ أَمْرُهٗٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَّقُوْلَ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ [كناية عن سُرْعَةِ التكوين] فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهٖ مَلَكُوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ.

خلاصة سورة الصّافات مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فی آخر سورة يٰسٓ فسبحان الذی بيده ملكوت كل شيءٍ (ای تَنَزَّهَ عن العيوب والشركاء فلا شريك له وَلَا ضِدَّ له وَلَا نِدَّ له وقال فی أول هٰذه السورة إن إلٰهكم لواحد فطابق المفهومان فالربط ظاهر ثُمَّ المضامين المركزيةُ فی هٰذه السورة أصل التوحيد ای إلٰهكم إلٰه واحد لَا إلٰهَ إلَّا هو وأصل القيامة وَرَدُّ مازعموا أن الملائكة بنات الله وَرَدُّ ماجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وأربعةُ مضامينَ أُخَرُ الْأَوَّلُ. ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين.

والثاني. ولقد أرسلنا فيهم منذرين. والثالث. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين.

والرابع. إلا عباد الله المخلصين وقصص الأنبياء عليهم السلام المذكورة بعد هٰذه شواهدُ لها ومنطبقةٌ عليها وباقی السورة دلائلُ وتبشير وترهيب وإيماء إلى أن المخلصين والمحققين والمؤمنين مِصْدَاقهم واحد يبتلون بِالْكُرَبِ والمصائب ثُمَّ ينجون ويكون لهم حُسنُ العاقبة ويكُونُ عليهم السلام.

آياتها [١٨٢]	سورة صٰفّٰت مكّيّة	ركوعاتها [٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فی آخر سورة يٰسٓ فسبحان الذی بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال فی أول هٰذه السورة إن إلٰهكم لواحد أی لاشريك له وهو مُنَزَّهٌ عن الشركاء وهٰذا معنى سبحان الله

واتحد المضمونان فهذا هو الإرتباط بينهما

فَالصّٰفّٰتِ صَفًّا [الملائكة القائمة صفًا في حضرته تعالى لتلق القرءآن] فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا [الزاجر للشياطين المسترقين السمع] فَالتّٰلِيٰتِ [على الأنبياء عليهم] ذِكْرًا [تلقوه من حضرته تعالى أي آيات القرءآن والكتب السماوية وقد سمعت من قبل أن الأقسام المذكورة في القرءآن لاسيما في أوائل السور تكون من قبيل الدلائل والشواهد فحاصل المعنى أن هذا الإنتظام كله أي تلق الملائكة القرءآن من الله تعالى صافين وحفظهم إياه عن تعرض الشياطين له وإبلاغه كما هو من غير وكس ولا شطط إلى النبي صلى الله عليه وسلم لبيان توحيد الله تعالى كما قال في جواب القسم] اِنَّ اِلٰهَكُمْ [المستحق للعبادة بأقسامها] لَوَاحِدٌ [لا شريك له] رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ [وكذا المغارب إستغنى بذكر المشارق عن ذكرها] اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ [بدل من الزينة] وَحِفْظًا [أي وحفظناه حفظا بالكواكب] مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ [خارج عن الطاعة] لَا يَسَّمَّعُوْنَ [أي الشياطين] اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى [أي كلام الملائكة] وَيُقْذَفُوْنَ [يرمون] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ [من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده] دُحُوْرًا [طردًا أو مطرودين] وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ [دائم في الآخرة] اِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ [إختلس الكلمة من كلام الملائكة] فَاَتْبَعَهٗ [لحقه] شِهَابٌ ثَاقِبٌ [مضيء] فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا [من الإجرام السفلية والعلوية] اِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ [لزج لاصق يعلق باليد] بَلْ عَجِبْتَ [من حماقتهم] وَيَسْخَرُوْنَ وَاِذَا ذُكِّرُوْا [وعظوا] لَا يَذْكُرُوْنَ [لا يتعظون] وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً [معجزة] يَّسْتَسْخِرُوْنَ وَقَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ [أي ما رأيناه] اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ [وليس بمعجزة تدل على الصدق] ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ قُلْ نَعَمْ [تبعثون أنتم وآباءكم أيضا] وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ [صاغرون] فَاِنَّمَا هِيَ [أي البعثة] زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ [صيحة واحدة] فَاِذَا هُمْ [بلا مهلة يحيون ويبعثون من القبور و] يَنْظُرُوْنَ [ما كانوا ينكرونه أو ينظرون سوء أعمالهم أو ينظرون ما يفعل بهم] وَقَالُوْا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ [يوم الحساب والجزاء فيقول لهم الملائكة] هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ [يوم القضاء] الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ [فيقال من الله تعالى للملائكة] اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا [أشركوا بالله] وَاَزْوَاجَهُمْ [أي أشباههم وأمثالهم] وَمَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ [وهم كانوا على

عبادتهم إياهم راضين كالطواغيت والشياطين وأما عباد الله الصالحون الذين يعبدونهم الجهلاء المشركون وهم عنهم بُرَءَاء فقَالَ الله تَعَالَى في شأنهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون] فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقِفُوهُمْ [احبسوهم] إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝ [عن عقائدهم وأعمالهم] مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ [لاينصر بعضكم بعضاً] بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝ [أذلاء منقادون متواضعون] وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا [أي قال الأتباع للسادة وَالْكُبَرَاءِ] إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۝ [عن القوة والقهر وتحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه] قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ [من تَسَلُّطٍ وقهر] بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ۝ [حيث تركتم إتِّبَاعُ أنبياء الله تعالى وَلَحِقْتُمْ بنا] فَحَقَّ [أي ثبت ووجب] عَلَيْنَا [على جميعنا] قَوْلُ رَبِّنَا ۖ [أي كلمة العذاب] إِنَّا لَذَائِقُونَ ۝ [العذاب] فَأَغْوَيْنَاكُمْ [بالشبهات والتزوير دون القهر والسلطان] إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ۝ [وكل يسعى في تكثير سواده فَسَعَيْنَا في إلحاقكم بنا] فَإِنَّهُمْ [أي الأتباع والرؤساء ومن كانوا يعبدونهم من دون الله] يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ [كما كانوا مشتركين في الغواية] إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ [ثُمَّ فَسَّرَ جرمهم وقال] إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ [يتعلون ويتكبرون عن قبوله] وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝ [أي محمد صلى الله عليه وسلم قَالَ اللهُ تَعَالَى فى رد مقالتهم ليس هو بمجنون] بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ [رسول من الله] وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ۝ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [من الشرك والمعاصي] إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ [مهما تَكَلَّفَ في الإخلاص وَتَحَمَّلَهُ فهو مخلص على صيغة إسم الفاعل وإذا ترقى في ذلك وصار الإخلاص طبعاً له فهو مخلص على صيغة إسم المفعول] أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ [في الجنة] مَّعْلُومٌ ۝ [أوصافه من اللون والطعم واللذة ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] فَوَاكِهُ ۖ [على ألوان] وَهُم مُّكْرَمُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم [في مجالسهم] بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ [من خمر جارية في الأنهار] بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ [أي لاتغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لا إثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع] وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝ [لاتغلب على عقولهم ولايسكرون] وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ [يقصرن أبصارهن على أزواجهن لايمددن طرفاً إلى غيرهم أو يقصرن أبصار أزواجهن على أنفسهن لحسنهن وجمالهن أو المعنى

يَنظُرْنَ مائلة أبصارهن إلى الأسفل فَيَزْدَدْنَ حسناً وجمالا في المنظر كماهو المشاهد] عِيْنٌ ۙ [عظام الأعين حسان الوجوه] كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ ۝ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ ۝ [يسأل بعضهم بعض ماجرى لهم وعليهم في الدنيا] قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ اِنِّيْ كَانَ لِيْ قَرِيْنٌ ۙ [في الدنيا ينكر البعث و] يَّقُوْلُ اَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِيْنَ ۝ [أتصدق به] ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا [مختلطة بالتراب] ءَاِنَّا [لمبعوثون] لَمَدِيْنُوْنَ ۝ [المجزيون بالأعمال من الخير والشر] قَالَ [أي قال الله تعالى لهم أوقال ذلك القائل لجلسائه] هَلْ اَنْتُمْ مُّطَّلِعُوْنَ ۝ [إلى النار فترون مافعل به وكيف حاله] فَاطَّلَعَ فَرَاٰهُ فِيْ سَوَآءِ الْجَحِيْمِ ۝ [في وسط الجحيم تحيطه النار من كل جانب] قَالَ تَاللّٰهِ اِنْ [مخففة من المثقلة] كِدْتَّ لَتُرْدِيْنِ ۙ [لتهلكني بإغوائك] وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّيْ [علىّ بالمنع عن إتباعك] لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ۝ [معك في النار ثم يقولون تحدثا بنعمة الله] اَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِيْنَ ۙ اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُوْلٰى [التي مضت في الدنيا] وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ۝ [كما يُعَذَّبُ منكروا البعث] اِنَّ هٰذَا [المذكور] لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ [لافوز أعظم من هذا] لِمِثْلِ [لنيل مثل] هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ ۝ [لا للدنيا الدنية الفانية] اَذٰلِكَ [المذكور من نعيم الجنة] خَيْرٌ نُّزُلًا [هو مايهيأ للضيف من الطعام والشراب] اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ ۝ [التي هي نُزُلُ أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مُرَّة كريهة الطعم] اِنَّا جَعَلْنٰهَا [أي تلك الشجرة] فِتْنَةً [محنة وعذابا] لِّلظّٰلِمِيْنَ ۝ [المشركين] اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [تنبت] فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ ۙ [في قعرها وأغصانها ترتفع إلى دركاتها] طَلْعُهَا [ثمرها] كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ ۝ [الحيات الهائلة قبيحة المنظر] فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا فَمَالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ۙ [من شدة الجوع معه إنها لاتغني شيئا] ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا [الخلطا] مِّنْ حَمِيْمٍ ۙ [من ماء شديد الحرارة] ثُمَّ [بعد هذا اكله] اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيْمِ ۝ [ومسكنهم فيها لايخرجون منها قط ثُمَّ بَيَّنَ وجه دخولهم في النار وقال] اِنَّهُمْ اَلْفَوْا اٰبَآءَهُمْ ضَآلِّيْنَ ۙ [مشركين ضالين عن الصراط المستقيم] فَهُمْ عَلٰٓى اٰثٰرِهِمْ يُهْرَعُوْنَ ۝ [يسرعون] وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ ۙ [اِعْلَمْ أن هاهنا أمورا ثلاثة الأول ماذكر والثاني ماذكر بقوله تعالى] وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيْهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ۝ [والثالث ماذكر بقوله تعالى] فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ ۙ [وعلى هٰذا الأمور الثلاثة تنطبق القصص الآتية للأنبياء عليهم السلام دامهم مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى] اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۙ وَلَقَدْ نَادٰىنَا نُوْحٌ [دَعَانَا حِيْنَ اَيِسَ من قومه] فَلَنِعْمَ

الْمُجِيبُوْنَ [نحن] وَنَجَّيْنٰهُ وَأَهْلَهٗ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ [أي من أذى قومه] وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهٗ هُمُ الْبٰقِيْنَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ [كل يسلم عليه] إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ [وانطباق هٰذه القصة على الأمور الأربعة المذكورة ظاهر] وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ [أي من شيعة نوح] لَإِبْرٰهِيْمَ إِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ [من آفة الشرك] إِذْ قَالَ لِأَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ [فيه تحقير لآلهتهم] أَئِفْكًا [الإفك هو أسوء الكذب ثم فسره وقال] اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُوْمِ [متفكرًا أو لإيهام لهم فإنهم كانوا يعتقدون ذلك] فَقَالَ إِنِّيْ سَقِيْمٌ [أي مغموم أو يقال إنه في ذات الآلهة فلا جناح عليه] فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ فَرَاغَ إِلٰى اٰلِهَتِهِمْ [فذهب إليها في خفية] فَقَالَ [للأصنام استهزاءً] أَلَا تَأْكُلُوْنَ [الطعام الذي بَيْنَ أيديكم] مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ فَأَقْبَلُوْا إِلَيْهِ يَزِفُّوْنَ [يسرعون] قَالَ أَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ [بأيديكم] وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ قَالُوا ابْنُوْا لَهٗ بُنْيَانًا فَأَلْقُوْهُ فِي الْجَحِيْمِ فَأَرَادُوْا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ وَقَالَ إِنِّيْ ذَاهِبٌ إِلٰى رَبِّيْ [أي حيث أمرني] سَيَهْدِيْنِ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ [إسماعيل عليه السلام هو الصحيح وقول إنه إسحاق عليه السلام من الإسرائيليات كيف وسيجيء ذكره بعد ذكر الذبيح وهو قوله تعالى الآتي وبشرناه بإسحاق وأيضا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى ومن وراء إسحاق يعقوب فكيف يأمر بذبح إسحاق قبل تولد يعقوب من صُلبِه] حَلِيْمٍ [حيث صَبَرَ على الذبح وأيّ حلم أرفعُ منه] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ [التصغير لإظهار المحبة] إِنِّيْ أَرٰى فِي الْمَنَامِ [ورؤيا الأنبياء وحي من الله تعالى] أَنِّيْ أَذْبَحُكَ [أي أفعل فعل الذبح عليك بإلقائك على الأرض ووضع السكين على حلقك وإمراره ولم ير أنه قد ذبح ومات بذبحه] فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى [أجرالله تعالى هٰذه المكالمة بينهما لإظهار أن إبراهيم كما كان مُتَهَيِّئًا للذبح وامتثال أمر الله تعالى كذلك إسماعيل أيضا كان مُتَهَيِّئًا للمذبوحية إبتغاءً لمرضاته تعالى] قَالَ يٰأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ [من الله تعالى قَدْ مَرَّ أن رؤيا الأنبياء وحي من الله تعالى فما رأى فهو أمر منه] سَتَجِدُنِيْ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ [تعالى] مِنَ الصّٰبِرِيْنَ [على هذا] فَلَمَّا أَسْلَمَا [إنْقَادَا لأمر الله أَسْلَمَ هٰذا إبنه وهٰذا نفسه] وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ [وَصَرَعَهٗ على جبينه وهو أحد جَانِبَيِ الجهة وقيل كَبَّهُ على وجهه بإشارته كيلا سرى فيه تَغَيُّرُ أَيْرَقَ له قلبه وجواب لَمَّا

محذوف لِشِدَّةِ هَوْلِهِ أي جرى ماجرى مالايطيق سماعه السامعون] وَنَادَيْنٰهُ أَنْ يّٰاِبْرٰهِيْمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ [أي قدفعلت مايصدق رؤياك وامتثلت لأمر الله وأديت حق الخلة] اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ [أي كما جزيناه بتبديل الحزن بالفرج وسلامة الإبن مع إمتثال الأمر كذلك نجز المحسنين المطعين لأمرنا] اِنَّ هٰذَا [أي ماوقع] لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ ۝ [الإختيار الظاير يتميز به المخلص من غيره] وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ۝ [بكبش أملح أقرن] وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۝ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ۝ كَذٰلِكَ [أي كما جزيناه] نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ ۭ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَّظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ مُبِيْنٌ ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ [بالنبوة] وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ۝ [من أذى فرعون وملائه إستعبادهم إياهم وتغلبهم عليهم] وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ۝ [على القبط] وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ ۝ [المستنير أي التوراة] وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ۝ [التوحيد والإسلام] وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِيْنَ ۝ سَلٰمٌ عَلٰى مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۝ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَلَا تَتَّقُوْنَ ۝ [الله] اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا [هو إسم لِصَنَمٍ] وَّتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ۝ [المُصَوِّرِيْن] اللّٰهَ [بدل من أحسن الخالقين] رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ۝ [على العذاب] اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ۝ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ ۝ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ۝ اِلَّا عَجُوْزًا فِي الْغٰبِرِيْنَ ۝ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ۝ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ [على منازلهم الخاوية] مُّصْبِحِيْنَ ۝ [داخلين في الصباح] وَ [مرة] بِالَّيْلِ ۭ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ۝ [فتعتبروا بهم] وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝ اِذْ اَبَقَ [هرب حين وعدالقوم العذاب فلم يأت فخرج من بينهم كالمستور منهم قبل أن يأمره الله به فركب السفينة فقال المَلَّاحُوْنَ إن فيكم عبد آبق من سيده فاقترعوا فخرج القرعة على إسمه فقال أناالآبق وَرَمٰى بِنَفْسِهٖ في البحر كماقَالَ اللهُ تَعَالٰى] اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۝ [المملو] فَسَاهَمَ [أي فقارع] فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ۝ [أي من المغلوبين بالقرعة] فَالْتَقَمَهُ [فَابْتَلَعَهُ] الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ ۝ [داخل في الملامة أو آتٍ بمايلام عليه] فَلَوْلَآ اَنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ ۝ [من يسبحون الله وينزهونه عن الشركاء حيث قال لَا إِلٰهَ إِلَّا أنت سبحانك إني كنت

من الظالمين] لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ [المراد أنه لايعود إلى الدنيا هل يموت فيه كما يموت أحد في بئر ولايخرج منه إلى يوم القيامة] فَنَبَذْنَهُ [فطرحناه] بِالْعَرَاءِ [بالأرض الخالية عن الشجر والنبات] وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ [من الحبس في البطن صار بدنه كبدن الصبي حين يولد] وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ۝ [من القرع ليستظل بها ولايجتمع الذباب عليه كما قالوا إن تلك الشجرة لايجتمع عنده الذباب وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد بدنه ونبت شعره ووزن يقطين يفعيل من قطن بالمكان] وَأَرْسَلْنَهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ [بل يزيدون] فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَهُمْ إِلَى حِينٍ ۝ [إلى إنقضاء آجالهم ولم نهلكهم بالعذاب] فَاسْتَفْتِهِمْ [أي مشركي مكة] أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ [التي يكرهونهن لأنفسهم] وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ۝ [حاضرون يرون أنها إناث] أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ [وهو أسوء الكذب] لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ [حيث تجعلون لله ما لاترضون لأنفسكم] أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ [تتعظون] أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ۝ [حجة ظاهرة على ذلك] فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ [الذي فيه لكم حجة] إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ [فيما قلتم] وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا [تعلق المصاهرة حيث قالوا سروات الجن أزواجه] وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ [على العذاب مع سائر المجرمين فكيف المصاهرة بينه وبينهم] سُبْحَٰنَ اللَّهِ [تنزيها له] عَمَّا يَصِفُونَ ۝ [من أن الملائكة بنات له وسروات الجن أزواج له] إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ [لايصفونه بما لايليق بشأنه بل يصفونه بما هو مستحق له من محامد الألوهية] فَإِنَّكُمْ [أيها المشركون] وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ [أي وما تعبدونهم من الآلهة] مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ [أي على ما تعبدون] بِفَٰتِنِينَ ۝ [بمضلين أحدا] إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ۝ [إلا من سبق له الشقاوة في علم الله أنه يدخل النار] وَ [أما الملائكة الذين تجعلونهم بنات الله فيقولون] مَا مِنَّآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝ [لايعدوه إلى فوق ولاتحت] وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ۝ [في عبادة الله تعالى] وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ۝ [له من الشركاء والعيوب ليس أحد منهم يدعي البنتية له والولدية فمن أين علمتم أنهم بنات لله] وَإِن [مخففة من المثقلة] كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ [كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل] لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ [غير مشركين بالله شيئا] فَكَفَرُوا بِهِ [أي فلما أتاهم

الكتاب وقضى ماتمنوه كفروا به على عكس ماكانوا يقولون] فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ۝ [ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة] وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ۝ [أي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى] إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُونَ۝ [ثم يذكر الكلام الوداعي ويقال] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ [أعرض عنهم] حَتّٰى حِينٍ۝ [إلى وقت الموت] وَأَبْصِرْهُمْ [أي أبصر ماينالهم] فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ۝ [ذلك] أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ۝ [وهل هو شيء يستعجل به] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ۝ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ۝ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ۝ [تأكيد لماسبق من الوعيد] سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ۝ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ۝ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ۝ [خلاصة لماذكر في السورة مفصلا].

خلاصة سورة ص مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة الصافات وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين وقال في أول هٰذه السورة ص والقرآن ذي الذكر اي الذكر الذي تمنوه قد جاء في القرآن الكريم لكنهم انحرفوا عما كانوا تمنوه وأصروا على الكفر وداموا في عزة وشقاق كما كانوا قبل واستهزأو بالتوحيد والرسالة قائلين أجعل الآلهة إلها واحدا إن هٰذا لشيئ عجاب الخ ثُمَّ لب هٰذه السورة بيان المقابلة بين الفريقين بين حزب الشيطان أهل الطغيان وبين حزب الرحمٰن أهل الإنابة والإيمان بذكر أقوال كل من الفريقين وأحوالهم مع ذكر مايليق بكل منهم من الترهيب والتبشير ويظهر لك ذلك بمطالعة أقوال الطاغين المذكورة في السورة وتكرار لفظة إنه أواب وتكرار لفظة أناب في ذكر أحوال المنيبين ثُمَّ لما قال في آخر السورة إن ذلك لحق تخاصم أهل النار. استشهد عليه بذكر قصة آدم عليه السلام التي ذكر فيها قال فالحق والحقَّ أقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ووجه الإستشهاد بها على حقية تخاصم أهل النار ظاهر بالتأمل فاحفظه فإنَّ رَبْطَ هٰذه القصة بما قبله مِن مَزَلَّةِ الأقدام قد زَلَّ فيه أقْدَامُ الفحول.

آياتها [٨٨] سورة ص مكية ركوعاتها [٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة الصافات وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين وقال في أول هذه السورة

صٓ [الله أعلم بمراده بذلك] وَالْقُرْاٰنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ [أي فقد أتاكم القرء آن المشتمل على الذكر وقضى ما كنتم تمنونه فآمنوا به ثُمَّ نَبَّهَ على أنهم في غاية من العناد لا يؤمنون ولا يوفون بما قالوا لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين وهذا معنى قوله تعالى] بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ [أي إستكبار عن الحق وخلاف لله ورسوله فحاصل المعنى والقرء آن ذي الذكر ما أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد حَقٌّ صدق لا شك فيه ولا مرية بل الذين كفروا في إستكبار عن الحق وخلاف لله ولرسوله ثُمَّ إِعْلَمْ أن أكثر ما ذكر في هذه السورة شيئان أحدهما الأقوال الناشئة من الطغيان للكفار الطاغين وثانيهما إنابة عباد الله الصالحين المنيبين إلى الله تعالى كل إنابة] وَّشِقَاقٍ ۝ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا [إستغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة] وَّلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ۝ [أي وليس الحين حين مناص أي فرار ونجاة] وَعَجِبُوْا [من] اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ [من البشر] وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ [وضع الظاهر موضع المضمر نصا على كفرهم] هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّاحِدًا ۚ [وضع مكان الآلهة كلها إلهاً واحداً ونفاهم كلهم] اِنَّ هٰذَا [الصنيع] لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ [بليغ في العجب] وَانْطَلَقَ الْمَلَاُ [الرؤساء] مِنْهُمْ [قائلين] اَنِ امْشُوْا وَاصْبِرُوْا عَلٰٓى اٰلِهَتِكُمْ ۚ [أقيموا على عبادتهم] اِنَّ هٰذَا [الذي قال محمد أي التوحيد] لَشَيْءٌ [بديع جديد] يُّرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا [التوحيد] فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ ۚ [أي في الملة التي أدركنا عليها آباءنا] اِنْ هٰذَآ اِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝ [كذب إختلقه محمد صلى الله عليه وسلم] ءَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [القرء آن] مِنْۢ بَيْنِنَا ۭ [ونحن الأغنياء وهو من الفقراء] بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ ۚ [من القرء آن في كونه من الله] بَلْ لَّمَّا يَذُوْقُوْا عَذَابِ ۝ [ولو ذاقوا لما قالوا هذا القول] اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ [ومنها النبوة فلا يؤتون محمدا صلى الله عليه وسلم] الْعَزِيْزِ

الْوَهَّابِ ۚ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝ [فى أسباب السموات فيمنعوا من هناك الوحى على محمد ويوحوا إلى من يختارونه] جُندٌ مَّا [أى جند حقير] هُنَالِكَ [فى الدنيا] مَهْزُومٌ [مغلوب] مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝ [أى من جملة الأحزاب ثم فسّر الأحزاب المذكورة المهزومة وقال] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ [ذو القوة والبطش أو ذو الجنود الجموع وقيل كان يوتد من يعذب بأربعة أوتاد فى يديه ورجليه] وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۝ [المهزومة] إِن [ما] كُلٌّ [أى كل واحد منهم] إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ [وجب] عِقَابِ ۝ [أى عقابى] وَمَا يَنظُرُ [وما ينتظر] هَٰؤُلَاءِ [أهل مكة ومن حولهم من المشركين] إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝ [أى التوقف مقدار فواق وهو التوقف ما بين حلبتى الحالب ليرجع اللبن فى الضرع] وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا [حظّنا من الجنة أو نصيبا من النار] قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ [الصابر المنيب الأواب المتواضع لله مع ما آتيناه من القوة والملك والحكم] ذَا الْأَيْدِ ۖ [ذا القوة] إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ [رجّاع إلى مرضات الله] إِنَّا سَخَّرْنَا [ذللنا] الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ [أى بتسبيحه إذا سبح] وَالطَّيْرَ [أى وسخرنا الطير له] مَحْشُورَةً ۖ [مجموعة إليه تسبح معه] كُلٌّ [من هؤلاء] لَّهُ أَوَّابٌ ۝ [لأجل تسبيحه تسبح] وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ [أى قويناه بالحرس والجنود] وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ [أى النبوة والإصابة فى الأمور] وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝ [علم القضاء وقطع الخصام] وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ ۚ [الخصم يقع على الواحد والجمع] إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ [إذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنّم من السنام] إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ [يوم كان يقعد محتجبا لعبادته] فَفَزِعَ مِنْهُمْ [لأنهم دخلوا المحراب فى غير يوم القضاء ولأنهم نزلوا عليه من فوق وفى يوم الإحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه] قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ [أى نحن فريقان متخاصمان فى قضية] بَغَىٰ [أى تعدّى وظلم] بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ [أى فريق على آخر] فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ [ولا تجر فى حكمك] وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ [فأخذ أحدهما يدّعى ويقول] إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا [ملكنيها] وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ [غلبنى فى المخاطبة] قَالَ [داود عليه السلام فى جواب دعواه للفصل بينهما] لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ [أى الشركاء] لَيَبْغِي

[لَيَتَعَدّى] بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [فإنهم لا يظلمون أحدا] وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ [إذ حكم بمجرد سماع الدعوى من المدعى ولم يسأله البينة والشهود ولم يحلف المدعى عليه فحكم بلا حجة هذا ودع ماهاهنا من القصة المشهورة فإنها مُخْتَرِعَة] فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ [قد سبق أن أكثر مايذكر في هذه السورة هو طغيان الطاغين وإنابة عباد الله الصالحين المُنِيبِينَ إليه فانظر لفظة أناب وتذكر] فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ [القربى] وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ [ولا تعجل في الحكم بمجرد سماع الدعوى من المدعى بلاشهود وبلا تحليف المدعى عليه] وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ [أي لانجعل ذلك وبعنوان آخر] أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۝ [فالمعنون واحد والإختلاف في العنوان والتعبير لمزيد التأكيد] كِتَابٌ [أي هذا كتاب] أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ [سليمان] إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ [منيب إلى الله] إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ [الخيل العراب الخوالص القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف حَافِر] الْجِيَادُ ۝ [السراع] فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ [أي آثرت حب الخير أي المال ومنه الخيل المعروضة عليه] عَن ذِكْرِ رَبِّي [أي من ذكر ربي أي إبتداء هذا الحب هو ذكر الله والشكر له لا كما يحبه أهل الدنيا والتفاخر به] حَتَّىٰ تَوَارَتْ [تلك الخيل] بِالْحِجَابِ ۝ و [قال] رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ [فجعل يمسح] مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۝ [إستحسانا لها وتفريحا لها لأنها تفرح به وتشريفا لها لكونها أعوانها في الجهاد وإلى هذا التفسير أشار البخاري في صحيحه حيث جعل عن هذه بمعنى من وقد سَهَى مُحَشُّوا البخاري حيث حملوا عبارته على التفسير الآخر المشهور هاهنا فتنبه لذلك] وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [هو السِّقْطُ أو الصخر التي راجع له التفاسير الطوال] ثُمَّ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ [فيكون معجزة لي مختصاً بي] إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً [لا تُزَعْزِعُ وَلَا تَضُرُّ شيئا تمر به] حَيْثُ أَصَابَ ۝ [أي حيث أراد أن يصيب]

وَالشَّيٰطِيْنَ [أى وسخرنا له الشياطين] كُلَّ بَنَّآءٍ [كانوا يبنون له ماشاء من الأبنية] وَّغَوَّاصٍ [يستخرجون له اللئالى من البحر] وَّاٰخَرِيْنَ [أى وسخرنا له آخرين وهم مردة الشياطين] مُقَرَّنِيْنَ فِى الْاَصْفَادِ [مشدودين فى القيود ليكفوا عن الفساد قلنا له] هٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ [أى أحسن إلى من شئت] اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [أى لا تحاسب به ولا حرج عليك فيما فعلت من المن والإمساك] وَاِنَّ لَهٗ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى [القربى] وَحُسْنَ مَاٰبٍ [المرجع فى الآخرة] وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ اَيُّوْبَ ۘ اِذْ نَادٰى [دعا] رَبَّهٗٓ اَنِّىْ مَسَّنِىَ الشَّيْطٰنُ بِنُصْبٍ [بتعب ومشقة] وَّعَذَابٍ [يريد مرضه الذى أبتلى به قلنا له] اُرْكُضْ [اضرب] بِرِجْلِكَ ۚ هٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهٗٓ اَهْلَهٗ [أحياهم الله تعالى بعد ماماتوا] وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِى الْاَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا [قبضة ملء كف من حشيش أو عيدان] فَاضْرِبْ بِّهٖ [امرأتك] وَلَا تَحْنَثْ ۗ [فى يمينك] اِنَّا وَجَدْنٰهُ صَابِرًا ۗ [على البلاء] نِعْمَ الْعَبْدُ ۗ اِنَّهٗٓ اَوَّابٌ وَاذْكُرْ عِبٰدَنَآ اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ اُولِى الْاَيْدِىْ وَالْاَبْصَارِ اِنَّآ اَخْلَصْنٰهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ وَاذْكُرْ اِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۗ وَكُلٌّ مِّنَ الْاَخْيَارِ هٰذَا ذِكْرٌ ۗ وَاِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ لَحُسْنَ مَاٰبٍ جَنّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْاَبْوَابُ مُتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا [على الأرائك] يَدْعُوْنَ فِيْهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ وَّشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ [على أزواجهن] اَتْرَابٌ [لدات أسنانهن كأسنانهم] هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ [من النعيم] لِيَوْمِ الْحِسَابِ اِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهٗ مِنْ نَّفَادٍ [من إنقطاع] هٰذَا ۗ [أى الأمر هذا] وَاِنَّ لِلطّٰغِيْنَ [المقابلين للمنيبين] لَشَرَّ مَاٰبٍ جَهَنَّمَ ۚ [بدل من شر مآب] يَصْلَوْنَهَا ۚ فَبِئْسَ الْمِهَادُ هٰذَا ۙ فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ [ماء شديد الحرارة] وَّغَسَّاقٌ [هو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة] وَّاٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖٓ [من مثله] اَزْوَاجٌ [أصناف] هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ [داخل بشدة] مَّعَكُمْ ۚ [يقال للقادة الداخلين قبلهم والمقتحون بعدهم هم الأتباع فالقادة فى الدنيا قادة فى النار والأتباع أتباع لهم يقول القادة فى جوابه] لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۗ [أى بالمقتحمين] اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ [داخلوا النار] قَالُوْا [أى الأتباع] بَلْ اَنْتُمْ ۫ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۗ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ لَنَا ۚ [أنتم بدأتم بالكفر وشرعتموه لنا أو المعنى أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم إيانا إلى الكفر] فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوْا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى النَّارِ [أى ضعف عليه العذاب فى النار لضلاله وإضلاله إيانا] وَقَالُوْا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ

الْأَشْرَارِ؎ [وهم فقراء المسلمين الذين كانوا يدعونهم إلى الإسلام وينهونهم عما هم عليه من الشرك والتكذيب وربما يجرى بينهم المخاصمات] أَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا [ولم يدخلوا معنا النار بل ذهبوا إلى الجنة] أَمْ [دخلوا معنا و] زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ؎ [أبصارنا فلا نراهم] إِنَّ ذٰلِكَ [المذكور لَحَقٌّ [متحقق لا محالة ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ؎ [فإن سألوا وقالوا متى هذا الوعد] قُلْ [فى جوابهم] إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ [ولست بإله يعلم الغيب كما قال الله تعالى] وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ؎ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ؎ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا [أى نبأ القيامة] عَظِيمٌ؎ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ؎ [نعم لا أعلم وقت قيامه لأنه] مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلٰى إِذْ يَخْتَصِمُونَ؎ [فكيف اعلم وقت الساعة الذى لم يطلع الله عليه ملكا مُقَرَّبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا] إِنْ يُوحٰى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ؎ [ولما قال الله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ذكر قصة خلق آدم عليه السلام التى تدل على كون تخاصم أهل النار حقا متحققا لا محالة ثابتا وذلك لأنه تعالى قال فى هذه القصة فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين فدل ذلك على أنه كائن لا محالة وهذا هو وجه الإرتباط لهذه القصة بما قبلها أى هى دليل لما وقع قبلها من قبلها من قوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار وقد سعى المفسرون فى إرتباطها بما قبلها ووجه ذكرها هاهنا فقاموا وقعدوا ولم يأتوا بما يشفى الصدور] إِذْ قَالَ [أى أذكر إذ قال] رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ؎ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ [أى أتممت خلقه] وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي [الإضافة للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله] فَقَعُوا [فخروا] لَهُ سٰجِدِينَ؎ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ [كما أمرهم الله تعالى] كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ؎ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ [تعظم] وَكَانَ [وصار] مِنَ الْكٰفِرِينَ؎ [بإبائه عن السجود] قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ [من] أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ [أى خلقت بنفسى من غير توسط أب وأم] أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ؎ [أى تكبّرت من غير إستحقاق أو كنت ممن علا واستحق التفوّق] قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ [إدعى الخيرية لنفسه واستدل عليه بقوله] خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ [تضوء وتعلوا] وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ؎ [لاضوء له ولا الإستعلاء قال] قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا [أى من الجنة] فَإِنَّكَ رَجِيمٌ؎ [مطرود] وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلٰى يَوْمِ الدِّينِ؎ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ؎ [إلى النفخة الثانية] قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ؎ إِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ؎ [أى إلى النفخة الأولى] قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ۝ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ۝ [جملة معترضة] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ۝ [ماذكر من قبل مِنْ قَوْلِهِ تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ثُمَّ يذكر الكلام الوداعي ويقال] قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ۝ إِنْ هُوَ [ماهو] إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ [مايخبر به من الوعد والوعيد والبعث والحساب والجزاء] بَعْدَ حِينٍ۝ [إبتدئ السورة بقوله تعالى والقرءآن ذي الذكر وختمت بأن هو إلا ذكر للعالمين فقام الحجة على من قالوا لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين].

خلاصة سورة الزّمر مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة ص إن هو إلا ذكر للعالمين وقال في أول هٰذه السورة إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق وكلاهما يتعلق بالقرآن فالربط ظاهر ثُمَّ اعلم أن المضمون المركزي في هٰذه السورة هو أن لاتعبدوا إلا الله وَلَاتشركوا به شيئا اعبدوه مخلصين له الدين. وَلَاتعبدوا ممن سواه وشَوَاهِدُهُ في هٰذه السورة:

قوله تعالى. فاعبد الله مخلصا له الدين. ألا لله الدين الخالص.

وقوله تعالى. سبحانه هو الله الواحد القهار. وقوله تعالى. ذلكم الله ربكم له الملك لَا إِلٰهَ إِلَّا هو.

وقوله تعالى. قل إني أمرت أن اعبد الله مخلصا له الدين. وقوله تعالى. قل الله اعبد مخلصا له ديني.

وقوله تعالى. والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله.

وقوله تعالى. ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الخ. وقوله تعالى. قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله الخ.

وقوله تعالى. أم اتخذوا من دون الله شفعاء الخ.

وقوله تعالى. وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون الخ.

وقوله تعالى. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له الخ.

وقوله تعالى. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين. وباقي المضامين من الدلائل والمدح والذم والشكوى والتحسين والتقبيح والتبشير والترهيب تدور حول هٰذا المضمون.

آياتها [٧٥]	سورة الزمر مكية	ركوعاتها [٨]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ذكر في آخر سورة ص قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فإن استحق أحد من عباد الله المخلصون الذين لايستغويهم الشيطان وليس له عليهم سلطان فقال في أول هٰذه السورة فاعبد الله مخلصا له الدين فإن كون العبد من عباد الله المخلصين يتوقف على العبادة لله خالصا مخلصا له الدين وما لم يحصل هٰذا لاسبيل لكون العبد مخلصا لله وهٰذا هو المضمون المركزي في هٰذه السورة من أَوَّلِهَا إلى آخرها كُرِّرَ وأُعِيْدَ مِرَارًا بعنوانات مختلفة وعبارات شَتّٰى فكأنها تفسير لما ذكر في الفاتحة مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى إياك نعبد أي نعبدك ولانعبد أحدا مِمَّنْ سواك

تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ۝ اِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ۝ [لتكون من عباد الله المخلصين الذين لايستغويهم الشيطان اللعين] اَلَا لِلّٰهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ ؕ [أي لايستحق العبادة إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ أو المعنى الخالص من الشرك وماسوى الخالص ليس بدين الله الذي أمر به] وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ ۘ [يعبدونهم ويقولون] مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَآ اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى ؕ [قُرْبٰى وَهٰؤُلَاءِ شفعاءنا عند الله] اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ [يَقْضِيْ] بَيْنَهُمْ فِيْ مَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ۝ [من أمر الدين] اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ كٰذِبٌ كَفَّارٌ۝ [بإتخاذه الآلهة من دون الله] لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَّتَّخِذَ وَلَدًا [كمازعم هؤلاء المشركون] لَّاصْطَفٰى [بنفسه] مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۙ [لا أنه يُفَوِّضُ الأمر إلى اليهود ليصطفوا له شَاءُوا مثل عزير ولا إلى النصارى ليصطفون له ماشاؤا مثل عيسى ابن مريم] سُبْحٰنَهٗ ؕ [تنزيها له من إتخاذ الولد] هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ۝ [الغالب الكامل القدرة لاحاجة له إلى ولد يُعِيْنُهٗ ثُمَّ فَسَّرَهٗ وقال] خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ [يلف ويلوى هٰذا على هٰذا وهٰذا على هٰذا فيظهر أحدهما ويغيب الآخر] وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؕ كُلٌّ

يَجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ۭ [إلى يوم القيامة] اَلَا [للتنبيه] هُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب على كل أحد] الْغَفَّارُ۝ [للذنوب] خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ [آدم عليه السلام] ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [حواء] وَاَنْزَلَ [أي جعل] لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ ۭ [وهي المذكورة في سورة الأنعام] يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنْۢ بَعْدِ خَلْقٍ [نطفة ثم علقة ثم مضغة] فِيْ ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ۭ [ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة] ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۭ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ۝ [عن طريق الحق بعد هذا البيان الواضح] اِنْ تَكْفُرُوْا [فلا تضروا إلا أنفسكم] فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۣ [لا يحتاج إلى إيمانكم ولا يضره كفركم] وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ [بل يبغضه] وَاِنْ تَشْكُرُوْا [ولا تكفروا ولا تشركوا] يَرْضَهُ لَكُمْ ۭ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۭ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۭ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ۝ وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ [أعطاه] نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ [الناس] عَنْ سَبِيْلِهٖ ۭ [عن دينه] قُلْ [له يا محمد] تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا ڰ [في الحياة الدنيا] اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ۝ اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ [قائم بالطاعات كمن هو غير قانت] اٰنَاۗءَ الَّيْلِ [ساعات الليل] سَاجِدًا وَّقَاۗىِٕمًا يَّحْذَرُ الْاٰخِرَةَ [يخاف الآخرة] وَيَرْجُوْا رَحْمَةَ رَبِّهٖ ۭ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَالَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۭ اِنَّمَا يَتَذَكَّرُ اُولُوا الْاَلْبَابِ۝ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۭ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا [آمنوا وعملوا الصالحات] فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۭ [الجنة] وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ ۭ [فإن صدكم أحد عن دين الله في أرض فهاجروا منها وانتقلوا إلى أرض أخرى تعبدون فيها الله وحده وتعملون الصالحات] اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ [على دين الله ومفارقة الأحبة والأوطان والجيران والإخوان] اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ۝ قُلْ اِنِّىْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ۝ [لأكون من عباد الله المخلصين] وَاُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ۝ [من هذه الأمة أو أول المسلمين رتبة في الدنيا والآخرة] قُلْ اِنِّىْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ [واعبد ما تعبدون من دون الله] عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ۝ [أي يوم القيامة] قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ۝ [كما أمرني ربي] فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ ۭ قُلْ اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ [بعبادتهم آلهة من دون الله] وَاَهْلِيْهِمْ [بدعائهم إياهم إلى ذلك] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ۝ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ [تغشاهم من فوقهم] وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۭ [من النار أي فراش تحرقهم من تحتهم] ذٰلِكَ [المذكور] يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ ۭ يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ۝ وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوا

الطَّاغُوتَ [أي الشياطين والأوثان] أَن يَعْبُدُوهَا [بدل من الطاغوت بدل إشتمال] وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
[وحده] لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ [في الدنيا والآخرة] فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ [أي القرءآن]
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ [أي يعملون بأوامره] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ
[وجب وثبت] عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۚ [هو وغيره سواء] أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ۝ [أي لاتقدر عليه]
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ [آمنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا الشرك والمعاصي] لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا
غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ۚ [قبل دخولهم الجنة مهيئة معدة لهم] تَجْرِي [دائما] مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ [أي
وعدالله وعدا] لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً [المطر] فَسَلَكَهُ [فأدخله
يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ [عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد] ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ
[من بياض وصفرة وكدرة] ثُمَّ يَهِيجُ [ييبس] فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ [فتاتا منكسرا] إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ [لعظة] لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ [أي وسعه] لِلْإِسْلَامِ [أي لقبول
الإسلام] فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ [نور الإيمان والتوحيد] مِّن رَّبِّهِ ۚ [هو وغيره سواء] فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم
[القسوة جمود وصلابة تحصل في القلب] مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ
[أي القرءآن] كِتَابًا مُّتَشَابِهًا [أي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا] مَّثَانِيَ [يثنى
فيه ذكر الوعد والوعيد والبشارة والتهديد والأمر والنهي] تَقْشَعِرُّ [تضطرب وتشمئز] مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن
يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ [يجعله درقة يقي به نفسه لأنه يكون
مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ [هو وغيره سواء] وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ
[المشركين] ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝ [أي جزاء ماكنتم تكسبون من الشرك والمعاصي] كَذَّبَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ [أي فجأة وهم غافلون آمنون من العذاب]
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ [أي الذل والهوان] فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝
[للتمني أو للشرط والجواب محذوف أي مافعلوا مايوجب العذاب من الشرك والمعاصي] وَلَقَدْ
ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ [يحتاج إليه الناظر لدينه] لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ [يتعظون]
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ [أي منزها من التناقض] لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشٰكِسُوْنَ [متنازعون ومختلفون] وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ؕ [أى ذا خلوص له من الشركة الأول هو المشرك والثانی هو الموحد] هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ؕ [أى حالا وصفة] اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ۚ [على تمام الحجة] بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [ثم عزّى النبیّ صلى الله عليه وسلم وقال] اِنَّكَ مَيِّتٌ [تستريح من أذاهم بالموت وتجزى بالجنة العليا] وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ۝ ثُمَّ اِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُوْنَ۝ [فيقضى ويحكم بينكم بالحق ويجزى كل أحد ما هو أهله]

فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ [وقال إنى رسولٌ مِنَ الله ولم يُرْسِلِ اللهُ أو قال لله وَلَدٌ أو شريك] وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَآءَهٗ ؕ [على لسان رسول من الله] اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى [منزل ومقام] لِّلْكٰفِرِيْنَ۝ [بلى وربنا] وَالَّذِيْ جَآءَ بِالصِّدْقِ [بالقرآن والتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم] وَصَدَّقَ بِهٖٓ [أى بالصدق كأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه] اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ۝ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ [من النعيم] عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الْمُحْسِنِيْنَ۝ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا [فإذا كُفِّرَ الأسوأ فَالسَّيِّءُ أَوْلٰى بأن يُكَفَّرَ عنهم] وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [فالعمل الصالح منه حسن ومنه أحسن ويجزى على كليهما ما يجزى بأحسن فضلا منه ورحمة] اَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهٗ ؕ [بلى وربنا] وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ [الذين اتخذوهم آلهة من دون الله] وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ [كما أضل هؤلاء] فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ۝ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ مُّضِلٍّ ؕ [إذ لا راد لفضله] اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِي انْتِقَامٍ۝ [بلى وربنا] وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ [أى مُشْرِكِیْ مَكَّةَ ومن حولهم] مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ ؕ قُلْ اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَنِيَ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهٖٓ اَوْ اَرَادَنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهٖ ؕ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ؕ [الذى إن أراد بضر لا كاشف له وإن أراد برحمة لا مُمْسِكَ لها] عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ۝ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ [على حالكم التى أنتم عليها] اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ [على مكانتى] فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ۝ مَنْ يَّاْتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ [يذله ويهلكه] وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ۝ [دائم] اِنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ [لهداية الناس] بِالْحَقِّ ۚ [متلبسا بالحق] فَمَنِ اهْتَدٰى [به] فَلِنَفْسِهٖ ۚ [لنفعه يَعُوْدُ إليه] وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ [أى على نفسه أى لا يضر إلا لنفسه] وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ۝ [ما وكلت عليهم لِتُجْبِرَهُمْ] اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ [الأرواح] حِيْنَ مَوْتِهَا وَ [يتوفى] الَّتِيْ لَمْ تَمُتْ فِيْ مَنَامِهَا ۚ فَيُمْسِكُ الَّتِيْ قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ [عنده ولا يَرُدُّهَا إلى أبدانها]

وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ [إلى الوقت المضروب لموتها] إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ [لأنه لايشفع أحد إلا بإذنه قال الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه فلوكان أحد مِمَّن دونه يملك الشفاعة مااحتاج إلى إذنه لأن المالك لايحتاج إلى الإذن فيما يفعل في ملكه] لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ [انْقَبَضَتْ وكفرت] قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ [بالبعث والحساب والجزاء] وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ [أي آلهتهم] إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ [ماغاب عن الناس] وَالشَّهَادَةِ [ماظهر عندهم وشهدوه] أَنتَ تَحْكُمُ [تقضي] بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا [أشركوا بالله] مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ [أحاط] بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ [أي جزاءه] فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ [أعطيناه] نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ [عندي من علم إكتساب المال بالتجارة والزراعة وعلم المعالجة للأمراض أو على علم مني بأني سأعطى لما في من فضل واستحقاق وتذكير الضمير مع رجوعه إلى النعمة وهي مؤنث بتأويل النعمة بالشيء] بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ [إمتحانٌ له أيشكر أم يكفر رَدٌّ لِمَا قَالَهُ] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ [أنها فتنة] قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ [أي تلك الكلمة] فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم [مادفع عنهم العذاب] مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ [يجمعون المال لدفع المصائب وكشف المهمات أو ماكانوا يكسبون من إتخاذ الآلهة من دون الله ليدفعوا عنهم المصائب والعذاب] فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ [أي جزائها] وَالَّذِينَ ظَلَمُوا [أشركوا بالله] مِنْ هَٰؤُلَاءِ [من أهل مكة ومن حولهم] سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ [أي جزائها] وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝ [بفائتين من الإدراك وعذاب الله] أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ [أفرطوا بالجناية عليها بالإسراف في المعاصي] لَا تَقْنَطُوا [لاتيئسوا] مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ [سوى الشرك لِمَا وَرَدَ إن الله لايغفر أن يشرك به] إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ [فإن الإنابة وسيلة لمغفرة الذنوب] وَأَسْلِمُوا لَهُ [أخلصوا له العمل] مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم [أي القرءآن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته] مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً [فجأة] وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ [انه لآت] أَن تَقُولَ [كراهة أن تقول أو لئلا تقول] نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ [قصرت] فِي جَنبِ اللَّهِ [في حقه وطاعته] وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ [المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله وبالمؤمنين] أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي [أرشدني إلى دينه وطاعته] لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ [أي الشرك والمعاصي] أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً [رجعة إلى دار الدنيا] فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ [من الموحدين العاملين الصالحات ثم أجاب الله تعالى عن ذلك ورد قوله بأن هذا العذر باطل وقال] بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ [أكبرت عن الإيمان بها] وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ [بها] وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ [أي زعموا أن لله ولدا أو شريكا] وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ [كقطع الليل] أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى [منزلا ومقاما] لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [بلى وربنا] وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا [الشرك والمعاصي] بِمَفَازَتِهِمْ [بفلاحهم ثم فسرها وقال] لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ [لا يمسهم المكروه] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ [على فراق الدنيا] اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ [حافظ] لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ [أي مفاتيح خزائن السموات والأرض من المطر والنبات والمعادن واحدها مقلاد مثل مفتاح] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ [في الدنيا والآخرة قل] قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ [أي أيها الجاهلون عن ذات الله وصفاته ودينه أتأمرونني أن أعبد غير الله وأخالف أمر ربي أن أعبد الله مخلصا له الدين ولا أكون من عباد الله المخلصين مع أني نبهت قبل هذا وقلت إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وقلت أعبد الله مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وسمعتم ما ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سَلَمًا لِّرَجُلٍ وما قال الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضُرِّهِ الآية وما قال الله قل لله الشفاعة جميعا وما قال الله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية وما قال وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له الآية واسمعوا ما يقول الله الآن وهو قوله تعالى] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ [بالفرض] لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ [مخلصا له الدين] وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝ [لله على توفيقه إياك لذلك] وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [إذا أشركوا به الشركاء]

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ [مِنْ حَمَلَةِ العرش أو غيرهم] ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ [أي كتاب الأعمال] وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ [لِيَشْهَدُوا بالتبليغ] وَالشُّهَدَاءِ [الحفظة] وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ [هيئا] وَوُفِّيَتْ [أُوْتِيَتْ وَافِرًا] كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ [جزاء ماعملت] وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ [لايخفى عن علمه مثقال ذرة] وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ [جماعات متفرقة بعضها على اثر بعض كل جماعة على حدة] حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا [وقت مجيئهم لاقبله لأنها محبس وقاعدة المحبس أنه تغلق أبوابه دائما إلا وقت إدخال أحد أو إخراجه] وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا [أي حفظة جهنم توبيخا وتقريعا كيف جئتم هاهنا] أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ [من أنفسكم ومن جنسكم] يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ [قد جاءنا رسل من ربنا يتلون علينا آيات ربنا وينذروننا لقاء يومناهذا] وَلَٰكِنْ حَقَّتْ [وجبت] كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ [لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم] خَالِدِينَ فِيهَا ۖ [أي مقدرين الخلود فيها] فَبِئْسَ مَثْوَى [المنزل والمقام] الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا [لأنها جنة تُفْتَحُ أَبْوَابُهَا حين يجيء محمد صلى الله عليه وسلم وَيَدُقُّ ثُمَّ لَا تُغْلَقُ لأنها جنة لامحبس وهٰذا هو وجه زيادة الواو هاهنا ليصير المعنى حتى إذا جاؤوها وجدوا أبوابها مفتوحة قبل مجيئهم] وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [ذكروا نكرة لِأَنَّهُ سلام جديد داخل فيه السلامة من الموت لم يعهد مثله قبله فلا مقام هاهنا لذكر المعرفة] طِبْتُمْ [أي طاب مقامكم أوالمعنى طبتم وطهرتم من دنس المعاصي] فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ [مقدرين الخلود فيها] وَقَالُوا [شكرًا لنعمة الله] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ [بالجنة أي جعلنا مصداقاً لوعده] وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ [أرض الجنة نتصرف فيها بلامنعة كما يتصرف الوارث فيما يرثه ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] نَتَبَوَّأُ [نتنزّل] مِنَ الْجَنَّةِ [التي أعطانا كل واحد منا وأورثناها] حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ [الجنة] وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ [محدقين] مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

آياتها [٨٥] سورة المؤمن مكية ركوعاتها [٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في سورة الزمر فَاعْبُدِ اللّٰهَ مخلصا له الدين وكانت تلك السورة تفسيرا لقوله تعالى في الفاتحة إياك نعبد وقال في هٰذه السورة فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون فهي تفسير لِقَوْلِهٖ تَعَالٰى في الفاتحة إياك نستعين

حٰمٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ [القرآن] مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ۙ غَافِرِ الذَّنْۢبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ [قابل التوبة ممن تاب من الشرك وآمن بلا إله إلا الله] شَدِيْدِ الْعِقَابِ ۙ [لِمَنْ أَصَرَّ على الشرك ولم يتب منه] ذِى الطَّوْلِ ۭ [ذي السَّعَةِ وَالْغِنٰى] لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۭ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۝ [المرجع بعد البعث] مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ [ما يخاصم فيها بالتكذيب والإنكار لها] اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [ستروا الحق عناداً] فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ [للسياحة والتجارة وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب ثُمَّ ذكر حال أمثالهم الماضية ليقاس عليها حال هؤلاء الطاغية وقال] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ [كما كذب هؤلاء الآن] وَّالْاَحْزَابُ مِنْۢ بَعْدِهِمْ ۠ [كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة] وَهَمَّتْ كُلُّ اُمَّةٍ [منهم] بِرَسُوْلِهِمْ لِيَاْخُذُوْهُ [لِيَتَمَكَّنُوْا منه فيقتلوه] وَجٰدَلُوْا بِالْبَاطِلِ [بإيراد الباطل الذي لاحقيقة له في مقابلة الحق الكتب السماوية والإيمان بها] لِيُدْحِضُوْا [ليزيلوا] بِهِ الْحَقَّ فَاَخَذْتُهُمْ ۣ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ [أي عقابي إياهم] وَكَذٰلِكَ [أي كما أخذوا وعذبوا في الدنيا كذلك] حَقَّتْ [وجبت] كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ النَّارِ ۝ [في الآخرة] اَلَّذِيْنَ [أي الملائكة الذين] يَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ [أي حول العرش] يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ۚ [بأن لا إله إلا هو ويدعون في الحوائج إياه ويعملون بما قال الله فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يقولون] رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّعِلْمًا [أحاط عِلْمُكَ ورحمتك كل شيء] فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا [من الشرك والكفر ودعاء من سواك في الحوائج] وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ [دينك الإسلام] وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ ۝ رَبَّنَا وَاَدْخِلْهُمْ جَنّٰتِ عَدْنِ ِالَّتِيْ وَعَدْتَّهُمْ [أدخل الجنة] مَنْ صَلَحَ [للجنة فإن لم يشرك بك شيئا وإن لم يعمل مثل عملهم]

مِنْ اٰبَآئِهِمْ وَاَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ ۭ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّاٰتِ ۭ [أي جزاء السيئات وهو عذاب النار] وَمَنْ تَقِ السَّيِّاٰتِ [أي جزاء السيئات] يَوْمَئِذٍ [أي يوم القيامة] فَقَدْ رَحِمْتَهٗ ۭ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنَادَوْنَ [إذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم يناديهم خزنة النار] لَمَقْتُ اللّٰهِ [إياكم] اَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ [يتعلق بمقت الله] اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ ۝ [والحاصل إنكم تمقتون أنفسكم الأمارات بالسوء الآن حين دخلتم النار وذقتم عذابها والله كان يمقتكم إذ كنتم تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكفرون وهذا أي دخولكم النار مترتب على ذلك المقت أي مقت الله إياكم] قَالُوْا رَبَّنَآ اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ [لا شِرْكَةَ لِمَنْ سواك من آلهتنا المزعومة فيه] فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا [من إنكار التوحيد والبعث وتكذيب الرسل] فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ [من النار] مِّنْ سَبِيْلٍ ۝ [يقال لهم بيانا لِسَبَبِ مَا وَقَعُوا فيه من العذاب] ذٰلِكُمْ [أي ذلك العذاب] بِاَنَّهٗ [بسبب أنه كان] اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهٗ [ولم يشرك به في الدعاء أحد] كَفَرْتُمْ ۚ وَاِنْ يُّشْرَكْ بِهٖ [من سواه من آلهتكم] تُؤْمِنُوْا ۭ [تصدقوا ذلك الشرك] فَالْحُكْمُ [اليوم] لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۝ [لا شركة فيه لأحد من آلهتكم وقد حكم بدخولكم النار] هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ [الدالة على التوحيد وكمال قُدْرَتِهِ] وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ رِزْقًا ۭ وَمَا يَتَذَكَّرُ [يتعظ] اِلَّا مَنْ يُّنِيْبُ ۝ [فإذا سمعتم عاقبة من يدعون مع الله أحدا أو يشركونه في الدعاء] فَادْعُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُوْنَ ۝ [ذلك الإخلاص في الدين والدعاء] رَفِيْعُ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوْحَ [أي الوحي الذي به حياة القلوب كما بالروح حياة الأبدان] مِنْ اَمْرِهٖ [أي بأمره] عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ [يوم القيامة إذ يتلقى فيه الخالق والمخلوق وأهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون] يَوْمَ هُمْ بٰرِزُوْنَ ۚ [خارجون من القبور] لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۭ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۭ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍۢ بِمَا كَسَبَتْ ۭ [من الخير والشر] لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ۝ [لِأَنَّهُ لايشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد] وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ [يوم القيامة سميت الآزفة لِقُرْبِ وَقْتِهَا وكل ما هو آتٍ فهو قريب] اِذِ الْقُلُوْبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ [تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر فلا هي تعود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا] كٰظِمِيْنَ ۚ [مكروبين ممتلئين خوفا وَحُزْنًا] مَا

لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ ؕ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ [خيانة] الْأَعْيُنِ [وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل] وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ ۝ [أسرار القلوب ومضمراتها] وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ ؕ [أي يحكم بالعدل] وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ [أي يدعونهم قال ابن مالك في الألفية والحذف عندهم كثير منجلي في عائد متصل إن انتصب بفعل أو وصف كمن نرجو يهب أي نرجوه] مِنْ دُوْنِهٖ [من دون الله] لَا يَقْضُوْنَ بِشَيْءٍ ؕ [فضلا عن أن يقضوا بالحق لأنها لا تعلم ولا تقدر] إِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ [ثم هددهم وقال] اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ كَانُوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ [كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة] كَانُوْا هُمْ [أي الذين من قبلهم] أَشَدَّ مِنْهُمْ [أي من هؤلاء] قُوَّةً [قدرة وتمكنا] وَّاٰثَارًا فِي الْأَرْضِ [مثل القلاع والمدائن الحصينة] فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ؕ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ [أي من عذاب الله] مِنْ وَّاقٍ ۝ [يقيهم من العذاب ويدفعه عنهم] ذٰلِكَ [أي العذاب] بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [بالمعجزات والأحكام الواضحات] فَكَفَرُوْا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ ؕ إِنَّهٗ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَا [أي بالمعجزات] وَسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۝ [كالعصا واليد البيضاء] إِلٰى فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَقَارُوْنَ فَقَالُوْا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوْا أَبْنَآءَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ وَاسْتَحْيُوْا نِسَآءَهُمْ ؕ [كما كنتم تفعلون بهم من قبل هذا الملعون ولكن لم يظفر به وكان ما وقع بهم من مثل ذلك قبل هذا] وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ إِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ [تهديدا لموسى عليه السلام] ذَرُوْنِيْٓ [أتركوني] أَقْتُلْ مُوْسٰى وَلْيَدْعُ رَبَّهٗ ؕ [الذي أعلن به عندنا] إِنِّيْٓ أَخَافُ أَنْ يُّبَدِّلَ دِيْنَكُمْ [أي دينكم الذي أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام] أَوْ أَنْ يُّظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ [ما يفسد دنياكم بالتحارب والتهارج] وَقَالَ مُوْسٰٓى إِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ [احترق بسماعه قلب اللعين حيث كان يدعي الربوبية لنفسه ولا يرى لهم ربا غيره] مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ۖ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهٗٓ أَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا [أي موسى عليه السلام] أَنْ يَّقُوْلَ [أي لأن يقول] رَبِّيَ اللّٰهُ [دون فرعون وغيره من المخلوق] وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [أي بالمعجزات] مِنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَإِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهٗ ؕ [أي فعليه وبال كذبه] وَإِنْ يَّكُ صَادِقًا [فيما يقول من أن ربكم الله لا فرعون ولا من سواه من المخلوق] يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ؕ [في الدنيا وأما الكل فموضع إصابته الآخرة] إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ [فلذا لم يهتد

فرعون وملاءه] يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِيْنَ [غالبين] فِي الْاَرْضِ فَمَنْ يَّنْصُرُنَا [يمنعنا] مِنْۢ بَاْسِ اللّٰهِ [من عذاب الله] اِنْ جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَآ اَرٰى [من أن ربكم أنا لاغيري] وَمَآ اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ [أي طريق الحق والهدى] وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ [ثُمَّ فَسَّرَه وقال] مِثْلَ دَاْبِ قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ وَمَا اللّٰهُ يُرِيْدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ وَيٰقَوْمِ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ [يوم القيامة يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وأصحاب النار أصحاب الجنة وأمثال ذلك من المنادات فيه] يَوْمَ تُوَلُّوْنَ مُدْبِرِيْنَ [منصرفين عن موقف الحساب إلى النار] مَا لَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ [أي من عذاب الله] مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُمْ بِهٖ [من الدين] حَتّٰٓى اِذَا هَلَكَ [مات يوسف عليه السلام] قُلْتُمْ لَنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْۢ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا [إذ بعث أحدهم فرددناه ولم تؤمن به فاتعظوا بالله منه فلا يبعث أحدا بعده] كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ [مجاوزالحد] مُّرْتَابُ [شاك في دينه] الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ [لفظ الكل هاهنا للمجموع لا للإفراد أي على مجموعه وتامه] مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [أو المعنى على قلب كل متكبر جبار فالكلام محمول على القلب] وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا [قصراً عالياً] لَّعَلِّيْٓ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ [أي الطرق] اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ [بدل من الأسباب] فَاَطَّلِعَ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ كَاذِبًا وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ [عن دين الإسلام] وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ [إلا في خسران وهلاك] وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوْنِ [مكان فرعون] اَهْدِكُمْ [أنا] سَبِيْلَ الرَّشَادِ [سبيل الحق والهدى لا فرعون فإنه ضَالٌّ بنفسه فكيف يهديكم إلى الرشاد] يٰقَوْمِ اِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ [أي مَتَاعٌ قَلِيْلٌ يَنْقَضُ بعد عدة أيام] وَّاِنَّ الْاٰخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ [أي القرار الدائم] مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيٰقَوْمِ مَا لِيْٓ اَدْعُوْكُمْ اِلَى النَّجٰوةِ وَتَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَى النَّارِ [ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] تَدْعُوْنَنِيْ لِاَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَاُشْرِكَ بِهٖ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ وَّاَنَا اَدْعُوْكُمْ اِلَى الْعَزِيْزِ الْغَفَّارِ لَا جَرَمَ اَنَّمَا تَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَيْهِ [أي إلى عبادته ودعائه] لَيْسَ لَهٗ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ [أي ليس له إستجابة ودعوة في الدنيا ولا في الآخرة] وَاَنَّ مَرَدَّنَآ اِلَى اللّٰهِ وَاَنَّ الْمُسْرِفِيْنَ هُمْ

أَصْحٰبُ النَّارِ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى اللّٰهِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ۝ فَوَقٰىهُ اللّٰهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا [أي شدائد مكرهم وماهموا به من إلحاق أنواع العذاب] وَحَاقَ [نزل] بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ الْعَذَابِ۝ [ثم فسّره وقال] اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَّعَشِيًّا ۚ [بكرة وأصيلا] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ۚ [يقال لخزنة جهنم] أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ۝ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي النَّارِ [يتخاصمون فيها] فَيَقُولُ الضُّعَفٰٓؤُا [الأتباع] لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا [لسادتهم ورؤسائهم الذين أضلوهم] إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا [في الدين والأعمال] فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا [دافعون عنا] نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ۝ [وإن كان قليلا] قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ۙ [نحن وأنتم] إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ۝ [ولا رادّ لحكمه] وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ۝ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ ۖ قَالُوا بَلٰى ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۚ وَمَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ۝ [في ضياع لا يجاب] إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا [وننصر] وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ۝ [يشهد الأنبياء بالتبليغ وتكذيب الكفار إياهم ويشهد الملائكة الحفظة بالأعمال] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِينَ [المشركين] مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ [من الله] وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ۝ [جهنم] وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدٰى [أي التوراة والمعجزات والشرائع] وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْكِتٰبَ۝ [التوراة] هُدًى وَّذِكْرٰى لِأُولِي الْأَلْبٰبِ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بالنصرة وإظهار دينك على الأديان كلها] حَقٌّ وَّاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ [لما صدر منك مِنَ الزَّلَّةِ كأخذ الفداء من أسارى بدر وتحريم العسل وإذن من استأذن للقعود عن غزوة تبوك] وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكٰرِ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُجٰدِلُونَ فِيٓ ءَايٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ [بغير حُجَّةٍ وبُرْهَانٍ] أَتٰىهُمْ ۙ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ [ما في صدورهم] إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبٰلِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۖ [من كيد هؤلاء المتكبرين] إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ۝ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ [من إعادتهم بعد الموت] وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ۝ [فينكرون البعث بعد الموت] وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمٰى [الغافل عن دين الله] وَالْبَصِيرُ ۙ [المُطَّلِعُ على دين الله] وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِيٓءُ ۚ [لا زائدة] قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ۝ [أي تتذكرون تذكرا قليلا] إِنَّ السَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ۝ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ [إعادة لِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين وتأكيد له لِأَنَّهُ هو لبّ هٰذه السورة كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ] أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي [أي عن دعائي] سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دٰخِرِينَ۝ [صاغرين] اَللّٰهُ

اَللّٰهُ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ [لتستريحوا فيه] وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ۝ [نعمته] ذٰلِكُمُ [الموصوف بهذه الصفات] اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۘ لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۖ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ۝ [تصرفون] كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِيْنَ كَانُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِىْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّالسَّمَآءَ بِنَآءً وَّصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ۖۚ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ هُوَ الْحَىُّ [الذى لايموت ولايحتاج فى حياته إلى أحد] لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ؕ [إعادة لما سبق فى أول السورة لأنه هو لبُّ هٰذه السورة كماسبق ذكره] اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ قُلْ اِنِّىْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَمَّا جَآءَنِىَ الْبَيِّنٰتُ مِنْ رَّبِّىْ ۫ وَاُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ [يمهلكم ويربيكم] لِتَبْلُغُوْۤا اَشُدَّكُمْ [قوتكم وشبابكم] ثُمَّ [يمهلكم] لِتَكُوْنُوْا شُيُوْخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ [من قبل أن يصير شيخا] وَلِتَبْلُغُوْۤا اَجَلًا مُّسَمًّى [إلى وقت الموت] وَّلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ هُوَ الَّذِىْ يُحْىٖ وَيُمِيْتُ ۚ [يخلق الحياة والموت فى الأبدان وهٰذا مُختصٌّ به تعالى وأما غيره تعالى فإنما يتمكن من إعداد أسباب الحياة والموت وأما خلقهما فى الأبدان فلا] فَاِذَا قَضٰۤى [أراد وقدّر] اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ۝ [هو كناية عن سرعة التكوين] اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِىْۤ اٰيٰتِ اللّٰهِ ؕ اَنّٰى يُصْرَفُوْنَ ۝ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِالْكِتٰبِ [بالقرءآن] وَبِمَاۤ اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا ۛ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۝ [جزاءهم وعاقبتهم] اِذِ الْاَغْلٰلُ فِىْۤ اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلٰسِلُ ؕ يُسْحَبُوْنَ ۝ [يجرون] فِى الْحَمِيْمِ ۝ [فى الماء شديد الحرارة] ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُوْنَ ۝ [يحرقون ويوقدون] ثُمَّ قِيْلَ لَهُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ۝ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا [فقدناهم فلم نرهم] بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ؕ [أنكروا عبادتهم وقد فعلوها] كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ ۝ ذٰلِكُمْ [العذاب] بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِى الْاَرْضِ [تبطرون وتأشرون فيها] بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ۝ [تختالون] اُدْخُلُوْۤا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ [مقدرين الخلود فيها] فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ۝ [منزلهم ومقامهم] فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ [بنصرك وإظهار دينك] حَقٌّ ۚ فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِىْ نَعِدُهُمْ [وأما الكل فموضعه الآخرة] اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ۝ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ؕ وَمَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِىَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِىَ بِالْحَقِّ [أى الذين يجادلون فى آيات الله بغير حق] وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ۝

اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ۝ وَلَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ [فى أصوافها وَأوبَارِهَا وأشعارها وألبانها وجلودها وعظامها] وَلِتَبْلُغُوْا عَلَيْهَا حَاجَةً فِيْ صُدُوْرِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ ۝ وَيُرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ [الدالة على وَحْدَانِيَّتِهِ وكمال قدرته] فَاَيَّ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُنْكِرُوْنَ ۝ [إلى هاهنا كان الدلائل ثُمَّ بعد هٰذا تهديد وترهيب لهم كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى] اَفَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ [من الكفار مثلهم] كَانُوْٓا اَكْثَرَ مِنْهُمْ [عددا] وَاَشَدَّ قُوَّةً وَّاٰثَارًا فِي الْاَرْضِ [مابقى منهم من المصانع والقصور والقلاع وما أشبهها] فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ [فمادفع عنهم العذاب] مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [أى بالمعجزات والدلائل الواضحة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته] فَرِحُوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ [ولم يقبلوا ماعرض عليهم الأنبياء عليهم السلام من العلم الحق] وَحَاقَ بِهِمْ [نزل بهم] مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ [أى جزاءه] فَلَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا [أى عذابنا] قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗ [نعبده وحده وندعوه وحده ولَانُشْرِكُ به أحدا فى العبادة ولافى الدعاء الذى هو مُخُّ العبادة] وَكَفَرْنَا بِمَا [أى بالآلهة التى كُنَّا نعبدهم وندعوهم من دونه الذين] كُنَّا بِهٖ [أى بالله تعالى] مُشْرِكِيْنَ ۝ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ اِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَاَوْا بَاْسَنَا ؕ [عذابنا لأن النافع من الإيمان ماهو بالغيب] سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ فِيْ عِبَادِهٖ ۚ [أنها لَمْ ينفع أحدا منهم إيمانه عندرؤية العذاب] وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُوْنَ ۝

خلاصة سورة حٰمٓ السّجدة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أمر فى سورة الزمر بـ فاعبدالله مخلصا له الدين وأمر فى سورة المؤمن بـ فادعوالله ولوكره الكافرون وكان يرد عليه ست شبهات من الكفار المعاندين أجاب فى كل واحدة من الحواميم الست الآتية عن شبهة شبهة الأولى إن كان الأمر أن ادعوالله وحده ولَاتدعوا أحدا ممن سواه فلِمَ هٰذه الوقائع إنا نرى فى الرؤيا أو اليقظة أن رجلا حُسنَ السَّمْتِ حسن الهيئة هيئته الصالحين يقول ادع الفلان الولى من الأولياء الكرام فندعو فيستجاب لنا فأجاب الله تعالى عنها فى سورة حم السجدة بقوله تعالى ـ وقيضنا لهم قرناءَ فزينوا لهم مابين أيديهم وما

خلقهم اى ذلك الرجل المرئى فى هيئة الصالحين وزيّهم ليس رجلا صالحا بل هو قرين السوء يأتى فى هيئة الصالحين وزيهم ليخدعكم ويضلكم عن الصراط المستقيم فإياكم وإياه لايخدعكم ولا يضلكم . والثانية أنه إن كان الأمر كما وصف اى لاندعو لقضاء الحوائج مافوق الأسباب أحدا ممن سوى الله تعالى فلم نرى آباءنا يدعون من دون الله وممن أخذوا هذا الطريق فأجاب عنه فى سورة الشورى بقوله تعالى . كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الخ . وبقوله تعالى . شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الخ اى الله تعالى أوحى إلى كل نبى أن ادعوا الله مخلصين له الدين فهذا الطريق اخترعه آباءكم بغيا بينهم واشرا وبطراً عن الحق نعم بقى شيئ وهو إنهم إن قالوا إنما فعل آباؤنا من هذا الإختراع والأحداث وإن كان بغيا منهم فليكن المؤاخذة عليهم وأما نحن فوجدناهم يفعلون كذلك فاتبعناهم وقلّدناهم فنحن معذورون فلايكن المؤاخذة علينا فرده بقوله تعالى . والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عندربهم الخ . وبقوله تعالى . الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان . والثالثة إنا لاندعوهم على اعتقادنا أنهم بأنفسهم يفعلون بل ندعوهم ليكونوا شفعاؤنا عندالله ويشفعوا لقضاء حوائجنا فأجاب عنه فى سورة الزخرف بقوله تعالى . ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة .

الرابعة لا يملكون الشفاعة لكنا ندعوهم راجين أن يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعوا لنا فأجاب عنه فى سورة الدخان بقوله تعالى . إنه هو السميع العليم فشفعائكم لايسمعون دعاءكم ولا يعلمون ماتفعلون فكيف يشفعون لكم .

الخامسة نعم لايسمعون فى كل حال وفى كل حين لكن ندعوهم راجين أن يسمعوا فى حينٍ مّا فيشفعوا لنا فأجاب عنه فى سورة الجاثية بقوله تعالى . ثُمَّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبِعها ولا تتّبِعْ أهواء الذين لايعلمون .

السادسة أن الأمر إن كان كما تقولون من أنهم لايسمعون ولا يشفعون وليس فى أيديهم شيئ فلِمَ يُقْضى حاجاتنا فى بعض الأحيان عند دعاءنا إياهم فأجاب عنه فى سورة الأحقاف بقوله تعالى . قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات

الخ ثُمَّ أَحْكَمَ وَوَثَّقَ وَأَكَّدَ هٰذه المسئلة بقوله تعالى. ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون الخ. وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب.

آياتها [٥٤]	سورة حٰمٓ السجدة مكيّة	ركوعاتها [٦]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد ذَكَرَ اللهُ تعالى في آخر سورة المؤمن حال الكفار الذين أَعْرَضُوْا عن الإيمان بالغيب وآمنوا عند رؤية العذاب فلم ينفعهم إيمانهم وقال في أول هٰذه السورة فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون أي دَأْبُ هؤلاء الكفار مثل دأبهم هٰذا هو الإرتباط فيما بينهما

حٰمٓ ۚ [الله أعلم بمراده بذلك] تَنْزِيْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۚ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا [فصيحا بليغا غاية الفصاحة والبلاغة] لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۙ بَشِيْرًا [لمن آمن] وَّنَذِيْرًا ۚ [لمن كفر] فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ [أي أهل مكة ومن حولها] فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۝ وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ [أي أغطية] مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ [من التوحيد ودين الإسلام] وَفِيْٓ اٰذَانِنَا وَقْرٌ [أي صمم فلا نسمع ماتقول] وَّمِنْۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ [أي حاجز] فَاعْمَلْ [على مكانتك] اِنَّنَا عٰمِلُوْنَ ۝ [على مكانتنا] قُلْ اِنَّمَآ اَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ [لا أدعي الألوهية لنفسي فتعرضوا عنه] يُوْحٰٓى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَاسْتَقِيْمُوْٓا اِلَيْهِ [فاستووا إليه بالتوحيد والطاعة وترك عبادة ماتعبدون من دونه وتدعونهم في الحوائج] وَاسْتَغْفِرُوْهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ [أي الطهارة والتزكية من الشرك والمعاصي لأن السورة مَكِّيَّةٌ أو زكوة المال على قول من قال إنه قد فُرِضَ الزكوة في مكة أي نفس الزكوة وتقدير نصيبها من الأموال في المدينة] وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ۙ [غير مقطوع ثم أخذ الكلام في الدلائل العقلية للتوحيد مع التنبيه والتوبيخ لهم فقال الله تعالى] قُلْ [يامحمد] اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ۭ [شركاء في العبادة والدعاء في الحوائج] ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ۚ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ [جبالا ثوابت] مِنْ فَوْقِهَا وَبٰرَكَ فِيْهَا [وهو بأن خلق فيها المعادن والزروع والثمار والأشجار والأنهار وكل مايحتاج إليها العباد] وَقَدَّرَ فِيْهَآ اَقْوَاتَهَا [أرزاق أهلها ومعايشهم والإضافة لأدنى الملابسة] فِيْٓ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ ۭ [من إدخال اليومين

السابقين فيها فخلق الأرض فى يومين وقدر الأقوات فى يومين] سَوَآءً لِّلسَّآئِلِيۡنَ [عن عددها] ثُمَّ اسۡتَوٰۤى اِلَى السَّمَآءِ [ثم عمد إلى خلق السماء] وَهِىَ دُخَانٌ [بخار الماء المصعد] فَقَالَ لَهَا وَلِلۡاَرۡضِ ائۡتِيَا [إئتيا ما أمرتكما به] طَوۡعًا اَوۡ كَرۡهًا ؕ [أى طوعًا و إلا لجئتكما إليه] قَالَتَاۤ اَتَيۡنَا طَآئِعِيۡنَ [منقادين] فَقَضٰهُنَّ سَبۡعَ سَمٰوٰتٍ فِىۡ يَوۡمَيۡنِ [فصارت الأيام ستة] وَاَوۡحٰى فِىۡ كُلِّ سَمَآءٍ اَمۡرَهَا ؕ [ما أمر به فيها] وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنۡيَا بِمَصَابِيۡحَ ۖ [بكواكب تشرق كالمصابيح] وَحِفۡظًا ؕ [وحفظناها من المسترقة حفظا بالكواكب] ذٰلِكَ تَقۡدِيۡرُ الۡعَزِيۡزِ الۡعَلِيۡمِ [ثم بعد ذكر الدلائل رهّبهم وقال] فَاِنۡ اَعۡرَضُوۡا [كماسبق مِنۡ قَوۡلِهٖ تعالى فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون] فَقُلۡ [لهم] اَنۡذَرۡتُكُمۡ [خوّفتكم] صٰعِقَةً [عذابا] مِّثۡلَ صٰعِقَةِ عَادٍ وَّثَمُوۡدَ ؕ [مثل عذاب عاد وثمود] اِذۡ جَآءَتۡهُمُ الرُّسُلُ مِنۡۢ بَيۡنِ اَيۡدِيۡهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ [أى من جانب كلّ منهم أو القبلية والبعدية بحسب الزمان أى قبلهم فى الأمم وفى الأمم بعدهم] اَلَّا تَعۡبُدُوۡۤا اِلَّا اللّٰهَ ؕ [ولاتشركوا به فى العبادة والدعاء أحدا] قَالُوۡا لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا [إرسال الرسل ودعوة الحق] لَاَنۡزَلَ مَلٰٓئِكَةً [لايأكلون ولايشربون وَلَايَنۡكِحُوۡنَ وَلَايَمۡشُوۡنَ فى الأسواق] فَاِنَّا بِمَاۤ اُرۡسِلۡتُمۡ بِهٖ [أى بالتوحيد الذى أرسلتم] كٰفِرُوۡنَ [لانترك ماكان يعبد آبائنا من الآلهة] فَاَمَّا عَادٌ فَاسۡتَكۡبَرُوۡا فِى الۡاَرۡضِ بِغَيۡرِ الۡحَقِّ وَقَالُوۡا مَنۡ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؕ [يقدر علينا ويأخذنا وينتقم منا] اَوَلَمۡ يَرَوۡا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِىۡ خَلَقَهُمۡ هُوَ اَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً ؕ [يأخذهم متى يشاء وينتقم منهم] وَكَانُوۡا بِاٰيٰتِنَا يَجۡحَدُوۡنَ فَاَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيۡحًا صَرۡصَرًا [عاصفا شديدالصوت أو باردة تحرق بشدة بردها] فِىۡۤ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ [نكدات مَشۡئُومَاتٍ ذات نحس لهم] لِّنُذِيۡقَهُمۡ عَذَابَ الۡخِزۡىِ [عذاب الذل والهوان] فِى الۡحَيٰوةِ الدُّنۡيَا ؕ وَلَعَذَابُ الۡاٰخِرَةِ اَخۡزٰى [أشد إهانة] وَهُمۡ لَا يُنۡصَرُوۡنَ [لايمنعون من العذاب] وَاَمَّا ثَمُوۡدُ فَهَدَيۡنٰهُمۡ [أريناهم طريق الهدى] فَاسۡتَحَبُّوا الۡعَمٰى [فاختاروا الضلالة] عَلَى الۡهُدٰى فَاَخَذَتۡهُمۡ صٰعِقَةُ الۡعَذَابِ الۡهُوۡنِ [أى ذى الهوان] بِمَا كَانُوۡا يَكۡسِبُوۡنَ ۚ [من الشرك والمعاصى] وَنَجَّيۡنَا الَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا وَكَانُوۡا يَتَّقُوۡنَ ۚ [أى يتقون الشرك والخبائث] وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ اَعۡدَآءُ اللّٰهِ اِلَى النَّارِ فَهُمۡ يُوۡزَعُوۡنَ [يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم] حَتّٰۤى اِذَا مَا جَآءُوۡهَا [أى النار] شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَاَبۡصَارُهُمۡ وَجُلُوۡدُهُمۡ بِمَا كَانُوۡا يَعۡمَلُوۡنَ [من الشرك والخبائث] وَقَالُوۡا لِجُلُوۡدِهِمۡ لِمَ شَهِدۡتُّمۡ عَلَيۡنَا ؕ [ومن أين هذا النطق مع أنكم تُعَذَّبُوۡنَ كَمَا نُعَذَّبُ فماالفائدة لكم فى الشهادة] قَالُوۡۤا اَنۡطَقَنَا اللّٰهُ

الَّذِيْٓ اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَّهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ۝ [يوم القيامة للحساب والجزاء] وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ [أي ما كنتم تتمكنون من الإستشهاد من] اَنْ يَّشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ اَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُوْدُكُمْ [لأنها جوارحكم يكن معكم أينما كنتم] وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ اَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ۝ [من الشرك والخبائث] وَذٰلِكُمْ [مبتدأ] ظَنُّكُمُ الَّذِيْ ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ [بدل منه] اَرْدٰىكُمْ [أهلككم خبرله] فَاَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ۝ [فصرتم منهم] فَاِنْ يَّصْبِرُوْا [على ذلك الحال] فَالنَّارُ مَثْوًى [منزل ومقام] لَّهُمْ ۚ وَاِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا [وإن يطلبوا العُتْبٰى وهي الرجوع جزعاً مما هم فيه] فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ۝ [المجابين إليها] وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ [وقدرنا ووكلنا لهم إخوانا من الشياطين] فَزَيَّنُوْا لَهُمْ مَّا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [من الشرك والمعاصي والخبائث وهو جواب لِشُبْهَةٍ تَرِدُ على ما ذكر في سورة المؤمن مِنْ قَوْلِهٖ تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين وحاصل أنه لو كان الأمر كما أمر به في قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فلم ما يقع من أنا نرى في المنام أو في اليقظة رجالا حَسَنَ السَّمْتِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ حَسَنِ الزِّيِّ يقولون ادعوا فلان الولي أو فلان النبي مثل عيسى عليه السلام أو فلانَ الجن فَنَدْعُوْهُ فَيَقْضِيْ حاجتنا وحاصل الجواب أن الرجال الموصوفين بما ذكر الذين ترونهم في المنام أو اليقظة يقولون ما وصفتم من قولهم ليسوا من الصالحين بل هم الشياطين من الجن والإنس يأتونكم في زِيِّ الصالحين ليضلوكم بتزين الشرك في أعينكم ويَصُدُّوْكُمْ عن سبيل الله] وَحَقَّ [وجب] عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ [قول العذاب] فِيْٓ اُمَمٍ [أي مع أمم] قَدْ خَلَتْ [مضت] مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا [والغطوا] فِيْهِ [وهو الشغب] لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ۝ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ وَّلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ۝ [وهو الشرك] ذٰلِكَ جَزَآءُ اَعْدَآءِ اللّٰهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ ۭ جَزَآءً [أي جوزوا جزاء] بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَآ اَرِنَا الَّذَيْنِ [أي الفريقين] اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ [وهم القرناء الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم] نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ۝ [لأنهم هم الذين جاؤا بنا في جهنم] اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ [فرفقتهم الملائكة كما أن رُفْقَةَ الضالين الكافرين القرناء شياطين الجن والإنس] اَلَّا تَخَافُوْا [من عذاب يوم القيامة] وَلَا تَحْزَنُوْا

[على فراق الدنيا] وَاَبْشِرُوْا [أسمعوا البشرى] بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ۝ [من الله على ألسنة الرسل] نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ ۚ [كما أن للضالين أولياء وهم قرناء شياطين الجن والإنس] وَلَكُمْ فِيْهَا [أي في الآخرة] مَا تَشْتَهِيْٓ اَنْفُسُكُمْ [من الكرامات واللذات] وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَدَّعُوْنَ۝ [أي تمنونه] نُزُلًا [هو رزق النزيل أي الضيف حال من الضمير المقدر إذ الأصل مَا تَدَّعُوْنَهٗ] مِّنْ غَفُوْرٍ [للذنوب] رَّحِيْمٍ۝ [بإدخالكم الجنة] وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ [أي طاعة الله ترغيب في إتباع الرسول الداعي إلى طاعة الله] وَعَمِلَ [عملاً] صَالِحًا وَّقَالَ اِنَّنِيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ۝ [لله] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۭ [العفو وَالْإِسَاءَةُ والصبر والغضب] اِدْفَعْ [السيئة من أحد] بِالَّتِيْ [أي بالخصلة التي] هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا [للمفاجأة] الَّذِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهٗ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهٗ وَلِيٌّ حَمِيْمٌ۝ [أي صديق قريب] وَمَا يُلَقّٰىهَآ [أي هذه الخصلة] اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا ۚ [على السيئة وعفوا] وَمَا يُلَقّٰىهَآ اِلَّا ذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ۝ [من الدين والخير والثواب] وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ [نخس بالوسوسة وَدَفْعِكَ من دفع السيئة بالحسنة] نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۭ [من شره] اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهِ [الدالة على وحدانيته وكمال قُدْرَتِهِ] الَّيْلُ وَالنَّهَارُ [بإختلافهما لونًا وذهابا وإيابا وزيادة ونقصانا] وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۭ لَا تَسْجُدُوْا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ [لأنهما مخلوقان مأموران] وَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَهُنَّ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ۝ فَاِنِ اسْتَكْبَرُوْا [عن السجود لله] فَالَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ [أي الملائكة] يُسَبِّحُوْنَ لَهٗ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُوْنَ۝ [أي لَا يَفْتُرُوْنَ وَلَا يَمَلُّوْنَ] وَمِنْ اٰيٰتِهٖٓ اَنَّكَ تَرَى الْاَرْضَ خَاشِعَةً [أي ذليلة منكسرة ميتة] فَاِذَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ [أي المطر] اهْتَزَّتْ [تحركت بالنبات] وَرَبَتْ ۭ [أي إنتفخت] اِنَّ الَّذِيْٓ اَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ۭ اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا [أي يميلون عن الحق في أدلتنا] لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۭ اَفَمَنْ يُّلْقٰى فِي النَّارِ خَيْرٌ اَمْ مَّنْ يَّاْتِيْٓ اٰمِنًا يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ ۭ اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ ۙ [أمر تهديد ووعيد] اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالذِّكْرِ [أي بالقرءآن] لَمَّا جَآءَهُمْ ۚ [خبر إن محذوف أي يجازون ويعذبون] وَاِنَّهٗ [أي القرءآن] لَكِتٰبٌ عَزِيْزٌ۝ [كريم على الله عديم النظير] لَّا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ ۭ تَنْزِيْلٌ مِّنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ۝ مَا يُقَالُ لَكَ [أي من الأذى والتكذيب] اِلَّا مَا قَدْ قِيْلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۭ [فاصبر كما صبروا] اِنَّ رَبَّكَ لَذُوْ مَغْفِرَةٍ [للذنوب لمن تاب] وَّذُوْ عِقَابٍ اَلِيْمٍ۝ [لمن أصر على الكفر] وَلَوْ جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا اَعْجَمِيًّا لَّقَالُوْا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ ۭ [أي

بالعربية حتى نفهمها] ءَاَعْجَمِیٌّ وَّعَرَبِیٌّ ؕ [أي أكتاب أعجمي ورسول عربي] قُلْ هُوَ لِلَّذِیْنَ اٰمَنُوْا هُدًى [أي من الضلالة] وَّشِفَآءٌ ؕ [أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك والنفاق] وَالَّذِیْنَ لَا یُؤْمِنُوْنَ فِیْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ [أي صمم] وَّهُوَ عَلَیْهِمْ عَمًى ؕ [أي ظلمة وشبهة] اُولٰٓىِٕكَ یُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍۭ بَعِیْدٍ۠ [أي من حيث لا يسمعون] وَلَقَدْ اٰتَیْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِیْهِ ؕ [أي التوراة] وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ [بتأخير العذاب إلى يوم القيامة] لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ ؕ [أي أهلكوا] وَاِنَّهُمْ لَفِیْ شَكٍّ مِّنْهُ [أي من القرءآن] مُرِیْبٍ ۝ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَیْهَا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِیْدِ ۝ [ليس المراد نفي المبالغة بل المراد مبالغة النفي أي لا يظلم أحدا شيئا قط]

اِلَیْهِ [أي إلى الله خاصة] یُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ؕ [أي يحول إليه أي إذا سأل أحد عنها ويقول متى الساعة فقل لا يعلمها إلا هو] وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰتٍ مِّنْ اَكْمَامِهَا [أي من أوعيتها] وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى [في البطن] وَلَا تَضَعُ [حملها] اِلَّا بِعِلْمِهٖ ؕ وَیَوْمَ یُنَادِیْهِمْ اَیْنَ شُرَكَآءِیْ ۙ [الذين كنتم تزعمون] قَالُوْۤا اٰذَنّٰكَ ۙ [أي أعلمناك] مَا مِنَّا مِنْ شَهِیْدٍ ۝ [يشهد بأن لك شريك أسلموا حين رأوا العذاب ولات حين مناص] وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا یَدْعُوْنَ مِنْ قَبْلُ [أي في الدنيا] وَظَنُّوْا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِیْصٍ ۝ [أي من مهرب وملجأ] لَا یَسْـَٔمُ الْاِنْسَانُ [أي لا يمل الإنسان الكافر] مِنْ دُعَآءِ الْخَیْرِ ؗ [من الآلهة الباطلة] وَاِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ فَیَـُٔوْسٌ قَنُوْطٌ ۝ [أي منهم] وَلَىِٕنْ اَذَقْنٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَیَقُوْلَنَّ هٰذَا لِیْ ۙ [أي أنا أستحقه] وَمَاۤ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَآىِٕمَةً ۙ وَّلَىِٕنْ رُّجِعْتُ [أي ولئن رددت] اِلٰى رَبِّیْۤ [بعد البعث] اِنَّ لِیْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى ۚ [أي الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة] فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا بِمَا عَمِلُوْا ؗ وَلَنُذِیْقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِیْظٍ ۝ وَاِذَاۤ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ ۚ [أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم] وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَآءٍ عَرِیْضٍ ۝ [أي يدعو الله دعاء كثيرا طويلا] قُلْ اَرَءَیْتُمْ اِنْ كَانَ [أي هذا القرءآن] مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِیْ شِقَاقٍۭ بَعِیْدٍ ۝ [أي خلاف بعيد عن الحق] سَنُرِیْهِمْ اٰیٰتِنَا فِی الْاٰفَاقِ [أي في أطراف الأرض] وَفِیْۤ اَنْفُسِهِمْ [أي بالبلاء والأمراض والهزيمة] حَتّٰى یَتَبَیَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ [أي القرءآن ودين الإسلام] الْحَقُّ ؕ اَوَلَمْ یَكْفِ بِرَبِّكَ [الباء مزيدة على الفاعل ولا يكاد تزاد في الفاعل إلا بعد كفى] اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ شَهِیْدٌ ۝ اَلَاۤ اِنَّهُمْ فِیْ مِرْیَةٍ [أي في شك] مِّنْ لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ؕ اَلَاۤ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَیْءٍ مُّحِیْطٌ ۝

آياتها [٥٣] سورة الشورى مكية ركوعاتها [٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

حٰمٓ عٓسٓقٓ كَذٰلِكَ [أي كما ترى] يُوْحِيْٓ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ [دفع لشبهة تتعلق بما سبق في سورة المؤمن مِن قَوْلِهٖ تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين وحاصل الشبهة انه إن كان الأمر كما وصف بأن يُدْعَى الله وحده في الحوائج ولا يدعى أحدٌ معه فمن أين جاء ما نرى بآبائنا من دعوتهم الآلهة من دون الله من أين تلقوه وتعلموه وحاصل الجواب إنهم فعلوا ما فعلوا بَغْيًا وعُدْوَانًا وإلا فالله تعالى أوحى إليك وإلى الذين من قبلك كذلك أي أدعوا الله مخلصين له الدين ولا تدعوا معه أحدا ممن اتخذتموهم آلهة وأولياء] لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۭ [ملكاً وخلقاً] وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ [يَتَشَقَّقْنَ من هيبة الرحمن] وَالْمَلٰۗىِٕكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ ۭ اَلَآ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ اللّٰهُ حَفِيْظٌ عَلَيْهِمْ ڮ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ۝ وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرٰى [أي مكة] وَمَنْ حَوْلَهَا [أي قرى الأرض] وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ [يوم القيامة يجمع فيه الخلائق] لَا رَيْبَ فِيْهِ ۭ [أي في الجمع يوم القيامة ثُمَّ يتفرقون كما قال] فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ [وهم المؤمنون] وَفَرِيْقٌ فِي السَّعِيْرِ ۝ [وهم الكافرون] وَلَوْ شَاۗءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً [على دين واحد على ملة الإسلام] وَّلٰكِنْ يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَاۗءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ۭ وَالظّٰلِمُوْنَ [أي المشركون بالله] مَا لَهُمْ مِّنْ وَّلِيٍّ [يدفع عنهم العذاب] وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ [يمنعهم من العذاب] اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَاۗءَ ۚ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ [الحق وما اتخذوهم باطل] وَهُوَ يُـحْيِ الْمَوْتٰى ۡ وَهُوَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ۧ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهٗٓ [أي فصله وقضاءه] اِلَى اللّٰهِ ۭ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ڰ [ثقت به وفوضت أمري إليه] وَاِلَيْهِ اُنِيْبُ ۝ [أي أرجع في المهمات كلها] فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا [أي حلائل] وَّمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۚ [أي أَنْوَاعًا وَأَصْنَافًا ذكرانا وإناثا] يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ ۭ [أي يخلقكم في الرحم] لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ۚ [الكاف مزيدة للتاكيد] وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ [أي مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الأرض يعني النبات] يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۗءُ

وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ [أي بَيَّنَ وسَنَّ لكم طريقا واضحا من الدين تطابقت على صحته الأنبياء وهو قوله تعالى] مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ [أي وَحِّدُوا الله وآمِنُوا به وَادْعُوهُ مخلصين له الدين فما فعل آباءكم من إتخاذ الآلهة من دونه ودعائهم في الحوائج فهو من صنيعهم واختلافهم بغيا وعدوانا] وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ [بأن يتخذ بَعْضٌ إلهًا يدعوه وبعض إلهاً آخر يدعوه من دون الله وهكذا وهكذا] كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ [أي التوحيد الذي تدعوهم إليه] اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا [الذين جاؤا من بعد الأنبياء من آباءكم وأجدادكم] إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ [بأن لا إله إلا الله فادعوه مخلصين له الدين] بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ [بتأخير القضاء إلى يوم القيامة كما قال] إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى [أي إلى يوم القيامة] لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ [في الدنيا] وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ [أي من بعد من تفرقوا بغيا بينهم] لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ [أي من التوحيد ومن دعاء الله وحده] مُرِيبٍ ۝ فَلِذَٰلِكَ [التوحيد] فَادْعُ ۖ [الناس] وَاسْتَقِمْ [على التوحيد] كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ [في دعاء من يدعونهم من دون الله] وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ [أي القرآن] وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ [أحكم بينكم بالعدل وهو أن لا يستحق للعبادة والدعاء في الحوائج إلا الله] اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا [من التوحيد والإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة] وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ [من الشرك وعبادة الآلهة من دون الله ودعائهم في الحاجات والنذور لهم من الأموال] لَا حُجَّةَ [أي لا خصومة] بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ [يوم القيامة] بَيْنَنَا ۖ [أي إيانا وإياكم] وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ [مرجع الكل] وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ [في وحدانية الله] مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ [أي من بعد ما استجاب الأنبياء والمؤمنون الصالحون له وآمنوا بأن لا إله إلا هو وحده فادعوه مخلصين له الدين] حُجَّتُهُمْ [دليلهم] دَاحِضَةٌ [زائلة باطلة] عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ [وكأنه دفع لما عسى أن يتوهم أن المؤاخذة والعتاب إنما هو على الذين تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وأما الذين أورثوا الكتاب من بعدهم فهم معذورون ينبغي أن لا يكون العذاب والعتاب عليهم لأنهم رأوهيئا في الكتب السماوية وشيئا آخر من آبائهم فوقعوا في الشك والتذبذب ففعلوا

ما فعلوا تقليدًا لا يَغْيًا وعدوانا وحاصل الدفع أن وحدانية الله تعالى لمّا إتّفق عليها الكتب السماوية بأسرها واستجاب لها الأنبياء والصلحاء كافة فلا معنى لتقليد الآباء بعدهم وترك إتباعهم ولا حجة ولا برهان فيه لِمَن فَعَلَ هٰذا ولاعذر له ليعذر وَلَايُعَذَّبُ كيف و] اَللّٰهُ الَّذِیْۤ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ [أى القرءآن] بِالْحَقِّ وَالْمِیْزَانَ ؕ [وميزان الدلائل العقلية فلاعذر لأحد بعده في تركه بتقليد الآباء] وَمَا یُدْرِیْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ [القيامة التي يسأل فيها عن العمل بهٰذا الكتاب] قَرِیْبٌ۝ یَسْتَعْجِلُ بِهَا [أى بالساعة] الَّذِیْنَ لَا یُؤْمِنُوْنَ بِهَا ۚ وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ [خائفون] مِنْهَا ۙ وَیَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ؕ [واقعة لامحالة] اَلَاۤ اِنَّ الَّذِیْنَ یُمَارُوْنَ [يجادلون ويخاصمون] فِی السَّاعَةِ لَفِیْ ضَلٰلٍۭ بَعِیْدٍ۝ [عن الهدى والحق] اَللّٰهُ لَطِیْفٌۢ بِعِبَادِهٖ یَرْزُقُ مَنْ یَّشَآءُ ۚ [مؤمنا كان أو كافرا] وَهُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِیْزُ۝ [ذو القوة الغالب على الكل لامجال لأحد أن يأخذ الرزق منه قَهْرًا وَغَلَبَةً] مَنْ كَانَ یُرِیْدُ حَرْثَ الْاٰخِرَةِ [أى كسب الآخرة ويعمل لها] نَزِدْ لَهٗ فِیْ حَرْثِهٖ ۚ [بتضعيف الثواب إلى سبع مائة] وَمَنْ كَانَ یُرِیْدُ حَرْثَ الدُّنْیَا [كسبها بعمله] نُؤْتِهٖ مِنْهَا [مانشاء] وَمَا لَهٗ فِی الْاٰخِرَةِ مِنْ نَّصِیْبٍ۝ [من حظ] اَمْ لَهُمْ شُرَكٰٓؤُا شَرَعُوْا لَهُمْ مِّنَ الدِّیْنِ مَا لَمْ یَاْذَنْۢ بِهِ اللّٰهُ ؕ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ [يوم القيامة] لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ ؕ [في الدنيا] وَاِنَّ الظّٰلِمِیْنَ [المشركين بالله] لَهُمْ عَذَابٌ اَلِیْمٌ۝ [ولم] تَرَى الظّٰلِمِیْنَ مُشْفِقِیْنَ [يوم القيامة] مِمَّا كَسَبُوْا [من الشرك والخبائث أى من جزائه] وَهُوَ [أى ما كسبوا] وَاقِعٌۢ بِهِمْ ؕ [لامحالة] وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فِیْ رَوْضٰتِ الْجَنّٰتِ ۚ [في أطيب بقاعها وأنزهها] لَهُمْ مَّا یَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِیْرُ۝ ذٰلِكَ [المذكور] الَّذِیْ یُبَشِّرُ اللّٰهُ [به] عِبَادَهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ؕ قُلْ لَّاۤ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَیْهِ [أى على التبليغ] اَجْرًا [جُعلًا] اِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبٰی ؕ [أى تودوني لقرابتي منكم وتحفظوا قرابتي وتصلوا رحمي وتسمعوا كلامي ووعظي مُرَاعِيْنَ تلك القرابة] وَمَنْ یَّقْتَرِفْ حَسَنَةً [ومن يكتسب طاعة] نَّزِدْ لَهٗ فِیْهَا حُسْنًا ؕ [بالتضعيف] اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ۝ [يغفر الذنوب ويجزي الكثير على القليل من العمل] اَمْ یَقُوْلُوْنَ افْتَرٰی عَلَی اللّٰهِ كَذِبًا ۚ فَاِنْ یَّشَاِ اللّٰهُ یَخْتِمْ عَلٰی قَلْبِكَ ؕ [يَطْبَعْ على قلبك ويسلب عنك قُوَّةَ الفهم والتكلم إن افتريت وإذ لم يفعل ذلك فدل على أنه لا افتراء منك قط] وَیَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ [أى من سنته أنه يمحوا الباطل] وَیُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ ؕ [فكيف يتركك مُدَّةً مَدِيْدَةً تفترى على الله وتشيع الباطل وتخالف الحق فلا افتريت

ولاكذبت بل ماقالوا هو افتراء منهم عليك] إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ [بأسرار القلوب
ومضمراتها] وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ [من الخير
والشر والحسن والقبيح] وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ [إذا دعوه] وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ؕ
وَالْكٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ [وإن سأل سائل أن العباد يتمنون بسط الرزق لهم ويدعون لذلك
ولايبسط الله لهم مع أنه قال ويستجيب الذين آمنوا فأجاب بقوله تعالى] وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ [كما يتمنون] لَبَغَوْا [لطغوا وعتوا] فِي الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ؕ [ويرى فيه المصلحة
لهم] إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ۝ [عالم بأحوال عباده وبطبائعهم وبعواقب أمورهم فيفعل مايفعل
نظرا لمصالحهم] وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا [يئسوا] وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ؕ [يبسط بركات
الغيث] وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيْدُ ۝ وَمِنْ اٰيٰتِهِ [الدالة على وحدانيته وكمال قدرته] خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا
بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَآبَّةٍ ؕ [نسب الدابة إليهما لوجودها في أحدهما أي الأرض وهو صادق لاريب فيه كما
في يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرجان من الملح أو يقال الدابة من الدبيب وهو المشي
الخفيف فللملائكة مشي في السماء مع طيرانهم كما يرى طيور الأرض يطيرون ويمشون أيضا]
وَهُوَ عَلٰى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيْرٌ ۝ وَمَآ أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيْبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ [من الذنوب ويعاقب
عليها] وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيْرٍ ۝ وَمَآ أَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ [بفائتين ماقضى عليكم من المصائب] فِي الْاَرْضِ ۚ وَمَا
لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ [ينفعكم] وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ [يمنعكم من العذاب] وَمِنْ اٰيٰتِهِ الْجَوَارِ [السفن
الجارية] فِي الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِ ۝ [كالجبال] إِنْ يَّشَأْ يُسْكِنِ الرِّيْحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلٰى ظَهْرِهِ ؕ [فيبقين
ثوابت على ظهر البحر] إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝ أَوْ يُوْبِقْهُنَّ [أي يهلكهن] بِمَا كَسَبُوْا وَيَعْفُ
عَنْ كَثِيْرٍ ۝ وَّيَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا ؕ مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيْصٍ ۝ [من مهرب من عذابه] فَمَآ أُوْتِيْتُمْ مِّنْ
شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ [تتمتعون به أيام حياتكم في الدنيا] وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ [من ثواب الآخرة] خَيْرٌ
[صفة وكيفية] وَّأَبْقٰى [مدة حيث لاينقطع] لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ۝ [ولايعدون خلف
متاع الدنيا] وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ [كل ذنب تعظم عقوبته] وَالْفَوَاحِشَ [ماعظم قبحه من
الأقوال والأفعال] وَإِذَا مَا غَضِبُوْا هُمْ يَغْفِرُوْنَ ۝ وَالَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ [أجابوا لما دعاهم إليه من
طاعته] وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ ۪ وَأَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ ۪ [لايستبدون بالرأي بل يعملون بالمشاورة] وَمِمَّا

رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ۝ وَالَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ [الظلم والعدوان] هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ۝ [لا يبدون بالظلم على
أحد ولايزيدون فی الإنتقام على ما أصابهم مِنْ تَعَدٍّ] وَجَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ [بحسب قاعدة
العدل والإنصاف] فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ [بينه وبين الظالم] فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ؕ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ۝ وَلَمَنِ
انْتَصَرَ [انتقم] بَعْدَ ظُلْمِهٖ [مصدر مبنى للمفعول أى بعد كونه مظلوما] فَاُولٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ
سَبِيْلٍ۝ [بالمعاقبة والمواخذة] اِنَّمَا السَّبِيْلُ [بالمعاقبة والمؤاخذة] عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ
وَيَبْغُوْنَ [ويتطاولون] فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ؕ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ۝ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
الْاُمُوْرِ۝ [أى من الأمور التى ندب إليها] وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ وَّلِيٍّ مِّنْ بَعْدِهٖ ؕ [يهديه السبيل
ويرشده] وَتَرَى الظّٰلِمِيْنَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُوْلُوْنَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ [إلى الدنيا لنؤمن ونعمل صالحا] مِّنْ
سَبِيْلٍ۝ وَتَرٰىهُمْ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا [أى على النار] خٰشِعِيْنَ مِنَ الذُّلِّ [الصغار والهوان] يَنْظُرُوْنَ مِنْ
طَرْفٍ خَفِيٍّ ؕ وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ [كل الخسران] الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ
اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ [المشركين بالله] فِىْ عَذَابٍ مُّقِيْمٍ۝ [دائم لا مردّ لهم إلى الدنيا ولا يخفف عنهم
العذاب] وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ [يمنعونهم من العذاب] مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا
لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ۝ [إلى الهدى ولا إلى الخروج من النار] اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ [أجيبوا دعوته إلى الإيمان
والهدى] مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِىَ يَوْمٌ [يوم القيامة] لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ
نَّكِيْرٍ۝ [لاتقدرون أن تنكروا من أعمالكم شيئا] فَاِنْ اَعْرَضُوْا [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ [رقيبا] اِنْ عَلَيْكَ [ماعليك] اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً [نِعْمَةً وَسَعَةً
وَأَمْنًا وَصِحَّةً] فَرِحَ بِهَا ۚ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ [شدة وفقر وبلية ومرض] بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ [من
الأعمال السوء] فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ۝ [بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا] لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ؕ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّيَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ۝ [البنين] اَوْ يُزَوِّجُهُمْ [يخلطهم ويجمعهم
ذُكْرَانًا [بنين] وَّاِنَاثًا ۚ وَيَجْعَلُ مَنْ يَّشَآءُ عَقِيْمًا ؕ [بلاولد] اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ۝ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا
وَحْيًا [إلهاما] اَوْ مِنْ وَّرَآئِ حِجَابٍ [كماكلم موسى إلهاما] اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا [ملكا] فَيُوْحِىَ [أى الملك
إليه] بِاِذْنِهٖ [بإذن الله تعالى] مَا يَشَآءُ ؕ اِنَّهٗ عَلِىٌّ حَكِيْمٌ۝ [الله تعالى] وَكَذٰلِكَ [أى كما وصفنا من
القاعدة قبل] اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا [أى قرآنا إذبه حياة القلوب] مِّنْ اَمْرِنَا ؕ مَا كُنْتَ تَدْرِىْ مَا الْكِتٰبُ

[القرآن قبل نزول جبريل عليك] وَلَا الْإِيْمَانُ [أى شرائع الإيمان وإلا فالإيمان بالتوحيد فِطرِيٌّ له ولسائر الأنبياء قبل النبوة كان يوحد الله ويبغض اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب] وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ [أى الكتاب] نُوْرًا [ينور سبيل الهداية ويزيل ظلمة الشرك والضلالة] نَّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۙ [وهو التوحيد ودين الإسلام كما قال] صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ اَلَآ اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ ۝.

آياتها [٨٩]	سورة الزخرف مكية	ركوعاتها [٧]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الشورى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال فى أول هٰذه السورة إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فهٰذا هو الإرتباط

حٰمٓ ۝ [الله أعلم بمراده بذلك] وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ۝ [دليلٌ وشاهدٌ وقسم وقد مَرَّ تفصيله] اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ۝ [لأَنَّ هٰذا الكتاب بليغ غاية البلاغة معجز فوق طوق البشر فهو دليل وشاهد على أنه منزل من الله تعالى] وَاِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ [فى اللوح المحفوظ] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيْمٌ ۝ [شريف رفيع منزلة ذو حكمة بالغة] اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ [أفننحى عنكم الذكر ونَرُدُّهُ] صَفْحًا [مصدر من غير لفظه] اَنْ كُنْتُمْ [أى لأن كنتم] قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ۝ [مُجَاوِزِيْنَ الحَدَّ مُفْرِطِيْنَ فى الجهالة أى لا نفعل ذلك] وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ ۝ [فى الأمم الماضية] وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ [من أهل مكة] بَطْشًا [قوة ومنعة] وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ [أى صفتهم] وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ۝ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا [فَتَسْتَقِرُّوْنَ فيها والمهد موضع راحة الصبى] وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا [طُرُقًا تسلكونها من أرض إلى أرض] لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝ [إلى مقاصدكم ومعايشكم] وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ۚ [بقدر حاجتكم إليه] فَاَنْشَرْنَا بِهٖ [فأحيينا بالمطر] بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ [ذات جدب لا نبات فيه] كَذٰلِكَ [أى كما تخرج النبات من الأرض] تُخْرَجُوْنَ ۝ [من القبور] وَالَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ [الأصناف] كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ [من السفن] وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ ۝ لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ [أى على ظهور ما تركبون] ثُمَّ

تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ [بتسخير المركب في البر والبحر] إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ [مطيقين] وَإِنَّا [هذه المراكب في الدنيا لتاركوها يوما و] إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝ [في المعاد وآخر مراكبنا الجنازة] وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ [الصالحين المكرمين] جُزْءًا [ولدا] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [بليغ الكفر] مُبِينٌ ۝ [بَيِّنُ الكفر] أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَأَصْفٰكُمْ بِالْبَنِينَ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ [مَمْلُوٌّ قَلْبُهُ من الغيظ والكرب] أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ [أو من يربى في الزينة] وَهُوَ فِي الْخِصَامِ [في المخاصمة] غَيْرُ مُبِينٍ ۝ [للحجة لِضُعْفِ حالها وقلة عقلها] وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ إِنٰثًا [بنات الله] أَشَهِدُوا [أحضروا] خَلْقَهُمْ [ورأوا أنها بنات] سَتُكْتَبُ شَهٰدَتُهُمْ [التي شهدوا بها أنها إناث وبنات الله] وَيُسْئَلُونَ ۝ [عنها يوم القيامة] وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنٰهُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ [ماهم] إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ [يكذبون] أَمْ اٰتَيْنٰهُمْ كِتٰبًا مِنْ قَبْلِهِ [أي من قبل القرءآن] فَهُمْ بِهِ [أي بذلك الكتاب] مُسْتَمْسِكُونَ ۝ [آخذون بمافيه] بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى أُمَّةٍ [على دين وملة] وَإِنَّا عَلٰى اٰثٰرِهِمْ مُهْتَدُونَ ۝ وَكَذٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى أُمَّةٍ [ملة] وَإِنَّا عَلٰى اٰثٰرِهِمْ مُقْتَدُونَ ۝ قٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدٰى [بأهدى بدين هو أصوب] مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ اٰبَاءَكُمْ [لاتتبعونه وتتبعون آباءكم] قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ [ثم ذكر براءة إبراهيم عليه السلام عن الآلهة الباطلة وألزمهم بأن إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملة بريء عن الآلهة الباطلة وجعل كلمة البراءة عن الآلهة الباطلة باقية في عقبه ليتساسوا به في تلك الكلمة ويجعلون قدوة وإماما في التوحيد وهم مع إدعائهم إتباع ملته خالفوه واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم ويدعونهم فأين هم من إتباع ملة إبراهيم بينها وبينهم بعد المشرقين وقال] وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ لِأَبِيهِ [آذر] وَقَوْمِهِ [عبدة الأصنام] إِنَّنِي بَرَاءٌ [أي بريء] مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝ [من الآلهة] إِلَّا [الإستثناء منقطع] الَّذِي فَطَرَنِي [أي الله تعالى] فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝ [إلى دين الحق] وَجَعَلَهَا [أي جعل كلمة التوحيد والبراءة من الآلهة الباطلة] كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ [في ذريته] لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ [عن الشرك مُرَاعِيْن تلك الكلمة ويتزينون بزينة التوحيد] بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ [القرءآن ودين الإسلام]

وَرَسُولٌ مُّبِينٌ [محمد صلى الله عليه وسلم] وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَّاِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝ وَقَالُوْا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ [مكة والطائف] عَظِيْمٍ ۝ [كثير المال والجاه رئيس القوم] اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ؕ [أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا لأن الرسالة هي الدرجة العليا وماهو أدنى أدنى منها بمراتب لاتعد ولاتحصى وهي معيشة الدنيا ما آتينا مفاتيحها أيضا بأيديهم بل] نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ [في المال والجاه والفقر والغناء] لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ؕ [مسخرًا خدمًا وعبيدًا] وَرَحْمَتُ رَبِّكَ [النبوة والرسالة] خَيْرٌ [بمراتب] مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ۝ [من حطام الدنيا فكيف نولي قسمتها إياهم ثم أوضح حقارة حطام الدنيا عنده تعالى الذي لم يولهم قسمته أيضا فضلا عن قسمة النبوة والرسالة التي هي أعلى ثم أعلى وقال] وَلَوْلَاۤ اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً [مجتمعين على الكفر إذا رأوا كثرة أموال الكفار وزينتهم] لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ [وصف تعالى ذاته بصفة الرحمٰن لكون دائرة هٰذه الصفة واسعة للمؤمن والكافر كما هو المعروف] لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَّمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ ۝ [أي ودرجات من فضة عليها يصعدون] وَلِبُيُوْتِهِمْ اَبْوَابًا [من فضة] وَّسُرُرًا [من فضة] عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔوْنَ ۝ وَزُخْرُفًا ؕ [وزينة عطف على سقفًا أو ذهبا عطف على محل من فضة] وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ [المذكور] لَمَّا [إلا] مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِيْنَ ۝ [الشرك والخبائث] وَمَنْ يَّعْشُ [يعرض] عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهٗ شَيْطٰنًا [أي نسلطه عليه ونضمه إليه] فَهُوَ [أي الشيطان] لَهٗ قَرِيْنٌ ۝ [في الدنيا والآخرة] وَاِنَّهُمْ [أي الشياطين] لَيَصُدُّوْنَهُمْ [ليصرفونهم] عَنِ السَّبِيْلِ [عن دين الإسلام والهدى] وَيَحْسَبُوْنَ [يظنون] اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝ [بالحق والهدى] حَتّٰۤى اِذَا جَآءَنَا [أي الكافر الذي الشيطان له قرين] قَالَ [ذلك الكافر] يٰلَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ [أيها القرين] بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ [أي بعد مابين المشرق والمغرب ففيه تغليب] فَبِئْسَ الْقَرِيْنُ ۝ [أي أنت] وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ [أي يوم القيامة] اِذْ ظَّلَمْتُمْ [أي أشركتم ودخلتم النار] اَنَّكُمْ [أي أنتم والشياطين] فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ ۝ [إذ الإشتراك في العذاب لايدفع العذاب ولايخففه] اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۝ [أي ليس ذلك في وسعك] فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ [من الدنيا] فَاِنَّا مِنْهُمْ [أي من أعدائك الكفار] مُّنْتَقِمُوْنَ ۝ اَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِيْ وَعَدْنٰهُمْ [أي نعذبهم في الدنيا بمرءآ منك] فَاِنَّا عَلَيْهِمْ

مُّقْتَدِرُوْنَ۝ [لايفوتوننا] فَاسْتَمْسِكْ [فتمسك] بِالَّذِيْٓ اُوْحِيَ اِلَيْكَ ۚ [أى القرءآن] اِنَّكَ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ۝ [أى على دين الإسلام] وَاِنَّهٗ [أى القرءآن] لَذِكْرٌ لَّكَ [أى لشرف عظيم لك] وَلِقَوْمِكَ ۚ وَسَوْفَ تُسْئَلُوْنَ۝ [عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة] وَسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنَآ اَجَعَلْنَا مِنْ دُوْنِ الرَّحْمٰنِ اٰلِهَةً يُّعْبَدُوْنَ۝ [كلا ثم كلا] وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ئِهٖ فَقَالَ اِنِّيْ رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [وفرعون يحترق أن يقال عنده رب العالمين لمن سواه] فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِاٰيٰتِنَآ اِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُوْنَ۝ [يستهزؤون] وَمَا نُرِيْهِمْ مِّنْ اٰيَةٍ اِلَّا هِيَ اَكْبَرُ مِنْ اُخْتِهَا ۫ [أى من قرينتها التي قبلها] وَاَخَذْنٰهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ۝ وَقَالُوْا يٰٓاَيُّهَ السّٰحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ [أى بما أخبرتنا عن عهده إليك إنا إن آمنا بك كشف عنا العذاب فاسئله أن يكشفه عنا أو المعنى فادع لنا بما علمك من أسمائه الحسنى] اِنَّنَا لَمُهْتَدُوْنَ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ اِذَا [للمفاجأة] هُمْ يَنْكُثُوْنَ۝ [ينقضون عهدهم ولايؤمنون] وَنَادٰى فِرْعَوْنُ فِيْ قَوْمِهٖ قَالَ يٰقَوْمِ اَلَيْسَ لِيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهٰذِهِ الْاَنْهٰرُ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِيْ ۚ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ۝ اَمْ اَنَا خَيْرٌ [أى بل أنا خير] مِّنْ هٰذَا الَّذِيْ هُوَ مَهِيْنٌ ۙ [ضعيف حقير لايصلح للرسالة] وَّلَا يَكَادُ يُبِيْنُ۝ [أى يفسح بكلامه لما كان به من الرتبة] فَلَوْلَآ اُلْقِيَ عَلَيْهِ اَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ [من الله تعالى إن كان هو رسوله كما هو عادة الملوك يزينون رسلهم بأسورة من ذهب يلبسونهم] اَوْ جَآءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِيْنَ۝ [أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره] فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهٗ [فاستزل قومه وحملهم على الخفة] فَاَطَاعُوْهُ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ۝ فَلَمَّآ اٰسَفُوْنَا [أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان] انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ۝ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفًا وَّمَثَلًا لِّلْاٰخِرِيْنَ۝ [عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم] وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ [أى القريش] مِنْهُ [أى من سماعة] يَصِدُّوْنَ۝ [يضجون فرحا لظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم إنكم وماتعبدون من دون الله حَصَبُ جهنم فقال ابن الزِّبَعْرى أليس ابن مريم عبد من دون الله أليس عزير عُبِدَ أليست الملائكة عُبِدوا فإن كانت هؤلاء في جهنم فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون] وَقَالُوْٓا ءَاٰلِهَتُنَا خَيْرٌ اَمْ

هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ [أي للجدال والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل] بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝ [عادتهم الخصومة ودأبهم الجدال دون طلب الحق والصدق] إِنْ هُوَ [ماعيسى بن مريم] إِلَّا عَبْدٌ [من عبادنا الصالحين] أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ [بالنبوة] وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ [آية وعبرة يعرفون به قدرة الله حيث خلقه من غير أب] وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ [بدلا منكم] يَخْلُفُونَ ۝ [أي يخلفونكم أو يخلف بعضكم بعضا أي لكم أعجوبة في فرد واحد عيسى بن مريم بأنه ولد بغير أب ولونشاء لملئنا جميع الأرض بملائكة لا أب لهم ولا أم] وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ [أي نزوله من أشراط الساعة] فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا [فلاتشكن فيها] وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ [عن دين الله] إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ [بين العداوة] وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ [بالمعجزات] قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ [بالدين والشرائع] وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ [من أمور الدين] فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ [ولم يقل فاعبدون بل قال] إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ [فأين هو من الآلهة التي هي حصب جهنم ولم يضربوله مثلا ويصدون بسماعه] فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ [أحزاب النصارى] مِن بَيْنِهِمْ ۖ [بغيا وعدوا فمنهم من جعله الله ومنهم من جعله ثالث ثلاثة] فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا [وأشركوه بالله] مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ [مؤلم وهو يوم القيامة] هَلْ يَنظُرُونَ [ماينتظرون] إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً [فجأة] وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ [أنها نازلة بهم] الْأَخِلَّاءُ [على الكفر والمعاصي] يَوْمَئِذٍ [أي يوم القيامة] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ [لظهور أن خلتهم على الكفر والمعاصي صار سببا لدخولهم في النار] إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ [الشرك الموحدين المتحابين في الله يقول الله تعالى لهم] يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ [من النار] وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ [على فراق الدنيا وما فيها] الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا [بالقرءآن وكانوا يتقون الشرك والمعاصي] وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ [تسرون وتنعمون] يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ [بقصاع واسعة مملوة من طعام أهل الجنة] مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ [جمع كوب إناء مدور لاعروة له (گلاس)] وَفِيهَا [أي في الجنة] مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ [ماتتمناه أنفسهم] وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ [برؤية من الحور العين] وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ [لاموت ولامرض ولاتعب ولاجوع ولاظما ولاخروج منها] وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا [ملكتموها ملكا تاما باتا كما يملك الوارث تركة

الميراث] بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [من الخيرات] لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ [ماهلتم ثم عقب تبشير المؤمنين بتخويف المجرمين وقال] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ [لايخفف] عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝ [آيسون من كل خير] وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ [بأن نعذبهم من غير إرسال الرسل وإقامة الحجة] وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۝ [بتكذيب الرسل فيما أرسلوا به من التوحيد] وَنَادَوْا يَا مَالِكُ [إسم الملك خازن النار] لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ [ليحكم علينا بالموت فنستريح من هذا العذاب] قَالَ [مالك فى جوابهم] إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ۝ [مقيمون فى العذاب لاموت ولا خروج] لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ [بالصدق] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا [أحكموا أمرا فى المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم] فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ [محكمون أمرا فى مجازاتهم وهلاكهم] أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ [نسمع] وَرُسُلُنَا [الحفظة قاعدين] لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ [مايتناجون به] قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ۝ [له تعظيما للرحمٰن كرجل يعظم ولد الملك لتعظيم الملك أو أنا أول العابدين الموحدين وأول من يكذب قولكم فأصنعوا فى ما استطعتم ولا تألوا جهدا أو المعنى أنا أول الآنفين منه ولا أسلمه ولا أدع له مقاما فى قلبى] سُبْحَانَ [تنزيها من الشركاء والأولاد] رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ [العظيم] عَمَّا يَصِفُونَ ۝ [من الشريك والولد له] فَذَرْهُمْ [أتركهم] يَخُوضُوا [فى باطلهم] وَيَلْعَبُوا [بالقرآن أو يلعبوا فى الدنيا] حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ [أى يوم القيامة] وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ [مستحق لأن يعبد فى السماء ويعبده من فى السماء] وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ [كذلك] وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي [أى بيده البركة وهو يضع البركة فيما شاء] لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا [لاشريك له فيه] وَعِندَهُ [خاصة] عِلْمُ السَّاعَةِ [لايعلمها إلا هو] وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ [يوم القيامة للحساب والجزاء ثم يجاب عن شبهة للمشركين تتعلق بقوله تعالى فى سورة المؤمن فادعوا الله مُخْلِصِينَ له الدين ولوكره الكافرون حاصلها إنا لاندعوا آلهتنا فى الحوائج زاعمين أنهم يستبدون بقضاءها ويقضون بأنفسهم بل ندعوهم ليشفعوا لنا عندالله ويقضى الله حاجاتنا بشفاعتهم فإن الله لايرد شفاعتهم البتة فيقال] وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ [أى يدعونهم] مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ [بحيث يشفعوا متى شاؤا وكيفما شاؤا ولمن شاؤا ولايرد الله شفاعتهم لامحالة] إِلَّا

مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ [أي إلا لمن شهد بالحق أي شهد بأن لا إله إلا الله] وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ [أنه شهد بالحق وقال لا إله إلا الله وذلك أيضا بإذن الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [الذي خلقنا] فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ [يُصْرَفُونَ ويعبدون من دونه] وَقِيلِهِ [الواو للقسم] يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ [يشكوهم إلى الله بذلك فإذا شكاهم محمد بذلك إلى الله فما ينفعهم شفعاءهم الذين اتخذوهم آلهة من دون الله] فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ [سلام المتاركة] فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ [عاقبتهم].

آياتها [٥٩]	سورة الدخان مكية	ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ۝ [الله أعلم بمراده بذلك] وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ [قسم وشاهد ودليل وقد مر نظيره وتفسيره فتذكر جوابه] إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ [لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله ولو بأقصر سورة] فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ [ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان والراجح هو الأول وهو قول الجمهور والمعنى أنه ابتدأه في تلك الليلة أو أنزل فيها جُمْلَةً وَاحِدَةً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم منها نجما نجما في ثلاث وعشرين سنة] إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا [أي في تلك الليلة] يُفْرَقُ [يفصل] كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ [محكم أو ذي حكمة] أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ [نصب بفعل مقدر أي أعني أمرا من عندنا] إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ [محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء] رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ [ثم ما يفصل من الأمور في تلك الليلة هي لِلسَّنَةِ الآتية من هذه الليلة إلى ليلة مثلها بعد السنة] رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ [من التوحيد والقرآن] يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ [يقع القحط يأكل كُلَّ شيء ويسلط عليهم الجوع يقوم أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من شِدَّةِ الجوع ويبوسة الدماغ وضعف البصر وغبارٍ منتشر في الجَوِّ من القحط والجدب] يَغْشَى [ذلك الدخان] النَّاسَ ۖ هَٰذَا [أي الدخان] عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ [يقولون متضرعين عند ذلك] رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ [أي عذاب هذا الدخان] إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ [ستؤمن بك وبكتابك

وبرسوله إن كشفت عنا العذاب يقول الله تعالى فى تكذيب ماقالوا] أَنّٰى لَهُمُ الذِّكْرٰى [كيف لهم التذكر والإتعاظ بهذه الحالة] وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ۙ [محمد صلى الله عليه وسلم] ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ [أعرضوا عنه] وَقَالُوْا [هو] مُعَلَّمٌ [يعلمه بشر] مَّجْنُوْنٌ ۘ [خالف قومه وترك دين آبائه من جنون به] اِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ [عذاب الدخان والقحط] قَلِيْلًا [زمانا قليلا] اِنَّكُمْ عَآئِدُوْنَ ۘ [إلى ماكنتم عليه من التكذيب والشرك] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى ۚ [نعاقبهم العقوبة العُظمى وهو يوم بدر] اِنَّا مُنْتَقِمُوْنَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا [ابتلينا] قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُوْلٌ كَرِيْمٌ ۙ [موسى عليه السلام ذو كرامة عندالله] اَنْ اَدُّوْٓا اِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ ۭ [أطلقوا بنى اسرائيل وأرسلوهم إلىَّ أذهب بهم إلى الشام يعبدون الله مكان خدمتكم] اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ [من رب العالمين] اَمِيْنٌ ۙ [على الرسالة أبلغكم ما أرسلت به لا وَكَسٍ وَلَا شَطَطٍ] وَّاَنْ لَّا تَعْلُوْا عَلَى اللّٰهِ ۚ [لاتتكبروا عليه ولاتعصوه] اِنِّيْٓ اٰتِيْكُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۚ [بحجة واضحة وبرهان بين على صدق وهى العصا واليد البيضاء فتوعدوه بالقتل فقال] وَاِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ اَنْ تَرْجُمُوْنِ ۚ وَاِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا لِيْ فَاعْتَزِلُوْنِ ۞ [فكونوا بمعزل منى ولاتمسونى بسوء] فَدَعَا رَبَّهٗٓ اَنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ ۞ [مشركون لايؤمنون وَلَايَدَعُوْنَ الشرك] فَ [قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لموسى عليه السلام] اَسْرِ بِعِبَادِيْ [بنى اسرائيل] لَيْلًا اِنَّكُمْ مُّتَّبَعُوْنَ ۙ [يتبعكم فرعون وجنوده إذا عَلِمُوْا بخروجكم] وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۭ [مفتوحاذافجوة واسعة قيل أراد أن يضربه بعصاه لينطبق ويلتهم فلايسع لفرعون وجنوده أن يجاوزوه ويتبعوا بنى اسرائيل فقال تعالى اترك البحر رهوا] اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ ۞ [فوقع كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وهلكوا و] كَمْ تَرَكُوْا مِنْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ۙ وَّزُرُوْعٍ وَّمَقَامٍ كَرِيْمٍ ۙ وَّنَعْمَةٍ كَانُوْا فِيْهَا فٰكِهِيْنَ ۙ كَذٰلِكَ ۣ [أى الأمر كذلك] وَاَوْرَثْنٰهَا [أى هذه الأشياء] قَوْمًا اٰخَرِيْنَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْاَرْضُ [حزنا عليهم كما إذا مات المؤمن يبكى عليه من الأرض مُصَلَّاهُ وَمَحَلُّ عبادته ومن السماء مَصْعَدُ عَمَلِهِ وَمَهْبَطُ رِزْقِهِ] وَمَا كَانُوْا مُنْظَرِيْنَ ۙ [مُمْهَلِيْنَ حين جاء العذاب] وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِيْنِ ۙ [ذى هوان وذل من قتل الأنبياء واستحياء النساء والتعب فى العمل] مِنْ فِرْعَوْنَ ۭ اِنَّهٗ [أى فرعون] كَانَ عَالِيًا [أى متكبرا] مِّنَ الْمُسْرِفِيْنَ ۞ [من المجاوزين الحدود] وَلَقَدِ اخْتَرْنٰهُمْ [ولقد اصطفينا بنى اسرائيل] عَلٰى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ۚ [بأنهم أحِقَّاءُ لذلك] وَاٰتَيْنٰهُمْ مِّنَ الْاٰيٰتِ [من فَلْقِ البحر وتظليل الغمام

وإنزال المن والسلوى] مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ [نعمة بينة] إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ [أى أهل مكة] لَيَقُولُونَ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ [بمبعوثين بعد الموت ولا حساب ولا جزاء] فَأْتُوا بِآبَآئِنَآ [أحيوهم من القبور] إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ [في أن بعد الموت نشرًا وبعثًا] أَهُمْ خَيْرٌ [من قوم تبع وممن مضى من قبلهم من الكفار فنتركهم ولا نعذبهم كما عذبناهم وأهلكناهم] أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ [كان رجلا صالحا قد أسلم ولم يُسْلِمْ قومُهُ فدعاهم فكذبوه ولم يجيبوه ولم يسلموا] وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ [كافرين مشركين] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ [أى بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ [يوم القيامة] مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ [للحساب والجزاء] يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا [لا يؤتيه شيئا من أعماله وثوابه ولا يدفع عنه شيئا من العذاب] وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ [يمنعون من العذاب] إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ [فهو يُمنع من العذاب] إِنَّهُۥ هُوَ الْعَزِيزُ [الغالب على الكل] الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ [كدردى الزيت ويقال حارة كالفضة المذابة] يَغْلِى فِى الْبُطُونِ [في بطون الكفار] كَغَلْىِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ [فجروه بالقهر وسوقوه بالعنف] إِلَىٰ سَوَآءِ الْجَحِيمِ [أى إلى وسط النار] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ [يقال إهانةً وتوبيخًا له] الْحَمِيمِ ذُقْ [هٰذا العذاب] إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [في قومك] إِنَّ هَٰذَا [أى العذاب] مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ [تشكون في الدنيا إنه غير كائن ثُمَّ بعد هٰذا التهديد والتخويف للكفار تبشير للمؤمنين على سبيل المقابلة] إِنَّ الْمُتَّقِينَ [الشرك والخبائث] فِى مَقَامٍ أَمِينٍ [ذى أمنٍ من الموت والآفة والزوال] فِى جَنَّٰتٍ [بدل من مقام أمين] وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ [مارقّ من الديباج قُمُصُهُمْ منه] وَإِسْتَبْرَقٍ [ما غلظ من الديباج إِزْرُهُمْ منه] مُّتَقَٰبِلِينَ [على السرر في مجالسهم مستانسين] كَذَٰلِكَ [أى الأمر كذلك] وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ [التى ذاقوها في الدنيا] وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ.



آیاتها [٣٧] سورة الجاثیة مكیة ركوعاتها [٤]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالٰی فی سورة الدخان وآتیناهم من الآیات مافیه بلاء مبین وفی هٰذه السورة یستكثر من الآیات لهٰذه الأمة إقامة للحجة كما أقیم بها الحجة علی بنی اسرائیل حسب ما قال الله تعالٰی وآتیناهم من الآیات مافیه بلاء مبین وأیضا قال فی آخر سورة الدخان فإنما یسرناه بلسانك لعلهم یتذكرون ففیه ذكر تیسیر القرءآن وقال فی أول هٰذه السورة تنزیل الكتاب من الله العزیز الحكیم وفیه ذكر تنزیل القرءآن فالإرتباط هو تیسیر القرءآن من الله وتنزیل القرءآن من الله حٰمٓ۝ [الله أعلم بمراده بذلك] تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ۝ اِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ۝ [تدلهم علی وحدانیة الله تعالی وقدرته علی إحیاء الأموات] وَفِيْ خَلْقِكُمْ وَ [فی] مَا يَبُثُّ [یفرق فی الأرض] مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ [تدل علی وحدانیة الله تعالی وكمال قدرته] لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ۝ وَ [فی] اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ [ذهابا وإیابا ولونا وزیادة ونقصانا] وَمَآ اَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ [من مطر] فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ [قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وعاصفة ورخاء ورحمة وعذابا] اٰيٰتٌ [لوحدانیته وكمال قدرته] لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ۝ تِلْكَ اٰيٰتُ اللهِ نَتْلُوْهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ فَبِاَيِّ حَدِيْثٍۭ بَعْدَ اللهِ [بعد كلام الله] وَاٰيٰتِهٖ [المستكثرة] يُؤْمِنُوْنَ۝ [وقد آتیناهم من الآیات مافیه بلاء مبین كما آتینا بنی اسرائیل من الآیات مافیه بلاء مبین] وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ [كذاب ناطق بأسوء الكذب] اَثِيْمٍ۝ [فاجر] يَّسْمَعُ اٰيٰتِ اللهِ [الدالة علی وحدانیته وكمال قدرته] تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ [یقیم علی كفره] مُسْتَكْبِرًا [متكبرا] كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ۝ [مؤلم] وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۭ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ۝ [ذو إهانة] مِنْ وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۚ وَلَا يُغْنِيْ [ولا یدفع] عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوْا [من الشرك] شَيْـًٔا [من العذاب] وَّلَا مَا اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللهِ اَوْلِيَآءَ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ۝ هٰذَا [المذكور من الآیات البینات] هُدًى ۚ [من الضلالة] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ [الرجز أشد العذاب] اَلِيْمٌ۝ [مؤلم] اَللهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ [أی لكم البحر] لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ [السفن] فِيْهِ بِاَمْرِهٖ وَلِتَبْتَغُوْا [ولتطلبوا] مِنْ فَضْلِهٖ [من رزقه بالتجارة]

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [نعمته] وَسَخَّرَ [وذلّل] لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ [من الشمس والقمر والنجوم] وَمَا فِي الْأَرْضِ [من الجبال والأنهار والأشجار والدواب] جَمِيْعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ [لا يخافون أو لا يتوقعون لأنّه من الأضداد] أَيَّامَ اللّٰهِ [وقائعه بأعدائه من الغرق والخسف والمسخ ومطر الحجارة وأمثالها] لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿١٤﴾ [من الشرك والخبائث] مَنْ عَمِلَ صَالِحًا [من ذكر أو أنثى] فَلِنَفْسِهٖ ۚ [نفعه يعود إليه] وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۚ [فوباله عليها] ثُمَّ إِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ﴿١٥﴾ [يوم القيامة للحساب والجزاء فيجازيكم] وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِيْٓ إِسْرَآءِيْلَ الْكِتٰبَ [التوراة] وَالْحُكْمَ [الحكمة والفقه ومعرفة أحكام الله] وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ [كالمنّ والسلوى وما أحل الله لهم من اللذائذ] وَفَضَّلْنٰهُمْ [بجعلهم ملوكا وجعل الأنبياء فيهم] عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٦﴾ [عالمي زمانهم] وَاٰتَيْنٰهُمْ بَيِّنٰتٍ [دلائل واضحة] مِّنَ الْأَمْرِ ۚ [من أمر الدين] فَمَا اخْتَلَفُوْٓا [في أمر الدين وصاروا فرقا] إِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ [بحقيقة الحال] بَغْيًۢا [حسدًا وعداوةً] بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ [يحكم ويفصل] بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ﴿١٧﴾ [من الدين الحق ثُمَّ اِعْلَمْ أن ماذكر في سورة المؤمن قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ماكان يتعلق به من الشبهة بأن آلهتنا وإن كانوا لايملكون الشفاعة لكن ندعوهم رجاء أن يأذن الله لهم في الشفاعة فيشفعوا لنا وينفعنا شفاعتهم قد أُجِيْبَ عنها في أول سورة الدخان بقوله تعالى إنه هو السميع العليم أي وهم لايسمعون دعاءكم فكيف يشفعون لكم ومايتعلق به من الشبهة من أنه هب إن آلهتنا لايسمعون في كل حين لكن ندعوهم لعلهم يسمعون في حين ما فيشفعون لنا بإذن الله فيجاب عنها هاهنا بقوله تعالى] ثُمَّ جَعَلْنٰكَ عَلٰى شَرِيْعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٨﴾ [أي قد حكم في الشريعة الغراء بأن أُدْعُوا الله مخلصين له الدين فهٰذا هو الحق الحقيق بالقبول فماذا بعدالحق إلا الضلال وإتباع الهوى فلاتتبع أهواء الجهلاء وَلَا تَدْعُ من دون الله أحدا وشبهاتهم هٰذه هي روغان الثعالب وبغي وعدوان عن دين الله الغالب] إِنَّهُمْ لَنْ يُّغْنُوْا [لن يدفعوا] عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ [يتولون فيما بينهم على الظلم والشرك والضلال ويتعاونون] وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٩﴾ هٰذَا [أي القرءآن] بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ [بينات تُبصِرُهُمْ وجه الفلاح] وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ

يُوْقِنُوْنَ۝ [لأنهم هم المستفيدون به] أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّاٰتِ [اكتسبوا الشرك والخبائث] اَنْ نَّجْعَلَهُمْ [في الجزاء والثواب] كَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ۙ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ؕ [أي سواء محيا الكافرين ومماتُ الكافرين في التمتع باللذات كلاً أو المعنى سواء محيا الكل من المؤمنين والكافرين ومماتُ الكل من المؤمنين والكافرين أي كمّا يرزقون كلهم في الدنيا يكرمون كلهم في الآخرة كلاً بل يكرم المؤمنون ويهان الكافرون في الآخرة وإن كانوا يرزقون كلهم في الدنيا] سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ۝ [حكمهم هذا] وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ [بالعدل وهو أن يثاب على الطاعة ويعاقب على المعصية] وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [من الخير والشر] وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ۝ [شيئا لا بنقص الحسنات ولا بزيادة السيئات] اَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ [أطاع هواه كما يطاع الله تعالى] وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ [أي بعد علمه بالحق والهدى اي كان يعلم الحق والهدى ثُمَّ ضل وغوٰى واتخذ إلهه هواه] وَّخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ [فلا يسمع الحق] وَقَلْبِهٖ [فلا يفهم الحق] وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشٰوَةً ؕ [غطاءً فلا يبصر الحق] فَمَنْ يَّهْدِيْهِ مِنْۢ بَعْدِ اللّٰهِ ؕ [من بعد أن أضله الله] اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ۝ وَقَالُوْا مَا هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ اِلَّا الدَّهْرُ ۚ [مُرُوْرُ الزَّمَانِ] وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ اِنْ هُمْ [ماهم] اِلَّا يَظُنُّوْنَ۝ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ [دلائل واضحة تدل على البعث بعد الموت وقيام الساعة] مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ [عذرهم وتسمى حجة لزعمهم إياه حجة وإلا فليس بحجة يُحْتَجُّ بها] اِلَّآ اَنْ قَالُوا ائْتُوْا بِاٰبَآئِنَآ [الموتى وابعثوهم من الأجداث] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ۝ [فيما تقولون من البعث بعد الموت] قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ۝ [ذلك] وَلِلّٰهِ [خاصة] مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ [لا شريك له فيه] وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّخْسَرُ الْمُبْطِلُوْنَ۝ وَتَرٰى كُلَّ اُمَّةٍ جَاثِيَةً ۫ [باركة على الركب] كُلُّ اُمَّةٍ تُدْعٰۤى اِلٰى كِتٰبِهَا ؕ [صحيفة أعمالها] اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ هٰذَا كِتٰبُنَا [ديوان الحفظة] يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ [يشهد عليكم] بِالْحَقِّ ؕ [بما كنتم تعملون لا زيادة فيه ولا نقصان] اِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ۝ [فأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها وإثباتها عليكم ثُمَّ فَسَّرَ الجزاء وقال] فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِيْ رَحْمَتِهٖ ؕ [في جنته] ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ۝ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۫ [فيقال لهم] اَفَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ تُتْلٰى عَلَيْكُمْ [بألسنة الأنبياء وورثتهم من العلماء] فَاسْتَكْبَرْتُمْ [تكبرتم عن

الإيمان بها] وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ۝ [مشركين كافرين] وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ [بالبعث بعد الموت] حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا [في قيامها] قُلْتُم مَّا نَدْرِي [مانعلم] مَا السَّاعَةُ [أي شيء الساعة وهٰذا إنكار لها مبني على غاية التكبر والتعلي] إِن نَّظُنُّ [ماظن] إِلَّا ظَنًّا [ضعيفاوتوهماً واهياً] وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ۝ [أنها كائنة] وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا [أي النتائج السيئة لِمَا عَمِلُوا أوالمعنى بدالهم الأعمال السيئة وَيُجْزَوْنَ بها أو قبائح أعمالهم التي عملوها وظنوها حسنات] وَحَاقَ بِهِم [أي نزل بهم] مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ۝ [أي العذاب الذي كانوا به يستهزؤن في الدنيا إذا أُخْبِرُوْا به ووعدوا] وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ [نُعَامِلُكُمْ معاملة المنسى] كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا [وما أعددتم له] وَمَأْوَاكُمُ [مستقركم] النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ۝ [يمنعونكم من العذاب] ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ۝ [أي لايطلب منهم أن يتوبوا ويرجعوا إلى طاعة الله] فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ۝ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۝.

آياتها [٣٥]	سورة الأحقاف مكيّة	ركوعاتها [٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى في آخر سورة الجاثية وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقال في أول هٰذه السورة تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم فإنتهائها هو إبتداء هٰذه فهٰذا هو الإرتباط ثُمَّ اِعْلَمْ أنه تعالى قال في سورة المؤمن فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وماكان يتعلق به من الشبهات المُوْرَدَةِ عليه أجيب عنها في الحواميم الخمسة لعم بقي شبهة واحدة وهي أن الأمر إن كان أن الآلهة من دون الله لايسمعون ولايشفعون بدون إذنه تعالى وليس في أيديهم شيء من الأمور التكوينية فربما ندعوهم لحاجة ونرى بعد حين أن حاجتنا قد قُضِيَتْ ومرادنا قد حصل فدل على أن في أيديهم شيئا من هٰذه الأمور وأنهم يسمعون الدعوات ويجيبون المناجات ويقضون الحاجات فلنا أن نعبدهم وندعوهم فأجاب الله تعالى عن هٰذه الشبهة وقال قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض

أم لهم شرك فى السموات فدل على أنه ليس بأيديهم قضاء الحاجات ولا كشف المهمات ولا دفع البليات بل كل ذلك بيدالله الخالق المالك القادر المقتدر وَمَا يُقْضَى من حاجاتكم ويكشف من مهماتكم وَيُدْفَعُ من بلياتكم فهو من الله وحده الذى يقضى حاجات أعدائه الكافرين كما يقضى حاجات أوليائه المؤمنين فإن الدنيا دار يأكل فيه المؤمن والكافر والولى والعدو.

حٰمٓ ۝ [الله أَعْلَمُ بمراده بذلك] تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ [القرءآن] مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ اِلَّا بِالْحَقِّ [بالعدل وهو ثواب الطاعة وعقاب المعصية] وَاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ [أى إلى فناء الدنيا وقيام الساعة] وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَمَّآ اُنْذِرُوْا مُعْرِضُوْنَ ۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقُوْا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوٰتِ ؕ اِيْتُوْنِيْ بِكِتٰبٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَآ [القرءآن فيه إنهم خَلَقُوْا من الأرض شيئا أو لهم شرك فى السموات أو انهم يستحقون للعبادة والدعاء] اَوْ اَثٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ [بقية من علم الأولين] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ [فيما تقولون] وَ [أما نحن فنقول قولا فصلا ونفتى فتوى واضحة محكمة وهو] مَنْ اَضَلُّ [أى لا أحد أضل] مِمَّنْ يَّدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيْبُ لَهٗٓ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَآئِهِمْ غٰفِلُوْنَ ۝ [لا يسمعون] وَاِذَا حُشِرَ النَّاسُ [يوم القيامة] كَانُوْا لَهُمْ اَعْدَآءً وَّكَانُوْا بِعِبَادَتِهِمْ كٰفِرِيْنَ ۝ [جاحدين] وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۙ هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ؕ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهٗ فَلَا تَمْلِكُوْنَ لِيْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا ؕ [أى لاتقدرون أن تَرُدُّوْا عنى عذابه إن عَذَّبَنِى على إفترائى فكيف افترى على الله من أجلكم] هُوَ اَعْلَمُ [الله أَعْلَمُ] بِمَا تُفِيْضُوْنَ فِيْهِ ؕ [بما تخوضون فيه من التكذيب بالقرءآن والقول فيه إنه سحر] كَفٰى بِهٖ [الباء مزيدة] شَهِيْدًا بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ ؕ [أن القرءآن جاء من عنده وأنا رسول منه] وَهُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ [هو من لم يسبق بمثله] وَمَآ اَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَلَا بِكُمْ ؕ [هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة ومن كذبه فهو فى النار] اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ وَمَآ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ۝ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهٖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْۢ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ [هو عبدالله بن سلام شهد أنه من عندالله] عَلٰى مِثْلِهٖ [أى المضمون المدلول عليه فى التوراة يطابق مافى القرءآن وشهد به عبدالله بن سلام] فَاٰمَنَ [هو] وَاسْتَكْبَرْتُمْ ؕ [فمايكون عاقبتكم] اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ [المُصِرِّيْنَ على الشرك] وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [أى فى شأن

الذين آمنوا] لَوْ كَانَ [دين محمد] خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ [أي ما سبق هؤلاء إيانا إليه لأنا نحن أحق بالفضائل والخيرات لكوننا رؤساء أغنياء بالأموال وأما المؤمنون به فلفيهم فقراء وموال ورعاة الإبل] وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ [كذب] قَدِيمٌ [متقادم وهذا مثل قولهم أساطير الأولين] وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا [يقتدى به] وَرَحْمَةً [لمن آمن به] وَهَذَا [أي القرآن] كِتَابٌ مُصَدِّقٌ [لكتاب موسى] لِسَانًا عَرَبِيًّا [بليغا غاية البلاغة معجزا] لِيُنذِرَ [الكتاب] الَّذِينَ ظَلَمُوا [أشركوا بالله] وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ [وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات] إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا [وحدوا الله ثم استقاموا عليه وعلى أداء فرائض الله واجتناب معاصيه ولم يروغوا روغان الثعالب] فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ [أمرناه بالتاكيد] بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا [بأن يحسن بوالديه إحسانا] حَمَلَتْهُ أُمُّهُ [في البطن] كُرْهًا [أي ذات كره وهو المشقة] وَوَضَعَتْهُ [ولدته] كُرْهًا وَحَمْلُهُ [على الأكف بعد الولادة] وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ [قوته وشبابه بل نهاية قوته وغاية شبابه ومضى في عمره وقوته] وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً [تذكر واتعظ و] قَالَ رَبِّ [أي يارب] أَوْزِعْنِي [ألهمني ووفقني] أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ [بالتوحيد والإيمان والهدى والرزق والصحة والفراغ] وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي [وأكرم ذريتي بالتوبة والإيمان] إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا [أي الأعمال الصالحة فالأحسن بمعنى الحسن في مقابلة المباح] وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [ثم ذكر في مقابلته حال من لم يتذكر ولم يتعظ وأصر على الكفر والطغيان والعصيان مدة عمره وقال] وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ [عند تذكيرهما ووعظهما إياه] أُفٍّ لَّكُمَا [هو صوت إذا تصوت به الإنسان علم أنه متضجر مغتم] أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ [أحيى وأخرج من القبر بعد الموت] وَقَدْ خَلَتِ [مضت وماتت] الْقُرُونُ مِن قَبْلِي [ولم يرجع أحد منهم] وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ [يطلبان الغوث من الله على إيمانه ويقولان له] وَيْلَكَ [هلكت أو هلاكا لك] آمِنْ [بالله وبقدرته على البعث] إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ [بالبعث] حَقٌّ [صدق حق متحقق لامحالة] فَيَقُولُ [في جوابهما] مَا هَذَا [أي الوعد بالبعث] إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ [الموصوفون بما ذكر] الَّذِينَ حَقَّ [ثبت ووجب] عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

[قول العذاب] فِىٓ أُمَمٍ [أى مع أمم من الكفار مثلهم] قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿﴾ [فى الدنيا والآخرة] وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ [أى ولكل من المؤمنين والكافرين درجات من الثواب والعقاب] مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ [بما عملوا من الخير والشر] وَلِيُوَفِّيَهُمْ [يوفرهم ويؤتيهم وافرا تاما] أَعْمَٰلَهُمْ [أى جزاء أعمالهم] وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿﴾ [شيئا] وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ۖ [أى يُجَاءُ بهم ويقامون بحيث تكون النار بِمَرْئً منهم أو المعنى يعذبون بالنار يقال لهم] أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ [اللذات المقدرة لكم وتمتعتم بها ولم يبق لكم شىء منه] فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ [الذل والصغار] بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿﴾ [تكفرون وتعصون ثُمَّ هَدَّدَهُمْ وخوفهم بذكر هلاك عاد مثلهم فى الكفر والعصيان فهو تخويف من عذاب دنيوى بعد ذكر التخويف من عذاب أخروى وقال] وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۖ [هود عليه السلام] إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ [من عذاب الله فى الدنيا والآخرة] بِٱلْأَحْقَافِ [واد بين عُمَّانَ ومهرة جمع حِقْفٌ وهو رَمْلٌ مستطيل مُرْتَفِعٌ فيه إعوجاج كهيئة الجبل] وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ [فيما قبله من الزمان] وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ [فيما بعده من الزمان] أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿﴾ [هائل بسبب شرككم] قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا [لتصرفنا] عَنْ ءَالِهَتِنَا [لنتركهم ونعبد الله وحده وإنا لا نريد ذاك] فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ [من العذاب] إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿﴾ [فيما تقول] قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ [متى يأتيكم العذاب وليس الإتيان به فى وسعى] وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ [من التوحيد والتبشير لمن آمن والإنذار لمن لم يؤمن] وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿﴾ [لا تعلمون أن الرسل بُعِثُوْا مُبَلِّغِيْنَ لا معذبين ولا عالمين متى يأتى عذاب المنكرين] فَلَمَّا رَأَوْهُ [أى العذاب] عَارِضًا [أى سحاباً عارضاً] مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ [فرحاً به] هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ [قَالَ الله تَعَالَى رداً عليهم ليس هو بعارض ممطرٍ] بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ [من العذاب ثُمَّ فَسَّرَ ذلك العذاب وقال] رِيحٌ [عاصف] فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿﴾ [مؤلم] تُدَمِّرُ [تُهْلِكُ وتَسْتَوْصِلُ] كُلَّ شَىْءٍۭ [مَرَّتْ به] بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ [هلكى صَرْعَى] لَا يُرَىٰٓ [أحد منهم ولا آثارهم] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ [الخاوية لم تتكلم من أمر أوفى] كَذَٰلِكَ [أى كما أهلكناهم] نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿﴾ [الكافرين العاصين] وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ [أعطيناهم من قوة الأبدان وكثرة الأموال وطول الأعمار] فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ [لم

نمكنكم] فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ [ما دفع عنهم] سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ [من عذاب الله] إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ [ونزل بهم] مَا [أي العذاب الذي] كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ [إذا أنذروا به] وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ [كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر والترهيب والإنذار والدلائل الدالة على التوحيد وكمال قدرة الله تعالى] لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [إلى الحق] فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً [أي اتخذوهم آلهة يعبدونهم ويدعونهم ليقربوهم إلى الله زلفى] بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ [غابوا وفقدوا عنهم] وَذَلِكَ [أي قولهم إنهم يقربوننا إلى الله زلفى] إِفْكُهُمْ [أسوء كذبهم] وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ [ثم ذكر قصة الجن الذين آمنوا بسماع القرءآن أول مرة ليلزم أهل مكة بأن الجن آمنوا بسماع القرءآن أول مرة وأنتم يا أهل مكة يتلى عليكم القرءآن منذ سنين ولم تؤمنوا ولم تتأملوا فويل لكم ثم ويل لكم وقال] وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ [السماع هو تطابق السمع والإستماع هو السمع بتوجه القلب توجها تاما] فَلَمَّا حَضَرُوهُ [أي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل أو القرءآن] قَالُوا أَنْصِتُوا [أي قال بعضهم لبعض أسكتوا مستمعين للقرءآن] فَلَمَّا قُضِيَ [أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة] وَلَّوْا [انصرفوا] إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ [إياهم بما سمعوا] قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا [قرآنا] أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى [إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا من اليهود] مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ [من التوراة] يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ [أي إلى دين الإسلام والتوحيد] يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ [أي محمدا صلى الله عليه وسلم] وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ [أي لا يعجز الله ولا يفوته] وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ [يمنعونه من العذاب] أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ [يقال توبيخا لهم] أَلَيْسَ هَذَا [أي ما بين أيديكم ترونه] بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا [اعترفوا ولات حين مناص] قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ [ثم يذكر الكلام الوداعي ويقال] بَلَاغٌ [أي هذا بلاغ] فَهَلْ يُهْلَكُ [أي ما يهلك] إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ

خلاصة سورة محمد مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ في آخر سورة الأحقاف تهديدا للكفار كأنهم يوم يرون مايوعدون الخ وقال في أول هٰذه السورة تهديدا لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ثُمَّ في هٰذه السورة مقابلة بين حزب الرحمٰن وحزب الشيطان من وجوه شتى بتهديد إضلال أعمال الثاني وتبشير الأول بتكفير السيئات واتباع الثاني الباطلَ واتباع الأول الحقَّ وحكم الأول بالجهاد في مقابلة الثاني ووعد النصرة لهم وتثبيت أقدامهم عند القتال بالثاني وعلى هٰذا القياس هلم جرا إلى آخر السورة وأيضا في هٰذه السورة إعادةٌ لأصل التوحيد بقوله تعالى. فاعلم أنه لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰه وتوبيخ للمسلمين على تمنيهم الجهادَ والقتالَ أولاً وتوانيهم فيه آخرًا ومضامين التبشير والترهيب كما ترى بين يديك.



آياتها [٣٨]	سورة محمد مدنية	ركوعاتها [٤]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال في آخر سورة الأحقاف نَاقِلًا قول الجن يٰقومنا أجيبوا داعى الله وآمِنُوْا به الآية ومن لايجب داعى الله فليس بِمُعْجِزٍ في الأرض الآية قايل بين المجيبين داعى الله وغير مجيبين إياه ففى هٰذه السورة يُفَصِّلُ هٰذه المقابلة في الأعمال والأحوال والثواب والعقاب تفصيلا تاماً

اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بنفسهم] وَصَدُّوْا [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] اَضَلَّ [أبطل] اَعْمَالَهُمْ۝ [المكارم كَبِنَاءِ الْقَنْطَرَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ والإنفاق على الفقراء والمساكين وأمثالها] وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا بِمَا نُزِّلَ عَلٰى مُحَمَّدٍ [تخصيص بعد التعميم للتعظيم والتاكيد] وَّهُوَ [أي القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم] الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَاَصْلَحَ بَالَهُمْ۝ [حالهم في الدين والدنيا] ذٰلِكَ [المذكور من إضلال أعمال الكافرين وإصلاح بال المؤمنين] بِاَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ [تزيين الشيطان] وَاَنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ [القرآن الْمُنَزَّلَ] مِنْ

رَبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ [يبين] اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [في الحرب] فَضَرْبَ الرِّقَابِ ۖ [أي فاضربوا ضرب الرقاب] حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ [أي بالغتم في القتل وقهرتموهم] فَشُدُّوا الْوَثَاقَ [فأسروهم وشدوا أوثاقهم] فَإِمَّا [تمنون] مَنًّا بَعْدُ [أي بعد شدهم] وَإِمَّا [تفدون] فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ [تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم] ذَٰلِكَ ۖ [أي الأمر ذلك] وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ [لانتقم منهم بدون القتال بإنزال العذاب من السماء] وَلَٰكِن [لم يفعل ذلك وأمركم بقتالهم] لِّيَبْلُوَ [ليختبر] بَعْضَكُم [المؤمنين] بِبَعْضٍ ۗ [الكافرين] وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [أستشهدوا لإعلاء كلمة الله] فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ [لن يبطل ولن يضيع أعمالهم] سَيَهْدِيهِمْ [إلى طريق الجنة] وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ [حالهم] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ [عرفهم مساكنهم فيها بمعرفة فطرية حتى لا يحتاجون أن يسألوا عنها أحدا] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ [أي دين الله ورسوله] يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ [في مواطن الحرب] وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا [بعدا وخيبة وشقاء] لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ [كل هذا مقابلة بين من أجاب داعي الله وبين من لم يجبه فتنبه ولا تغفل] ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ [من القرآن] فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ [أبطل وأضاع أعمالهم] أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ [من الكافرين] دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ [أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم] وَلِلْكَافِرِينَ [بمحمد صلى الله عليه وسلم داعي الله] أَمْثَالُهَا ۝ [أمثال تلك العاقبة أو المهلكة] ذَٰلِكَ [المذكور] بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا [ناصر الذين آمنوا وأجابوا داعي الله] وَأَنَّ الْكَافِرِينَ [الذين لم يجيبوا داعي الله] لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝ [لا ناصر لهم] إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا [وأجابوا داعي الله] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ [ينتفعون بمتاع الدنيا] وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ [ملأ بطونهم غير مميزين بين الحلال والحرام وغير متفكرين في العاقبة] وَالنَّارُ مَثْوًى [منزل ومقام] لَّهُمْ ۝ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً [أي من أهل قرية] مِّن قَرْيَتِكَ [أي من أهل قريتك] الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ [ولم يغن عنهم قوتهم شيئا] فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ [يمنعهم من الهلاك] أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ [برهان واضح من ربه وهو القرآن والدلائل العقلية كمحمد صلى الله عليه وسلم ومن أجابه من المؤمنين] كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ [وهو الشرك والتكذيب أي هما سواء؟ لا]

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ۝ [ثُمَّ فَسَّرَ عدم التسوية وقال] مَثَلُ الْجَنَّةِ [أي صفة الجنة] الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ [ما يتلى عليكم وهو] فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ [غير متغير ولا منتن] وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ [بخلاف لبن الدنيا فإنه يتغير طعمه بالمكث إلى الحموضة ويذهب عذوبته] وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ [لا مسكر يذهب بالعقل بل] لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ [ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة] وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ [ليس فيها شمع ولم يمت فيها نحل] وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ [خلودهم في الجنة والتذاذهم بنعيمها] كَ [خلود] مَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ [أو تقدير العبارة والمعنى أيتخيل أن يكون حالهم كحال من هو خالد في النار] وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا [حارًا أشد الحرارة] فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ۝ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ [في المنظر وظاهر الحال لا كما استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا وأجابوا داعي الله] حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [والإيمان] مَاذَا قَالَ [محمد صلى الله عليه وسلم] آنِفًا ۚ [إستهزاءً وإظهارا بأنا لم نبال به ولم نعتن به لأنه ليس بذاك] أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ۝ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا [وأجابوا داعي الله] زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ۝ فَهَلْ يَنظُرُونَ [ينتظرون] إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ [وهي إنشقاق القمر وبعثة نبي آخر الزمان] فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ۝ [تقدير العبارة فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم والمعنى فمن أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة أي لا يقبل توبتهم إذذاك] فَاعْلَمْ [فأيقن الآن قبل مجيء الساعة] أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ [فإنه يقبل ويفيد لا ما هو عند مجيء الساعة ورؤيتها] وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ [في الدنيا] وَمَثْوَاكُمْ۝ [في الآخرة] وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا [أي كانوا يقولون] لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ [في أمر الجهاد] فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ [لا نسخ لأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة] وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ [أمر فيها بالقتال] رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [نفاق] يَنظُرُونَ إِلَيْكَ [فزعًا وجزعًا وجبنًا] نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ۝ [فويل لهم] طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ [كلام مستأنف أي أمرهم طاعة وقول معروف أو طاعة وقول معروف خير لهم وهو أن يطيعوا عند الأمر ويقولوا قبله لنجاهدن إن شاء الله والله هو الموفق له نسأل التوفيق منه] فَإِذَا عَزَمَ [جد] الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ [عملا بالجهاد] لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ۝ فَهَلْ عَسَيْتُمْ [يتوقع منكم] إِن تَوَلَّيْتُمْ [أمور الناس وصرتم أولياء عليهم بعد

فتوح البلاد وحصول المملكة] اَنْ تُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ [إغترارا بالمملكة والسلطنة] وَتُقَطِّعُوْٓا اَرْحَامَكُمْ۝ اُولٰٓئِكَ [أى المفسدون فى الأرض الْمُقَطِّعُوْنَ الأرحام إغترارا بالتولى والمملكة والسلطنة] الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصَمَّهُمْ وَاَعْمٰٓى اَبْصَارَهُمْ۝ اَفَلَا يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْاٰنَ اَمْ عَلٰى قُلُوْبٍ [أى قلوبهم] اَقْفَالُهَا۝ اِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِهِمْ مِّنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ۭ [زين لهم الإرتداد عن الإسلام] وَاَمْلٰى لَهُمْ۝ [مدلهم فى الآمال والأمانى] ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لِلَّذِيْنَ [أى للكافرين الذين] كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ [أى القرءآن] سَنُطِيْعُكُمْ فِيْ بَعْضِ الْاَمْرِ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ۝ فَكَيْفَ [أى فكيف حالهم] اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ۝ ذٰلِكَ [أى ضرب الوجوه والأدبار] بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوْا مَآ اَسْخَطَ اللّٰهَ [من معاونة الكفار وكتمان نعت الرسول] وَكَرِهُوْا رِضْوَانَهٗ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ۝ اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [شك ونفاق] اَنْ لَّنْ يُّخْرِجَ اللّٰهُ [أن لن يظهر الله] اَضْغَانَهُمْ۝ [أحقادهم على المؤمنين أى لانفعل ذلك بل نُظْهِرُهَا وَنُبْرِزُهَا ليظهر حالهم للمؤمنين] وَلَوْ نَشَاۗءُ لَاَرَيْنٰكَهُمْ [مفعولان لأرينا] فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيْمٰهُمْ ۭ [بعلامة خَاصَّةٍ بهم مثل عبوسة الوجه عند سماع القرءآن] وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِيْ لَحْنِ الْقَوْلِ ۭ [فى أسلوب القول] وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اَعْمَالَكُمْ۝ [من الخير والشر فَيُجَازِيْكُمْ] وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ [وَلَنَخْتَبِرَنَّكُمْ] حَتّٰى نَعْلَمَ [نميز] الْمُجٰهِدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ ۙ [فى الشدائد والجهاد] وَنَبْلُوَا اَخْبَارَكُمْ۝ [ونكشف أسراركم] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [بأنفسهم] وَصَدُّوْا [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] وَشَاۗقُّوا الرَّسُوْلَ [وخالفوا الرسول فى الدين] مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدٰى ۙ [التوحيد وصداقة الرسول] لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـــًٔا ۭ [بل إنما يضرون أنفسهم] وَسَيُحْبِطُ [يبطل ويضيع] اَعْمَالَهُمْ۝ [من الصلة وبناء القَنْطَرَةِ وإصلاح الطريق والإنفاق على الفقراء والمساكين] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَلَا تُبْطِلُوْٓا اَعْمَالَكُمْ۝ [بمشاقة الله ورسوله] اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ [عن دين الله] ثُمَّ مَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ۝ فَلَا تَهِنُوْا [فلا تضعفوا عن الجهاد] وَتَدْعُوْٓا اِلَى السَّلْمِ ڰ [ولاتدعوا الكفار إلى الصلح] وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ ڰ [الأغلبون على الكفار] وَاللّٰهُ مَعَكُمْ [بالنصر] وَلَنْ يَّتِرَكُمْ اَعْمَالَكُمْ۝ [لن ينقصكم جزاء أعمالكم] اِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ ۭ [فلاتتركوا الجهاد فى سبيل الله] وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا [تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا مشاقتهما وحب الدنيا والمعاصى] يُؤْتِكُمْ اُجُوْرَكُمْ [أجور أعمالكم

وافرة تامة] وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۝ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ [يجهدكم ويطلبها كلها] تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ [يظهر ويبرز] أَضْغَانَكُمْ ۝ [أحقادكم] هَا [للتنبيه] أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ [موصول بمعنى الذين او منادى بحذف حرف النداء أى ياهؤلاء] تُدْعَوْنَ [صلة على الأول وجواب للنداء على الثانى] لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم [أى بعضكم] مَّن يَبْخَلُ [بالمال ولاينفقه فى سبيل الله] وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ [أى إن أنفق يعود أجره وثوابه إليه وإن بخل يحرم أجره ولايعود إليه فثبت أن إمساكه عن الإنفاق فى سبيل الله إمساكٌ عن نفسه وسعىٌ فى حرمان نفسه عن الأجر والثواب] وَاللَّهُ الْغَنِىُّ [عن المال وأجره وثوابه] وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ [إلى المال وأجره وثوابه] وَإِن تَتَوَلَّوْا [وإن تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله] يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ [يهلككم ويأت بقوم آخرين مكانكم] ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝ [بل أطوع منكم].

خلاصة سورة الفتح مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى فى سورة محمد إن تنصروا الله ينصركم وقال ذلك بأن الله مولى المؤمنين وأن الكافرين لامولى لهم فثمرةُ تِلْكَ النُّصْرَةِ وكون الله تعالى مولى للمؤمنين هى إنا فتحنا لك فتحا مبينا الخ واعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أنه دخل مكة واعتمر بالأمن والأمان فارتحل من المدينة مع خمسة عَشَرَ رَجُلًا من أصحابه فلما انتهى قُرْبَ مَكَّةَ صَدَّه المشركون عن دخول مكة فنزل فى الحديبية وذلك سنةَ ستٍّ من الهجرة فجرى أمر المراسلة بينه وبين أهل مكة إلى أن بعث عثمان إلى أهل مكة لِيُكَلِّمهم فى ذلك فَلَبِثَ فيهم ليكلمهم واشتهر فى الصحابة أنَّهُ قَتَلَهُ أهلُ مكة فجلس النبىُّ صلى الله عليه وسلم تحت شجرةٍ يبايعه الصحابةُ على الجهاد وعزموا قتال أهل مكة إن كان قتل عثمان فمنهم من بايع على الموت ومنهم من بايع على أن لَا يَفِرُّ فلما انكشف الغِطَاءُ وَبَانَ أن عثمان لم يقتل ورضى أهل مكة على الصُّلح بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وجعلوا يكتبون كتاب الصلح أنكر أهل مكة أن يكتب فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم فَكُتِبَ بِإسمك اللهم وأنكروا أن يكتب محمد

رسول الله فكتب محمد بن عبد الله وأصروا على أن لا يدخلوا العام مكة ويأتوا العام المُقْبِلَ بجلبان السلاح ويقيموا بها ثلاث ليال واشترطوا أنه إن يأت منا أحدٌ وإن كان على دينكم تَرُدُّوهُ ومن يأت منكم لَانَرُدُّهُ فالصحابة لَمَّا رَأَوْا منهم هٰذا التعنت والبغى هاجَ قلوبهم إلى القتال والله لم يُرد قتالهم إذ ذاك لأن الضعفاء من المسلمين الذين أسلموا بمكة ولم يستطيعوا الخروج والهجرة منها أيضاً كانوا مختلطين بمكة فلو وقع القتالُ ليواطئوهم أيضا فأنزل الله السكينة عليهم ولم تأت نوبةُ القتال والأعرابُ لماهابوا أن يقع قتال مع أهل مكة لم يذهبوا معه صلى الله عليه وسلم ولم يشاركوه فى هٰذا السفر وأرادوا أن يتعللوا عند رجوعه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر أن لاتجيزهم للمشاركة فى غزوة خيبر وقل لهم ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد (إلى فارس والروم بعد غزوة خيبر تقاتلونهم الخ وأمامن تخلف من المعذورين فقال فى شأنهم ليس على الأعمى حرج وَلَا على الأعرج حرج الخ ولما أنكر أهل مكة أن يكتب محمد رسول الله كَرَّرَالله تعالى فى هٰذه السورة لفظة الرسول مِرَارًا وقال فى آخرها محمد رسول الله نصا على رسالته صلى الله عليه وسلم وترغيما لهم .

ركوعاتها [٤]	سورة فتح مدنية	آياتها [٢٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقال وأنتم الأعلون والله معكم ففى هٰذه السورة يذكر نتيجة تلك النصرة وثمرتها وهو الفتح والظفر والإستيلاء على أعداء الله الكفار كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى:

اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا ۙ [بينا لا خفاء فيه فتح مكة وبعد هٰذا الفتح ترى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ودخولهم هكذا ثمرة لسعيك المشكورة وخدمة عظمى منك لدين الإسلام وإعلاء كلمة الله وسبب مؤدٍ إلى أن يغفر لك ويضاعف ثوابك ويتم النعمة عليك فلذا نقول] لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْۢبِكَ [زلتك] وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ [فى الدنيا والآخرة] وَيَهْدِيَكَ [ويزيدك

هدى] صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا [وهو التوحيد ودين الإسلام كما مرّ غير مرة] وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا [ذا عزة وغلبة] هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ [غضبوا وكادوا أن يبطشوا بالكفار ويقاتلوهم على منعهم وصدهم أن يكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم ومحمد رسول الله واشتراطهم أن لايدخلوا أي المسلمون مكة العام ولا يمكثوا العام القابل بمكة فوق ثلاث ولايدخلوا إلا بِجُلُبَانِ السِّلَاحِ وإن يَّذْهَبْ أحد منا إلى المدينة وإن كان قد أَسْلَمَ يَرُدُّوْهُ إلينا وإن يأت أحد منهم لاَنَرُدُّهُ] لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ [ومنها جند السكينة] وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا [بأحوال الكل] حَكِيمًا [ومن حكمته منع القتال العام وسيجيء ذكر تلك الحكمة بعد] لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا [بحيث لافوز أعظم منه] وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ [بدأ بهم لأن شرهم أعظم من شر المشركين المجاهرين بالكفر] وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ [صفة لجميعهم أي المنافقين والمشركين] بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ [وهو ظنهم أن الله لاينصر رسوله والمؤمنين] عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ [منقلبة السوء وعاقبة السوء أي العذاب والهلاك] وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [مرجعاً تلك أي جهنم] وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ [رسولا وإن أنكر الكافرون كتابة الرسول مع إسمك] شَاهِدًا [مبينا وموضحا لحقيقة الأمر أي أمر الدين] وَمُبَشِّرًا [لمن أطاعك] وَنَذِيرًا [لمن عصاك] لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ [لما أنكر المشركون أن يكتب رَسُوْلَ اللهِ مع إسمه صلى الله عليه وسلم كَرَّرَ الله تعالى في هٰذه السورة لفظ الرسول مِرَارًا ونص عليه بأتم وجه في آخر السورة وقال محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار] وَتُعَزِّرُوهُ [الضمائر الثلاثة لله تعالى أي تقووا دينه] وَتُوَقِّرُوهُ ۚ [أي الله تعالى لا كما قال نوح عليه السلام لقومه مالكم لاترجون لله وقارا] وَتُسَبِّحُوهُ [تنزهوه عن الشركاء والعيوب وإحتمال أن الضميرين الأولين للرسول صلى الله عليه وسلم والثالث لله تعالى على إحتمال قوي لا بعد فيه وإن حاد عنه بعض المفسرين تبعاً للزمخشري] بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ [نقض العهد ولم يف بالبيعة] فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ [لأن وباله يعود إليه] وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ

اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [الجنة] سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ [إذا رجعت إلى المدينة] شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا [التي كنا نخاف ضياعها إن خرجنا معك] وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا [كأنهم صادقون فيما قالوا مخلصون] يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ [وهو أنهم إن خرجوا يخطفهم مشركوا مكة ولا يرجعون أبدا] قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ [من التخلف عمدا خوفا من كفار مكة] خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا [كرر لفظ الرسول كما مر] وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ [كرر لفظ الرسول لما مر] فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ [نارا وقودا] وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ [عن الحديبية] إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ [مغانم خيبر] لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا [اتركونا] نَتَّبِعْكُمْ [في الخروج معكم] يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ [وهو مواعيد الله لأهل الحديبية أن مغانم خيبر خاصة لهم] قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا [ولستم بحاسدين إياهم بل هم من غاية سفاهتهم] كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ [من الحديبية] مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ [بعد حين] إِلَىٰ [قتال] قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ [وهم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب دعاهم أبو بكر رضي الله عنه إلى قتالهم وفارس والروم دعاهم إلى قتالهم عمر وفيه دليل على صحة خلافتهما لأن الله تعالى وعد على طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما النار وهذا إنما يتصور إذا كانت خلافتهما حقة] تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا [لذلك] يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ [في التخلف عن القتال] وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ [تذكر ما قلت غير مرة في تكرير لفظ الرسول] يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ [اللام توطية للقسم ولفظ قد للتحقيق وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والوقوع والتعبير بالمؤمنين دون المسلمين لبيان أَنَّ الإيمان كان مركوزا في قلوبهم فالمعنى والله أن هذا الأمر ثابت بالتحقيق دُوْنَ الظَّنِّ والتخمين إنه ثبت وتحقق رضاء الله تعالى عن المبايعين الذين كان الإيمان مركوزا في قلوبهم وهم كانوا مؤمنين حقا] إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ [يوم الحديبية تحت سَمُرَةٍ بيان لوجه الرضا وعلته] فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ [من الخلوص وحسن النية] فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۙ [فتح خيبر إنعاما منه] وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا [غنائم فارس وغيرها] فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ۚ [أيدي أهل خيبر وحلفائهم أسد وغطفان وأيدي أهل مكة بالحديبية] وَلِتَكُونَ [غنائم خيبر] آيَةً [عبرة] لِلْمُؤْمِنِينَ [فيسعون في الجهاد] وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ [ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واستقامة على التوحيد ودين الإسلام] وَأُخْرَىٰ [أي ووعدكم غنائم أخرى وهي غنائم هَوَازِنَ في حُنَيْنٍ وفارس والروم] لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا [بعد] قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ [علما وقدرة] وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [من أهل مكة] لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ [لغلبوا وانهزموا] ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا [يحميهم] وَلَا نَصِيرًا ۝ [يمنعهم] سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ [أي سن الله غلبة أنبيائه سنة] وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ [فيما يستقبل من الزمان] وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ [أي أيدي أهل مكة] عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ [فلم يجيء نوبة القتال والأسر جاء طائفة من أهل مكة إلى الحديبية لِيُغِيْرُوْا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم على غِرَّةٍ منهم فأخذهم الصحابة وأتوا بهم في حضرته صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم ولم يُعَاقِبْهُمْ ولم يَأْسِرْهُمْ لم يظفروا بما قصدوا ولم يعاقبهم النبي صلى الله عليه وسلم ففي الآية إشارة إلى هٰذه الواقعة] بِبَطْنِ مَكَّةَ [بالحديبية قريبا من مكة كما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في مرابض الغنم أي بقرب منها] مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ [حيث أخذهم الصحابة وأتوا بهم في حضرته صلى الله عليه وسلم] وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا [بالله ورسوله] وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [لم يَدَعُوْكُمْ لِتَعْتَمِرُوا] وَالْهَدْيَ [أي وصدوا الهدي] مَعْكُوفًا [محبوسا من] أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ [وهو الحرم] وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ [بمكة وهم ضعفاء المسلمين الذين لم يجدوا سبيلا إلى الهجرة من مكة] لَمْ تَعْلَمُوهُمْ [لعدم التعارف بينكم وبينهم وبعدم العلم بمن أسلم ممن لم يسلم] أَنْ تَطَئُوهُمْ [بدل إشتمال من هم] فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ [أي وطئهم] مَعَرَّةٌ [إثم وشدة] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ [متعلق بأن تطئوهم زاد هٰذا لأنهم ماكانوا أن تطئوهم عالمين بأنهم مسلمون] لِيُدْخِلَ

[متعلق بمحذوف أى فعل مافعل من كف الأيدى ومنع وطئكم إياهم وسد سبيل القتال ليدخل] اللّٰهُ فِىْ رَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ۚ [ويمنعه من وطئ ضعفاء المسلمين] لَوْ تَزَيَّلُوْا [أى لو خرج ضعفاء المسلمين من بين أظهرهم وتفرقوا من عندهم] لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ [بأيديكم] عَذَابًا اَلِيْمًا ۞ اِذْ جَعَلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِىْ قُلُوْبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ [وقد ذكرنا تفسير تلك الحمية فى إبتداء السورة فتذكر] فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلٰى رَسُوْلِهٖ [تذكر ماقلت مرارًا] وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى [على رغم أنف الروافض] وَكَانُوْا اَحَقَّ بِهَا وَاَهْلَهَا ۭ [فليسمع الشيعة] وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۞ [فكان يعلم أنهم أحق بها وأهلها فليسمع الشيعة مرة أخرى] لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُوْلَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ۚ [أى أراه رؤيا صدق يقع ما أراه لامحالة ولو بعد حين كماقال] لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ ۙ [غير خائفين] مُحَلِّقِيْنَ رُءُوْسَكُمْ [بعد الإعتمار] وَمُقَصِّرِيْنَ ۙ [كما أراه الله فى الرؤيا] لَا تَخَافُوْنَ ۭ [من أحد] فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوْا [من الحكمة فى التأخير] فَجَعَلَ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيْبًا ۞ [هو فتح خيبر] هُوَ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهٗ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهٖ ۭ [أى ليظهر ذلك الدين على الأديان كلها] وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ۞ [على رسالته وإن قال الكفار المعاندون لاندعكم أن تكتبوا مع إسمه رسول الله بل اكتبوه محمد بن عبدالله ثُمَّ نص على ذلك وقال] مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللّٰهِ ۭ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗٓ [كأبى بكر] اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ [كعمر] رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ [كعثمان] تَرٰىهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا [كعلى كما قال بعضهم فى الفارسية : بروز نبزدان يلے زور مند * بشمشير وخنجر بگرز وكمند. بريدو(شمشير)دريدو(بخنجر)شكست(بگرز)ببست(بكمند)يلا نراسروسينه پاؤ ودست] يَّبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا ۡ سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثَرِ السُّجُوْدِ ۭ [هو تنور الوجه فى النهار من كثرة السجود فى صلاة الليل أو السَّمْتُ الحسن والخُشُوْعُ والتواضع أو صفرة الوجه من السهر أو السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود] ذٰلِكَ [المذكور] مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰىةِ ۚ [ثم يذكر مثلهم المذكور فى الإنجيل ويقال] وَمَثَلُهُمْ [المذكور] فِي الْاِنْجِيْلِ ۾ [مبتدأ خبره] كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْــَٔهٗ [فراخه] فَاٰزَرَهٗ [قواه] فَاسْتَغْلَظَ [فصار من الرقة إلى الغلظ] فَاسْتَوٰى عَلٰي سُوْقِهٖ [فاستقام على قصبه] يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ [بقوته وحسن منظره] لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۭ [أى جعلهم الله مثل هذا الزرع الموصوف بهذه الصفات ليغيظ بهم الكفار فيحترقوا غيظا] وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [وإن الله لايخلف الميعاد اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين] .

خلاصة سورة الحجرات مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في سورة الفتح وَتُوَقِّرُوْهُ ورفعُ الصوت في حضرته صلى الله عليه وسلم ينافي التوقير فقال في أول هٰذه السورة يآايها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الخ وقس عليه . قوله تعالى . لاتقدموا بين يدي الله ورسوله فإن التقديم أيضا ينافي التوقير كرفع الصوت والجهر له بالقول ولما كان هٰذا من باب تعليم محاسن الأخلاق ساق هٰذا الباب إلى آخر السورة استطراداً وعلم أشياء من هٰذا الباب فقال إن الذين يغضون أصواتهم الخ وقال ولو أنهم صبروا حتّٰى تخرج إليهم لكان خيرا لهم وقال يآايهاالذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الخ وقال واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم الخ اي لاتتمنوا أن يطيعكم الخ فهٰذا أيضا من باب تعليم محاسن الأخلاق وقال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الخ هٰذا أيضا من ذلك الباب وقال يآايهاالذين آمنوا لايسخر قوم من قوم الخ هٰذا أيضا من ذلك الباب وهلم جرا إلى آخر السورة فإن كلها من ذلك الباب. والله أعلم .

آياتها [١٨]	سورة الحجرات مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في سورة الفتح وتعزروه وتوقروه والتقدم بين يدي الله ورسوله فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في هٰذه السورة يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوْا لَهٗ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ [أي مخافة أن تحبط أعمالكم أو لِئَلّا تحبط أعمالكم] وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ ۝ [قَدِمَ وَفْدٌ من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر أمر عليهم القعقاع بن معبد وقال عمر

أمر الأقرع بن حابس وارتفعت أصواتهما في هٰذا التنازع فنزلت هٰذه الآيات] اِنَّ الَّذِيْنَ يَغُضُّوْنَ اَصْوَاتَهُمْ [يخفضونها] عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ [أي اختبرها وأخلصها وصفاها وطهرها] لِلتَّقْوٰى ۚ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ [للذنوب] وَّاَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝ [ثواب وافر في الجنة] اِنَّ الَّذِيْنَ يُنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ۝ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا [انتظروا وَلَمْ يَسْتَعْجِلُوْا ولم يتأذوا] حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ [ولما انساق الكلام في تهذيب الأخلاق وتحسينها بمناسبة قوله تعالى لاتقدموا بين يدي الله ورسوله وقوله تعالى لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ذكر في السورة كلها مايتعلق بتهذيب الأخلاق وتحسينها فكان هٰذه السورة هي باب تهذيب الأخلاق وتحسينها كما قال الله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌ ۢ بِنَبَاٍ [بخبر من الأخبار] فَتَبَيَّنُوْٓا [فتعرفوا وتفحصوا ولا تستعجلوا بالقبول ولاتعتمدوا بمجرد السماع] اَنْ تُصِيْبُوْا [أي مخافة أن تصيبوا أو لِئَلّا تصيبوا] قَوْمًا ۢ بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوْا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ [من إصابة قوم وأذاهم] نٰدِمِيْنَ ۝ [فهٰذا هو من باب تهذيب الأخلاق وتمنى الرجل أن يطيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمور أو في أمر أيضا من سيء الأخلاق فيقال للإجتناب عنه] وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ۚ [يأتيه الوحي من السماء وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فأطيعوه كل الإطاعة ولاتتمنوا أن يطيع هو إياكم فإنه] لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ لَعَنِتُّمْ [لوقعتم في العنت وهو الجهد] وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ [ألقى في قلوبكم حب الإيمان وبعبارة أخرى إنه تعالى جعل قلوبكم بحيث تحب الإيمان وترغب فيه] وَزَيَّنَهٗ فِيْ قُلُوْبِكُمْ [وألقى زينته في قلوبكم وبعبارة أخرى جعل قلوبكم بحيث ترى الإيمان ذازينة وحسن] وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ [ألقى في قلوبكم كراهة الكفر وبعبارة أخرى جعل قلوبكم بحيث تكره الكفر وتبغضه] وَالْفُسُوْقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ اُولٰٓئِكَ [الذين حبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان] هُمُ الرّٰشِدُوْنَ ۝ [المصيبون طريق الحق] فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝ [ثم يذكر من باب تهذيب الأخلاق شيء آخر وهو قوله تعالى] وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا [جمع حملا على المعنى فإن الطائفتين في معنى القوم والناس وثُنّي في فأصلحوا بينهما نظرا إلى اللفظ] فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا ۚ فَاِنْ بَغَتْ [استطالت وظلمت] اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ [ترجع] اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ۚ فَاِنْ

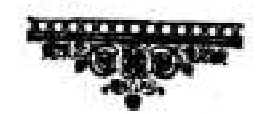
فَآءَتْ فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوْا [اعدلوا] إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ [في الدين] فَأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ [ثم يذكر ضابطة أخرى لتهذيب الأخلاق وهو قوله تعالى] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ [لا يستهزء] قَوْمٌ [جماعة الرجال] مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى أَنْ يَّكُوْنُوْا [أي الذين يسخر منهم] خَيْرًا مِّنْهُمْ [أي من الساخرين وأفضل نصيبا عند الله] وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ [أي لا تسخر نساء من نساء] عَسٰٓى أَنْ يَّكُنَّ [أي اللاتي يسخر منهن] خَيْرًا [أفضل نصيبا عند الله] مِّنْهُنَّ [أي من الساخرات] وَلَا تَلْمِزُوْٓا أَنْفُسَكُمْ [أي لا تعيبوا أبناء جنسكم أي إخوانكم من المسلمين] وَلَا تَنَابَزُوْا بِالْأَلْقَابِ [أي لا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء] بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوْقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ [أي بئس الإسم أن تقولوا له يا يهودي أو يا نصراني بعد ما أسلم أو يا فاسق بعد ما تاب أو المعنى أن من فعل ما نهى عنه من السخرية وَاللَّمْزِ وَالنَّبْزِ فهو فاسق وبئس الإسم الفسوق بعد الإيمان فلا تفعلوا ذلك فَتَسْتَحِقُّوْا إسم الفسوق] وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ [ثم يذكر ضابطة أخرى لتهذيب الأخلاق وهو قوله تعالى] يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اجْتَنِبُوْا كَثِيْرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَّلَا تَجَسَّسُوْا [أي لا تَتَّبِعُوْا عورات المسلمين ومعايبهم ولا تبحثوا عن عيوب إخوانكم ولا تطلبوا ما ستر الله عليكم] وَلَا يَغْتَبْ بَّعْضُكُمْ بَعْضًا [أي لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن كان فيه ما تقول فقد إغْتَبْتَهُ وإن لم يكن فيه فقد بهته] أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّأْكُلَ لَحْمَ أَخِيْهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوْهُ [أي قد ثبت كراهتكم لحم أخيه ميتا فَلِمَ لا تجتنبون الإغتياب فإنه مثله فالحاصل إنكم كما قد كرهتم أكل لحم أخيه ميتا فكذلك إكرهوا الإغتياب واجْتَنِبُوْا عنه فإنه مِثْلُهُ فتنبه لذلك وَلَا تَزِلُّ قدمك في فهم معنى الآية] وَاتَّقُوا اللّٰهَ [في اللمز والنبز والإغتياب وأمثالها من المعاصي] إِنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ رَّحِيْمٌ [يتوب على من تاب ويرحمه ثُمَّ يؤيد هٰذه الضابطة ويستدل عليها بقوله تعالى] يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثٰى [أي من آدم وحواء فكلكم سواء في كونكم أبناء الأبوين أو المعنى من مجامعة ذكر وأنثى وإلقاء نطفته في فرجها فكلكم سواء في التولد بهٰذا الطريق فما معنى لمز بعضكم بعضا ونبز بعضكم بعضا وإغتياب بعضكم بعضا فإنه لا فضيلة في هٰذا لبعضكم على بعض] وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوْا [لا لتفاضلوا ويعد بعضكم لنفسه ذا فضيلة على بعض]

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ [فَالْإِتقاء هو مدار الفضيلة والإكرام عندالله] إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ [بإتقائكم واجتنابكم عما ذكر من الذنوب ثُمَّ يذكر ضابطة أخرى لتهذيب الأخلاق وهو قوله تعالى] قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ [أي بعض الأعراب وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة ويريدون الصدقة ويمنون على النبي صلى الله عليه وسلم وهٰذا من سيء الأخلاق] قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا [إستسلمنا وانقدنا إتقاء من السيف والسبي] وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ [ومهما لم يدخل الإيمان في القلب لايستحق التسمية بالمؤمن] وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ [أي تؤمنوا حق إيمان وتعملوا صالحاً] لَا يَلِتْكُمْ [أي لاينقصكم] مِنْ أَعْمَالِكُمْ [أي من ثواب حسناتكم] شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ [في الإيمان] قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ [من النفاق والإخلاص وغيرهما] يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

خلاصة سورة ق مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى في آخر سورة الحجرات إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وقال في أول هٰذه السورة بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فالحاصل أن المؤمنين آمنوا والكافرون عجبوا أن جاءهم منذر منهم فالربط هو ربط التقابل كَمَا مَرَّ نَظَائِرُه وحاصل هٰذه السورة هو ذكر دلائل القيامة وذكر مايقع في ذلك اليوم مفصلا والترهيب والتبشير.



آياتها [٤٥] سورة ق مكية ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في آخر سورة الحجرات والله بكل شيء عليم وقال إن الله يعلم غيب السموات والأرض فكان يجب عليهم أن يؤمنوا به وبقدرته على جمع الذرات المنتشرة لِلُحُوْمِ والعظام والجلود في الأرض وإحياء الموتى بعد الموت ولكنهم لم يؤمنوا به وأصروا على ما كانوا عليه من جحود القيامة والبعث بعد الموت ففي هٰذه السورة يذكر قدرته تعالى على البعث بعد الموت وأحوال القيامة بأتم وجه وأكمله قٓ [اَللّٰهُ أَعْلَمُ بمراده بذلك] وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيْدِ۝ [قسم وشاهد جوابه محذوف وهو أن رِسَالَتَكَ حق وإنذارك بالساعة حق يشهد عليه القرء آن المعجز ولكنهم لم يؤمنوا لَا بِرِسَالَتِكَ ولا بالساعة] بَلْ عَجِبُوْٓا [مكان أن يؤمنوا] اَنْ جَآءَهُمْ [من أن جاءهم] مُنْذِرٌ [رسول منذر بالساعة] مِّنْهُمْ [من نوع البشر] فَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ [وضع الظاهر مقام المضمر نَصًّا على كفرهم] هٰذَا [أي الذي يُخْبِرُ به محمد صلى الله عليه وسلم من البعث بعد الموت] شَيْءٌ عَجِيْبٌ۝ [بعيد عن الفهم] ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۚ ذٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيْدٌ۝ [عن التحقق والوقوع قال الله تعالى رَدًّا عليهم] قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ۚ [لأنا نعلم غيب السموات والأرض ونعلم كل شيء] وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيْظٌ۝ [محفوظ من الشياطين والتغير وهو اللوح المحفوظ] بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيْٓ اَمْرٍ مَّرِيْجٍ۝ [مضطرب ملتبس] اَفَلَمْ يَنْظُرُوْٓا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ [ليعتبروا ويؤمنوا بقدرتنا على البعث] كَيْفَ بَنَيْنٰهَا [جعلناها سقفا محفوظا بغير عمد] وَزَيَّنّٰهَا [بمصابيح] وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوْجٍ۝ [فتوق وشقوق وصدوع] وَالْاَرْضَ مَدَدْنٰهَا [بَسَطْنَاهَا] وَاَلْقَيْنَا [وَضَعْنَا] فِيْهَا رَوَاسِيَ [جبالا ثوابت] وَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ [من كل صنف] بَهِيْجٍ۝ [حسن في المنظر] تَبْصِرَةً [جعلنا ذلك تبصرة] وَّذِكْرٰى [عظة] لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ۝ [مقبل إلى الله وإلى طاعته] وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا [كثير المنافع بورك فيه منا] فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ جَنّٰتٍ وَّحَبَّ الْحَصِيْدِ۝ [أي حَبَّ الزرع الذي يحصد] وَالنَّخْلَ [أي وأنبتنا النخل] بٰسِقٰتٍ [طوالا خلاظا] لَّهَا طَلْعٌ [وهو كلما يطلع من ثمر النخل] نَّضِيْدٌ۝ [منضود بعضه فوق بعض] رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۙ [أي جعلنا ذلك رِزْقًا لهم] وَاَحْيَيْنَا بِهٖ

[أى بالماء] بَلْدَةً مَّيْتًا [مكانا يابسا لانبات فيه] كَذٰلِكَ الْخُرُوْجُ [خروجكم من القبور ثُمَّ رَهَّبَهُمْ بذكر عاقبة من سبق مثلهم من الكفار المكذبين وقال] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّاَصْحٰبُ الرَّسِّ [والرس بِئْرٌ دون اليمامة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا] وَثَمُوْدُ وَعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ وَاِخْوَانُ لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ الْاَيْكَةِ [الغيضة من الشجر وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا] وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ [أى كل من هؤلاء] كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ [فوجب وثبت] وَعِيْدِ اَفَعَيِيْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ [أفاعيانا خلقهم الأول حين خلقناهم حتى يعيينا خلقهم الآخر حين نخلقهم للبعث بعد الموت] بَلْ هُمْ فِيْ لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ [ثم يفصل حال الإنسان من الخلق إلى يوم القيامة مَنْزِلًا مَنْزِلًا وَدَرَجَةً دَرَجَةً كل ذلك للتخويف والإنذار فيقال] وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ [ويكون مستورا فى نفسه فضلا عما يبرز من أعمال الجوارح] وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ [علما وقدرة وتصرفا] مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ [الوريد عِرْقٌ فى باطن العنق والحبل العرق والإضافة للبيان] اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰنِ [الملكان الْمُوَكَّلَانِ به وبعمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه] عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيْدٌ [أى قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهو القاعد] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيْبٌ [حافظ] عَتِيْدٌ [حاضر وهكذا يَتِمُّ سفرُهُ فى الدنيا ثُمَّ يأتى سفر آخر كما قال] وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ [أى غَمْرَته وشِدَّته التى تغشى الإنسان] بِالْحَقِّ [لاشك فيه] ذٰلِكَ [الموت] مَا كُنْتَ [يا إنسان] مِنْهُ تَحِيْدُ [تَمِيْلُ عنه وتفر ثُمَّ يأتى سفر آخر كَمَا قَالَ] وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ ذٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيْدِ [يوم تحقق الوعيد أى يتحقق فيه مَا وَعَدَ اللهُ الكفار من الحساب والعذاب] وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ [يسوقها إلى المحشر] وَّشَهِيْدٌ [يشهد عليها بما عَمِلَتْ] لَقَدْ كُنْتَ [أى يقال لها لقد كنت] فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا [اليوم وكنت تقول إءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد] فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَآءَكَ [غشاوة كانت على عينيك مانعة عن أبصار الحق] فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيْدٌ [يبصر مَا لَمْ يَكُنْ أن يُبْصَرَ] وَقَالَ قَرِيْنُهٗ [كاتبه الذى كان يكتب أعماله فى الدنيا] هٰذَا [إلى ما فى يده من كتاب الأعمال] مَا لَدَيَّ عَتِيْدٌ [حاضر] اَلْقِيَا [خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو الخطاب لواحد من الملائكة والتثنية لتكرير الفعل أى ألق ألق أو الألف بدل من نون التاكيد على إجراء الوصل مَجْرَى الوقف] فِيْ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيْبِ الَّذِيْ جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ

إِلٰهًا اٰخَرَ فَاَلْقِيٰهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ۝ قَالَ قَرِيْنُهٗ [أي الشيطان الذي قيض لهذا الكافر] رَبَّنَا مَآ اَطْغَيْتُهٗ وَلٰكِنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ۝ [كان يدع إتباع الأنبياء الْمُرْسَلَةِ بالبراهين والحجج ويتبع ما زين له من الفواحش فأي ضال أضل من هذا] قَالَ [أي قَالَ اللهُ تَعَالىٰ] لَا تَخْتَصِمُوْا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ۝ [فلم لم تتذكروا به] مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ [بخلودكم النار] لَدَيَّ وَمَآ اَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ۝ [صيغة المبالغة هاهنا لمبالغة النفي أي لا أظلم البتة لا لنفي المبالغة وإلى هاهنا تم منازل الكافر من يوم الولادة إلى دخوله جهنم والخلود فيها] يَوْمَ نَقُوْلُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَاْتِ [وقضيت وطرك] وَتَقُوْلُ هَلْ مِنْ مَّزِيْدٍ۝ [تستزيد بهذا القول] وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ [قُرِّبَتْ] لِلْمُتَّقِيْنَ [الشرك والفواحش والخبائث] غَيْرَ بَعِيْدٍ۝ [تأكيد لأزلفت] هٰذَا [الثواب والكرامة] مَا تُوْعَدُوْنَ لِكُلِّ اَوَّابٍ [رجاع إلى الله وإلى طاعته] حَفِيْظٍ۝ [حافظ لحدود الله] مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ [لم يره ويخشاه] وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيْبِ۝ [يقال لهم] اُدْخُلُوْهَا [أي الجنة] بِسَلٰمٍ [بسلامة من العذاب والهموم أو بسلام من الله والملائكة] ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُوْدِ۝ [يوم تقدير الخلود] لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ فِيْهَا [من النعيم] وَلَدَيْنَا مَزِيْدٌ۝ [لاينفد] وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا [قوة وسَطْوَةً وأخذاً بصَوْلَةٍ وَعَنْفٍ] فَنَقَّبُوْا فِي الْبِلَادِ [أي ساروا وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق للتجارة والسياحة] هَلْ مِنْ مَّحِيْصٍ۝ [من مَلْجَإٍ وَمَفَرٍّ من عذاب الله] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٰى [لموعظة وعبرة] لِمَنْ كَانَ لَهٗ قَلْبٌ [واعٍ] اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ [استمع] وَهُوَ شَهِيْدٌ۝ [قلبه حاضر] وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ وَّمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوْبٍ۝ [من إعياء وتعب] فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ۝ وَمِنَ الَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ۝ [أدبار الصلوات المكتوبات] وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ۝ [أي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركم أن تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ القضاء ينادى من صَخْرَةِ بيت المقدس] يَّوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ [النفخة الثانية] بِالْحَقِّ [بالبعث والحشر والجزاء] ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ۝ [من القبور] اِنَّا نَحْنُ نُحْيٖ وَنُمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ۝ [المرجع يوم القيامة] يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا [سرعين إلى المحشر] ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرٌ۝ [هين] نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَّخَافُ وَعِيْدِ۝

خلاصة سورة الذاريات مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

فى هٰذه السورة ذكرُ احوالِ القيامة بِأَتَمِّ وجهٍ كَمَا كان فى السورة السابقة وكذا فى السور المذكورة بعدَ هٰذه أكثر مايوجد الربط من هٰذا النوع فاحفظه استدل على إتيان الساعة وقيامها فى أول هٰذه السورة بدليلين الأول بالذاريات الخ اى كَمَا هى لبعض الناس رحمة بالمطر ولبعض آخر عذاب بالبرد كذلك يوم القيامة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين وفى ذلك اليوم التقسيم بهٰذا النوع واقع لامحالة والثانى بالسماء ذات الحبك فإن مَن خَلَقَهَا هكذا هو قادر على إحياء الموتى ونشرها من القبور وحشرها فى المحشر لِيَجْزِىَ كُلَّ نفس بما كسبت ثُمَّ مِنْ قَوْلِهٖ تعالى. قتل الخراصون الخ ذم وتنكيل وترهيب لمنكريها.

ومِنْ قَوْلِهٖ تعالى. إن المتقين فى جنت الخ تبشير ومدح وتحسين للمؤمنين بها وبيان لحقية ذلك اليوم كما أنكم تنطقون ثُمَّ بعد ذلك ذكر عِدَدًا من القصص لأمم الخالية الهالكة بسبب إنكارهم التوحيدَ والقيامةَ ليعتبروا ويتعظوا ثُمَّ رَغَّبَ فى التوحيد بأكمل وجه وأتمه وختم السورة.

آياتها [٦٠]	سورة الذّٰريٰت مكيّة	ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

فى هٰذه السورة ذكر القيامة كما أن فى سورة قٓ ذكر القيامة فالإرتباط ظاهرٌ بالتأمل

وَالذّٰرِيٰتِ ذَرْوًا ۙ [أى الرياح التى تذروا الأبخرة وتنشرها] فَالْحٰمِلٰتِ وِقْرًا ۙ [فيحملن السحاب المنجمد من تلك الأبخرة] فَالْجٰرِيٰتِ يُسْرًا ۙ [فيجرين أى تلك الرياح الحاملات السحاب يُسْرًا رُخَاءً] فَالْمُقَسِّمٰتِ اَمْرًا ۙ [فيقسمن أى تلك الرياح أمرالله الذى أُمِرْنَ فينزل بهن المطر والرحمة على من يشاء الله والبرد والعذاب على من يشاء الله فهٰذا قَسَمٌ ودليل وهاهنا جوابه] إِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ [من الثواب والعذاب] لَصَادِقٌ ۙ وَّاِنَّ الدِّيْنَ لَوَاقِعٌ ۗ [كما يقع الرحمة أى المطر

والعذاب أي البرد بهذه الرياح في الدنيا فعليكم أن تستدلوا به على مايقع في الآخرة فإن القادر على هذا قادر على ذلك] وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴿ [ذات الزينة حبكت بالنجوم أو الطرائق الحسنة مثل مايظهر على الماء من هبوب الريح قسم آخر جوابه] إِنَّكُمْ [أيها الجاحدون للحشر والحساب والجزاء] لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴿ [لفي قول يحدث الإختلاف في الحق ويخالف الحق ألا ترون أن من خلق السماء ذات الحبك هو قادر على أن يبعثكم من القبور ويحشركم إلى المحشر ويُحَاسِبَكُمْ وَيُجَازِيَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ] يُؤْفَكُ عَنْهُ [يُصْرَفُ عنه أي عن الإيمان بالحشر] مَنْ أُفِكَ﴿ [من صرف عن كل خير] قُتِلَ الْخَرّٰصُوْنَ﴿ [الكذابون من أصحاب القول المختلف] الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ غَمْرَةٍ [في غفلة وعمي] سَاهُوْنَ﴿ [لاهُوْنَ غَافِلُوْنَ عن أمر الآخرة] يَسْـَٔلُوْنَ [استبعاد] اَيَّانَ يَوْمُ الدِّيْنِ﴿ [متى يوم الجزاء فالجواب إنه يقع] يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُوْنَ﴿ [يُحَرَّقُوْنَ وَيُعَذَّبُوْنَ ويقول لهم الخزنة] ذُوْقُوْا فِتْنَتَكُمْ [عذابكم] هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُوْنَ﴿ اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ﴿ اٰخِذِيْنَ مَآ اٰتٰىهُمْ رَبُّهُمْ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِيْنَ﴿ كَانُوْا قَلِيْلًا مِّنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ﴿ [ينامون لِسَهَرِهِمْ بصلاة الليل] وَبِالْاَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ﴿ وَفِيْٓ اَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُوْمِ﴿ [المتعفف الذي لايسأل فَيُظَنُّ غنيا فَيُحْرَمُ الصدقة] وَفِي الْاَرْضِ اٰيٰتٌ [تَدُلُّ على التوحيد وعلى كمال قدرة الله تعالى] لِّلْمُوْقِنِيْنَ﴿ وَفِيْٓ اَنْفُسِكُمْ [آيات] اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ﴿ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوْعَدُوْنَ﴿ [أي يأتي رزقكم من السماء والجنة التي توعدون هي أيضا في السماء] فَوَرَبِّ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ [قَسَمٌ بذاته تعالى أقسم بنفسه] اِنَّهٗ [أي الذي قصصت عليكم من أمر الرزق] لَحَقٌّ [صدق قائم لامحالة] مِّثْلَ مَآ اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ﴿ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ الْمُكْرَمِيْنَ﴿ اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا [أي سلمنا سلاما] قَالَ سَلٰمٌ [أي سلام عليكم] قَوْمٌ مُّنْكَرُوْنَ﴿ [أي أنتم قوم منكرون لانعرف من أنتم ومن أين جئتم] فَرَاغَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ [أي فذهب إليهم] فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِيْنٍ﴿ [مَشْوِيٍّ] فَقَرَّبَهٗٓ اِلَيْهِمْ [فأمسكوا عن أكله وَكَفُّوْا أيديهم فلما رأى ذلك منهم] قَالَ اَلَا تَاْكُلُوْنَ﴿ فَاَوْجَسَ [فَأَضْمَرَ في نفسه] مِنْهُمْ خِيْفَةً [أصله خوفة فصار بالتعليل خيفة أي خوفا فإن من لم يأكل طعامك لايحفظ ذمامك] قَالُوْا لَا تَخَفْ [إنا رسل الله إليك لَانُؤْذِيْكَ شيئا] وَبَشَّرُوْهُ بِغُلٰمٍ عَلِيْمٍ﴿ [أي بإسحاق عليه السلام] فَاَقْبَلَتِ امْرَاَتُهٗ [سارة] فِيْ صَرَّةٍ [في صَيْحَةٍ وَوَلْوَلَةٍ تعجبا

منه] فَصَكَّتْ وَجْهَهَا [فجمعت أطراف أصابعها وضربت على وجهها وَجَبْهَتِهَا] وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ۝ [أي أنا عجوز فكيف ألد] قَالُوا كَذٰلِكِ ۙ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ۝ [فلما رأهم إبراهيم عليه السلام جمعا ظنّ أن لهم خَطْبٌ آخر عظيم فإن البشارة يكفيها واحد منهم]

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ [أي مَا شَأْنُكُمْ وما بالكم وبماذا جئتم] أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ۝ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۙ [أي قوم لوط] لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۙ [متحجر مطبوخ كالآجر] مُّسَوَّمَةً [معلمة بعلامة] عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ۝ [الْمُجَاوِزِينَ حدُوْدَ اللهِ] فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا [أي في قرى قوم لوط] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ۚ [أي بيت لوط عليه السلام] وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً [أي عَلَامَةً وَعِبْرَةً] لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۚ وَفِي مُوسَىٰ [أي وفي قِصَّةِ موسى أيضا آية وعبرة] إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ۝ [أي بحجة ظاهرة اليد البيضاء] فَتَوَلَّىٰ [أي فأعرض فرعون] بِرُكْنِهِ [أي بقوته من جنود ومالٍ وسلطان] وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ۝ [أي إن موسى عليه السلام ساحر أو مجنون] فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ [أي أَغْرَقْنَاهُمْ] وَهُوَ مُلِيمٌ ۚ [أي آتٍ بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل] وَفِي عَادٍ [أي وفي قصة عاد أيضا آية وعبرة] إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۚ [أي التي لا خير فيها] مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ [أي ما تترك من شيء] أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۚ [كَالرَّمَادِ والشيء الهالك البالي] وَفِي ثَمُودَ [قس على ماقبله] إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ۝ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ۝ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ۙ وَقَوْمَ نُوحٍ [أي وَأَهْلَكْنَا قوم نوح] مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۚ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ [أي بِقُوَّةٍ وقدرةٍ] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ۝ [ألْوسعةِ] وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ۝ [أي نحن] وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ [أي ففروا من الله إلى الله فإنه لا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَأَ إلا إليه] إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۚ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۚ كَذَٰلِكَ [أي كما كَذَّبَكَ قومك] مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۚ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ [أي كان الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا] بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۚ [أي بأنفسهم لا حاجة لهم إلى التواصي] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ [أي فأعرض عنهم] فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ۚ [أي لا لوم عليك فقد أَدَّيْتَ الرسالة وبذلت الجُهْدَ وَمَا قَصَّرْتَ فيما أُمِرْتَ به] وَذَكِّرْ [أي امض في التذكير] فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ

الْمُؤْمِنِينَ﴿﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴿﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا [بالشرك والتكذيب] ذَنُوبًا [أي نصيبا من العذاب] مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ [أي مثل نصيب نظائرهم من الأمم السالفة] فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴿﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴿﴾.

خلاصة سورة الطور مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قد عرفت أن سور آخر القرآن مشحونة بذكر القيامة وأهوالها وشدائدها وهو وجه الارتباط بينها استدل على قيام القيامة ووقوع العذاب فيها بالطور وكتاب مسطور الخ وفي يوم تمور السماء مورا الخ بيان لوقت وقوعها وفي فويل للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون الخ ترهيب للمكذبين بها وفي إن المتقين في جنت ونعيم الخ تبشير للمتقين وذكر لتفكههم وحسن عيشهم في الجنة وفي إنا كنا من قبل ندعوه بيان لسبب دخولهم الجنة وهو دعائهم الله تعالى خالصا وفي أم يقولون شاعر الخ ذم وتقبيح لأقوالهم وأعمالهم وأحوالهم وترهيب وفي آخر السورة تلقين الصبر والإستقامة له صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

آياتها [٤٩]	سورة الطور مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ﴿﴾ [أي طور سنين الذي أوحي عليه إلى موسى إن الساعة آتية أكاد أخفيها الآية] وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴿﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴿﴾ [في أديم مبسوط والمراد اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء وكتب فيه إن الساعة آتية] وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴿﴾ [كعبة الملائكة في السماء الرابعة وعمرانها بكثرة غاشيتها الملائكة يدخلها كل يوم سبعون ألف ملائكة ثم لا يعودون إلى قيام الساعة وكلهم خاشعون من خشية الله خائفون من عذابه] وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴿﴾ [الذي يشهد بأنه من خلقني ورفعني فهو قادر على إقامة الساعة وعذاب الكفار أعدائه وأعداء دينه] وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴿﴾ [أي

المقود المحمى بمنزلة التَّنُّورِ عند قيام الساعة فهذه أقسام ودلائل وشواهد كما أشرت في تفسيرها وجوابها] إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝ [شواهد ودلائله الأشياء المذكورة] يَوْمَ تَمُورُ [أي يقع ذلك العذاب ويوم تضطرب وتدور] السَّمَاءُ [كدور الرحى] مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ [أي تزول عن أماكنها وتسير على وجه الأرض كالسحاب في الهواء] سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ [هدة عذاب] يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ [بالتوحيد والرسالة] الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ [في باطل يخوضون] يَوْمَ يُدَعُّونَ [يدفعون بعنف] إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝ [ويقال لهم] هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا [كما كنتم تقولون في الدنيا] أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ [هذا كما كنتم لا تبصرون الحق في الدنيا يقول الله تعالى لهم] اصْلَوْهَا [أدخلوها] فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [من الشرك والتكذيب] إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ [ناعمين متلذذين] بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ [من أنواع نعيم الجنة] وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ [يقال لهم] كُلُوا [من فواكه الجنة ونعيمها] وَاشْرَبُوا [من أنهار الجنة] هَنِيئًا [مامون العاقبة من التخمة والسقم] بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ [من الصالحات] مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ [بيض عظام الأعين] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ [أي آمنوا كما آمن آبائهم وإن لم تكن أعمالهم درجةً كدرجة أعمال آبائهم بل أدون منها] أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ [في الدرجات العلى من الجنة تكرمةً لأبائهم] وَمَا أَلَتْنَاهُم [وما نقصنا الآباء] مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ [فهذا هو حال المؤمنين وأما حال الكافرين ف] كُلُّ امْرِئٍ [كافر] بِمَا كَسَبَ [من الشرك والتكذيب والمعاصي] رَهِينٌ ۝ [محبوس مرهون عند الله] وَأَمْدَدْنَاهُم [أي أهل الجنة] بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ [ولحم طير] مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ [يتمنون] يَتَنَازَعُونَ [يتعاطون ويتناولون يأخذ هذا من يد هذا وهذا من يد هذا] فِيهَا [أي في الجنة] كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ [أي لا باطل فيها ولا رفث ولا يجري بينهم ما فيه لغو وإثم كما يجري في شربة الخمر في الدنيا] وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ [لخدمتهم بكأس وأباريق] كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝ [مخزون مصون لم تسهم الأيدي] وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا [في الدنيا] مُشْفِقِينَ ۝ [خائفين من عذاب الله] فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا [بالمغفرة والرحمة] وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ [هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة] إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ [أي

تخلص الدعاء والعبادة له] إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ [المحسن] الرَّحِيمُ ۞ فَذَكِّرْ [الناس بهذا القرءآن] فَمَآ أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَّلَا مَجْنُوْنٍ ۞ [كما يقول هؤلاء السفهاء بل أنت رسول من رب العالمين] أَمْ يَقُوْلُوْنَ شَاعِرٌ [وهذا القرءآن شعر] نَّتَرَبَّصُ [ننتظر] بِهٖ رَيْبَ الْمَنُوْنِ ۞ [حوادث الدهر وصروفه] قُلْ تَرَبَّصُوْا [انتظروا موتى] فَإِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِيْنَ ۞ [عاقبتكم] أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ [أي عقولهم] بِهٰذَآ [أي بهذا التكذيب والإنكار] أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ ۞ [يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر لايبالون بما يأمرهم العقل أوغيره] أَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهٗ ۚ [أي اختلق القرءآن من تلقاء نفسه مَاتَقَوَّلَ ولا اختلق] بَلْ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ۞ فَلْيَأْتُوْا بِحَدِيْثٍ مِّثْلِهٖٓ إِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۞ [فيما قالوا من أنه تقوله فإنهم من أهل اللسان فصحاء بلغاء] أَمْ خُلِقُوْا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ [من غير رب خالق] أَمْ هُمُ الْخٰلِقُوْنَ ۞ [لأنفسهم] أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَّا يُوْقِنُوْنَ ۞ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُوْنَ ۞ [المسلطون على ذلك] أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ [منصوب يرتقون به إلى السماء] يَّسْتَمِعُوْنَ فِيْهِ ۚ [أي يستمعون عليه ماهناك من كلام الملائكة فيستدلون به على مايقولون] فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۞ [بحجة واضحة على مايقولون] أَمْ لَهُ الْبَنٰتُ [التي هي أدنى حالا عندكم] وَلَكُمُ الْبَنُوْنَ ۞ [الذين هم أعلى حالا عندكم فلكم الفضيلة على الله تعالى على مَا زَعَمْتُمْ] أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا [على البلاغ] فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُوْنَ ۞ [محملون الثقل فلذلك زهدوا في إتباعك] أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ [ماغاب عن الناس حتى علموا به أن ماتقول من التوحيد والقيامة ليس بحق] فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۞ [مايقولون وذلك الكتاب لهم سند] أَمْ يُرِيْدُوْنَ كَيْدًا ۚ [مكرا بك ليهلكوك] فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا هُمُ الْمَكِيْدُوْنَ ۞ [المخبرتون بكيدهم وضرر كيدهم يعود عليهم] أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ ۚ [يحفظهم ويمنعهم من العذاب] سُبْحٰنَ اللّٰهِ [تنزيها له] عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۞ [به من الآلهة] وَإِنْ يَّرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا [يأتي بالعذاب] يَّقُوْلُوْا [لغاية عنادهم هذا] سَحَابٌ مَّرْكُوْمٌ ۞ [مجموع بعضه على بعض يمطرنا ويسقينا] فَذَرْهُمْ [أتركهم] حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ فِيْهِ يُصْعَقُوْنَ ۞ [يموتون ويهلكون] يَوْمَ لَا يُغْنِيْ [لايدفع] عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ [مكرهم] شَيْئًا [من العذاب] وَّلَا هُمْ يُنْصَرُوْنَ ۞ [يمنعون من عذاب الله تعالى] وَإِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا [أشركوا بالله وكذبوا الرسول] عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ [أي عذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة] وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ۞ [ذلك] وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [لإنتظار حكم ربك فيهم

بالعذاب] فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا [أي بمرأى منا] وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ [من المجلس أوحين تقوم للصلاة] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝ [ركعتان قبل صلاة الصبح وقيل هي فريضة صلاة الصبح وأما قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيدخل فيه صلاة المغرب والعشاء وصلاة التهجد] .

خلاصة سورة النجم مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قال الله تعالى في سورة الطور أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقال أم يقولون تقوله وقال في هذه السورة ردًا عليهم والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى الخ وقال الزاما لهم أفرأيتم اللات والعزى اى أنتم تقولون فيه صلى الله عليه وسلم ماتقولون وَلَاترون ماتعبدون من دون الله من اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هل من شيئ في أيديها من النفع أوالضر أوخَلَقَ شيئ مثل الذباب وأما الملائكة الذين تزعمونهم بنات الله وتعبدونهم من دون الله فاعلموا ثُمَّ اعلموا إنهم لاتغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ثُمَّ أمره صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن هؤلاء النتنى المتولين عن ذكر الله المريد من الحياة الدنيا الدنية ثُمَّ ذكر شأن ملكه وملكوته وبَشَّرَ المحسنين وَرَهَّبَ المسيئين وَقَبَّحَ حال المتولين المعرضين عن الحق ثُمَّ ذكرا أوصافه العالية وَرَهَّبَ وختم السورة بأن يسجدوا لله ويعبدوه وحده .

آياتها [٦٢]	 سورة النجم مكية	ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ [غَرَبَ هٰذا قَسَمٌ ودليلٌ وشاهدٌ ومثالٌ فإن الأقسام في أوائل السور هي شواهد ودلائل وأمثلةٌ للتفهيم جوابه] مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ [مافقد الطريق محمد صلى الله عليه وسلم] وَمَا غَوَىٰ ۝ [وماسلك طريقا لاينتهي إلى مَقْصَدِهٖ وينتهي به إلى ماهو غير مقصود وغير مطلوب له ولايكون مستقيما بل سلك طريقا مستقيما ينتهي به إلى ماهو المقصود والمطلوب له وهو

مَرْضَاةُ اللهِ تعالى واتباع أوامره والإحتراز عن نواهيه كما يسلك النجم من شرقه إلى مغربه مستقيما لا يميل شمالا ولا جنوبا ولا يميل في الطريق بل يجري مُسْتَمِرًّا] وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوٰى ۝ [عن نفسه] اِنْ هُوَ [ما ينطق] اِلَّا وَحْيٌ يُّوْحٰى ۝ [إليه من الرب تعالى] عَلَّمَهٗ [ملك] شَدِيْدُ الْقُوٰى ۝ [وهو جبريل عليه السلام] ذُوْ مِرَّةٍ ؕ [ذو قوة وشدة إقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه وقلبها في ساعة] فَاسْتَوٰى ۝ [فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها] وَهُوَ بِالْاُفُقِ الْاَعْلٰى ۝ [عند مَطْلَعِ الشمس] ثُمَّ دَنَا [بمحمد صلى الله عليه وسلم] فَتَدَلّٰى ۝ [فزاد في القرب] فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى ۝ [فكان مسافة قربه مثل قاب قوسين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والذراع والسوط والباع] فَاَوْحٰى [أي فأوحى الله] اِلٰى عَبْدِهٖ [المحبوب محمد صلى الله عليه وسلم] مَآ اَوْحٰى ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ [فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم] مَا رَاٰى ۝ [أي ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك أي رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق] اَفَتُمٰرُوْنَهٗ [أفتجادلونه] عَلٰى مَا يَرٰى ۝ وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى ۝ [مَرَّةً آخرى ليلة المعراج] عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى ۝ عِنْدَهَا [أي عند تلك السدرة] جَنَّةُ الْمَاْوٰى ۝ اِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى ۝ [فراش من ذهب أو الجَمُّ الغفير من الملائكة] مَا زَاغَ الْبَصَرُ [ما عدل البصر] وَمَا طَغٰى ۝ [وما جاوز ما أمر برؤيته] لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى ۝ اَفَرَءَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى ۝ وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى ۝ [أي أَخْبِرُوْنَا عن هذه التي تعبدونها من دون الله عزوجل هل لها من القدرة والعزة التي وصف بها رب العزة ثُمَّ أكثرها إناث تجعلونها بناتٍ لله] اَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْاُنْثٰى ۝ تِلْكَ اِذًا قِسْمَةٌ ضِيْزٰى ۝ [جائرةٌ بعيدة عن العدل والحق] اِنْ هِيَ [أي التي ذكرت] اِلَّآ اَسْمَآءٌ [ليس فيها شيء من معنى الألوهية شَتَّانَ ما بينها وبين الألوهية] سَمَّيْتُمُوْهَآ اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ [آلهة] مَّآ اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا [أي بألوهيتها وكونها آلهة من دون الله] مِنْ سُلْطٰنٍ ؕ [أي من حجة وَبُرْهَانٍ] اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ [أي الذين يَعْبُدُوْنَهَا] اِلَّا الظَّنَّ [أي الوهم والتخمين] وَمَا تَهْوَى الْاَنْفُسُ ۚ [أي ما تشتهي أنفسهم] وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدٰى ۝ [فَعَمُوْا وصَمُّوْا ولم يهتدوا شيئا] اَمْ لِلْاِنْسَانِ مَا تَمَنّٰى ۝ [ويشتهي يعبد من يشاء كَلَّا] فَلِلّٰهِ الْاٰخِرَةُ وَالْاُوْلٰى ۝ [فله العبادة والدعاء خالصة] وَكَمْ مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ اَنْ يَّاْذَنَ اللّٰهُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَرْضٰى ۝ [فما معنى عبادتها وجعلها بناتٍ لله

واتخاذها آلهة من دون الله ومعه هذا] إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَٰئِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ۝ [ويجعلونها بنات لله ويعبدونها من دون الله] وَمَا لَهُم بِهِ [أي بما يفعلون] مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا۝ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا [أي القرءآن] وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۝ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ [أي إختيارهم الدنيا والرضى بها منتهى علمهم] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا [من السيئات] وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا [أي الذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات] بِالْحُسْنَى۝ [أي بالجنة ثُمَّ فسّرهم أي المحسنين وقال] الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ [أي الصغائر] إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ [يغفر لهم] هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ [جمع جنين] فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ [فإن التزكية لاتحصل بمجرد التولد من بطن الأم] هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ۝ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ۝ [أعرض عن الإيمان] وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا [يسيرا في سبيل الله] وَأَكْدَىٰ۝ [قطع عطيته وأمسك] أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ۝ [أن توليه وكونه أكدى خيرٌ لَّهُ] أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ۝ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ۝ [أي عمل بما أمر به كله] أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ۝ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ۝ [من الخير والشر] وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ۝ [أي يوم القيامة] ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ۝ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ۝ [أي إنتهاء كل الخلق] وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ۝ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ۝ [تهراق في رحم المرأة] وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ۝ [أي أغنى الناس بالأموال وأعطى القنية وهي أصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية] وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ۝ [هو كوكب يطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وكانت خزاعة تعبدها فأعلم الله أن رب معبودهم هو الله تعالى] وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ۝ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ۝ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ۝ وَالْمُؤْتَفِكَةَ [أي قرى قوم لوط] أَهْوَىٰ۝ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ۝ [أي الحجارة] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ [أي نعماء ربك] تَتَمَارَىٰ۝ [تتجاحد] هَٰذَا [أي محمد صلى الله عليه وسلم] نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ۝ [أي من نوع الرسل المتقدمة] أَزِفَتِ الْآزِفَةُ۝ [دنا الساعة الموصوفة بالدنو] لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ۝ [أي نفس قادرة على كشفها] أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ [أي القرءآن] تَعْجَبُونَ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ۝ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ۝ [لاهون] فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا۝

خلاصة سورة القمر مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة النجم أزِفَتِ الْآزِفَةُ وقال فى أول هٰذه السورة اقتربت الساعة فالإرتباط ظاهر شكى الله تعالى الكفار على إعراضهم وهجرهم إلى قوله تعالى. فماتغن النذر وَرَغَّبَهُم من عذاب الآخرة إلى قوله تعالى. هٰذا يوم عسر ذكرهم بعدهمن القصص الأمم الطاغية الهالكة الخالية وكَرَّرَ بعد كل قصة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ليعتبروا ويتذكروا ويرجعوا عن الطغيان والتكذيب ثُمَّ قال مخاطبا لهم أكفاركم خير من أولئكم ليهلكوهم أو تسلموا أنتم فلاتجزون كَمَا جزوا وَلَا تعاقبون كَمَا عوقبوا سواء بسواء ثُمَّ هَدَّدَهُمْ من هزيمة فى الدنيا وعذاب فى الآخرة وذكر أمر الساعة وختم السورة على تبشير المتقين بجنت ونهر ومَقْعَدِ صدقٍ عند مليك مقتدر.

ركوعاتها [٣]		آياتها [٥٥]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة النجم أزفة الآزفة وقال فى أول هٰذه السورة إقتربت الساعة فهٰذا هو الإرتباط اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [دنا الساعة بخروج النبى آخر الزمان] وَانْشَقَّ الْقَمَرُ۝ [نصفين وهو من علامات القيامة] وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً [من آيات الله الدالة على التوحيد وصدق الرسول] يُّعْرِضُوْا [استكبارا وعنادا] وَيَقُوْلُوْا [هذا] سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ۝ [دائم مطرد] وَكَذَّبُوْا [الرسول والكتاب المنزل عليه القرءآن] وَاتَّبَعُوْٓا [فى إتخاذ الآلهة من دون الله] اَهْوَآءَهُمْ [واستحقو العذاب ويأتيهم العذاب لكن فى وقته الْمُقَدَّرِ عندالله كَمَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] وَكُلُّ اَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ۝ [يستقر فى وقته فكذلك العذاب المقدر لهم] وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِّنَ الْاَنْۢبَآءِ [من أنباء الأمم السالفة الهالكة] مَا فِيْهِ مُزْدَجَرٌ۝ [إزدجار وعبرة وماجاءهم من الأنباء] حِكْمَةٌۢ بَالِغَةٌ [غايتها فى التفهيم والإنذار] فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ۝ [فما تغيدهم النذر أى الرسل المنذرون ويحتمل أن تكون كلمة ما للإستفهام الإنكارى

والمعنى فأي غِنًى تغنى النذر وما ثمرة إنذارهم] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ [فأعرض عنهم وانتظر] يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [إسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصُّوْرِ ويدعو به] إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۙ [منكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تُعْهَدْ مثله] خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ [ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب] يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ [من القبور] كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۙ [فى كثرتهم وتفرقهم وتموج بعضهم فى بعض حيارى فزعين] مُّهْطِعِينَ [مسرعين مادى أعناقهم] إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝ [صعب شديد] كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ [أى أهل مكة] قَوْمُ نُوحٍ [عليه السلام] فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا [الإضافة للإطلاع على المحبّة] وَقَالُوا [هو] مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝ [عطفٌ على قالوا اى وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية] فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۝ [فانتقم لى منهم فاستجبناله] فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۙ [منصب إنصبابا شديدا] وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا [جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة] فَالْتَقَى الْمَاءُ [ماء السماء وماء الأرض] عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۙ [على قضاء قد قضى فى علم الله] وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ [أى سفينة ذات ألواح وهى الخشب العراض] وَدُسُرٍ ۙ [ومسامير] تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ۚ [بمرئى منا] جَزَاءً [مفعول له لفتحنا أبواب السماء ولحملناه أى فعلنا ذلك جزاء] لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝ [لم يعرف قدره ولم يشكر له بل كفر به] وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا [أى الفعلة التى فعلنابهم] آيَةً [أو تركنا تلك السفينة آية بقيت حتى أدركها أوائل هذه الأمة] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ [من يتعظ بها] فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ [أى إنذارى] وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ [للإذكار والإتعاظ لايعد ولايحصى دقائقه وعجائبه وغرائبه ومع هذا الإذكار والإتعاظ به سهل هكذا أرسلنا نوحا فَبَلَّغَ فَمِنْهُم من آمن ومنهم من كفر فَمَنْ آمَنَ فنجا وفاز ومن كفر فهلك وخاب وخسر وأرسلنا هودا فبلغ فمنهم من آمن ومنهم من كفر فمن آمن فنجا وفاز ومن كفر فهلك وخاب وخسر وعلى هذا القياس] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ [فهل من مُتَّعِظٍ] كَذَّبَتْ عَادٌ [هود عليه السلام] فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ [وإنذارى] إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا [باردة أو عاصفة شديدة الصبوب والصوت] فِي يَوْمِ نَحْسٍ [شؤم] مُّسْتَمِرٍّ ۙ [إستمر شؤمه أو إستمر على جميعهم حتى لم يترك أحدا منهم] تَنزِعُ النَّاسَ ۙ [تقلعهم] كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝ [أصول نخل يقلع عن مغارسه ساقط على الأرض] فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا [أى إذا اتبعناه

لَفِي ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ۝ [وجنون] ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ [الكتاب والوحى] عَلَيْهِ مِنْۢ بَيْنِنَا [وفينا من هو أحق منه بالإختيار للنبوة] بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ۝ [بطر متكبر] سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا [عند نزول العذاب] مَّنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ۝ اِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ [امتحانا لهم وابتلاءً] فَارْتَقِبْهُمْ [فانتظرهم] وَاصْطَبِرْ۝ وَنَبِّئْهُمْ [أخبرهم] اَنَّ الْمَآءَ [ماء البئر] قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ۝ [أي بينهم وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها] كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ۝ [يحضره من كانت نوبته فإذا كان يوم الناقة حضرت شربها دونهم وإذا كان يومهم حضروه دونها] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ [قُدَارَ بْنَ سَالِفٍ احيمر ثمود] فَتَعَاطٰى [إجترأ على أمر عظيم غير مكترث أو تعاطى الناقة أو تعاطى السيف] فَعَقَرَ۝ [فقتلها] فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِيْ وَنُذُرِ۝ [وإنذارى] اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً [صيحة جبريل عليه السلام] وَّاحِدَةً فَكَانُوْا [فصاروا] كَهَشِيْمِ [هو الشجر اليابس البالى الساقط المتهشم المتكسر الذى داسته الغنم] الْمُحْتَظِرِ۝ [أى كهشيم حظيرة المحتظر والمحتظر هو الرجل الذى يحظر لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع] وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطٍۢ بِالنُّذُرِ۝ اِنَّآ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا [ريحا حاصبا تحصبهم بالحجارة أى ترميهم] اِلَّآ اٰلَ لُوْطٍ ؕ نَجَّيْنٰهُمْ بِسَحَرٍ۝ نِّعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا ؕ كَذٰلِكَ [أكما جزينا آل لوط] نَجْزِيْ مَنْ شَكَرَ۝ [نعمتنا] وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ [لوط] بَطْشَتَنَا [أخذنا إياهم بالعقوبة] فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ۝ [فكذّبوا بالنذر متشاكسين] وَلَقَدْ رَاوَدُوْهُ عَنْ ضَيْفِهٖ [أى طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه] فَطَمَسْنَآ اَعْيُنَهُمْ [مسخناها وجعلناها كسائر الوجه وأعميناهم وذلك إنهم حين دخلوا دار لوط عليه السلام صفقهم جبريل عليه السلام بجناحه فتركهم عميا بإذن الله] فَذُوْقُوْا عَذَابِيْ وَنُذُرِ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً [جاء بهم وقت الصبح] عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ۝ [أى دائم استقر عليهم إلى أن يفضى بهم إلى عذاب الآخرة] فَذُوْقُوْا عَذَابِيْ وَنُذُرِ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ۝ وَلَقَدْ جَآءَ اٰلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ۝ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا كُلِّهَا فَاَخَذْنٰهُمْ اَخْذَ عَزِيْزٍ مُّقْتَدِرٍ۝ [فهذا هو حال مَنْ مَضٰى مِنَ الْكُفَّارِ وعاقبتهم] اَكُفَّارُكُمْ [الموجودون فى هذا الزمان] خَيْرٌ مِّنْ اُولٰٓئِكُمْ [الذين هلكوا وساءت عاقبتهم] اَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ [من العذاب مكتوبة] فِي الزُّبُرِ۝ [فى الكتب السماوية] اَمْ يَقُوْلُوْنَ [أى كفار مكة] نَحْنُ جَمِيْعٌ [أى جماعة أمرنا مجتمع ونحن يد واحدة على الأعداء] مُّنْتَصِرٌ۝ [منتصرون ممن عادانا مُمْتَنِعُوْنَ من العذاب لانرام ولانضام قَالَ اللهُ تَعَالٰى رَدًّا على مَقَالَتِهِمْ] سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ

وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ [موعد عذابهم] وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ [أشد والداهية الأمر المنكر الذى لايهتدى لدوائه] وَأَمَرُّ ۝ [مذاقا من عذاب الدنيا] إِنَّ الْمُجْرِمِينَ [المشركين الكافرين] فِي ضَلَالٍ [عن سواء السبيل] وَسُعُرٍ ۝ [ونيران فى الآخرة أو جنون وسفاهة] يَوْمَ يُسْحَبُونَ [يجرون] فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ [ويقال لهم] ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝ [عذاب سقر] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝ [بمقدار اقتضاه حكمتنا] وَمَا أَمْرُنَا [الشيء نريد تكوينه] إِلَّا [كلمة] وَاحِدَةٌ [وهى كلمة كن فيكون] كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ [فى السرعة والتكون] وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ [أشباهكم ونظرائكم فى الكفر من الأمم السالفة] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ [متعظ بذلك] وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ [أى بنوا آدم مكتوب] فِي الزُّبُرِ ۝ [فى كتب الحفظ تخرج لهم يوم القيامة يلقونها منشورة] وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ [من الخير والشر] مُّسْتَطَرٌ ۝ [مكتتب] إِنَّ الْمُتَّقِينَ [الشرك والتكذيب والمعاصى] فِي جَنَّاتٍ [فى بساتين] وَنَهَرٍ ۝ [وأنهار من ماء غير آسن وخمر ولبن وعسل مُصَفًّى وإنما وحده لموافقة رؤس الآى والسجع] فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ [فى مكان مرضى] عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ [مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والإقتدار] .

خلاصة سورة الرحمٰن مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذكر الله تعالى فى سورة القمر عددا من القصص للأمم الماضية الهالكة بتكذيب الرسل وابتدأ كُلَّ قصّةٍ بكذبت هكذا كذبت قبلهم قومُ نوح. كذبت عاد كذبت ثمود كذبت قوم لوط. كذبوا بآياتنا كلها. ففى هٰذه السورة خاطب الجِنَّ والإِنسَ مِرَارًا فبأى آلاء ربكما تكذبان تنبيها على أنكما إن تكذبا يكون عاقبتكما كما كان عاقبة تلك الأمم الماضية المكذوبة الهالكة فاعتبروا يا أولى الأبصار .

آياتها [٧٨]	سورة الرحمٰن مدنية	ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرَ اللهُ تعالى فى سورة القمر قِصَصَ الأمم السالفة الهالكة بكذبت كذبت أى كان سبب

هلا كهم التكذيب ففى هٰذه السورة تعاد فبأى آلاء ربكما تكذبان مِرَارًا للتنبيه على أنكما أيها الجن والإنس إن كذبتما كما كذبت تلك الأمم فإياكم والتكذيب

اَلرَّحْمٰنُۙ [أَنْعَمَ عليكم إِنْعَامًا عظيما لا تستطيعون شكره وإن شكرتم مُدَّةَ عُمُرِكُمْ وهو أنه] عَلَّمَ الْقُرْاٰنَؕ [فيه فلاح دينكم ودنياكم] خَلَقَ الْاِنْسَانَۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ [المنطق يظهر به ما في الضمير] اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ [يجريان] بِحُسْبَانٍ۪ [يحاسب بهما الأوقات والآجال] وَّالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدٰنِ [سجودا تكوينيا أى ينقادان أَمْرَ اللهِ] وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا [بلا عمد] وَوَضَعَ الْمِيْزَانَۙ [ميزان العدل لِتُوْفُوْا وَتَتَوَفَّوْا حقوقكم المالية وميزان الدلائل العقلية للتوحيد وكمال قدرته تعالى لِتُؤْمِنُوْا بهما] اَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيْزَانِ [في الوزن] وَاَقِيْمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيْزَانَ [الشيء الموزون] وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِۙ فِيْهَا فَاكِهَةٌ۪ۙ وَّالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِۖ [أى الأوعية التي يكون فيها الثمر لأن ثمر النخل يكون في غلاف وهو الطلع علام ينشق وكل شيء سَتَرَ شَيْئًا فهو كُمٌّ] وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ [أى التبن] وَالرَّيْحَانُۚ [أى الرزق أو الريحان الذى يُشَمُّ] فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ [فبأى نعماء ربكما تكذبان أيها الجن والإنس أما سمعتم عاقبة الأمم السالفة الهالكة بسبب التكذيب في سورة القمر أما سمعتم كذبت قوم نوح فَهَلَكُوْا كذبت عاد فهلكوا كذبت ثمود فَهَلَكُوْا كذبت قوم لوط فهلكوا] خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ [طين يابس له صلصلة] كَالْفَخَّارِۙ [كالطين المطبوخ بالنار] وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍۚ [المارج الصافى من الدخان ومن نار بيان له وحاصل المعنى من نار لادخان له] فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ [فبأى نَعْمَاءِ ربكما تكذبان أيها الجن والإنس] رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ [مشرقُ الصَّيْفِ ومشرقُ الشتاء] وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِۚ [مغرب الصيف ومغرب الشتاء] فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ [أرسل البحرين العذب والملح مُتَجَاوِرَيْنِ مُتَلَاقِيَيْنِ] يَلْتَقِيٰنِۙ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ [حاجز] لَّا يَبْغِيٰنِۚ [لايبغى أحدهما على صاحبه وَلَا يُغَيِّرُ كل منهما طعم صاحبه] فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُۚ [نسب الخروج إليهما وإنما يخرجان من الملح لأن المنسوب إلى الواحد من الجمع يجوز نسبته إلى الجمع كما يقال بنو فلان قتلوه عند كون القاتل واحداً منهم] فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئٰتُ فِى الْبَحْرِ كَالْاَعْلَامِۚ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍۚ [أى على الأرض] وَّيَبْقٰى وَجْهُ

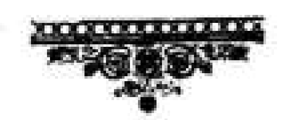
رَبِّكَ ذُو الْجَلٰلِ وَالْاِكْرَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يَسْـَٔلُهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِيْ شَاْنٍ ۚ [يغفر ذنبا يخلق أحدا يميت أحدا يعز أحدا يذل أحدا يرفع قوما وعلى هذا القياس] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلٰنِ ۚ [تهديد من الله تعالى غير محمول على الحقيقة فإنه تعالى لايشغله شان عن شان] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوْا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [أي جوانبهما وأطرافهما] فَانْفُذُوْا ؕ لَا تَنْفُذُوْنَ اِلَّا بِسُلْطٰنٍ ۚ [إلا بقوة وقهر وغلبة وأنّى لكم ذلك فإنكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ ۙ [هو اللهب الذي لادخان فيه] وَّنُحَاسٌ [هو الدخان أو الصفر المذاب والأول أشبه هاهنا] فَلَا تَنْتَصِرٰنِ ۚ [فلا تمتنعان من الله ولاناصر لكم منه] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاۤءُ [انفك بعضها من بعض لقيام الساعة] فَكَانَتْ وَرْدَةً [فصارت كلون الورد الأحمر] كَالدِّهَانِ ۚ [كالأديم الأحمر] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَنْ ذَنْۢبِهٖۤ اِنْسٌ وَّلَا جَاۤنٌّ ۚ [اعلم أنه يوم طويل فيه مواطن فهذا موطن وموطن آخر مذكور في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُوْنَ بِسِيْمٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِيْ وَالْاَقْدَامِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ ۞ يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيْمٍ اٰنٍ ۚ [ماء حار قد انتهى حره] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۚ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ [أي مقامه بين يدي ربه فترك المعصية خوفا منه] جَنَّتٰنِ ۚ [بستانان] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۚ ذَوَاتَاۤ اَفْنَانٍ ۚ [أغصان جمع فنن] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ مُتَّكِـِٕيْنَ عَلٰى فُرُشٍۢ بَطَاۤئِنُهَا [جمع بطانة] مِنْ اِسْتَبْرَقٍ ؕ [من ديباج ثخين] وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۚ [ثمرهما قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ] فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ فِيْهِنَّ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ ۙ [جمع الضمير مكان التثنية ليدل على أنهن مستورات مقصورات في الخيام لايراهن إلا أزواجهن لا كما عد من النعيم قبلها فإنها ظاهرة بارزة يراها كل من كان هناك قاصرات الطرف] لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [لم يجامعهن] اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاۤنٌّ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۚ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوْتُ وَالْمَرْجَانُ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ هَلْ جَزَاۤءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۞ وَمِنْ دُوْنِهِمَا [أي المذكورتين قبل] جَنَّتٰنِ ۚ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ۚ مُدْهَاۤمَّتٰنِ ۚ [سوداوان من شدة

الخضر] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ [فوارتان بالماء لاتنقطعان] فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ [جمع الضمير مكان التثنية لما مرّ] خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ [هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد] خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ [منسوب إلى العبقر تزعم العرب أنه بلد للجن فينسبون إليه كل شيء عجيب] حِسَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۞ [اعلم أن الجنتين الأولين من الأربعة للمقربين والأخريين لأصحاب اليمين وَاللهُ أَعْلَمُ بالصواب].

خلاصة سورة الواقعة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد عرفت ما ذكر الله تعالى في سورة القمر من هلاك المكذبين وسوء عاقبتهم وعرفت أيضا ما خاطب به الله تعالى الجنّ والإنس مِنْ قَوْلِهِ تعالى. فبأي آلاء ربكما تكذبان في سورة الرحمٰن تنبيها على سوء عاقبة التكذيب ففي هٰذه السورة نَبَّهَ على أن من احترز واتقى التكذيب فهو إما من المقربين المُنْعَمِيْن أو من أصحاب اليمين المقبولين ومن شقى وارتكب التكذيب ولم ينته عنه فعاقبته هٰذا ثُمَّ إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم الخ ثُمَّ قال نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي لولا تصدقون مكان التكذيب لتسلموا من سوء العاقبة ثُمَّ ذكر عددا من دلائل القيامة ولكونها من قبل النعم أيضا قال فلولا تشكرون ولكونها من قبيل دلائل التوحيد أيضا قال في آخرها فسبح باسم ربك العظيم ولما كان المكذبون الضالون يكذبون الرسالة والوحي والقرآن مدح القرآن بما هو شأنه ثُمَّ قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون توبيخا لهم ثُمَّ ذكر حالة الإرتحال من الدنيا وانتهاء كل واحدة من الفرق الثلاث إلى ما أعد لها من رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ أو البشارة بسلام اولزل من حميم وتصلية جحيم.



آياتها [٩٦] — سورة الواقعة مكية — ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد ذكرت فى سورة القمر أحوال الأمم السالفة الهالكة بسبب التكذيب وقد نبّه الثقلان الإنس والجن بقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبتكراره مِرَارًا فى سورة الرحمٰن بأنكما أيها الإنس والجان إن تكذبا بآلاء الرحمٰن يصير عاقبتكم الهلاك والخسران كما هلكت قبلكم الأمم السالفة بسبب التكذيب بأيادى الرحمٰن فإياكم والتكذيب أيها الإنس والجان وقد ذكر فى سورة الرحمٰن جنتان لعباد الله المقربين وجنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين فحصلت ثلاثة أقسام لِلْعِبَادِ السَّاكِنِيْنَ على وجه الأرض الأول السابقون السابقون أولئك المقربون والثانى أصحاب اليمين سَلَامٌ لِمَنْ كان من أصحاب اليمين والثالث المكذبون الضالون ففى هٰذه السورة يذكر أحوال هؤلاء الثلاثة تفصيلا ويذكر جزاء كل واحد منهم بأتمّ وجه وأكمله كما ترى بين يديك اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [قامت القيامة] لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا [لمجيئها ووقوعها] كَاذِبَةٌ [أى ليس لها كذب بل هو حق صادق واقع أو المعنى ليس لوقعتها قصة كاذبة بل هى قصة صادقة لاريب فيها أو المعنى ليست وقت وقوعها نفس كاذبة أى لا يجترئ أحدٌ حينئذ على الكذب وإن كان فرعون أو هامان] خَافِضَةٌ [تخفض أقواما إلى النار] رَّافِعَةٌ [ترفع أقواما إلى الجنة] اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا [أى إذا حركت وزلزلت زلزالا] وَّبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا [فتتت فتا] فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْۢبَثًّا [غبارا متفرقا] وَّكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً [مر تفسيرها ويأتى فى القرءآن تفصيلها كما قال الله تعالى] فَاَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ [أى أصحاب اليمين الذين يؤتون كتبهم باليمين] مَآ اَصْحٰبُ الْمَيْمَنَةِ [الإبهام لتفخيم شأنهم] وَاَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ [الذين يؤتون كتبهم بالشمال] مَآ اَصْحٰبُ الْمَشْئَمَةِ [الإبهام لتحقير شأنهم جدا] وَالسّٰبِقُوْنَ [فى الخيرات هم] السّٰبِقُوْنَ [فى الجنة] اُولٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُوْنَ [من الله تعالى فى جواره وفى ظل عرشه] فِىْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ [فى بساتين النعيم] ثُلَّةٌ [جماعة كثيرة] مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ [من الأمم السالفة من لدن عهد آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لدخول الأنبياء وأصحابهم فيهم] وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ

[من هٰذه الأمة لأن نَبِيَّنَا واحد محمد صلى الله عليه وسلم ومن دونه من الأمة لايساوون الأنبياء درجة] عَلٰى سُرُرٍ مَّوْضُوْنَةٍ ۙ [مَنْسُوْجَةٍ من الذهب مشبكة بالدر والياقوت] مُّتَّكِـِٕيْنَ عَلَيْهَا مُتَقٰبِلِيْنَ ۝ يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ ۙ [للخدمة] بِأَكْوَابٍ [جمع كاب كَأْسٌ مُّدَوَّرٌ لاعروة له وَلَا خُرْطُوْمَ] وَّأَبَارِيْقَ ۙ [جمع إبريق وهي ذوات العُرٰى والخراطيم] وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ۙ [من خمر صاف تجري] لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا [لاتصدع رؤوسهم من شربها] وَلَا يُنْزِفُوْنَ ۙ [لا يسكرون ولا يذهب عقولهم منها] وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ ۙ [أي يختارون] وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ ۝ وَحُوْرٌ عِيْنٌ ۙ [أي ويطوف عليهم حور عين] كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا وَّلَا تَأْثِيْمًا ۙ [أي لايسمعون قولا يكون سببا للتأثيم] إِلَّا قِيْلًا سَلٰمًا سَلٰمًا ۝ [لتسليم بعضهم على بعض ولتسليم الملائكة عليهم ولتسليم الله تعالى عليهم] وَأَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۙ مَا أَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ ۝ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ۙ [لاشَوْكَةَ له] وَّطَلْحٍ [موز] مَّنْضُوْدٍ ۙ [مُتَرَاكِمٍ مُجْتَمِعٍ] وَّظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ۙ [مُنْبَسِطٍ] وَّمَآءٍ مَّسْكُوْبٍ ۙ [مَصْبُوْبٍ يجري دائما] وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ۙ لَّا مَقْطُوْعَةٍ [لاتقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة مستمرة] وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ ۙ [لاتُمْنَعُ عن متناولها] وَّفُرُشٍ مَّرْفُوْعَةٍ ۙ [وأما أزواجهن فاسمعوا أوصافهن وهي] إِنَّآ أَنْشَأْنٰهُنَّ إِنْشَآءً ۙ فَجَعَلْنٰهُنَّ أَبْكَارًا ۙ [عَذَارى] عُرُبًا [مُتَحَبِّبَاتٍ إلى إزواجهن] أَتْرَابًا ۙ [مستويات السن] لِّأَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ۙ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِيْنَ ۙ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ۙ وَأَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۙ مَا أَصْحٰبُ الشِّمَالِ ۙ [أي هم أقبح حالا جدا كما قال الله تعالى] فِيْ سَمُوْمٍ وَّحَمِيْمٍ ۙ وَّظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُوْمٍ ۙ [من دخان جهنم أسود] لَّا بَارِدٍ وَّلَا كَرِيْمٍ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوْا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِيْنَ ۚ [مُتَنَعِّمِيْنَ] وَكَانُوْا يُصِرُّوْنَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيْمِ ۚ [على الذنب العظيم وهو الشرك] وَكَانُوْا يَقُوْلُوْنَ ۙ [جاحدين الساعة] أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ ۙ أَوَاٰبَآؤُنَا الْأَوَّلُوْنَ ۝ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ ۝ لَمَجْمُوْعُوْنَ ۙ إِلٰى مِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّآلُّوْنَ الْمُكَذِّبُوْنَ ۙ لَاٰكِلُوْنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّوْمٍ ۙ فَمَالِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ۚ فَشٰرِبُوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيْمِ ۚ فَشٰرِبُوْنَ شُرْبَ الْهِيْمِ ۚ [الإبل التي بها الهيام وهو داء يشبه الإستسقاء جمع أَهْيَمَ وَهَيْمَاء] هٰذَا نُزُلُهُمْ [هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له] يَوْمَ الدِّيْنِ ۚ [يوم الجزاء] نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُوْنَ ۝ [بالبعث بعد الموت] أَفَرَءَيْتُمْ مَّا تُمْنُوْنَ ۚ [أي ماتصبون في الأرحام من النطف] ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُوْنَهٗٓ [بشرا] أَمْ نَحْنُ الْخٰلِقُوْنَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوْقِيْنَ ۙ

[بعاجزين غير قادرين] عَلٰٓى اَنْ نُّبَدِّلَ اَمْثَالَكُمْ [أي نهلككم ونأتي مكانكم من الخلق أشباهكم] وَنُنْشِئَكُمْ فِيْ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ۝ [في صور لاتعلمون سود الوجوه زرق الأعين أوفي صورة القردة والخنازير] وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْاَةَ الْاُوْلٰى فَلَوْلَا تَذَكَّرُوْنَ۝ [تتعظون] اَفَرَءَيْتُمْ مَّا تَحْرُثُوْنَ۝ [تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر] ءَاَنْتُمْ تَزْرَعُوْنَهٗٓ [تنبتونه] اَمْ نَحْنُ الزّٰرِعُوْنَ۝ [المنبتون] لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنٰهُ [أي الزرع] حُطَامًا [هشيما متكسرا قبل إدراكه] فَظَلْتُمْ [أصله ظللتم] تَفَكَّهُوْنَ۝ [تتقولون بأصناف من الأقوال أو تعجبون أو تندمون على إجتهادكم فيه] اِنَّا لَمُغْرَمُوْنَ۝ [ملزمون غرامة ما أنفقنا] بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ۝ [حرمنا منفعة زروعنا] اَفَرَءَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِيْ تَشْرَبُوْنَ۝ ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوْهُ مِنَ الْمُزْنِ [من السحاب] اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُوْنَ۝ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنٰهُ اُجَاجًا [مرا مالحا] فَلَوْلَا تَشْكُرُوْنَ۝ [نعمة إنزالنا الماء من المزن وجعلنا إياه عذبا] اَفَرَءَيْتُمُ النَّارَ الَّتِيْ تُوْرُوْنَ۝ [تقدحونها وتستخرجونها] ءَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَآ [التي تخرج منها وهي المرخ والعفار تخرج وتقدح منهما النار وهما رطبتان] اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِـُٔوْنَ۝ نَحْنُ جَعَلْنٰهَا تَذْكِرَةً [في أمر البعث بعد الموت أو أنموذجا لنار جهنم] وَّمَتَاعًا [منفعة] لِّلْمُقْوِيْنَ۝ [للمسافرين إذا سمعت هذه الآيات البينات الدالة على وحدانيته تعالى وتنزيهه عن الشركاء] فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ۝ [بمغاربها أو منازلها ولفظه مزيدة] وَاِنَّهٗ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ۝ [دليل بين وشاهد عظيم يشهد بأن القرءآن منزه من تلويث الشياطين مبرء من تخليط العالمين منزل من رب العالمين لايبلغ إلى حيث ينزل منه أحد من الشياطين كما لايبلغ أحد منهم إلى مواقع النجوم] اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ۝ [ذوكرامة شريف حسن] فِيْ كِتٰبٍ مَّكْنُوْنٍ۝ [في اللوح المحفوظ] لَّا يَمَسُّهٗٓ اِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ۝ [من الأحداث والذنوب وهم الملائكة] تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [وماتنزلت به الشياطين وإنهم عن السمع لمعزولون] اَفَبِهٰذَا الْحَدِيْثِ [القرءآن] اَنْتُمْ مُّدْهِنُوْنَ۝ [متهاولون في الإيمان به] وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ [حظكم ونصيبكم من القرءآن] اَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ۝ فَلَوْلَآ اِذَا بَلَغَتِ [النفس أحدكم أي روحه عند الموت] الْحُلْقُوْمَ۝ وَاَنْتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ۝ [لامزيد لكم من النظر إليه نظر التأسف والتلهف والوداع] وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْكُمْ [حيث يجري أمرنا فيه دون أمركم] وَلٰكِنْ لَّا تُبْصِرُوْنَ۝ فَلَوْلَآ [إعادة لبعد العهد] اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِيْنِيْنَ۝ [محاسبين] تَرْجِعُوْنَهَآ [إلى الدنيا وإليكم] اِنْ كُنْتُمْ

صٰدِقِيْنَ۝ [فى أن لا بعث ولا حساب ولا جزاء] فَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ۝ فَرَوْحٌ [فله راحة] وَّرَيْحَانٌ۝ [رزق] وَّجَنَّتُ نَعِيْمٍ۝ [وهٰذا هو القسم الأول من الأقسام الثلاثة المذكورة فى أول السورة ويتلوه القسم الثانى وهو قوله تعالى] وَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ۝ فَسَلٰمٌ لَّكَ [فسلامة لك يا من هو] مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ۝ [فسلم هنا من كل مَا يُرِيْبُكَ أو المعنى فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين وهٰذا هو القسم الثانى ويتلوه القسم الثالث وهو قوله تعالى] وَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِيْنَ الضَّآلِّيْنَ۝ فَنُزُلٌ [أى فله نزل] مِّنْ حَمِيْمٍ۝ وَّتَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ۝ اِنَّ هٰذَا [المذكور] لَهُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ۝ [لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا من شماله ولا من يمينه] فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ۝ [فإنه دأب عباد الله المقربين السابقين الفائقين على أصحاب اليمين].

خلاصة سورة الحديد مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الواقعة فسبح باسم ربك العظيم وقال فى أول هٰذه السورة سبح لله ما فى السموات والأرض فالربط ظاهر اعلم أنه تعالى ذكر فى أول هٰذه السورة إلى قوله تعالى وهو عليم بذات الصدور محامده وأوصافه العالية ودلائل توحيده ثُمَّ أمر بشيئين الأول آمنوا بالله ورسوله والثانى أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ثُمَّ قوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم يتعلق بالأمر الأول.

وقوله تعالى۔ وما لكم أن لا تنفقوا فى سبيل الله يتعلق بالأمر الثانى وكذا من ذى الذى يقرض الله قرضا الخ يتعلق بالثانى.

وقوله تعالى۔ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الخ بيان لوقتٍ يُؤْتٰى فيه لهم أجر ما أنفقوا أضعافا مضاعفة.

وقوله تعالى۔ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم الخ يتعلق بالأمر الأول على وجه الترقى فيه اى آمنوا مع التخشع والخشوع لذكر الله وقوله إن المصدقين والمصدقات يتعلق بالثانى وهو ظاهر.

وقوله تعالى. والذين آمنوا بالله ورسله الخ يتعلق بالأول.

وقوله تعالى. اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو الخ أيضا يتعلق بالأمر الأول كما يظهر مِن قَوْلِهِ تعالى أعدت للذين آمنوا بالله ورسله.

وقوله تعالى. ماأصاب من مصيبة في الأرض وَلَا في أنفسكم الخ يتعلق بالأمر الثاني اى إن جمعتم المالَ وأمسكتم عن الإنفاق على رجاء أن المال يُغْنِي عنكم ويدفع عنكم المصائب يومَ أصابتها فهٰذا الزعم غَلَطٌ لِأَنَّهُ ما أصاب من مصيبة في الأرض وَلَا في أنفسكم الخ ثُمَّ ما يأتي من آية بعد أيضا يتعلق بالأمر الثاني ووجه التعلق أنه ذكر في هٰذه الآية وليعلم الله من ينصره بالغيب فعليكم أن تنفقوا في سبيل الله بأن تشتروا بأموالكم الأسلحة المصنوعة من الحديد وتجاهدوا بها في سبيله وتنصروا الله ورسله وتفوزوا بالسعادة في الدارين.

ثم قوله تعالى. ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم إلى قوله تعالى وكثير منهم فاسقون يتعلق بالأمر الأول ووجه التعلق ماذكر فيه فمارعوها حق رعايتها لأن حق رعايتها في نوبة محمد صلى الله عليه وسلم وإدرَاكِ زمانِهِ كان الإيمان به فلما لم يؤمنوا به فما رعوها حق رعايتها إلا قليل منهم وهم الذين آمنوا به فآتيناهم أجرَهُم وكثير منهم فاسقون. ثُمَّ مما يتعلق بالأمر الأول. قوله تعالى. ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم الخ وإن شِئتَ البيان فَانْظُرْ إلى ماذكر فيه من الأمر بالإتقاء والإيمان فإنه أوضح البرهان على ماسبقت من البيان والحمد لله وعليه التكلان.

آياتها [٢٩]	سورة الحديد مدنية	ركوعاتها [٤]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الواقعة خطاباً للكفار المكذبين الذين هم القِسْمُ الثالث من الأقسام الثلاثة أفبهٰذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال في هٰذه السورة آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين أى ليكن دأبكم الإيمان بالقرءآن ورزقكم منه التصديق والإيقان على عكس دأب الكافرين المكذبين بالقرءآن الجاعلين

الرزق منه التكذيب والعصيان مكان التصديق والإيقان ثُمَّ ليكن دأبكم الإنفاق فى سبيل الله أى فى الجهاد فى مقابلة المكذبين الضالين القسم الثالث من الأقسام الثلاثة والحاصل أن عليكم أن تكونوا من المؤمنين المقتسمين أى القسمين الأولين من الأقسام الثلاثة وأنفقوا فى سبيل الله أى فى الجهاد فى مقابلة القسم الثالث المكذبين الضالين لاستيصال قوتكم وَهَدْمِ أساس شَوْكَتِهِمْ فهذان المضمونان المركزيان لهذه السورة أى الإيمان بالله ورسوله والإنفاق فى سبيل الله وحمدالله تعالى نفسه فى أول هٰذه السورة بمحامد تراها بين يديك للترغيب فى هذين المضمونين ولقد أطبيت الكلام لتكون على بصيرة فى طلب المرام بحرمة سيد الأنبياء وخير الأنام عليه الصلاة والسلام مادام تسير النيران ويدور النهار والظلام.

سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ [عن الشركاء والعيوب] وَهُوَ الْعَزِيْزُ [الغالب على الكل] الْحَكِيْمُ ۝ [ذوحكمة فيما يَفْعَلُ] لَهٗ [خاصة] مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ يُحْيٖ [يَخْلُقُ الحياة فى الأَبْدَانِ] وَيُمِيْتُ ۚ [ويخلق الموت فيها] وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ [كان الله ولم يكن شيء] وَالْاٰخِرُ [كل مَنْ عَلَيْهَا فان وَيَبْقٰى وجه ربك ذوالجلال والإكرام] الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ [بِبَرَاهِيْنِهِ وأنواره والباطن بحقيقته وكنهه[1] وأسراره أو هو المتصرف فى الظاهر والمتصرف فى الباطن] وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ [فله الأمر] يَعْلَمُ مَا يَلِجُ [مايدخل] فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ [يصعد] فِيْهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ [بالعلم] اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ۝ [كلها] يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ [فيزيد النهار كما فى الصيف] وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ۚ [فيزيد الليل كما فى الشتاء] وَهُوَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ [بالأسرار المُضْمَرَةِ فى الصدور] اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ [وكونوا من القسمين الأولين من الأقسام الثلاثة] وَاَنْفِقُوْا [فى سبيل الله لإزالة قُوَّةِ القسم الثالث المكذبين الضالين] مِمَّا [أى من المال الذى] جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا [بالله ورسوله وصاروا من القسمين الأولين من الأقسام الثلاثة] مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا [من المال فى سبيل الله لهدم أساس

---

[1] وكُنْهه.

شوكة القسم الثالث المكذبين الضالين] لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۚ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ [والإيمان بالرب صَلَاحٌ ومنقبة ومُؤَدٍّ إلى الجنتين من الأربعة] وَقَدْ أَخَذَ [الله] مِيثَاقَكُمْ [حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام] إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ [محمد صلى الله عليه وسلم] آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ [أى القرءآن] لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ [ظلمات الشرك] إِلَى النُّورِ ۚ [إلى نور التوحيد والإيمان] وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ [فهٰذا كان يتعلق بالمضمون الأول ويتلوه مايتعلق بالثانى وهو قوله تعالى] وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ [لا يذهب معكم منه من شيء بل تدعونه وتذهبون من الدنيا صِفْرًا لِلّٰهِ] لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ [فتح مَكَّةَ] وَقَاتَلَ ۚ [من قبل الفتح لِأَنَّهُ كان وقت الضُّعْفِ والعسر والإنفاق فيه كان يَدُلُّ على زيادة الإيثار والإخلاص والتوكل على الله] أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ [من بعد الفتح] وَقَاتَلُوا ۚ [من بعد الفتح] وَكُلًّا [من الأولين إنفاقا والأخرين] وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ [أى المثوبة الحسنى وهى الجنة] وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ [من الخير والشر والحسن والأحسن والفاضل والأفضل] خَبِيرٌ ۝ [فَيُجَازِيكُمْ حَسْبَمَا عَمِلْتُمْ] مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا [يُنْفِقُ فى سبيل الله رجاءً للثواب منه] فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ [يوجرون ويثابون] يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ [يقال لهم] بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ [ثُمَّ فَسَّرَ البشرى وقال] جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا [انتظرونا] نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ۚ [نصب من نوركم] قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ [إلى الدنيا] فَالْتَمِسُوا [هناك] نُورًا ۚ [فإن هٰذا النور هو نور الإيمان بالغيب كان ينال من الدنيا ليس هٰذا موضع نيله] فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ [أى بين المؤمنين والمنافقين] بِسُورٍ [بحائط] لَهُ بَابٌ ۚ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ [أى ينادى المنافقون المؤمنين] أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ۖ [فى الدنيا نتكلم بكلمة لَا إِلٰهَ إِلَّا الله وَنُصَلِّى الصلوات كَمَا كنتم تتكلمون بها وتصلون] قَالُوا بَلَىٰ [كان ظاهر حالكم كذا] وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ [بإضمار النفاق فى قلوبكم ولم يساعد باطنكم ظاهر حالكم] وَتَرَبَّصْتُمْ [الدوائر بالمؤمنين] وَارْتَبْتُمْ [بالتوحيد والرسالة والساعة] وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ [أى الأباطيل طول الآمال والطمع فى إمتداد الأعمار] حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ

وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ [الشيطان ألقى في قلوبكم أن اعملوا ما شئتم فإن الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم] فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ [فداء] وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ [أي مرجعكم] هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ [أي هي أولى بكم] وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ يَأْنِ [ألم يحن وقت] لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ [وعد الله ووعيده] وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ۙ [أي القرءآن] وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ [أي من قبلهم] فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ [أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم] فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ [فكذلك يحيى قلوبكم بعد موتها بالكفران آمنتم بالقرءآن] قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ [الدالة على التوحيد والرسالة والساعة] لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ [أي والذين أقرضوا الله] قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ [أي يضاعف لهم الثواب والجزاء الحسن] وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ [ثم عاد الكلام إلى المضمون الأول من المضمونين المركزيين لهذه السورة أي الإيمان بالله ورسوله وهو قوله تعالى] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ [أي هم الشهداء الذين يشهدون على قومهم أو هم الشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل الله والأول أشبه هاهنا] لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا [وهم القسم الثالث من الأقسام المذكورة الثلاثة أي المكذبون الضالون] أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ [تفنى عن قريب] كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ [أي الزراع] نَبَاتُهُ [أي ما نبت بذلك الغيث] ثُمَّ يَهِيجُ [ثم ييبس] فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا [أي بعد خضرته] ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ [متفتتا متكسرا] وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۙ [للقسم الثالث المكذبين الضالين] وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ [أي للقسمين الأولين من الأقسام الثلاثة] وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ [يَغْتَرُّ به الإنسان فدعوها و] سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [فهذا عرضها فقيسوا عليه طولها إلى أين ينتهي] أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ [أي للقسمين الأولين من الأقسام الثلاثة وهم المقربون وأصحاب اليمين] ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ [ثم عاد الكلام إلى المضمون الثاني أي إلى الإنفاق في سبيل الله وإن شئت تعلق هذا الكلام بالمضمون الثاني أي إن شئت أن تَعْلَمَ تعلقه بالمضمون الثاني فانظر إلى قوله تعالى والله لا يحب

كل مختال فخور الذين يبخلون أى عن الإنفاق فى سبيل الله وسبل الخير ويأمرون الناس بالبخل وهو قوله تعالى] مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ [أى الأمراض وفقد الأولاد] إِلَّا فِى كِتَٰبٍ [أى فى اللوح المحفوظ] مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ [أى من قبل أن تُخلَق تلك المصيبة] إِنَّ ذَٰلِكَ [أى ثبته فى الكتاب] عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا [لاتحزنوا] عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ [من الدنيا] وَلَا تَفْرَحُوا [فرح بطر] بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ [من الأموال والأولاد] وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ [عن الإنفاق فى سبيل الله وسبل الخير اعلم أن قوله تعالى لايحب كل مختال فخور للسلب الكلى لالرفع الإيجاب الكلى] وَمَن يَتَوَلَّ [عن الإيمان والإنفاق فى سبيل الله] فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ ۝ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ [الهادى إلى التوحيد] وَالْمِيزَانَ [أى ميزان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد] لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ [أى بالعدل وهو الإيمان بالتوحيد والرسالة] وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ [لاتعد ولاتحصى] وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ [أى وليعلم الله من ينفق المال فى سبيل الله ويشترى به أسلحة الحديد ويجاهد فى سبيل الله وينصر دين الله ورسله فعليكم أن تنفقوا فى سبيل الله وتشتروا أسلحة الحديد وتجاهدوا فى سبيل الله لإستيصال قوة القسم الثالث أى المكذبين الضالين] إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ [ثم عاد الكلام إلى المضمون الأول من المضمونين المركزيين لهذه السورة وهو قوله تعالى] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ [أى بعض من ذريتهما مهتد] وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً [منصوب على شرطية التفسير أى ابتدعوا رهبانية] ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ اللَّهِ [أى إلا ابتدعوها طلبا لمرضاة الله] فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا [لأنه كان مراعاتها حق رعايتها أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذجاء نوبته فى زمانهم ولكن لم يؤمنوا فلم يراعوها حق رعايتها] فَـَٔاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ [بمحمد صلى الله عليه وسلم ورعوها حق رعايتها] أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا [بموسى وعيسى] اتَّقُوا اللَّهَ [فى حق محمد صلى الله عليه وسلم] وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ [محمد صلى الله عليه وسلم وادخلوا فى القسمين الأولين من الثلاثة] يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ [نصيبين من

رحمته لإيمانكم بنبيكم الأول ولإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم] وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُوْرًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ لِّئَلَّا يَعْلَمَ [كلمة لا مزيدة أى ليعلم] اَهْلُ الْكِتٰبِ اَلَّا يَقْدِرُوْنَ عَلٰي شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَاَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاۗءُ ۭ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝

خلاصة سورة المجادلة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة الحديد وهو معكم أين ما كنتم فلكونه مع كلِّ أحد قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الخ ثُمَّ ذكر حكم الظهار على خلاف ماكان فى الجاهلية من تأبيد الحرمة ولكونه مع كل أحد يعلم الْمُحَادِّيْنَ لله ولرسوله ويقول فى شأنهم إن الذين يحادون الله ورسوله كُبِتُوا الخ ولكونه مع كل أحد مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم الخ ثُمَّ وَبَّخَ الذين يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ونَهَى المؤمنين عن مثل هٰذه النجوى التى بناؤها على الإثم والعدوان وهٰذا ربط المقابلة وأَكثرُ مايَكُونُ النجوٰى فى المجالس فَذَكَرَ مسئلةَ الفسح فى المجالس وبسياق النَّجوٰى ذكرَ مسئلةَ مناجاةِ الرسول وكما يكون النجوى فى السِّرِّ كذلك يكون تولى قومٍ فى السر مستورا فى القلب فقال ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم الذين استحوَذَ عليهم الشيطانُ وهم حزب الشيطان وهم الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين ثُمَّ بَيَّنَ آيةَ المؤمنين بقوله لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر الخ وهٰذا ربط المقابلة كما سمعتَ مِرَارًا فاحْفَظْه.

ركوعاتها [٣]	سورة المجادلة مدنية	آياتها [٢٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة الحديد وهو بكل شىء عليم و قال وهو معكم أين ما كنتم فلذا قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ [لكونه معكم أينما كنتم] قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ [أَتَتْكَ بعدما ظَاهَرَ منها زَوْجُهَا تَسْتَفْتِيكَ(١)

(١) تَستَفْتِيكَ.

فقلت حرمت عليه حسب ماكان عندهم ولم ينزل عليك شيء فيه بعد فقالت يارسول الله الذى أنزل عليك الكتاب ماذكر الطلاق وإنه أبو ولدى وأحب الناس إلى فقلت حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتى وَوَحْدَتِي وقد طالت له صحبتى ونثرت له بطنى فقلت ماأراك إلا قد حرمت عليه لم أؤمر فى شانك بشىء] فِىْ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ اِلَى اللّٰهِ ۖ وَاللّٰهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ [أى مراجعتكما الكلام] اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ [كل صوت حتى دبيب النملة] بَصِيْرٌ ۝ [بالأشياء كلها ثُمّ أنزل الله حكم الظهار وقال] اَلَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ اُمَّهٰتِهِمْ ۖ اِنْ اُمَّهٰتُهُمْ [ما أمهاتهم] اِلَّا الّٰٓـِٔىْ وَلَدْنَهُمْ ۖ وَاِنَّهُمْ لَيَقُوْلُوْنَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ [لايعرف فى الشرع] وَزُوْرًا ۖ [كذبا باطلا منحرفا عن الحق] وَاِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ۝ وَالَّذِيْنَ يُظٰهِرُوْنَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا [أى ثُمّ يعودون لنقض ماقالوا ورفعه] فَتَحْرِيْرُ [أى فعليهم تحرير] رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ۚ [من قبل أن يَسْتَمْتِعُ كُلٌّ مِن الْمُظَاهِرِ والمظاهر منها بالآخر بالجماع أو اللمس بشهوة] ذٰلِكُمْ تُوْعَظُوْنَ بِهٖ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ [أى الرقبة للتحرير] فَصِيَامُ [أى فعليه صيام] شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ [لايفطر فى يوم منها يتمهما بالصيام] مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّتَمَآسَّا ۚ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ [الصيام كذا من ضعفه] فَاِطْعَامُ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ۚ [لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير] ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ۚ [وتكونوا من القسمين الأولين من الأقسام الثلاثة] وَتِلْكَ [المذكورة] حُدُوْدُ اللّٰهِ ۚ [لاتجاوزوها] وَلِلْكٰفِرِيْنَ [المكذبين الضالين] عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحَآدُّوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ [يعادون ويشاقون الله ورسوله وهم المكذبون الضالون القسم الثالث من الأقسام الثلاثة] كُبِتُوْا [أخذوا وأهلكوا] كَمَا كُبِتَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ [من المكذبين الضالين] وَقَدْ اَنْزَلْنَآ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ ۚ [تدل على التوحيد وصدق الرسول] وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ ۝ [ذو إهانة] يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ۚ اَحْصٰىهُ اللّٰهُ [أحاط به عددًا لم يَفُتْهُ شَىْءٌ منه] وَنَسُوْهُ ۚ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيْدٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ۚ مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ [لما انساق الكلام فى سماع الله تعالى تحاور كل من فى الأرض مِنْ قَوْلِهٖ تَعالى والله يسمع تحاوركما ذكر بمناسبته مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم الخ] وَلَآ اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ۚ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيْمٌ ۝ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نُهُوْا عَنِ النَّجْوٰى

[وهم اليهود والمنافقون كانوا يَتَنَاجَوْنَ فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين وَيَتَغَامَزُوْنَ بأعينهم ويوهمون المؤمنين إنهم يتناجون بما يسوءهم] ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا نُهُوْا عَنْهُ [أي للنجوى] وَيَتَنٰجَوْنَ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ ۫ وَاِذَا جَآءُوْكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ ۙ [وهو أنهم كانوا يقولون اَلسَّامُ عليك وأنعم صباحا والسام هو الموت والله يقول وسلام على عباده الذين اصطفى] وَيَقُوْلُوْنَ فِيْٓ اَنْفُسِهِمْ [فيما بينهم] لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُوْلُ ؕ [لمحمد من قولنا السام عليك إن كان هو النبي حقا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى] حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ۚ [وأي عذاب أعظم من عذاب جهنم] يَصْلَوْنَهَا ۚ فَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ [جهنم ومن صنيع القرءآن أنه يؤمر فيه بالإجتناب عن السيئات التي ذكرت للكافرين والمنافقين بالإثم والعدوان] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُوْلِ [كما يَتَنَاجَى بها الكافرون والمنافقون المكذبون الضالون القسم الثالث من الأقسام الثلاثة] وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوٰى ؕ [كما هو مقتضى الإيمان بالله ورسوله] وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ۝ [بعد البعث من الأجداث] اِنَّمَا النَّجْوٰى [بالإثم والعدوان] مِنَ الشَّيْطٰنِ [من تزيينه] لِيَحْزُنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ۝ [فإنه يعصمهم من فتنة المتناجين بالإثم والعدوان ليحزن الذين آمنوا وأكثر مايكون النجوى بين الناس في المجالس فبمناسبة ذِكرِ اللهِ تعالى مسئلة المجلس وقال] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا [تَوَسَّعُوْا ويفسح بعضكم عن بعض] فِي الْمَجٰلِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ ۚ [في الرزق والمكان والقبر] وَاِذَا قِيْلَ انْشُزُوْا [إنهضوا من المجلس للتوسعة على المقبلين فإنكم قد قضيتم وطركم من المجلس] فَانْشُزُوْا [فانهضوا] يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ ۙ وَالَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ [علم القرءآن والسنة] دَرَجٰتٍ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ [كان المنافقون يضعون أفواههم عند إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتناجون ليظن المؤمنون أنهم مخلصون في الإيمان فلذا يتناجون الرسول فأنزل الله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُوْلَ فَقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقَةً ؕ ذٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاَطْهَرُ ؕ [وكانوا بُخَلَاءَ بالمال فَأَمْسِكُوْا عن التناجي ونجا النبي صلى الله عليه وسلم عن تضييعهم وقته] فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ ءَاَشْفَقْتُمْ اَنْ تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰىكُمْ صَدَقٰتٍ ؕ فَاِذْ لَمْ تَفْعَلُوْا وَتَابَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ [وعفا عنكم ذلك] فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ

وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ [فيجازيكم به] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا [وهم المنافقون] قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ۚ [وهم اليهود] مَا هُمْ [أي المنافقون] مِنْكُمْ [لعدم قلوبهم معكم] وَلَا مِنْهُمْ [أي من اليهود لعدم ألسنتهم معهم] وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ [بالكذب بأنا مؤمنون مخلصون في الإيمان] وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ [أنهم كاذبون ويحلفون على الكذب] أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ [في الآخرة] إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ [عملهم هذا] اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً [وقاية دون المال والقتل يَسْتَنْجُونَ بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم] فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ [صَدُّوا الناس عن دين الله أو صدوا المجاهدين عن الجهاد بهم] فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ [في الآخرة] لَنْ تُغْنِيَ [لن تدفع] عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ [من عذاب الله] شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ [على الكذب] لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ [على الكذب] وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ [على برهان بهذه الإيمان الكاذبة تروج على الله ويقبلها الله كما كانت تروج على المؤمنين في الدنيا وكانوا يقبلونها] أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝ [فكيف تروج إيمانهم على الله وتقبل] اسْتَحْوَذَ [غَلَبَ وَاسْتَوْلَى] عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ۚ [لايذكرونه في السر ولايطيعونه] أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ [جنده وأتباعه] أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ [في الدنيا والآخرة] إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ [يشاقون] اللهَ وَرَسُولَهُ [وهم القسم الثالث من الأقسام الثلاثة] أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۝ كَتَبَ اللهُ [في اللوح المحفوظ أو قضى الله قضاءً ثابتا] لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ [ثم لمّا ذكر الله في صفة المنافقين ألم تر إلى الذين تولّوا قومًا غضب الله عليهم لقّن المؤمنين أن يجتنبوا منه وقد مرّ نظيرهُ وما يتعلق به فقال] لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ [يُوَالُونَ ويناصحون] مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ [وهم القسم الثالث من الأقسام الثلاثة الضالون المكذبون أي لاتجد القسمين الأولين يوالون القسم الثالث] وَلَوْ كَانُوا [أي المحادون الله ورسوله] آبَاءَهُمْ [أي آباء المؤمنين] أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ [بفيض منه ولنور الإيمان] وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ۚ [جُنْدُ اللهِ] أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ [الفائزون في الدنيا والآخرة].

خلاصة سورة الحشر مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ في سورة المجادلة ـ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين فَبِذِلَّتِهِمْ أخرجوا لأول الحشر وقال الله في سورة المجادلة كتب الله لأغلبن أنا ورسلي فبغلبته أخرجهم لأول الحشر فساق قصة إخراجهم وحشرهم وما وقع من أموالهم في أيدي المسلمين كان فيئًا فَبَيَّنَ مصَارِفَه مفصلا وذمَّ المنافقين الذين أظهروا معاونتهم وبعدَ بيان حالهم وسوءِ خِصَالِهم أمرَ المؤمنين بالإتقاء عن مثل خصالهم وبأن لايكونوا مِثلَهم وهٰذا هو ربط المقابلة وختم السورة على ذكر محامده وأوصافه العالية المتعالية.

آياتها [٢٢]	سورة الحشر مدنية	ركوعاتها [٣]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالىٰ في سورة المجادلة إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز فلذلك هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لِأَوَّلِ الحشر سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ هُوَ الَّذِيْٓ أَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰبِ [وهم بنو النضير كانوا بقرية يقال لها زُهْرة قرب المدينة لَمَّا دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صَالَحُوْهُ على أن لايقاتلوه ولايقاتلوا معه أي ولايقاتلوا الكفار في معيته صلى الله عليه وسلم والحاصل إنهم لايكونون له ولاعليه فلما وقع الهزيمة على المسلمين في الأُحُدِ نَقَضُوْا الصُّلْحَ وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً منهم إلى مكة وحالفوا أهل مكة فقتل كعب بن الأشرف بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قَتَلَهٗ محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ غِيْلَةً واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على خيانة منهم حين ذهب إليهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلهما عمر بن أمية الضمري في منصرفه من بِئْرِ مَعُوْنَةَ فهموا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله عنه ثُمَّ أرادوا قَتْلَهٗ مرة

أخرى فَصَبَّحَهُمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة لقذف الله في قلوبهم الرعب فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ماأقلت الإبل إلا السلاح فخرجوا من ديارهم إلى أَرِيْحَاءَ وَأَذْرِعَاتٍ من أرض الشام إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب] مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ ؕ [من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى اذرعات وأريحا من أرض الشام] مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَّخْرُجُوْا [أي من المدينة لعزتهم ومنعتهم] وَظَنُّوْآ اَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُوْنُهُمْ مِّنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] فَاَتٰىهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوْا ۗ [وهو أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم وإجلاءهم وكانوا لايظنون ذلك] وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُوْنَ [ينقضون ويهدمون] بُيُوْتَهُمْ بِاَيْدِيْهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِيْنَ ۗ [المحاصرين إياهم] فَاعْتَبِرُوْا [اتعظوا وخُذُوْا عِبْرَةً] يٰٓاُولِي الْاَبْصَارِ ۝ [ياذوى العقول والبصائر] وَلَوْلَآ اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ [في اللوح المحفوظ أو لولا أن قضى الله] عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ [الخروج من الديار] لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ؕ [بالقتل والسبى] وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ۚ [وكانوا القسم الثالث من الأقسام الثلاثة] وَمَنْ يُّشَآقِّ اللّٰهَ فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ [نخلة كريمة] اَوْ تَرَكْتُمُوْهَا قَآئِمَةً عَلٰٓى اُصُوْلِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ [فبأمر الله لا مواخذة عليكم فيما قَطَعْتُمْ ولافيما تركتم جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ حين قطع المسلمون نخيلهم ليجزعوا لنا فساد في الأرض] وَلِيُخْزِيَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ وَمَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْهُمْ [من بنى النضير] فَمَآ اَوْجَفْتُمْ [فما أوضعتم] عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ [فرس] وَّلَا رِكَابٍ [إبل أوجفتم إليهم وما أوجفتم عليهم والمال يصير غنيمة بالثاني دون الأول بل يَبْقٰى فَيْئًا] وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهٗ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ مَآ اَفَآءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنْ اَهْلِ الْقُرٰى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى [رسول الله صلى الله عليه وسلم] وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۙ كَيْ لَا يَكُوْنَ دُوْلَةًۢ بَيْنَ الْاَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ ؕ [والدولة إسم للشئ الذى يتداوله القوم بينهم] وَمَآ اٰتٰىكُمُ الرَّسُوْلُ [من المال بِطِيْبِ قَلْبِهٖ] فَخُذُوْهُ ۚ [هَنِيْئًا مَرِيْئًا] وَمَا نَهٰىكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ [فاحذروه] لِلْفُقَرَآءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ [بمكة] وَاَمْوَالِهِمْ [فيها] يَبْتَغُوْنَ [يطلبون بالهجرة] فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانًا وَّيَنْصُرُوْنَ اللّٰهَ [دين

الله] وَرَسُوْلَهٗ ۭ اُولٰۗىِٕكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ ۚ [في الإيمان والعمل] وَالَّذِيْنَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ [أو طنوا الدار وهي المدينة واتخذوها مسكنا والفوا الإيمان فهو من قبيل علفتها تبنا وماءً باردا أي وسقيتها ماءً باردا] مِنْ قَبْلِهِمْ [أي من قبل المهاجرين] يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ [ولا يخافون أن يضيق علينا المدينة بكثرتهم فيها] وَلَا يَجِدُوْنَ [أي الأنصار] فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً [حزازة وغيظا وحسدا] مِّمَّآ اُوْتُوْا [أي مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره] وَيُؤْثِرُوْنَ [أي يقدمون المهاجرين] عَلٰٓي اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ [أي بالأنصار] خَصَاصَةٌ ڵ [فاقة وحاجة] وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ [مثلهم] فَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ۚ وَالَّذِيْنَ جَاۗءُوْ [وللذين جاؤا] مِنْۢ بَعْدِهِمْ [وهم التابعون لهم إلى يوم القيامة] يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلًّا [حقدا وغشا] لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَآ اِنَّكَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۚ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أي قال المنافقون من أهل المدينة لبني النضير الكافرين] مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَىِٕنْ اُخْرِجْتُمْ [من دياركم] لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا اَبَدًا ۙ [أي إن أمرنا أحد أن نخذلكم ولا ننصركم لا نطيعه أبدا بل نكن معكم على من عاداكم يدا واحدة] وَّاِنْ قُوْتِلْتُمْ [وإن قاتلكم المسلمون] لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۭ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۝ [فيما قالوا ثم فسّره وقال] لَىِٕنْ اُخْرِجُوْا [أي الكافرون من أهل الكتاب] لَا يَخْرُجُوْنَ [أي المنافقون معهم] مَعَهُمْ ۚ وَلَىِٕنْ قُوْتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ ۚ وَلَىِٕنْ نَّصَرُوْهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ [منهزمين] ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ ۝ [أي المنافقون المنهزمون من الله] لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنَ اللّٰهِ ۭ [يخافون منكم ما لا يخافون الله] ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ۝ [سفهاء لا يعلمون ما قوتكم في جنب قوة الله العزيز] لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيْعًا اِلَّا فِيْ قُرًى مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَاۗءِ جُدُرٍ ۭ بَاْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ ۭ تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا وَّقُلُوْبُهُمْ شَتّٰى ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ ۚ كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا [أهل مكة أو يهود بني قينقاع] ذَاقُوْا وَبَالَ اَمْرِهِمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۚ كَمَثَلِ الشَّيْطٰنِ [أي مثل المنافقين مع بني النضير في إغرائهم إياهم على القتال وخذلانهم في المآل كمثل الشيطان] اِذْ قَالَ لِلْاِنْسَانِ اكْفُرْ ۚ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ اِنِّىْ بَرِيْۗءٌ مِّنْكَ اِنِّىْٓ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَآ اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيْهَا ۭ وَذٰلِكَ جَزٰۗؤُا الظّٰلِمِيْنَ ۚ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ [أي كل نفس] مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۚ [اليوم القيامة] وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ نَسُوا اللّٰهَ فَاَنْسٰـىهُمْ اَنْفُسَهُمْ ۭ [لم

يوفقهم لعمل ينفع أنفسهم ويكون خيرا لأنفسهم] أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ۝ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ [القدوس المُنَزَّهُ عن العيوب والقبائح السلام الذى سلم من العيوب أو الذى سلم الخَلْقُ من ظلمه المؤمن واهب الأمن أو الذى أمن الناس من ظلمه] الْمُهَيْمِنُ [الرقيب] الْعَزِيزُ [الغالب] الْجَبَّارُ [العظيم أو الغالب على خلقه] الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ [المُنْشِئُ للأعيان من العدم إلى الوجود] الْمُصَوِّرُ [الموجد لِلصُّوَرِ] لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۝.

خلاصة سورةِ الممتحنة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قد مَرَّ فى سورة الحشر مافعل المنافقون من المراسلة مع اليهود فثبت أن أمثال هٰذه الأفعال من خصال المنافقين فنهى الله تعالى المؤمنين عن إرتكاب مثل هٰذه الأفعال فى هٰذه السورة بأطولِ وجهٍ وأتمه وإن الغرضَ من إرتكابه محافظةُ ذوى الأرحام وذكر القدوة فى هٰذا الأمر اى فى الإجتناب عن موالاة الكفار إبراهيم عليه السلام وأمرهم بإختيار أُسْوَتِهِ الحسنةِ وهٰذا الإجتناب إلى أن يجعل الله بينكم وبينهم مودة بتوفيقهم للإيمان وأيضا هٰذا الإجتناب إنما هو من المحاربين المقاتلين لاغير وبسياق هٰذا الإجتناب ذكر الإجتناب عن رد المؤمنات المهاجرات إلى الكفار ومايتعلق به من مسائل النكاح والمهاجرات لامحالة يبايعنه صلى الله عليه وسلم فذكر حكم بيعتهن وختم السورة على مابدأت منه فانظر ابتدائها وانتهاءها ليظهر لك حقيقةُ الحال.



آياتها [١٣] سورة الممتحنة مكية ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قد مرّ في سورة الحشر مراسلة المنافقين إلى الكافرين لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم فلذا قال الله تعالى في هذه السورة يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَآءَ تُلْقُوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ [الباء مزيدة أي تفضون إليهم المودة بالمكاتبة أو الباء للسببية أي تفضون إليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم نزلت في حاطب إذ أرسل مكتوبا إلى أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته مشهورة في كتب الأحاديث] وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ ۚ [أي القرآن] يُخْرِجُوْنَ الرَّسُوْلَ وَاِيَّاكُمْ [من دياركم بمكة] اَنْ تُؤْمِنُوْا [أي لأن آمنتم] بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ ۗ اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِيْ سَبِيْلِيْ وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِيْ ۚ [هذا شرط جوابه متقدم أو محذوف دل عليه لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء] تُسِرُّوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ۚ [بدل من تلقون أو إستيناف] وَاَنَا اَعْلَمُ بِمَاۤ اَخْفَيْتُمْ وَمَاۤ اَعْلَنْتُمْ ۚ [أي ما أضمرتم في قلوبكم من المودة وما أعلنتم بالمكاتبة] وَمَنْ يَّفْعَلْهُ [أي الإسرار وإلقاء المودة] مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ۝ اِنْ يَّثْقَفُوْكُمْ [أي يظفروا بكم ويدركم] يَكُوْنُوْا لَكُمْ اَعْدَآءً وَّيَبْسُطُوْۤا اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ [بالقتل والضرب والأسر] وَاَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوْٓءِ [بالسب والشتم] وَوَدُّوْا [تمنوا] لَوْ تَكْفُرُوْنَ ۝ لَنْ تَنْفَعَكُمْ اَرْحَامُكُمْ وَلَاۤ اَوْلَادُكُمْ ۚ [الذين تكاتبون إلى أهل مكة ليحفظوهم] يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ [أي يدخل أهل الطاعة الجنة وأهل المعصية النار] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [اقتداء حسن] فِيْۤ اِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ ۚ [في ترك موالاة الكافرين وإلقاء المودة إليهم] اِذْ قَالُوْا لِقَوْمِهِمْ اِنَّا بُرَءٰٓؤُا [جمع بريء] مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۫ كَفَرْنَا بِكُمْ [أي جحدنا كم وأنكرنا دينكم وعبادة آلهتكم من دون الله] وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ اَبَدًا حَتّٰى تُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَحْدَهٗۤ اِلَّا قَوْلَ اِبْرٰهِيْمَ [أي لكم أن تتأسوا بإبراهيم في جميع أموره إلا في الإستغفار لأبيه المشرك فلا تتأسوا به فيه] لِاَبِيْهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَاۤ اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَاِلَيْكَ اَنَبْنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ۝ [دعاء إبراهيم والذين معه وكذا] رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا [أي لا تظهرهم علينا ولا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من

عندك فيظنوا أنهم على الحق ويقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك] وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ [بدل من لكم] يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ [أي يخاف الله واليوم الآخر أو يَتَوَقَّعُ لقاء الله واليوم الآخر فإن الرجاء من الأضداد] وَمَنْ يَتَوَلَّ [أي يُعْرِضْ عن الإيمان] فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ [ففعل الله تعالى بأن أسلم كثيرٌ منهم فصاروا لهم أولياء وإخوانا] لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ [أي لا ينهاكم الله عن بِرِّ الذين لم يقاتلوكم] وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ [أي فَاخْتَبِرُوهُنَّ بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الإيمان] اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ [أي المؤمنات] حِلٌّ لَهُمْ [أي للكفار] وَلَا هُمْ [أي الكفار] يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُمْ [أي أزواجهن الكفار] مَا أَنْفَقُوا ۚ [أي من المهور] وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ [أي مهورهن] وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ [أي لاتقوموا على نكاح الكوافر] وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ [عليهن ممن تزوجها من الكفار] وَلْيَسْأَلُوا [أي الكفار] مَا أَنْفَقُوا ۚ [على أزواجهم إذا أَسْلَمْنَ وَيَنْكِحْنَ بكم] ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ [أي فَلَحِقْنَ بهم مرتدات] فَعَاقَبْتُمْ [فأصبتموهم في القتال بعقوبة حَتَّى غنمتم] فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ [أي فأعطوا المسلمين الذين ارتدت أزواجهم ولحقن بدار الحرب مهور أزواجهم من هٰذه الغنيمة] وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ [ثم عاد الكلام إلى ماكان بدأمنه أي النَّهْيُ عن موالاة الكفار كما قال الله تعالى] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝ [أي كما يئس الكفار الذين ماتوا ودفنوا في قبورهم من كل خير] .

خلاصة سورة الصّف مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰی فی سورة الممتحنة يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن فإذا علمتم هذا فاعلموا أنكم أيضا تمتحنون بأن أقوالكم تطابقها أعمالكم أولا وتثبتون عند القتال أولا فإن الله يحب الذين يقاتلون فی سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فإن طابق عملكم قولكم بالثبات فی القتال فبها والأكبر مقتا عند الله وعدم مطابقة العمل القول ا زيغ ينتج إزاغة القلوب وقسوتها فاحذروه ثُمَّ احذروه ثُمَّ ذَمَّ مَنْ كَذَّبَ الرسول الذی بَشَّرَ به عيسى بنُ مريم عليهما السلام وافترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام وأراد أن يطفئ نور الله الذی يريد الله أن يتمه على رغم أنفه ولهٰذا الإتمام أرسل رسوله بالهدى ومن جملة أسباب إتمامه القتال فی سبيل الله وهو تجارة حسنة تنجی من عذاب أليم وتُدخلُ جناتٍ نعيم وذلك هو الفوز العظيم فقاتلوا فی سبيل الله وكونوا أنصار الله.

ركوعاتها [٢]	سورة الصّف مدنيّة	آياتها [١٤]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰی فی سورة الممتحنة يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وقال فی هٰذه السورة يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أی كما أن لكم أن تمتحنوا المهاجرات كذلك تمتحنون أنتم أيضا فی صف القتال لِيَظْهَرَ مَنْ يُطَابِقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ ويثبت فی القتال ويوفی بما قال ومن لا يطابق عمله قوله ويولی مدبرا سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ [بألسنتكم] مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝ [بجوارحكم] كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ۝ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ فِیْ سَبِيْلِهٖ صَفًّا [أی يصفون أنفسهم عندا لقتال صفا وَلَا يَزُوْلُوْنَ عن أماكنهم] كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ ۝ [لصق بعضه ببعض وألزق بعضه إلى بعض فأنتم إن تشاؤا أن يطابق عملكم

قولكم لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا فقاتلوا لهكذا في سبيل الله] وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا [عدلوا ومالوا عن الحق] أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ [خذلهم وحرمهم توفيق إتباع الحق فكذلك أنتم أيها المسلمون إن زغتم وملتم عن الحق ولم يطابق عملكم قولكم ووليتم في القتال يزيغ الله قلوبكم وحرمتم التوفيق للحق] وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ [واحد] يَأْتِي مِن بَعْدِي [ولا يأتي بالرسالة أحد سواه] اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم [ذلك الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم] بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ [مع أنه قد شهد برسالته وبَشَّرَ به عيسى ابن مريم] وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ [وجعل له ولدا وَصَاحِبَةً وَشُرَكَاءَ] وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ [إلى دين الإسلام والتوحيد] وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ [دين الله وتوحيده] بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ [من الضلال] وَدِينِ الْحَقِّ [دين الإسلام] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ [ليغليه على جميع الأديان] وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ [ثم رغَّب المسلمين في الجهاد في سبيل الله إذ هو الوسيلة لإعلاء كلمة الله وإظهار دين الإسلام على الأديان كلها فإن العالم عالم الأسباب فقال] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ [من القعود عن الجهاد والإشتغال بمشاغل الدنيا والجهد للتكاثر] إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ [ماهو خير لكم وتميزون بين الخير والشر] يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [أي إن فعلتم ذلك] وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ [بحيث لا فوز فوقه] وَأُخْرَىٰ [أي ولكم نعمة أخرى أو خَصْلَةٌ أخرى عاجلة] تُحِبُّونَهَا ۖ [ثُمَّ فسَّرَها وقال] نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ [بالنعمة الآجلة والعاجلة كِلَيْهِمَا ثُمَّ زاد في الترغيب في الجهاد وقال] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ [أي أنصار دين الله] كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ [أي من جُنْدِيْ مُتَوَجِّهًا إلى نُصْرَةِ الله أو المعنى من أنصاري الذين لا يَقْتَصِرُ نصرتهم عليَّ بل تنتهي نصرتهم إلى الله حتى لا يقال لهم أنصار فقط بل يقال لهم أنصاري وأنصار الله وذلك مَنْقَبَةٌ عَظِيْمَةٌ ودرجة رفيعة] قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ [فبعد

قولهم هٰذا جعلوا يبلغون الناس دينه ويبذلون فيه جهدهم ويعاونونه وينصرونه فآل الأمر إلى ماقال الله تعالى] فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْۢ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ ۚ فَاَيَّدْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلٰى عَدُوِّهِمْ فَاَصْبَحُوْا ظٰهِرِيْنَ۝.

خلاصة سورة الجمعة مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد مَرَّ في سورة الصف مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فقد بعث الله ذلك الرسول في الأُمِّيِّيْنَ ومع كونه من الأُمِّيِّيْنَ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب فيا أهل زمانه اِسْمَعُوْا وَأَطِيْعُوْا وَاتَّبِعُوْهُ وَلَاتكونوا مثل اليهود الذين ضرب الله مثلهم فقال مثل الذين حملوا التوراة ثُمَّ لم يحملوها كمثل الحمار الخ ومع سوء حالهم يقولون نحن أولياء الله وأحباءه فقل ياايهاالذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله الخ فإذا سمعتم أن الله بعث رسولا يتلو آياته ويزكي فيا ايهاالذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله اي إلى خطبة الجمعة واحضروا وعظه وتذكيره بالخطبة.

آياتها [١١]	سورة الجمعة مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالٰى في سورة الصف مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وقال في هٰذه السورة هو الذي بَعَثَ في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته فقد جاءكم ذلك الرسول الآتي الذي بَشَّرَبه عيسى بن مريم فَآمِنُوْا به وَاتَّبِعُوْهُ وأطيعوه لعلكم تفلحون

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ [المنزه عن الشركاء غاية التنزيه] الْعَزِيْزِ [الغالب على من سواه] الْحَكِيْمِ۝ هُوَالَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ [لم يكتب ولم يتعلم ولم ير باب مدرسة ما] يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ [يُؤَدِّيْ وظيفة القراء] وَيُزَكِّيْهِمْ [يؤدي وظيفة الأصفياء] وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ [القرءآن] وَالْحِكْمَةَ ۗ [السنة يؤدي وظيفة العلماء وذلك كله مع كونه أميا لم

يَكْتُبْ ولم يَتَعَلَّمْ من أحد] وَإِنْ [مخففة من المثقلة] كَانُوا مِنْ قَبْلُ [قبل بعثته] لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ۙ وَّاٰخَرِيْنَ مِنْهُمْ [عطف على الأميين أى وبعث فى الآخرين منهم] لَمَّا يَلْحَقُوْا بِهِمْ ۚ [بعد وسيلحقون] وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۞ ذٰلِكَ [أى التزكى بتزكية النبى والتعلم بتعليمه والخروج من الضلال إلى الهدى] فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۞ [وذلك التزكى والخروج من الضلال إِنَّمَا يكون بالعمل بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرءآن وإن لم يعملو ابه فيسمعوا مَثَلَ مَنْ لم يعمل بالكتاب المنزل من الله قبل القرءآن أى التوراة ويعتبروا ويحذروا أن يكون حالهم كحالهم وهو قوله تعالى] مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ [أى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها] ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا [لم يقوموا بها ولم يعملوا بما فيها] كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا ۚ [الكتب العظام لا نصيب له منها سوى مشقة الحَمْلِ وَالتَّعَبِ] بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۞ [ومع كونهم بهذا الوصف يَدَّعُوْنَ أنهم أحباء الله وأوليائه من دون الناس ف] قُلْ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْٓا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَآءُ لِلّٰهِ مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ [وموتوا وادخلوا الجنة وكلوا من نعيمها لكونكم أولياء لله من دون الناس وما تفعلون بالبقاء فى الدنيا دار المحن والبلاء والمصائب والإبتلاء أو المعنى بَاهَلُوْا بِنَا وَادْعُوا الله أن يهلك الكاذب منا] اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۞ [فيما قلتم من أنكم أولياء لله من دون الناس] وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗ [أى الموت] اَبَدًا ۢ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ ۚ [من التكذيب والمعاصى التى يعلمون أن لهم النار فى الآخرة بسببها فكيف يتمنون الموت] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ ۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ۞ [فَيُجَازِيْهِمْ] قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِىْ تَفِرُّوْنَ مِنْهُ [طبعا وخوفا من عذابكم فى الآخرة] فَاِنَّهٗ مُلٰقِيْكُمْ [مدرككم لا محالة] ثُمَّ تُرَدُّوْنَ [بعد البعث إلى [الله تعالى] عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [عالم السر والعلانية عالم أسرار القلوب وعالم أعمال الجوارح عالم ماغاب عن الناس وماظهر لديهم] فَيُنَبِّئُكُمْ [فَيُجَازِيْكُمْ] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۞ [من التكذيب والشرك ومع ذلك إدعاء الولاية لله تعالى ثُمَّ اعلم أنه لما ذكر قبائحهم من ترك العمل بالتوراة وغيره لقن المسلمون بالإجتناب عن مثل قبائحهم وهو قوله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا نُوْدِىَ [أُذِّنَ] لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ [لصلاة الجمعة] فَاسْعَوْا [فَامْضُوْا] اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ [إلى خطبة الإمام والصلاة معه فاسمعوا الوعظ والخطبة والقرءآن وَاعْمَلُوْا به ولاتكونوا مثل الذين

حملوا التوراة ثُمَّ لم يحملوها] وَذَرُوا الْبَيْعَ [ومشاغل الدنيا] ذٰلِكُمْ [أى السعى إلى ذكر الله وترك البيع والمشاغل] خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ [ذوى علم أو إن كنتم تعلمون ماهو خير لكم وما هو شر لكم] فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ [كما ينبغى وفرغتم منها] فَانْتَشِرُوْا [فتفرقوا] فِى الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا [واطلبوا بالإكتساب والتجارة والزراعة] مِنْ فَضْلِ اللهِ [من رزق الله] وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيْرًا [عند الإكتساب والتجارة والزراعة أيضا ولاتغفلوا عنه] لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ۝ وَإِذَا رَاَوْا تِجَارَةً اَوْ لَهْوَا انْفَضُّوْا [تفرقوا وخرجوا] إِلَيْهَا وَتَرَكُوْكَ قَآئِمًا ؕ قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ [من الثواب والجنة] خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ؕ وَاللهُ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ۝ [نزلت فى زمان كان فيه يخطب للجمعة بعد الصلاة كان النبى صلَّى الله عليه وسلم قائما يخطب للجمعة بعد الصلاة إذ أقبلت عير تحمل طعاما فخرجوا إليها إلا إثنا عشر رجلا].

خلاصة سورة المنافقون مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد مرّ فى سورة الجمعة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم فلما جاء ذلك الرسول المبعوث مافعل المنافقون به فعلوا إنهم قالوا نشهد إنك لرسول الله الخ فَبَيَّنَ حالهم وذمهم بأتم وجه وهم الذين ألْهَاهُم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله فياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم وَلَا أولادكم عن ذكر الله۔ وَلَاتكونوا مثلهم والحاصل أن بعد بيان سوء أخلاق المنافقين أمر المؤمنين بإختيار محاسن الأخلاق وهٰذا هو ربط المقابلة.

آياتها [١١]	سورة المنٰفقون مدنيّة	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَى فى سورة الجمعة هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم فَإِنِ اسْتَقْبَلَ أحد فما فعلوا به وبما استقبلوه به فقَالَ اللهُ تعالى إِذَا جَآءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ قَالُوْا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللهِ ۘ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُوْلُهٗ ؕ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ ۝ [فى قولهم نشهد فإن الشهادة ماهى بصميم القلب

وهى ليست بِصَمِيمِ قلبهم] اِتَّخَذُوْٓا اَيْمَانَهُمْ جُنَّةً [وِقَايَةً لصيانة أنفسهم من القتال والأسر وأموالهم من الغنيمة] فَصَدُّوْا [الناس] عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ اِنَّهُمْ سَاۗءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا [ظاهرا] ثُمَّ كَفَرُوْا [ثم أصَرُّوا على الكفر] فَطُبِعَ [فَخُتِمَ] عَلٰي قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ [أى الحق والهدى] وَاِذَا رَاَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ۭ [لِضَخَامَتِهَا وَصَبَاحَتِهَا وحسن منظرها] وَاِنْ يَّقُوْلُوْا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۭ [لِتَزْيِيْنِهِمْ أقوالهم بين يديك] كَاَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۭ [أى أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام] يَحْسَبُوْنَ كُلَّ صَيْحَةٍ [كل صوت من نداء مُنَادٍ فى العسكر أو إنشاء ضالة أو إنفلات دابة وأمثالها يظنون أنه] عَلَيْهِمْ ۭ [وهم المرادون به لأن السارق لا يخلو قلبه عن خزازة] هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۭ قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ ۡ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۝ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا [أقبلوا] يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ لَوَّوْا رُءُوْسَهُمْ [أَمَالُوْهَا وَأَعْرَضُوْا بِوُجُوْهِهِمْ رغبة عن الإستغفار] وَرَاَيْتَهُمْ يَصُدُّوْنَ [يعرضون] وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُوْنَ ۝ سَوَاۗءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۭ لَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝ هُمُ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ لَا تُنْفِقُوْا عَلٰي مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ [من فقراء المهاجرين] حَتّٰى يَنْفَضُّوْا ۭ [لكى يتفرقوا عنه وينتشروا] وَلِلّٰهِ خَزَاۗىِٕنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ [يعطى منها الرزق عباده] وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ [ذلك بل يحسبون أن خزائن الرزق عندهم] يَقُوْلُوْنَ لَىِٕنْ رَّجَعْنَآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ [من غزوة بنى المصطلق] لَيُخْرِجَنَّ الْاَعَزُّ مِنْهَا [أى نحن] الْاَذَلَّ ۭ [أى المهاجرين] وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهٖ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ [لا للمنافقين] وَلٰكِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ [ذلك بل يحسبون أن العزة لهم ولما ذَكَرَ اللّٰهُ تعالى حال المنافقين وَخِصَالَهُم القبيحة وأقوالهم الذميمة لَقَّنَ المؤمنين بالإجتناب عنها والعمل بعكسها وهو قوله تعالى] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ [كما أَلْهَتْهُ المنافقين عنه] وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ [أى النسيان عن ذكر الله باللهو بها] فَاُولٰۗىِٕكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ۝ [فى الدنيا والآخرة] وَاَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ [ولا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا لَا تُنْفِقُوْا على من عند رسول الله] مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَآ اَخَّرْتَنِيْٓ [لولا أَمْهَلْتَنِيْ] اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ۙ فَاَصَّدَّقَ [من المال] وَاَكُنْ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَلَنْ يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا [ولن يمهلها] اِذَا جَاۗءَ اَجَلُهَا ۭ [المقدر عند الله] وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ۝ [فَيُجَازِيْكُمْ].

خلاصة سورة التغابن مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد مر ما فعل المنافقون حين بعث الله الرسول الذى بشر به عيسى بنُ مريم وأما من سوى المنافقين فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكافر لأن المقصود توبيخ الكافرين بعد توبيخ المنافقين فى السورة السابقة ثُمَّ فى السورة مقابلة بين المؤمنين والكافرين بوجوه شتى كما تُراه بين يديك ودلائلُ للتوحيد وأنباءٌ بالبعث بعد الموت وقيام الساعة وتبشير للمؤمنين وترهيب للكافرين وأمرٌ للمؤمنين بالإستقامة على التوحيد والتوكل على الله فى مقابلة الكافرين والإجتناب عن فتنة الأزواج والأولاد واتقاء الله والتوق عن شح النفس والإنفاق فى سبيل الخير والله أعلم .

آياتها [١٨]	سورة التغابن مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة المنافقون إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فإن استحق أحد هٰذا هو ما فعله المنافقون فما فعل الذين هم دون المنافقين فقال فى هٰذه السورة فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى الذين هم دون المنافقين كَفَرَ بَعْضُهُمْ وآمن بعضهم يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَّمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ [بالحكمة البالغة] وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ۝ [المرجع بعد البعث] يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّوْنَ [ما تضمرون فى صدوركم] وَمَا تُعْلِنُوْنَ ۚ [بجوارحكم] وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ ۫ [من قبلكم مثل قوم نوح وعاد وثمود] فَذَاقُوْا وَبَالَ أَمْرِهِمْ [أى فذاقوا عقوبة كفرهم فى الدنيا] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ۝ [مؤلم فى الآخرة] ذٰلِكَ [أى العذاب فى الدنيا والآخرة] بِأَنَّهُ [بسبب أنه] كَانَتْ تَّأْتِيْهِمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ [بالدلائل الواضحة والمعجزات] فَقَالُوْٓا اَبَشَرٌ [أي أبشر مثلنا] يَّهْدُوْنَنَا ۡ فَكَفَرُوْا وَتَوَلَّوْا [أعرضوا عن الحق والهدى] وَّاسْتَغْنَى اللّٰهُ ؕ [ولم يوفقهم للهدى] وَاللّٰهُ غَنِيٌّ [عن العالمين لا حاجة له إلى إيمان أحد ولا يضره كفر أحد] حَمِيْدٌ۝ [محمود بمحامد الألوهية] زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَنْ لَّنْ يُّبْعَثُوْا ؕ [من الأجداث بعد الموت] قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ [بعد الموت] ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ؕ [تجاوزن به] وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ۝ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالنُّوْرِ الَّذِيْٓ اَنْزَلْنَا ؕ [أي القرءآن] وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ؕ [وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السُّعَدَاءِ مكان الْأَشْقِيَاءِ لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء مكان السعداء لو كانوا أشقياء] وَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِاللّٰهِ [مِنْ ذَكَرٍ أو أنثى] وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ۝ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ۝ مَآ اَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهٗ ؕ [أي من يرى المصيبة من الله يهد قلبه للرضاء والصبر] وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ۝ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ ۚ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ۝ [وقد بَلَّغَ كما أُمِرَ ثُمَّ العُهْدَةُ عليكم إن تطيعوا تفلحوا وإن عصيتم تهلكوا] اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ۝ [فَلْيَثِقُوْا به وليفوضوا أمورهم إليه] يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ [يدعونكم إلى المعاصي لتهلكوا] فَاحْذَرُوْهُمْ ۚ وَاِنْ تَعْفُوْا [تجاوزوا عما صدر عنهم] وَتَصْفَحُوْا [وتعرضوا عن إيذائهم] وَتَغْفِرُوْا [ما وقع منهم] فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۝ اِنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ؕ وَاللّٰهُ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوْا [القرءآن وما يأمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم] وَاَطِيْعُوْا [أي أطيعوا الله ورسوله] وَاَنْفِقُوْا [في سبيل الله] خَيْرًا لِّاَنْفُسِكُمْ ؕ [أي إن تنفقوا يكن خيرا لأنفسكم] وَمَنْ يُّوْقَ شُحَّ نَفْسِهٖ [أي بخلها بالمال] فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ۝ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ شَكُوْرٌ حَلِيْمٌ۝ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ۝



خلاصة سورة الطلاق مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قد مر فى السورة السابقة إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وقد ينتج هٰذه العداوة الطلاق فذكر فى هٰذه السورة مايتعلق من الأحكام بالطلاق وأيضاً مر فى السورة السابقة فاتقوا الله مااستطعتم وقال فى هٰذه السورة ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ـ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ـ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا وقال فى آخرها فاتقوا الله يأولى الألباب والباقى ظاهر .

آياتها [١٢]	سورة الطلاق مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة التغابن يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم ومن المعلوم أن تلك العداوة ربما تُفْضِى إلى الطلاق ولا بُدَّ بعده من العداوة إذا كانت المرأة مدخولة بها فلذا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى يٰٓاَيُّهَا النَّبِىُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَطَلِّقُوْهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ [أى طلقوهن بحيث ينقضى عدتهن بسهولة وإختصارٍ وهو أن يُطَلِّقَ فى طُهرٍ لا وطىء فيه] وَاَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ [لتتقوا من الوقوع فى الحرام] وَاتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ ۚ لَا تُخْرِجُوْهُنَّ [أى المُعْتَدَّاتِ] مِنْۢ بُيُوْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ؕ [أى الزنا فلكم أن تخرجوهن لإقامة الحد عليهن أو المراد من الفاحشة هى نفس خروجهن بأنفسهن من البيوت فإنه مُنْكَرٌ شَرْعِىٌّ وفاحشة] وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ [أى يجاوزها ولم يبال بها] فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ ؕ [إذ وباله يعود إليه] لَا تَدْرِىْ لَعَلَّ اللّٰهَ [بسكونتهن فى بيوتهن] يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ [أى بعد الطلاق والسكونة فى البيت] اَمْرًا ○ [أمرا نَافِعًا لهما وهو المراجعة بأن تسكن فى البيت وتتجمل فيرغب فيها الزوج ويراجع] فَاِذَا بَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ [أى يَقْرُبْنَ إنقضاء عدتهن] فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ [أى تراجعوهن بالمعروف من غير إرادة إضرارهن وودعهن معلقات] اَوْ فَارِقُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ [أى لاتراجعوا إلى إنقضاء عدتهن] وَّاَشْهِدُوْا

ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ [محمول على الإستحباب] وَاَقِيْمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ۭ [بالقسط والعدل من غير إفراط وتفريط] ذٰلِكُمْ [المذكور] يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ڛ [خصه بالذكر لأنه هو المتعظ به والمنتفع] وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ [يَعْمَلُ بما أُمِرَ به وَيَنْتَهِ عما نُهِيَ عنه] يَجْعَلْ لَّهٗ مَخْرَجًا ۙ [من كل ماضاق عليه] وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۭ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ [يثق به ويُفَوِّضْ أمره إليه] فَهُوَ [أى الله تعالى] حَسْبُهٗ ۭ [أى محسبه] اِنَّ اللّٰهَ بَالِغُ اَمْرِهٖ ۭ [أى مُنْفِذُ أمره وممضٍ فى خلق ما أراد وقضى لايفوته مراد ولايعجزه مطلوب] قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاڿ يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيْضِ مِنْ نِّسَاۗىِٕكُمْ [من الهرم] اِنِ ارْتَبْتُمْ [شككتم فى عدتهن ماهى] فَعِدَّتُهُنَّ ثَلٰثَةُ اَشْهُرٍ ۙ وَّاڿ لَمْ يَحِضْنَ ۭ [أى وكذا عدة اللآئى لم يحضن من الصغر ثلاثة أشهر] وَاُولَاتُ الْاَحْمَالِ اَجَلُهُنَّ اَنْ يَّضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۭ [تنقضى عدتهن بوضع الحمل ولو بعد ساعة من الطلاق] وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّهٗ مِنْ اَمْرِهٖ يُسْرًا ۝ ذٰلِكَ اَمْرُ اللّٰهِ اَنْزَلَهٗٓ اِلَيْكُمْ ۭ وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّاٰتِهٖ وَيُعْظِمْ لَهٗٓ اَجْرًا ۝ اَسْكِنُوْهُنَّ [أى المعتدات] مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ [مكانا من مكان سكناكم] مِّنْ وُّجْدِكُمْ [من سعتكم] وَلَا تُضَاۗرُّوْهُنَّ لِتُضَيِّقُوْا عَلَيْهِنَّ ۭ وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوْا عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ [أى أرضعن أولادكم بعد الطلاق وإنقضاء العدة] فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ ۚ وَاْتَمِرُوْا بَيْنَكُمْ [أى تشاوروا على التراضى فى الأجرة] بِمَعْرُوْفٍ ۚ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ [أى تضايقتم وما اتفقتم فى الأجرة] فَسَتُرْضِعُ لَهٗٓ اُخْرٰى ۝ [أى فيفضى تعاسركم إلى أن تُرْضِعَ أولادكم إمرأة أُخْرٰى سوا أُمِّهٖ وفيه ضرر لكم ولأولادكم فتنبهوا لذلك] لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ [على عَيَالِهٖ ومن يجب عليه نفقته] مِّنْ سَعَتِهٖ ۭ وَمَنْ قُدِرَ [ضِيِّقَ] عَلَيْهِ رِزْقُهٗ فَلْيُنْفِقْ مِمَّآ اٰتٰىهُ اللّٰهُ ۭ لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ اٰتٰىهَا ۭ سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُّسْرًا ۝ [ثم هَدَّدَ الله تعالى وَرَهَّبَ عن عقابه على خلاف ما أمر به وقال] وَكَاَيِّنْ مِّنْ قَرْيَةٍ [أى كم من قرية] عَتَتْ [أى عَصَتْ وَطَغَتْ] عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهٖ [أى وأمر رسله] فَحَاسَبْنٰهَا حِسَابًا شَدِيْدًا ۙ وَّعَذَّبْنٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝ [منكرا لم يُعْرَفْ مِثْلُهٗ] فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ [أى خسرانا فى الدنيا والآخرة] اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰٓاُولِي الْاَلْبَابِ ڌ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ڟ قَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ [أى القرءآن] رَّسُوْلًا [أى وأرسل رسولا] يَّتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ مِنَ الظُّلُمٰتِ [أى من ظلمات الكفر والشرك] اِلَى النُّوْرِ ۭ [إلى الإيمان والهدى] وَمَنْ يُّؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُّدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۭ قَدْ اَحْسَنَ اللّٰهُ لَهٗ رِزْقًا ۝ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ وَّمِنَ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۭ [المراد من المثلية المثلية فى كونها مبسوطة مسطوحة وليس المراد من المثلية المثلية فى العدد لِأنَّهٗ قد ذكر فى القرءآن السموات بصيغة الجمع والأرض بصيغة المفرد فى مواضع لَاتُعَدُّ وَلَاتُحْصٰى فكيف يترك جميع ما فى القرءآن بلفظ يحتمل معانى إِنَّ هٰذا لَشَىْءٌ عُجَاب] يَتَنَزَّلُ الْاَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ڏ وَّاَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

خلاصة سورةِ التحريم مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إذا سمعتَ فى سورةِ التغابن إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فياايها النبى لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك ولما لُقِّنَ زَوجَتَيِ النبى صلى الله عليه وسلم التوبةَ بقوله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما الخ أن أزواج النبى أيضا لابد لهن من التوبة فما بال عامة المؤمنين أن لايتوبوا من الذنوب فياايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا استغفِرُوا وتُوبُوا ولقنوهم الإستغفار والتوبة من الذنوب وتوبوا توبة نصوحاً وَلَايغرنكم قرابةٌ وتعلق بصالح من الصالحين ألم تروا مافعل الله بإمرأة نوح ولوط مع كونهما زوجتين للنبيين على عكس حال إمرأة فرعون ومريم ابنت عمران فتفكر .

آياتها [١٢]	سورة التحريم مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى سورة التغابن يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدولكم إذا سمعت هٰذا ف يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِيْ مَرْضَاتَ اَزْوَاجِكَ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ اَيْمَانِكُمْ ۚ وَاللّٰهُ مَوْلٰىكُمْ ۚ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ ۝ [أُطْلُبُوْا تفسيره من كتب الحديث مُفَصَّلًا] وَاِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ اِلٰى بَعْضِ اَزْوَاجِهٖ حَدِيْثًا ۚ فَلَمَّا نَبَّاَتْ بِهٖ [أى بذلك الحديث زوجة أُخرى] وَاَظْهَرَهُ اللّٰهُ [أى اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم] عَلَيْهِ [أى على انباتها أُخرى] عَرَّفَ بَعْضَهٗ

وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ [ما أبهمه الله فلا سبيل لنا إلى كشفه ولايخلوا إبهامه تعالى عن السر فالله أعلم] فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ [خطاب لعائشة وحفصة] فَقَدْ صَغَتْ [مالت] قُلُوبُكُمَا ۖ [عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب مايحبه وكراهية مايكرهه] وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ [أي إن تتظاهرا عليه بما يسوءه في التظاهر يضر أنفسكما ولايضره شيئا] فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝ [أي أعوان] عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ [أي طلقكن النبي صلى الله عليه وسلم فعسى ربه أن يبدله] أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ [أي يكن خيرا منكن إذا أتين في نكاحه صلى الله عليه وسلم] مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ [صائمات أو مهاجرات] ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝ [إذا سمعتم حال أزواجه صلى الله عليه وسلم المطهرات وسمعتم أنهن لابد لهن من التوبة إلى الله إذا صغت قلوبهن ف] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ [بالتوبة من الذنوب والإستغفار] وَأَهْلِيكُمْ [بتلقين التوبة من الذنوب والإستغفار إياهم] نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ [أي غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخُلُق شداد الخَلق أو غلاظ القلوب شداد القُوى] لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا [خالصة صادقة بالغة في النصح] عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا [أي يذهب معنا نورنا إلى آخر الصراط ولا يَنْطَفِأ دون ذلك كما يقع للمنافقين حيث ينطفأ نورهم في الطريق ويبقون في الظلمات] وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ [بالسيف] وَٱلْمُنَٰفِقِينَ [باللسان] وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ [المرجع جهنم ثُمَّ بعد تلقين كل واحد بالتوبة من الشرك والمعاصي ينبه على أن المؤمن التائب إلى الله من الشرك والذنوب ينجو ويفلح وإن مضى عمره بِجِوَارِ الكافر المشرك وإن الكافر المشرك لاينجو ولايفلح وإن مَضَى عمرُهُ بجوار النبي المرسل من الله تعالى ينبه على ذلك بمثالين وهو قوله تعالى] ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [العدم نجاتهم وفلاحهم بجوار الصالحين مدة عمرهم] ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

صَالِحَيْنِ فَخَانَتٰهُمَا [بكونها على غير دينهما لا بالزنا والفاحشة قال ابن عباس رضي الله عنه مَا بَغَتْ امرأة نَبِيٍّ قط أي مَازَنَتْ] فَلَمْ يُغْنِيَا [فلم يدفعا] عَنْهُمَا مِنَ اللّٰهِ [من عذاب الله] شَيْئًا وَّقِيْلَ [لهما من الله تعالى] ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ○ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا [لنجاتهم وفلاحهم وإن مضى عمرهم بجوار الكفار] امْرَاَتَ فِرْعَوْنَ [آسية بن مُزَاحِمْ آمنت بموسٰى وعذبها فرعون أوتد يَدَيْهَا ورِجْلَيْهَا بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس] اِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِيْ عِنْدَكَ [أي في أعلى الدرجات بجوار رحمتك] بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِيْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهٖ [من نفسه الخبيثة وعذابه] وَنَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ○ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰنَ الَّتِيْٓ اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [حفظت فرجها من الفواحش] فَنَفَخْنَا فِيْهِ [في الفرج] مِنْ رُّوْحِنَا [الإضافة للتشريف] وَصَدَّقَتْ بِكَلِمٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهٖ وَكَانَتْ مِنَ الْقٰنِتِيْنَ○.

خلاصة سورة الملك مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لما ثبت في السورة السابقة أن نوحا ولوطا عليهما السلام مع كونهما من النبيين لم يستطيعا أن يُنْقِذَا أزواجهما من النار ولم يُبارِكا فيهما بحيث لاتدخلان النار فَوُضِّحَ بأن البركة بأسرها إنما هي بيد الله وحده لايشاركه فيها أحد من خلقه! فتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير وآخر السورة قل أرأيتم إن أصبح ماءكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فإذا ذهب الماء غورا فمن أين يأتي البركة ومافي السورة من الدلائل والتبشير والترهيب وغيرها فلايخفى بعد التأمل فتأمل ودعوى السورة أنه لايبارك إلا الله.

آياتها [٣٠]	سورة الملك مكية	ركوعاتها [٢]



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَدْ مَرَّ في سورة التحريم أن نوحا ولوطا لم يُغْنِيَا عَنِ امْرَاَتَيْهِمَا شيئا من عذاب الله فَدَلَّ ذلك أن البركة إنما هي بيد الله يبارك فيما يشاء ويمسك عما يشاء ولايسع لأحد من دون الله أن يبارك في شيء ألاترى آل نوحا ولوطا عليهما السلام مع كونهما نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ من الله لم

يسعا أن يُبَارِكَا فى إمرأتيهما بحيث تنجوا من عذاب الله فتحقق وثبت أن البركة إنما هى بيد الله ليس لأحد من دونه أن يبارك فى شىء ولا شريك له فيه أحد ف تبرك [يضع البركة الله] الَّذِىْ بِيَدِهِ الْمُلْكُ ۡ [بقبضته التصرف فى الأمور كلها يرفع من يشاء ويخفض من يشاء يُعِزُّ من يشاء وَيُذِلُّ من يشاء ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء] وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرُ ۙ الَّذِىْ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ اَيُّكُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا ۭ [يعمل الحسنات فى الحياة خوفا من الممات] وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفُوْرُ ۙ الَّذِىْ خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۭ [مطبقة بعضها فوق بعض] مَا تَرٰى [أيها الرَّائِيْ] فِىْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ ۭ [من إعوجاج واختلاف وتناقض] فَارْجِعِ الْبَصَرَ ۙ [إلى السماء] هَلْ تَرٰى مِنْ فُطُوْرٍ ۝ [من شقوق وصدوع] ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ [مرة بعد مرة] يَنْقَلِبْ [إن رجعت ينصرف] اِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَّهُوَ حَسِيْرٌ ۝ [صاغرا ذليلا وهو كليل منقطعٌ فهذه البركة فى السماء إنما هى من الله تعالى فتبارك الله] وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَجَعَلْنٰهَا رُجُوْمًا لِّلشَّيٰطِيْنِ [فهذا أيضا بركة من الله وضعها فى السماء] وَاَعْتَدْنَا لَهُمْ [أى للشياطين] عَذَابَ السَّعِيْرِ ۝ [عذاب النار الموقدة] وَلِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۭ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ۝ [المرجع جهنم] اِذَآ اُلْقُوْا فِيْهَا سَمِعُوْا لَهَا شَهِيْقًا [هو أول صوت شهيق الحمار وذلك أقبح الأصوات] وَّهِىَ تَفُوْرُ ۙ [تغلى بهم كَغَلْيِ الْمِرْجَلِ] تَكَادُ تَمَيَّزُ [تتقطع وتتشقق] مِنَ الْغَيْظِ ۭ [من الغضب على الكفار] كُلَّمَآ اُلْقِىَ فِيْهَا فَوْجٌ [جماعة من الكفار] سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ [توبيخا وتقريعا لهم] اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ ۝ [ينذركم لقاء يومكم هذا] قَالُوْا بَلٰى قَدْ جَآءَنَا نَذِيْرٌ ۙ [يُنْذِرُنَا] فَكَذَّبْنَا [بشقاوتنا] وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَىْءٍ ۚ [من الوحى والكتب] اِنْ اَنْتُمْ [يا أيها المنذرون] اِلَّا فِىْ ضَلٰلٍ كَبِيْرٍ ۝ [وتضلوننا] وَقَالُوْا [تأسفا وحسرة] لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ [من الرسل ماجاؤا به] اَوْ نَعْقِلُ [الدلائل الدالة على وحدانية الله تعالى وعلى أنه لاشريك له فى التبارك] مَا كُنَّا [اليوم داخلين] فِىْٓ [زُمْرَةِ] اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ [النار الموقدة] فَاعْتَرَفُوْا بِذَنْۢبِهِمْ ۚ [الشرك والتكذيب] فَسُحْقًا [فَبُعْدًا من رحمة الله] لِّاَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۝ [النار الْمُوْقَدَةِ] اِنَّ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ [ما رأوه ويخشونه] لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ [للذنوب من الله] وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ ۝ [الجنة] وَاَسِرُّوْا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُوْا بِهٖ ۭ [سواء عنده تعالى] اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ۝ [بِالأَسْرَارِ الْمُضْمَرَةِ فى الصدور فضلا عن الأقوال البارزة] اَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۭ [بلى يا ربنا] وَهُوَ اللَّطِيْفُ [العالم بدقائق الأشياء] الْخَبِيْرُ ۙ [بحقائق الأشياء] هُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا [سهلة لايصعب المشي فيها] فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا [في جوانبها حيث شئتم] وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ [أي الله تعالى] وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝ [البعث من القبور] ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ [من أمره وحكمه وسلطانه في السماء] أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ [أي يغور بكم الأرض] فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ [تتحرك بأهلها] أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ [ريحا ترمي بحجارة] فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝ [إنذاري] وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [كقوم نوح ولوط وعاد وثمود] فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ [أي إنكاري عليهم] أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ [باسطات أجنحتهن في الجو عند الطيران] وَيَقْبِضْنَ ۚ [يضممن إذا ضربن بهن جنوبهن بعد البسط] مَا يُمْسِكُهُنَّ [في الجو عن الوقوع على الأرض] إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ [حزب ومنعة لكم] يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ [أي إن ترك الرحمٰن نصركم وخذلكم فمن ذا الذي ينصركم ويمنعكم من الحوادث والآفات] إِنِ الْكَافِرُونَ [ما الكافرون] إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝ [من الشيطان غرهم] أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ [إن أمسك الله] رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ [بل تمادوا في تكبر وإباء عن الحق] وَنُفُورٍ ۝ [وتباعد عن الحق] أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ [أي كابا رأسه في الضلالة والجهالة متبعا هواه غير ملتفت إلى براهين الحق أعمى القلب والعين لايبصر يمينا ولا شمالا] أَهْدَىٰ [للحق والدين] أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ [قائما معتدل لايبصر الطريق ويتأمل في دلائل الحق وحججه ويعين بها الطريق ثم يسلك عليه] قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ [خلقكم] وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ [فعليكم أن تعبدوا من أعطاكم هٰذه وتشكروا نعمته وهٰذا هو الصراط المستقيم] قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝ [أي تشكرون شكرا قليلا حيث تشركون بالله آلهتكم الذين لا حظ لهم في إعطاء هٰذه النعمة شيئا] قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ [خلقكم وبثكم] فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ [فما دعاكم إلى عبادة من سواه] وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ [أي وعد الحشر المذكور في قوله تعالى وإليه تحشرون] إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ [علم وقت وقوعه وتحققه] عِنْدَ اللَّهِ [لم يطلع عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا] وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ [من ذلك الوعد لا منبأ عن وقت وقوعه ولا علم لي بذلك] فَلَمَّا رَأَوْهُ [أي ذلك الوعد والعذاب] زُلْفَةً [قريبا] سِيئَتْ [اسودت] وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا [وعلتها الكآبة] وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ۝ [تتمنون وتطلبون] قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ

وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمَنَا [فهو مولانا لا مولى لنا سواه] فَمَنْ يُّجِيْرُ الْكٰفِرِيْنَ [ينجى الكافرين] مِنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ [مؤلم فَاِنَّهُمْ هم الذين اتخذوا من دونه أولياء على رجاء النصر] قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهٖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا [ثقنا به وفوضنا أمورنا إليه] فَسَتَعْلَمُوْنَ [بعد حين] مَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ [نحن الذين آمنا بالله وتوكلنا عليه وقلنا أن البركة بيد الله وحده أم أنتم الذين اتخذتم من دونه أولياء] قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا [غائرا فى الأرض] فَمَنْ يَّأْتِيْكُمْ بِمَآءٍ مَّعِيْنٍ [يبارك به فى الزروع والنبات والثمرات فثبت أن البركة بيد الله الذى ينزل من السماء ماءً ويبارك به فيها فتبارك الذى بيده الملك وهو أحسن الخالقين وهو على كل شيء قدير].

خلاصة سور الباقية مع بيان الربط بين الآيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اعلم أن أكثَرَ سُوَرِ آخر القرآن مملوةٌ بذكر أحوال الآخرة من دلائلِ قيامِ الساعة والبعث بعد الموت ومحاسبةِ الأعمال والمجازاةِ والتبشيرِ والترهيب وإنما الشان هو فهم الربط فيما بينها فاسمع مانتلو عليك وألق سمعك وقلبك شهيد قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة الملك فستعلمون من هو فى ضلال مبين وقال فى أول سورة القلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم المهتدين. فَوَضَحَ الرَّبْطُ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة القلم فذرنى ومن يكذب بهٰذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون وقال فى أول سورة الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة الخ فيصير عاقبة هؤلاء المكذبين أيضا مثل عاقبة عاد وثمود.

ولما ذكر فى سورة الحاقة حقية الساعة وإنها آتية لامحالة فسأل سائل بعذاب واقع للكفرين الخ.

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة المعارج إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم ومانحن بمسبوقين. فإن شِئتَ دليلَ هٰذا الأمرِ اى إنا لقادرون على أن نهلككم ولننشئ مكانكم قوما خيرا منكم فاسمع قِصَّةَ قَومِ نوح فى سورة نوح ألم نُهلِكْهُم ولُغرِقْهُم ولَنْ خِلْهُم نارا وأنشأنا مكانهم قوما آخرين. بل فى زمانكم هٰذا أيضا يوجد قوم هو خير منكم لأنكم منذ مدة مديدة تسمعون

القرآن وَلَاتؤمنون وَلَاتنيبون وَلَاتتقون وَلَاتتذكرون وهم إذ سمعوا مرة واحدة فى ساعة واحدة قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا الخ.

ولما قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة الجن وإنه لمَّا قَامَ عبدُ الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَدًا۔ دَلَّ ذلك على أن قيام عبد الله المصطفى محمّد ﷺ المجتبٰى ذوأسرار وذو أنوار وذو شأن كبار فياأيها المزمل قم الليل إلاقليلا لخ وهٰذا فى الليل لتحصيل الأسرَارِ والأنوار والتفكر فى مَحوِيَاتِ القرآن ومطويات الفرقان.

وأما فى النهار فياأيها المدثر قُمْ فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الخ.

ولما قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة المدثر وكنا نكذب بيوم الدين قال فى أول سورة القيامة أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه الخ.

ولما قال فى آخر سورة القيامة ألم يك نطفة من منى يمنى قال فى أول سورة الدهر إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا الخ.

ولما قال فى آخر سورة الدهر ويَذَرُون ورَاءَهم يوما ثقيلا وقال فيها أيضا وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا قال فى أول سورة المرسلات إنما توعدون لواقع الخ.

وكماسورة المرسلات تتعلق بأهوال القيامة وفيها هٰذا يوم الفصل جمعنكم والأولين۔ كذلك سورة النبأ تتعلق بها وفيها إن يوم الفصل كان ميقاتا.

وكذا سورة النازعات.

ولما قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى آخر سورة النازعات إنما أنت منذرُ من يخشاها قال فى سورة عبس أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك أن لايزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى الخ.

وكذلك سورة التكوير يتعلق بأهوال القيامة وكذا سورة الإنفطار.

ولما قال فى آخر سورة الإنفطار والأمر يومئذلله قال فى سورة المطففين ألايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وكذلك سورة الإنشقاق تتعلق بأحوال القيامة.

وقال مولانا ومرشدنا حسين على المرحوم أن فى سورة البروج۔

قوله تعالى ـ إذهم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود مثال من أمثلة شاهد ومشهود.

وقوله تعالى ـ إن بطش ربك لشديد جواب لقسم واليوم الموعود.

وقوله تعالى ـ والله من ورائهم محيط جواب لقسم والسماء ذات البروج.

وسورة الطارق أيضا تتعلق بأحوال القيامة.

وقوله تعالى ـ إن كل نفس لما عليها حافظ جواب للقسم المذكور قبله.

وسورة الأعلى للتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة انظر الى قوله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وإلى قوله تعالى ـ بل تؤثرون الحياة الدنيا.

وسورة الغاشية تتعلق بأحوال الساعة.

وسورة الفجر لبيان أن طالب المولى وطالب الآخرة فائز وطالب الدنيا خائب خاسرٌ.

وسورة البلد لبيان إن الإنسان لابد له من الكَبَدِ والمشقة إما للدنيا وإما للآخرة فينبغي بل يجب أن يكون كَبَدُه للآخرة.

وسورة الشمس لبيان المفارقة المديدة بين من تزكى وزهد في الدنيا وآثر الآخرة على الدنيا وبين من دس النفس تحت الهوى ونسى الآخرة وآثر الدنيا وكذا سورة الليل.

ولما قال تعالى في سورة الليل ولسوف يرضى قال في سورة الضحى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي سورة الضحى وسورة الإنشراح تسلية له صلى الله عليه وسلم وتسكين لقلبه وفي سورة التين بيان لأن الإنسان بالإيمان والأعمال الصالحة يذهب ويرتقي إلى علو والكفر والمعاصي يذهب ويتنزل إلى سفل حتى يَرِدَ إلى أسفل السافلين ويخرج من أحسن تقويم.

وفي سورة العلق تعليم لما يبقى الإنسان به مُزَيَّنًا بأحسن التقويم وَلَايخرج منه وهو قرآءة القرآن والعمل به وسورة القدر كأنها تتمة لسورة العلق لذكر شأن القرآن فيها بعد الأمر بقرآءته في سورة العلق ـ وبعد الأمر بقرآءة وذكر شأنه في هاتين السورتين ذم في سورة البينة الذين كان حالهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا إذا جاءتهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة فلما جاءهم اختلفوا وتفرقوا بغيا وعنادا وبطرا واشرا

مع أنهم ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وهٰذا الأمر كان لهم فيه سعادة الدارين الدنيا والآخرة ثُمَّ رهب الكافرين وبشر المؤمنين ثُمَّ ذكر في سورة الزلزال أحوال الساعة ثُمَّ في سورة العاديات ذم قُطّاع الطريق الذين يُغِيرُون صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا فَيَسْلِبُون أموالهم ويفسدون عيشهم وفعلهم هٰذا يشهد على أن الإنسان لربه لكنود الخ ثُمَّ في سورة القارعة ذكر أحوال الساعة وشدائدها وبعد سماع هٰذه الأحوال والشدائد الآتية في الساعة كان لكم أن تتذكروا وتتعظوا وتعملوا الصالحات وتجتنبوا السيئات ولكن أَلْهٰكُم التَّكاثُر حتّٰى زرتم المقابر الخ وبعد الجهد في التكاثر إن حصل لأحد مال كثير يزعم أنه فاز فوزا كبيرا. كَلّا والعصر إن الإنسان لفي خسر وحصول المال الكثير ليس بفوز وَلَا سعادة إنما الفائزون المؤمنون الصالحون الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وأما المُكْثِرُون مالا فويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الخ ولو كان المال أغنى عن أحد أغنى عن أصحاب الفيل. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الخ وبعد سمع هٰذه المفاسدِ في إكثار المال وجمعه لم يتعظ قريش ولم تنتهِ عن جمعه بل يسافرون لجَمْعَه ويرتحلون شتاءً وصيفًا بحيث أتعجب لإيلاف قريش إيلفهم رحلة الشتاء والصيف الخ وهٰذا هو جهدهم في إكثار المال وجمعه وإذا جاء أوان الإنفاق في سبيل الخير فَيَدُعُّ اليتيم وَلَا يحض على طعام المسكين فإذا كان هٰذا شأنهم فما شأنهم في شأنك فإن شأنك إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الخ فاقطع الموالات معهم.

وقل يٰأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الخ. وهٰذا أوَانُ تَمّ مَسْلَكِكَ وكَمُلَ وجاء الحق وزهق الباطل. وجاء النصر من الله والفتح ورأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فجاء أوان إرتحالك من الدنيا إلى الآخرة فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا.

ثم إذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فَتَبِتَ وتحقّقَ أن تَبَّتْ يدا أبي لهبٍ وَتَبَّ الخ فإنه قد كان قال لك ألهٰذا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ سائر اليوم.

فالآن ثبت أنه كان تَبًّا لَهُ لَا لَكَ فَأَعْلِنْ لِمَا جِئْتَ به.

وقل هو الله أحد الله الصمد الخ.

وقل أعوذ برب الفلق الخ .

وقل أعوذ برب الناس ملك الناس الخ .

تمت بحمد الله والحمد لله الذى هدانا لهٰذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ـ وما توفيقنا إلا بالله وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله العلى العظيم .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآلِهٖ وأصحابه أجمعين .

آياتها [٥٢]	سورة القلم مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَى فى آخر سورة الملك فستعلمون من هو فى ضلال مبين وقال فى أول هٰذه السورة إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أى المؤمنون هم المهتدون والكافرون فى ضلال مبين نٓ [اَللّٰهُ أَعْلَمُ بمراده بذلك] وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ۝ [قسم ودليل وشاهد أى أقلام الدنيا والدواوين التى يكتبونها بتلك الأقلام يشهدن شهادة بينة صادقة بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون بنعمة الله وفضله قط وذلك أن تلك الدواوين التى كتبت بتلك الأقلام كلها من لدن عهد آدم إلى يومنا هٰذا لو وضعت بجنبة من الفصاحة والبلاغة ووضع القرءآن الكريم الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بجنبة منهما لوزنها كلها فى الفصاحة والبلاغة ولا يوازى كلها بسورة منه فهو معجزة عظيمة جليلة جميلة دائمة له صلى الله عليه وسلم تدل على صدقه وصدق رسالته وأنه ليس بمجنون قط] مَآ أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُوْنٍ۝ [كما يتفوه به هؤلاء الجهلاء] وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُوْنٍ۝ [على إيذاء هم إياك وأيضا المجنون لايستطيع ان يعمل اعمالا توجب الاجر وانت تعمل اعمالا موجبة للأجر والثواب الغير الممنون الى يوم القيامة فالجنون بمراحل منك] وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ۝ [وأين الجنون بذالك] فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُوْنَ۝ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُوْنُ۝ [الباء مزيدة أى أيكم المجنون أو الباء ليست بمزيدة والمفتون مصدر بمعنى الجنون والمعنى بأيكم الجنون] اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ۝ [عن دينه] وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ۝ [لدينه] فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِيْنَ۝ [المكذبين

بالتوحيد والرسالة] وَدُّوْا [تمنوا] لَوْ تُدْهِنُ [تلين في شأن التوحيد وترديد وذم آلهتهم] فَيُدْهِنُوْنَ۝ [الآن لذلك] وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ [المراد السلب الكلي لا رفع الإيجاب الكلي والحلاف كثيرا لحلف بالباطل] مَّهِيْنٍ۝ [حقير ذليل] هَمَّازٍ [عياب طعان مُغتاب] مَّشَّآءٍ بِنَمِيْمٍ۝ [نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والفساد بينهم] مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ [بخيل بالمال] مُعْتَدٍ [ظلوم يتعدى الحق] اَثِيْمٍ۝ [فاجر يتعاطى الإثم] عُتُلٍّ [غليظ جاف شديد الخصومة بالباطل] بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ۝ [أي مع ما وصفنا من الصفات المذمومة زنيم وهو الدعي الملصق في القوم وليس منهم ادعا أبوه بعد ثمان عشرة سنة وهو الوليد بن المغيرة قال ابن قتيبة لا نعلم أحدا أن الله وصفه ولا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة] اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَّبَنِيْنَ۝ [أي لا تطعه لأن كان ذا مال وبنين ولا يكون كونه ذا مال وبنين سببا لإطاعتك إياه] اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا [من القرآن] قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ۝ [أحاديث وأباطيل مستمرة من الأولين لا حظ للوحي فيها] سَنَسِمُهٗ عَلَى الْخُرْطُوْمِ۝ [على الأنف قيل محمول على الظاهر ووقع ذلك في بدر جرح أنفه يوم بدر وبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن نذله غاية الإذلال وقيل المعنى نسود وجهه يوم القيامة يعرف به] اِنَّا بَلَوْنٰهُمْ [اختبرنا أهل مكة بالجوع والقحط والقتل والهزيمة] كَمَا بَلَوْنَآ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ ۚ [بستان كان بضروان قرية على فرسخين من صنعاء اليمن كان لرجل صالح يترك للمساكين ما تعداه المنجل وما سقط من النخل خارج البساط الذي وضع تحت النخل وإذا حصد الزرع فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين وإذا داس الزرع فكل شيء ينتشر فهو للمساكين فلما مات ورثه بنوه هؤلاء الإخوة الثلاثة فقالوا والله إن المال قليل وإن العيال كثير وإنما كان يفعل هذا الأمر لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فأما إذا قل المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل ذلك فتحالفوا بينهم يوما أن يغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من نخلهم فذلك قوله تعالى] اِذْ اَقْسَمُوْا [إذ حلفوا] لَيَصْرِمُنَّهَا [ليقطعن ثمرها] مُصْبِحِيْنَ۝ [داخلين في الصبح على غفلة ولوم من الناس] وَلَا يَسْتَثْنُوْنَ۝ [لم يقولوا إن شاء الله تعالى] فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ [نزل عليها بلاء] مِّنْ رَّبِّكَ [قيل أنزل الله عليها نارا فأحرقتها] وَهُمْ نَآئِمُوْنَ۝ [لا يدرون ما يفعل بجنتنا] فَاَصْبَحَتْ كَالصَّرِيْمِ۝ [كالليل المظلم أو كالزرع المحصود] فَتَنَادَوْا

مُصْبِحِيْنَ ۙ [نادى بعضهم بعضا عند الصباح] اَنِ اغْدُوْا عَلٰى حَرْثِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰرِمِيْنَ ۝ [قاطعين له] فَانْطَلَقُوْا وَهُمْ يَتَخَافَتُوْنَ ۙ [يتسارون ويقول بعضهم لبعض سرا] اَنْ لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِيْنٌ ۙ وَّغَدَوْا عَلٰى حَرْدٍ [على جد في المنع أو على حقد] قٰدِرِيْنَ ۝ [عند أنفسهم على المنع أو المعنى غدوا على سرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها] فَلَمَّا رَاَوْهَا [محترقة] قَالُوْا اِنَّا لَضَآلُّوْنَ ۙ [أخطأنا الطريق ضللنا عن مكان الجنة ليس هذه جنتنا] بَلْ نَحْنُ مَحْرُوْمُوْنَ ۝ [حرمنا خيرها بمنعنا المساكين وتركنا الإستثناء] قَالَ اَوْسَطُهُمْ [أعقلهم وأعدلهم وأفضلهم] اَلَمْ اَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُوْنَ ۝ [لولا تقولون إن شاء الله سبحانه] قَالُوْا سُبْحٰنَ رَبِّنَآ اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ۝ فَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَلَاوَمُوْنَ ۝ قَالُوْا يٰوَيْلَنَآ اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ۝ [بمنع حق المساكين وترك تسبيح رب العالمين] عَسٰى رَبُّنَآ اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا رٰغِبُوْنَ ۝ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ۭ وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ۝ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ۝ مَا لَكُمْ ۣ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ۝ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ۝ اِنَّ لَكُمْ فِيْهِ لَمَا تَخَيَّرُوْنَ ۝ اَمْ لَكُمْ اَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۙ اِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُوْنَ ۝ سَلْهُمْ اَيُّهُمْ بِذٰلِكَ [المذكور] زَعِيْمٌ ۝ [كفيل] اَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ۚ [آلهة يمنعونهم من عذابنا] فَلْيَاْتُوْا بِشُرَكَآئِهِمْ اِنْ كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ۝ [في إتخاذ الشركاء والآلهة من دون الله] يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ [يشتد الأمر ويصعب كناية عن الشدة والصعوبة] وَّيُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ [توبيخا على تركهم السجود في الدنيا] فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ۝ [السجود] خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۭ [يغشاهم الصغار] وَقَدْ كَانُوْا [في الدنيا] يُدْعَوْنَ اِلَى السُّجُوْدِ وَهُمْ سٰلِمُوْنَ ۝ [أي وهم أصحاء فلا يسجدون فلذلك منع السجود ثمه] فَذَرْنِيْ [فدعني] وَمَنْ يُّكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيْثِ ۭ [أي القرآن وخل بيني وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم إليّ فإني أكفيك إياهم] سَنَسْتَدْرِجُهُمْ [سندينهم من العذاب درجة درجة] مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝ [من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج كلما زادوا معصية زدناهم نعمة وأنسيناهم شكرها] وَاُمْلِيْ لَهُمْ ۭ [وأمهلهم] اِنَّ كَيْدِيْ مَتِيْنٌ ۝ اَمْ تَسْـَٔــلُهُمْ اَجْرًا [جعلا على التبليغ] فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ [غرامة] مُّثْقَلُوْنَ ۝ اَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُوْنَ ۝ [أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به] فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوْتِ ۘ [هو يونس عليه السلام] اِذْ نَادٰى [ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين] وَهُوَ مَكْظُوْمٌ ۝ [مملوء غما] لَوْلَآ اَنْ

تَدٰرَكَهٗ نِعْمَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ [بالأرض الخالية عن الأشجار] وَهُوَ مَذْمُوْمٌ [معاتب بزلته] فَاجْتَبٰهُ رَبُّهٗ فَجَعَلَهٗ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝ وَاِنْ يَّكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِاَبْصَارِهِمْ [أي إنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك] لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ اِنَّهٗ لَمَجْنُوْنٌ ۝ [وقد حكمنا بما أنت بنعمة ربك بمجنون] وَمَا هُوَ [أي القرءآن] اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ۝ [إلا موعظة للعالمين] .

آياتها [٥٢]	سورة الحآقة مكية	ركوعاتها [٢]



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى فى سورة القلم يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فإن استفق أحد هل ذلك اليوم آت وواقع لامحالة فقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَلْحَآقَّةُ ۝ [القيامة سميت حاقة لأنها ثابتة واقعة لامحالة] مَا الْحَآقَّةُ ۝ [الإبهام ووضع الظاهر موضع المضمر لتفخيم شأنها أصله ماهي والحاقة مبتدأ خبره جملة مالحاقة والعائد فى الجملة وضع الظاهر موضع المضمر] وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحَآقَّةُ ۝ [أي شيء أعلمك ماالحاقة فى عظم شأنها لِشِدَّةِ أهوالها وشدائدها لايدرك كنهها أحد سوى الله تعالى ثُمَّ بعد ترهيب الكفار بذلك اليوم رَهَّبَهُمْ من العقوبة فى الدنيا بذكر عاقبة من سبق مثلهم وقال] كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ وَعَادٌۢ بِالْقَارِعَةِ ۝ [بالقيامة سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة] فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاُهْلِكُوْا [بسبب تكذيبهم] بِالطَّاغِيَةِ ۝ [بالصيحة الشديدة المجاوزة الحد فى القوة والشدة] وَاَمَّا عَادٌ فَاُهْلِكُوْا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ [أي شديدة الهبوب شديدة الصوت لها صرصرة وقيل هي الباردة من الصر] عَاتِيَةٍ ۝ [عَتَتْ على خَزَنَتِهَا بإذن الله فلم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد] سَخَّرَهَا [سَلَّطَهَا] عَلَيْهِمْ [أي على عاد] سَبْعَ لَيَالٍ وَّثَمٰنِيَةَ اَيَّامٍ حُسُوْمًا [متتابعة دائمة مستمرة لاتنقطع] فَتَرَى الْقَوْمَ [قوم هود] فِيْهَا [أي فى تلك الليالي والأيام أو فى تلك الريح] صَرْعٰى [هَلْكَى جمع صريع] كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ [أصول نخل] خَاوِيَةٍ ۝ [خالية الأجواف] فَهَلْ تَرٰى لَهُمْ مِّنْۢ بَاقِيَةٍ ۝ [أي من نفس باقية] وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهٗ [من الكفار] وَالْمُؤْتَفِكٰتُ [أي أهل المؤتفكات وهي قرى قوم لوط ائتفكت أي إنقلبت بأهلها] بِالْخَاطِئَةِ ۝ [بالخطيئة والمعصية

وهي الشرك] فَعَصَوْا [أي عصى كلٌّ من هؤلاء الكفار] رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً [زائدة في الشدة والصعوبة] إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَآءُ [علا وجاوز حده في زمان نوح عليه السلام] حَمَلْنٰكُمْ [أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم] فِي الْجَارِيَةِ [في السفينة التي تجري في الماء] لِنَجْعَلَهَا [أي لنجعل تلك السفينة أو تلك القصة] لَكُمْ تَذْكِرَةً [موعظة وعِبرة] وَّتَعِيَهَآ [أي تحفظها] أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ [حافظة] فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَّاحِدَةٌ [المراد النفخة الأولى] وَّحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَّاحِدَةً [أي كسرتا وفتتا] فَيَوْمَئِذٍ وَّقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [القيامة] وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَّاهِيَةٌ [ضعيفة] وَّالْمَلَكُ عَلٰٓى أَرْجَآئِهَا [جوانبها ونواحيها] وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰنِيَةٌ [ثمانية ملائكة وإنهم اليوم أربعة فإذا جاء يوم القيامة أيدهم بأربعة آخرين] يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ [على الله تعالى للحساب] لَا تَخْفٰى مِنْكُمْ [أي مما فعلتم] خَافِيَةٌ [خصلة خافية ولو كانت مثقال ذرة] فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهٗ [أي صحيفة أعماله] بِيَمِينِهٖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ [تعالوا] اقْرَءُوا كِتٰبِيَهْ [والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها أن تثبت في الوقف وتسكت في الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثاراً لثباتها لثبوتها في المصحف] إِنِّي ظَنَنْتُ [أي علمت] أَنِّي مُلٰقٍ حِسَابِيَهْ [يوم القيامة] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ [ذات رضى يرضى بها صاحبها أي مرضية] فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ [مُرْتَفِعَةٍ مكانا ورتبة] قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ [أي ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما أو قاعدا ومضطجعا يقال لهم] كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا [بلا داءٍ ولا موت ولا مكروه فيهما ولا أذى] بِمَآ أَسْلَفْتُمْ [بما قدمتم من الأعمال الصالحة] فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [الماضية من أيام الدنيا] وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتٰبَهٗ [صحيفة أعماله] بِشِمَالِهٖ فَيَقُولُ يٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتٰبِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يٰلَيْتَهَا [أي الموت التي متُّها] كَانَتِ الْقَاضِيَةَ [أي القاطعة لأمري فلم أُبعث بعدها ولم ألق ما ألق] مَآ أَغْنٰى عَنِّي مَالِيَهْ [أي عذاب الله] هَلَكَ عَنِّي سُلْطٰنِيَهْ [أي ملكي وتسلّطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا يقول الله تعالى لخزنة جهنم] خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [أي أجمعوا يديه إلى عنقه] ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ [أي أدخلوه معظم النار] ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا [بزراع الملك] فَاسْلُكُوهُ [أي أدخلوه] إِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِينِ [أي لا يحث نفسه على إطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك] فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ [قريب ينفعه ويشفع له] وَّلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ [صديد

أهل النار] لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿﴾ [أي الكافرون] فَلَآ [كلمة لامزيدة] أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿﴾ [قسم ودليل وشاهد جوابه] إِنَّهُ [أي القرءآن] لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿﴾ [جبريل عليه السلام أتي به من الله لأن الرسول هو من يأتي بالرسالة من أحدٍ إلى أحد بقي إنكم لاترونه أي جبريل عليه السلام فماذا فيه هل رأيتم جميع ما في العالم لابل منه ماتبصرون ومنه مالاتبصرون فأدخلوا جبريل عليه السلام أيضا في مالاتبصرون] وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿﴾ [أي تؤمنون إيمانا قليلا] وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿﴾ [أي تذكرون تذكرا قليلاً هو] تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا [أي إختلق علينا محمد] بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿﴾ [أي لأخذنا منه اليمين والباء مزيدة] ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿﴾ [أي نياط القلب] فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿﴾ [أي مانعين] وَإِنَّهُ [أي القرءآن] لَتَذْكِرَةٌ [الموعظة] لِّلْمُتَّقِينَ ﴿﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿﴾ وَإِنَّهُ [أي القرءآن] لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿﴾ [يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به] وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿﴾.

آياتها [٤٤]	سورة المعارج مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَى الحاقة ماالحاقة وما أدراك ماالحاقة ف سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿﴾ مِّنَ اللَّهِ [متعلق بواقع أي يقع من الله] ذِي الْمَعَارِجِ ﴿﴾ [قال ابن عباس رضي الله عنه ذي السموات سَمَّاهَا معارج لأن الملائكة تَعْرُجُ فيها وقيل ذي الدرجات وهي المَصَاعِدِ التي تعرج الملائكة فيها وقيل ذي الفواضل والنعم] تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ [أي جبرائيل عليه السلام خُصَّهُ بالذكر بعد العموم لِفَضْلِهِ وَشَرَفِهِ أو أرواح المؤمنين] إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ [متعلق بواقع أي يقع في يوم] كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿﴾ [كعكر الزيت أوالفضة المذابة] وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿﴾ [كالصوف المصبوغ] وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ [أي يبصرونهم ولكنهم تشاغلهم لايتمكنون من تسائلهم] يَوَدُّ الْمُجْرِمُ [يتمنى المجرم] لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿﴾ وَصَاحِبَتِهِ [أي زوجته]

وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ [أى عشيرته وقبيلته التى] الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ [أى تضمه ويأوى إليها] وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا [عطف على بنيه] ثُمَّ يُنجِيهِ ۝ [أى ذلك الفداء من عذاب الله] كَلَّا [أى لاينجيه من عذاب الله شيء] إِنَّهَا [أى النار] لَظَىٰ ۝ [إسم من أسمائها سميت لظى لأنها تتلظى أى تتلهب] نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ [أى قلاعة للأعضاء اليدين والرجلين وسائر الأعضاء] تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ [عن الإيمان] وَتَوَلَّىٰ ۝ [عن الحق] وَجَمَعَ [أى المال] فَأَوْعَىٰ ۝ [جعله فى الوعاء ولم يؤد حقه] إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ [دجورًا بخيلا حريصا شديد الحرص قليل الصبر] إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ [يكثر الجزع] وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ [السعة] مَنُوعًا ۝ [يمنع حق الله منه ولايشكره ويبالغ فى الإمساك] إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ [الذى لايسأل فيحسب غنيا فيحرم] وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ [يؤمنون] بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ [أى بيوم الجزاء وهو يوم القيامة] وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝ [أى خائفون] إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝ [أى لاينبغى لأحد وإن بالغ فى الإجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغى أن يكون متوسطا بين الخوف والرجاء] وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ [فى إتيانها] فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ [أى المعتدون من الحلال إلى الحرام] وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ [أى يؤدون الأمانات ويوفون بالعهد] وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ۝ [أى يقومون فيها عند الحكام ولايكتمونها ولايغيرونها] وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا [أى فما بالهم] قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ [أى مسرعين مقبلين إليك] عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝ [أى إنهم كانوا عن يمينه وشماله مجتمعين حلقا وفرقا] أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝ [أى من ماء مهين لايفضى إلى الجنة مالم يعمل صالحاً من خلق منه] فَلَا أُقْسِمُ [كلمة لا مزيدة] بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ [فهذا قسم ودليل وشاهد جوابه] إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝ عَلَىٰ أَن [نهلكهم ونستأصلهم و] نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ [وكوننا رب المشارق والمغارب دليل بين وشاهد صادق على قدرتنا على ذلك] وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ [بمغلوبين عاجزين عن ذلك] فَذَرْهُمْ [أتركهم] يَخُوضُوا [فى أباطيلهم] وَيَلْعَبُوا [فى دنياهم] حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝ [للحساب والجزاء وهو يوم

القيامة] يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ [من القبور] سِرَاعًا [جمع سريع أى مُسْرِعِيْنَ إلى الداعى] كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

آياتها [٢٨]	سورة نوح مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَى فى سورة المعارج فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم ففى هٰذه السورة أقام الشهادة عليه بما وقع فى زمان نوح عليه السلام من أنه تعالى أهلك قَوْمَهُ المجرمين وَبَدَّلَ مكانهم قوما آخرين فهذه شهادة بَيِّنَةٌ لقوله تعالى إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ [الكافرين المشركين العابدين آلهة من دون الله] أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ [مؤلم فى الدنيا أو فى الآخرة] قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ [بَيِّنُ الإنذار] أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ [وحده ولاتشركوا به أحدا] وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ [فحق الله هو العبادة وحق الرسول هو الطاعة] يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ [يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة أو يغفر لكم مَاسَلَفَ لكم على الإيمان من الذنوب وهو بعض من جميع الذنوب] وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ [ولايهلككم بالعذاب] إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ [الحقائق] قَالَ [بعدما مَكَثَ فيهم طويلا ودعاهم] رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي [إلى الإيمان والهدى] لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ [مَهْمَا زدتُ فى الدعاء إزدادوا فرارا] وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ [أى ليؤمنوا فتغفر لهم] جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ [لِكَيْلَا يَسْمَعُوْا دعائى إياهم] وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ [غطوا وجوههم بالثياب لئلايرونى] وَأَصَرُّوا [أقاموا على الكفر بالجد] وَاسْتَكْبَرُوا [عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] اسْتِكْبَارًا ۝ [كبيرا] ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ [رافعا صوتى على جبل أو مكان مرتفع] ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ [فى المجالس حيث كانوا مجتمعين] وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ [حيث إتفق لقائى واحدا منهم أو إثنين] فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ [من الشرك والكفر] إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ [كثير المغفرة] يُرْسِلِ السَّمَاءَ [أى إن تستغفروا يرسل السماء] عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ [مطرا دائما دريرا كلما تحتاجون إليه] وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ [بساتين] وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ [تجرى

في الجنات] مَا لَكُمْ لَا تَرْجُوْنَ لِلّٰهِ وَقَارًا ۚ [لا ترون لله عظمة] وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۞ [تارة بعد تارة وحالا بعد حال نطفة ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً إلى تمام الخلق] أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ طِبَاقًا ۙ [أي بعضها فو بعض] وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ [مصباحا] وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۙ [مصدرٌ من غير لفظ الفعل عند أكثر النحاة وقال سيبويه التقدير أنبتكم من الأرض فنبتتم نباتا فهو من لفظ فعله المقدر] ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا [بعد الموت] وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۞ [بالبعث يوم القيامة] وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۙ [مبسوطة] لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۚ [واسعة] قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۚ [خسرانا من كُبَرَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ] وَمَكَرُوا [أي كبرائهم ورؤسائهم] مَكْرًا كُبَّارًا ۚ وَقَالُوا [أي كبرائهم ورؤسائهم وقادتهم وَسَادَتُهُمْ] لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ [ثم ما يأتي بعد تفسير للآلهة وتخصيص بعد التعميم للإهتمام بشأنهم] وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۙ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ [أسماء رجال صالحين من قوم نوح اتخذوها آلهة من دون الله] وَقَدْ أَضَلُّوا [أي الكبراء أو الأصنام والظاهر الأول] كَثِيرًا ۚ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۞ [دعا عليهم بعد مايئس من إيمانهم لقوله تعالى لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن] مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ۙ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصَارًا ۞ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ۞ [أحدا يدور في الأرض إن كان مِنَ الدَّوَرَانِ أو نازل دار وساكن دار إن كان من الدار] إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ [الآتين بعد كان الرجل يأخذ بيد ابنه ويذهب به إلى نوح عليه السلام ويقول له مشيرًا إلى نوح عليه السلام إحْذَرْ هٰذا فإنه كذّابٌ وإن أبي حَذَّرَنِيْهِ] وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۞ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۖ وَلَا تَزِدِ الظّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۞ [إلا هلاكا فاستجاب الله تعالى دعائه وأهلكهم جميعا وَبَدَّلَ مكانهم قوما آخرين].

آياتها [٢٨]	سورة الجن مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى في سورة المعارج فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن

نبدل خيرا منهم واستشهد عليه بقصة قوم في سورة نوح وفي هٰذه السورة أي سورة الجن يبين أن الآن في الحالة الراهنة أيضا رجال هم خير منكم وهم الرجال من الجن الذين استمعوا القرءآن أَوَّلَ مَرَّةٍ ساعة واحدة وقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنتم يا أهل مكة تسمعونه مُنْذُ سِنِيْنَ ليلا ونهارا غدوة وعشيا ولا تؤمنون به ولاتهتدون وتمضون في ضلالكم المبين فأولٰئك الجن خير منكم بدرجات لَاتُعَدُّ وَلَاتُحْصٰى فويل لكم ثُمَّ ويل لكم قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ [من الله تعالى] أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ [إسم لجماعة من ثلاثة إلى عشرة كانوا من جن نصيبين يضربون في الأرض حين منعوا استرقاق السمع من السماء ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لايمنعون قبل وقيل كانوا يمنعون قبل أيضا لكن ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم شدد في المنع وزيد فيه هما قولان للمفسرين مروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الصبح ببطن نخلة عن تهامة عامدين سوق عكاظ وكان يقوم ذاك السوق في كل سَنَةٍ مَرَّةً فَلَمَّا سمعوا القرءآن استمعوه مُتَوَجِّهِيْنَ إليه بحضور القلب وأَنْصَتُوْا ولم يتكلموا شيئا فيما بينهم فهم خير من أهل مكة بمراتب الذين قالوا لَاتَسْمَعُوْا لِهٰذا القرءآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فثبت أن رب المشارق والمغارب قادر على أن يُبَدِّلَ خيرا منهم بل الآن هؤلاء الجن خير من أهل مكة] فَقَالُوْٓا [عند أول سماعه في ساعة واحدة] إِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۙ [وذلك إنا سمعنا كلام الناس زمانا طويلا من قبل هٰذا فمنهم من يقول أُعْبُدُوْا عيسى بن مريم ومنهم من يقول اعبدوا عزير ابن الله ومنهم من يقول اعبدوا الملائكة بنات الله ومنهم من يقول اعبدوا الجن ومنهم من يقول اعبدوا اللات والعزى وعلى هٰذا القياس هلم جرا وإنا إلى يومنا هٰذا لم نسمع أحدا يقول اعبدوا الله وحده ولاتشركوا به شيئا فهٰذا إنما هو حظ القرءآن الذي ينادي بأعلى نداء ألا تعبدوا إلا الله ولاتشركوا به شيئا وهٰذا هو الرُّشْدُ الذي يهدى إليه القرءآن فقلنا بعد ماسمعناه إنا سمعنا قرءآنا عجبا يهدى إلى التوحيد ويَنْهٰى عن الشرك يُخْرِجُ من ضلالة الشرك و] يَّهْدِيْٓ اِلَى الرُّشْدِ فَاٰمَنَّا بِهٖ ۭ [وتركنا الآلهة الباطلة وَأَسْلَمْنَا لله وحده] وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا ۙ [من الأنبياء والأولياء والملائكة والجن والإنس والشمس والقمر والأوثان والأصنام] وَّاَنَّهٗ تَعٰلٰى جَدُّ رَبِّنَا [عظمة ربنا] مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَّلَا

وَلَدًا ۙ وَّاَنَّهٗ كَانَ يَقُوْلُ سَفِيْهُنَا [جاهلنا من الأحبار وَالرُّهْبَانِ] عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا ۙ [كذبا وعدوانا من أن له شريكا أو ولدا وصاحبة] وَّاَنَّا ظَنَنَّآ [من قبل] اَنْ لَّنْ تَقُوْلَ الْاِنْسُ [الأحبار والرهبان والسادة والقادة] وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۙ [ولكن لماسمعنا القرء آن بَلَغْنَا إلى أنهم كانوا كُلُّهُمْ كذابين يَفْتَرُوْنَ على الكذب حين كانوا يقولون أن له ولدا وصاحبة وأنا كنا ظننا هم علمائنا والآن ثبت عندنا أنهم كانوا سفهاءنا يقولون على الله شططا] وَّاَنَّهٗ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْاِنْسِ يَعُوْذُوْنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ [حين كانوا يقولون عند النزول في واد من الأودية أعوذ برب هٰذا الوادي زَعْمًا منهم أن لكل وادٍ رَئِيْسًا من الجن يحفظ من استعاذ به عند النزول ممن سواه من الجن] فَزَادُوْهُمْ [أي فزاد المستعيذون بالجن من الإنس الجنَّ] رَهَقًا ۙ [كبرا وعتوا زعموا بأنفسهم علوّا] وَّاَنَّهُمْ [أي الإنس] ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ [أيها الجن] اَنْ لَّنْ يَّبْعَثَ اللّٰهُ اَحَدًا ۙ [من القبور ولن يبعث أحدا رسولا] وَّاَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ [مسسناها] فَوَجَدْنٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيْدًا وَّشُهُبًا ۙ [لايدعوننا نسترق السمع] وَّاَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۭ فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْاٰنَ يَجِدْ لَهٗ شِهَابًا رَّصَدًا ۙ وَّاَنَّا لَا نَدْرِيْٓ اَشَرٌّ اُرِيْدَ بِمَنْ فِي الْاَرْضِ [بمنع استراق المسع] اَمْ اَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۙ وَّاَنَّا مِنَّا الصّٰلِحُوْنَ [المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم] وَمِنَّا دُوْنَ ذٰلِكَ ۭ [سوى ذلك] كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۙ [جماعات مُتَفَرِّقِيْنَ] وَّاَنَّا ظَنَنَّآ [علمنا] اَنْ لَّنْ نُّعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْاَرْضِ [بأن نَفُوْتَهٗ ولايطيق أن يدركنا] وَلَنْ نُّعْجِزَهٗ هَرَبًا ۙ وَّاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰٓى [القرء آن] اٰمَنَّا بِهٖ ۭ فَمَنْ يُّؤْمِنْۢ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا [نقصانا من عمله وثوابه] وَّلَا رَهَقًا ۙ [ولاظلما] وَّاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقٰسِطُوْنَ ۭ [الجائرون العادلون عن الحق الجاعلون لله أندادا] فَمَنْ اَسْلَمَ [منا] فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ [قصدوا طريق الحق] وَاَمَّا الْقٰسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۙ [وَقُوْدًا للنار يوم القيامة إلى هاهنا تم كلام الجن ثُمَّ يزيد الله تعالى من عند نفسه تَتِمَّةً وَّتَكْمِلَةً للمضمون الخير] وَّاَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوْا [أي وقل لهم أيضا أن لواستقاموا] عَلَى الطَّرِيْقَةِ [طريقة الإسلام] لَاَسْقَيْنٰهُمْ مَّآءً غَدَقًا ۙ [كثيرا وسعنا به الرزق لهم] لِّنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ ۭ [لنختبرهم فيه أيشكرون أم لا] وَمَنْ يُّعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهٖ [القرء آن والتوحيد] يَسْلُكْهُ [يدخله] عَذَابًا صَعَدًا ۙ [شاقا] وَّ [أخبرهم أيضا ب] اَنَّ الْمَسٰجِدَ [أعضاء السجود من الجبهة واليدين والركبتين] لِلّٰهِ [للوضع بين يدي الله] فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللّٰهِ اَحَدًا ۙ [أو المساجد المَبْنِيَّةَ لعبادة الله فلاتدعوا مع الله أحدا فلاتعبدوا

فيها ولا في سواها من الأمكنة مع الله أحدا] وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ [محمد صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح ببطن نخلة] يَدْعُوهُ كَادُوا [أي الجن] يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ [يركب بعضهم بعضا من الإزدحام حرصا على إستماع القرءآن] قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ [في الدعاء والعبادة] قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللهِ [الإستثناء منقطع] وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ [من العذاب] فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝ [وإن سألوك متى هذا الوعد] قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ [غاية تطول مدتها فإن قالوا لم لاتدري ألست تعلم الغيب وعلم ماكان ومايكون وأنت نبي فقل الله وحده] عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ [لايطلع على غيبه أحدا لاملكا مقربا ولا نبيا مرسلا] إِلَّا [استثناء منقطع بمعنى لكن] مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ [بيان لمن ارتضى] فَإِنَّهُ [أي الله تعالى] يَسْلُكُ [يجعل ويدخل] مِن بَيْنِ يَدَيْهِ [أي الرسول] وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ [ملائكة منتظرة للوحي طَرَدَةً للشياطين] لِّيَعْلَمَ [ليظهر الله] أَن قَدْ أَبْلَغُوا [أي أنبيائه] رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝ [فالإحاطة علما وقدرة وملكا وإحصاء كل شيء عددا إنما هو شأن الإله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة وأما الأنبياء عليهم السلام فيعلمون ما أعلمهم الله تعالى ومالم يعلم لايعلمون وعلم الساعة من مكنون الغيب الذي لم يطلع عليه نبيا مرسلا ولاملكا مقربا].

آياتها [٢٠]	سورة المزمل مكية	ركوعاتها [٢]



بسم الله الرحمن الرحيم

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الجن وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا فدل ذلك على أن قيام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة له معنى جميل وشأن جليل وسر كبير ف يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ [الْمُتَلَفِّفُ بثيابه فإنما ليس شأنك أن تنوم ولاتقوم لصلاة الليل بل شأنك مايُتلى عليك وهو قوله تعالى] قُمِ اللَّيْلَ [أي قم الليالي] إِلَّا قَلِيلًا ۝ [إلا قليلا من الليالي وعدة منها ان لاتقم لعذر فلا عليك وماتقوم فيه فقم] نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ [اقرأه

على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها فإنه أنجع في القلوب وأمكن لفهم المعاني والحقائق والدقائق المضمرة فيه] تَرْتِيْلًا ۝ اِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيْلًا ۝ [لما فيه من الأوامر والنواهي والتكاليف الشاقة أو المعنى كلاما عظيما ذا خطرٍ وَعَظَمَةٍ لِأَنَّهُ كلام رب العالمين] اِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ [مصدر كالعافية أي إن قيام الليل] هِيَ اَشَدُّ وَطْاً [دِيَاسَةً وَكَسْرًا للنفس لترك الهجوع وفراق المَضْجَعِ لاسيما في الشتاء والليالي الباردة] وَّاَقْوَمُ قِيْلًا ۝ [لفقدان الأصوات المختلفة في الليل وانقطاع الحركات] اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيْلًا ۝ [تصرفا وتقلبا في مُهِمَّاتِكَ واشتغالا بها ففرغ نفسك للتهجد] وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيْلًا ۝ [أخلص إليه إخلاصا] رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلًا ۝ [فوّض أمرك إليه كل التفويض] وَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُوْلُوْنَ [أي الكفار من التكذيب لك والأذى] وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيْلًا ۝ [بلا سبّ ولا شتم] وَذَرْنِيْ وَالْمُكَذِّبِيْنَ [أي اتركهم لي فأنا أكفيك إياهم] اُولِي النَّعْمَةِ [نعمة الأموال والأولاد والمساكن] وَمَهِّلْهُمْ قَلِيْلًا ۝ [أيام الدنيا وأعمارها] اِنَّ لَدَيْنَآ اَنْكَالًا [قيودا عظاما ثقالا] وَّجَحِيْمًا ۝ وَّطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ [غير سائغ في الحلق لاينزل ولايخرج] وَّعَذَابًا اَلِيْمًا ۝ [مؤلما] يَوْمَ تَرْجُفُ [تتحرك وتتزلزل] الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا ۝ [رَمْلًا مُجْتَمِعًا سَائِلًا بعد اجتماعه] اِنَّآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْكُمْ رَسُوْلًا ۝ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ [مبينا للحقائق أو شاهدا بالتبليغ وإيمان من آمن وكفر من كفر] كَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا ۝ [موسى عليه السلام] فَعَصٰى فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ [عُرِّفَ للعهدية بالذكر قبل] فَاَخَذْنٰهُ اَخْذًا وَّبِيْلًا ۝ [شديدا ثقيلا] فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ اِنْ كَفَرْتُمْ [التقدير إن كفرتم فكيف تتقون] يَوْمًا يَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبَا ۝ [لهوله أو طوله] السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌۢ بِهٖ ؕ [به بشدته وهوله و] كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا ۝ اِنَّ هٰذِهٖ [الآيات] تَذْكِرَةٌ ۚ [موعظة] فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۝ [ويتعظ بهذه الآيات] اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُوْمُ [في صلاة الليل] اَدْنٰى [أقل] مِنْ ثُلُثَيِ الَّيْلِ [عاملا بقوله تعالى أو زد عليه] وَنِصْفَهٗ [ممتثلا لأمره تعالى نصفه] وَثُلُثَهٗ [عاملا بقوله تعالى أو انقص منه قليلا] وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ ؕ وَاللّٰهُ يُقَدِّرُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ؕ عَلِمَ اَنْ لَّنْ تُحْصُوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْاٰنِ ؕ [جزءا أو جزئين أو نصف جزء أو ثلاثة] عَلِمَ اَنْ سَيَكُوْنُ مِنْكُمْ مَّرْضٰى ۙ [لايطيقون الطويل من القيام ولا الزيادة من القرءآن] وَاٰخَرُوْنَ يَضْرِبُوْنَ [يسافرون] فِي الْاَرْضِ يَبْتَغُوْنَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ۙ [من رزق الله بالتجارة] وَاٰخَرُوْنَ

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ [أي من القرءآن] وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ [المفروضة] وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ [تجدوا ثوابه وجزاءه] عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

آياتها [٥٦]	سورة المدثر مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط يأيها المزمل قم الليل للتفكر في مضامين القرءآن وتلقيها منه و يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ [في النهار] فَأَنْذِرْ ۝ [الناس بتلك المضامين وعظ بها وأنذرهم من عذاب إن لم يؤمنوا بها] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ [بَيِّن كبرياءه وعظمته للناس] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ [للصلاة أو هو كناية عن أداء الواجب من التبليغ كما يقال للمديون أَدِّ دَيْنَكَ وَطَهِّرْ ثوبك] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝ [أُتْرُكِ الأوثان ولاتقربها] وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ [أي لاتعط مالك مصانعة لتعطى أكثر من ذلك فإن مَنْصَبَكَ أعلى وأرفع من ذلك] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ [ولِطَلَبِ رِضَاءِ ربك فاصبر] فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ [فإذا نفخ في الصور] فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ [أي يوم إذ يكون تلك النفخة وهو يوم القيامة] يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ [شاق] عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ [حال من الفاعل أي وحدي لا شركة لِغَيْرِي في خلقه أو من المفعول أي كان وحيدا في بطن أمه لا مال ولاولد] وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ [أي كثيرا يمد بعضه بعضا] وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ [بِمَكَّةَ لايحتاجون إلى السفر للإكتساب لكونهم أغنياء بالمال] وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ [أي بسطت له في العيش والعمر بسطا] ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ [فيه] كَلَّا [أي لن يزاد فيه قط] إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ [مُعَانِدًا جاحدا] سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ [سَأُغْشَاهُ عقبة مشاقة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثُمَّ يهوى فيه كذلك أبدا] إِنَّهُ فَكَّرَ [أي تفكر في نفسه] وَقَدَّرَ ۝ [ونظر فيه وتدبره ورتب في قلبه كلاما وهيأه] فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ [لذلك الأمر] ثُمَّ نَظَرَ ۝ [فتح البصر] ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ [أي قلح وقطب وجهه] ثُمَّ أَدْبَرَ [وَلَّى عُنُقَهُ إلى جانب مستكبرا] وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا [أي القرءآن] إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ [أي يحكى عَنِ السَّحَرَةِ] إِنْ هَٰذَا [أي القرءآن] إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ [هو إسم من أسماء جهنم وقيل آخر دركاتها]

وَمَآ أَدْرٰىكَ مَا سَقَرُ ﴿﴾ لَا تُبْقِىْ [من دخل فيها سالماً] وَلَا تَذَرُ ﴿﴾ [ليخرج وينجو منها] لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿﴾ [أي مُغَيِّرَةٌ للجلد حتى تجعله أسود تلفح الجلد حتى تَدَعَهُ أَشَدَّ سواداً] عَلَيْهَا [خزنة] تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿﴾ [فإن توهم واهم أن عددها أقل فجوابه] وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلٰٓئِكَةً [أولى قوة شديدة لو ضرب أحدهم بجناحه لقلب الأرض] وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ [أي عددهم في القلة] إِلَّا فِتْنَةً [إلا إبتلاءً] لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ [أي أن هٰذا العدد مكتوب في التوراة والإنجيل فلما رأى أهل الكتاب أنه موافق لما في كتبهم إستيقنوا به إستيقاناً] وَيَزْدَادَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا إِيْمَانًا وَّلَا يَرْتَابَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ [أيقنوا يقيناً تاماً] وَلِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ [أي شك ونفاق] وَّالْكٰفِرُوْنَ [جهاراً] مَاذَآ أَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ [أي النار] إِلَّا ذِكْرٰى لِلْبَشَرِ ﴿﴾ [أي إلا تذكرة وموعظة للناس] كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿﴾ [حقاً] وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿﴾ وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿﴾ [قسم وشاهد ودليل جوابه] إِنَّهَا [أي سقر] لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿﴾ [أي لإحد الأمور العظام فيها إنقلابات وشدائد ذات ألوان كما في إدبار الليل وإسفار الصبح إنقلابات] نَذِيْرًا لِّلْبَشَرِ ﴿﴾ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ أَنْ يَّتَقَدَّمَ [أن يقبل إلى الإيمان] أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿﴾ [عن الإيمان ويبقى كافراً] كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴿﴾ [أي محبوسة مأخوذة بعملها] إِلَّآ أَصْحٰبَ الْيَمِيْنِ ﴿﴾ فِيْ جَنّٰتٍ [في بساتين] يَتَسَآءَلُوْنَ ﴿﴾ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿﴾ [أي المشركين الكافرين] مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرَ ﴿﴾ [أي ما الذي أدخلكم في سقر] قَالُوْا [في جوابهم] لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ﴿﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ﴿﴾ وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَآئِضِيْنَ ﴿﴾ [في الباطل] وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ﴿﴾ [بيوم الجزاء وهو يوم القيامة وأقمنا على هٰذه الحالة] حَتّٰىٓ أَتٰىنَا الْيَقِيْنُ ﴿﴾ [أي الموت أي أقمنا على الكفر إلى وقت الموت ومتنا عليه] فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشّٰفِعِيْنَ ﴿﴾ [لموتهم على الكفر] فَمَا لَهُمْ [أي للكافرين] عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ﴿﴾ [أي معرضين عن مواعظ القرءآن] كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿﴾ [من أسدٍ أو لغط القوم وأصواتهم] بَلْ يُرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُّؤْتٰى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿﴾ [أي يجعل كل واحدٍ منهم نبياً وينزل عليه الصحف من الله تعالى] كَلَّا [أي لا يفعل ذلك قط] بَلْ لَّا يَخَافُوْنَ الْاٰخِرَةَ ﴿﴾ كَلَّآ [حقاً] إِنَّهٗ [أي القرءآن] تَذْكِرَةٌ ﴿﴾ [أي موعظة] فَمَنْ شَآءَ ذَكَرَهٗ ﴿﴾ وَمَا يَذْكُرُوْنَ إِلَّآ أَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ هُوَ [أي الله تعالى] أَهْلُ التَّقْوٰى [أي أهل لأن يتقاه] وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿﴾ [أي أهل لأن يغفر ذنوب من تاب إليه واستغفره].

آياتها [٤٠] — سورة القيمة مكية — ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط نقل الله تعالى في سورة المدثر مقولتا لجهنميين وكنا نكذب بيوم الدين وقال فيها بل لا يخافون الآخرة أي لا يخافون قيام الساعة وقال في أول هٰذه السورة أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه فهٰذا هو الإرتباط بينهما والمقصود رَدُّ مقالتهم ورد زعمهم الباطل لَآ [مزيدة] أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۙ وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۙ [قسم ودليل وشاهد جوابه محذوف أي انتهوا عما أنتم عليه من الشرك والتكذيب والمعاصي فإن في يوم القيامة يجازى عليها كلها ويلوم كل نفس ذاتها ويندم كل أحد على مَافَعَلَ في الدنيا ويلوم نَفْسَهُ عليه أَمَّا مُحْسِنًا فيلوم نفسه هل لا ازددت إحسانا وإما مسيئا فيلوم نفسه هل لا انتهيت عن السوء] أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۙ [ولا نبعثه بعد الموت] بَلٰى [نجمعها] قٰدِرِيْنَ عَلٰٓى أَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۙ [بَنَانَ يَدَيْهِ ورجليه وهي من صغار عظامه فيكف بالكبار منها] بَلْ يُرِيْدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ [ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان ولاينتهي عنه ويعيش في الفجور] يَسْئَلُ [إستبعادا] أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ ۙ [متى يوم القيامة] فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۙ [تَحَيَّرَ فَزَعًا] وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۙ [أظلم وذهب نوره] وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۙ [أي جمعا في ذهاب نورهما أو كُوِّرا كلاهما] يَقُوْلُ الْإِنْسَانُ [الذي كان يسأل أيان يوم القيامة] يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۚ [أين موضع الفرار] كَلَّا لَا وَزَرَ ۙ [لا حِرْزَ وَلَا مَلْجَأَ] إِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمُسْتَقَرُّ ۙ يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۙ [بما قدم من المعاصي وأخر من الطاعات] بَلِ الْإِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهِ [على أعمال نفسه] بَصِيْرَةٌ ۙ [عين بصيرة يراها عيانا لا يخفى عليه شيء منها] وَلَوْ أَلْقٰى مَعَاذِيْرَهُ ۙ [لاتنفعه معاذيره بعد ماشهد مافعل يا أيها النبي إذا سمعت أن الله قادر على أن يحضر أعمال الإنسان المعمولة مُدَّةَ عُمُرِهِ في الدنيا خيرها وشرها كافة بين يديه يوم القيامة فهو قادر على أن يحضر الآيات المتلوة عليك من جبريل بعد ذهابه إلى السماء بين يديك بحيث لا يغيب وَلَا يُنْسٰى منها شيء ف] لَا تُحَرِّكْ بِهِ [أي بالقرآن] لِسَانَكَ [عند إيحاء جبريل وتلاوته عليك مخافة أن تنسى منه شيئا] لِتَعْجَلَ بِهِ ۙ [قبل إنقضاء تلاوته] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ [في صَدْرِكَ] وَقُرْاٰنَهُ ۙ

[بلسانك] فَإِذَا قَرَأْنٰهُ [فإذا قرأ رسولنا عليك] فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهٗ ۚ [إستمع وأنصت] ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهٗ ۚ [أيضاحه وتَفْسِيرَهُ بِسُنَّتِكَ] كَلَّا [حقا] بَلْ تُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ ۙ [الدنيا] وَتَذَرُوْنَ الْاٰخِرَةَ ۚ [ولاتعدون لها عدة] وُجُوْهٌ [وجوه المؤمنين] يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۙ [حسنة ناعمة بهية متهللة] اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ وَوُجُوْهٌ [أي وجوه الكفار] يَّوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۙ [كالحة شديدة العبوسة] تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۚ [عذاب يكسر فِقَارَ الظُّهرِ وَيُقَصِّمُهُ] كَلَّآ [حقا] اِذَا بَلَغَتِ [أي النفس والروح] التَّرَاقِيَ ۙ وَقِيْلَ [أي قال من حضره الموت] مَنْ ۜ رَاقٍ ۙ [هل من راق يرقيه والسكتة لحكاية كلام الْمُحْتَضَرِ فإنه لايقدر على أن يتكلم مُسَلْسَلًا لِضُعْفِهِ] وَّظَنَّ اَنَّهُ الْفِرَاقُ ۙ [من الأهل والمال] وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۙ [أي يلتوى ساقه بساقه كمَا هو الْمُشَاهَدُ] اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ ۣ الْمَسَاقُ ۚ [رِحْلَتُهُ وَسَوْقُهُ إلى الله تعالى وأمازاده لهٰذا السفر فماذا هو] فَلَا صَدَّقَ [الرسول والقرءآن] وَلَا صَلّٰى ۙ [الصلوات] وَلٰكِنْ كَذَّبَ [الرسول والقرءآن] وَتَوَلّٰى ۙ [عن الحق والطاعة] ثُمَّ ذَهَبَ اِلٰٓى اَهْلِهٖ يَتَمَطّٰى ۚ [يتبختر] اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۙ [وعيد أي ويل لك مرة بعد أخرى] ثُمَّ [للتعقيب الذكرى أي ثُمَّ أقول ويل لك مرة بعد آخرى] اَوْلٰى لَكَ فَاَوْلٰى ۚ [ويل لك مرة بعد أخرى] اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يُّتْرَكَ سُدًى ۚ [أي هملا (١) لَايُؤْمَرُ وَلَايُنْهٰى وَلَايُحَاسَبُ في الآخرة ولايكلف في الدنيا] اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُّمْنٰى ۙ [يصب في الرحم] ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً [دَمًا مُنْجَمِدًا بعد النطفة] فَخَلَقَ فَسَوّٰى ۙ [أي فقدر خلقه وَسَوَّاهُ وَعَدَّلَ وأكمل أعضاءه] فَجَعَلَ مِنْهُ [أي من الإنسان] الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰى ۚ اَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقٰدِرٍ عَلٰٓى اَنْ يُّحْيِۦَ الْمَوْتٰى ۚ [بلى يَارَبَّنَا].

آياتها [٣١]	سورة الدهر مدنية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ماذكر في آخر سورة القيامة مِنْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى ألم يك نطفة من مني يمنى ثُمَّ كان علقة فخلق فسوى فجعل من الزوجين الذكر والأنثى كان للإنسان تكميله الجسماني ومايذكر في أول هٰذه

---

(١) مُهْمَلًا.

السورة مِن قَوْلِهِ تَعالى فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هو تكميله الروحاني فَتَفَكَّرَ هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ [أي قد أتى على الإنسان] حِيْنٌ مِّنَ الدَّهْرِ [أي مدة أربعين سنة وهو طين ملق] لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُوْرًا۝ [لم يكن فيه صفات يذكربها] اِنَّا خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ اَمْشَاجٍ [أي اخلاط ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد] نَّبْتَلِيْهِ [أي نريد إبتلاءه بالتكاليف الشرعية] فَجَعَلْنٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا۝ [لأن الإبتلاء لايقع إلا بهما] اِنَّا هَدَيْنٰهُ السَّبِيْلَ [أي بيّنّا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة] اِمَّا شَاكِرًا وَّاِمَّا كَفُوْرًا۝ [حالان من الهاء] اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ سَلٰسِلَا [بها يقادون] وَاَغْلٰلًا [بها يقيدون] وَّسَعِيْرًا۝ [بها يحرقون] اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَاْسٍ [فيها شراب] كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْرًا۝ [يمزج لهم شرابهم بالكافور ويختم بالمسك] عَيْنًا [بدل من كافور] يَّشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ [أي السابقون السابقون على الأبرار وهم المقربون] يُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِيْرًا۝ [والحاصل أن للأبرار مزاج من كافور وللمقربين جميعه يقودونه أي من عينه حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم] يُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ [ما التزموا في ذمتهم من القرابين لله تعالى أو المراد جميع الفرائض والواجبات] وَيَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِيْرًا۝ [منتشرا] وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ [أي مع حبه واحتياجهم إليه] مِسْكِيْنًا وَّيَتِيْمًا وَّاَسِيْرًا۝ [ويقولون] اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لَا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا۝ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوْسًا [أي عبوساً أهله تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته أو المعنى يوماً شديداً] قَمْطَرِيْرًا۝ [كريهاً شديد العبوس] فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً وَّسُرُوْرًا۝ [أي حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم] وَجَزٰىهُمْ بِمَا صَبَرُوْا جَنَّةً وَّحَرِيْرًا۝ مُّتَّكِـِٕيْنَ فِيْهَا عَلَى الْاَرَآئِكِ [هي السرر في الحجال] لَا يَرَوْنَ فِيْهَا [أي في الجنة] شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِيْرًا۝ وَدَانِيَةً [عطف على جنة أي وجزاهم أشجاراً قريبة] عَلَيْهِمْ ظِلٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوْفُهَا تَذْلِيْلًا۝ [أتجعل سهلة التناول ينالونها قائما وقاعدا ومضطجعاً] وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِاٰنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَّاَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيْرَا۝ قَوَارِيْرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوْهَا تَقْدِيْرًا۝ [بحيث يطابق مافيها ما اشتهوه لاوكس ولاشطط] وَيُسْقَوْنَ فِيْهَا كَاْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيْلًا۝ عَيْنًا فِيْهَا تُسَمّٰى سَلْسَبِيْلًا۝ وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ [خدام لهم] مُّخَلَّدُوْنَ اِذَا رَاَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُوْرًا۝ [من الضوء والحسن والصباحة] وَاِذَا رَاَيْتَ ثَمَّ [إسم إشارة للمكان] رَاَيْتَ نَعِيْمًا [ذات ألوان] وَّمُلْكًا كَبِيْرًا۝ عٰلِيَهُمْ ثِيَابُ

سُنْدُسٍ خُضْرٌ [هو مارق من الديباج قمصهم منه] وَّإِسْتَبْرَقٌ [هو ما غلظ من الديباج أزرهم منه] وَّحُلُّوْٓا اَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ۚ وَسَقٰىهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوْرًا ۝ [ويقال لهم] اِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَّكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُوْرًا ۝ [مجزيا بالجزاء الحسن] اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ تَنْزِيْلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ [الإنتظار حكم ربك فيهم] وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ اٰثِمًا اَوْ كَفُوْرًا ۝ [كلمة أو للتنويع] وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝ [غدوة وعشيا] وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهٗ [اى صلّ صلاة الليل واسجد فيها لله] وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيْلًا ۝ اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ [أى الكفار] يُحِبُّوْنَ الْعَاجِلَةَ [أى الدنيا] وَيَذَرُوْنَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيْلًا ۝ [أى يوم القيامة لايعدون له عدة ولايعملون له عملا] نَحْنُ خَلَقْنٰهُمْ وَشَدَدْنَآ اَسْرَهُمْ ۚ [أى أوصافهم شددنا بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب] وَاِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ اَمْثَالَهُمْ تَبْدِيْلًا ۝ [أى يوم القيامة] اِنَّ هٰذِهٖ [أى هٰذه الآيات] تَذْكِرَةٌ ۚ [موعظة] فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ۝ [ويعمل بها] وَمَا تَشَآءُوْنَ [شيئا] اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۝ يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ۭ وَالظّٰلِمِيْنَ اَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۝

آیاتها [٥٠]	سورة المرسلٰت مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالٰى فى سورة الدهر إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقال والظٰلمين أعد لهم عذابا أليما ففى هٰذه السورة يُذْكَرُ أحوال ذالك اليوم بالتفصيل ويذكر دلائله التى تَدُلُّ على وقوعه وقدرته تعالى على إيقاعه والإتيان بها وَالْمُرْسَلٰتِ عُرْفًا ۝ [الرياح المرسلة رُخَاءً] فَالْعٰصِفٰتِ عَصْفًا ۝ [ثم يصرن تلك الرياح شديد الهبوب] وَّالنّٰشِرٰتِ نَشْرًا ۝ [الرياح التى تُنْشِرُ السحاب نشرا] فَالْفٰرِقٰتِ فَرْقًا ۝ [ثم تفرق تلك الرياح السحاب فرقا وتقسمه حسب ماشاء الله تعالى] فَالْمُلْقِيٰتِ ذِكْرًا ۝ [فَيُلْقِيْنَ المطر والبرد فيهما تذكرة وعظة فإن الأول رحمة والثانى عذاب] عُذْرًا اَوْ نُذْرًا ۝ [لإزالة عذر أو الإنذار فهٰذه أقسام ودلائل وشواهد جوابها] اِنَّمَا تُوْعَدُوْنَ [من البعث والحساب والثواب والعذاب يوم القيامة] لَوَاقِعٌ ۝ [لامحالة وهٰذه الرياح بِكَوْنِهَا رحمة للبعض بالمطر وعذابا للبعض بالبرد شواهد ودلائل لذلك فإنها كانت رحمة للبعض كذلك يوم القيامة رحمة للمؤمنين وكماكانت عذابا للبعض كذلك يوم القيامة

عذاب للكافرين ثُمَّ فَسَّرَمَاهُو كائن في ذلك اليوم وقال] فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۙ [محى نورها] وَإِذَا السَّمَآءُ فُرِجَتْ ۙ [شقت] وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۙ [قلعت من أماكنها] وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۙ [جمعت لِمِيقَاتِ يوم معلوم] لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۙ [أخرت وضرب الأجل لجميعهم] لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۙ [يفصل الرحمٰن فيه بين الخلائق] وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۙ [في هوله وشدته] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ [بالتوحيد والرسالة والقيامة والبعث والحساب] أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۙ [بالتكذيب] ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ [نهلكهم مثلهم] كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ [المكذبين الضالين] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ [بالتوحيد والرسالة والقيامة والحساب والجزاء] أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۙ [أي النطفة] فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۙ [أي الرحم] إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۙ [إلى وقت الولادة] فَقَدَرْنَا ۖ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ [نحن] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۙ [ضامة جامعة] أَحْيَآءً [على ظهرها] وَأَمْوَاتًا ۙ [في بطنها] وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ [جبالًا ثوابت] شَامِخَاتٍ [طوالا عاليات] وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتًا ۙ [عذبًا حلوًا لينًا] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ انطَلِقُوٓا [أيها المجرمون المكذبون] إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۙ انطَلِقُوٓا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۙ [دخان جهنم يخرج منها بالشدة فيتفرق ثلاث شعب] لَّا ظَلِيلٍ [لكونه دخانا] وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۙ إِنَّهَا [أي جهنم] تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۙ كَأَنَّهُۥ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۙ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۙ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۙ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۙ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا [أي أيام الدنيا] إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝ [مكذبون ضالون] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا [أطيعوا واخضعوا واخشوا وتواضعوا وصلّوا مع المصلين واركعوا مع الراكعين] لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ [بعد كتاب الله] يُؤْمِنُونَ ۙ.

آياتها [٤٠]	سورة النبأ مكية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ذكر في سورة المرسلات دلائل الحشر وأحوالها وكذلك في هذه السورة فالإرتباط ظاهر.

عَمَّ [لفظة ما استفهامية حذف منه الألف لدخول عن كَمَا هو القاعدة في عدة من حروف الجر ومنه بم يرجع المرسلون ولم تقولون مالاتفعلون] يَتَسَآءَلُونَ ۝ [يسأل بعضهم بعضا] عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ [جواب] الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ [أي في الحشر والبعث بعد الموت منهم من يؤمن به كالمؤمنين ومنهم من يكفر به كأهل مكة] كَلَّا [هي رَدْعٌ وَزَجْرٌ] سَيَعْلَمُونَ ۝ [عاقبة تكذيبهم] ثُمَّ [للتعقيب في الذكر] كَلَّا [ردع وزجر] سَيَعْلَمُونَ ۝ [عاقبة تكذيبهم ثُمَّ أخذ الكلام في دلائل الحشر والبعث بعد الموت وقَالَ اللهُ تَعَالَى] أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ [فراشا وبساطا] وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ [للاتميد] وَخَلَقْنَكُمْ أَزْوَاجًا ۝ [أصنافاً ذكورا وإناثا] وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ [أي راحة لأبدانكم] وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ۝ [غطاءً وغشاءً يستر كل شيء من ظلمته] وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ [وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ماتعيشون به] وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ [أي الشمس مُنِيْرَةً مُضِيْئَةً] وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرٰتِ [أي السحاب إذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر] مَآءً ثَجَّاجًا ۝ [صبابا مدرارا متتابعا] لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنّٰتٍ أَلْفَافًا ۝ [ملتفة] إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ [بين الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيْءِ وَالْمُحِقِّ وَالْمُبْطِلِ] كَانَ مِيقَاتًا ۝ [وقتا ليجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم] يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ [زُمَرًا زُمَرًا من كل مكانٍ للحساب] وَفُتِحَتِ السَّمَآءُ [لنزول الملائكة] فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ [أي عن وجه الأرض] فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ [أي هباءً منبثاً كالسراب في عين الناظر] إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ [موضع رصدٍ يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خَزَنَةُ الجنة المؤمنين لِيَحْرُسُوهم من فَيْحِهَا في مجازهم عليها أي على جهنم فَإِنَّهُمْ يمرون على الصراط الموضوع على جهنم] لِلطَّاغِينَ مَاٰبًا ۝ [أي مرجعاً ومأوى لهم] لّٰبِثِيْنَ [أي الطاغون] فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ [دهوراً متتابعة لاحدّلها] لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا [نوما أو روحا وراحة أو برداً ينفعهم] وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ [الحميم هو الماء الحار الذي انتهى حَرُّهُ وَالْغَسَّاقُ صَدِيْدُ أَهْلِ النَّارِ] جَزَآءً وِفَاقًا ۝ [أي جزيناهم جزاءً موافقاً لأعمالهم] إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ [أي لايتوقعون أو لايخافون لأن الرجاء من الأضداد] حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا كِذَّابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ [أي كل عمل من الخير والشر] أَحْصَيْنٰهُ كِتٰبًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ [أي فوزاً وموضع فوزٍ] حَدَآئِقَ [بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة] وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ

[نساء فلقت ثديهن] اَتْرَابًاۙ [لِدَاتٍ] وَّكَاْسًا دِهَاقًاؕ [مملوة] لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا وَّلَا كِذّٰبًاۚ جَزَآءً مِّنْ رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًاۙ [أى جازاهم جزاءً وأعطاهم عطاءً حسابا أى كافيا وافيا يقول المُجْزى به حسبى حسبى] رَّبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًاۚ [أى لا يقدر الخلق أن يكلم الرب إلا بإذنه أو أن يشفعوا لأحدٍ إلا بإذنه] يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ [جبرئيل عليه السلام وقيل الروح مَلَكٌ من الملائكة أعظم الخلقة وقيل بنوا آدم] وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّاۙ لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا۝ [أى قال فى الدنيا قولا صوابا وهو قول لَا إلٰهَ إلَّا الله] ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّۚ فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا۝ اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًاۖ يَّوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَيَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًاؒ.

آياتها [٤٦]	سورة النّٰزعٰت مكّية	ركوعاتها [٢]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط كَمَا مَرَّ بين السورتين السابقتين وَالنّٰزِعٰتِ غَرْقًاۙ [الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كَمَا يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد] وَّالنّٰشِطٰتِ نَشْطًاۙ [الملائكة تنشط نفس المؤمن أو تسلها سلا رقيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير] وَّالسّٰبِحٰتِ سَبْحًاۙ [الملائكة تَسْبَحُ فى الجَوِّ سبحًا سريعًا نزولا وصعودا كالفرس الجواد إذا أسرع فى جريه يقال له سابح] فَالسّٰبِقٰتِ سَبْقًاۙ [فتسبق أولٰئك الملائكة السابحات بعضهم بعضا فى إمتثال أمر الله تعالى] فَالْمُدَبِّرٰتِ اَمْرًاۘ [فتدبر أولئك الملائكة السابقات أمرًا أُمِرُوْا بتدبيره من قبض الأرواح والصعود بها إلى الجنة أو الهبوط بها إلى النار وَسَوْقِ الرياح وسوق السحاب للأمطار إلى غير ذلك فَهٰذِهٖ أقسام ودلائل وشواهد جوابها محذوف وهو يُسَلِّطَنَّ عليكم الملائكة فى الأجداث وفى النشاء الثانية كَمَا سُلِّطَتْ على هٰذه الأمور] يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُۙ [النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها يتزلزل ويتحرك لها كل شىء ويموت بها كل الخلق] تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُؕ [النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة هما صيحتان يموت بالأولى كل شىء ويحيى بالثانية كل شىء بإذن الله] قُلُوْبٌ يَّوْمَئِذٍ وَّاجِفَةٌۙ [خافقة قلقة مضطربة خائفة] اَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌۘ

[أي أبصار أهلها خاشعة ذليلة] يَقُولُونَ [أي الكفار إذا أخبروا بالساعة] ءَاِنَّا لَمَرْدُوْدُوْنَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿﴾ [في الحالة الأولى ونبعث بعد الموت] ءَاِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿﴾ [بالية بينهما وبين الحياة بون بعيد] قَالُوْا تِلْكَ اِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿﴾ [ذات خسران إذ أما كنتا تضيق بأهلها لكثرة ساكنيها وهم نحن وآبائنا وأجدادنا وآباء أجدادنا وكذا أبنائنا وأبناء أبنائنا وهلم جرا] فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ ﴿﴾ [النفخة الثانية] فَاِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿﴾ [على وجه الأرض] هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ مُوْسٰى ﴿﴾ اِذْ نَادٰىهُ رَبُّهٗ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿﴾ [هو إسم وادٍ بالشام عند الطور] اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهٗ طَغٰى ﴿﴾ [علا وتكبّر وكفر بالله] فَقُلْ هَلْ لَّكَ اِلٰٓى اَنْ تَزَكّٰى ﴿﴾ [هل لك ميل إلى أن تطهر من دنس الشرك والكفر] وَاَهْدِيَكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشٰى ﴿﴾ [عقابه وتؤمن به] فَاَرٰىهُ الْاٰيَةَ الْكُبْرٰى ﴿﴾ [اليد البيضاء والعصا] فَكَذَّبَ وَعَصٰى ﴿﴾ ثُمَّ اَدْبَرَ يَسْعٰى ﴿﴾ [ثم أعرض عن الإيمان والطاعة ساعيا الفساد في الأرض] فَحَشَرَ [فجمع قومه وجنوده] فَنَادٰى ﴿﴾ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى ﴿﴾ [لا رب فوق] فَاَخَذَهُ اللّٰهُ نَكَالَ الْاٰخِرَةِ وَالْاُوْلٰى ﴿﴾ [بأن أغرقه في الدنيا ويُدخله النّار في الآخرة فجعله عبرة لمن رآه أو سمعه أو المعنى فأخذه بالكلمة الآخرة وهي هذه وبالكلمة الأولى وهي يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري وبينهما أربعون سنة] اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَّخْشٰى ﴿﴾ ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَآءُ ؕ بَنٰىهَا ﴿﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا [أعلى سقفها] فَسَوّٰىهَا ﴿﴾ وَاَغْطَشَ [أظلم] لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ [أبرز وأظهر] ضُحٰىهَا ﴿﴾ وَالْاَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا ﴿﴾ [بسطها ومدّها بعد خلق السماء وأما خلقها فهو أول من خلق السماء] اَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعٰىهَا ﴿﴾ [أي رعيها وهو ما يأكله الإنسان والأنعام] وَالْجِبَالَ اَرْسٰىهَا ﴿﴾ [أثبتها] مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ ﴿﴾ فَاِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرٰى ﴿﴾ [الداهية العظمى] يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى ﴿﴾ [ما عمل في الدنيا من الخير والشر] وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ [وأظهرت الجحيم] لِمَنْ يَّرٰى ﴿﴾ [لكل راءٍ لظهوره ظهورا بينا] فَاَمَّا مَنْ طَغٰى ﴿﴾ وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿﴾ [على الآخرة] فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿﴾ [هي المرجع له] وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ [مقامه بين يدي ربه فانتهى عن المعصية] وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى ﴿﴾ فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى ﴿﴾ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰىهَا ﴿﴾ [متى قيامها] فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰىهَا ﴿﴾ [أي لست في شيء من علمها وذكراها حتى تهتم لها وتذكرا] اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰىهَا ﴿﴾ [منتهى علمها] اِنَّمَآ اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَّخْشٰىهَا ﴿﴾ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْٓا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰىهَا ﴿﴾.

آياتها [٤٢] سورة عبس مكية ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قال الله تعالى فى آخر سورة النازعات إنما أنت منذر من يخشاها وقال فى أول هٰذه السورة وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى فالإرتباط ظاهر بالتأمل الصادق

عَبَسَ [كلح وَقطب وَجهَهٗ] وَتَوَلّٰٓى ۙ [أعرض بوجهه] أَنْ جَآءَهُ الْأَعْمٰى ۭ [أى لأن جاءه الأعمى وهو عبد الله بن ام مكتوم جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو صناديد قريش أباجهل وعتبة بن ربيعة وأبي بن خلف وأخاه أمية بن خلف والعباس بن عبد المطلب يدعوهم إلى الإسلام فقال يارسول الله صلى الله عليه وسلم اِقْرَئْنِیْ وَعَلِّمْنِیْ مِمَّا عَلَّمَكَ اللّٰهُ فكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وتولى فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِیْ ربى فيه] وَمَا يُدْرِيْكَ [أى شىء يجعلك داريا] لَعَلَّهٗ يَزَّكّٰٓى ۙ [وهٰذا هو درجة الإجتباء] أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى ۭ [وهذه هو درجة الإنابة الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب] أَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى ۙ [وهم صناديد قريش] فَأَنْتَ لَهٗ تَصَدّٰى ۭ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكّٰى ۭ [وإنما عليك البلاغ وقد أبلغت] وَأَمَّا مَنْ جَآءَكَ يَسْعٰى ۙ [يمشى] وَهُوَ يَخْشٰى ۙ [أى الله تعالى] فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى ۚ [تتشاغل] كَلَّآ [لاتفعل هٰكذا لأنك بُعِثْتَ مُنْذِرًا لمن يخشاها أماسمعت فى السورة السابقة قولنا إنما أنت منذر من يخشاها فما معنى تصديك لمن استغنى وتوليك عمن جَاءَكَ يَسْعٰى وهو يخشى] إِنَّهَا [أى آيات القرءآن] تَذْكِرَةٌ ۚ [موعظة للخلق] فَمَنْ شَآءَ [من العباد شريفا كان فى الدنيا أو ضعيفا أميرا كان أو مأمورا غنيا كان أو فقيرا] ذَكَرَهٗ ۘ [لا حاجة له إلى الصناديد والأغنياء فإن شانه أعلى وأرفع من هٰذا كيف وإنه] فِیْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۙ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۙ بِأَيْدِیْ سَفَرَةٍ ۙ [كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون] كِرَامٍۭ [على الله] بَرَرَةٍ ۭ [أتقياء مطيعين لله] قُتِلَ الْإِنْسَانُ [لعن الكافر وطرد] مَآ أَكْفَرَهٗ ۭ [صيغة فعل التعجب] مِنْ أَیِّ شَیْءٍ خَلَقَهٗ ۭ مِنْ نُّطْفَةٍ ۭ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ ۙ [على مايشاء من خلقه] ثُمَّ السَّبِيْلَ يَسَّرَهٗ ۙ [أ سهل له طريق خروجه من بطن أمه] ثُمَّ أَمَاتَهٗ فَأَقْبَرَهٗ ۙ [جعل له قبرا يوارى فيه ولايترك للسباع والطيور يأكلنه وهٰذا تكرمة له] ثُمَّ

إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ [بعثه من القبر وأحياه] كَلَّا [ردع وزجر للإنسان على الكفر والتكذيب بالبعث أو كلا معناه حقا] لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ [لم يفعل ما أمره ربُّه به ولم يؤد ما فرض عليه] فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ [نظر إعتبار به واستدلال به على قدرة الله تعالى على إحياءه بعد الموت ثم فسّره وقال] أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ [من السحاب] صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ [بالنبات] شَقًّا فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا [الحبوب التي يتغذى بها الإنسان] وَعِنَبًا وَقَضْبًا [أي الرطبة] وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ غُلْبًا [الشجر الملتف بعضه على بعض] وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا [مرعى الدواب] مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ [صيحة القيامة لأنها تصخ الآذان أي تصمها] يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ [قد قدم ذكره لأنه هو عضد الإنسان كما هو المعروف] وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ [عمل يشغله عن غيره] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ [مشرقة مضيئة] ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ [مسرورة فرحة بما تنال من رحمة الله] وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ [غبار وكدورة] تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ [تغشاها ظلمة] أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ.

آیاتها [٢٩]	سورة التكوير مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الربط ذكر أحوال القيامة وشدائدها في كلتا السورتين إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ [لفت كما تلف العمامة أو لف ضوئها فذهب انبساطه في الأفاق وذهب أثره] وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ [أظلمت أو تساقطت] وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ [عن وجه الأرض فصارت هبئًا منثورا] وَإِذَا ٱلْعِشَارُ [النوق الحوامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها] عُطِّلَتْ [تركت هملا بلا راع وهي من أنفس الأموال عند العرب] وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ [جمعت من كل جانب واختلطت بالدواب الأهلية والإنس من شدة الهول] وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ [أوقدت فصارت نارا تضطرم] وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ [قرنت بالأبدان] وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ [يقال لها بأي ذنب قتلت والمقصود من سوالها توبيخ قاتلها لأنها قتلت بغير ذنب] وَإِذَا ٱلصُّحُفُ [صحائف الأعمال] نُشِرَتْ [للحساب والجزاء] وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ [قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة] وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ [أوقدت

إيقادا شديدا لأعداء الله] وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ۝ [قربت لأولياء الله] عَلِمَتْ نَفْسٌ [أي كل نفس] مَّآ اَحْضَرَتْ۝ [من خير أو شر] فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ۝ [نجوم تخنس في مجاريها أي ترجع وراءها في الفلك وتكنس أي تستر وقت إختفائها] الْجَوَارِ الْكُنَّسِ۝ وَالَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ۝ [أدبر] وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ۝ [أقبل وبدا أوله فهذه أقسام ودلائل وشواهد جوابها] اِنَّهٗ [أي القرءآن] لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ۝ [جبريل عليه السلام أرسله الله تعالى به ذهابه وإيابه واختفائه مثل هذه النجوم وإدبار ليلة الكفر والشرك والظلمة كالليل إذا عسعس وإقبال نور الإسلام والتوحيد بالقرءآن كالصبح إذا تنفس] ذِيْ قُوَّةٍ [ضرب قرى قوم لوط بجناحه فأقلبها] عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٍ۝ [في المنزلة والجاه] مُّطَاعٍ ثَمَّ [تطيعه الملائكة في السموات] اَمِيْنٍ۝ [يأتي بالوحي كما هو] وَمَا صَاحِبُكُمْ [محمد صلى الله عليه وسلم] بِمَجْنُوْنٍ۝ وَلَقَدْ رَاٰهُ [أي محمد صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في شكله وهيئته حين بدأ الوحي] بِالْاُفُقِ الْمُبِيْنِ۝ وَمَا هُوَ [أي محمد صلى الله عليه وسلم] عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ۝ [ببخيل على ما يأتيه من الوحي بأن يكتمه ولا يخبركم به] وَمَا هُوَ [أي القرءآن] بِقَوْلِ شَيْطٰنٍ رَّجِيْمٍ۝ [بل هو قول رسول كريم كما سبق ذكره] فَاَيْنَ تَذْهَبُوْنَ۝ [تعدلون عن القرءآن وفيه هدى وشفاء لقلوبكم] اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ۝ لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ اَنْ يَّسْتَقِيْمَ۝ [يختار الحق والصراط المستقيم ويسلكه] وَمَا تَشَآءُوْنَ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ۝ [فتضرعوا إليه واسئلوه التوفيق لذلك].

ركوعها [١]	سورة الانفطار مكية	آياتها [١٩]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ظاهر كلتا السورتين لهما تعلق بأمور القيامة اِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ۝ [انشقت] وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ۝ [تساقطت متفرقة] وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ۝ [فتحت وخلط بعضها في بعض المالح في العذب والعذب في المالح فصارت بحرا واحدا] وَاِذَا الْقُبُوْرُ بُعْثِرَتْ۝ [بحثت وبعث مافيها من الموتى] عَلِمَتْ نَفْسٌ [أي كل نفس] مَّا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ۝ [من الخير والشر] يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِ۝ [ما خدعك حتى فعلت السيئات وتركت الحسنات] الَّذِيْ خَلَقَكَ [من نطفة] فَسَوّٰىكَ

[فأتم أعضاءك] فَعَدَلَكَ ۙ [بأن لم يجعل إحدى يديك طويلة والأخرى قصيرة وإحدى رجليك طويلة والأخرى قصيرة وعلى هٰذا القياس سائر الأعضاء] فِيْٓ اَيِّ صُوْرَةٍ مَّا شَآءَ [من الصور المختلفة طولا وقصرا وبياضا وسوادا وحسنا وقبحا وذكورة وأنوثة] رَكَّبَكَ ۙ كَلَّا [ردع عن الإغترار بكرم الله تعالى] بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِ ۙ [بيوم الحساب والجزاء] وَاِنَّ عَلَيْكُمْ [ملائكة] لَحٰفِظِيْنَ ۙ [يحفظون أعمالكم بالكتابة] كِرَامًا [على الله] كَاتِبِيْنَ ۙ [يكتبون أعمالكم من الخير والشر] يَعْلَمُوْنَ مَا تَفْعَلُوْنَ ۞ [فلولا الدين والحساب والجزاء فلم هٰذا الإنتظام المحكم ثُمَّ فسّر ذلك الجزاء وقال] اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۚ [نعيم الجنة] وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ۚ يَّصْلَوْنَهَا [يدخلونها] يَوْمَ الدِّيْنِ ۞ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِيْنَ ۙ [بخارجين] وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۙ ثُمَّ مَآ اَدْرٰىكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ۙ [في الشدة والصعوبة والأحوال والمصائب] يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۭ [من جلب الثواب ودفع العذاب] وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ ۞ [يرحم ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء].

ركوعها [١]	سورة المطفّفين مكّيّة	آياتها [٣٦]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى في آخر سورة الإنفطار والأمر يومئذ لله وقال في أول هٰذه السورة يوم يقوم الناس لرب العالمين فالإرتباط ظاهر وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ ۙ [الذين ينقصون المكيال والميزان] الَّذِيْنَ اِذَا اكْتَالُوْا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ ۝ [إذا اشتروا شيئا من الناس استوفوا عليهم لأنفسهم الكيل والميزان] وَاِذَا كَالُوْهُمْ اَوْ وَّزَنُوْهُمْ يُخْسِرُوْنَ ۞ اَلَا يَظُنُّ اُولٰٓئِكَ اَنَّهُمْ مَّبْعُوْثُوْنَ ۙ لِيَوْمٍ عَظِيْمٍ ۙ [يوم القيامة] يَّوْمَ يَقُوْمُ النَّاسُ [من آدم إلى آخر البشر] لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۞ [بين يدى رب العالمين للحساب والجزاء] كَلَّآ [ردع لهم على التطفيف] اِنَّ كِتٰبَ الْفُجَّارِ لَفِيْ سِجِّيْنٍ ۞ [ديوان فيه صحائف أعمال الفجار] وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا سِجِّيْنٌ ۞ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۞ [مكتوب مسطور] وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِيْنَ ۙ الَّذِيْنَ يُكَذِّبُوْنَ بِيَوْمِ الدِّيْنِ ۞ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ [مجاوز الحد] اَثِيْمٍ ۙ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ كَلَّا [ردع له على قوله أساطير الأولين] بَلْ ۫ رَانَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ [غطاها] مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۞ [كسبهم] كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوْبُوْنَ ۞ [عن رؤية الله وهي النعمة العظمى رزقنا الله تعالى]

ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا [داخلوا] الْجَحِيْمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ۝ كَلَّآ [ردع لهم عن التكذيب بيوم الدين] اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِيْ عِلِّيِّيْنَ ۝ [ملحق بالجمع المذكر السالم في الإعراب] وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّوْنَ ۝ كِتٰبٌ مَّرْقُوْمٌ ۝ [مكتوب مسطور] يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ [يحضره المقربون من الملائكة] اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ۝ [نيعم الجنة] عَلَى الْاَرَآئِكِ [وهي الأسرة في الحجال] يَنْظُرُوْنَ ۝ [إلى النعيم أو ينظر بعضهم إلى بعض لكونهم متقابلين] تَعْرِفُ فِيْ وُجُوْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيْمِ ۝ [النور والحسن والبياض] يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ [الخمر الصافية الطيبة البيضاء] مَّخْتُوْمٍ ۝ [ختم ومنع من أن تمسه الأيدي] خِتٰمُهٗ مِسْكٌ ۚ [أي طيفة التي ختم بها عليه مسك] وَفِيْ ذٰلِكَ [المذكور] فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُوْنَ ۝ [فليرغب الراغبون] وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيْمٍ ۝ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُوْنَ ۝ [صرفا ولسائر أهل الجنة منه مزاج ثُمَّ اعلم أن المقربين هم الذين يعملون الصالحات لإبتغاء محض مرضات الله والأبرار هم الذين يعملون الصالحات إبتغاء لنعيم الجنة] اِنَّ الَّذِيْنَ اَجْرَمُوْا [كفروا وأشركوا] كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَضْحَكُوْنَ ۝ [يسخرون ويستهزؤون في الدنيا حين يرونهم ضعفاء فقراء مساكين] وَاِذَا مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ ۝ [يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً بهم] وَاِذَا انْقَلَبُوْٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ۝ [متلذذين بالسخرية منهم] وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوْٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّوْنَ ۝ [لتركهم ملة آبائهم الذين كانوا يعبدون الآلهة] وَمَآ اُرْسِلُوْا [أي الكفار] عَلَيْهِمْ [أي على المؤمنين] حٰفِظِيْنَ ۝ [لأعمالهم] فَالْيَوْمَ [أي في الآخرة] الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُوْنَ ۝ عَلَى الْاَرَآئِكِ ۙ يَنْظُرُوْنَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ [جُوزِيَ] الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ۝ [من الشرك والتكذيب والإستهزاء بالمؤمنين].

آياتها [٢٥]	سورة الانشقاق مكية	ركوعها [١]



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ظاهر اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ۝ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا [لأمر ربها] وَحُقَّتْ ۝ [لإن تأذن وتنقاد] وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ ۝ [بسطت] وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا [أخرجت مافيها من الموتى والكنوز] وَتَخَلَّتْ ۝ [عنها] وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا [لأمر ربها] وَحُقَّتْ ۝ [حقيق لها أن تفعل كذلك] يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ [جاهد والجهد لازم لك

لاينفك عنك لاتزال جاهدا فى أمور الدنيا أوفى أعمال الآخرة] اِلٰى رَبِّكَ [أى إلى لقاء ربك يوم القيامة] كَدْحًا فَمُلٰقِيْهِ ﴿ [أى فأنت ملاق الله تعالى فى ذلك اليوم ومسئول عن جهدك فيما ذا جهدتَّ فى أمور الدنيا أو فى أعمال الآخرة] فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ [صحيفة أعماله] بِيَمِيْنِهٖ ﴿ [وأفضى جهده إلى ذلك] فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا ﴿ [والحساب اليسير هو العرض وهو أن يعرض الله على العبد أعماله وَلَا يَسْئَلُ لماذا عَمِلْتَ هٰذه الأعمال] وَّيَنْقَلِبُ [من الحشر] اِلٰۤى اَهْلِهٖ [فى الجنة] مَسْرُوْرًا ﴿ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ ﴿ [توهينا وتذليلا له بشماله] فَسَوْفَ يَدْعُوْا ثُبُوْرًا ﴿ [يدعو بالويل والهلاك فيقول ياويلاه ياثبوراه] وَّيَصْلٰى سَعِيْرًا ﴿ اِنَّهٗ كَانَ فِيْۤ اَهْلِهٖ [فى الدنيا] مَسْرُوْرًا ﴿ [فرحاً فخورا] اِنَّهٗ ظَنَّ اَنْ لَّنْ يَّحُوْرَ ﴿ [لن يرجع إلى الله تعالى ولن يبعث من القبر] بَلٰىۤ ۚ [ليس الأمر كماظن بل يحور إلينا] اِنَّ رَبَّهٗ كَانَ بِهٖ بَصِيْرًا ﴿ فَلَاۤ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿ [وماجمع من الإنس والجن والدواب والبهائم ماكان منتشرا بالنهار أو جمع من الأحوال المختلفة فيه فساعة نور القمر وساعة ظلمة وساعة صحو وساعة سحاب ومطر وساعة ريح وساعة لا] وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ ﴿ [اجتمع وَتَمَّ نوره وصار بَدْرًا كما فى أيام البيض فهذه أقسام ودلائل وشواهد جوابها] لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿ [أى حالا بعد حال فإن يوم القيامة حاوٍ على أحوال كما أن هٰذه الأشياء حاوية على أحوال شتّٰى ألا ترون ما يأتى من الأحوال على القمر من بدئه هلالا إلى إنتهائه بدرا] فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿ وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ﴿ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ ﴿ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوْعُوْنَ ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴿ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ﴿ [أى غير مقطوع]

آياتها [٢٢]	سورة البروج مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط كلتا السورتين تتعلقان بأحوال يوم القيامة وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ ﴿ [قسم ودليل وشاهد جوابه والله من ورائهم محيط] وَالْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ ﴿ [أى يوم القيامة قسم ودليل وشاهد جوابه إن بطش ربك لشديد] وَشَاهِدٍ وَّمَشْهُوْدٍ ﴿ [قسم وقصة أصحاب الأخدود أى يونس ذونواس وأصحابه كانوا شاهدين والمؤمنون الذين فعلوا بهم مافعلوا كانوامشهودين] قُتِلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ ﴿

[الخدود الشق المستطيل في الأرض] النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۙ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۙ [أي على جوانبها] وَّهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۗ [أي حضور يشهدون ما يفعلون بالمؤمنين من إلقائهم في النار] وَمَا نَقَمُوا [أي ما أنكروا وما كرهوا] مِنْهُمْ [أي من المؤمنين] إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۙ [وأنت تعلم أنه ليس بعيب بل هو حسنة ومنقبة عظيمة فالحاصل أنهم ألقوهم في النار بغير ذنب] الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [أي بلوهم] ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا [من ذلك] فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۗ [تكرير للتوكيد] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۗ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ [أي أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة] لَشَدِيدٌ ۗ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۙ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۙ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۗ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۙ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۗ [كيف أخذهم ربك أخذا شديدا فهو دليل على أن بطش ربك لشديد] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۙ [لا يرجعون عنه ويمرون في طغيانهم يعمهون] وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۚ [ينتقم منهم متى شاء لا يفوتونه ولا يغيبون عنه] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۙ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۚ [لا ينبغي ولا يجوز أن يكذب به كما يفعله الكفار].

ركوعها [١]	سورة الطارق مكية	آياتها [١٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في آخر سورة البروج والله من ورائهم محيط وقال في أول هٰذه السورة إن كل نفس لما عليها حافظ فأطبقهما وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۙ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۙ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۙ [فهذا قسم ودليل وشاهد جوابه] إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۗ [لا يغيب عنه شيء من أعمالها كما لا يغيب شيء من السماء والطارق أي النجم الثاقب] فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۗ [هل يجوز له بعد خلقه منه أن يطغى ويتكبر] خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۙ [أي مني مدفوق مصبوب في الرحم] يَخْرُجُ [أي ذلك الماء] مِن بَيْنِ الصُّلْبِ [أي صلب الرجل] وَالتَّرَائِبِ ۗ [أي ترائب المرأة] إِنَّهُ [أي الله تعالى] عَلَىٰ رَجْعِهِ [أي على ردّه من القبر] لَقَادِرٌ ۗ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۙ [أي تختبر السرائر وهو يوم القيامة] فَمَا لَهُ [أي للإنسان] مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۗ [أي من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر

يمنعه من العذاب] وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ۝ [أى ذات المطر] وَالْاَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ۝ [أى تتصدع وتنشق عن النبات والشجر فهٰذا قسم ودليل وشاهد جوابه] اِنَّهٗ [أى خبر القيامة] لَقَوْلٌ فَصْلٌ۝ وَّمَا هُوَ بِالْهَزْلِ۝ [أن الله يبعث من فى القبور فيحاسبهم ويجازيهم وماذلك على الله بعزيز كما لا يعز عليه الأمطار من السماء والإنبات من الأرض] اِنَّهُمْ يَكِيْدُوْنَ كَيْدًا۝ وَّاَكِيْدُ كَيْدًا۝ فَمَهِّلِ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا۝.

آياتها [١٩]	سورة الأعلى مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ذكر فى السور الأول أحوال يوم القيامة ولابد للنجاة فى ذلك اليوم من الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة ففى هٰذه السورة تزهيد فى الدنيا وترغيب فى الآخرة انظر إلى قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى۝ [نزّه ذاته عن العيوب والشركاء وقل سبحان ربى الأعلى وَنَزِّهْ إِسْمَهٗ عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء] الَّذِيْ خَلَقَ [كل ذى روح] فَسَوّٰى۝ [أعضاءه وجسده] وَالَّذِيْ قَدَّرَ [الأقوات والأرزاق] فَهَدٰى۝ [لإكتسابها وتحصيلها] وَالَّذِيْٓ اَخْرَجَ الْمَرْعٰى۝ [أنبت العشب وماترعاه الدواب] فَجَعَلَهٗ غُثَآءً [هشيما يابسا] اَحْوٰى۝ [أسود] سَنُقْرِئُكَ [القرءآن على لسان جبريل] فَلَا تَنْسٰٓى۝ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ؕ [ان تنساه لمصلحة] اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى۝ [فلا يخلو انسانه إياك عن الحكمة فيه] وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى۝ [نوفقك للشريعة اليسرى] فَذَكِّرْ [بالقرءآن] اِنْ نَّفَعَتِ الذِّكْرٰى۝ [من تذكره به وترجو انه ينجع فيه] سَيَذَّكَّرُ [سيتعظ] مَنْ يَّخْشٰى۝ [عقاب الله] وَيَتَجَنَّبُهَا [يتباعد عنها] الْاَشْقَى۝ الَّذِيْ يَصْلَى [يدخل] النَّارَ الْكُبْرٰى۝ ثُمَّ لَا يَمُوْتُ فِيْهَا [لينجو بالموت] وَلَا يَحْيٰى۝ [حياة تنفعه] قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى۝ [تطهر من الشرك] وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهٖ فَصَلّٰى۝ [ولكنكم لاتقبلون إلى هٰذا] بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا۝ [وزينتها مكانه] وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ [كيفا] وَّاَبْقٰى۝ [وأطول بقاء] اِنَّ هٰذَا [الذى ذكر مِنْ قَوْلِه تعالى قد أفلح من تزكى إلى هنا وهو أربع آيات] لَفِي الصُّحُفِ الْاُوْلٰى۝ صُحُفِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى۝.

آياتها [٢٦] | سورة الغاشية مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قال تعالى فى سورة الأعلى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى وقال قد أفلح من تزكى فهما فريقان فَفَصَّلَ فى هٰذه السورة حال كل فريق منهما وما يستقبلهما من الثواب والعقاب هَلْ أَتٰىكَ [إستفهام للتقرير أو المعنى قد أتاك] حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِ۝ [أى القيامة التى تغشى النَّاسَ بأهوالها وشدائدها] وُجُوْهٌ [أى وجوه الفُجّارِ] يَّوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ۝ عَامِلَةٌ [عَمَلَ جَرِّ السَّلَاسِلِ وَتَحَمُّلِ الْأَغْلَالِ وحمل الأوزار على ظهورهم والصعود والهبوط فى تلال النار] نَّاصِبَةٌ۝ [فى تَعَبٍ وعناء] تَصْلٰى [تدخل] نَارًا حَامِيَةً۝ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ۝ [متناهية فى الحرارة] لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ۝ [يبيس الشبرق وهو الشَّوْكُ ترعاه الإبل مادام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع] لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِىْ مِنْ جُوْعٍ۝ وُجُوْهٌ [وجوه الأبرار] يَّوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ۝ [مُتَنَعِّمَةٌ ذَاتُ بَهْجَةٍ وحسن] لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ۝ [أى لسعيها فى الدنيا راضية فى الآخرة] فِىْ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ۝ لَّا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً۝ [أى ليس فيها لغو ولا باطل] فِيْهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ۝ فِيْهَا سُرُرٌ مَّرْفُوْعَةٌ۝ وَّاَكْوَابٌ مَّوْضُوْعَةٌ۝ وَّنَمَارِقُ [وسائد] مَصْفُوْفَةٌ۝ وَّزَرَابِىُّ [البسط العريفة] مَبْثُوْثَةٌ۝ [مبسوطة] اَفَلَا يَنْظُرُوْنَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ۝ [تنهض بحملها فكذا السرر المرفوعة] وَاِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ۝ [فكذا السرر المرفوعة والأكواب الموضوعة كالنجوم فى السماء] وَاِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ۝ [فكذا النمارق المصفوفة] وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ۝ [فكذا الزرابى المبثوثة] فَذَكِّرْ اِنَّمَآ اَنْتَ مُذَكِّرٌ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ۝ [بِمُسَلَّطٍ فَتُكْرِهُهُمْ على الإيمان] اِلَّا [بمعنى لكن] مَنْ تَوَلّٰى [أعرض عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ] وَكَفَرَ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ۝ اِنَّ اِلَيْنَآ اِيَابَهُمْ۝ [رجوعهم بعد الموت] ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ۝ [وَجَزَائَهُمْ].

آياتها [٣٠] | سورة الفجر مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط فى هٰذه السورة ترغيب فى طلب الآخرة وتزهيد فى الدنيا كما فى السورتين السابقتين وَالْفَجْرِۙ [فجر يوم النحر الذى يغفر الله تعالى فيه للحجاج القائمين بالمزدلفة ذنوبهم ويطهرهم من الآثام تطهيرا تامًا فهٰذا قسم ودليل وشاهد جوابه محذوف وهو أن طالب الآخرة ومؤثرها على الدنيا فائز فوزًا كبيرا ألا ترون ما يغفر الله له من ذنوبه صبح يوم النحر أذنب عمره وغفرله فى ساعة فأى فوز أكبر وأعظم من هٰذا الفوز] وَلَيَالٍ عَشْرٍۙ [من آخر رمضان فيها ليلة القدر هى خَيْرٌ من ألف شهر والعبادة فيها خير من عبادة ألف شهر فهٰذا قسم ودليل وشاهد جوابه ما مَرَّ أى أن طالب الآخرة ومؤثرها على الدنيا فائز فوزا كبيرا ألا ترون أن الله تعالى يؤتيه فى الليالى العشر من آخر رمضان لاسيما فى ليلة القدر ثوابا عظيما لم ير مثله] وَّالشَّفْعِ [من الصلاة كصلاة الظهر والعشاء] وَالْوَتْرِۙ [من الصلاة كصلاة المغرب قسم جوابه وتفسيره ما مَرَّ] وَالَّيْلِ اِذَا يَسْرِۚ [إذا يمضى ويريد الذهاب أى آخر الليل وهو السحر قسم جوابه وتفسيره ما مَرَّ أى ماذا يؤتى الله فيه للقائمين فى صلاة التهجد] هَلْ فِىْ ذٰلِكَ [المذكور] قَسَمٌ لِّذِىْ حِجْرٍؕ [لذى عقل أى هل فهم من ذلك معنى القسم والمراد به والمقصود منه وهو أن هٰذه الأشياء كلها تشهد على أن مؤثر العقبٰى على الدنيا أرفع وأعلى كيف والدنيا تنفد والآخرة خير وأبقى] اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۙ اِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۙ [ذات البناء الرفيع وذات القدود الطوال] الَّتِىْ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى الْبِلَادِ ۙ [فى طول القامة والقوة] وَثَمُوْدَ الَّذِيْنَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۙ [بواد القرى قطعوا صخر الجبال وجعلوا فيها بيوتا] وَفِرْعَوْنَ ذِى الْاَوْتَادِ ۙ [سمى بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التى يضربونها بالأوتاد إذا نزلوا منزلا وقيل سمى به لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد] الَّذِيْنَ طَغَوْا فِى الْبِلَادِ ۙ [عتوا وتجاوزوا الحد] فَاَكْثَرُوْا فِيْهَا الْفَسَادَ ۙ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۙ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ؕ [المكان الذى يترقب فيه الرصد وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب فهل رأيت عاقبة هؤلاء كلهم الذين كانوا يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة أى منقلب انقلبوا فكان ينبغى للإنسان أن يعتبر من سوء عاقبة هؤلاء لكنه لشقاوته لم يتعظ ولم يعتبر بل جعل الدنيا أقصى همه ومبلغ علمه بحيث جعل إكرام الدنيا إكرامه وإهانة الدنيا إهانته ولم يلتفت إلى إكرام الآخرة وإهانتها قط مع أن المكرم فى الحقيقة من هو مكرم فى الآخرة

وَالْمُهَانُ في الحقيقة من هو مهان في الآخرة وهذا معنى قوله تعالى] فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلٰهُ رَبُّهٗ فَأَكْرَمَهٗ وَنَعَّمَهٗ ﴿ [في الدنيا] فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ أَكْرَمَنِ ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ابْتَلٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهٗ ﴿ [في الدنيا] فَيَقُوْلُ رَبِّيْٓ أَهَانَنِ ﴿ كَلَّا [ردع على إيثاره الدنيا على الآخرة وجعله إياها أقصى همه ومبلغ علمه] بَلْ [بلغتم في حب الدنيا وحب مالها إلى غايته بحيث] لَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ ﴿ وَلَا تَحٰٓضُّوْنَ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنِ ﴿ وَتَأْكُلُوْنَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿ [أكلا شديدا بحيث تأكلون نصيبكم ونصيب غيركم أيضا] وَّ [الحاصل أنكم] تُحِبُّوْنَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿ [أي كثيرا] كَلَّآ [ردع على حبهم الدنيا وتركهم الآخرة] إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿ [أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شيء عليها من جبل وبناء وغيره] وَّجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿ [تنزل ملائكته كل سماء صفا صفا عليحدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس فيكونون سبع صفوف] وَجِايْٓءَ يَوْمَئِذٍ [أي يوم القيامة] بِجَهَنَّمَ ﴿ [قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش] يَوْمَئِذٍ يَّتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنّٰى لَهُ الذِّكْرٰى ﴿ [أي يظهر الإنسان التوبة ومن أين له التوبة] يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِيْ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيْ ﴿ [أي لحياتي هذه] فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهٗٓ [أي عذاب الله] أَحَدٌ ﴿ وَّلَا يُوْثِقُ وَثَاقَهٗٓ أَحَدٌ ﴿ [أي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه إذ الأمر كله له ويقال للنفس التي آثرت الآخرة على الدنيا] يٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿ [بذكر الله الراضية بقضاء الله الصابرة على قليل من مال الدنيا] ارْجِعِيْٓ إِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً [عن الله بما أعد لك] مَّرْضِيَّةً ﴿ [رضي الله عنك] فَادْخُلِيْ فِيْ عِبٰدِيْ ﴿ [أي في زمرة عبادي] وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ﴿.

آياتها [٢٠]	سورة البلد مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط في هذه السورة أيضا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة كما في السور السابقة

لَآ [مزيدة] أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴿ [أي مكة شرفها الله تعالى] وَأَنْتَ حِلٌّۢ [أي مقيم] بِهٰذَا الْبَلَدِ ﴿ [تعلم ما فيها لا زرع فيها ولا ثمر يؤتى بكل شيء من الخارج] وَوَالِدٍ وَّمَا وَلَدَ ﴿ [فهذه أقسام ودلائل

وشواهد جوابها] لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ [أي في محنة ولا بد للإنسان من الإمتحان يدل عليه قيامه في هٰذه البلدة التي يوتى إليها بكل شيء من الخارج بالمحنة ويدل عليه كل والد ماذا يتحمل للأولاد من المحنة ويدل عليه كل مولود كيف يولد في المحنة فإذا كان الأمر كذلك أي لابد للإنسان من المحنة فعليه أن يَتَحَمَّلَ المِحْنَةَ والمشقة للآخرة الباقية لا للدنيا الذاهبة الفانية] أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ [أي على بعثه من القبر وحسابه وجزاءه] يَقُولُ [متفخرا] أَهْلَكْتُ [أنفقت] مَالًا لُّبَدًا [مالا كثيرا بعضه فوق بعض في أمور الدنيا من المزارعة والتجارة والمحاربات والمخاصمات ونكاح الزوجات] أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ [أي طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة] فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [فما أنفق ماله فيما يجوز به العقبة] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ [أي عتق رقبة] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [أي ذي مجاعة] يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [قد لصق بالتراب من فقره وضره] ثُمَّ كَانَ [ذلك المعتق والمطعم] مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [بالرحمة على العباد والشفقة على خلق الله] أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [أي اليمين أو اليمن] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [أي الشمال أو الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين بإسم الإشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى] عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ [مطبقة].

آياتها [١٥]	سورة الشمس مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط في هٰذه السورة أيضا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة كما في السور السابقة انظر إلى قوله تعالى قد أفلح من زكّٰها وقد خاب من دسّٰها وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا [أي تلا الشمس ولحقها في الطلوع في وقت واحد وهو ليلة ثمانية وعشرين إذ لا يرى القمر جميع الليلة أصلاً فانظر ماذا بينهما من التفاوت الشمس تُضِيءُ العالم والقمر لا يرى نفسه فضلا عن أن ينور شيئا من العالم] وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا [جلى الشمس وأظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه] وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا [يستر الشمس فتظلم الآفاق انظر ماذا بينهما من التفاوت]

وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنٰهَا۞ [كلمة مامصدرية أي وبنائها] وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰهَا۞ [أي وطحوها وبسطها انظر ماذا بينهما من التفاوت] وَنَفْسٍ وَّمَا سَوّٰهَا۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوٰهَا۞ [ماذا من التفاوت بين الفجور والتقوى فهذه أقسام ودلائل وشواهد جوابها] قَدْ أَفْلَحَ [فاز فوزا كبيرا] مَنْ زَكّٰهَا۞ [وتقدير الكلام لقد أفلح وفاز من طهر نفسه عن الهوى وتلويثات الدنيا وحب مزخرفاتها ومزيناتها] وَقَدْ خَابَ [خَسِرَ] مَنْ دَسّٰهَا۞ [أصل دَسّٰى دَسَّسَ مثل تقضى وتقضض أي خاب وخسر من ستر وأخفى نفسه تحت الهوى وتلويثات الدنيا وحب مزخرفاتها ومزيناتها فبين هاتين النفسين من التفاوت والبعد كما بين المشرقين والشمس والقمر المذكورين وكما بين النهار والليل والسماء والأرض والفجور والتقوى ثُمَّ ذَكَرَ اللّٰهُ تعالى مثالا من أمثلة من دساها لإيضاح خيبته وخسرانه وقال] كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطَغْوٰهَا۞ [بسبب طغيانها وعتوها] إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰهَا۞ [قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ] فَقَالَ لَهُمْ رَسُوْلُ اللّٰهِ [صالح عليه السلام] نَاقَةَ اللّٰهِ [أي ذروا ناقة الله والإضافة للتشريف] وَسُقْيٰهَا۞ [فلاتذودوها عنها] فَكَذَّبُوْهُ فَعَقَرُوْهَا۞ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ [فَدَمَّرَ عليهم وأطبق عليهم العذاب وأهلكهم] بِذَنْبِهِمْ [بتكذيبهم صالحا وَعَقْرِهِمُ الناقة] فَسَوّٰهَا۞ [أي فَسَوَّ الدمدمة عليهم جميعهم] وَلَا يَخَافُ عُقْبٰهَا۞ [أي لايخاف الله تبعةً من أحد في إهلاكهم فإنه لا قدرة لأحدٍ فوقه].

آياتها [٢١]	سُوْرَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط مَا مَرَّ مِرَارًا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشٰى۞ [يغشا النهار بظلمته] وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلّٰى۞ [ظهر] وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثٰى۞ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى۞ [إن أعمالكم لمختلفة من حيث النتائج والثمرات ثُمَّ فَسَّرَهُ وقال] فَأَمَّا مَنْ أَعْطٰى [أي أنفق ماله في سبيل الله] وَاتَّقٰى۞ [ربه وترك المعاصي من مخافته] وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى۞ [أي بقول لا إله إلّا الله] فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرٰى۞ [فَسَنُهَيِّئُهُ للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة كدخول الجنة] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ [بالمال ولم ينفقه في سبيل الله] وَاسْتَغْنٰى۞ [ولم يتق الله ولم يبال بذنوبه ولم يتب منها] وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى۞ [بقول لا إله إلّا الله] فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرٰى۞ [للخلة

المؤدية إلى النار] وَمَا يُغْنِي [وما يدفع] عَنْهُ مَالُهُ [الذي جمعه في الدنيا] إِذَا تَرَدّٰى ﴿ [سقط في قعر جهنم] إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى ﴿ [أي الإرشاد إلى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع] وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولٰى ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى ﴿ [تتلهب وتتوهج] لَا يَصْلٰهَآ [لايدخل في قعرها] إِلَّا الْأَشْقَى ﴿ الَّذِي كَذَّبَ [بالحق] وَتَوَلّٰى ﴿ [أعرض عن قبوله] وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكّٰى ﴿ [يريد به أن يكون عندالله زاكيا ولايريد رياء وسمعة] وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزٰى ﴿ [فيقصد بإيتائه مجازاتها] إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلٰى ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴿ [بما يعطيه الله في الآخرة من الجنة والخير والكرامة وَاللهُ أَعْلَمُ] .

آياتها [١١]	سورة الضحى مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ترتبطان بقوله تعالى ولسوف يرضى وبقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وَالضُّحٰى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجٰى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى ﴿ [وأما أن الوحي يأتي حينا وحينا لا فماذا حينا يكون الليل وحينا يكون الضحى وما الليل علامة السخط وما الضحى علامة الرضا يرضى الله تعالى على من يرضى في الليل والضحى ويسخط على من يسخط فيهما فبفترة الوحي أياماً لاتحسب أن ربك ودعك وقلى] وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولٰى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ [الآخرة الحسنة أي ثواب الجنة] فَتَرْضٰى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوٰى ﴿ [فآواك إلى عمك أبي طالب] وَوَجَدَكَ ضَالًّا [غير عالم ولاواقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة] فَهَدٰى ﴿ [فعرفك القرءآن والشرائع] وَوَجَدَكَ عَائِلًا [فقيرا] فَأَغْنٰى ﴿ [فأغناك بمال خديجة رضي الله عنها] فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿ [واذكر يتمك وإيوائنا إياك] وَأَمَّا السَّائِلَ [عن مسئلة] فَلَا تَنْهَرْ ﴿ [واذكر إذكنت ضالا فهديناك] وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ [حيث كنت عائلا فأغناك] فَحَدِّثْ ﴿ [شكراً له على النعمة] .

آياتها [٨]	سورة الانشراح مكيّة	ركوعها [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط في هذه السورة تَسْلِيَةٌ له صَلَّ الله عليه وسلم كَمَا في السابقة على هٰذه أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [إستفهام لمعنى التقرير أي قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح عما يصده عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق] وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ [ثقلك عند نزول الوحي في بدء الأمر فإنه أول ماكان ينزل عليه الوحي كان يشتد عليه ويثقل ثُمَّ خُفِّفَ وهُوِّنَ] الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ [بحيث إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي كما في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة] فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا [بإعادة العسر معرفة واليسر نكرة دَلَّ على أن مع العسر الواحد يسرين ومع الشدة فرحتين ومع الغم الواحد سرورين] فَإِذَا فَرَغْتَ [من الدعوة إلى الحق والتبليغ والمشاغل] فَانْصَبْ [فاتعب في العبادة] وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ.

آياتها [٨]	سورة التين مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط كان في السورتين الأولين تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وذكره المبارك وهو الذي في الرتبة الأولى والدرجة العليا من حسن التقويم فكأنه شهادة على حسن تقويم الإنسان فذكر في هٰذه السورة حسن تقويم الإنسان وقال وَالتِّينِ [هو مُهَاجَرُ إبراهيم عليه السلام] وَالزَّيْتُونِ [هو مَوْلِدُ عيسى عليه السلام] وَطُورِ سِينِينَ [هو جَبَلٌ كَلَّمَ اللهُ عليه موسى عليه السلام تكليما] وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ [هو مكة مَوْلِدُ سيد الأنبياء فهذه أقسام ودلائل وشواهد جوابها] لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [يدل عليه خلقة أصحاب هٰذه الأماكن من إبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله تعالى عليهم أجمعين فإنك تعلم ما أحسن تقويم هؤلاء أحباء الله تعالى] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ [أي رددنا نَوْعَهُ] أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [وهم يُسْتَثْنَوْنَ من الرد إلى الأسفل] فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ [فما يحملك على التكذيب بيوم الدين أيها الإنسان] أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ [بلى وربنا].

آياتها [١٩] **سورة العلق مكية** ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ذكر فى السورة السابقة خلق الإنسان فى أحسن تقويم ومن المعلوم أن قيام الإنسان على ذلك التقويم إنما يكون بالقيام على تعليم القرءآن وتعلمه وقراءته والعمل به بل إذا قَرَأَهُ وَعَمِلَ به يزيد يوما فيوما فى ذلك التقويم حسناً ونورا وضياءً فرغب فى هذه السورة فى قراءته وقال اِقْرَأْ [أى القرءآن] بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِىْ خَلَقَ ۚ [وقد علمت أنه خلق فى أحسن تقويم فزد فيه حسنا] خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ [جمع علقة ولما كان الإنسان أهم جنس بمعنى الجمع جمع العلق لمشاكلة رؤوس الآى] اِقْرَأْ [كرر تاكيدا] وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ ۙ الَّذِىْ عَلَّمَ [الإنسان علوما شتّى] بِالْقَلَمِ ۙ [بأن يكتب بالقلم واحد ويقرءه ويتعلمه آخر وهكذا كتبت بالقلم دووايين من العلم وتُعُلِّمت] عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۗ كَلَّآ [حقا] اِنَّ الْاِنْسَانَ لَيَطْغٰى ۙ اَنْ رَّاٰهُ [أى رأى نفسه] اسْتَغْنٰى ۗ اِنَّ اِلٰى رَبِّكَ الرُّجْعٰى ۗ [المرجع فيذوق هناك ثمرة استغنائه وطغيانه وَعُتُوِّهِ] اَرَءَيْتَ الَّذِىْ يَنْهٰى ۙ [وهو أبوجهل] عَبْدًا [هو محمد صلى الله عليه وسلم] اِذَا صَلّٰى ۗ اَرَءَيْتَ اِنْ كَانَ [ذلك العبد المُصَلِّى] عَلَى الْهُدٰٓى ۙ [من الله تعالى] اَوْ اَمَرَ بِالتَّقْوٰى ۗ اَرَءَيْتَ اِنْ كَذَّبَ [ذلك الناهى عن الصلاة بالحق] وَتَوَلّٰى ۗ [وأعرض عَنْ قُبُوْلِ الْحَقِّ فماذا يكون حاله وماذا ينزل عليه من عذاب الله] اَلَمْ يَعْلَمْ بِاَنَّ اللّٰهَ يَرٰى ۗ [مايصنع من النهى عن الصلاة والتكذيب والتولى] كَلَّا [ردع له على مايفعل] لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ ۙ [عماهو عليه] لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۙ [لنأخذن بناصية] نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۚ [أى صاحبها كاذب خاطئ] فَلْيَدْعُ نَادِيَهٗ ۙ [أهل ناديه لِيُعِينُوْهُ ويحفظوه وينصروه] سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۙ [الملائكة الغلاظ الشداد من الزبن وهو الدفع] كَلَّا ؕ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩

آياتها [٥] **سورة القدر مكّية** ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط كان المذكور فى السورة السابقة ذكر قراءة القرءآن والأمر بقراءته وذكر فى هذه

السورة شأن القرءآن ورُتبته الرفيعة ودرجته العالية فكأنّ هٰذه السورة تتمة للسورة السابقة إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ [أي القرءآن] فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ [أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثُمّ نزل به جبريل عليه السلام نجمًا نجمًا في مُدّةٍ ثلاث وعشرين سنة] وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ [العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر] تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا [جبريل عليه السلام] بِإِذْنِ رَبِّهِم [بأمر ربهم] مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ [بكل أمر من الخير والبركة أو من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل] سَلَٰمٌ هِىَ [أي سلام على أوليائه وأهل طاعته] حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ [أي تبقى هٰذه الليلة مُقارِنةً بالخير والبركة إلى طلوع الفجر].

آياتها [٨]	سورة البيّنة مدنيّة	ركوعها [١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الربط مَرَّ في السورتين السابقتين الأمر بقراءة القرءآن وذكر شأنه ويذكر في هٰذه السورة سوء معاملة المشركين وأهل الكتاب به حيث تفرقوا بعد ما جاءتهم البينة مع كونهم منتظرين له قبل نزوله وإتيان الرسول به لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ [منتهين عن كفرهم وشركهم ومنفصلين عنه] حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ [الحجة الواضحة ثُمّ فسّرها وقال] رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ [من الباطل والكذب والزُّور] فِيهَا كُتُبٌ [مكتوبات] قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ [مستقيمةٌ ناطقةٌ بالحق والعدل] وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ [ومن المعلوم أن هٰذا الأمر حسن صواب لا ينبغي أن يختلف فيه] وَذَٰلِكَ [أي المذكور] دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ [أي دين الملة القيمة] إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ [إقامةٍ لا رحلة منها ولا خروج عنها ولا موت فيها ولا فقر ولا خوف ولا حزن] تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ [المذكور] لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ [آمن به وأطاعه واتقاه].

آیاتها [٨]	سورة الزلزال مدنية	رکوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ذكر في آخر سورة البينة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وذكر قبلهم حال الكفار وقيل في حقهم أولئك هم شر البرية ففي هذه السورة يذكر جزاء كل فريق حسب أعماله بقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا إلى آخر السورة إِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا۝ [أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة] وَاَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا۝ [أي مافيها من الدفائن] وَقَالَ الْاِنْسَانُ مَالَهَا۝ [أي مالها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها] يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ اَخْبَارَهَا۝ [أي تحدث بكل ماعمل على ظهرها من الخير والشر] بِاَنَّ رَبَّكَ اَوْحٰى لَهَا۝ [أي أمرها بالكلام وأذن لها أن تخبر بما عمل على ظهرها] يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُ النَّاسُ [عن موقف الحساب] اَشْتَاتًا۝ [أي متفرقين آخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار] لِّيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ۝ [أي ليروا جزاء أعمالهم] فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَّرَهٗ۝ [أي يرى جزاءه] وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَّرَهٗ۝ [أي يرى جزاءه].

آیاتها [١١]	سورة العاديات مكية	رکوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط ذكر في سورة الزلزال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكان ينبغي للإنسان أن يتق الله بعد سماعه ويخشاه ويعمل الخير ويتجنب الشر ويشكر الله تعالى ولكنه لم يشكر وبقي كنودا فشكاه الله تعالى على فعله هذا في هذه السورة وقال وَالْعٰدِيٰتِ ضَبْحًا۝ [أي فرس قطاع الطريق تعدوا فتضبح ضبحا وهو صوت أنفاسها عند العدو] فَالْمُوْرِيٰتِ قَدْحًا۝ [صفة أخرى لتلك الفرس] فَالْمُغِيْرٰتِ صُبْحًا۝ [أي في وقت الصبح] فَاَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا۝ فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا۝ [كلها صفات لتلك الفرس فهذا قسم ودليل وشاهد جوابه] اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهٖ لَكَنُوْدٌ۝ [أي لكنود لايشكر نعمته والدليل على ذلك والشاهد له تلك الفرس كيف يركبها ويجريها ويغير عليها

وَيَنْتَهِبُ أموال الناس ويعصى الله ورسوله] وَإِنَّهُ [أي الإنسان] عَلَىٰ ذَٰلِكَ [أي على ذلك الفعل] لَشَهِيدٌ ۝ [الحاضر يعلم ما يفعل] وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ [أي لحب المال] لَشَدِيدٌ ۝ [فلذا يحرز وينتهب الأموال بالطريق المذكور] أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ [أي أثير وأخرج] مَا فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ [أي ميز وأبرز] مَا فِي الصُّدُورِ ۝ [من الخير والشر] إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝.



آياتها [١١] | سورة القارعة مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط السورة السابقة وهذه كلتاهما تتعلقان بأهوال القيامة وشدائدها الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ [سميت الساعة قارعة لأنها تقرع القلوب بالفزع والشدائد] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ [في الشدة والهول] يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ [في أنهم لا يتوجهون إلى جهة واحدة بل يذهب كل على وجهه أينما توجه فمنهم ذاهب غربا ومنهم شرقا ومنهم يمينا ومنهم شمالاً ومنهم ماش ومنهم قائم متحيرا ومنهم ساقط على وجهه ومنهم على جنبه ومنهم على ظهره] وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝ [كالصوف المندوف] فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ [رجحت موازين حسناته] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ [في عيش ذات رضاً أي مرضية] وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ [أي موازين حسناته] فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ [مسكنه النار] وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝.



آياتها [٨] | سورة التكاثر مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط ذكر في السورة السابقة أهوال القيامة وشدتها فكان ينبغي للإنسان التهيأ لها بالأعمال الصالحة وإعداد عدة لها ولكنه مِنْ شُؤْمِ نصيبه ألهاه وشغله التكاثر مدة عمره من التهيأ لها وهذا معنى قوله تعالى أَلْهَاكُمُ [شغلكم] التَّكَاثُرُ ۝ [التباهي بالكثرة] حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ [أي إلى وقت الموت] كَلَّا [ردع على التكاثر] سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ [مَا يُفْضِيكم إليه التكاثر من العذاب والخيبة والخسران] ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝.

آياتها [٣] سورة العصر مكية ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط إذا اشتغل الإنسان في التكاثر وَصَرَفَ عمرهٗ فيه وكَثُرَ ماله يزعم أنه أفلح وفاز فوزا كبيرا ويزعم الناس أيضا أنه فاز وأفلح فَرَدَّاللّٰهُ زَعْمَهٗ ذلك وقال وَالْعَصْرِۙ [فهذا قسم ودليل وشاهد جوابه] إِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍۙ [في خسران وخيبة يشهد بذلك العصر أي فإن العصر هو عمره وزمانه يذهب ويذوب ساعة فساعة لمحة فلمحة كالثلج والملح في الماء وهو يضيعه في التكاثر فينتهي عصره أي عمره يوما ولم يعمل للآخرة عملا إشتغالاً بالتكاثر فيرتحل من الدنيا وهو صفر اليد ليس في يده شيء مِنْ زَادِ الآخرة وأيضا العصر يشهد بذلك من وجه آخر وهو أنه ينظر إلى مَامَضٰى من الزمان مضى فيه نمرود وفرعون وعاد وثمود كانوا أولي ثروة وأموال من الذهب والفضة وجنات وبساتين وأماكن عالية وجنود ماذا ذهبوا به معهم منها ذهبوا وتركوها للآخرين] اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا [أي أوصى بعضهم بعضا] بِالْحَقِّ ۙ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۧ [بالإستقامة على الحق] .

آياتها [٩] سورة الهمزة مكية ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط أيهاالذين ألهاهم التكاثر هل تزعمون أن من كثر ماله فهو فائز كلا بل له ماسيتلى عليكم وهو وَيْلٌ [قبح وشدة عذاب] لِّكُلِّ هُمَزَةٍ [مُغْتَابٍ للناس من خلفهم] لُّمَزَةِ ۙ [طَعَّانٍ لَعَّانٍ فحاش في وجوههم] اِلَّذِيْ جَمَعَ مَالًا وَّعَدَّدَهٗ ۙ [أحصاه] يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗٓ اَخْلَدَهٗ ۚ [أدامه في الدنيا ويدفع به ماجاء عليه من الآفات وأسباب الموت] كَلَّا لَيُنْۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۡ ۖ [لَيُطْرَحَنَّ في النار] وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا الْحُطَمَةُ ۭ [في الشدة والصعوبة والهول] نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ ۙ الَّتِيْ تَطَّلِعُ عَلَى الْاَفْـِٕدَةِ ۭ [يبلغ ألمها ووجعها إلى القلب] اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ۙ [مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته] فِيْ عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۧ [أي موثقين في أعمدة ممدودة] .

آياتها [٥] | سورة الفيل مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط أيها الزاعم أن من كثر ماله فهو مفلح وفائز [اسمع قوله تعالى] اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰبِ الْفِيْلِ ۝ [وكانوا كثير المال فلم يُغنِ عنهم مالهم من عذاب الله شيئا] اَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ [مكرهم وسَعْيَهُمْ في تخريب الكعبة] فِيْ تَضْلِيْلٍ ۝ [في تضييع وإبطال] وَّاَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيْلَ ۝ [جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعبادين وشماطيط] تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيْلٍ ۝ [قيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل سجيل حجر وطين واصله سنك وكل فارسي معرب] فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّاْكُوْلٍ ۝ [كزرع وتبن أكلته الدواب ثُمَّ راثته فيبس وتفرق أجزائه].

آياتها [٤] | سورة قريش مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط أن القريش قد سمعت ورأت حال المكثرين أموالا ومع هذا لاينتهون عن جمعه قط فأَتعَجَّبُ لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ ۝ اٖلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ ۝ [أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن والرحلة في الصيف إلى الشام وكلتاهما للتجارة وجمع المال] فَلْيَعْبُدُوْا [بَدَلَ الْاِرْتِحَالِ] رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ ۝ [الكعبة] الَّذِيْٓ اَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوْعٍ ۙ وَّاٰمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝.

آياتها [٧] | سورة الماعون مكية | ركوعها [١]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط قد عَلِمْتَ حال قريش رحلة الشتاء والصيف لحيازة المال وَجَمْعِهِ فَاسْمَعْ حال إيتائهم إياه وإنفاقهم في الخير يَدُعُّ اليتيم ولايحض على طعام المسكين اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِ ۝ [بالحساب والجزاء] فَذٰلِكَ الَّذِيْ يَدُعُّ الْيَتِيْمَ ۝ [يدفعه دفعا عنيفا بزجر وخشونة ويطرده

بِجَفْوَةٍ وأذى] وَلَا يَحُضُّ [ولا يبعث أهله] عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ [غافلون لاهون] الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ [يصلون رياءً وسمعة لا لخشية الله ورضائه] وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝ [ما يتعاور في العادة بين الناس من القدر والدلو والفأس].

آياتها [٣]	سورة الكوثر مكية	ركوعها [١]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط قد عَلِمْتَ حال قريش الذين يجادلونك ويخاصمونك في الدين فَاسْمَعْ حال نفسك ونعمة الله عليك ليتبين لك التفاوت فيما بينك وبينهم بمراحل إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ [فأنت ساق الكوثر وهم يدعون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين] فَصَلِّ لِرَبِّكَ [لمرضاة الله خالصة وهذا هو شأنك وهم يراءون الناس ويفعلون ما يفعلون ويعملون ما يعملون للرياء والسمعة] وَانْحَرْ ۝ [وهم يمنعون الماعون فأين هم منك شتان ما بينك وبينهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] إِنَّ شَانِئَكَ [مُبْغِضَكَ وعدوك] هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ [هو الأقل الأذل المنقطع دابرهُ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر].

آياتها [٦]	سورة الكفرون مكية	ركوعها [١]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الربط إذا سمعت في السورة السابقة أن بينك وبينهم بوناً بعيداً لست منهم وليسوا منك فأعلن آخر الإعلانات إعلان المفارقة التامة في العبادة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ [المشركون المكذبون بالتوحيد والرسالة] لَا أَعْبُدُ [الآن] مَا تَعْبُدُونَ ۝ [من الآلهة الباطلة] وَلَا أَنتُمْ [بشقاوتكم] عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ [من الإله الحق المستحق للعبادة] وَلَا أَنَا عَابِدٌ [في لا مستقبل من الزمان] مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝.

آياتها [٣]	سورة النصر مدنية	ركوعها [١]



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط وبَعْدَ هٰذا كله وبعد آخر الإعلانات تم مسلكك وغلب وظهر دينك على الأديان بحمد الله فإنا نقبضك إلينا ونرفعك إلى الملأ الأعلى لِتَمَامِ ما أرسلت له في الدنيا فإنها دار فناء لا بقاء إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ۝ [فتح مكة] وَرَاَيْتَ النَّاسَ [الذين كانوا ينتظرون الإسلام إلى فتح مكة وكانوا يقولون إن ظهر على قوم أخرجوه من مكة فهو نبي ن لؤمن به] يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ [دين الإسلام] اَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ [لما صدر منك من الزلات في بعض الأوقات] اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا ۝ [كثير التوبة على من تاب].

آياتها [٥]	سورة اللهب مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط إذا تم مسلكك وظهر دينك ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فظهر وثبت أن ماكان قال لك أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا جمعتنا في أول ما جعلت تدعوهم إلى الإسلام لم يكن تبا لك في الحقيقة بل كان تبا له فلذا نقول تَبَّتْ يَدَآ اَبِیْ لَهَبٍ وَّتَبَّ ۝ [هو نفسه لا أنت بحمد الله] مَآ اَغْنٰى عَنْهُ [مادفع عنه] مَالُهٗ وَمَا كَسَبَ ۝ [من عذاب الله شيئا] سَيَصْلٰى نَارًا [نار جهنم] ذَاتَ لَهَبٍ ۝ [اشتعال] وَّامْرَاَتُهٗ [أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان] حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ [كانت تحمل حُزْمَةً مِنَ الشَّوْكِ والحسك فتنشرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشتعل نار العداوة بين الناس] فِیْ جِیْدِهَا [في عنقها] حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ۝ [حبل من لِيْفٍ وذلك الحبل هو الذي كانت تحتطب به أو المراد أن في نار جهنم في عنقها سلسلة جزاء بما كسبت في الدنيا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ].

آياتها [٤]	سورة الإخلاص مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الربط السور الثلاث الآتية ثمرة لجميع ما في القرآن قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ۝ [أي الله إله أحد لا شريك له

له ولاضد له ولاند له ولانظير له ولامثل له ولايستحق العبادة بأنواعها إعتقادية كانت أو عملية بدنية كانت أو مالية أو ممتزجة منهما أحد سواه] اَللّٰهُ الصَّمَدُ﴿ [لا يحتاج إلى أحد وكل من سواه محتاج إليه] لَمْ يَلِدْ﴿ وَلَمْ يُوْلَدْ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَّهٗ كُفُوًا [عديلا ونظيرا] اَحَدٌ﴿.

آياتها [٥]	سورة الفلق مكية	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴿ [أستعيذ وأمتنع برب الصبح أي الذي يأتي بالصبح بعد الليل] مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴿ [من شر ما خلق من الجن والإنس ومن شر كل ذي شر] وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ [الغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه أو الغاسق القمر ووقوبه غروبه وغيوبه] اِذَا وَقَبَ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ﴿ [أي السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها] وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ﴿ [أي حاسد كان].

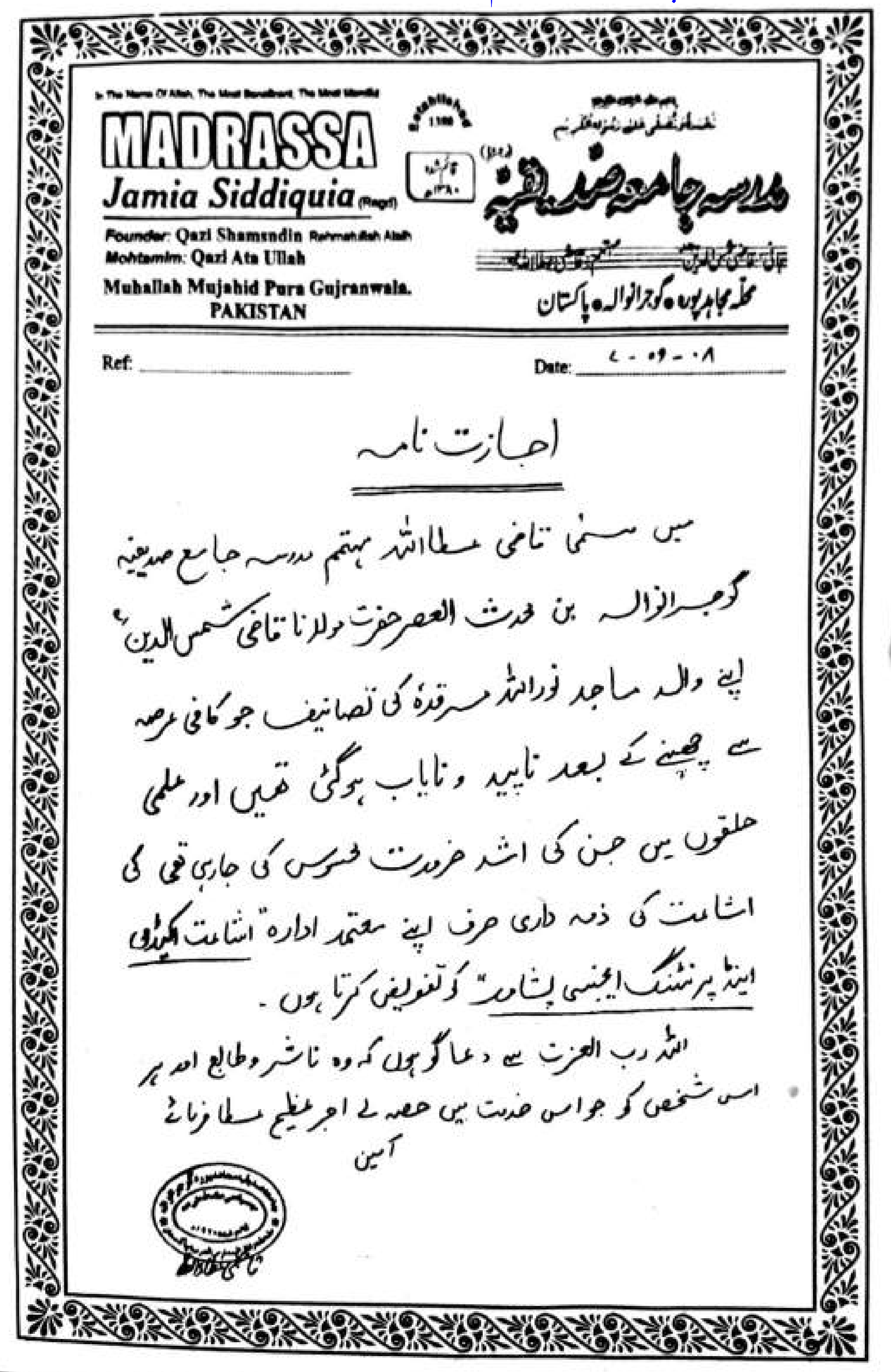
آياتها [٦]	سورة الناس مكيّة	ركوعها [١]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴿ [أي مُرَبِّيهِمْ ومُصْلِحِهِمْ] مَلِكِ النَّاسِ﴿ [مالكهم ومدبر أمورهم] اِلٰهِ النَّاسِ﴿ [معبودهم الذي يستحق العبادة حقا ولايستحقها أحدٌ غيره] مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴿ الْخَنَّاسِ﴿ [أي الذي عادته أن يخنس ويتأخر إذا ذكر الله ويرجع ويعود إذا غفل] اَلَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴿ [بيان للذي يوسوس. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه وأهل بيته وذريته أجمعين].

تمت في أول ذي الحجة سنة ١٣٩٧ هـ ثلاث عشرة مائة وسبع وتسعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد كنت أخذت في تأليفه وتسويده في أوائل جمادى الثانية من هذه السنة فتمام مدة تأليفه ستة أشهر إلا ماشاء الله.

اللهم اجعله وسيلة لنجاتي في الآخرة وأنا العبد المسكين شمس الدين ابن الشيخ شير محمد المدرس بالجامعة الصديقية بكجرانواله باكستان.



In The Name Of Allah, The Most Beneficent, The Most Merciful

MADRASSA
Jamia Siddiquia (Regd)

Founder: Qazi Shamsudin Rahmatullah Alaih
Mohtamim: Qazi Ata Ullah
Muhallah Mujahid Pura Gujranwala.
PAKISTAN

مدرسہ جامعہ صدیقیہ (رجسٹرڈ)

محلہ مجاہد پورہ • گوجرانوالہ • پاکستان

Ref: ____________ Date: ۲ - ۰۹ - ۰۸

اجازت نامہ

میں مسمی قاضی عطاء اللہ مہتمم مدرسہ جامعہ صدیقیہ گوجرانوالہ بن محدث العصر حضرت مولانا قاضی شمس الدینؒ اپنے والد ماجد نوراللہ مرقدہ کی تصانیف جو کافی عرصہ سے چھپنے کے بعد ناپید و نایاب ہوگئی تھیں اور علمی حلقوں میں جن کی اشد ضرورت محسوس کی جارہی تھی کی اشاعت کی ذمہ داری صرف اپنے معتمد ادارہ "اشاعت اکیڈمی اینڈ پرنٹنگ ایجنسی پشاور" کو تفویض کرتا ہوں۔

اللہ رب العزت سے دعا گو ہوں کہ وہ ناشر وطابع اور ہر اس شخص کو جو اس خدمت میں حصہ لے اجر عظیم عطا فرمائے

آمین

قاضی عطاء اللہ